کتابخانه، موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
۱۰۴۱۷

بازدید شد
۱۳۸۴

بازدیدی شد
۳۶ - ۳۷

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب مفاتیح الغیوب
مؤلف ملا صدرا شیرازی
موضوع
شماره قفسه ۳۵۹۳
۱۰۴۱۷
شماره ثبت کتاب
۵۰۷۱۵
۹۱۲۳

خطی «فهرست شده»
۱۰۴۱۷

۱ — مفاتیح الغیوب

محمد شیرازی صدرالدین

۲ — رسالة مرآت الانوار

فی بیان تخطیط الرخام هیئة عجیبة

محمد قرا بن زین الدین الرومی

خطی ۱۷

هذا كتاب مفاتيح الغيوب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيرا ؛ وارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليكون للخلق اليه مرشدا ودليلا وهاديا وظهيرا ؛ وليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويطهرهم عن دنس الخطايا تطهيرا ؛ ويجنبهم عن مضايق الظلمات وحيرة الجهالات فيكون لهم في ظلمة الدنيا ووحشة القبور سراجا منيرا ؛ والى عالم الجنة والنور شما مضيئا وقرا مستنيرا ؛ فسبحانه من علیم حكيم فاطر قديم كتب على نفسه الرحمة واثبت على ذاته العلم والحكمة ؛ وازاح عن ابصار احبائه غشاوة الظلمة ومحى الجهالة ؛ اجمل الاشياء كلها في قبله وقضائه السابق مبدعاتهم فصل في لوحه وقدره اللاحق مخترعاتها واودع اولا في قلم العلم الحقيقي ابدا ما وجدانيا جميع ما هو مسطور الى يوم القيمة في لوحه البسيط النفسي النازل المعلولي مفصلا ؛ ثم كتب جميع ما اوجده الله وسيوجده بيمينه الاعلى في كتابه المبين ؛ واللوح المحفوظ من مس الشياطين ؛ المكون عن الحواس والعيون ؛ الذي لا يمسه الا المطهرون ؛ ولا يعقله الا العاقلون ؛ وهم الملائكة المجردون والاولياء المقربون ؛ والعقول المفارقون ؛ ومن اناس البشرية بريئون ؛ ثم انشأ مفردات كتاب الصنع والايجاد ومبسوطاتها قبل ان يجمع مركباتها ومحسوساتها في دائرة قابليتها واستعداداتها ؛ وطوايرانيتها واوفاتها ؛ بمداد المواد المنعتمة من الهيولى التي هي كالحبر المسجور ؛ ثم رفع حسابها وجمع كتابها في صحايف تعنوس هي كالرق المنشور ؛ ولائمت لكتابة الجمع والافراد ؛ وحصل بذلك كلمات الصنع والايجاد ؛ اودع فيها من عالم النور والظهور سبعا كلمات الله التي لا تبيد ولا تفقد ولو نفد البحر قبل النشور ؛ ثم خصص الصعود الى عالم السماء من بين هذه الكلمات والاسماء كلمة طيبة كشجرة طيبة نخلها ثابت وفرعها في السماء ؛ لكونها غاية التكوين والايجاد ؛ وعمرة شجرة عالم الاضداد ؛ ومحصلة رسالة المعاش المثمرة الى دار المعاد ؛ فكرم هذه الكلمة الادمية ؛ بكرامة الخلافة الربانية ؛ وتعليم الاسماء وجعلها مسجود الملائكة تشريفا وتنظيما ؛ واطاع له الملك والملكوت انقيادا وتسليما ؛ ثم انشأ من هذه الكلمة كلمات تامات ؛ ورسالات مقليات ؛ متتالية

خفاقة كلمة بعد كلمة ورسولا عقب رسول ؛ كما قال تعالى وارسلنا رسلنا تترى ؛ متفاضلة بعضها على بعض في نيل الارتقاء الى الحضرة الالهية ؛ كما قال تعالى وتلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض حتى انتهت نوبة الرسالة الى كلمة جامعة ؛ لشمل جوامع الكلم صورة اسم الله الاعظم والقتيل الاقوم ؛ والرسول الخاتم ؛ يختم به كتاب الرسالة ؛ ويتصل به دائرة الفضل والاجادة ؛ نقطة دائرة الوجود ؛ ونكتة سر الله في كل موجود المقصود بالايجاد اولا ؛ والمحبوب لتكميل اثرا ؛ المنعوت اسمه في التوراة والانجيل الملقب بحبيب الله على لسان جبرئيل ؛ محمد سيد الخلائق اجمعين ؛ وشافع الامم عند الخالق يوم الدين ؛ صلى الله عليه وآله القدسيين المطهرين ؛ اهالي بيوت الوحي والتنزيل وخزنة اسرار القرآن والتاويل ؛ انوار اسماء العصمة والحماية ؛ وآيات كتاب الامامة والولاية

اما بعد

فيقول هذا الضعيف المسكين انزل خلق الله محمد الشيرازي المهروني بصدد الدين قد صدد امر قلبي ؛ و وردت اشارة مشيرة غيبي ؛ قد نفذ حكمه وجزم وجوبي تصادفه ؛ وحتم باملاء طائفة من رموز الهية ؛ والقاء مسائل من علوم قرآنية ؛ واشارات سنية ؛ واسرار ايمانية ؛ ولوايح حكمية ؛ ولوايح باطنية ؛ متعلقة بمهمات التنزيل السبحاني ؛ وغرايب التاويل الرباني ؛ هي لعمري عين الحقايق الالهية ؛ وكنوز المعارف الربانية ؛ تكشف نهاياتها مبادي مسائل العرفان ؛ وينتخب منها مجامع جوامع الحكمة والبرهان ؛ ويتفرع منها اصول علم المعاني والبيان ؛ و تتخرج منها معاني خزاين الكتاب والايمان ؛ وينفتح بهذه المفاتيح ابواب الجنان ؛ وكنوز الرحمة والرضوان ؛ فتشرح الله بها صدري ؛ ونور قلبي ؛ وفتح الله بفضله وانعامه على قلب ابوابه ؛ وسخى بجوده واحسانه معرفة كتابه ؛ وعلوم حسن التقدير وجودة التدبير ؛ قراءة ايات القرآن ؛ قراءة تدبر وايقان ؛ وما كنت ادري قبل هذا ما الكتاب ولا الايمان ؛ ولكن الله يهدي من يشاء من عباده وينور قلبه بنور هدايته وارشاده على انني قد كنت برهة من الزمان مستوفيا الى اظهار معاني هذا القرآن فاستعنت في مناهجها سوابق الافكار ؛ واستقرت في مسالكها مسانح الاسرار ؛ وكنت اشاور نفسي واردد رفاح رائي في اخذ هذا المرام واقدم رجلا واخر اخرى في طرق السكوت والاحجام ؛ فلم يترجح الى احد جانبي الاقدام والاحجام ؛ لكونه امرا عظيما ؛ وخطبا جسيما ؛ انى لمثلي قلة المتاع في المقال ؛ وفتور الباع في ما يتضمن ذلك من معلوم الاحوال ؛ وكلب شوشته عواصف الدهور ؛ كادوا الكتاب المنشور ؛ وتطرقت اليهم الحساب انواع من الكسور ؛ وما عليه الزمان من نكايب الحدثان ؛ ونوايب الحرمان ؛ وما عليه اناؤه من ملازمة اعراض النفس والهوى ؛ والانكباب على عشيشة دواعي الجسم والقوى ؛ والاعراض عن الكتاب العلم والهدى ؛ واتباع ملكات المرة والتقوى ؛ والصمم عن مشاهدة انوار هذا الوحي الذي يوحى ؛ و النسيان عن ذكر الله وملكوت ربنا الاعلى ؛ ومن تذكر احوال القيمة واحوال المعاد والمثوى ؛ والجهل باحكام النشاتين الاخرة والاولى ؛ ولقد نشات في زماننا هذا اقوام يرون التعمق في العلوم الالهية ؛ والتدبر في الايات القرآنية

بدعة وبالا ومخالفة اوضاع الجاهر خدعة وضلالا لانه لم يتعد نظرهم عن طور هذه الاجسام ولم يرتق فكرهم وقصدهم عن عمارة هذه الهياكل والابدان في عالم الظلام وهم كالذين حكى الله عنهم بقوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فاصبح الجهل باهر الرايات ظاهرا فانكروا العلم واهله واستزلوا العرفان وفضله وانصرفوا عن الحكمة والدين زاهدين ومنعوا البحث عن طلب اليقين معاندين ولشوم سيرتهم الفاسدة وخبث سيرتهم الفاترة وتضاعت السير العادلة وشاعت الاراء الجنبية الباطلة حاقت فيهم الايام عن الاقدام وبجبني الدهر عن البلوغ الى هذا المقام وكنت مدة على هذه المدة هذه المنوال بمكامنان اللسان من المقال وفارس الكلام عن الجوال لم اجد من جانب الحق لاظهار ما جاء به بابا يوجب الاظهار ولا رغبة يدعوا الى التصريح والاشعار الى ان من انوار الاستخارة مرة بعد اخرى بالاشارة وحملني داعية الحق كرة بعد اولى الى الاشارة بشعلة ملكوتية انست من جانب الطور القدس نارا لعلي آتيكم بها اهل التجريد واصحاب التفريد منها بجذوة لعلكم تصطلون وبايات بكم تهتدون فلما اقبلت بوجه القلب على شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة متوجها بشر جنوده وتراءى العقلية والحسية وماكره العقلية والعلية تجلى صاحب قدس الله هوت وسالك ملك الملكوت عند ذلك فجاجيدا وجعل بصر البصيرة بنوره حديدا وفتح للقلب فجاقريبا ونصره الله نصرا عجيبا فاهتز الخامل من نشاتي وموج الساكن من بناتي وانكشف لي ايضا في هذا الفتح الجديد من اسرار كتابه المجيد الذي هو تنزيل من عزيز حميد كنوز من رموز حقايق لا يهتدي الى مراها من العقلاء الا اوحدي ذكي صبور ولا يصل الى انوارها من الحكماء الا من يعلم علم الساحة في البحور ويعرف منطق الطيور ويفهم لسان الملكوت ويمخ عليه خبايا الجبروت وخفايا الاهوت ولا ينتفع احد منها كثير الانتفاع الا من اعرض في الخلوات وانتهب نفسه في الرياضات اعرض عن شهادات الخلق ورسومهم وتوحش تام عن متابعة الجمهور في اخلاقهم وعلومهم حتى احاط برموز السابقين واهتدى بعلوم المتقدمين ووقف على خفيات سرائر الاولين وتفاوت نظر الحكماء الماضين ومجامع كتب الانبياء والمرسلين واتقجع الله في القرآن المبين خلاصة علوم الاولين والاخرين وزبدة احوال النبيين واذواق الاولياء السالكين سلام الله على نبينا واله وعليهم اجمعين نقلت عند فتح هذا المنفتح هنا اوان الشروع في ذكر اصول تستنبط منها الفروع وتحلية الاسماع بجواهر المعاني الفايقة واظهار الحقايق بصورها المجنبة الرايقة ملتزما للقوانين الحكمية والبراهين العقلية حافظا للاوضاع رامزا الى معانيه مشعبا في مقام الاشباع فرضان الخوض الكثير في ما يتعلق بظهور التفسير ودقايق العربية الا بقدر ما يضبط به ما نحن بصدده من حقايق التاويل والتنزيل دون البسط في تلك الاقاويل على ما هو عادة اهل التفاسير فانه قد تعين الله لذلك اقواما

اخرين زادك في التقريب فهم النظر والحد ولنا البطن والمطلع وقتيل من فسر برايه فقد كفر واساء تاويل فلا يتقي ولا تذر فجاء بحمد الله كلاما لا عوج فيه ولا اضطراب ولا ارتياب يقربه تقريبا من الافهام مع غاية علوه عاليا في المقام مع دقته فانت ايها العاقل المنصف اذا اردت النظر في علم القرآن وحكمة الله واصول الايمان اعني الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فانك تحتاج الى ان ترجع الى حفظ اسرار القرآن ومعانيه وتقصد اهاليه وحامليه وتسئل اهل الذكر عما لم تعلمه لقوله جل اسمه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لا تقصد في ساير العلوم والصنايع الى اهلها فقد قيل استعينوا على كل صنعة باهلها فاذا راجعت اليهم فانظر فيما قالوه وتدبر فيما وصفوه من حقايق الاصول والاركان التي انت مقربها لسانا ومومن بها قلبك ايمانا فاذا تدبرت فيه تدبرا شافيا وتاملا وافيا فميزه ببصيرتك التي انت معتوره عليها واعرضه على عقلك الذي هو حجة الله عليك والقاضي الجالس بين يديك بل بين جنبيك فان وجدته ايها العاقل محافظا لما اعتقدته او نهته بالذوق السليم فلا تشكن فوق كل ذي علم عليم وافقهن ان من اعجب معلوماته وانكر ما دار بمفهومه فهو موقوف على حد عمله وعرفانه محجوب عن ما هو فوق طور عقله وايمانه والحق اوسع واعظم من ان يحيط به عقل وحد واجل واعلى من ان يحصره عقد دون عقد فاخرج ايها العاقل من بيت حجابك وعشة بابك واخلع عنك لباس اهل الزور والجاهلية وانطلق من العقود الرسمية والعقايد العامية والاراء الظاهرية ولا تصغ الى الجدلات الكلامية ولا تكن من نسوا الله فانساهم انفسهم وعالمهم لا حكما الله بقوله فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم من مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا وانظر وتدبر في هذا الكتاب الذي هو قرة عيون اولي الالباب فقد حان اوان التفصيل ودنت التاويل وقرب الموعد والرجيل ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يومنون هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ولا تشتغل ايضا بترهات المتصوفة ولا تركن الى تاويل المتفلسفة وهم الذين اذا جاءهم رسولهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقانا الله واياك خليلي من شر هاتين الطائفتين ولا جمع بينا وبينهم طرفة عين هم قوم يشقى بهم جليسهم ولا يزال في لوحشة انيسهم وافرغ قلبك عن كلامهم مهاجرا الى سماع كلام الله و مشاهدة اياته الكبرى ولاحظ ما اوحى الى رسوله الليلة الاسرى من ملكوت ربنا الاعلى فان ادركك الموت في الخروج من بيت نشاتك الاولى وحبوتك الدنيا الى الفطرة الاخرى فقد وقع اجرك على الله بل الله مولاك وجزاك في اولاك واخراك كما قال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وقال بعض الحكماء من اراد الحكمة الالهية فليستعد بتفسه فطرة اخرى وقال افلاطن من مات بالارادة تحيى بالطبيعة

وقال المسيح النوراني لنيلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين وقال نبينا الخاتم صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا
وقال اساسنا الامام الاكرم عليه سلام الله الملك الاعظم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفي الحديث ان الله يحب الشجاع
ولو على قتل حية وليست الحية الا مثل نفسك فاقتلها واخلص من سمية عقايدها الباطلة واراها الخبيثة
او سحرها حتى تكون سلما بيدك فالقها او لعنك كعصى موسى عليه ثم حنظها بيدك اليمنى عند عروة ابهامها الحرى بها
الاولى وفطرتها الاصلية فاراها حية بالجبوة العقلية تسعى الى المعاد والمرعى وان لم يتفق لك ايها الراغب
الى طلب الحق وعلم الاخرة والاولى احد من اهل هذا الشان حتى تسئله بل هو المتحق من علوم القرآن تعليمك
بمطالعة هذا الكتاب الحاوي للقوانين نافعة في علم التنزيل المحيط بقواعد سيرة الى اسرار التاويل المسمى
بمفاتيح الغيب لفتح خزائن العلوم المبرأة من الشك والريب ونيل جواهر بحار القرآن ودرر اسرار كلام الله
وفتق اصداف مبانيه واصداغ غرر معانيه وحل معضلاته وفهم مشكلاته مبتديا بتصفية نفسك وتزكيتها عن
هواها فقد افلح من زكاها وتدساب من دسها فاستحكم الاساس المرفية بالتقوى ثم ارق ذريها والا فكت
من اتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف اذا اتيتها فان احللت بالعناية الربانية عقد سهلاتها
وفتحت بالهداية الالهية ابواب معضلاتها فاشكر ربك على قدر ما هداك اليه من اسرار التنزيل واحمده على ما
اسبغ عليك من علوم التاويل ولقد اتيتك بما يكفيني من الاسرار التي مازالت الحرفا الكبار والحكماء
اولوا الايدي والابصار كتموها عن اهل الاعتذار ولما كثرت الاغيار وجب صون الاسرار عن الاشرار الا الاتي
لم اتاح بها الا اهل الصدور المنشرحة بالنور لا القلوب القاسية بظلمات عالم الغرور في صدور مضيقة كما قيد
تعليك ياخليلي بتقديسها من القلوب القاسية الميتة واحذر عن اسيتلجها الا الصدور المنشرحة والنفس
الزكية الحية واتل قوله جل ذكره ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير
منهم فاسقون وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك
في ضلال مبين والمرجو من فضل الله العظيم الامن من الغاية لاني استخرته في امضاء هذه الداعية رجاء
ان يدخر لي عنده ثمرة صالحة وكلمة باقية والمامول من كرمه العظيم واحسانه الجسيم ان يجعل لي لسان صدق في
الاخرين ويهديني الصراط الحق واليقين انه خير موفق ومعين ولا يحيد بالرد السائلين الحي لا تواخذنا بالنقصان
الامكاني ولا تعاقبنا بالنسيان الانساني واجعلني بفضلك من لا ينظر الا اليك ولا يرغب الا فيما لديك واعذ
بلطفك ان اضل واذل فيما الى واذر وان اركن الى الذين ظلموا فتمسني النار يوم العرض الاكبر فان الفحوت
فيما انفحت على فقد لمرت ولما بغته ربك فحدث وان استغوت فيما اسرفت على نفسي فقد قلت ومن يقل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله توابا رحيما ولنشرع في مصادرات شيطاها علم التاويل ومقدمات

بعين فهمها على فهم معاني التنزيل فان كلها علم لمهمة وموضوع ومبادي ومسايل وغاية يجب على الطالب ان يعلم
ما هو ومنه هو وفيم هو وفي هو ولنوردها في فواتح هي العلوم الحقيقية مفاتيح وهي عشرون **المفتاح الاول**
في الاسرار الحكمية المتعلقة بالقرآن على طريقة اهل العرفان وفيه فواتح **الفاتحة الاولى** في صفة
القرآن ولغة لسان الرموز والاشارة قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون هذا القرآن العظيم جبل لراية حاشاها مستمدا من حشية
الله وتلك الاشكال تقريبا للناس لعلهم يتذكرون وقوله صلى الله عليه وسلم القرآن غني لا فقر بعده ولا غنى دونه فاعلم
ايها القاري ان القرآن اذا رفع نقاب العزة عن وجهه وكشف جلباب العظمة والكبرياء من سره تجلى كل جليل
دك الجهل ويردى كل فحيل طلب الحق ويداوي كل مريض القلب بجلي الاخلاق الذميمة المزمنة واسقام المهلكات
المهلكة وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم القرآن هو الدواء والقرآن هو حبل المتين الذي نزل الى هذا العالم
الاسفل لنجاة المقيدين بسلاسل التعلقات وعقال الاثقال والاوزار من حب الاهل والوطن والولد والمال
والشهوة البطن الفرج والرئاسة وطول الامل وهو مع عظمة قدره وعلو شانه ورفعة سره ومعناه ما تلبس بلباس
الحروف والاصوات الكتبي بكسوة الالفاظ والعبارات رحمة من الله وشفقة على خلقه وتنبيها لهم وتقريبا الى افهامهم
ومداراة معهم ومناولة الى ايديهم والا فالكتاب ورب الارباب فوق كل حرف من حروفه الف رمز واشارة ونوع
ودلال وجلب قلوب لاهل الاحوال فوقع الغناء من العالم الاعلى لتخليص الاسرار من هذا المهوى وسجن الدنيا
بقوله وذكرهم فان الذكرى تنفع المؤمنين فنصبت شبكة الحروف والاصوات مع حبوب المعاني لصيد طيور الصوت
ولكل طير رزق خاص لحرف ذلك منشاها وسبحانه انما الرزق الاصطياد نوع خاص منها برزق مخصوص
هو المقصود من بسط الشبكة في الارض دون غيره سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون والا فماس
رزق الا ويوجد في القرآن قسم منه قوله تعالى لا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فما يوجد فيه من حقايق الحكم
وطرايف العلم التي عرفتها هذا الارواح وقوت القلوب فكذلك يوجد فيه المعارف الجزئية والادوية الصورية
من القصص والاحكام وهي مما ينفع به المتوسطون ج ورجة النجاة والعوام وفيه ايضا ما به صلاح العارفين
الدنيا والاخرة وما به صلاح هذه الشاة كالقصاص والديات والمالكات والمواريث خفيه الاغذية
المعنوية والصورية والاقسام الاخروية والدنيوية سناعاكم ولا تعاسكم فما من شئ الا وفيه تبيانه وتبيانه
ولو كان من باطنك طريق العالم الملكوت لتدرك كونه نبيا ما لكل شئ واعلم ان خطابات القرآن ما يختص
باحباء الله المقاهين واولياء المقربين لا المبعدين المكودين والجاحدين المنكرين ما ليس لهم نصيب من رزق
معاني الايات المبينة الا قشور الالفاظ لانهم من السمع لمعزولون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا
وهم معرضون ثم لا يخفى على ذوي الحجى ان تولي الجاهل وجهل عن فهم القرآن والعزالم عن السمع مع عربيتهم و

قوابهم الجسمانية ليس لابصارهم من العرف واللغة وتفهيمهم عن النحو والفصاحة ولا لاخراجهم عن اسلوب البلاغة
وعدولهم عن قوانين العبارة ولا لاجل الصمم في اذانهم والعمى في عيونهم وفقد القلب عن صدورهم ولكن العناية تا
سبقت لهم بالحسنى والله ان ابصارهم الجاحدين لانوار الحق لفي عيونهم وان اسماعهم في اذانهم وان قلوبهم في صدورهم
ثم واسماعهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وعن ادراك الحق فلا هل
القرآن خاصة اعين يبصرون بها ولهم اذان يسمعون بها ولهم قلوب يعقلون بها دون غيرهم الذين هم في القلوب
عن مشاهدة الانوار صم العقول من استماع ذكر الله واحبائه بكم الارواح عن استدعاء القرب من الحبيب
الاول ولقد ورد في الحديث النبوي انه قال عليه السلام لولا تزيدوا في حديثكم وتمزحوا في كلامكم لرايتم ما رأى وسمعتم
ما اسمع فالحمد لله شكرا حيث افهم احباءه واولياءه بتلك القلوب والالسن والاذان والعيون وجعلهم بانوار
الحقايق مشروحي الصدور وليس لغيرهم من هذه الاذواق لرين قلوبهم وضيق صدورهم التي هي كالقبور الا القليل
والامثال بالقشور لا الى لباب النور الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وجعلنا على
قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
فكما ان السماع قد يكون مجازيا وقد يكون حقيقيا والاول مثل قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله والثاني مثل قوله
تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء فذلك حال البعد والفقد والهول العقول لا يكادون يفقهون
حديثا ان اباجهل ونظراءه وشعراء العرب في الجاهلية مع عربيتهم وبراعتهم في تاليف الالفاظ ونظم الابيات
لم يسمعوا ولو فرضا من هذا القرآن ولم يفقهوا كلمة واحدة لعدم حواسهم الباطنية التي هي هذه الحواس قشور و
اغطية منها وما يذكر الا اولوا الالباب ان في ذلك لايات لاولي الالباب فانتبه يا حبيبي ان كنت قد انقلب
من مرقد الغافلين واستيقظ من مضجع النائمين واشكر ربك ايها المسكين وقم مقام المصلين راغبا اليك
بالتكبير والتهليل واشكر ربك ايها المسكين واحمد الله حيث انه مع غاية جلالته وعظمته ما نسيك بل انت
عليه من الحقارة والقصور واللحن والفتور فارسل اليك رسولا كريما وسراجا منيرا وانزل عليك كتابا
مبينا ونورا وهدى وشفاء وجعل لك صراطا مستقيما وحبلا متينا وسلما من الارض الى السماء ليخلصك من
سجن الدنيا والعذاب الادنى وهجمة الاضداد ومقارنة الموذيات التي لا تزال تسلمك وتلدغك
ولكنك لا تشاهدها بهذه العين ولا تحس بالمها ما دام هذا الكون الدنياوي لاسكار الطبيعة و
تخدير الجسم عناية من الله وامهالا لك مدة لتحصيل الزاد للمعاد لان جملة هذه الاشياء هي من اسباب
معيشتك الاخرى ولا عيش الا عيش الاخرة لكن لما افتقرت قبل الوصول الى الاخرة الى العبور الى الدنيا
لتوقف الاخرى على الاولى توقف الثمرة على الشجرة والحيوان على النطفة وتوقف الغاية على الحركة والعقل

المستفاد من الحس لا يتأتى من فقد حسا فقدهما وكفقد نعمة وفقد علم النشاة الاولى فلولا تذكرون فكما خلق
لك اسبابا سماوية مع حركاتها واوضاعها واجزاء ارضية مع صورها وموادها كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
لولاك لما خلقت الافلاك خلق الله الافلاك والاركان لاجل الانسان فكل خلق به داع طبيعة واغراضا
نفسانية وشوايب شهوية وغضبية كل ذلك لان يكون الات مستقلة لسفره واسبابا مهيئة لعوده ودواعي
لعوده الى موطنه ومستقره وموكدات لحوزه الى سبيل نعم الاعلى ومشاهدة اياته الكبرى ثمرة شجرة
الوجود خلق لاجله الكل وخلق هو لاجل الملك المعبود قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي الجن
خلقت العالم لكم وخلقتكم لاجلها والقرآن هو حبل الله المتين نزل من السماء لنجاة المعتقدين في مهوى النار لين
ومهبط الشياطين وهو نور من انوار الله فيه هداية السالكين وهو الروح من اسفل العوالم الى اعلى منازل
العليين وداع القاعدين في مقاعد الصدق واليقين فاقرا ياسكين وارق وتدبر في معانيه وتزود
اصعد الى الطائفين والاعتزق في بحر الظلمات وتخترع الشياطين وتحترق بالنار وتلسعك الحياة و
العقابين **الفاتحة الثانية** في الاشارة الى سر الحروف اعلموا ايها الاخوان الالهيون المعتنون بامر
غرايب القرآن المبين ان فهم غرايبه ما التيسر بالحقيقة الا لمن دارس علم اليقين وتقدم في مدرسة اليمين
ومكتب اهل الصفوة للذكر الحكيم وقراءة الكتاب المبين من كان معلمه ملك علم ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما مؤدبه ادبني ربي فاحسن تاديبي وكاتب لوحه بالقلم ومصور صحيفة نفسه ما يعلم والحكم هو ربك
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لا بسبب من اسباب اجرى من فكر وقياس او رواية وسماع بل بان يتلقى القرآن
من لدن عليم حكيم واول ما يتلقم في مكتب التقديس لاطفال الارواح والاولاد روح القدس ما ميزة الكتابة والرقم و
اللوح والقلم والنون وما يسطرون ومعرفة حروف الجمل والحروف المقطعة القرآنية والكلمات المفردة والمركبة الفرقانية
فان العناية الربانية لما تعلقت بتربية اولاد العقول افاد لهم رقم من البيان صنوع التقديس واذا لم
من لطايف عالم الرحمة والرضوان وتحف الملكوت وهدايا الجنان اعنية للطيفة في كسوة الحروف المفردة
على طريق الرمز والاشارة الى مقاصد اهل البشارة لئلا يطلع عليها الاغيار ومن لم يكن لهم اهلية
الارتقاء الى عالم الاسرار فكتب الله في الواح ارواحهم حروفا مجملة ومقطعات منورة لعلهم يذكرون وبضايع
ايامهم يصنعون وعلى مثل كتابتهم وقرائتهم يكتبون ويقرؤن والى منازلهم ومناصبهم يرتقون لعلوهم اقتدوا
رقما وهذه الحروف المقطعة النورانية لتسمى في عالم السر الخفي بالحروف المجملة وحروف الجمل وفي ذلك العالم
يصير الحروف المتصلة منفصلة لان يوم الفصل والتمييز ولم كان يوم الجمع ايضا باعتبار ما يعقبه
ذلك يوم الفصل جمعكم والاولين وقوله ليميز الله الخبيث من الطيب وقوله ذلك يوم الجمع لا ريب فيه

فيه فاهل الدنيا كونهم في مقام الحجبة الصورية والتفرقة العنصرية شاهد والحروف المختلفة متصلة وشاهد والحروف
الواحد بالنوع حروف كثيرة متعددة بعدد الاشخاص الكثيرة فاذا نظروا الحروف بحيثهم يرونها هكذا متصلة الانواع متفرقة الاعداد
ولكن الدين يخرج وامن الدنيا وانكشف عنهم الغطاء وانقشع عن وجه بصيرتهم سحاب الاشتباه وظلمة الغباء يرون بهذه الحروف
بالبصيرة الباطنة هكذا ي ب م ثم اذا ارتفعوا من ذلك المقام الى مقام اعلى يرونها نقاطا وفوقه مقام اخر لا يعلمه الا عباده
بالمشافهة دون المشاهدة ولا يشرحه الا شارة بالبنان دون التصريح العيان فاول علامة من ارتفع عن هذا المنزل الادنى
وخطر من حجب المشتغلين بسؤل الدنيا ان ينكشف عليه معرفة الحروف المقطعة وكيفية ترددها في لوح القرآن كما اشار
اليه بقوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون هذا مقام القوم واشار الى مقام قوم اخر بقوله فصلناه الايات لقوم يعلمون فقد انخلع
لك ايها المسكين السالك ان اول ما يرتسم في لوح القارئ المتدبر حروف التهجي ليستعد بذلك الارتسام والانتقاش بالمذكورة
ايات الله المكتوبة في الصحيفة الالهية ويطيع امر الله الذي امر به رسوله بقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق وامرنا بقوله اقرأوا
ما تيسر من القرآن فعند ذلك يسهل عليه قراءة القرآن وتذكره وتقديرنا القرآن للذكر هل من مدكر وحينئذ يتيسر احفظ
القرآن بتيسير الله وحفظ ايام لم كما قال انا له لحافظون ويكون قلبه مرتاضا بتلك الكلمات محفوظا في حماية عصمة القرآن من
اختطاف مردة جنود الشيطان وحفظها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع وجملة القول ان من لم يظهر عليه سلطان
عالم الاخرة ولم يتم عن جرصدة النشاة لم يطلع على اسرار القرآن ولم يحدث معرفة حروف المقطعة ولم تجلله وصمة
عظمة منشيه وعليه فانتبه يا مسكين وقم من رقدتك يا ممكون حتى نسافر معا في سبيل الله ونتجاور بالبقعة الايمانية
فان المسافر يحتاج الى رفيق يساعده وقتا وصديق يصادقه ويصدقه ردد قوله صلى الله عليه وسلم يا سعد ابن عبادة
وقدرته ناقوزة فاركب معنا في سفينة النجاة التي تسير الله مجريها ومرسيها والى بيت سنتها ولا تبال بما يجده من السهو
ويخالف ما عليه الجمهور فانهم سلكوا هذا المنزل وانت السالك الماهل المتجلد والمسافر لا بد ان يخالف عادته عادة اهل المنزل
فلا تركن اليهم ولا تجلس مع الذين يحتقدون القرآن مهجورا هم الذين وجههم الله بقوله يا ايها الرسول ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا رب وصل اديب اريب عاقل فصيح لبيب طلاع تام
على علم اللغة والفصاحة واقتدارا كامل على صنعة المناظرة وطريق المجادلة تم الخصام عن علم الكلام وهو علم باحثة عن فصاحة
لم يبح حرفا من حروف القرآن بما هو قرآن ولا لم كلمة واحدة فانت ايها المتصوف بعلوم الدنيا المعرض عن علوم الاخرة اعلم
انك لم تخرج بعد الى الان قدما من عتبة باب الذي انت معتكف فيه الطالب الحق ولم ترتحل في طريق موفية والاطلاع
على اسرار ملكوته والوقوف على معاني كتبه وكلامه ولم تحصل بعد مفردات حروف رسالته التي انزلها اليك ومجموعات متوجه
اليك من سماء عظمته واحديته فانظر اليك بعين عنايته وصمديته ليجذبك بجذبة ارجعي الى جوار قدسه وكرامته وانت مشغول
الهم بجمع اسباب الجدلة والخلاف وطلب الرياسة بالجدال والتقلب في البلاد والزيادة والتبسط في الاسفار لطلب الاساتذة

العالية للتفاخر والاشتهار واما حلت ان ذلك كيف يمكن ان يفهم اسرار المتقين والاطلاع على سر كلام الله المبين وكيف حال العين
يلامح سراب الحكمة المحرومين من شرب ماء المعرفة في انهار ايات القرآن وجداول احاديث سيد الانس والجان وسواقي
كلمات اوليائه واهل بيته الطاهرين سلام الله عليه وعليهم اجمعين كما اشير اليه بقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
فاودية الفهوم سالت من فيضه بقدرها وجداول العقول فاضت من رشحه بمقدارها فابرزت الاودية مع سوا حل الاسماع جواهر رقيقة
ودرر اوانيت الجبال اول على سواحل الانظار زواهر باطرة ناضرة وثمرا الفاتحة الثالثة في الكلام وحقيقته
اعلم ان الكلام مصدر صفة بمعنى متكلم مؤثرة معناه انشاء الكلام لانه مشتق من الكلم وهو الجرح وفائدة الاعلام والاظهار فمن
قال ان الكلام صفة المتكلم اراد به المتكلمية ومن قال انه قايم بالمتكلم اراد به قيام الفعل بالفاعل لاقيام الصفة بالموصوف
والمقول بالقابل ومن قال ان المتكلم من اوجد الكلام اراد من الكلام ما يقوم بنفس المتكلم وهو الهوا الخارج من جوفه من
حيث هو متكلم لا ما هو مباين له مباينة الكتاب للكاتب والبناء للبناء والا فيكون كتابة وتصويرا لا كلاما وتقريرا و
اول كلام شق اسماع الممكنات كلمة كن فاظهر العالم الامكان من الكلام بل العالم عين الكلام واقسامه بحسب مقاماته ومنازله الثلاثة
والحشر في نفخ الرحمن كما ان الكلمات والحروف الصوتية مادية بتغير المتكلم من الانسان بحسب منازله ومخارجه فالغرض
للمتكلم والناس الكلام انشاء اعيان الحروف واعيادها من المخارج وهو عين الاعلام واما ترتب الامر على الامر والنهي والاخبار
والتمني وغيرذلك فهو مقصود تان غير الاعلام وهذه المغايرة انما توجد في بعض اقسام الكلام لا في جميعها فقسم اعلى واوسط
وادنى فالاعلى ما يكون من الكلام مقصودا لذاته لا يكون بعده مقصود اخر لشرف وجوده وتمامية كونه ولكونه غاية
لما دونه وهذا مثل ابداعه نظام الامر بامر كن لا غير وهي كلمات الله التامات التي لا تنفد ولا تبيد اذ ليس الغرض من انشا
منه تعالى بامر كن سوى امر الله واوسطها ما يكون لعين الكلام مقصودا خر الا انه يترتب عليه ترتيب الرويا من غير تخلف و
انفكاك كامره تعالى الملائكة المدبرين في طبقات الافلاك بما وجب عليهم ان يفعلوا فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون وكملائكة الطبايع العرضية من الجبال والمعادن والنبات والحيوان والرياح والامطار والثلوج وغيرها وذلك
ان امر الله وصل اليهم اما بلا واسطة او بواسطة امر اخر لا بواسطة الخلق والا لامكن العصيان وفي قوله تعالى اشارة لطيفة
الى هذا المعنى حيث لم يقل لا يعصون الله فيما امرهم ولم يقل ويفعلون ما يؤمرون وانما كان عين الكلام مقصودا اخر فقد
يتخلف عنه وقد لا يتخلف وفيما لا يتخلف ليس امكان التخلف والعصيان ان لم يكن حافظ عاصم من الخطا وهذا كالامر الله
وخطاباته للمكلفين من الجن والانس بواسطة انزال الكتب وارسال الرسل وهما مخلوقتان فهذا الامر بالواسطة
يحتمل الطاعة والعصيان فمنهم من اطاع ومنهم من عصى ومع عدم الواسطة لا سبيل الا الطاعة فما ضرب الكلام هو الامر
الابداعي وهو عالم القضاء الحتمي وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه والاوسط هو الامر التكويني وهو عالم القدر الزماني
وكل شيء عنده بمقدار والادنى هو الامر التشريعي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا تمثيل ان في الانسان الكامل

فيه فاهل الدنيا كونهم في مقام الحجبة الصورية والتفرقة العمية شاهدوا الحروف المقطعة متصلة وشاهدوا الحرف الواحد بالنوع حروفا متعددة بعدد الاشخاص الكثيرة فاذا نظروا الى الحروف بحيثية برونها هكذا متصلة (الانواع متفرقة او اعداد
ولكن الذين يخرجون من الدنيا وانكشف عنهم الغطاء وانقشع عن وجه بصيرتهم سحاب الاسرار وظلمة الغار يرون بهذه الحروف
بالبصيرة الباطنة هكذا ى ح ب وهم ثم اذا ارتفعوا من ذلك المقام الى مقام اعلى يرونها نقاطا وفوقه مقام اخر يغنيهم عن رؤية
بالمشاهدة دون المشاهدة ولا يرشدهم الا الاشارة بالبيان دون الصريح العيان فاولها علامة من ارتفع عن هذا المنزل الادنى
ونظر من حجب المشتغلين بسؤل الدنيا اين يكشف عليه معرفة الحروف المقطعة وكيفية ترددها في لوح القرآن كما اشار
اليه بقوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون هذا مقام لقوم واشار الى مقام قوم اخر بقوله فصلناه لايات لقوم يعلمون
ايها المسكين السالك ان اول ما يلزم في لوح القارئ المتدبر حرون التهجي ليستعد بذلك الارتسام والانتقاش بالحروف
ايات الله المكتوبة في الصحيفة الالهية ويطيع امر الله الذي امر نبيه رسوله بقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق وامرنا بقوله اقرأوا
ما تيسر من القرآن فعند ذلك يسهل عليه قراءة القرآن وتذكره ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وحينئذ يتيسر احفظ
القرآن بتيسير الله وحفظ ايام لم كما قال انا له لحافظون ويكون قلبه مرتاضا برتبة كوكب الايات محفوظا في سماء عصمة القرآن عن
اختطاف مردة جنود الشيطان وحفظها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع وجلة القول ان من لم يظفر عليه سلطان
عالم الاخرة ولم يقع عن خبر هذه النشأة لم يطلع على اسرار حروف القرآن ولم يحدث معرفة حروف المقطعة ولم تحل له وصاية
عقده بعظة بنشيه وعليه فانتبه يا مغرور قبل ان يقال يا ممكور حتى لسانك في مدارج سبيل الله وتحاج بالحجة الايمانية
فان المسافر يحتاج الى رفيق يساعده وقنا صديق يصادقه وصديقه رده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بداية الوصلة
وقدرة نافذة فاركب معنا في سفينة النجاة التي بسم الله مجريها ومرسيها والى ربك سنتها ولا تبال بما يجدث من الشهور
ويخالف ما عليه الجمهور فانهم سلمان هذا المنزل وآت السالك الى المنزل المرتحل والمسافر لا بد ان يجانف عادة اهل المنزل
فلا تركن اليهم ولا تجلس مع الدنيا تحذوا القرآن مهجورا وهم الذين يحجم الله بقوله يا لهفا على القوم لا يكادون يفقهون
حديثا وشكى منهم رسوله اليه بقوله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا رب رجل اديب اريب عاقل فصيح له اطلاع تام
على علم اللغة والفصاحة واقتدار كامل على صنعة المناظرة وطريق الجادلة مع الخصام وهم الكلام وهو مع براعته في فصاحة
لم يفهم حرفا من حروف القرآن بما هو قرآن ولا علم كلمة واحدة فانت ايها المشتغل بعلوم الدنيا المعرض عن علوم الاخرة اعلم
انك لم تخرج بعد الى الان قدما من عتبة باب الذي انت معتكف فيه الى طلب الحق ولم ترغب في طريق موفية والاطلاع
على اسرار ممكنة والوقوف على معاني كتبه وكلامه ولم تحصل بعد مفردات حروف رسالة التي انزلت اليك وعجزت ستوجه
اليك من سماء عظمته واحديته فانظر اليك بعين عنايته وصمديته ليجذبك بجذبة ارجعي الى جوار قربه وكرامته وانت مشغول
الهم بجمع اسباب الجدلة والخلاف وطلب الرياسة بالجزاف والتقلب في ابدال والزيادة والتبسط في الاسفار لطلب الاساتيذ

العالية للتفاخر والاشتهار واما علمت ان ذلك لحرمانك عن فهم اسرار اليقين والاطلاع على سر كلام الله المبين وكيف حال العيون
بلاع سراب الحكمة المجوسين من شرب ماء الحرفة في انهار ايات القرآن وجداول احاديث سيد الانس والجان وسواقي
كلمات اوليائه واهل بيته الطاهرين سلام الله عليه وعليهم اجمعين كما اشار اليه بقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
فاودية الهموم سالت من فيضه بقدرها وجداول العقول فاضت من رشحه بمرها فابرزت الاوادي مع سواحل الاسماع جواهر رقيقة
ودررا واثبتت الجداول على شواطئ الافكار زواهر باظرة ناضرة وثمرا الفاتحة الثالثة في الكلام وحقيقته
اعلم ان الكلم مصدر صفة نفسية مؤثرة معناه انشاء الكلام لانه مشتق من الكلم وهو الجرح وفايدته الاعلام والاظهار فمن
قال ان الكلام صفة المتكلم اراد به المكلية ومن قال انه قايم بالمتكلم اراد به قيام الفعل بالفاعل لقيام الصفة بالموصوف
والمقول بالقابل ومن قال ان المتكلم من اوجد الكلام اراد من الكلام ما يقوم بنفس المتكلم وهو الهوا الخارج من جوفه من
حيث هو متكلم لا ما هو مباين له مباينة الكتاب للكاتب والبناء للبناء والا فيكون كتابة وتصويرا لا كلاما وتقريرا او
اول كلام سمع اسماع المكنات كلمة كن فاظهر العالم الامر من الكلام بلا العالم عين الكلام واقسامه بحسب مقاماته ومنازله الثلاثة
والعشرين في نفس الرحمن كما ان الكلمات والحروف الصوتية قايمة ببعض المتكلم من الانسان بحسب منازله ومخارجه فالغرض
للمتكلم اولا من الكلام انشاء اصيا الحروف واجادها من المخارج وهو معين الاعلام واما ترتب الامر على الامر والنهي والاخبار
والتمني وغير ذلك فهو مقصود ثان من الاعلام وهذه الغاية انما توجد في بعض اقسام الكلام لا في جميعه اقسام اعلى واوسط
وادنى فاعلاها ما يكون عين الكلام مقصودا اوليا ولا يكون بعده مقصود اخر لشرفه وجوده وغاية كونه ولكونه غاية
لما دونه وهذا مثل اسماء تجلياته الامر بامر كن لا غير وهي كلمات الله التامات التي لا تنفد ولا تبيد اذ ليس الغرض من انشا
منه تعالى بامر كن سوى امر الله واوسطها ما يكون لعين الكلام مقصودا اخر الا انه يترتب عليه ترتبا لزوميا من غير تخلف
انفكاك كاسم ملك الملائكة المدبرين في طبقات الافلاك بما اوجب عليهم ان يفعلوا فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون ولكل ملائكة الطبايع العرضية من الجبال والعادن والنبات والحيوان والرياح والامطار والثلوج وغيرها وذلك
ان امر الله وصل اليهم اما بلا واسطة او بواسطة امر اخر لا بواسطة الخلق والا لامكن العصيان وفي قوله تعالى اشارة لطيفة
الى هذا المعنى حيث لم يقل لا يعصون الله فيما امرهم ولم يقل يفعلون ما يؤمرون وادناها ما يكون لعين الكلام مقصودا اخر قد
تخلف عنه وقد لا تخلف وقد لا يتخلف ايضا امكان التخلف والعصيان ان لم يكن حافظ عاصم من الخطا وهذا كالامر والنهي
وخطابات المكلفين من الجن والانس بواسطة انزال الكتب وارسال الرسل وهما مخلوقتان حتى هذا الامر بالواسطة
يحتمل الطاعة والعصيان فمنهم من اطاع ومنهم من عصى ومع عدم الواسطة لا سبيل الا الطاعة فاعلى ضروب الكلام هو الكلام
الابداعي وهو عالم القضاء الحتمي وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه والاوسط هو الامر التكويني وهو عالم القدر الزماني
وكلاهما عنده بمقدار والادنى هو الامر التشريعي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا تمثيل ان في الانسان الكامل

لكونه خليفة الله مخلوقا على صورته وهو عبارة عن ربه يوجد فيه هذه الاقسام الثلاثة من الكلام وذلك لكمال نشأته الجامعة
لجميع ما في الامر الخلقي فقيد الابداع والانشاء والتكوين فابدع من غريب الكلام له هو مكالمة مع الله ومخاطبته الروحانية عند تلقي
المعارف الالهية واستفادته العلم والحكمة من لدن علي حكيم فتكليم الله اياه هو افاضة الحقايق والقاء المعارف عليه و
بها سمعه القلبي وتكلم ح الله هو استدعاؤه الذاتي بلسان الاستفاضة اياها عنه واستماعه مقارعة الكلام العقلي
بسمعه القلبي وكل يكون متكلما بالكلام الحقيقي اذا بلغ روحه وخرج من حدود القوة الى رحبة العقل بالفعل الذي
شأنه تصوير المعاني العقلية على النفس مبتدئا من خزانة ادراته البسيطة فتنوباصاره عقلا بسيطا فتصار جوهرا ناطقا
بالعلوم الحقة متكلما بالمعارف العقلية فليس لكلامه هذا مقصودان غير تصور الحقايق واسطها كاره ونهيه للاعضاء
والالات بواسطة تحريك القوى النفسانية للقوى الطبيعية فيجري حكم النفس على القوى والالات الطبيعية في المملكة
البدن وقد خلقت كلها مجبولة مع طاعة النفس لا تستطيع لها خلافا ولا عليها قدرة افاذا امرت العين للانفتاح انفتحت
واذا امرت الرجل للحركة تحركت واذا امرت اللسان بالكلام وجرت الحكم بتكلم وكذا سائر الاعضاء فتسمى الحواس والاعضاء
للعقب الانسان من وجه بتسخير الملائكة مفوضة حيث جبلوا على الطاعة والحزبة كارواحنا طلبة واستعانة لتكوين شئ
بواسطة لسان او جارحة فالمقصود من الكلام هيهنا سواء كان بعبارة او اشارة او كتابة او فعل شئ اخر شئ من الكلام يقع
يقع وقد لا يقع ومع ارتفاع الوسايط كما في القسمين الاولين لا سبيل للمخاطب الا السمع والطاعة وما لم يقع في الوجود
عن امره تعالى بالوسائط ليس بقادح في كمال الامر التشريعي من الاوامر الالهية لهذا ظهرة الوجود حيث امر تعالى
على السنة وسيلة وزاجر وحيه في كلامه وكتبه فمنهم من اطاع ومنهم من عصى وبارتفاع الوسايط لا محيص على الطاعة
خاصة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم يد الله مع الجماعة وقدرته نافذة ولهذا اذا كان الانسان مجموع الهم والجمع قواه حتى
صارت كانها قوة واحدة نفذت همته وسمعت دعوته فيما يريد كما هو حال اهل التقديس استمدادا وتفيضا قال
صاحب الفتوحات المكية في الباب السادس والثلثمائة اذا كان الحق هو المتكلم عبده في سره بارتفاع الوسايط فان
الفهم ليستحيل كلامه فيكون بين الكلامين فهم ملك لا يأخذ عنه فان ناخر عنه فليس هو كلام الله ومن لم يجد هذا فليس
عنده علم بكلام الله سماعه فاذا كلمه بالحجاب الصوري بلسان بشري او من شاء الله من العالم فقد يعجبه الفهم وقد يتأخر هذا الذوق
بينهما انتهى كلامه وفيه اشارة الى مذهب كلام الله فليدر لك شعوره وليدر عن حسن طوره اقول والاشارة الى المذاهب الثلثة
من كلامه فاركها فانه ما كان لاحد ان يكلم الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فالاول اشارة الى الكلام الحقيقي الذي
يكون معنى الكلام مقصودا اوليا وغاية اصلية والثاني اشارة الى كلام يكون المقصود منه شيئا اخر لكنه غاية لازمة للكلام
من سنخه منه وفي كل من القسمين يكون الفهم لازما والطاعة واجبة والعصيان مستحيلا والثالث اشارة الى دنى الثلثة
وهو الذي يكون لمعنى الكلام مقصودان متباينان الرابعة منه ملك المتخلف يتطوق فيه الطاعة والمعصية فافهم هذا

فاتحة

فاتحة الرابعة في تحقيق كلام امير المؤمنين عليه جميع القرآن في باء بسم الله وانا
نقطة تحت الباء اعلم هداك الله ان من جملة المقامات التي حصلت للسائرين الى الله بقدم العبودية مقام اذا حصل لواحد منهم
بالمشاهدة العيانية كل القرآن بل جميع الصحف المنزلة تحت نقطة باء بسم الله بل جميع الموجودات تحت تلك النقطة وان اردت
مثالا يقرب اليه من وجه واحد الى تحقيق ذلك فنقول اذا قلت لله ما في السموات وما في الارض فقد جمعت جميع ما في
السموات وما في الارض في كلمة واحدة واذا حللت ذكرها بالتفصيل واحدا واحدا انشقت الى مجلدات كثيرة ثم قس على نسبة
اللفظ الى اللفظ نسبة المعنى الى المعنى مع ان فضاء عالم المعاني والتفاوت بين افرادها ما لا يقاس بفضاء عالم الالفاظ والتفاوت
بينها ولو اتفق لاحد ان يخرج من هذا الوجود الجارحي الحسي الى التحقق بالوجود اليقيني العقلي ويتصل ببداية الملكوت
الروحاني حتى يشاهد معنى واسم كل شئ محيط ويرى ذاته محاطا بها مقهورا عليها فح يشاهد وجوده في نقطة يكون تحت
الباء ويجاين تلك الباء التي في بسم الله حينما جعلت لعظمتها وجلالة قدرها ويرى انها كيف نظرة اتم على العالمين في جنب
العرش من تحت النقطة التي هي تحتها هيهات تخرج انيا انا نشاهد من حروف القرآن الاسود هاكونا في ها الظلمة
والسواد وما حدث من مداد اعني مادة الاصداد والمدد لا يدرك شيئا الا بما حصل لقوة ادراكه فان المدرك والمدرك
دايما من جنس واحد فالبصر لا يدرك الا الالوان والحس لا ينال الا المحسوسات والخيال لا يتصور الا المتخيلات والعقل
لا يعرف الا المعقولات فكان النور لا يدرك لاحد الا بالنور ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور فنحن بنواة هذا العين
لا نشاهد الا سوادا لكن فاذا خرجنا من هذا الوجود الجارحي والقوة الظلم الهيولاني مهاجرا الى الله ورسوله وادركنا
الموت عن هذه النشأة الصورية الحسية والخيالية والوهمية والعقلية الهيولية ومحونا بوجودنا في وجود كلام الله
ثم خرجنا من المحو الى الاثبات اثباتا ابديا ومن الموت الى الحيوة حيوة ثانية ابدية فانا بعد ذلك من القرآن سوادا
اسلا الا بياض الصرف والنور المحض وتحققنا بقوله ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وعند ذلك نقرأ الآيات
من نسخة الاصل ومن عنده علم الكتاب بها الرجلان القرآن انزل الى الخلق بالالف حجاب لاجل تفهيم ضعفاء العقول
اخافيش الابصار فلو فرض باء بسم الله مع عظمتها التي كانت لها نزلت الى العرش لذاب العرش واضمحل وفي قوله لو انزلنا هذا
القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله اشارة الى هذا المعنى فح قس الكاشفين هذا المعنى كل حرف
في اللوح المحفوظ اعظم من جبل قدر هذا اللوح هو اللوح المحفوظ في قوله تعالى انه لقرآن كريم في لوح محفوظ وهنا لك تفاوت
الورى في تلقي والقرآن المجيد فان القرآن وان كان حقيقة واحدة الا ان لها سراتب كثيرة في النزل واسامي يحسبها
مختلفة ففي كل عالم ونشاة يسمى باسم مناسب لمقامه فماس وسمي للمعين كان الانسان الكامل حقيقة واحدة و
له اطوار ومقامات ودرجات كثيرة في الصعود واسامي مختلفة ولكل طور ومقام اسم خاص لما القرآن ففي عالم يسمى
بالمجيد بل هو قرآن مجيد وفي لوح اسمه عزيز انه لكتاب عزيز وفي لوح اسمه علي حكيم وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وفي

اخ كريم ان القرآن الكريم في كتاب مكنون وبين ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وحكيم ليس والقرآن الحكيم ولو الف من اسام لا يمكن سماعها بالاسماع الظاهرة ولو كنت تسمع بالحق في عالم العشق الحقيقي والمحبة الالهية لكنت من تسمع اسماؤه وتشاهد اطواره والعيان اختلاف صور الموجودات وتباين صفاتها وتضاد احوالها ايات عظيمة لقوم يطون القرآن وآيات جمالهم واشعة اياته ولتعلم اسماء الله وصفاته تولد بالاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه وفي هذه الاية اوجب الله على عباده الحكمة والتوحيد ومعرفة الافاق والانفس وعلم الاسماء من شاهدة الظاهرة والمربوبات ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب وهذا الباب من المعرفة ما سلكه العرفاء الالهيون والحكماء الاقدمون من دعم الذاهبون الى ان هذه الصور الخالقة صور اسماء الله تعود ظلال ومثل ومظاهر لها في العالم الالهي من الصور المفارقة الالهية وذلك لان كل ما يوجد في عالم من العوالم الاسفل اعلى واشرف منه وما عند الله خير للابرار الفاتحة الخامسة في الربط بين التكلم والكتابة قال اهل الكشف والشهود ان كلام الله عز كتابة وفرقوا بينهما بان احدهما وهو الكلام بسيط وهو الكتاب مركب وبان الكلام امر غير مرئي والكتاب خلقي تدركه بحاسة البصر وعالم الامر خال من التضاد والتكثر والتجزي لتولد وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقولنا امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واما عالم الخلق فمشتمل على التضاد والتكثر والاجزاء وما يبس الا في كتاب مبين واقول لا حد ان يعقل انها واحد بالذات متغايران بالاضافة وهذا انما يكشف بمثال فاشاهد وهو الانسان لكونه على مثال الرحمن فانه اذا تكلم بكلام وكتب كتابا يصدق على كلامه معنى الكتابة ويصدق على كتابته معنى الكلام بيان ذلك ان احدا اذا تكلم وشرع في تصوير الالفاظ في الهواء الخارج من جوفه وباطنه بحسب الاستعداد الباطني انفخ تنفس وانتفش ذلك الهواء وهو المسمى بالنفس الروحاني الانساني الذي هو بارز النفس الرحماني وهو الوجود الانبساطي المنبعث عن الباري بالارادة الذاتية بحسب الاقتضاء الرحماني الفيض السبحاني وتصور بصور الحروف الثمانية والعشرين وما يتركب منها كما ينبغي من الوجود الانبساطي صور الحقايق الوجودية المقيدة ذلك الفيض الوجودي المسمى عند الاكابر الصوفية بالحق المخلوق به والوجود المطلق هو عين الوجود المقيد عزا لوجود الحق المسمى بالهوية الاحدية تقدس عن الشبه والشرك فاذا تقرر هذا فنقول صور الالفاظ لها نسبة الى الفاعل اي ما صدرت عنه ونسبة الى القابل اي ما حصلت فيه فنوجد لاعتبارين كتابة وبالاعتبار الاخر كلاما فالصور المقطعة القائمة بلوح الهواء الخارج عن الباطن اذا اضيفت اليه اضافة الصورة الى المادة القابلة واخذت بهذا الاعتبار فيكون الماخوذ بهذا الاعتبار بالقياس اليه كتابة وحيث يحتاج الى محسوس وناطق عزيز اذا قابل سائر الغة واكتسعداد فلا محالة يفتقر اما فاعل يخرجه من الغوة الى الفعل كالنفس الناطقة في ثانيا هذا فهذا الاعتبار يكون المتكلم بهذه الحروف والالفاظ كاتبا والنفس لها لوحا بسيطا وهذه الحروف والالفاظ ارقاما كتابية ونقوشا

وصورا مبصرة مشاهدة بالبصر اذا اضيفت اليه اضافة الصورة الى الفاعل المديم الحافظ اياها واخذت بهذا الاعتبار كلاما والهواء الماخوذ لذلك شخصا متكلما ناطقا استقلاليا متصوبا بالحقايق من جزء فاعل مباين للذات عنه لان جهات الفاعلية والقابلية اذا كانت على مرتب طولي كان مرجعها امرا واحدا بخلاف جهتي الفعل والقبول المتردي فانها متخالفان بالحقيقة كما حقق في مقامه فاذا ظهرت لك صحة كون الصور المقطعة المرتسمة في الهواء كتابة وكلاما وكون الهواء ايضا كاتبا ومتكلما وباحد الاعتبارين يفتقر الى مصور وهي النفس الكاتبة وبالاعتبار الاخر لا يفتقر لانه شخص برأسه نفس الحال في ما فوق ذلك الشخص الهوائي كالنفس الناطقة وما تحته كالقرطاس فالنفس المرتسم فيها الصور العقلية والعلوم النفسانية لوح كتابي باحد الاعتبارين وبهذا الاعتبار له وجه الى مصور عقلي وقلم علوي يصورها بتلك العلوم والصور وبالاعتبار الاخر جوهر متكلم ناطق وله وجه الى قابل يقبل منها الصور ويسمع منها الكلام فاتم ذكرته لك فانه من الوازمات على هذا الكاتب فيه فوايد كثيرة لاجال لذكرها حري بان يتصالح فيه اهل المذاهب الكلامية في الكلام ويستفاد منه ايضا كيفية حدوث العالم اذ نسبة هذا العالم الى الباري عند جماعة كنسبة الكتاب الى الكاتب وعند طائفة كنسبة الكلام الى المتكلم وعند طائفة اخرى لنسبة برزخية بين النسبتين لا الخالق والامر في ذلك ايضا سر بعيث الارواح وحث الاجساد جميعا كما سنشير اليه ثم كما ان الكلام يشتمل على الايات تلك ايات الله تتلوها عليك بالحق فكذا الكتاب يشتمل عليها ايضا تلك ايات الكتاب المبين والكلام اذا تشخص وتنزل صار كتابا كما ان الامر اذا نزل صار رقا كقوله لكن ينكون تخفيفة وجود العالم الخلقي هي كتاب الله عز جل وايا تها اعيان الموجودات ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون وهذه الايات البينات انما تنشت وتبينت في وادي عالم الخلق وصحايف استعداداتها ليتيسر لاولي الالباب من جهة تدبر الايات العقلية المبينة في الافاق والتامل فيها من جهة المشاركات والمباينات التي بينها ان يستفيظ بالايات العقلية المبينة في الانفس ينتقل من المحسوس الى المعقول ومن الشهادة الى الغيب ومن تحل من الدنيا الى الاخرة ويحيا الى الله كما قام تقدسر بهم ايانا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال بعض المحققين العارفين تقدس اسرارهم ان الانسان ما دام كونه في مضيق البدن وغشاوة الحس وحجب الدنيا محجوبا بقيود المكان وسلاسل الحركة والزمان فلا يمكنه مشاهدة الايات الافاقية والانفسية على وجه الكمال وتلاوتها دفعة الا كلمة بعد كلمة وحرفا بعد حرف ويوما بعد يوم وساعة بعد ساعة فيتلو اية ويغلب عنه اخرى فيتوارد عليه الاوضاع ويتعاقب عليه الشيون والحالات وهو على شمال من يقراء طومارا وينظر الى سطر عقيب سطر اخر وهذا القصور ادراكه من الاحاطة بالجميع دفعة قال الله وذكرهم بايام الله ان في لايات فاذا فوتيت بصيرته وتكملت بنور الهداية والتوفيق كما هي عند قيام الساعة ينجاوز نظره من مضيق عالم الخلق الظلمات الى عالم النور فيطلع دفعة على جميع ما في هذا الكتاب

الجامع لصور الاكوان لمن يطور عندها السجل الجامع للسطور والكلمات كما اشرنا اليه بقوله يوم نطوي السماء كطي السجل
للكتب وقوله والسموات مطويات بيمينه اشارة الى سعادة اهل اليمين لانهم اهل الشمال وسكان دار البوار والنكال
واصحاب الظلمات ليس لهم نصيب من علي السموات في حقهم وهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك من كان من اهل
الحجب والضلالة والامراض القلبية والامراض الجهالة لاعتقادهم مع مطالعة حقايق الكتب وايات الله وهم عنها
معرضون والاعراض من سماح الايات اصل كل شقاوة وسادة كل عذاب اليم فيكون حالهم ما اشرنا اليه بقوله يسمع
ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم الفاتحة السادسة
في مبدا الكلام والكتاب ومنتهاها اعلم ان للكلام والكتابة بداية ونهاية ولما كان الانسان مخلوقا على صورة الرحمن فلنعد
اليها ولا وبين كيفية صدور الكلام والكتاب منه وعودها اليه ثم نحيل كلامه وكتابه مرقاة لموفقة كلام الله تعالى وكتابه
فنقول ان الانسان اذا اراد ان يتكلم بكلام او يكتب كتابا فبدء هذه الارادة او لصورة عقلية حاصلة في القوة
الناطقة مع وجه البساطة والاجمال وبينا من هذه القوة اثرة القلب والمراد منه ههنا هو الروح النفساني المدبر
للبدن الانساني لا العضو الصنوبري الشكل بل هو مظهر ذلك الروح وستواه بمنزلة العرش الذي استوى
عليه الرحمن ثم يسري منه اثر الى الدماغ بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف حاصل من صعوبة الاخلاط
كما ان الاعضاء البدنية حاصلة من كدرها وذلك الاثر هو الصورة الخيالية للكلام او الكتاب ثم ينظهر اثره
وصورة المحسوسة في الخارج بواسطة الاعصاب الرباطية الخارجة من الدماغ بان يسري فيها اثر من الدماغ
ومن الاعصاب الى الاوتار والرباطات المتعلقة بالعضل فيتحرك بها الاعضاء الادوية كالة الذوق او الة اللمس
كاللسان واليد فيوجد صورة الحرف والصوت في صحيفة الهواء الخارج من الحروف المنقوش بصورة الحروف
والكلمات المنتظمة بواسطة التقاطع العارضة له عند الخارج او في صحيفة القرطاس المكتوب بصورة الحروف والكلمات
الكتابية وهذا غاية نزوله من عرش القلب او ما هو اعلا منه الى بسيط الصحيفة الهوائية او الارضية ثم يرتفع منه اثر
وصورة الى الصاخ وهو عضو عصبي في مركب من العناصر الاربعة ومنه بواسطة العضلة الاوتار الى الاعصاب
ومن الاعصاب الى الارواح الرباطية ومنها الى الدماغ ومنه الى القوة الخيالية وهلم الى الناطقة وما بعدها
فهذا الترتيب الصعودي على عكس الترتيب النزولي اذا علمت هذا فقف عليه حال مبدا كلام الله وكتابه
وغايتها بعين المكاشفة لان هذا من عجايب سر الاله فاعلم ان حقايق الاشياء ثابتة في علم الله بل في قدرته
على وجه بسيط مقدس اعلى واقدس من سايرا لعلوم التفصيلية وهي ايضا مستورة في اللوح المحفوظ بل في عقول
الملائكة المقربين وكما ان المتكلم يتفكر اولا ويحفل بباله صورة ما يريد ان يتكلم به ثم يخرجه من الفراغ الهوائي الخارج
فكذلك صورة حكمة الله تقدم واظهارها في عالم المكون من امين الخلق اذا خرجت من الغيب الى الشهادة حتى برزت

الى نهاية تدبير الامر تصعد ذلك اوان الشروع في الصعود اليه والعروج اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
كما قال ثم يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج فيها فمن نظر الى السماء والارض وما بينهما وشاهدها حس البصر بطبع
صورتها في قوة بصره ثم يظهر صورتها في قلبه حتى انه لو غمض بصره يرى صورة السماء والارض في خياله تجاهها ويشاهدها
كانه ينظر اليها ولو انعدمت السماء والارض في انفسها لانها حاصلة في عالم اخر لطانه اقوى من ان يزول
ما فيه برزال ما في هذا العالم ثم يتادى من خياله اش عقلي الى القلب ويرتقي منه الى القوة العاقلة المحتة
بالعقل الفعال فيحصل فيه حقايق الاشياء التي دخلت في العين والحس والخيال فالحاصل في العقل موافق
للعالم الموجود في نفسه ونسخة لوجه مطابقة للنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ وهي لقضاء الرباني السبوقي
بالقلم الاعلى وهو سابق على وجودها في السماء الدنيا واللوح المحو والاثبات وعالم القدر التفصيلي وهو سابق
على وجودها المكتوب في صحيفة الاكوان المادية المكتوبة بمداد المواد الجسمانية او المتلو بلسان الاصوات
او المقالات فيتبع وجودها الخارجي وجودها الخيالي ثم وجود صورتها في الخيال فيتبع وجودها الخيالي وجوده
العقلي وبعض هذه الموجودات روحانية وبعضها جسمانية والروحانيات بعضها اعز روحانية من بعض وهذا
من لطايف حكمة الله في خلق العالم وبعثه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فكان الوجود شخص واحد
قد دار على نفسه وصعد الى ذروة الكمال بعد ما نزل الى حضيض النقص والزوال كنقطة من ابرة دارت الى
حيث فارقته فالغاية في انزال الكتب وارسال الرسل بعث الخلايق وسياقتهم من حضيض الخسة الى اوج العرش
وهذا هو المقصود الاصلي والمراد من الضلالة وطرد الشقاوة للاشقيا واصحاب الجحيم فليس مقصودا
اوليا وان هو بالقصد الثاني ومما سبيلا للتبعية كما ان الغرض من وضع الكلام والكتابة رفع المعاني
الى مدارك العقلاء المهتدين لا الحايرين والضالين والمغرضين كما ان الكلام اذا خرج من باطن المتكلم
ظاهرا الى باطن المخاطب فورد اولا في منزل صدره ثم الى باطنه فاذا ارتحل من عالم التخاطب الحركة الى عالم
السمع والادراك يقع اولا في تنور الصدر فلا تخ حاله بعد ذلك من احد امرين لانه اما ان يقع في صدره
نشرح بانوار معرفة الله وطاعته والهامات ملائكته فيكون في روضة من رياض الجنة وقرين ملائكة الله وعباده
الصالحين الزايرين لهذا القرار وامان يقع في صدر ضيق حرج مشحون بالشرور والافات وموطن الشياطين
وانفعالات وسرور للعين والمقت والطرد والعذاب فيكون في حفرة من حفر النيران فان الصدور المشرحة
بالاسلام والقلوب المنورة بنور الايمان ما ينزل لزيارة كل يوم الوف من الملائكة واهل التقديس بغاية
صفائه ونوره ومن البواطن ما يقع فيه كل يوم الف وسواس كذب وفحش وخصومة ونحوها فهو منبع الغضب
العذاب الاليم للظلمة والضيق والضنك كما اشير اليه بقوله تقم ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله

ولهم عذاب اليم **الفاتحة السابعة** في غاية انزال الكتاب والرسالة اعلم ان الله لما شرع في الابداع وخلق
حقايق الانواع كان عنده علوم جمة من غير مجال وكلمات كثيرة من غير آلة ولسان ومقال وكتب عديدة بلا صحايف
ادراق لانها قبل وجود الانفس والآفاق في الطبيعة كامنة لم تكن فاوجدها اوجد حروفا معقلية وكلمات ابداعية قائمة
بذواتها من غير مادة وموضوع هي عالم مقتضاء العقلي وحكمه الحتمي ثم اخذ في كتابة الكتب وترتيبها الآلات العقلية على
الواح الاجرام والابعاد وتصوير صور البسايط والمركبات بمداد المواد وهو عالم القدر فخلق سبع سموات ومن
الارض مثلهن وذلك تقدير العزيز العليم واوحى في كل سماء امرها ولما تم كتابة الجمع على وجه التحقيق وحصل بعد ذلك الجمع والتفريق امر باهبطة لمعة كتاب هذه الحكمة وقرارة هذه الآيات الكلامية والكتابية بقوله فاقرأ ما
تيسر من القرآن وبقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق وبقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات وحيث كنا في ابتداء
الامر ضعفاء لا بصار كما قال وخلق الانسان ضعيفا فاكان يصل قوة ابصارنا الى اطراف هذه الارقام
والكتاف هذه الكلمات العظام لتقاعد حروفها وكلماتها وتباعد اطرافها وحافاتها كما مر ذكره عن بعض المحققين
انه قال كل حرف من كلام الله في اللوح اعظم من جبل قاف وان الملائكة لو اجتمعت على حرف الواحد ان يقلعوه
لما اطاقوه حتى يأتي اسرافيل وهو ملك اللوح ليرفعه فيقلعه باذن الله ورحمته لا بقوته وطاقته ولكن الله
طوقه ذلك واستحمله به فتقرعنا اليه بتقريعا فطريا قائلين بلسان حاجتنا واستعدادنا الهنا ارحم علينا صورنا
ولا تؤلسنا عن روحك واهد نا سبيلا الى جوارك وحمايتك وبطاعة كتبك وكلماتك فتلطف بنا بحقيقة
حكمة الكاملة وقدرتك البالغة فاعطى لنا نسخة مختصرة وجيزة من اسرار كتبه وكلماته الربانية انها تاو
عناية الربانية ثم قال وفي انفسكم افلا تبصرون فجعل البصيرة شاهدا بوجود العالم وايدنا بعقولنا اكرامه و
انعم علينا فجعل ظاهرنا وباطننا منبعث منا نفوسا مكرمة هي نفوس الانبياء والاولياء عليهم السلام كل منها كتاب مرقوم
يشهده المقربون مشتمل على خلاصة ما في الملك والملكوت وخلاصة ما في عالم الجبروت واصطفى من بين
الامميين كلمة جامعة اوتيت جوامع الكلم وكلما ما طفافيه مجامع الحكم وبعث في الامميين رسولا منهم يتلو
عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين كانت ذاته القرآن الكريم الحكيم
وهو على صراط مستقيم ومحض تنزيل العزيز الرحيم فجعل نسخة وجوده وسيلة نجاة الخلق من الجهالة والظلمات
والقرآن الناذل عليه براءة العبد من العذاب السيئ والاقتداء بنوره صراط الله العزيز الحميد والاهتداء
به سبيل الوصول الى جناب المجيد فافتح بصيرتك يا انسان بنور معرفة القرآن وانظر اولية الرحمن
باخرية رسول الانس والجان واعلم ان الباري وحد في الذات في اول الاولين وخليفة الله مرة اخرى الذات
في آخر الآخرين كما بدأكم تعودون فسبحانه رب الارض والسماء وخليفة الله مرآة تظهر فيها الاسماء ويرى

بها صور جميع الاشياء وينظر بنوره عينه الى نور عين المسمى من عرف نفسه فقد عرف ربه والى هذا اشار في حق المؤمنين من
انفسهم لان الاصل في الوجود والموصول انما يكون له في المقام المحمود والمؤمن من صحت له النسبة الثابتة عيانا بة
مرآة وقعت في محاذاة مرآة مقابلة للشمس لان من صفى من مرآة قلبه بصفاة العبودية والتوحيد ويزول التعلقات
وازال من وجه ذاته بصقلة الطاعات وتفويض الكائنات تقبل نفسه كمرآة مجلوة محاذية بها شطر الحق فانعكس عليها
سر الملكوت وفاض عليها قدس اللاهوت ومات عن نفسه وعن غير الله وعن نفسه وهواه وحشر الى مولاه ما فيا بقيا نه فانيا
عن نفسه فنفذ حكمه واستجيب دعاؤه وتكلم بكرامة التكوين كما في قوله لهم فيها ما يدعون وقوله ولكم فيها ما
تشتهي انفسكم وانتم فيها خالدون **الفاتحة الثامنة** في كيفية نزول الكلام والوحي من عند الله على قلب
النبي صلى الله عليه وسلم الى الخلق بواسطة الملك لما علمت الفرق بين الكلام والكتاب بوجه فاعلم ان هذا القرآن
الذي بين اظهرنا كلام الله وكتابه جميعا وهو بما هو كلام الله نور من انواره المعنوية نازل من لدنه ومنزله الاول قلب
من يشاء عن عباده المحبوبين لقوله ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه
نزل على قلبك وقوله وبالحق انزلناه وبالحق نزل وهو بما هو كتاب منقوش وارقام فيها ايات احكام نازلة من
السماء بحيث ما على صحايف قلوب المحبين والواح نفوس السالكين ويرجى بكتبتها في صحايفهم والواحهم بحيث
يقرأها كل قارئ بعمل باحكامها كل عامل موفق ويجدها هاديتدون ويتساوى في هداها الابنياء الامم كما في قوله
نعم وانزل التوراة من قبل هدى للناس وقوله وعندهم التوراة فيها حكم الله وانما القرآن الكريم ففيه علائم
العلوم الربوبية كان يتعلم بها بنو اسم لقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه كرائم
خلق الله تخلق بها خاتم الانبياء عليهم السلام لقوله وانك لعلى خلق عظيم وسئل بعض ازواج رسول الله عن خلقه فقالت
كان خلقه القرآن فاذا تقررت هذه المقدمات فنقول في كيفية تنزيل الكلام وانزال الكتب ان الروح الانساني
كمرآة فاذا صقلت بصقالة العقل الفتي للعبودية التامة وزالت عنه غشاوة الطبيعة ودرن المعصية
لاح له نور المعرفة والايمان والحكمة عند الحكماء بالعقل المستفاد وبهذا النور العقلي يرى اي فيه حقايق
الملكوت وخبايا الجبروت كما يرى بالنور الحسي الاشباح المثالية في المرايا الصقيلة اذا لم يغشى صقالتها
بطبع ولم يتكدر صفاؤها برين ولم يحجبها حجاب عن ذلك وذلك لان النفوس بحسب اصل فطرتها صالحة
لقبول نور الايمان ودفض الرحمان اذا لم تطرأ عليها ظلمة تفسدها او حجاب يحجبها من ادراك الحق كما في قوله
تعالى طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وقوله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا اعرضت نفس انسانية
عن داعي البدن والاشتغال بما تهتا من الشهوة والغضب والحس والتخيل وتوجهت وولت بوجهها
تلقاء عالم الملكوت الاعلى اتصلت بالسعادة القصوى ورأى عجايب الملكوت وايات الله الكبرى

ثم ان هذا الروح اذا كانت قوته شديدة القوى قوية الامارة لما تحتها لا يغلبها حجة قوتها عن جهة تحتها
للطرفين وبيع الجانبين فلغاية قوتها وشدة تحكمها في الحد المشترك بين المعقولات والمحسوسات لا يستوفيها حسها
الباطن من حسها الظاهر وليست كالارواح العامية الضعيفة اذا مالت الحجب غابت عن الاخ واذا كبت
الى شئ من المشاعر ذهلت من الاخر فلذلك البصر منها يختل بالسمع وبالعكس والخوف يشغلها شأن عن شأن
ولا تقرها نشأة عن نشأة فاذا توجهت الى الافق الاعلى وتلقت انوار المعلومات بلا قلم بشرى من الله تتعدى
تاثيرها الى قواها وعمل صورة ما شاهدها روحها البشري وبها الى ظاهرها لكون تمثل للحواس الظاهرة
سيما السمع والبصر لكونها اشرف الحواس الظاهرة والطفها فيرى شخصا محسوسا وليس كلاما منظوما في غاية
الجودة والفصاحة او صحيفة مكتوبة فالشخص هو الملك ان نزل الحامل للوحي الالهي والكلام هو كلام الله والكتاب
كتابه وهذا التمثل ليس مجرد صورة خيالية لا وجود لها في خارج الذهن كما زعم بعض الفلاسفة من توابع
ارسطو معاذ الله من هذا الاعتقاد الناشئ عن الجهل باحكام الانزال والتنزيل وعدم الايمان بكيفية الرسالة
والوحي وتحقيقه على وجهه يفتقر الى كلام طويل خارج من طور هذه العقول النظرية ولعلة نشير اليه انه
يجب ان نعلم ان للملائكة ذوات حقيقية ولها ذوات مضافة الى اشياء وبها تشكل اضافة الروح الى البدن
بلا بدن المحشور في الاخرة اسماء فانها الحقيقية فانها امرية قولية قضائية فاسماؤها الاضافية هي
خلقية كتابية قدرية بنيتها منها الملائكة اللوحية كاسرافيل وهو اعظمهم وبنيتها منهم الالواح الكتابية
واما بالغي الصف الاول من الملائكة الروح القدسية في اليقظة فاذا انصلت الروح النبوية بعالم عالم
الوحي الالهي والعلم الاعلى الرباني يسمع كلام الله وهو اعلام الخلائق بالجملة الحقيقية في مقام قاب قوسين
او ادنى وهو مقام القرب ومعقد الصدق والوحي هنا هو الكلام الحقيق الرباني كما روي انه اذا عاشر النبي
صلى الله عليه وآله الملائكة ليسمع صريف اقلامهم والقاء كلامهم وكلامهم كلام الله انما نزل في محال معرفتهم و
قلوبهم لكونهم في مقام القرب كما حكاه البوهم عن ليلة المعراج انه بلغ الى مقام كان يسمع صريف اقلام
الملائكة ثم اذا نزل الى ساحة الملكوت السماوي يتمثل له صورة ما شاهدها في لوح نفسه الواقعة في
عالم الارواح العقدية ثم يتعدى منه الاثر الى الظاهرة وح يقع للحواس الظاهرة شبه دهش ونوم لما
علمت ان الروح القدسي لضبط الجانبين يستعمل المشاعر الحسية ويتشبها في سبيل معرفة الله وطاعة
الحق فاذا خاطبه الله خطابا بلا حجاب من الخلق بواسطة الملك او بدونه واطلع على ايات ربه وانطبع في قص
نفسه القدسية نقش الملكوت وصورة اللاهوت كان ينتج له مثال من الوحي وحامله الى الحس الباطن فيخزنه
قوة الحس الظاهر الى حوق ويتمثل لها صورة عن منفكة عن روحها الحقيقي كالصورة الاحلام والخيالات فيتمثل

لها حقيقة الملك بصورة المحسوسة بحسب ما يحتملها قوى ملكاعلى عن صورته التي كانت له في عالم الامر بل في عالم
الامر على صورته الخلقية العقدية ويسمع كلامه بعد ما كان وحيا اوبرى لوحا بيده مكتوبا فيكون الموحى اليه
يتصل بالملك بما لمنه وروحه ويتلقى منه المعارف الالهية ويشاهد ايات ربه الكبرى ويسمع كلامه الحقيقي العقلي
من الملك الذي هو الروح الاعظم ثم تمثل له الملك بصورة محسوسة ويسمع كلامه بصورة اصوات وحروف
منظومة مسموعة ويشاهد مكتوبا كتابه بصورة ارقام ونقوش مبصرة فيكون كل من الملك وكلامه وكتابه ساريا
الى باطنه الى مشاعره وقواه المدركة وهذه التأدية ليست عبارة عن انتقال الملك الموحي وما يحمله من
الوحي الى الموحى اليه بل رجعها الى انبعاث نفس الموحى من نشأة الباطن الى نشأة الظاهر بعد سوقها الاول من
الشهادة الى الغيب ولهذا فرض للمعنى الحسية شبه الهامش والموحى اليه شبه المغشي ثم يرى ويسمع ويدلك
يقع الالباس فهذا مبلغ تنزيل الكلام وانزال الكتاب من رب العالمين وعلم ما ذكر وجه ما قيل ان الروح القدسية
يخالف الملائكة في اليقظة والروح النبوية يعاشرها في النوم ولكن يجب ان يفرق بين نوم الانبياء ونوم
غيرهم فان نومهم عين اليقظة كما قال عليه والصلوة تنام عيني ولا ينام قلبي وكانك تستطيع ان تدعن وتعلم
بما قرع سمعك مما ذكرنا سابقا ان كل ما يتلقاه ويراه اويشاهده الروح النبوية وغالم الغيب ليس الا احاديث
عن جنس الكلام والمتكلم او الكتابة والكاتب هذا امر مضبوط واجب الوقوع لانه امر اتفاقي **الفاتحة**
التاسعة في الفرق بين كتابة المخلوق وكتابة الخالق اعلم ان هناهم ذوق شهودي لا يعرفه الا اصحاب
بصيرة تعلم الفرق بين وجود صورة محسوسة يكون مبداها من خارج الحس وبين وجود صورة محسوسة يكون
مبداها من داخل الحس مع ان كل منها محسوس بهذه الحواس عند ظهور سلطان الباطن وقوة بروزه الى
الظاهر هذا ما تواتر نقله وتكاثر وقوعه وما اتفق على روايته ان رسول الله صلعم خرج يوما وبيده كتابان مطويان
فاخبر بكل يد على كتاب فقال اصحابه اتدرون ما هذان الكتابان فاخبرهم بان في الكتاب الذي بيده اليمنى
اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم وعشائرهم من اول من خلقه الله الى يوم القيمة وفي الكتاب الذي
بيده اليسرى اسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم وعشائرهم من اول من خلقه الله الى يوم القيمة ولو اخذ
المخلوق يكتب هذه الاسماء على ما هي عليه في هذين الكتابين لما تم له ذلك لكل فرد في العالم من هنا يعرف
كتابة الله من كتابة المخلوق اقول ومن هذا القبيل كتاب الجفر الجامعة الموجود في الائمة الطاهرين
من اهل البيت عليهم السلام الله ورثه خلفا عن سلف الى زمان ظهور المهدي عليه ذلك لانها لان
حاويها كما روي سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلعم وفيها كل حلال وحرام وكل شئ يحتاج اليه الناس
حتى الارش في الخدش وما حكي ايضا هذا الباب عن بعض البلدان من اهل الحاج انه لقي رجلا وهو يطوف

الوداع فاخذ ذلك الرجل يعارج هذا الكلام هل اخذت براءتك من النار فقال لا بلى وهل اخذ
الناس ذلك قال لم نفكر ذلك الابد ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكي ويطلب من الله ان
يعطيه كتابة عتقه من النار فجعل الناس واصحابه يلومونه ويعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لا يصدقهم
بل بقي مستمرا على حاله فبينما هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من الجو من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه
من النار فشربها واوقعت الناس عليها وكان من اية ذلك الكتاب ان يقرأ في كل ناحية على السواء كما
كما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانفتاحها فعلم الناس انه اية من عند الله وحكى الشيخ الرجب قدس الله
في الباب الخامس عشر وثلثمائة ان في زماننا اتفق لامرأة انها رأت في المنام كان القيامة قد قامت و
اعطاها الله ورقة بحرة فيها مكتوب عتقها من النار فمكثها في يدها واتفق انها استيقظت من نومها
والورقة قد انقبضت عليها يدها ولا تقدر على فتح يدها وتحسر بالورقة التي كفها واشتد قبضها
عليها بحيث انه كانت تولها فاجتمع الناس عليها وحاولوا ان يقدروا على فتح يدها ما استطاع
احد عليه فسألوا من ذلك اهل طريقنا فاعرفوا ذلك منهم احد واما علماء الرسوم فلا علم لهم بذلك
واما الاطباء فجعلوا ذلك لخلط قوي انصب الى ذلك العضو فاثر فيه ما اثر فاشار بعض الناس الى فجاؤني بالمرأة
فسألت عن رؤياها فاجابتني فوقت السبب فجئت الى اذنها اذا انويت مع الله نية صادقة انك تبتلعين
تلك الورقة استحسنت بها في كفك فان يدك ستفتح ففعلت فانفتحت يدها فابتلعت فسألوني عن
علم ذلك فقلت قد علمت ان الله غار على تلك الورقة ان يطلع عليها احد من خلقه وانها سرحضر الله به
تلك المرأة فامرتها بابتلاع تلك الورقة ففعلت انتهى كلامه ويحوى هذا العلم على كيفية احوال الاخرة
فان قلت لو كان الفرق بين كتابة الخالق وكتابة المخلوق ما ذكرته انفا لوجب ان يختص بشاهدتها من
غلب عليه سلطان الاخرة دون غيره من اهل الحجاب قلت لعل ذلك كان لغيره من حضوره بحسب البقعة من
جهة سراية الحال منهم اليهم لاسباب خفية لا يطلع على تفاصيلها مثل توجه النفوس في تلك الساعة الى
الجنبة الباطنة وذهولهم عن الخارج وتعطل حواسهم عن استعمالها في هذه المحسوسات

العاشرة في تحقيق قوله صلى الله عليه وآله ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا واعلم ان القرآن كالانسان
منقسم الى جسم وعلن ولكل منهما ظهر وبطن ولبطنه بطن اخر الى ان يعلمه الله ولا يعلم تاويله الا الله وقد ورد
ايضا في الحديث ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وهو كرباب باطن الانسان من النفس
والقلب والعقل والروح والسر والخفي والاخفى اما ظاهره فهو المصحف المحسوس المحسوس والرقم
المنقوش المهوس واما باطن علمه فهو ما يدركه الحس الباطن وتشتمله القراء والحفاظ في خزانة تسمى كالمدرسة

يستثمر

كالخيال وكزه والحس الباطن لا يدرك المعنى صرفا بل خلطا مع عوارض جسمانية الا انه يستثمر بعد زوال المحسوس
عن حضوره فان الوهم والخيال كالحس اظهر لا يحيزان في الباطن المعنى الصرف المطلق كالانسانية المطلقة
بل يخلط بخيالنا له الحس من خارج مخلوطا بزوايد وعوائق من كم وكيف ووضع واين فاما حاول احدهما
ان يتمثل له الصورة الانسانية المطلقة بلا زيادة اخرى لم يمكنه ذلك بل ما يمكنه استثبات الصورة المقيدة
بالعلايق الماخوذة من ابدي المواس وان فارق جوهر المحسوس بخلاف الحس فانه لا يمكنه ذلك فهما اثنان
المرتبتان من القرآن دنيا وتيان اوليان ما يدركه كل انسان واما باطنه وسره وظهر تبتان احزونيتان لكل
منهما درجات فالاولى منهما تدركه الروح الانسانية التي يتمكن من تصور المعنى بجلاه وحقيقته منفوضا عن الواحق
الغريبة ماخوذا من المبادي العقلية من حيث يشترك فيه الكثرة ويجتمع عنده الاعداد في الوحدة ويضمحل
فيه التعاند والتضاد ويصالح عليه الاحاد ومثل هذا الامر لا يدركه الروح الانساني ما لم يتجرد من مقام الخلق
ولم ينفض عنه تراب الحواس ولم يرجع الى مقام الامر الذي من شان المحسوس من حيث هو محسوس ان يعقل كما ان
من شان العقل ان يحس بالتجسمانية فان المتصور في الحس مقيد مخصوص بوضع ومكان وزمان وكيف وكم
والحقيقة العقلية لا يتقيد في متقسم شار اليه بالحس بل الروح الانسانية تتلقى المعارف بجوهر عقلي من حيث
عالم الامر لين يتجزء في جسم ولا متصور داخل في حس او وهم ثم لما كان الحس وما يجري مجراه تصرف فيما هو
عالم الخلق والعقل تصرف فيما هو من عالم الامر فما هو فوق الخلق والامر جميعا هو محجوب عن الحس والعقل
جميعا قال الله تعالى في صفة القرآن انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين
فذكر له اوصافا ستة مترتبة بحسب مراتب ومقامات لاعلاها الكرامة عند الله واوناها التنزل الى العالمين
ولا شك ان كلام الله من حيث هو كلامه قبل نزوله الى عالم الامر وهو اللوح المحفوظ وقبل نزوله الى عالم السماء
الدنيا وهو لوح المحو والاثبات وعالم الخلق والتقدير لمرتبة فوق هذه المراتب لا يدركه احد من الانبياء
عليهم الا لمقام الوحدة عند تجرده عن الكونين وبلوغه قاب قوسين او ادنى وتجاوزه عن العالمين الخلق
والامر كما قال افضل الانبياء عليه وعلى آله الصلوة والسلام وثنى وودت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وانما يختص
صاحب هذه المرتبة بتلقي القرآن بحسب هذا المقام وللاشارة الى هذا المقام قوله تعالى وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم وقوله افلا تشرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وفي الحديث ان من العلم
كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله واشير به الى مقام القلب الحس الباطن بقوله ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقوله لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقوله فاجره حتى
يسمع كلام الله وقوله وما منا الا له مقام معلوم اشارة الى مقامات العلماء في درجات العلم كما قال يرفع

درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم وقد فضلنا بعض الرسل على بعض وقوله والله فضل بعضكم على بعض في الرزق والجملة ان للقرآن درجات ومنازل كما ان للانسان مراتب ومقامات وادنى مراتب القرآن كادنى مراتب الانسان وهو ما في الجلد والغلاف كما ان ادنى الدرجات للانسان هو ما في الاهاب البشرة ولكل درجة منها حملة يحفظونه ويكتبونه ولا يمسونه الا بعد طهارتهم عن حدثهم اوحدثهم وتقدسهم من علائق مكاسبهم او مكاسهم والقشر من الانسان لا ينال الا سواد القرآن وصورته المحسوسة ولكن الانسان القشري من الظاهرية لا يعدل الا الى القشرية واما روح القرآن ولبه وسره فلا يدركه الا اولوا الالباب ولا يناله الا بالعلوم المكتسبة من التعلم او التفكر بل بالعلوم اللدنية ونحن بصدد بيان العلوم اللدنية واشباهها بالقدر الذي اقتضته حكمة الحكمة اما نوال من العلم اللدني وما لم يبلغ النفس هذه المرتبة لا تكون حكيما لان الحكمة من مواهب الله تعالى وفوق الحكمة من نشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وهم الواصلون الى هذه المرتبة واعلم ان الوحي اذا انقطع وباب الرسالة اذا اسدل استغنى الناس من الرسل واظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة وتكميل الدين كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي الالهام فلا ينسد وموارد الهداية لا ينقطع لاحتياج الناس لاستزادتهم في هذه الوساوس الى التنبيه والتذكير والله تعالى خلق باب الوحي وفتح باب الالهام رحمة منه على عباده

الفاتحة الحادي عشر

في ان انقطاع النبوة والرسالة عن وجه الارض باي وجه كان اعلم ان الوحي اذا اريد به تعليم الله عباده فهو لا ينقطع ابدا واما انقطع الخاص بالرسول والنبي من نزول الملك على اذنه وقلبه وهذا قال ختم الرسل عليه والد هو فذا بقي بعده ثم بقي حكم المبشرات وحكم الائمة المعصومين من الخطا عليهم و اذا لم يعلم الاسم وبقي الحكم للمجتهدين عباد الله اليه اجتهاد وامر من لا علم له بالحكم الالهي ان يسأل اهل الذكر الحكيم كما قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فيفتونه بما ادى اجتهادهم وان اختلفوا بعد الاتفاق في الاصول الايمانية كما اختلفت الشرايع مع اتفاقها فيما يتعلق بذات الله وصفاته واليوم الاخر فالنبوة والرسالة من حيث مهيتهما انقطعت فلا ولياء الكاملين فيها مشرب عظيم ولا سيما وقد ورد انه قال صلى الله عليه وآله من حفظ القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه وروى انه قال ان الله عباد الليوا بانبيا لغيظهم النبوة وهذا الحديث ما رواه المحدثون من الفريقين في طريقنا وطريق غيرنا وانه قال ان في امتي محدثين مكلمين وقدر في حديث جعفر الصادق عليه ان معنى الحديث ما هو فان النبوة للنبي شهادة وللولي غيب هذا فرقان بين النبي والولي في اعلام الله والفرق الاخر ان الولي تابع لنبي في جميع ما يأمره دينا وفرق الاخر تحريم اسم النبي والرسول عليه فلا يقال عليه هذان الاسمان اما يقال ولي ووارث دعا ان

الهيان والله ولي الذين امنوا والله خير الوارثين والولي لا يأخذ النبوة الا بعد ان يرثها الله سبحانه ثم يلقيها الى الولي ليكون ذلك اعلى واتم في حقه وبعض الانبياء اخذوها وراثة عن ابيه برجحين كاهل بيته من الائمة الطاهرين عليه وعليهم السلام فانها بعد الرسول كان يأخذونها سلفا عن خلف الى يوم القيمة فيجد السند واما الاولياء فيأخذونها من الله من كونه ورثها وجاء بها فهم اتباع الرسول بمثل هذا السند الغير المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد هذا خذ ما افاده بعض العرفاء قدس سره فاحتفظ به فانه من لباب المعرفة صدر عن معدن المكاشفة المعنوية قال ابو يزيد اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا عنا عن الحي الذي لا يموت فكيف يجانه لنبيه في مثل هذا المقام لما ذكر الانبياء عليهم السلام في سورة الانعام اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكانوا قد اوتوا ودرثهم الله وهو خير الوارثين ثم جاء على النبي بذلك الهدى الذي هديهم به هكذا بعينه علوم الاولياء التي اخذوها عن باطن النبي اتباعا من الله لها في صدورهم ثم الملائكة ايضا رسل الله الى عباده ولم ينقطع رسالتهم وهم الملائكة المبلغون من الله دون عزيم وكل روح لا يعطى رسالة فهو روح ولا يقال له ملك لانه مشتق من الاكوله وهي الرسالة ومن علمه الله بنطق الحيوانات وتسبيح النبات والجماد وعلم صلوة كل واحد من الموجودات وتسبيحهم يعلم ان النبوة سارية في كل موجود لكنه لا يطلق اسم النبي والرسول الا على الرسول وضرب من الملائكة والدليل على ان هذه النبوة سارية في الحيوان قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا الآية قال في الفتوحات المكية اعلم ان النبوة البشرية على قسمين وقسم من الله تعالى عبده من غير روح ملكي بين الله وبين عبده بل اخبارات الهية يجدها في نفسه من الغيب او في تجليات لا يتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل وتحريم بل تعريف الهي ومزيد علم باحوال المبدا والمعاد او تعريف بصدق حكم مشروع ثابت من عند الله في هذه الشريعة الالهية لنبينا صلعم او تعريف بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته عند هذا الرسول فيطلع صاحب هذا المقام على صحة ما صح من ذلك وفساد ما فسد مع وجود النقل وكذا يطلع على صحة ما فسد عند ارباب النقل وفساد ما صح عندهم بالطرق الظنية الاجتهادية والاخبار بنتايج الاعمال واسباب السعادات او اسبابه الشقاوات واحكم التكاليف في الظاهر الباطن ومعرفة الحدود فذلك المطلع كله ذلك تنبيه من الله وشاهد عدل الهي من نفسه عز اسمه لا سبيل له ان يكون على شرع مخصه يخالف شرع نبيه ولا بد له في طريقه شاهدة قدم رسوله امامه والقسم الثالث من النبوة نبوة الذين يكونون مثل الملائكة بين يدي الملك ينزل عليهم الروح الامين بشريعة من الله في حق نفوسهم يتعبدون بها لخلاصهم ما شاء الله ويحرم عليهم ولا يلزمهم اتباع الرسل وهذا كله كان

قبل بعثت محمد صلى الله عليه وآله فاما اليوم فما بقى لهذا المقام اثر فى الاحكام الا ماذكرناه من حكم المجتهدين بتقرير الشرع لذلك فى حقهم فيحلون ما ادام الدليل الى تحليله وان حرمه المجتهد الاخر ولكن لا يكون ذلك حجة الهى ولا يكشف والذى لصاحب الكشف فى هذه الامة تصحيح الشرع المحمدى ما لحكم الاجتهاد فلا يحصل لصاحب هذا المقام اجر المجتهدين لا مرتبة الحكم فان الحكم بما هو الامر عليه فى الشرع المنزل يفهم من ذلك ولو ثبت عند المجتهد ما ثبت عند صاحب هذا المقام بطل اجتهاده وحرم عليه ذلك الحكم

البتة **الفاتحة الثانية عشر** فى كشف وفتيحة الجاحدين لعلوم اهل الله المنكرين لما وراء ما فهموه او تلقفوه من شيوخهم وابائهم لا عن بصيرة قال الجنيد لا يبلغ احد درج الحقيقة حتى يشهد الف صديق بانه زنديق وذلك لانهم يعلمون من الله ما لا يعلمه غيره وروى كميل ابن زياد عن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث طويل انه قال حين ضرب بيده الى صدره ان ههنا لعلما جما لو وجدت له حاملا والى هذا المعنى اشار على بن الحسين عليهما السلام بما اشتهرت نسبته اليه انه قال يا رب جوهر علم لو ابوح به ... يقال لى انت من يعبد الوثنا ... ولاستحل رجال مسلمون دمى ... يرون اقبح ما يأتونه حسنا ... وعن ابن عباس انه عجز عن احتصاص الراسخين فى العلم بعلوم لا يحتملها افهام الخلق حيث قرأ قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير فقال لو ذكرت ما اعرفه من معنى هذه الاية لرجمتمونى وفى لفظ احد لقلتم انى كافر وقال صاحب الفتوحات المكية بعد ما نقل هذه الحكاية بالله يا اخى انصفنى فيما اقول لك لاشك انك قد اجمعت على ما ان كل ما صح من رسول الله من الاخبار فى كل ما وصف به ربه تعالى من الفرح والضحك والتعجب والغضب والتردد والكراهة والمحبة والشوق ان ذلك وامثاله الواردة يجب الايمان والتصديق به فلو ان هبت نفحات من هذه الحضرة الالهية كشفا وتجليا وتعريفا الهيا على قلوب الاولياء بحيث ان اعلموا بالهام الله وشاهدوه ايانا شهاده شيئا من هذه الامور المعبر عنها بهذه الالفاظ على لسان الرسول وقد رفع الايمان عنى وعنك بهذا كله اذا اتى بمثل هذا الولى فى حق الله تعالى بنقيصة كما قال الجنيد لست تقول ان هذا مشبه لهذا عابد وثن حيث وصف الحق بما وصف به المخلوق ما فعلت عبدة الاوثان اكثر من هذا كما قال على بن الحسين عليه السلام لست كنت تقتله او تقتضى بقتله كما قال ابن عباس فداى شئ امنت وسلمت لما سمعت ذلك من رسول الله صلعم فى حق الله من الامور التى تحيله الادلة العقلية وسعت من تاويلها والاشعرى يأولها مع وجود من التنزيه فى نحو فاين الانصاف فهلا قلت القدرة واسعة ان يعطى لهذا العبد شيئا مما يعطى النبوة من علوم الاسرار فان ذلك ليس من خصايص النبوة ولا يحجر الشارع

على امته هذا الباب ولا حكم فى ذلك لنبى بل قال ان فى امتى محدثين وليس الاطلاع على غوامض العلوم ايه من خصايص نبوة التشريع بل هى سارية فى عباد الله من رسول وولى وتابع ومتبوع يا ولى فاين الانصاف ليس هذا موجودا فى الفقهاء واصحاب الافكار الذين هم قرناء الاولياء ودخاجلة عباد الله الصالحين انتهى واعلم ان النفس ما لم يكن صافية من غشاوة العلوم التقليدية المكتسبة من الاحوال ومن الافكار النظرية الحاصلة باستقلال المنطوق بالقوى الوهم والخيال للعقل الفكرى لم يكن صاحب بصيرة فى الالهيات بل فى جميع العلوم ولم يكن قابلا للفتح الالهى والعبد من ان يحصل له شئ من العلم اللدنى الحاصل للمقدس الامين وهم الذين كتب نفوسهم والواح قلوبهم خالية عن نقوش هذه الاقاويل المتعارفة بين اهل الكتاب اولئك الذين هداهم الله وكتب فى قلوبهم الايمان لصفاء قلوبهم عن غير الله وسلامة صدورهم عن هذا الوساوس وهذه الامية لانها فى حفظ الاحوال ورواية الاحاديث ولكن من سلم باطنه عن العلوم النفسانية الحاصلة بالفكر والرؤية والتقليد والرواية من غير بصيرة فهذا من يزيد العالم الامى على عزه وهذا هو البصيرة التى اختص بها النبى الامى ع والامميون الذين يتبعونه المشار اليها بقوله ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى تنبيها لقوله بعثت فى الامميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته الاية والمقلد وصاحب الادلة الفكرية لا يكونان على بصيرة ابدا حكم ابو حامد الغزالى عن نفسه فى كتاب المنقذ من الضلال انه لما اردت ان انخرط فى سلكهم وخذ ما خذهم واغترف من البحر الذى اغترفوا منه خلوت بنفسى واعتزلت عن نظرى وفكرى وشغلت نفسى بالذكر فانفتح لى من العلم ما لم يكن عندى ففرحت به وقلت انه قد حصل لى بما حصل للقوم فتأملت فاذن بنى وبينهم قوة فقوية مما كنت عليه بمثل ذلك فعلمت انه ما خلص فعدت تأبيا الى حلوتى واستعملت ما استعمله القوم فوجدت مثل الذى وجدت اولا واوضح واسنى فمزدت فتأملت فاذا انيه قوة فقوية مما كنت عليه وما خلص الى عاودت ذلك مرارا والحال الحال فتميزت من سائر انظار اصحاب الافكار لهذا القدر ولم الحق بدرجة القوم فى ذلك وعلمت ان الكتابة على المحو ليست كالكتابة على غير المحو انتهى كلامه واعلم ان الله خلق لكل طايفة من اهل الصنايع والعلوم ميزانا اعنى ضابطة يرجعون اليها فى موازينهم وذلك الميزان بالحقيقة صورة كامل وسيد نظراء ومركز فرجاره وميزان كل طايفة لا يمكن ان يستعمل فى غير صنعته ولا يوزن بها صنعة غيره الا ان اهل الله لما لم يعتمدوا على ميزان من هذه الموازين اذ الله لم يزنا قسطا يوزن به سائر الموازين والموزونات بها فلهذا لم ينكروا على ميزان احد وصراطه وما سواهم قاطبة ينكرون صراطهم المستقيم وميزانهم الحق قال الشيخ الرجبى فى الفتوحات وجاء هذا الفقيه والمتكلم الى الحضرة الالهية بميزانها ليزنوا على الله وما عرفوا ان الله تقدم ما اعطاهم تلك الموازين الا ليزنوا بها الله لا على الله فخرجوا الادب ومن حرم الادب عوقب بالجهل بالعلم اللدنى الفتحى فلم يكن على

بصيرة من امره ثم قال لما وزن المتكلم بميزان عقله ما هو خارج من العقل لكونه دون طوره وهو العلوم الالهية
سيما ما يتعلق بالجنب التشبيهية لم يقبلها ميزانه ورده وكفره وتخيل انه ما تم حق الاسلام خل في ميزانه و
المجتهد العقيه وزن حكم الشرع بميزان نظره فاذا اراد ان يزن بميزانه ما حكم به المجتهد الاخر الذي خالفه ٥
كالشافعي المذهب اذا اراد ان يزن بميزانه تحليل الذي قلده ميزان الحنفي لم يمكنه بحكم عين ما احل عزه فرى به
ميزان الاخر ولم يكن يتيسر لاحد مثل ذلك الا بالتقليد والشرع قد اوجب على كل مجتهد ما اداه اليه اجتهاده
وحرم عليه العدول عن دليله فانه في الصنعة حقا واخطا، الميزان العام الذي يشتمل حكم الشريعة وهو الذي
استند اليه علماء هذه الطريقة بلا خلاف في اصول الادلة وفي فروع الاحكام فالميزان العام يعرض حكم كل واحد
وكل القايل بالميزان العام تقليل العدم الانصاف لاجل ذلك كان حرمان العلماء واعلماء النظار عن
ان يلجوا باب هذا العلم الشريف الاحاطي الذي ليس كل طالبه ما هو عليه سواء قادهم ذلك الى السعادة او
الشقاوة ولا يسلم لهم احد طريقهم سوى من فاز باذا قرة او اسن به كما قال ابو يزيد اذا رايتم احدا من فوق
بكلام اهل هذه الطريقة وليس لهم ما يحققون به فقولوا له ايدع لكم فانه مجاب الدعوة فالله يجعلنا من
جعل لهم نورا من النور الذي يهدي به من يشاء من عباده الى صراط مستقيم **المفتاح الثاني**
في الاشارة الى الاغراض الرحمانية والمقاصد الالهية المذكورة في هذا الكتاب المبين وما يلحق بذلك و
يحوط به وفيه فوايح **الاولى** في ذكر اقسام القرآن بحسب غاية الانزال والتنزيل وهي في كمال ذات الانسان ودعوته
الى الرحمن على سبيل الاجمال اعلم ان سر القرآن ومقصوده الاقصى ولبابه الاصفى دعوة العباد الى
الملك الاعلى رب الارباب والاله والخالق الممتاز والارضي السفلي وما بينهما الى الحق الثري والغاية المطلوبة
فيه تعريف كيفية ارتقاء العبد من حضيض النقصان والحرمان الى اوج الكمال والعرفان وبيان السير اليه
طبا للقائه ومجاورة مقربيه وتنعما بما في حضرة ملكوته وطبقات جنانه ونجاة من دركات الجحيم ومجاورة
موذياته والتعذب بنيرانه وعقاربه وحياته ولاجل ذلك انحصرت فصوله وابوابه وسوره وايانه في
ستة مقاصد ثلثة منها كالمهام والاصول المهمة وثلثة اخرى هي كالروادف المتممة اما الثلثة المهمة فهي
تعريف الحق المدعو اليه وتعريف الصراط المستقيم الذي يجب ملازمته في السلوك اليه وتعريف الحال عند الوصول
فالاول معرفة المبدا والاخر معرفة المعاد والاوسط معرفة الطريق والى هذه الثلثة اشار امير المؤمنين عليه
رحمة الله امرء اعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين واشرف هذه العلوم السوابق والاصول
هو العلم بالمبدا وباليوم الاخر ودونه العلم بالصراط المستقيم وهو معرفة كيفية تزكية النفس وتنويرها
وتخليصها عن شوايب الطبيعة والعلم الاعلى هو اشرف العلوم لان سائر العلوم لاجله يراد

الا نفسه فيكون غاية الغايات ونهاية المحركات وطريق التدرج في تحصيله هو الترقي من الافعال الى الصفات
ومنها الى الذات واعلاها علوم الذات ولا يحتملها اكثر الافهام ولهذا قيل لهم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في
ذات الله والى هذا التدريج يشير قوله صلعم اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ
بك منك الاول ملاحظة الافعال والثاني ملاحظة الصفات والثالث ملاحظة الذات ولهذا اعرف في باب العز
في النهاية فقال لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك وهو اشارة الى الفناء في التوحيد وفي كتاب
الكافي عن ابي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام انه قال من زعم انه يعرف الله بحجاب او بصورة او بمثال فهو مشرك
لان حجابه ومثاله وصورته غيره وانما هو واحد موحد فكيف يوحده من زعم انه عرفه بغيره وانما عرف الله
من عرفه بنفسه فمن لم يعرفه به فليس يعرفه وانما يعرف غيره هذا اشرف العلوم وتاجه في الشرف علم
الاخرة وعلم المعاد بل هو متصل بعلم المعرفة فهذه العلوم الاربعة علم الذات وعلم الصفات وعلم الافعال
وعلم المعاد ما يكاد يحتمله اكثر الافهام وليته تعريه الضعفاء للانوار العقلية وهم اكثر المتوهمين بالعلم واما
الثلثة الرادفة المتممة فاحدها تعريف احوال المحبين المبعوثين للدعوة ولطايف صنع الله فيهم ودقايق
تاديبه وتربيته لهم لصفاء جواهرهم وطهارة اعيانهم عن الخبث والشين ونقاوة وجوهرهم عن الطبع والرين
وتهيئهم لتبتل بجلي صورة الحق والتمرض فيه للتنوين والترغيب الى منازلهم ومقاماتهم وتعريف احوال
الناكبين والناكلين عن الاجابة الضالين عن الطريق والجاحدين لهذه الدعوة وكيفية حلول غضب الله
فيهم فقهرهم وطرده اياهم وتنكيله بهم لسوء استعدادهم وخبث جواهرهم ورجس ذواتهم وتراكم الطبع والرين
على مرآتهم والتمرض فيه للاعتبار والترهيب وثانيها حكاية اقوال الجاحدين وكشف فضايحهم وتجهيلهم و
تسفيه عقولهم في تحريهم طريق الهلاك بالمجادلة والمحاجة على الحق والمقصود منه اما في جنبة الباطل ٥
فالافصاح والتحذير والتنفير واما في جنبة الحق فالايضاح والتثبيت والتقرير وثالثها تعريف عمارة
الراحل الى الله وكيفية اخذ الزاد والاستعداد للمعاد والمقصود منه معرفة كيفية معاملة الانسان
مع اعيان هذه الدنيا وانما يجب ان يكون مثل معاملة المسافر مع اعيان المراحل سواء البغية التي يطلب فيه
تجارة عظيمة ويخطر فيه مخاطرة شديدة بل اي نسبة لسفر الاخرة الى سايس الاسفار ربحا وخسرانا وفي
ربحه سعادة الابد وفي خسرانه هلاك الابد فهذه ستة اقسام القسم الاول وهو المعروف بعلم الربوبية
مشتمل كالعلم على ثلث مراتب معرفة الذات ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال اما معرفة الذات فهي اصعبها مجالا و
اعسرها مسلكا ومقالا واشدها على الفكر منالا وابعدها عن نيل الذكر لا يظفر بها ملوك الاخرة الا بالسير
كالكريت الاحمر ولذلك لا يشتمل القرآن منها الا على تلويحات ورموز واشارات ورجح اكرثها لاهل

الفكر والعقل الى التقديس المحض والتنزيه المطلق وسلب النقايص مطلقا كقوله ليس كمثله شئ وكقوله
الاخلاص الى التعليم المطلق واما الصفات فالمجال فيها اوضح كقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وكقوله بديع السموات والارض واما الصفات فالمجال فيها اوضح ومنطق النطق فيها اوسع ولذلك اكثر ايات
القرآن مشتمل على ذكر تفاصيلها كالعلم والقدرة والحيوة والسمع والبصر والكلام والحكمة وغيرها وفي هذا
القسم ايضا غموض شديد على العقول الضعيفة والقصر تام على الافهام القاصرة من جهة ادراك الصفات
التشبيهية كالسمع والبصر والمحبة والابتلاء والمكر وهذا ما لا يدرك الا الراسخون في العلم واما الافعال
فمجال متسع اكثر فيه ولا ينال بالاستقصاء اطرافه بل السير الوجود الا الله وصفاته وافعاله فكل ما سواه نعلم
وجوده لكن ظاهر القرآن مشتمل على الجمل منها الواقع في عالم الشهادة كذكر السموات والكواكب والجبال
والبحار والسحب والامطار وسائر اسباب الحيوان والنبات وهي التي ظهرت للحس وعرف صنايع الله
عجيبها واولها على جلالة وعظمة ما لا يظهر للحس بل هي من عالم الملكوت وهي الملائكة والروحانيات والروح
والقلب والنفس فانها جميعا خارج عن عالم الملك والشهادة ومن ادانى عالم الملكوت الملائكة الموكلة بعالم
الارضيين ومنها الجن والشياطين المسلطة على جنس الانس وهي التي استثنت من السجود لادم ومن اعاليهم
الملائكة السماوية واعلى منهم الكروبيون وهم العاكفون في حظيرة القدس لا التفات لهم الى هذا العالم بل
لا التفات لهم الى غير الله لاستغراقهم بجلال الحضرة الربوبية وجمالها وهم من اهل الفنا في التوحيد ويقال
لهم الملائكة المهيمة ولا تستبعدن ان يكون في عباد الله من يشغله مطالعة جلال الله عن الالتفات الى نفسه
فضلا من غيره فقد روي عن رسول الله صلعم ان لله ارضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ملكون يوما هي مثل ايام الدنيا
ثلثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله يعصى في الارض ولا يعلمون ان الله خلق ادم وابليس واكثر الخلق
ادراكهم مقصور على عالم الحس والتخيل وانما النتيجة الاخيرة من نتايج عالم الملكوت وهو القسم الاقصى
من اللب الاصفى ومن لم يجاوز هذه الدرجة لا يرى من القرآن الا المثال اليه لنسبة القشر الاجزء من الجوز والقشرة
بل الثوب من الانسان فهذه مجامع القسم الاول من الاقسام الثلثة المهمة الفرضية على كل مسلم تحصيل العلم
بها واما القسم الثاني منها فهو توقيف السالك الى الله والسلوك الى محل الدار الاخرة وبيان ذلك ان
الانسان يختص من بين الموجودات كلها بخاصية هي اسلم تقلبه في الاحوال المختلفة وجوده في جميع الاطوار وتصوره
بكل صورة ولغت بخلاف غيره فان كلا منها له حد معين ومقام معلوم ومن نظر الى حاله اذا علم من اول كونه
الى هذا الحد الذي يقف عنده اكثر الناس كان له انتقالات وانقلابات اذ كان اولا ما اتى عليه حين من
الدهر لم يكن شيئا مذكورا وهو اخس الاحوال وادنى المراتب اذ لا اخس من الا شئ شئ وهذه مرتبة هوا

التي هي قوة صرفة وابهام محض ثم تجاوز قليلا من هذا المقام واول صورة لبسها ودال بها عليها سورة مقدارية
ثم صورة عنصرية ثم صورة جمادية هي صورة المني وهي اول خلق الله وهنا وضعها ثم تدرج الى النباتية ثم الى الحيوانية
واليها اشير بقوله ثم فجعلناه سميعا بصيرا وهو اول ما يظهر بالولادة الجسمانية يكون في اول مقام من مقامات النفس
بمنزلة الهيولى التي هي اول مقامات الجسم وفي كما في الحيوانات لا يعرف شيئا ولا يهتدي الى شئ الا الاكل والشرب
والنوم ثم يندرج ويظهر له باقي صفات النفس شيئا فشيئا كالشهوة والغضب والحرص والحسد والبخل
والكبر والمكر والحيلة والظلم وغيرها من الصفات هي من نتايج الاحتجاب والبعد من الحضرة الالهية فهو في
هذا المقام حيوان منتصب القامة تصدر منه الافاعيل المختلفة بحسب الدواعي المختلفة والارادات
المتغنة والافكار المتشعبة فهو منغرق بحر الظلمات اسير في ايدي الهوى والشهوات فتارة تجذبه الشهوة
وتارة يستولي الغضب وتارة يستعبده الهوى وتارة يستهويه الشيطان لكونه نائما عن عالم الوحدة
في مراقد الجهالات ثم ان ادركته لمحة من انوار الرحمة يتيقظ من رقدة الجهالة وينتبه من نوم الطبيعة
ويتفطن بان ما وراء هذه المحسوسات عالم اخر وفوق هذه اللذات الحيوانية لذات اخر فحينئذ يتوب عن
اشتغاله بالمزخرفات ويتنبه الى الله عن هذه المنبهات التي رجرها التايع فيشرع في التقوى بايات
الله واستماع مواعظه والتامل في احاديث بيته والعمل بمقتضى شرايعه فيشرع في ترك الفضول الدنيا
من الجاه والمال وغيرها طلبا للكمالات الحقيقية الاخروية ويعزم عزما تاما ان ادركته العناية الالهية الى
التبتل اليه والسلوك ونحوه من موطن نفسه ومقام هواه فينظر له لوامع الملكوت وتفتح له ابواب الغيب
ويلوح له لوايح عالم القدس مرة بعد اخرى فيشاهد امورا عجيبة في صور مثالية فاذا ذاق منها شيئا رغب
في الخلوة والعزلة وذكر الله على الدوام ويفرغ القلب عن المشاغل الحسية ويتوجه باطنه الى الله بالكلية
فيفيض عليه اللدنية العلوم والاسرار الالهية وينظر له انوار معنوية حقيقة تارة ويختفي عنه اخرى حتى يتمكن
ويخلص من التلوين وينزل عليه السكينة الروحية فيدخل في عالم الجبروت ويشاهد العقول المفارقة
ويحقق بانوارهم ويتنور باسرارهم فينظر له سلطان الاحدية وسواطع العظمة والكبرياء فيجعله هباء
منثورا وينذك جبال انيته فيخر له خرورا وهو مقام الجمع والتوحيد وفي هذا المقام يهتدك في نظره الاغيار
ويسمع نداء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقد ظهر لك مما ذكرنا ان جميع افراد الناس ما يوجد فيهم الحركة
المعنوية نحو الاخرة الا انهم يتفاوتون في كيفية هذه الحركة ويتفاوتون في درجات القرب والبعد من الله
فبعضهم من يسعى نوره الى الله كقوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومنهم من تجذبه العناية الاحدية
بخطاب ارجعي كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فيجيب دعوة الله موتا اختياريا

ومنهم من يساق الى الموت جرا وتهرا بواسطة سدنة الجحيم وملائكة هذا العالم اليه الاشارة بقوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون وامام عند المصير اليه فبعضهم فرحون بلقاء الله وبعضهم نواكس الرؤس من اعمالهم الى اسفل سافلين ولذلك قال ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم فظهر انهم وان كانوا عند ربهم لانهم منكوسون مخسوسون قد انقلبت وجوههم الى افيفتهم تعود بالبه من الضلال والهبوط في مهاوي الجهال القسم الثالث تزيين الحال عند ميعاد الوصال والقرآن يشتمل على الروح واللذة والنعيم الذي يلقاه الواصلون المطيعون والعبارة الجامعة لانواع روحها وريحانها ونعيمها وسرورها الجنة واعلاها لذة النظر الى وجه الله وكذا يشتمل على ذكر الحزي والعذاب والبعد الذي يلقاه المحجوبون باعمال السلوك طوعا ونحبة والعبارة الجامعة لاصناف الامها الجحيم واشدها الم الحجاب والابعاد فلذلك وقع ذكر كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ويشتمل القرآن ايضا على ذكر مقامات العارفين وحالاتها ومعناها بالحشر والنشر والحساب والميزان والكتاب والصراط والموقف والسرور والحوض والكثيب الابيض ولها ظواهر يجري مجرى الغذاء لعموم الخلق ولها اسرار غامضة لا يطلع عليها الا اهل الله خاصة وافذاذ سعدة وارباب العقول النظرية (الاسلامية) لعرفون من ادراك امور الاخرة وليس للظاهريين من علمها، واهل الاجتهاد الا الجزم بالتصديق مجملا والاذعان بكل ما ورد به الشرع واخبر به الشارع في هذا الباب وليس امامهم باحوال الاخرة الا اماما بالغيب كاماني الاكمه بوجود الالوان وكاماني العنين بلذة المجامعة ولعل تلك ايات القرآن وسوره يرجع الى تفاصيل تلك ولسنا نجعها ههنا لكونها اكثر من ان تحصى ويلتقط ولكن يلفكر فيها مجال رحب القسم الرابع احوال السالكين الواصلين اليه وهي قصص الانبياء واحوال الصالحين السالكين من الطريق وهي قصص الجاحدين وحكايات الكفار والمشركين وفايدة هذا القسم الترغيب والترهيب والاعتبار والاستبصار ويشتمل ايضا على اسرار ورموز واشارات محوجة الى الفكر الطويل وفيه مجال واسع لاهل التاويل والايات الواردة فيها كثيرة لا يحتاج الى جمعها وطلبها القسم الخامس محاجة الكفار وايضاح مخازيهم وكشف اباطيلهم ومخاييلهم بالبرهان الواضح والحجة القاطعة والغرض فيها اظهار الحق وارتفاق الباطل وقطع اعداء الحجة والمكابرين وازاحة علل المضلين والمنافقين القسم السادس تزيين عادة المنازل للطريق وكيفية التاهب للزاد والاستعداد للرجوع والمعاد واعداد القوة والسلاح الذي يدفع به سراق المنازل وقطاع الطريق وبيان ان الدنيا كالمنزل من منازل السايرين الى الله والبدن مركب ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره ولا يتم ذلك الا بالغذاء لهذا المركب كعلف الدابة ليحفظ

تحفه

شخصه وبالنكاح ليبقى نوعه وهو ايضا موقوف على الغذاء لان بقاء النوع بعد بقاء الشخص وبقاؤه موقوف على بقاء الموقوف على الموقوف على الشيء موقوف على ذلك الشيء فالجميع موقوف على الغذاء والغذاء اسباب لا يحصل الا بالتعاون والاجتماع ولهذا قيل ان الانسان مدني بالطبع واختلف اعداد وافترقت احزاب وانعقدت ضياع وبلاد لو ترك الارض عن عين تزيين قانون مضبوط مرجوع اليه في الاختصاصات لهلكوا وتقاتلوا وتفانوا وفسد الجميع وانقطع النسل واختل النظام لما جبل عليه كل احد من انه لا يتهنى له ما له ويغضب عليه وذلك القانون هو الشرع فالقرآن يشتمل على شرح قوانين الشريعة وضوابط الاختصاص في ابواب المناكحات والمداينات والمواريث وقسمة الزكوات والغنايم وابواب العتق والكتابة والاسترقاق والسبي والعقوبات الزاجرة من اسباب المفاسدة كقتال الكفار واهل البغي والحدود والجنايات والقصاص والديات والكفارات اما القصاص فدفعا للسعي في اهلاك النفس والاطراف واما الحدود كحد السرقة والزنا وغيرها فدفعا لما يستهلك الاموال التي هي من اسباب المعاش والانساب التي هي طريق الحرث والنسل واما جهاد الكفار واهل البغي فدفعا لما يفسد به اعتقاد اهل الحق اذ يتشوش بسبب مروق المارقين من منبط السياسة التي يتولاها حارس الكون وكافل المحقين نايبا عن رسول رب العالمين واشتمال القرآن على الايات الواردة في هذا الجنس بالاخفى هديك ويشتمل هذا القسم على بيان علم الحلال والحرام وحدود الاحكام وهذا العلم يتولاه الفقها وهو علم يهم اليه الحاجة لتعلقه بصلاح الدنيا والدين بواسطة بصلاح الاخرة ولذلك يتميز صاحب هذا العلم بمزيد الاشتهار والتوفير والتقديم على جزء من الوعاظ والقصاص والمكلمين ولذلك كثرت فيه التصانيف فلا سيما في الخلافيات مع ان الخلاف فيه قريب والخطا فيه غير بعيد من الصواب اذ يقرب كل مجتهد من ان يقال ان له اجرا واحدا ان اخطا ولصاحبه اجران ولكن لما عظمت فيه الحمية والجاه توفرت الدواعي على افراط تشعبه وتفريعه والكل سيس لما خلق له

الفاتحة الثانية في الاشارة الى اداب الناظرين في علم القرآن المتدبرين في ايات الله وهي عشرة

الاول ثم عظة الكلام وقد اوحينا اليه في المفتاح السابق شيئا مما اعطاه الله به وجعل مستطابا فيه فلينظر المتامل في فضل الله ورحمته كيف لطف بخلقه في ايصال كلامه الى افهامهم واذواقهم وكيف جذبهم اليه بجبل القرآن العظيم في على اصوات وحروف هي من صفات البشر ولولا انه استر كنه جمال كلامه بكسوة الحروف والالفاظ لما ثبت لسماع كلامه عرش ولا فرش ولتلاشى ما بينهما من سجات نوره وعظمة برهانه فالله لطيف بعباده حيث انزل اليهم نور كلمته في لباس الاكوان الطبيعية وحجب الصفات البشرية ولولا ان ثبت الله موسى سلام الله عليه بنبينا وعليها طاق سماع كلامه كما لم يطق الجبل مباديء تجليه حيث صار دكا وكلم الجبل بان هذا الكلام مع نزوله في طي هذه الحجب الجسمانية واحتجابه بسواد هذه الارقام الظلمانية لم يمنع عن شاهد انوار الحكمة ولمعات جمال الاحدية بل تتوارد الحروف والاصوات بنور المتكلم وتشرف الكتابة والارقام بشرفة وكان الصوت للحكمة جسدا وسكنا ونور الحكمة للصوت نفسا وروحا فكما

ان اجساد البشر تكرم بكرامة الروح فكل اصوات الكلام تشرف بشرف الحكمة التي فيها اولا ترى انه رفيع المنزلة
نافذ الحكم في القلوب والبواطن فكيف على الابدان والظواهر حيث لا طاقة للباطل ان يقوم بين يدي شعاع الحكمة
كما لا يستطيع الظلام ان يقوم قدام شعاع الشمس وكما لا طاقة لضعفاء الابصار ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين
الشمس ولكن ينالون به على قدر ما يحيي به ابصارهم ويتسببون به الى جوابهم ويهتدون الى معايشهم وكذلك لا طاقة
لضعفاء العقول والبصائر ان ينفذوا ببصائرهم نور معدن الحكمة القرآنية ولكن ينالون منه على قدر ما يستدلون
به على صحة الاعتقاد الذي به حياة العباد يوم المعاد ويهتدون به الى مصالح دينهم ودنياهم واحكام اولاهم واخريهم فالقرآن
كالملك المحجوب الغايب وجهه والظاهر امره وحكمه وقد يهتدي اليه وبه ومن يقف على سره فهو مفتاح خزائن الملك الملكي
وسر الحكمة الحيوة الذي من شرب منه لم يمت ابدا ودواء استقام الجهال وشفاء امراض دنائم الصفات الذي من يبقى منه
شربة لم يسقم اصلا الثاني تظهر القلب عن خبايث المعاصي وارجاس العقايد الفاسدة قال الله تعالى لا يمسه الا المطهرون
وقد ورد الاشارة الى ان للقرآن سرا وظهرا وبطنا فكما ان ظاهر جلد الصحف ورقه محروس عن ظاهر البشرة الا من
الا اذا كان متطهرا فباطن معناه ايضا محجوب عن باطن القلب الا اذا كان متطهرا عن كل رجس يستزاد بوجود التوبة وكما لا يصلح
لمس مقوس الكتابة كل يد فلا يصلح لنيل معانيه كل قلب الا القلوب الصافية ولا يصل اليها الا من اتى الله بقلب سليم ولا
عتد اليها الا يدي النفوس الزكية الزكية الثالث حضور القلب وترك حديث النفس وهذه الصفة يتولد عما قبلها
وهو طهارة القلب عن شوايب الاغراض النفسانية فان من اخرج عن قلبه محبة الباطل يدخل في قلبه الانس بالحق ففي
القرآن ما يبشر به القلب ان كان اهلا له وكيف لا يطلب الانسان الانس بتدبر القرآن ويتأنس باشعاره المتضمن
لمحاضرات الراغب ومقامات الحريري وفيه ما لا يخفى من تنزهات القلوب وسترجات الارواح وبساتين الضماير واغذية
النفوس وقرة العيون وحيوة الحيوان وروح الانسان الرابع التدبر وهو عن حضور القلب اذ رب وقت لا يشغل
الانسان قلبه بغير القرآن ولكن يقتصر على سماع القرآن من نفسه من غير تدبر والمقصود الاصلي فيه هو التدبر وهو روح
كل عبادة ومن امر المؤمنين عليه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يمكن من التدبر الا بترديده
فليرددها ان يكون في الصلوة خلف امام وروي انه صلى الله عليه وآله كرر قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فردوها مائة
مرة واعادوها لتدبر في معانيها ومن اين قال القائم رسولا الله بالليلة فقال بايه يريد وهاد هي ان تعذبهم فانهم
عبادك الآية وقال الصادق ما انزل الله على نبيه آية الا يحب ان يقرأ ويتدبر كما انزل وقال في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية ويل لمن قرأها ولم يتفكر
فيها الخامس الاستنباط وهو ان يستوضح من كل اية ما يليق بها اذ ما من علم الا وفي القرآن اصله وفروعه ومبداه و
منتهاه قال ابن مسعود من اراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن واعظم علوم القرآن علم اسماء الله وصفاته وافعاله
وعلم الآخرة اسامي الصفات والاسماء فلم يدرك سائر الخلق الا ما يناسب طورهم ويليق بافهامهم واما افعاله فوقف

مدرلم

مدار كلم على الجلي بها وهو صورة السموات والارض وما بينهما فليتم التالي التدبر منها حقايقها اي طبايعها اولا وهو علم
وعلم الخلقة ثم هيئاتها واوضاعها وحسن تاليفها ونظمها وهو علم التعليمات وعلم التقدم تسبابها وغاياتها وهو علم
المفارقات وعلم القضاء والملكوت ثم استقل بفكره من الافعال الى الصفات والاسماء وهو علم التوحيد واذا تأمل دليل
على ان على فيدل مخلقه على خالقه ومن لم ير من الفعل الا الحركة والمقدار لم يتجاوز من التامل الا الجزء المحسوس ومن لم
يدرك من الفعل الا التلوين والالوان والروايح والطعوم فلم يكن يعتقد التامل الا نقاشا او صباغا او عطارا
واطعما فينبغي ان يتدبر في الفعل تدبرا كما يليق بحقيقته ليشهد في الفعل الفاعل وفي الفعل ومن عرف الحق
راه في كل شئ او كل شئ فيه واليه وبه وله هو الكل على التحقيق في وحدة ومن لا يراه في كل ما يراه فكانه ما عرفه قال امير
المؤمنين عليه ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه ومن عرف ان كل شئ باطل الا الله باطل وان كل شئ هالك الا وجهه
اي هالك ان اعتبر بشيئيته ووجوده نفسه لا ان يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله وبقدرته فيكون له بطريق التبعية
ثبات وبطريق الاصالة بطلان محض وهذا البطلان غير بطلان المباين والاعيان الثابتة اذ الخشب من حيث هي او بحرده
من الوجود فانها من تلك الجهة باطلة الوجود ثابتة الشيئية بخلاف الهويات الوجودية فانها ماخوذة على وجه لا تعقل
باطلات صرفة وهذا مفتاح من مفاتيح علم المكاشفة السادس التجلي من موانع الفهم وهو غير تطهر القلب عن دون
المعاصي وحبث الصفات الذميمة فلنفهم معنى القرآن موانع غير ما ذكر اذ القلب لادراك حقايق الاشياء بمنزلة المرات لانشاح
صورها المرئية كما ان حجب المراة بعضها داخلية كالطبع والدين وعدم الصقالة وبعضها خارجية كوجود الحايل عن
الحائط بوجهها شطر الحائط وكون حجب القلب من الفهم بعضها في داخله وبعضها في خارجه اما الحجاب الداخل فبعضها من
باب الاعدام والقصورات كالطفولية والبلاهة والجهل البسيط وبعضها وجودية كالعقايد الزايغة كمن يكون مصمما
على مذهب او متعصبا بكبر او حسد فيمتنع جلية الحق من ان يتجلى فيه فان دنس خدة القلب وصداه وبه حجب الاكثرون
وكلما كانت الشهوات اشد تراكما كانت معاني القرآن اشد احتجابا فالقلب مثل المراة والشهوات مثل الصدى ومعاني
القرآن مثل الصور التي تتراءى فيها والرياضة للقلب بالمجاهدة الشهوات مثل تصقيل الجلا للمراة قال تعالى وما يتذكر الا من
ينيب وما يتذكر الا اولوا الالباب والدنيا مزرعة الدنيا على نيم الاخرة فليس من سن دوني الالباب فكيف يتكشف له
اسرار الكتاب واما الحجاب الخارجي فكل بعضها مادية كعدم التفكر وهو كما لذهن من المبادي الى النتايج وهذا
في مثال المراة عدم توجيه وجهها نحو صورة المطلوب وبعضها وجودية كوجود الاعتقادات العامية التقليدية او الجهليات
الفلسفية وهذا بمنزلة انعكاف المراة او الجاجن كالجدار او الجبل وهذا الحجاب الوجودية ما اسدلها الشيطان على قلوب
بني ادم فحيث علم ان اسرار معاني القرآن قاهرة لو لا ان الشياطين يحولون على قلوب بني ادم لنظروا الى الملكوت ومعاني
القرآن من الملكوت ان كل ما لا يدرك الا بنور البصيرة فهو من عالم الملكوت وهذه الحجب اربعة اولها ان يكون الانسان

مصرف الهم الى تحقيق الحروف واخراجها من المخارج فى الصلوة وغيرها وهذا يتولى حفظ شيطان وكل به ليصرف وجه
القلب عن عالم المعانى واعظم حفكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس وثانيها التقليد لمذهب سمعه من
الشيوخ وجد عليه ونشأ فى نفسه التعصب له بحيث لا ينساغ لمن وقع منه الاسماع من غير وصول اليه ببصيرة فهذا شخص
قد قيده معتقده فصار نظره موقوفا على سمعه لا يمكنه ان يتجاوز عن مقامه فان لم يرق عن قريب وبدا له معنى من المعانى
التى تباين مسموعه حمل عليه شيطان التقليد حملة وقال كيف تخالف معتقد ابائك ومع ذلك عزون شيطان
فينتابه دونه ويحزن من مثله ومثل هذا قالت المتصوفة ان العلم حجاب وهذا القول ان صدر عن محققهم فالمراد بالعلم
العلم الذى استحلبها اكثر الناس بمجرد التقليد او بجدل كلمات جدلية حررها المتعصبون لمذاهبهم والقوها اليهم
واما العلم الحقيقى الحاصل بالكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون حجابا وهو مين المقصد ومنتهى الطلب
وبالجملة ان يكون مستغرقا بعلم العربية ودقايق الالفاظ معروف العرف بحقيقتها فان المقصود الاوسط من انزال القرآن
ليس الا صيانة الخلق الى جوار الله بتكميل ذواتهم وتنوير قلوبهم بنور معرفة الله وآياته دون معرفة الاوقات فى نحو
الكلام وتحسين الالفاظ وعدم البلاغة ودفن البضايع فان ذلك من التوابع بما يتاج الاحتجاج عند المنكرين واما استيصاد
لحافى آيات القرآن فيكفى لها دون ما بلغ اليه الزمخشرى واتباعه واستغرقوا اوقاتهم وبذلوا غاية سعيهم وجهدهم فيه
فلا جرم خرجوا المعانى الاصلية وحرموا عن جدوى الكلام وراءها الجود الوقوف على ما قرأه من التفاسير وان يعتقد ان
معنى الكلمات القرآن الا ما يتناوله النقل من ابن عباس وقتاده ومجاهد ومقاتل وغيرهم وان ما وراء ذلك تفسير بالرأى
وان من تجاوز عن النقل منهم فورد عليه شئ فاد القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار هذا ايضا من الحجب العظيمة
التى اوقعها الشيطان ليصرف قلوب الكثرين من فهم معانى التنزيل وعدم قبولهم اياها من اهل الكشفيات
الزائية وسياقى اماطة هذه الحجابة عن بيان المراد من التفسير بالرأى وان ما ذمه
بناقيض قول ابن المنيرين يعيد الا ان يوفق البعد فيها فى القرآن وانه لو كان المعنى مقصورا على النظر المنقول لوقع التفاوت
فيه بين الناس **السابع** التخصص وهو ان يعتقد العبد انه هو المقصود بكل خطاب فاذا سمع فى القرآن امرا او نهيا
او وعدا او وعيدا قدر ان الخطاب معه فليهمل بجوداه وان سمع قصص الاولين والانبياء عليهم السلام فليعلم ان المقصود بها الاعتبار فليعتبر كيف لا يقدر هذا والقرآن ما نزل على الرسول صلعم خاصة بل شفاء وهدى للعالمين و
لهذا امر الله الكافة بتلك هذه النوعية فقال واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم
وقال لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وقال وهذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين **الثامن** التأثر والوجد
وهو ان يتأثر باطنه ويتلون قلبه بما فى القرآن من الكلام ويتغير احواله بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم وجد وحال
من الحزن والخوف والخشية والرجاء والفرح فان الشوق والوجد مقتاطيس القلب من عالم التوحيد والملكوت

ومن استشعر سوء العاقبة استشعر الخوف واستدام الحزن وتأثر العبد بالتلاوة والتدبر هو ان يصير قلبه بصفة الآية المذكورة
ويتخلق بها فعند الوعيد يقشعر جلده من خيفته كانه يكاد يموت وعند التوسيع والوعد المحفزة يستبشر كانه يطير من الفرح
وعند ذكر صفات الله وآياته يتخاطر خضوعا لجلاله وعظمته وعند ذكر الكفار يتحيل عليه مخيف صورة وينكس
فى نفسه حيا من توبيخ مقالتهم وعند ذكر الجنة ينبعث من باطنه شوقا اليها وعند صفة النار ترتعد فرائصه خوفا
منها وقال رسول الله صلعم لعبد الله بن مسعود اقرأ على قال افتقت سورة النساء فاذا بلغت الى قوله فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رأيت عينيه تذرفان بالدموع فقال لى حسبك الان وقال
ان شاهدوه تلك الحال استغرقت قلبه بالكلية ولعدكان فى الخايفين من من يغشيا عليه عند آيات الوعيد وقد
مات فى سماع تلك الآيات فينبغى لتالى القرآن ان يتصفح دائما بمثل هذه الاحوال حتى يخرج عن ان يكون حاكيا
فى كلامه فاذا قال انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم فاذا لم يكن خايفا كان حاكيا واذا قال علیك توكلنا واليك
انبنا ولم يكن حال التوكل والانابة كان حاكيا واذا قال فلنصبرن على ما اذيتمونا فليكن حال الصبر على الاذى والغيظ
عليه حتى يجد حلاوة التلاوة وفضيلة التدبر وحسن التخلق فان لم يكن بهذه الصفة ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات
كان حظه من تلاوة القرآن حركة اللسان مع صريح اللعن على نفسه فى قوله الا لعنة الله على الظالمين وفى قوله كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفى قوله وهم فى غفلة معرضون وفى قوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة
الدنيا الى غير ذلك من الآيات ولكان داخلا فى مصداق قوله وهم امیون لا يعلمون الكتاب الا اماني يعنى التلاوة
المجردة وفى قوله وكاين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وبالجملة فليكن حال فهم وصفهم
الله بقوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون اذا القرآن انما يراد
لاستجلاب هذه الاحوال اذ بهذه الاحوال يزيد القرب والمنزلة عند الله وشاهد جلاله وعظمته وهى اشد
مراتب القربة فالقربة هى البدو والغاية لا نهاية لمعانى المعروف بها اذا كملت وتمت ولهذا قيل اذا تم العشق فهو الله ۵
بصيرة كشفية اعلم ان القرآن مجيد الا تال فى قلوب التالين ونسبة القلب الى نزوله نسبة العرش الى استواء
الرحمن وبحسب ما يكون القلب عليه من الحالات يكون ظهور القرآن ونزوله عليه وذلك فى حق طائفة وامانى حق
طائفة اخرى فيكون القرآن هو الاصل فى الصفة وعرش القلب يظهر بتلك الصفة عند نزوله وذلك لغاية صفاء
وانجلاء صقالته كما سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه وقد علم ان الله نعت العرش بما نعت به القرآن
فكل قرآن مستو على عرشه بالصفة الجامعة لها فقرآن كريم العرش كريم وقرآن مجيد العرش مجيد وقرآن عظيم العرش عظيم
الدرجات الرفيعة الذى لعرش كالآيات والسور للقرآن ولهذا ورد فى الحديث اقرءوا ما كنت تقرأون اذا نزل القرآن
على قلب عبد وظهر فيه حكمه واستوى عليه بحيث ما هو عليه مطلقا وكان خلقا لهذا القلب كان ذلك القلب عرشا له

كما قيل عند سئل من خلق رسول الله ص كان خلقه القرآن فما من اية الا ولها حكم وقلب هذا العبد كقلب رسول
الله ص في تلاوته او درايته نفهم لينال الله من فضله واوامر بايته عذاب ووعيد يستعيذ واذا مر بايه قصص يعتبر
وهذا معين التدبر لايات القرآن والفهم فاذا لم يكن العبد في تلاوته كذلك فاتل على قلبه القرآن والكان عرضة لان
لانه ما استوى عليه بهذه الاحكام وكان نزوله على قلبه اجرا فما تمثله في خياله وكان له في تلاوته اجرا الترجمة لا اجر
القرآن كما قال ص في حق قوم من حفاظ حروف القرآن يقرؤن القرآن ولا يجاوز تراقيهم اعلم يصل من مقعد السمع
الا الى لسانهم وحناجرهم لا الى صدورهم وقلوبهم وليس المالي الحقيقة الا من تلا من قلبه المنشرح بنور القرآن و
قلب المؤمن من وسعه كما لعرش الذي وسع استواء الرحمن الذي هو رفيع الدرجات ذو العرش ما احسن التنبيه
على هذا بقوله ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا اي السئول الذي هو بهذه الصفة من الخبرة يعلم منه
كما يعلم العرش كيفية استواء الرحمن وما يجب تعليم الله عباده المتقين الذين قالهم ان يتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويتقوا الله
ويعلمكم الله اي يحاصفات النفس من قلوبكم لتصير مصورة بصور القرآن وصفاته كما في قول الشاعر ورق الزجاج
ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر وقوله تعالى ويعلمكم الله اي يعلمكم معاني القرآن اشارة الى فهم مقاصد المتكلم لان
فهم كلامه ان يعلم منه ما يخصه مما قواطاعليه اهل ذلك اللسان وهذا ليس بفهم حقيقي والمطلوب هو الفهم من المتكلم لا الفهم
عن الكلام وذلك لا يحصل الا بان ينزل الكلام على قلبه والفهم عن المتكلم يختص بالخاصة وفهم الكلام يعم الخاصة وغيرهم عن
المتكلم فهم الكلام دون المتكلم وقد حققنا ذلك سابقا معنى الكلام الحقيقي وانه لا يفهم من الفهم فقد بذلك لك ما ان
علمك كنت في حيز كثير وانيت الحكمة فتزول القرآن على القلب بهذا الفهم هو تلاوة الحق على العبد والفهم عنه فيه تلاوة
العبد على الحق اللهم اجعلنا من ورثة الفهم عنك انك على كل شئ قدير **التاسع** الترقي وهو ان يترقى الى السامع
الكلام من الله لا من نفسه وقد مر معنى اصغاء الكلام من الله مرارا وانما نعرض هنا الاشارة الى درجات القراءة وهي ثلث
ادناها ان يقدر العبد كانه يقرأ على الله وانه قائم بين يديه وهو ناظر اليه ويسمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال
والتملق والتضرع والابتهال الثانية ان يشهد بقلبه كان ربه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فتغلبه الحياء
والتعظيم والاصغاء والفهم الثالثة ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه والى تعلق الانعام
به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصور الهم على المتكلم موقوفا الفكر عليه كانه مستغرق بشاهدة المتكلم من غير شهود
درجة المرتبين وما قبله ضرورجات اصحاب اليمين وما خرج عن هذا ضرورجات الغافلين ومن الدرجة الثالثة الخبر الآتي
ابو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام فقال والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقد سالوه عن
حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال عليه السلام ما زلت اردد هذه الآية
حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يبق حبي لها بقية وذرية وفي مثل هذه الدرجة يعظم الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك

فار

قال سفيان الحكما كنت اقرأ القرآن فلا اجد له حلاوة حتى تلوته كاني اسمعه من رسول الله ص يتلوه على اصحابه ثم رددت الى
مقام فوقه فكنت اتلوه كاني اسمعه من جبرئيل يلقيه على رسول الله ص ثم جاهد بترقيه اخرى فانا الان اسمعه من المتكلم
فصفها وحبت لذة ونعيما لا اصبر عنه وكذلك قال بعضهم كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة كابدت
وعندنا يكون العبد مستمدا بقوله فوقوا الى الله وبقوله لا تجعلوا مع الله الها اخر بل التوحيد الى الصوفي لا يرى في
كل الا الله واحدا القهار **العاشر** التزكي والمراد منه ان يتبرأ من حوله وقوته والالتفات الى نفسه بعين الرضا
والتزكية فاذا تلى ايات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد لنفسه عند ذلك بل للموحدين والمحسنين ويتشوق ان
يلحقه الله بهم واذا تلى ايات المقت والذم للعصاة شهد نفسه هناك وقد نفسه الخاطب خوفا واشفاقا الوجه
في هذا ان الانسان كان من شانه ان يتطور باطوار الوجود ويتحول من حضيض النقص الى ذروة الكمال والقوى
في كل مقولة يجب ان يكون حالها بحسب تلك المقولة ما بين محوضة الفعل وهيمانية القوة اذ قوى حصلت له فعلية تلك
المقولة انقطعت حركته فكمال النفوس تدرجها الى مرتبة الكمال يجب ان تكون منكرة البال خايفة حاسبة وجلة
عن فعليتها وحالها التي هي فيها حتى يخرج لها الوقت الحالة فوقها فاذا راى الانسان نفسها بصورة التقصير كان
رؤيته سببا فيه فان من اشهد البعد في القرب لطفه الحزن حتى يسوقه الى رتبة اخرى في القرب وراءها ومن اشهد
القرب في البعد سكونه الاس ويفضيه الى رتبة اخرى في البعد اسفل مما كان فيه وبها كان شاهدا نفسه بعين الرضا
صار محجوبا بنفسه واذا حاز حال الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله في تلاوته انكشف له الملكوت وبعد ان يتسوى
القارئ من حول النص وقوتها ولم يلتفت اليها يقع له مكاشفات بحسب احوال المكاشف فيتلو ايات الرجاء
فيرى بعض انواع ما يغلب على حاله الاستبشار وينكشف له صورة الجنة كانه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى انواع
عذابها وذلك لان كلام الله مشتمل على السهل اللطيف والشديد العنيف والرجاء والخوف وذلك يجب بحسب صفاته اذ
منها الرحمة واللطف والانتقام والبطش فيجب بمشاهدة الكلام والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات ويجب
لكل حاله منها يستعد للمكاشفة بما يناسبها اذ يستحيل ان يكون بحال المتكلم واحدا والمسموع مختلفا فانه ذو كلام
واحد وكلام عضبان وكلام منعم وكلام منتقم وكلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان متعطف لا يهمل فهذه عشرة ادب
لمتالي القرآن وجدناها في كتاب الاحياء فنقلناها من غير كثير تفاوت في صورة الالفاظ مع زوايد اوردناها

الخاتمة الثالثة في فهم القرآن وتفسيره

زيادة في الاستبصار وتكثير الفوايد اهل النظر والاعتبار **بالرأي** فتغلت على جماهير اكثر الناس ان لا يسوغ لتفسير القرآن الا ما نقل عن ابن عباس وسايرا لمفسرين ونشأ
حجم التجاوز عن الظاهر المشهود الى كثرة اظهرها امران احدهما غلبة احكام الظاهر عليهم وقصورافهامهم عن ادراك
بواطن القرآن واسرار الايات فلحقهم عند سماع معاني التاويل ما لحق ميسون الخفا فيش من سطوع انوار الشمس عليها

واما الحديث المشهور حيث لم يفهموا المراد منه وما معنى التفسير بالراى الذى يوجب القعود فى النار ولو تفطنوا قليلا لعلموا ان ما اعتقدوه من ان كل من فسر القرآن على ما سمعه بالنقل لكان كافرا لو كان صحيحا فما من فهم القرآن سوى المنقولات بل ما معنى قوله من فسر القرآن برايه فليتبوأ مقعده من النار فاعلم ان مثل هذا لا يكون فى عالم الحس والمحسوس المقتصرين على المرئى والمسموع اذا دعم ان لا معنى للقرآن الا ما يتراءى بظاهر التفسير فهو مخبر من حدث نفسه مصيب فى ذلك ولكن اخطأ فى رد كافة الناس الى درجة فهمه التى هى موطن بقره وحده وخطاه وكيف يكون حال السامع كحال الساكن بل الزمن والاخبار تدل على ان ميدان معانى القرآن رحب لساحة اهل الفهم وفضاءها متسع لجولان اصحاب الشوف والوجدان وقال ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وفى رواية الى سبعة ابطن فما معنى ذلك وقال امير المؤمنين عليه السلام الا ان يؤتى الله عبدا فهما فى القرآن فان لم يكن سوى حفظ الترجمة المنقولة فما معنى الفهم وقال لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وفى رواية من تفسير الفاتحة وتفسير ظاهرها فى نهاية الاختصار وقال لبعض اهله اطلاعه سبعين الف فهم وما بقى من فهمها اكثر وقال احزاء القرآن ستون سبعة وسبعين الف فهم وما فى علم ان الكل كلمة ثم يتضاعف ذلك اربعة اضعاف اذ الكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع وتردد رسول الله البسملة عشرين مرة لا يكون الا لتقرره باطن معانيه لا لاجل ترجمة وتفسير ظاهره لا يحتاج مثله الى تكريره وقول ابن مسعود من اراد علم الاولين والاخرين فليثور القرآن وجرى ظاهر التفسير لا يفى بذلك والحاصل ان العلوم كلها داخلة فى افعال الله وصفاته وفى القرآن شرح ذاته وصفاته وافعاله وهذه العلوم لا نهاية لها وفى القرآن ذكر مجاملها والتنبيه على تفاصيل مسائلها راجع الى الفهم والاستنباط دون ظاهر التفسير لا يفى بذلك ولذلك قال امروا القرآن والتمسوا غرايبه وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال قال رسول الله والذى بعثنى بالحق لتغرقن امتى من اصل دينها وجماعتها على ثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون الى النار فارشدكم ذلك فعليكم بكتاب الله فان فيه بيان ما كان قبلكم وبيان ما يأتى بعدكم وحكم ما بينكم من مخالفة من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم فى غيره اضله وهو حبل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه النافع عصم لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستقيم ولا ينقضى عجايبه ولا تخلقه كثرة الرد والحديث وعن ابى عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال ان الله انزل فى القرآن تبيان كل شئ حتى والله ما ترك شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد ان يقول لو كان هذا انزل فى القرآن الا وقد انزل الله فيه وعنه عليه السلام ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل فى كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال هذه الاحاديث وامثالها تدل على ان فى فهم معانى القرآن مجال رحب ومتسع بالغ وان المنقول من ظاهر التفسير ليس بمستوف لا بد ان فيه واما قولهم من فسر القرآن برايه والنهى عنه فلا يخلو اما ان يكون ترك الاستنباط والاستقلال بالفهم والاعتماد

على ظاهر المنقول او امرا اخر والاول باطل لوجوه منها ما ذكرنا ومنها انه لو كان كذلك كان شرط ما سمع عن النبى صلعم ان يكون اكثر ما يقوله ابن عباس وعبد الله بن مسعود وغيرهم من عند انفسهم فينبغى ان لا يقبل لكونه تفسيرا بالراى وكذا غيرهم من الصحابة والتابعين وذلك لان اقوالهم فى الاكثر مختلفة متعارضة لان المسموع من رسول الله صلعم لا يصادف الا فى بعض القرآن والنقل بشهادة الآحاد لا يفيد والتواتر عزيز فاذا وجد فالقطع يحمل معانى كثيرة لان النصوص عرية وربما يعارض النص بنص اخر لم يصل اليهم فلذلك وقع الاختلاف ومنها ان الصحابة اختلفوا فى بعض الآيات الى اقاويل مختلفة لا يكون الجمع بينها وسماع الجميع منهم محالا فكيف يكون الكل مسموعا ومنها انهم كما لا يرون الموسى عليه السلام ولا ابن عباس مولى احتلف النقل اليهم فهم فى الدين دون علم التاويل فان كان التاويل مسموعا كالتنزيل فما معنى تخصيصه بذلك ومنها انه تقول الذين يستنبطونه منهم وسلمنا ان المراد فهم ما وراء السماع فجاز لكل احد ان يستنبط من القرآن بقدر قوة فهمه وغزارة علمه بل هو قول قرامة من ابتغى العلم فى غير القرآن اضله الله مع تقليد الناس ايضا والاعتماد على اقوالهم من غير بصيرة لمن استطاع الى الكلام الله سبيلا وهذا بعينه سبيل المؤمنين الذين نودوا ليبحثوا بين ايديهم وبايمانهم قايلين ربنا اتمم لنا نورنا واما النهى الوارد فى ذلك الحديث فهل هو احد وجهين الاول ان يكون له فى الشئ راى واليه يميل من طبعه وهواه فيتناول القرآن على وفق رايه فيكون قد فسر برايه اى برايه حمله على هذا التفسير ولولا رايه لما ترجح عنده ذلك الوجه لانا ان بينا ان تفسير القرآن بمجرد العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرايبه وما فيه من الالفاظ المبهمة وما فيه من الحذف والاضمار والتقديم والتاخير والاختصار فالنقل والسماع لا بد له فى ظاهر التفسير لا لتبقى مواضع الغلط والاشتباه ثم بعد ذلك متسع الفهم والاستنباط فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعانى بمجرد فهم العربية كثر غلطه ووقع فى زمرة من فسر برايه واكثر المفسرين عزا لهم شئ من هذا القبيل وانما العارف الربانى فما هو من الغلط معصوم من معايب القلب اذ كل ما يقوله حق وصدق حدثه قلبه عن ربه وقد رأينا ان الفهم لا ينفك عن الكلام الوارد التجلى تذكير قال صاحب الفتوحات فى الباب الحادى والستين منها ان اصحابنا يجدون اليوم غاية الامر حيث لا يقدرون ارسالها ورد عليهم من المعانى الكثيفة كما ارسلت الانبياء عليهم السلام فاعظم تلك التجليات وانماسهم ان يطلعوا اما اطلعت الكتب المنزلة والرسل عدم انصاف السامعين من الفقهاء والحكام لما يسارعون اليه فى تكفيرهم من يأتى بمثل ما جاءت به الانبياء فى جنب الله وتركوا امر قوم لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كما قال لهم عند ذكره الانبياء والمرسلين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فانطلق العقبا هذا الباب من اجل المؤمنين الكاملين فى عوم ونعم ما فعلوا اذ ما على الصادقين من عتب لان الكلام والعبارة من مثل هذا ما هو مرتبة لاريب وفى ما ورد من الكتاب والسنة فى ذلك كفاية لمن فهمه وبها وبه تزكون الهما من الكلمات التى لو انفرد بها الولى كفر وربما قتل واكثر علما،

الرسوم عدوا علم ذلك ذوقا وشربا فانكروا استلذوا العارفين حسدا من عند انفسهم وسدوم الحسد ان يعلموا ان ذلك رد على الكتاب وتجر على حتر الله ان ينال بعض عباد الله شيئا مما نال الانبياء تم واكثر العامة تابعون للفقهاء في هذا لا نكاد تقليد الم لابل الا قليل منهم الجرمه وكذا الملوك تكون الغلبة عليهم الغصوص عن درجة الكشف فما عدوا علما، الرسوم الا القليل منهم فانهم انهوهم لما راوا من انكبابهم على تحصيل الجاه والرياسة وتشبثه اعوان الملوك فالاكثر فبقي العلماء باسد تحت ذل الجهل والحرمان كنبي كذبه قومه وما امن به واحد منهم ولم يزل رسول الله يحرس حتى نزل والله يعصمك من الناس فانظر ما يقاسيه في نفسه العالم بالله فسبحان من اعمى بصايرهم حيث استهزوا واستهوا انكروا واستوبا به كفروا فالله يجذبنا من عرق الرجال بالحق لا الحق بالرجال **الفاتحة الرابعة** في بيان مذاهب الناس في متشابهات القرآن اعلم ان للناس في باب متشابهات القرآن والحديث كقولهم يد الله فوق ايديهم وقولهم استوى على العرش وجاء ربك وكل الوجه والعين والجنب والاتيان في ظلل من الغمام وما يجري مجراها من الالفاظ التشبيهية اكثر مذاهب اصحابنا سلف اهل اللغة وعليه اكثر الفقهاء والمحدثون والحنابلة والكرامية وهو ابقاء الالفاظ على مدلولها الاول ومفهومها الظاهر وان كان منافيا للقوانين العقلية زعما منهم ان الذي لا يكون في مكان وجهة ممتنع الوجود وان قول الحكماء في صفة الحق ليس بداخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل لا قرب ولا بعد لا فوق ولا تحت لا متناه ولا لا متناه ليس لابس صفات المحدثات وسمات الاسود الذهنية المرتسمة فان كل موجود موصوف بتلك الصفات واثبات اخس صفات الاسود بل عدمات الاشياء التي نوجبها الوجود الحق المقوم بالمدح والثناء وصفة كمال لا ما يتجرع عقل كل لبيب ولم يعلموا ان هذه الامور في الحقيقة سلوب لا وصاف النقايص عن البارئ لا انها اوصاف كمالية للذات الاحدية ولم تقم صفات حقيقية كمالية سوى هذه السلوب بوجوده وعلوه بذاته لا بهذه السلوب لكن سلب النقايص لما يلزم الكامل بحسب صفاته الوجودية الكمالية كما ان سلب الجاية يلزم الانسان بواسطة كونه ناميا وسلب التجزية بواسطة كونه حيوانا وسلب الاجزية بواسطة كونه ناطقا والواجب جل مجده يلزمه سلب جميع النقايص عنه لاجل ذاته الاحدية من غير تركيب وثانيا نسبح اذيال النظر والتحقيق واصاب الفكر والتعمق و هو تاويل الالفاظ وصرفها عن مفهومها الاول الى معان تطابق قوانين النظر ومقدمات الفكر التي لا تخلف القوانين وتحفظا على تنزيه رب العالمين عن نقايص الامكان وسمات الحدثان وشوائب الاكوان وثالثها الجمع بين المذهبين والخائض من المذهبين التشبيه في البعض والتنزيه في البعض فكلما ورد في باب المبدا نحو ما ذهب التنزيه وكل ما ورد في المعاد نحو ما ذهب التشبيه لكن يؤمن ببعض ويكفر ببعض وهذا مذهب اكثر المعتزلين كالزمخشري والقفال ويحكى عن اهل الاعتزال وراء هاتين الطايفتين قوم من الذين ينظرون بعيون حجبية سوداء بسواد الله في اية من غير عود ولا حول ويشاهدونه في جميع الاكوان من غير قصد ولا خلل اذ قد شرح الله صدورهم للاسلام ونور قلوبهم

بنور الايمان فلا شرح صدورهم وانفتاح ووزنة قلوبهم بدون ما يراه غيرهم ويسمعون ما لا يسمعون ليس لهم حيرة التنزيه ولا برودة التشبيه ولا الخلط بينهما كالغائر من الماء بل الخارج من عالم الاضداد كخروج السماء فالخارج عن الضدين ليس كالجامع للطرفين وسنشير الى كيفية مذهبهم في تلك اشارة خفية ومنهم من يحرف تلك الايات ولم يمكنه التخلص من ورطة التشبيهات قال ابو عبد الله محمد الرازي صاحب التفسير الكبير وكتاب نهاية العقول في اصل صناعة وهو كتاب اقسام اللذات المازكي ان العلم بالله وصفاته وافعاله اشرف العلوم وان على كل متعلم منه معتقدة لتلك فعلم الذات علمه معتقدة ان الوجود عين الهوية او الزايد عليها وعلم الصفات علمه معتقدة انها امور زايدة على الذات ام لا وعلم الافعال هل الفعل منفك عنها لذات متاخر عنها او لا ومتقارنها ثم انتهى نهاية اقدام العقول عقال ∴ واكثر سعي العالمين ضلال ∴ وارواحنا في وحشة من جسومنا ∴ وحاصل دنيانا اذى ووبال ∴ ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ∴ سوى ان جمعنا فيه قيلا وقالا ∴ ثم قال تاملت الكتب والطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رايتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا ورايت اقرب الطرق طريقة القرآن اقرا في الاثبات الرحمن على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب وفي النفي ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي وقال ابن ابي الحديد البغدادي وهو من اعاظم المعتزلة المتفلسفة يا علوطة الفكر الجاري مجرى واقفتي مجرى ∴ ساوقت فيك العقول فما بحث الا ادى السر ∴ نحو الذات المعروف بالنظر ∴ كذا وان الذي ذكره خارج عن قوة البشر ∴ ولعل يقول المؤرخ الذي سمى كتابه كشف الاسرار اموت ولم اعرف شيئا الا ان الممكن يفتقر الى مرجح ثم قال الانتقاد ارسلي اموت ولم اعرف **اقول** هذه الامة والقصور انما لحقت هؤلاء لاعتمادهم طول العمر على طريقة البحث والجدل وعدم رجوعهم الى طريقة اهل الله وهي التامل في كتاب الله وسنة نبيه بقلب صاف فارغ عن محبة غير الله من حب الجاه والرياسة والثروة والشهرة والوعظ والتدريس ومن وجوه الناس اليهم وارتباطه على الخلق والتفوق على الاقران والاقبال على الدنيا بكلية القلب والاخلاد الى الارض والتبسط في البلاد والتوسل الى السلاطين والتستر عن الفقراء والمساكين المزين لذلك من تابيح الهوا ولوازم العدول عن طريق الهدى والمحجة البيضاء والا فالطريق الى الله واضح في غاية الانارة والسطوح والهداة موجودون والقواد ساموون والله لا يضيع اجر المحسنين قال تعالى الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وقال من قرب الي شبرا قربت اليه ذراعا **الفاتحة الخامسة** وقال اذا طال سوق الابرار الى لقائي فانا اشد شوقا الى لقائهم من كان لله كان الله له في نقل مذاهب بعض المفسرين على طريقة الاعتزال قال القفال في تفسير قوله الرحمن على العرش استوى المقصود من هذا الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه وتقريره انه تعالى خاطب عباده في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه من ملوكهم وعظمائهم فمن ذلك انه جعل الكعبة بيتا له ليطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته

كما يزول الناس بيوت ملكوتهم وذكر في الحجر الاسود انه يمين الله في ارضه فجعله موضعا للتقبيل كما يقبل الناس ايدي ملوكهم وكذا ما ذكر في محاسبة العباد يوم القيمة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين فكل هذا الكلام اثبت لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى ثم وصف عرشه على العالم ثم قال وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون وقال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم اثبت لنفسه كرسيا فقال وسع كرسيه السموات والارض اذا عرفت هذا فنقول كل ما جاء من الالفاظ المرهبة للتشبيه من العرش والكرسي فقد ورد مثلها بلا قوى منها في الكعبة والطواف بتقبيل الحجر ولما توقفنا هناك على ان المقصود تعيين عظمة الله وكبريائه مع القطع بانه منزه من ان يكون في الكعبة فكذا الكلام في العرش والكرسي اسئ كلامه وقد استحسنه كثير من العلماء المعتبرين وتلقاه بالقبول جم غفير من الفضلاء المتبحرين كالزمخشري والراغب والنيشابوري والبيضاوي وظن ان ما ذكره القفال واستحسنه هؤلاء المعدودون من اهل الفضل والكمال غير مرضي عند الله وعند رسوله لان حمل هذه الالفاظ الواردة في القرآن والحديث على مجرد التخيل والتمثيل من غير حقيقة قرع بابا للسفسطة والتعطيل وسد باب الاهتداء والتحصيل اذ يطرق تجويز مثل هذه التخيلات والتمثيلات بسد باب الاعتقاد بالمعاد الجسماني واحوال القبر والصراط والميزان والجنة والنار وسائر المواعيد اذ لا يجوز لاحد عند ذلك ان يحمل كلا من تلك الامور على مجرد تخيل بلا تحصيل فكما جاز ان يحمل بيت الله وتقبيل الحجر وما في محاسبة العباد يوم القيمة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الميزان الموازين على مجرد التخيل والتحويف والترغيب والارجاء والترهيب والانذار فليجز مثل ذلك في الحساب والميزان والكتاب والجنة والنار والزقوم والحميم وتسلية الجهم بل الحق المعتمد ابقاء الصور الظواهر على هيئتها اصلا اذ ترك الظواهر يؤدي الى مفاسد عظيمة ثم اذا كان الحمل على الظواهر بنا قضا بحسب الظاهر لا صول صحيحة ويقينية ومقايسة حقة تقينية فينبغي للانسان ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يميل بها وكيل العلم به الى الله تعالى والراسخين في العلم ثم يترصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله ويتعرض لنفحات جوده وكرمه رجاء ان يأتي الله بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا استأثر الامر به صم ان الله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها ثم ان الفرق الذي العميق من النظرة السليمة كما انه شاهد بان متشابهات القرآن ليس المراد بها معلوما على ما يعرف كنهها كل احد من الاعراب والبدويين والقرويين وغاية الحمق وان كان قشورها لكل احد فيها نصيب كذلك هو شاهد ايضا بان المراد ليس مجرد تصوير وتمثيل لعقول كل من كان له قوة التمييز والتعرف في الافكار بحسب استعمال ميزان الفكر والقياس من غير مراجعة الى سبيل الله ومكاشفة الاسرار والالمام قال سبحانه في باب التشابه من القرآن وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم وقال في الغامض منه لعله

الذين يستنبطونه وقال رسول الله في حق ابن العباس عليه اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فان كان علم التأويل امرا حاصلا بمجرد الذكاء الفطري او المكتسب بطريق القواعد العقلية المتعارف بين النظار لما كان امرا خطيرا وخطبا عظيما استدعاه رسول الله بالدعاء من الله لاحد خلقه اليه وهو على عليه اسما ما ذكره القفال في باب زيارة البيت وتقبيل الحجر فليس الامر كما توهمه هو ومن تبعه بل ينبغي ان يعلم ان لله وصفاته في كل عالم من العوالم مظاهر ومرائي ومنازل ومعالم يعرف بها فكما ان قلب الادمي اشرف البقاع من البدن واعمرها واحصنها بافاضة الروح لكونه مورد فيض الروح الانساني اولا ومهبط نوره وبواسطته يسري الى سائر مواضع البدن وهذا الاختصاص امر فطري الهي من يزد وضع واضع وانما واضعه وعامره هو الله وهو بيت معرفة الله لان معرفة الشيء من حيث معرفته ليست سببا لغيره فيكون بيت الله ايضا بهذا المعنى بالحقيقة كذا الكعبة بيت الله واشرف بقاع الارض التي فيها يعبد الله واول بيت وضع للناس في الارض وعلى العبادة مما هي عبادة هو محل حضور المعبود وموقف شهوده فيكون بيتا له بالحقيقة لا بالمجاز والتخيل فيكون بيتا معقولا لا محسوسا باحدى هذه الحواس وما هو المحسوس منه ليس بيته اذ ليس المحسوس من حقيقته عما هو محسوس معبدا ومشعر العبادة بل هو من هذه الجهة كسائر مواضع الارض ولا يبعد ان يعلم ان المحسوس ذا الوضع ليس ذاته بذاته محسوسا من كل وجه فان يدا مثلا ليس كونه محسوسا من جميع وجوهه بل انما محسوسيته من حيث كونه متقدرا متحيزا ذا وضع واما من حيث كونه موجودا مطلقا او جوهرا ناطقا منورها متخيلا فليس مما يناله الحس ولا اليه الاشارة او ضيعة من هذه الجهة اولا ترى ان النبي صم قال ان المسجد ينزوي بالنخامة عن ان المحسوس منه لم يتغير مساحة اصلا وكانت قبل النخامة وبعدها واحدة فكان مراده ان النخامة وجب قلة توقيره وتعظيمه لانه محل عبادة الله فيجب ان يكون موقرا مستعظما والقاء النخامة فيه ينافي ذلك ينقل عظم قدره في العقل لا في الحس وهذا واستاد ما يدركه اصحاب الكشف والبصيرة وكذا قياس الحال في تقبيل الحجر ونظايره روى الشيخ الجليل محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في كتاب من لا يحضره الفقيه عن عيسى بن يونس قال كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد فقيل له تركت من هو هكذا وذهبت فيما لا اصل له ولا حقيقة فقال ان صاحبي كان مخلطا كان يقول طورا بالفور وطورا بالجر وما اعلم اعتقد مذهبا دام عليه فقال ودخل مكة ثم اوافاكا على من يحج وكان بكر العلماء يسايلنه اياما ومجالسته لهم فجئت لسانه وفساد منزعه فاتى جعفر بن محمد عليهما فجلس اليه في جماعة من نظرائه ثم قال له ان الجالس امانات ولابد لكل من كان به سعال ان يسعل فتاذن في الكلام فقال تكلم فقال انكم تقدسون هذا البيت وتطوفون به وتقبلون هذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب المدر وتهرولون حوله هرولة البعير اذا نفر من فكري في هذا او قدر على ان هذا فعل اسسه غيركم ولا ادري نظر فقال انك راس هذا الامر وسنامه وابوك

اسه ونظامه فقال ابو عبد الله عليه السلام ان من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه وصار الشيطان وليه يورده مناهل المكة الهلكة ثم لا يصدره وهذا بيت استعبد الله به من خلقه ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل انبيائه وقبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه منصوب على استواء الجلال عجتمع العظمة والجلال حكمة الله قبل دحو الارض بالفي عام واحق من اطيع بما امر به واتقى عاصي عنه وزجر الله المشيء للارواح بالصور فقال ابن ابي العوجاء فاذكرت يا ابا عبد الله فاحلت على غائب.
فقال ابو عبد الله عليه السلام ويلك وكيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ويعلم اسرارهم واما المخلوق الذي اذا انتقل من مكان استغل به مكان وخلا منه مكان فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما حدث في المكان الذي كان فيه فاما الله العظيم الشان الملك الديان فانه لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه من مكان والذي بعثه بالايات المحكمة والبراهين الواضحة وايده بنصره واختاره لتبليغ رسالاته صدقنا قوله بان ربه بعثه وكلمه فقام عنه ابن ابي العوجاء فقال لاصحابه من القائل في بحر هذا سالتكم ان تلتمسوا الى خرقه فالتبسوا على جزة **الفاتحة التاسعة** في التنبيه على فساد ما ذهب اليه اهل التعطيل من سوء التاويل ودليل على ان اسرار التنزيل والانزال اجل مقدارا واعظم مقدارا من ان يناله بعقوة التفكر اهل الاعتزال كالزمخشري والفعال وغيرهما من احاد المحللين والمتعلقين بما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لكم الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله وفي رواية اخرى رواها عبد الرحمن بن كثير قال الراسخون في العلم امير المؤمنين والائمة من بعده عليهم السلام وعن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقرء في هذه الاية بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم فاومى بيده الى صدره اذ قد علم ان فهم رسوخ القرآن واعوانه واسراره ما لا يمكن حصوله بدقة الفكر وكزة البحث والنظر من غير طريق التصفية والمراجعة الى اهل بيت الولاية واقتباس انوار الحكمة من مشكوة علوم النبوة واستضاءة اضواء الموفقة من حجة احكام احكام الشريعة المطلقة وتصفية الباطن بالعبودية التامة واقتفاء اثار الائمة الماضين الواقفين على اسرار الشريعة وتتبع مناهج المتقين المتعلقين على انوار الكتاب والسنة لينكشف على السالك شيء من انوار علوم الملائكة والنبيين وتتخلص من ظلمات قرائح المبتدعين وستتبع ان موذجا من ما وصل الينا في هذا الباب من اسرارهم وتتبعنا من انوارهم ليكون لك دستورا وميزانا يمكنك به ان تنظر من ثقبة اصطرلابه الى انوار كواكب القرآن وايات كتاب الرحمان ثم لا يخفى على ذوي الحجى من له ثقبة في الرمق المقصود من الارسال والانزال ان سلك الطاهرين بين الراكنين الى ابقاء صور الالفاظ على معهوديتها الاولية سيما اذا خالفوا بها لاكهة الايدي ووجه لاكهة الوجوه وسمع لاكهة الاسماع وبصر لاكهة الابصار اشبه بالحقيقة الاصلية من طريقة المائلين البعد عن التحريف والتصريف من اسلوب المتقلبين من

والمطهر

والمكابرين واصون للمحفظ على عقايد المسلمين من الزيغ والضلالة وسلوك اودية لا يامن فيها الخايلة وذلك لان ما فهموه عامة المحدثين وجمهور اهل الرواية من اوايل المفهومات هي تجالب الحقايق ومنازل المعاني التي هي مراد الله ومراد رسوله لكن الاقتصار على هذا المقام من قصور الافهام وضعف الاقدام واما التحقيق فهو ما ليس فيه من بحر عظيم من ابحر علوم المكاشفة لا يفي عنه ظاهر التفسير بل احد الانسان لو انفق عمره في استكشاف اسرار هذا المطلب وما يرتبط بمقدماته ولواحقه لكان قليلا لا تقطع عمره قبل استيفاء اجمع لواحقه وما من كلمة من القرآن الا وتحقيقها يحوج الى مثل ذلك واما ينكشف لعلماء الراسخين من اسراره واعواره بعد غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوارد واميهم على التدبر وتحريم للطلب ويكون للاسم حظ ودوق تفوق به كل قال وكثر وام وجاء في التوقي الى اطواره واعواره واسراره وانواره واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى والمنتهى فلا مطمع لاحد من الكائنين الى يوم مدار الرحمة والانجاز اقدام اسرار كلمات الله لامانة لها فنفد البحر قبل ان تنفد كلمات الله من هذا الوجه يتفاوت العقول في الفهم بعد الاشتراك في مرتبة ظاهر التفسير الذي ذكره المفسرون **الفاتحة السابعة** في الاشارة الى صحة ما ذهب اليه اهل التحصيل من غير تشبيه ولا تعطيل وما يجب ان يعلم ان الذي حصل او يحصل للعلماء الراسخين والعرفاء المحققين من اسرار القرآن واعواره ليس بناقض ظاهر التفسير بل هو اكمال وتتميم له ووصول الى لبابه عن ظاهره وعبور من عنوانه الى باطنه وسره فهذا هو ما نريده بفهم المعاني لا ما يناقض الظاهر كما ان تكلما لا يكون مسلك الافراط والغلو في التاويل كتاويل الاستواء على العرش الى مجرد تصوير العظمة وتخيل الكبرياء وتاويل الكرسي الى مجرد العلم او العقدة وتاويل المحبة والاتيان والقرب وغير ذلك الى مجرد التخيل الخالي من التحصيل لان كلها مجازات لا سبيل اليها من جزيرة ذم لا ضابط للمجازفات والظنون والاوهام فكيف يصار اليها ولا يقال ان يقول الملعب توسعا في الكلام ومجازا وان الالفاظ التشبيهية كالوجه واليد والاتيان في ظلل من الغمام والمجيء والذهاب والضحك والحياء والغضب وغير ذلك صحيحة لكن بمقتضى المجاز قلنا الفرق معلوم بين استعمالها حقيقة وبين استعمالها مجازا ويدل ذوي العقول المنصفة على استعمالها عينى مجازية ولا استعارة بل محققة ان المواضع التي تورد وها حجة في ان العرب تستعمل هذه الالفاظ استعارة والجاز على غير جاريها الظاهرة مواضع في مثلها يصح ان يستعمل على غير هذا الوجه ولا يقع فيها تلبيس في اما قوله تعالى في ظلل من الغمام وقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك على القسمة المذكورة وما جرى مجراه فليس يذهب الاوهام بنية الى ان العبادة مستعارة او مجازية فان كان اريد فيها ذلك اضمارا فقد رضي بوقوع الغلط والاعتقاد المعوج بالايمان بظاهرها تقربا والسائل بدالله فرق بين ما فرط في جنب الله فهو ما يجوز ان يكون بموضع الاستعارة والمجاز والتوسع في الكلام واجري على عادة

العرب فيه ولا يمكن فيه اتيان من مضى العرب ولا يلتبس على دعى معرفة في لغتهم كما لا يلتبس عليه في تلك الاسئلة انها
غير مستعارية ولا مجازية بلا شبهة ولا مراء فيها شئ يخالف الظن فلا يجوز الحسران يقول بانها مجازية بل يجب عليه ان
يحملها على الحقيقة ويحيل علمها الى الله ويعول عليها ولا يتجاوزها الا بنص صريح من الشارع او من ينتمي اليه او الكاشفة
تامة او وارد قلبي لا يمكن رده وتكذيبه ولا فيغلب به الشكوك كما لعبت باقوام تراهم وترى آثارهم واطوارهم
من هذه القرون او من القرون الخالية وشر القرون ما طوى فيه بساط الاجتهاد والمجاهدة واندرس فيه
المكاشفة واغلق باب الذوق والمشاهدة وانسد طريق السلوك الى الملكوت الاعلى باقدام العبودية والمرونة
واقتصر من العلوم الحقيقية على حكايات خيالية واقوال واهية فان ذلك يوجب اليأس من روح الله والامن
من مكر الله ولا استحقاق لسخطه والاحتجاب عنه والحرمان من الوصول اليه والاحتراق بنار التطبيعة والبعد
عنه والطرد والعمى عن مكاشفة الانوار التي تكاشفها المجردون من الاعراض النفسانية المتعرضون لنفحات الله
في ايام دهرهم المنتظرون لامره ونزول رحمته على سرهم فهم في الحقيقة عباد الرحمن الواقفون على اسرار القرآن
دون غيرهم سواء كانوا من الظاهريين المشبهين او من المرتقين المناظرين فكلاهما بمعزل عن فهم القرآن الا ان
الظاهريين اقرب الى النجاة والسلامة ادنى الى الخلاص من فطانة تبين لما اشرنا اليه من ان عقائدهم حوالب
المعاني القرآنية والعلوم الالهية **زيادة تنبيه وتقرير** قد ظهر وتبين لك ما ذكرنا لعدم ان لاصحاب
المسالك التقريرية اربعة مقامات فمن سرف في دفع الظواهر كاكثر المعتزلة والمتفلسفة حيث انتهى ارائهم الى
تغيير جميع الظواهر الخطابات الشريعة الواردة في الكتاب والسنة الى غير معانيها الحقيقية كالحساب والميزان
والصراط والكتاب ومساءلات اهل الجنة واهل النار في قول هؤلاء افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وقول
هؤلاء ان الله حرمهما على الكافرين وزعموا ان ذلك لسان الحال ومن مقتهما في حسم باب العقل كالحنابلة
اتباع
ابن حنبل حتى منعوا تاويل قوله كن فيكون وزعموا ان ذلك خطاب بحرف وصوت يتعالى بهما السماع الظاهري
لوجه الله في كل لحظة بعدد كل ممكن حتى نقل عن بعض اصحابه انه كان يقول لحسم باب التاويل الا ثلثة
الالفاظ قوله ضم الحجر الاسود يمين الله في الارض وقوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله اني
لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن ومن الناس من اخذ في الاعتذار عنه بان عرضه في المخ من التاويل رعاية
اصلاح الخلق وحسم باب للوقوع في الرخص والخروج عن الضبط فانه اذا فتح باب التاويل وقع الخلق في الحرق
والمحل بالراي فخرج الامر عن الضبط وجاوز الناس من حد الاقتصاد في الاعتقاد وقال ابو حامد الغزالي
لا باس بهذا الرخص وليسهل له سيرة السلف بانهم كانوا يقولون اقروها كما جاءت حتى قال مالك لما سئل عن
الاستواء معلوم والاستواء والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة واما المقام الثالث فهو

لطائم

لطايفة ذهبوا الى الاقتصاد في باب التاويل فتجوزوا هذا الباب في احوال المبداء وسدوها في احوال المعاد فاولوا اكثر
ما يتعلق بصفات الله من الرحمة والعلو والعظمة والاتيان والذهاب والمجيء وتركوا ما يتعلق بالاخرة على ظواهرها
وسموا التاويل فيها وهم الاشعرية اصحاب ابي الحسن الاشعري وزاد المعتزلة عليهم حتى اولوا من صفات الله عالم
ليؤلة الاشاعرة فاولوا السمع الى علم الله بالمسموعات والبصر الى العلم بالمبصرات وكذا اولوا حكاية المعراج
وزعموا انه لم يكن بجسده واول بعضهم عذاب القبر الصراط وجملة من احكام الاخرة ولكن اقروا بحشر الاجساد بالجنة
واشتمالها على المأكولات والمشروبات والمنكوحات والملاذ الحسية وبالنار واشتمالها على جسم محسوس يحرق
الجلود يذيب الشحوم ومن ترقيهم الى هذا الحد اخذ المتفلسفون والطبيعيون فاولوا كلها وردوها
الى امور عقلية روحانية ولذات عقلية روحانية وانكروا حشر الاجساد وقالوا ببقاء النفوس مفارقة اما معذبة
بعذاب اليم واما منعمة براحة ونعيم لا يدرك بالحس وهؤلاء هم المبرهنون عن حد الاقتصاد الذي هو بين درجة
جمود الحنابلة وحرارة اضلال المأولة واما الاقتصاد الذي لا يفوته الحق ولا يدركه التعسف فشئ دقيق غامض
لا يطلع عليه الا الراسخون في العلم والحكمة والكاشفون الذين يدركون الامور بنور قدسي وروح الهي لا بالسماع
الحسي ولا بالفكر النحيف اقول وكان اقتصاد الغزالي في طرق الاقتصاد هو عبادة عن الخروج عن الانهماد
لا كالاقتصاد الماء الماء الفاتر الواقع في حد الحرارة والبرودة الجامع لطرفيها المترجح منها فكذا اقتصاد
الراسخين في العلم ليس كاقتصاد الاشاعرة لانه مترجح من التنزيه في البعض والتشبيه في البعض لكن يوافق بعض
ويكفر بعض واما اقتصاد هؤلاء فهو ارفع من القسمين وابعد من حيز الطرفين حيث انكشف لهم بنور المتابعة
والاقتباس عن مشكوة النبوة اسرار الايات وحقايق الصفات على ما هي عليها من غير تشبيه وتعطيل وتنزيه
باطنهم بنور قذف الله في قلوبهم وشرح به صدورهم فلم ينظروا الى مجرد الالفاظ من جهة السماع المجرد والتقليد
المحض والا لما امكن التخالف بينهم والتناقض في معتقداتهم والتنافي بين طالبهم ومساعيهم كما يرى الفرق
حيث وقع التدافع بين ارائهم كل فرقة منهم بواسطة تخالف ما وصل اليهم من الروايات كما وقع التناقض بين
طايفة وطايفة حيث طعن كل لاحق منهم السابق وانكر كل طايفة ما اعتقده الاخرى كما هو عادة اهل
النظر واصحاب البحث والفكر من المعارضات والمناقضات كما دخلت امة لعنت اختها واما طريقة اهل الله فلا
خلاف فيها يكشا لان ما اخذ علومهم ومعارفهم من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجد فيه اختلافا كثيرا
من لم يجعل الله له نورا فما له من نور **الفاتحة الخاتمة** في اظهار شئ من لوامع علوم المكاشفة في
تحقيق معاني الالفاظ التشبيهية للقران واهداء تحفة من تحف ما حصله الله به اهل الحق والرحمة والرضوان
واما الانموذج الذي وعدناك ذكره من طريقة اهل الراسخين والاولياء الكاملين الذين لا يعلم عزهم يعلمه

ورسوله ستشاهد كتابه المبين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فها انا اذكر مثالا
ولمعة منه انشاء الله لانى ان ادعاجزا عن درك قاصر عن فهم سره وحقيقته فانه بناء عظيم وانا منه معزولون ولا
اخاف ان يكذبونى فلاجل هذا يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى كما فى قوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم
تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم ومع الاسف والحق ما اعلم احدا ان معتقدى الدين والديانة اتقاد الظواهر على
حالها وان لا يأول شيئا من الاعيان التى نطق بها القرآن والحديث الا وهيئتها التى تصورت من عند الله و
رسوله فان كان الانسان من حضه الله بكشف الحقايق والمعانى والاسرار واشارات التنزيل ورموز التاويل
فاذا كوشف بمعنى حاصل او اشارة وتحقق قرد ذلك المعنى من غير ان يبطل ظاهره فحينئذ وتناقضا بطنه
مبناه وتخالف صورته معناه لان ذلك من شرايط المكاشفة وهذه من علامات الزيغ والاحتجاب فاسبحانه
ما خلق شيئا فى عالم الصورة والدنيا الا وله نظير فى عالم المعنى والعقبى وما ابدع شيئا فى عالم العقبى الا وله
نظيرة فى عالم الاخرة والمأوى ولهذا يضرب فى عالم الاسماء وكذا فى عالم الحق وعنب الغيوب ومبدع الاشياء
فما من شئ فى الارض ولا فى السماء الا وهو شأن من شئونه ووجه من وجوهه والعوالم مستطابقة متحاذية
المراتب فالادنى مثال الاعلى والاعلى حقيقة الادنى وهكذا الى حقيقة الحقايق ووجود الوجودات فجميع ما
فى هذا العالم امثلة ونوالب لما فى عالم الارواح كبدن الانسان بالقياس الى روحه ومعلوم عند اولى البصائر
ان هوية البدن بالروح وكذا جميع ما فى عالم الارواح مثل واشباح لما فى عالم الاعيان العقلية الثابتة
التى هى ايضا مظاهر اسماء الله تعالى واسمائه عينه كما حقق فى مقامه ثم ما خلق فى العالمين شئ الا وله مثال مطابق
واعوذج صحيح فى الانسان فلنكشف اولا عن بيان حقيقة العرش والكرسى والاستواء عليه ولنكشف
فيها بمثال واحد فى هذا العالم الانسانى ليقاس به غيره من سائر الانواط الموهمة للتشبيه فنقول مثال العرش
فى ظاهر عالم الانسان قلبه المستدير الشكل فى باطنه روحه الحيوانى بل النفسانى وفى باطن باطنه نفسه
الناطقة وهو قلبه المعنوى محل استواء الروح الاضافى الذى هو جوهر علوى نورانى مستعلية بخلافة الله
فى هذا العالم الصغير كما ان مثال الكرسى فى ظاهر هذا العالم البشرى صدره وفى الباطن روحه الطبيعى الذى
وسع سموات القوى السبع الطبيعية وارض قابلية الجسد وفى باطن باطنه نفسه الحيوانية التى فيه موضع
قدمى الناطقة اليمنى واليسرى اى المدركة والمحركة كما ان الكرسى موضع القدمين قدم صدق عند ربك
وقدم الجبارين يطغى فى النادم العجب كذلك وليس يجب ان العرش مع عظمته واضافته الى من يكون
مستويا له بالنسبة الى سمة قلب العبد المؤمن فيقال انه كحلقة ملقاة فى فلاة بين السماء والارض
وقد ورد فى الحديث الربانى لا يسعنى ارضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن وقال

ابو يزيد البسطامى لو ان العرش وما حواه وقع فى زاوية من زوايا قلبى لم يزيدا بحسبها فاذا علمت
هذا المثال وتحققت القول على هذا المنوال فاجعل دستورك ذلك فى تحقيق حقايق الايات وميزانا
تقيس به جميع الاسئلة الواردة على لسان النبوات فاذا بلغك عن رسول الله ص ان للمؤمن فى قبره روضة
خضراء ورحبة له قبره سبعين ذراعا ينتى حتى يكون كالبدر ليلة البدر او سمعت الحديث عنه ص
انه قال فى عذاب الكافر فى قبره تسلط تسعة وتسعون تنينا ولكل تنين تسعة شئين رؤس ينهشون تنين و
ويلسعونه وينخرون فى جسمه الى يوم يبعثون فلا تقف فى الايمان به صريحا من غير تاويل ولا تحمله على الاستعارة
او المجاز بل كن احد رجلين اما المؤمن ايمانا بالغيب من غير تصريف وتاويل الظواهر خصوصا لتنزيل او العارف
المكاشف ذو العينين المعنوى والقلب السليم فى تحقيق الحقايق والمعانى مرآة جانب الظواهر وصور
المعانى كما شاهد اصحاب المكاشفة ببصيرة اصح من البصر لظاهر ولا تكن الثالث بان تنكر الشريعة وما ورد بها
واساوتقول انها كلها خيالات سوفسطائية وهميات وخدع عامية نعوذ بالله ورسوله من مثل هذه الزلة
الفاحشة والكبيرة الموبقة ولا السابع بان لا تنكرها اساسا ولكن تاولها بفعلها تلك التاويلات الحمقاء الى
معان عقلية فلسفية وخيالات علمية عامية فان هذا فى الحقيقة ابطال الشرايع النبوية لان بناءها على امور يشاهدها
الانبياء مشاهدة عينية لا يمكن ذلك ليزهم الا بمرآة تاويلهم فان كنت من قبيل الرجل الاول فقد امسكت بموضع
النجاة لكن لا قيمة لك فى الاخرة ولا بعد همتك فى الدنيا ولا مقدار لك فى عالم العقبى الا بمبلغ علمك بحقايق
الامور واذا علمت فلا ترتهن ان لا نظام عالم الاخرة والدار الحيوانية بالعلوم الباقية والمنيات الحقة كالعلم اليقينى
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فجزاء العارف بمنزلة جسد لا روح معه ولفظ لا معنى له ومع ذلك فالفرق
فوق الهلاك للنفوس السليمة لبقائها على فطرتها الاصلية وعدم خروجها عن سلامتها الذاتية بالامراض النفسانية
فتكون قابلة للفيض الربانى والرحمة الرحمانية شرط ان لا يكون لها تشوق الى الكمال واستعداد للقاء ذو جنة
العوام بحر العلوم والاحوال والا فليكن تقصيرك ايها المحجوب عما اهلت له واعتقادك عما تستعصيه بعقلك استعدادك
وسكونك عما تطلبه بلسان قابليتك موجبا لسخط البارى عليك فى معادك واحترقك وباعثا لعذابك
بانقطاعك عن مناك وبتعالك على العالمين فليس لك نصيب من القرآن الا فى قشوره كالبشر للبهيمة
نصيب من اللب الا فى قشر الحنطة هو التبن والقرآن غذاء الخلق كلهم على اختلاف اصنافهم ومعاشاتهم ولكن
اصنافهم على قدر منازلهم ودرجاتهم وفى كل غذاء خبز وخالة وتبن وحرص الحمار على التبن اشد منه على الخبز
المتخذ من اللب وانت وفقك الله شديد الحرص على ان لا تفارق درجة البهايم ولا تترقى الى درجة معنى الانسانية
والملكية فذرنى والانشراح فى رياض القرآن فيها متاع لكم ولانعامكم وان كنت من قبيل الرجل الثانى فبسبب سوء

ذلك في مقام اليقين وثباتك على جادة الحق الدين وانزعاجك عن درجة الناقصين وتجاوزك عن مواطن
الضلال والتخبط ليس الا لان تعرف عيانا وذوقا وعلما كشفيا ان التبين الذي اشار اليه النبي صلعم في الحديث
المذكور ليس بمجرد تخيل بلا تحصيل وتخويف بلا اصل وتهويل من غير حقيقة كما يغلط المستبعدون بعدهم بالله ان
اكون من الجاهلين بل اعلم وتفهم وسرح لعوله تعالوا نماهي اعلم اعلم لكم ترد عليكم وقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا الاية بل سوف تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين اي ان الجحيم في الحكم
فاطلبها علم اليقين بل هي سوف تعلم ثم ليستحلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم يقل انها سوف
تحيط بل قال انها هي محيطة بهم وقوله انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها ولم يقل تحيط بهم وهو معنى قول
من قال ان الجنة والنار مخلوقتان وقد انطق الله لسانه بالحق ولعله لا يطلع على سرها بتوله فان لم تقم معنا
القرآن كان فليس لك نصيب من القرآن الا في قشوره كما ليس للبهيمة نصيب من الحفظة الا في تبنها وقشورها
وكما ليس للاعمى من الشمس نصيب فوق تخمين حدقتين نورها فنقول هذا التبين المشار اليه موجود في الواضح
للانبياء ليس خارجا عن ذات الميت الكافر بل كان معه قبل موته لكنه لم يكن يحس به قبل كشف الغطاء من بصره و
حسه بالموت لحذر كان في حسه الباطن لغلبة الشهوات وكثرة الشواغل الظاهرة فاحس بلذعة بعد موته
وكشف غطاء حيوته الطبيعية بقدره عند اخلاقه الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا واصل هذه التبين حب الدنيا
ويتشعب عنه رؤس يجمعها ما يتشعب الملكات من جملة الدنيا من الحسد والحقد والبغض والنفاق والمكر والخداع
والكبر والرياء وغير ذلك من الاخلاق الذميمة فكما ان لكل حلق سورة طبيعية في هذا العالم كما يشاهد في الحيوانات
فكذلك لكل مكلف تمثيل صورة اخروية يتراءى في عالم الاخرة ودار الحيوان واصل ذلك التبين معلوم للذي البصائر وكذا
كثرة رؤسه اما انحصار عدده في تسعة وتسعين فما يقع الاطلاع منهم لنور اتباع النبوة لهذا التبين يمكن
من صميم فؤاد الكافر المنكر للدين لا لمجرد جهله بالله وكفره بل لما يدعوا اليه الكبر والحسد كما قال تعالى ذلك بانهم استحبوا
الحيوة الدنيا على الاخرة فكل ما يدعوا اليه الجهل بالله وملكوته من محبة الامور الباطلة الزائلة هي بالحقيقة تبين
يلذعه ويلسعه في اولاده واحبائه سواء كان مع صورة مخصوصة كما في عالم البرزخ بعد الموت او لم يكن كما في عالم الدنيا
قبل الموت وعند عدم تمثل هذا الامر للذاع الساع على صورة تناسبه لا لغيره شئ من حقيقة التبين
ومعنى لفظ بالحقيقة اذ اللفظ موضوع لمعنى المطلق الشامل للعقلي والحسي جميعا وخصوصيات الصور الخصوصيات
الناشئة خارجة عما وضع له اللفظ وان كان اعتبار الناس بمشاهدة بعض الخصوصيات مجانم على الاستصار عليه
والاحتجاب من غيره والحكم بانه مجاز كما في لفظ الميزان تمثيل وتبصرة قد مر ان الاصل في فتح الراء سكون
في العلم هو ابقاء ظواهر الالفاظ على معانيها الاصلية من غير تصرف فيها لكن مع تحقيق تلك المعاني وتلخيصها

عن الامور الزائدة وعدم الاحتجاب من روح العلم بسبب مثابرة احكام بعض خصوصياتها على النفس واعتيادها بحمل كل معنى
على هيئة مخصوصة لم تحمل ذلك المعنى بها كالنفوس في هذه النشاة فلفظ الميزان مثلا موضوع لما يوزن ويقاس به الشئ مطلقا
فهو امر مطلق ليشمل المحسوس منه والمتخيل والمعقول فذلك المعنى الشامل روح معناه وملاكه من غير ان يشترط فيه تخصيصه
بهيئة مخصوصة فكل ما يقاس به الشئ ما في خصوصية كانت حسية او عقلية بتحقق فيه حقيقة الميزان ويصدق عليه بحسب
لفظ فالمسطرة والشاقول والكونيا والاصطلاب والذراع وعلم العروض وعلم العروض وعلم المنطق وجوهر العقل كلها
معاني وهي موازين يوزن بها الاشياء الا ان لكل شئ ميزانا يناسبه ويجانسه فالمسطرة ميزان الخطوط المستقيمة
والشاقول ميزان الاعمدة على الافق والكونيا ميزان السطوح الموازية للافق والاصطلاب ميزان الارتفاعات العرضية
من الافق اولا وطولها واوتارها ثانيا والعروض ميزان الاعراب والبناء للفظ على عادة العرب والعروض ميزان كيفية
الشعر والمنطق ميزان الفكر يعرف به صحيحه من فاسده والعقل ميزان الكلام ان كان كاملا كاملا العارف اذا
سمع الميزان لا يحتجب من معناه الحقيقي بما يكثر احساسه ويتكرر مشاهدته من الامر الذي لا كفتان وعمود ولسان وهكذا
حاله في كل ما يسمع ويراه فانه ينتقل الى فحواه ويراه من ظاهره وصورته الى روح معناه ومن دنياه الى اخراه ولا
يتقيد بظاهره واولاه ولما الميت بعالم الصورة فلجور طبعه وخبره فطنته وسكون قلبه الى اول البشرية واخلاد
عقله الى ارض الحيوانية فيكن الى اوايل الشهور ويطمئن الى مبادي العقول ولا يرى من ستر طواسه ومعدن جسمه وينبت
حسه ولا يهاجر من بيته الى الله ورسوله صلعم ان يدركه الموت ويعوقه الصورة الحسية ثم لا يصل الى عالم المعنى الحرم ويذوقه
بما عده الله ورسوله وعدم تصديقه بما قاله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره
على الله والحاصل ان الحق مذاهب الله هو هل الايات والاحاديث على ظهورها الاصلية من غير صرف وتاويل كما ذهب
اليه محققوا الاسلام وائمة الحديث لما شاهدوه من سيرة السابقين الاولين والائمة المعصومين عليهم السلام اجمعين
من عدم صرفها عن الظاهر لكن مع تحقيق معانيها على وجه لا يستلزم التشبيه في حق الله قال بعض الفضلاء المحققين اجراء
الاخبار على ظاهرها من غير تاويل ولا تعطيل قرأه من التاويل حمل الكلام على غير ظهورها والاصل في التعطيل هو
التوقف في قبول ذلك المعنى واكثر اهل الدين ممن ان ظواهر نصوص القرآن والحديث حق وصدق وان كانت لها معنويات
اخر فوق ما هو الظاهر كما في الحديث المشهور ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا كيف ولو لم يكن الايات والاخبار محمولة
على ظواهرها ومعنوياتها الاولى كما فعلت اكثر الفلاسفة لما كانت فائدة في نزولها ومورد هاعلى الخلق كما قد بل كان نزولها
موجبا لضرر الخلق وضلالهم وهو ينافي الهداية والرحمة والحكمة فكيف يكون القرآن تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة
وكيف يكون الرسل هادين مهديين وهم اذا وعاظ ما قالوا الا الغاز ومجانات حاشى احكامهم فتعالى رب العالمين وحاشا
احاديث بينة اعلم العالمين من ذلك فليس لمن بقي في رواياته ذرة من ايمان ان يعتقد في كلام الله وكلام رسوله

ان يكون ظاهره كزاو الحمار او الغار او محجانا من غير قرينة او مع قرينة متأخر بيانها عن وقت الحاجة فثبت من تضاعيف

ما قررناه ان القرآن ظاهره حق وباطنه حق وحده حق ومطلعه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

الفاتحة التاسعة في الهداية لكشف نقاب وتصوير ثواب وعقاب فقد مرت الاشارة الى ان كل ما يوجد

في هذا العالم فهو مثال لما في الاخرة وما من شئ في عالم الصورة الا وهو مثال لامر روحاني او صورة في عالم الاخرة

وعالم الاخرة عالمان احدهما عالم الصورة الاخروية المختصة الى الجنة وما فيها والجحيم وما فيه على ما جملناه ودركاتها

ومنازلها وطبقاتها وثانيهما عالم المعنى الخالص لا يشوب صورة العقلية كثرة ولا تحيز ولا غير ولا تقدر وفيه درج

كل شئ وسره ومعناه وليس هو بما هو منتقر في تحققه الى صورة جسمانية ولا الى صورة نفسانية وهذا المثال للسالك

مرقاة الى العالم الروحاني ولذلك قيل الدنيا منزل من منازل الطريق الى الله وعالم ملكوت فيتحيل الوقوف في عالم الاخرة

في شئ من الاشياء الا من هذه المعابر ومن هذه الاسئلة لقوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتذكرون وقوله

ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقيل من فقد حسا فقد علما والقرآن والاخبار ستحيز تذكر الاسئلة من

هذا الجنس الذي مر ذكره في مثال التين المشار اليه في الحديث النبوي في باب عذاب القبر لكافر فهذا التين يمثل

للفاسق الخارج من الدين في عالم البرزخ المتوسط بين هذا العالم والاخرة المحضة حتى يشاهده وينكشف عليه سوءته

وكسوته لكن لا يمكن ان يعلم من هو في هذا العالم بعد لكثافة الحجاب وغلظة الحظ، شاهدتها وشاهدته سائر الصور

الاخروية الملذة او المؤذية وان كانت موجودة الان فان الجنة التي تنتقل اليه بعد الموت هي موجودة لك الان ان

كنت من اهلها وتتقلب وتتناول من ثمارها وتلاقي حورها وتقصورها وكذا جهنم موجودة لمن هو من

اهلها محيطة به يحرق جلده ويذيب لحمه وهو يجد في بيانها وتعذيب من حياتها وعقاربها الان لكن الاخرة والامها

غير محسوسة لحجب الطبيعة وسكر العقل وبهذا الاصل يندفع انكار المكرين لعذاب القبر كما يجئ شرح ذلك واسئلة في

تفسير آيات تشرح احوال الاخرة والغرض هيهنا ان القرآن شحون بذكر الاسئلة للامور التي حقايقها موجودة في عالم

واشكالها موجودة في هذا العالم مثل قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك وقوله علم ما قدمت وأخرت وقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان ومثل

قوله صلعم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن او لا ترى ان روح الاصبع هي القدرة على سرعة التقلب حيث

يكون قلب المؤمن بين انملة الملك وانملة الشيطان وورد في الحديث هذا يعزيه وذاك يهديه والله سبحانه يقلب قلوب عباده كما

تقلب انت الاشياء باصبعيك فانظر كيف شارك نسبة الملكين المحرين الى الله اصبعيك في روح الاصبعية وخالف

في الصورة فاستخرج من هذا ما نقل عنه صلعم انه قال ان الله خلق ادم على صورته فهما عرفت الاصابع امكنك التوقي

الى اللوح والقلم واليد باليمين والوجه والصورة من غير نقص ورد جميعها حقايق غير جسمانية تتمثل بامثلة

جسمانية فتعلم ان روح القلم وحقيقته شئ بسيط به ملكي جوهري بسيط بواسطة نقوش العلوم الحقة في الواح القلوب

فاجرى بان يكون هو القلم الحقيقي اذ وجد فيه روح القلمية ولم يعوزه شئ الا القالبية وصورية وخصوصية المادة

المزايد في حقيقة الشئ ولذلك لا توجد في حده الحقيقي اذ لكل شئ حد حقيقة وهي حده وملاك امره فاذا

اهتديت الى هذا المعراج مرت روحانيا وفتحت لك ابواب الجنان وعالم الملكوت وكنت من اهل بيت القرآن وهم اهل

الله خاصة كما ورد في الحديث واهلت لمرافقة الملا الاعلى وحسن اولئك رفيقا وفي القرآن اشارات كثيرة من هذا

النمط بل معظم ايات اسئال يذكر للناس كما مر فان كنت لا تقوى ولا تقدر على قبول ما يقرع بسمعك من هذا الباب

مما يستند ذلك الى حدس المفسرين في تفسيرهم المعاني كقتاده ومقاتل ومجاهد وسدي وعزهم فالتقليد

غالب عليك والحجاب غليظ بينك وبين نور البصيرة وكلامنا ليس الا مع المستبصر ومع ذلك فانظر الى هذه التمايز في معنى

قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وانظر كيف مثل العلم بالماء الذي به حياة كل شئ في هذا العالم كما بالعلم

حياة كل نفس في الاخرة ومثل القلوب بالاودية والينابيع لانها مواضع العلوم التي بها الحياة الابدية ومثل الضلال

بالزبد الذي لا يقاوم ولا يقوم ثم تنبهك في اخرها بقوله كذلك يضرب الله الامثال للناس **تنبيه تذكري**

بل نقول كل ما لا يحتمل ذهنك فان القرآن يلقمه اليك على وجه لو كنت في النوم مطلعا على ارواحك المحفوظ لتمثل

لك وذلك مثال مناسب يحتاج الى التعبير لذلك قيل ان التاويل كالرجوع الى مجرى التعبير ومدارتداول المعبرين

على العبرة ونسبة المعبر الى المحقق المستبصر كنسبة من يترجم معنى الحاء والزوج والاخوات في مثال المؤذن الذي كان

يرى في المنام ان في يده خاتما يختم به فروج النساء واقوال الرجال الى الذي يدرك منه انه كان يؤذن قبل الصبح

في شهر رمضان فان لم تبرز هذه الحقايق في هذه الاشكال المعروفة لم يكشف صريحا حتى وقع الناس في

مهالة التشبيه وضلالة التمثيل فالجواب ان الناس نيام في هذا العالم واذا نام لم ينكشف له عجيب من اللوح المحفوظ الا

بالمثال دون الكشف الصحيح وذلك بما يعرض من عرض العلاقة التي بينها في الجملة المذكور حاذا عرفت ذلك عرفت

انك في هذا العالم نايم وان كنت ماردا فالناس كلهم نيام في هذا العالم فاذا ماتوا وانتبهوا انكشف لهم عند الانتباه

بالموت حقايق ما سمعوه بالاشارة وارواحها وايقنوا ان تلك الامثلة كانت قشورا وقوالب لتلك الارواح

ويعاينون صدق ايات القرآن والاحاديث النبوية كما يتبين ذلك المؤذن صدق قول ابن سيرين وصحة

تعبيره للرويا بكل ما يراه الانسان في هذا العالم من قبيل الرؤيا ويتصل كل احد بعد الموت الى تعبيره بما

هو يقول الجاحد والعاقل يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل يا ليتني

اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله الى غير ذلك من

الايات المتعلقة بشرح احوال المعاد فافهم وتحقق انك لما كنت نايما في هذه الحيوة الدنيا وانما تنتبه بعد

الموت وعند ذلك تبصر بصرك اليوم فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فلا تحتجب عن الحقايق الا معصوبة في قوالب

الامثال الخيالية ثم تجرده فطرتك عند الحس يظن ان لا معنى له الا هذا المخيل وتعقل من الحقيقة والسر كما تعقل من روح تدبك
ولا تدرك منه الا صورة قالبك وتلك الامثال نضربها للناس ولا يعقلها الا العالمون هذا مع ان هذه الحقيقات
والتأويلات في الرموز القرآنية والكنوز الربانية اشارة وعبرة من بسيط تمثيلات حجة الاسلام وخلاصة مجملة من
بسيط وسيط مخولات ذا الجرالهمام محصلة لنجاة المنوس وسقاء الارواح ملخصة لطريق الهداية والفلاح اذ هو ايده
الله بجود اخ تقتنص من اصداف جواهر القرآن دنار مودته يقتبس من مشكوة انوار البيان ذهنه الوقاد كبريت
احمر تتخذ منه كيمياء السعادة الكبرى وذكره عوامي يستنبط من مجاري المباحث الى المقاصد فهم طرف محك ذكائنا العلوم
على معيار العلوم عقله وذهنه شاقيل البرهان القويم على نهج الصراط المستقيم ذو الحكم المسيحية فاحيا اموات
علوم الدين والجزة الموسوية من اخراج يده البيضاء لايضاح علوم معالم اليقين فطوبى لنفس هذه اثارها وحبذا
وسقيا لروح الى الله مصيرها ومناصا **المفتاح الثالث** في شرح مهية العلم ونهوضه وبيان شرفه
وفضله وفيه شاهد **المشهد الاول** في ذكر اقوال الناس في تفسيره فنذكرها في تفسير العلم وجوها عن سديدة
وليس من عادة طالب الحقيقة الاعتناء بكلام من لا كشف له ولا بصيرة في ادراك الحقايق كجمهور المتكلمين واصحاب التقليد
وعداء اللسان واهل البلاغة في البيان ولكن لا بأس بايراد كلماتهم في تصوير مدلولات الالفاظ وحدود المفهومات
لتفتح المناط وتخريج المبحث وتجريد المقصد فنقول قال ابو الحسن الاشعري العلم ما يعلم به الشئ وربما قال ما يتبين
الذات عالما ويرد عليها انها يشملان على الدور وذلك من وجهين ونقل عنه انه اجاب عن هذا بان علم الانسان بكونه
عالما كعلمه بذاته والمعلم مرذول واعلم بكونه عالما بهذه الاشياء اعلم بأصل العلم لان المطلق داخل في المعتقد فالمعتبر
الخلية داخلة في هذه العلوم الجزئية وكان الدور ساقطا وفيه نظر دقيق وهو ان الكلام في تصوير مفهوم العلم
وتعريفه حتى لا في بثوته وتحققه ولا في اثباته وتحقيقه وما ذكر لا يثبت الا وجود مهية العلم ووجدانها لا تصورها
وتعريفها ثم لو اردي اصدياعة تصورها استدل بما ذكر عليها لكان موجبا لحل ذلك كما مر اده وقال القاضي
ابو بكر الباقلاني العلم مرفة المعلوم على ما هو عليه ويرد عليه انه تعريف العلم بالمعلوم فيعود الدور وايضا مشتمل على
الحشو لان معرفة الشئ لا يكون الا علما وفقه وربما قال العلم هو المعرفة وفيه وجوه من الخلل احدها انه تعريف بالمرادف
او هو بما هو اخص وكلاهما فاسد فان المعرفة قد تكون عبارة عن العلم بعد الالتباس ولهذا يقال ما كنت اعرف
فلانا والان قد عرفته وايضا ان الله يوصف بالعلم ولا يوصف بالمعارف ويمكن الاعتذار من هذا الاخير بان
عدم هذا الاطلاق ربما كان لدليل توقيف شرعي او المنع التوقيفي لا ياتي في اللغة اللغوية وقال ابو اسحق الاسفرايني
العلم يتبين المعلوم وربما قال انه استبانة الحقايق وربما اقتصر على التبين وقال العلم هو التبين فليس فيه الا تبديل
لفظ بلفظ اخفى منه ولان التبين والاستبانة يتران بظهور الشئ بعد الخفاء وذلك لا يطرد في علم الله اما قوله

تبين العلوم على ما هو به متوجه عليه الوجوه المذكورة على كلام القاضي وقال ابن فورك العلم ما يوجب من المتصف به احكام الفعل
ما يقامه وهو ضعيف اذ لا يجري فيما لا يتعلق بفعل كالعلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات فانها لا يعتد الاحكام والاتقان
وقال المعتزلي العلم اثبات المعلوم على ما هو به وربما قيل العلم تصور المعلوم على ما هو به ويرد عليها الوجوه السابقة
قال امام الحرمين الطريق الى تصور مهية العلم وتميزها عن غيرها ان نقول لنا نجد من انفسنا بالضرورة كونا معتقدين
في بعض الاشياء فاعتقادنا اما جازم او غير جازم والجازم اما مطابق للواقع او غير مطابق والمطابق اما ان يكون لموجب
هو بعض تصور الطرفين وهو العلم الضروري والاولى ان الموجب حصل من تلك العلوم الضرورية وهو النظري اذ لا
موجب وهو اعتقاد المقلد واما غير المطابق فهو الجهل وغير الجازم ان كان مساويا للطرفين فهو الشك والا فالراجح
من الطرفين هو الظن والمرجوح هو الوهم ولا يخفى ما فيه من وجوه الخلل منها انه لا يتم الا اذا ادعى ان عدم بمهية الاعتقاد
علم بديهي واذا جاز ذلك فلم لا يجوز ان العلم بمهية العلم بديهي ومنها يظهر ما ذكرنا سابقا ان مراد هذا الكلام
اثبات مهية العلم ووجودها في النفس لا العلم بها وابن هذا من ذاك ومنها ان هذا تعريف العلم باعتقاد احد نوعيه
وليست معرفة هذه الاشياء ضروا اقوى من معرفة العلم حتى يجعل عدم النقيض معرفا للنقيض فيخرج حاصل الامر
الى تعريف الشئ بمثله او بالاخفى ومنها ان العلم قد لا يكون تصديقا فلا يتطرق اليه الجزم ونقابله ولا القوة والضعف
فاذا كان كذلك خرجت العلوم التصورية عن هذا التعريف وقالت المعتزلة العلم هو الاعتقاد المقتضي سكون
النفس دربما قالوا ما يقتضي سكون النفس وقالوا نظرا لكون وان كان مجازا ههنا الا ان المقصود سهلا كان
ظاهر المجاز ايراده في التعريف ولا يخفى ما فيه من الفساد لانه تعريف للشئ بما هو اخص منه وايضا يخرج منه علم الباري
جل ذكره لهذه التعريفات المتكلمين واما الفلاسفة فقالوا العلم صورة حاصلة في النفس مطابقة للمعلوم والمراد
من الصورة عندهم هي مهية الشئ الموجودة بوجودا خيز الخارج كما يحصل في المرآة صورة الانسان بوجوه ظلي غير وجوده
الاصلي ويرد عليهم وجوه من الايراد منها انه يلزم اجتماع المتضادين في النفس عند تصوره اياها انه يلزم
ان يكون النفس عند تصورها الحرارة والبرودة والسواد والاستقامة والاعوجاج والكروية والعلم والنكل
والكثرة حارة باردة سوداء مستقيمة معوجة كرية مخروطة كثيرة وذلك لان الحار ما قامت به مهية الحرارة و
البارد ما قامت به مهية البرودة وكذا نظايرها ومنها انا نتصور الجبال الشاهقة والصحاري الواسعة مع آحادها
وابنادها وتلالها ووهادها وتصور الافلاك الغيلة والكواكب الكثيرة مع الوجدان بخروج الماء من البركة فوجب
ان يحصل تلك الامور في القوة النفسانية التي حسية او خيالية او في القوة الخيالية الخ لا حظ لها من الجواهر
بالذات لانها كيفية وحالة عرضت لجسم حاصل في حيز الدماغ ومنها ان الحقايق الجوهرية لان للجوهر ذاتي لها
عند يجب ان يكون جوهرا فكيف ساغ لم يوجد صورتها الذهن وحلولها فيه وايضا قد تقرر ان جميع الصور

الذهنية كيفيات نفسانية فيلزم اندراج جميع حقايق المقولات المتباينة الذواتع تحت مقولة الكيف في قسم من
الكيف وهو الكيف النفساني ومنها ان ايراد لفظ المعلوم في تعريف العلم دوري ومنها ان من المعلوم بالحقيقة
لها في الخارج كالمعقولات الثانية وغيرها وايضا فانه يقتضي العلم بالمعدوم المطلق والاشيء والامكن ولا يمكن ان
يكون العلم بها صورة مطابقة للمعلوم اذ المطابقة بين الشيئين يستدعي وجودهما معا وقد اجابوا عن الاول
بان المحال اجتماع النقيضين بحسب وجودهما الخارجي واما اجتماعهما في شيء بحسب وجود الظل فليس بمحال
اقول لعل لنا وجها خر هنا وهو ان من شرط التناقض بين الشيئين اتحادهما بحسب الموضوع والمراد من وحدة
الموضوع يجب ان يكون وحدة حسية وضعية والا يكفي في تحقق التناقض الوحدة العقلية كوحدة الطبايع النوعية
والجنسية والا لكان نقيض العين الجنسي بعضولها المقابلة او انصاف العين النوعي بعضاتها المقابلة شاملا
مستحيلا وليس كذلك فعلم هذا ان قولنا وحدة العلة العاقلة ليست كالوحدة الوضعية التي تكون في الاجسام الخارجية
حتى يستحيل اجتماع المتناقضات فيها كالعلم والجهل والايمان والكفر بل لها وحدة عقلية تجامع هذه
المقابلات ودرك هذا المقام يحتاج الى لطف قريحة ونور فطرة واجابوا عن الثاني بان الحار والبارد في
ما يقوم به الحرارة والبرودة ونظايرها بحسب وجودها الخارجي لا بحسب وجودها العلمي الغائي اقول والاولى
ان يقال ان اطلاق هذه الالفاظ شايع وذايع في نايكون اتصاف الموضوع بمبادياها مشاهدا بالاحساس بها عند
مصادفة الحس المتعلق بها اياها مثلا الاسود عبارة عما يتاثر القوة الباصرة عنها هذا النحو حتى انه لو كان
في الوجود سواد معقول لا يدركه الحس سالكا فوا اليه ونه سوادا اذ ليس من شان الحس ان يدرك الا نوعا من
الاسود عبارة من قابل السواد بهذا المتعلق المتاثر منا لنحو يتعرفه بحسب وجوده المخصوص وجوهر النفس ليس
بقابل للسواد فتولا انفعاليا واجابوا عن الثالث بان القوة الخيالية لما لم يكن لها في نفسها مقدار يجوز اتصافها
بجميع المقادير كما ان الهيولى الاولى لما لم يكن لها مقدار في نفسها جاز اتصافها بجميع المقادير والكيات وهذا الجواب
في غاية السقوط فان خلو الشيء في نفسه عن المقدار لا يستدعي جواز اتصافه بمقدارين متخالفين حتى وضعا
متباينين شكلا وهيئة في ان واحد فضلا عن جميع المقادير بحيث قد يتصور في ان واحد مقادير مختلفة الاوضاع
والاشكال فالجهات وجماعة من الحكماء ذهبوا الى ان هذه الصور الخيالية ليست
موجودة في جوف الدماغ بل في عالم اخر يسمى عالم المثال تشاهدها النفس بحسب اتصالها الى ذلك العالم وانما
يعينها للاتصال استعمالها هناك القوة الدماغية المسماة بالخيال اقول هذا ليس بشيء عندنا لان النفس لا تدرك
الا من يتصور امورا خارجية كثيرة القبح والنحافة والفساد واشكالا بهيئات باطلة الوجود وعاباتا شيطانية
واهية فاحشة في الشوهة وجل البارى والامور المتوسطة بينه وبين عالم المثال في الايجاد مثل تلك الصور الباطلة

كما يحكم به النظرة السليمة بالحق الحقيق بالتصديق في هذا المقام ما ذهبنا اليه من ان هذه الصورة
المتصورة لنا انما هي موجودة بايجاد النفس لها بقوتها التي النفس اياها وليست هي قائمة بالنفس قيام الاعراض و
الصور الموضوعاتها وموادها بل قيام الاشياء الموجودة بعقيمها وقاعدها وذلك بسبب الهوية النفس حيث ابدعها
الله شاكلة ذاتا وصفة وافعالا فللنفس مع احسابها في مخصوص موجود في صقع من ذاتها وليست النفس داخلة
في عالمها ولا خارجة عنه ولها معية بكل جزء من اجزاء عالمها اين ما كان ويكون وحيثما كان ويكون شبيه المعية
القيومية الواجبية بكل ذرة من ذرات السموات والارضين من جهة انها ليست كمية جسم يحيم ولا جوهر يحويه حال
محل ولا عكسه ولا معية حالين محل واحد ولا شيء من سايل المعيات الامعية قيومية وجودية يجوز من مثلها اكرام نام
بل لا يدركها الا الفاضل الاوحدي التام واما الجواب عن الوجه الرابع فقد تصدى لرجحه من الاوايل والاواخر
حتى الشيخ ابو علي بن سينا واتباعه وموافقهم وجماعة من اهل التحقيق وقوة البحث وموزن النظر ولم يذكروا في
بيانه شيئا يطمأن به القلب ويسكن اليه النفس فمنهم كالشيخ ابي علي ذكر ان الجوهر والعرض متباينان في الوجود الذهني
لا في الوجود العلمي فالجوهر الموجود في النفس جوهر وعرض بعد الان معنى الجوهر ما يكون وجوده الخارجي لا في موضوع
وهذا لا ينافي كون وجوده الذهني في موضوع هو الذهن فالجوهر الذهني جوهر لهذا المعنى وهو بالفعل عرض ولا منافاة
بينهما لان العرض بمعنى الماهية من المقولات التسع العرضية فكما انه عارض للمتكم في الخارج فهو عارض لها في
المقولة الجوهر في الذهن فيكون اقسام العرض تسعة في الخارج عشرة في الذهن ولا منافاة بينهما ورد عليك ان الجوهر
الذهني كما لا يصدق عليه مفهوم العرض كذا لا يصدق عليه مفهوم الكيف لان معناه عرض لا يقبل القسمة ولا النسبة فيلزم
كون شيء واحد جوهرا وكيفا وذلك محال البتة لان المقولات اجناس عالية لافرادها الحقيقية معترة في حقايقها
ولا يكون اعتبار المفهومات المتخالفة في حقيقة واحدة وان كان بوجوه متعددة وتعنى بعضهم عن هذا الايراد بان
الشرط المذكور في تعريف الجوهر يعتبر مثله في تعريف سايل المقولات وهو مبتدا وجودها في الخارج كان كذا فان
الجوهرية الذهنية جوهر بالحقيقة مشابه للكيف في نحو الوجود وليس بكيف لان معناه بحسب ذاته هو الشيء الذي
اذا وجد في الخارج كان في موضوع ولا يقبل القسمة ولا النسبة وهذا المعنى محفوظ لا سواء وجد في الذهن او في الخارج
كالمقناطيس الموجود في تعريفنا اذا تجاذب الحديد اذا صادفه وهذا المعنى لا يلزمه سواء كان في احد الكفاء
في خارجهما صادفا الحديد ام لا اقول هذا التوجيه ليس بشيء بل يبطل معه اثبات الوجود الذهني ويرجع في الحقيقة
الى القول بان اشباح المهيات موجودة في الذهن لا اشباحها وذلك لان لكل شيء خاصية معينة تشبه في اتيانها كالكتابة
للانسان والبرودة والحيوان للماء والخشونة للارض ونحن نعرفها بتلك الخواص ونحكم على ما نعرفها باحكام نوعية
سواء كانت موجودة في الخارج ام لا وبذلك ثبتت لها وجودا غير الوجود العيني بشكل لا نعرف من نوعية الجوهر

الا الموجود لا في الموضوع وهنا وان لم يكن ذاتيا لها الا انه من اللوازم البينة وكذا بهية الكيف لعرضها بحيث يكون من نعوتها اللازمة كونها عرضا لا يقبل القسمة والنسبة لذاتها واما الشرط المذكور فلم يخطر ببالنا اصلا كيف

ولا احد ان يقول الرئيس المنقوش في الجدار حقيقة جوهرية بخوهذا المعنى الذي ذكروه اي انه لو وجد خارجا عن السطوح لكان جوهرا ولا كلام لا فايدة اذ هو بمنزلة ان يقال لو كان العرض جوهرا لم يكن حالا في موضوع وايضا لنا ان نبدل لفظ الجوهر بلفظ الموجود بالفعل لانا في الموضوع ننقول نحن نقصد هذا المعنى بالذات ونحكم عليه بحكم ثبوتي ولا بد ان يكون الموجود لا في موضوع موجودا في الموضوع وهو تناقض محال ولهم من قال في دفع كون الصورة الذهنية للجوهر جوهرا عرضا انا اذا تصورنا الاشياء يحصل في ذهننا امران احدهما علم هو عرض جزئي قائم بالذهن نلت لم من الكيفيات النفسانية وثانيها حقيقة العلوم وهو خارج عن الذهن لكنه قد يحاصل منه حصول اثاره في البيت الاول وكلامنا اخذ هذا الكلام من كيفية ارتباط الصورة بالهيولى حيث ان الصورة الجزئية من حيث هيئتها الكلية عرض قائمة بالهيولى ولا مفتقرة اليها بل الهيولى يفتقر في تقومها وانحفاظها الى الصورة المطلقة وهي من حيث تشخصها قائمة بالهيولى مفتقرة اليها والهيولى في وجودها وبقائها مستغنية عن الصور الشخصية فالصورة بما هي صورة مطلقة تقوم جوهر المادة وبما هي شخصية مفتقرة اليها كافتقار العرض الى المحل المستغني عن ذلك العرض فالعرض والصورة الشخصية لا يكون الا من جهة ان العرض لا يفتقر الى المحل شخصا كذلك يفتقر اليه نوعا لان طبيعة العرض طبيعة ناعتة بخلاف الصورة اذ لها طبيعة مطلقة غير ناعتة

فنقول لهذا القايل اذا ورد ان هنا امرين متغايرين بالاعتبار موافقا لما ذهب اليه الحكماء والمحققون فلا ينفع ولا يجدي في دفع الشبهة فان اردت انهما متغايران بالذات فهو ممنوع اذ اصالت مذهب ثالث يرد عليه امور احدها انه قد تقرر في نظامك ان كل مجرد قايم بذاته هو عالم بذاته وبنوا على ذلك اثبات صفة العلم في اباري المجردات فوجب ان يكون المعلولات الحاصلة في الذهن عندها بانفسها هو عالم بقايل له احد من العقلاء وثانيها اذا كان العلوم الكلية كالانسان عرضا قايما في النفس بانفسها كان موجودا مجردا عن المادة قايما بذاته بسيطا والنفس ايضا مجردة عن المادة قايمة بذاتها بسيطة فلا يتصور ان يكون احدهما ظرفا للاخر اذ الظرفية بالحلول يكون بين الجسمانيات ومنع هذا كابرة ظاهرة وبالجملة هذا الكلام تخييل بلا تحصيل ومنهم من ذهب الى ان الكليات موجودة من المجردات سواء كانت جوهرا او كما او كيفا او غيرها من المقولات في الذهن بصيرورتها بالحقيقة هو وان كان متقررا لا نقلب الحقايق ان تكلم معتدا بان وجود الشيء لما كان سببا لحصول ماهيته كما هو مذهبهم فما ينبغي ان يتبدل الماهية بتبدل وجودها ارفع قطع النظر عن الوجود للشيء لا ماهيته اصلا ولا استبعاد في ان يتبدل الماهية ايضا فاذا وجد الشيء في الخارج كان له ماهيته اما سوادا او كما او من مقولة اخرى واذا تبدل الوجود ووجد في الذهن انقلبت

ماهيته وصارت من مقولة الكيف ودفع ان بذلك يندفع اكثر الاشكالات الواردة على الوجود العلمي لا يخفى ما فيه ولنا في هذا المقام ابحاث لطيفة وتحقيقات لايقة يضيق هذا المقام عن ذكرها وقد اوردناها في كتبنا العقلية سيما الاسفار الاربعة وكتاب المبدء والمعاد وكتاب الشواهد الربوبية وسنشير اليها في بعض شواهد هذا المفتاح واما الجواب عن الاشكال الخامس فان المراد من المعلوم هو الذي يطابقه الصورة الحاصلة في النفس لا مفهوم المعلوم والاولى بتبديل لفظ المعلوم بلفظ ما حصلت الصورة منه واما عن السادس فان المراد من المطابقة المذكورة في حد العلم اعم من ان يكون محققة بالفعل او معدة وبالقوة ومنهم كصاحب التصفية من شعبه ذهب الى ان العلم ليس صورة في النفس هو وجود النسبة المتحققة بين العالم والمعلوم حذرا عن الشبهات الموردة في بهية العلم بمعنى الصورة الحاصلة ومذهبه الحق خفي جدا فاولا انه ينفي العلم بالمعدومات اذ لا نسبة بين العالم والمعدوم وثانيا انه ينفي علم الواجب تعالى بالعالم واجزائه من الممكنات قبل ايجادها وثالثا بانه لا يمكن تتميم العلم بهذا المعنى الى التصور والتصديق ورابعا بانا نجد من انفسنا انا اذا ادركنا شيئا بعد ان لم نعلم حصل في انفسنا حالة وكيفية سوى الاضافة فليس حصولنا الشيء بحيث النسبة اليه من غير حصول اثر منه فينا وخامسا يلزم ان يكون كل جاهل عالما بكل موجود وما من موجود الا وله نسبة اليه ثبت ان العلم ليس مجرد نسبة بين الشيء وغيره بل لا بد فيه من امر وراء النسبة به يقع النسبة كما ان القدرة ليست مجرد نسبة بين القادر والمقدور بل حالة او امر تقع بها اضافة القادرية فليست القدرة نفس القادرية وكذا العلم ليس مجرد العالمية

المشهد الثاني في تحقيق بهية العلم بحسب ما وجدنا واختاره اعلم ان حقيقة العلم على ما يهتدي اليه الحس الصحيح بلا تتبع الفحص البالغ ومزيد من الاعتبار يرجع الى حقيقة الوجود الحاصلة للموجود المستقل في وجوده نفسه وهو العلم هو حصول بهية شيء لا مستقل في الوجود بنفسه او بصورة حصولا حقيقيا او حكميا فاعلم على الله اقسام الاول حصول شيء بنفسه هو بهية العينية لا مستقل الوجود حصولا حقيقيا وذلك كحلول الشيء بنفسه هو بهية معلولا العينية فان وجود المعلول هو عين وجوده للعلة الفاعلية الحقيقية والثاني حصول شيء لهويته لا مستقل الوجود حصولا حكميا كعلم الذات المجردة بذاتها وكل من هذين العلمين علم حضوري بمعنى ان وجود المعلوم في نفسه هو عينه من حيث وجوده للعالم او نفسه من حيث وجوده للعالم فعلى هذا الاعتبار قيل العلم حضور شيء لمجرد او عدم غيبة شيء عن مجرد واعترض بعض الاشراقيين على المعنى الثاني بان بهية العلم على هذا التعريف يكون امرا سلبيا مدفوع بان ظاهر هذا اللفظ وان كان سلبيا فحاصل لكن المحصل منه تحصل امر اثباتي والاولى ان يكتفى بالتعريف الاول ويدعى ان حضور شيء لشيء لا يستدعي الغيبة فان معنى الحاضر لا يقتضي الا امر ان يكون الحضور له او عنده واما ان ذلك الامر الذي يقع الحضور له عن هذا الامر الحاضر فليس بواجب البتة اذ لا برهان يدل على الغيبة بين الحاضر وما حضر له وذكر الشيخ في مواضع

من كتبه ان كون الشئ معقولا وكونه معقولا لا يقتضي اثنينية في الذات ولا اثنينية في الاعتبار فالذات واحدة و
الاعتبار واحد لكن في الاعتبار تقديم وتاخير ولما سميناحصول المجرد لذاته حصولا حكميا نظرا الى الاطهار اللفظ والا
فهو في باب الحصول اشد من حصول الشئ لغيره الثاني حصول شئ بصورته لا بنفس هويته العينية لامر مستقل الوجود
حصولا حقيقيا كحصول المكون الانسانية بما يحصل في ذواتها او الانتهاء من صور الموجودات الخارجية او الصور التي تنتزع منها
بل نقول حقيقة العلم نفس الحصول والوجود مطلقا فكل ما هو موجود اي مكون من الاشياء فهو معلوم لما هو موجود
له واما كون القائم بالغير غير معلوم لذاته فذلك لان وجوده ذاته ليس له بل لموضوعه ولو كان وجوده لامر
الحال بالغير لنفس ذلك الحال لكان معلوما له واما ان الهيولى غير عالمة بالصور المحسوسة تعاقبة فلان الهيولى
ليس لها وجود بالاستقلال لان وجودها قوة وجود الصور التي تتصور بها وكل كل واحد من الموجودات المتباينة الاشياع
والموضوعات والمحال غير عالم بالاخرى لعدم وجودها له وليس بجرد وجود الشئ كافيا بضرورة معلوما والا لكان كل من له
صلاحية العالمية عالما بجميع الموجودات وليس كذلك فلابد في حصول العلم من احد الامرين اما الاتحاد واما العلاقة
الوجودية الذاتية واتحاد العلاقة الذاتية منحصرة في العلية فكل موجود مستقل الوجود قائم الذات فهو عالم بذاته
لاتحاد ذاته بذاته وكل موجود كذلك فهو عالم بمعلولاته فالمعلولات ان كانت معلولياتها بحسب وجودها الاصلي
العيني فيكون العلم بها علما حضوريا وان كانت معلولياتها بحسب وجودها الذهني فقط فيكون العلم بها علما حصوليا
وبالجملة المعلوم بالذات في العلم الحصولي هو الصورة الحاصلة وما خرج من التصور من وجود الا
المطابق لها فهو معلوم بالعرض بالمجاز لان العلاقة الوجودية غير حاصلة بين هذا العلم وبينها وبالجملة على ما
قول بعض الحكماء في كتابه المسمى بالتحصيل لما كان وجود المحسوس والمعقول في ذاته وجوده لمدركه وكان وجوده
نفس محسوسيته ومعقوليته لم يصح ان يكون ما وجوده لغيره مدركا لذاته ومدرك ذاته يجب ان يكون نفس وجوده
ادراكه لذاته وكل ما وجوده لذاته فهو مدرك ذاته اذ ليس وجوده الا كونه مدركا فالامور التي يدرك ذواتها لا يصح
ان تكون مقارنة للمادة والا لكان وجودها لغيرها واما الامور المجردة عن المادة فانما يجب ان تدرك ذواتها دون
لكان وجودها لغيرها وكل ما هو محجوب من ذاته فلمقارنة المادة مدرك لذاته ويشهد بهذا ان القوى الحسية
كالبصر واللمس والذوق لا تدرك ذواتها ثم قال في موضع اخر بيان ان العقل والمعقول اذ قد علمت ان معقولية الشئ
ووجوده لغيره من حيث هو معقول واضح فاعلم ان كان وجوده لغيره كان معقولا لذواته ان كان وجوده لذاته فهو معقول لذاته
واقوى الموجودات هو الوجود المستغني عن المهية واضعف الموجودات ما حقيقته القوة وهذا هو الهيولى اذ وجوده
اقوى الموجودات فهو اقوى في باب المعقول انتهى وهذه اشارة الى ما سبق من ان الهيولى لما عرفت بذاتها ان العلم كما عرفت
هو الوجود فاما ان يكون وجوده بالفعل كان علما بالفعل وما يكون وجوده بالقوة كان علما من هذه الجهة بالقوة فقد

لكن

تحقق وتبين ان مناط كون الشئ معلوما هو وجوده لا من حيث استقلال الوجود سواء كان وجودا عينيا او وجودا صوريا
او ذهنيا **المشهد الثالث** في الاشارة الى دفع الاشكالات الواردة في حصول كليات الجواهر وسائر المعقولات
للنفس من لزوم كون شئ واحد في العلم الصوري الارتسامي جوهرا وكيفا او كما وكيفا او اينا وكيفا ولتمهيد بيان
ذلك مقدمة وهي ان الحمل والاتحاد بين شيئين قد يكون بالعرض والمجاز وقد يكون بالهوية والوجود والاول مفاد
الحمل الاولي الذاتي والثاني مفاد الحمل الشائع فالحكم في الاول بان الموضوع معناه ومفهومه نفس معنى المحمول ومفهومه
كما في قولنا الانسان انسان والكلي كلي والجزئي جزئي او متحد في كل من الطرفين نفس المفهوم وفي الثاني بان الموضوع من
افراد المحمول ومصداقه سواء كانت القضية طبيعية كما في قولنا الانسان كلي او متعارفة اعم من ان يكون المحمول عرضيا
والحمل بالعرض كما في قولنا زيد كاتب او ضاحك او ذو اتيا واذ الحمل بالذات كما في قولنا زيد انسان
او حيوان ثم انه قد يصدق الشئ على نفسه بالحمل ويكتب عنها بالاخ كمفهوم العدم واللاشئ واللامفهوم والجزئي
الشخص والجنس وشريك الباري وكثير من هذه النظائر بل مفهوم الحركة والزمان والاستقبال والهيولى والعدد من هذا
القبيل فكل منها مفهوم يكون ذلك المفهوم نفسه فان مفهوم الجزئي ليس بجزئي بل هو كلي ومفهوم اللاشئ شئ و
مفهوم الشخص ليس بشخص ومفهوم الزمان ليس بزمان فاذا تقرر هذا فنقول ان غاية ما يستدعيه دليل الوجود الذهني
للاشياء الموجودة في الخارج ان ليس الاحصول معانيها ومفهوماتها في النفس دون حصول وجوداتها وهو يابى الامكان
الذهن خارجا فالخارج الذهن من الجوهر والكم والاين معانيها مفهوماتها ومعانيها فنقول لا يلزم كليا ان يكون
معنى الشئ مندرجا تحته بل لابد كليا ان يحمل عليه نفسه بالحمل الاولي ولا يلزم كليا ان يحمل الشئ على نفسه بالحمل المتعارف
فمفهوم الجوهر بالحمل الاولي كيف بالحمل المتعارف فجميع المعاني الموجودة في النفس بحسب وجودها هذا الوجود مندرجة
تحت الكيف النفساني اندراج الاخص تحت الاعم واتحادا لافراد بالهوية المشتركة وهي مع ذلك مفهومات مستعدة
الاشياء المتعاقبة الحقايق كالجوهر والكم والكيف وغيرها مثلا مفهوم الحيوان موجود في الذهن لوجود قائم بالموضوع غير
قابل للقسمة والنسبة لذاته فهو جوهر ذهني هو بعينه كيف خارجي بلا اختلاف حقيقة وكل هو هو بالاضافة الى
الافراد الخارجية تختلفي بالاضافة الى ما في النفس وذلك هو هو مع خارجي ومعلوم ذهني وكذا الكلام في غيره من المفهومات
فاجعل هذه القاعدة مقياسا في تعقل اي مفهوم كان حاصلا من الموجودات الغيبية في الذهن ومن ارتكب القول بانا
عند تصورنا الانسان يوجد في نفوسنا جسم ذو نمو واغتذاء وحركة ارادية وادراكات جزئية او كلية بمعنى انه يصدق
عليه هذه المفاهيم فاحرصنا وجعل جدلنا بيانيا صناعيا فقد بالغ في مصادمة الوجدان ومكابرة العقل فعند احكام
هذه القاعدة التي مهدناها لا حاجة الى القول بانقلاب الحقايق كما علم بعضهم ولا الى القول بان الصورة الجوهرية
كيف بالمجاز جوهر بالذات كما زعم بعض اخر ولا الى القول بان العلم نسبة محضة بين العالم والمعلوم كما توهمه

لاعيان

بعض اخر وظهران منع كون العلم بكل معقولة من تلك المقولة كما اشتهر توجيهه ماذا يكون فان رجعت وقلت ليس
الجوهر ماخوذا في حدود طبايع اجناسه وانواعه وكذا الكم والنسبة في طبايع افرادها وانواعها كما يقال الانسان
جوهر قابل للابعاد ثلثة حساس ناطق والزمان كم متصل غير قار فكيف لا يكون الانسان الذهني جوهرا والجوهر ماخوذ
في حده وكذا المعقول من اقسام بواقي المقولات كيف لا يكون مندرجة تحت معقولاتها وهي معتبرة في حدود انفس تلك
الاقسام قلت تذكر ما ذكرناه لك وتنبه عما بينهما لك حتى تعلم ان مجرد كون مفهوم الجنس بعيدا او قريبا كالجوهر والجوهر ماخوذ
في تحديد شئ كالانسان مثلا لا يستدعي كليا ان يصير المجموع الحاصل من ذلك المفهوم مع مفهوم اخر كالنامي
البعيدة او القريبة مندرجا تحت ذلك المفهوم بل الامر صدقه على افراده الخارجية وكذا في سايل المواد وانواع الصورت

المشهد الرابع في بيان منهج اخر في كيفية ادراك النفس المعقولات الكلية قد مر فيما سبق ان النفس لا نسبة
بالقياس الى عالم كاينات الحسية والخيالية اشبه بالفاعل المخترع منها بالقابل المتصف وبه اندفع كثير من المشكلات
المتعلقة بادراكها للامور الانتزاعية والان نقول اما حالها بالقياس الى العقلية للانواع الجوهرية المتاصلة في
الوجود فهي مجرد اضافة شهودية انكشافية ونسبة نورية حضورية تحصل لها الى ذوات نورية عقلية وصور مفارقة
واقعة في عالم الابداع موجودة في صقع الالهية وكيفية ادراك النفس اياها بان تلك الصور النقية الالهية لغاية
شرفها وعلوها وبعدها عن اقليم النفس المتعلقة بالاجرام يتعير للنفس ان تشاهدها على التمام شاهدة نورية
وسراها رؤية كاملة عقلية لا بحجاب مرسل بينها بل لفقود النفس وجودها واستيلاء احكام الطبيعة الظلمانية
عليها فلا يجوم تشاهدها شاهدة ضعيفة كمن ابصر بهذا البصر الحسي شخصا من بعد فيحصل عنده اشياء كثيرة كلها
يحتمل المثال النوري والصورة العقلية القايمة بذاتها بحسب الشهود النفسي والبصيرة الضعيفة العقلية الابهام
والعموم والاشتراك بالنسبة الى اشخاص موجودة منه في هذا العالم هي عاليل ذلك المثال النوري والمعلول
يتحذج علته تحاذيا معنويا فالنفس الانسانية ما دامت في هذا العالم يكون تعلقها الاشراقي العقلية الذوات
المفارقة الوجود لعقلا ضعيفا قابلا للاشتراك بين جزئيات يكون لها ارتباط معلولي بذلك المدرك العقلي
لانها امثلة لحقيقته وآثار لوجوده فما يقال ان العلم بالشئ هو الصورة الحاصلة منه للنفس يراد بذلك القول
هذا الذي ذكرناه فان كل حصول صورة لا يلزم ان يكون حصولها للقابل ولا ان اطلاق الصورة يجب ان يكون
لما يقوم بمادة او موضوع فالصور المادية لو فرضت مجردة عن المادة لكانت صورا قائمة بانفسها معقولة لذواتها
والحاصلة لها سواء كانت تلك التي علة لها او معلولا لها لكن وجودها وحصولها لنا علما اكد واقوى من حصولها
لمعقولها فلا يعتبر بان اسحق الكندي اذا كانت العلة الاولى متصلة بنا لفيضه علينا وكنا غير متصلين بها الا من
جهة فقد يمكن فينا ملاحظتها على قدر ما حظتنا له لانها لعز دوامه واشد استغراقا لنا واذا كان الادراك

فقد بعد من الحق بعدا كثيرا من ظن ان العلة الاولى لا يعلم الجزئيات انتهى **كشف وانارة** فالنفس عند ادراكها
لكل معقول من المعقولات الكلية تشاهد ذواتا مجردة وصورا مفارقة لا بتجريد مجردا ياها وانتزاع معقولها من محسوسها
كما هو المشهور عند الجمهور بل بانتقال وسافرة للنفس من المحسوس وهو المعقول الهيولاني الى المتخيل وهو المعقول
بالملكة ومنه الى المعقول بالفعل والعقل الفعال وارتحالها من الدنيا الى الاخرى ثم الى ما وراءها وفي قوله تعالى
الدار الاولى فلولا تذكرون اشارة الى هذا المعنى فان معرفة امور الاخرة على الحقيقة في معرفة امور الدنيا لان
معرفتها معرفة ما بعد الطبيعة بالقياس الى انفسنا وان كانت بحسب الوجود نفس ما بحسب الطبيعة وبالجملة النفس
تنتقل من الدنيا الى الاخرى بواسطة اربتا صنا بادراك العدوم وتنازعن المحسوسات الى ما وراءها وتخرجها من
هذا العالم الى الاخرة ومن المحسوسات الى ما وراءها ملك نقالة اسمه واهب الحيوة وناخ الصور وستزيدك
ايضا ان كشف هذا المقام والغرض هنا هو الاشارة الى وجه اندفاع بعض اشبه المتعلقة عبثلة العلم
التي عيبت اقدام الانام عن حلها والله الهادي الى دار السلم **المشهد الخامس** في فضيلة العلم اعلم
ان الانسان مشارك للبهايم في الشهوة ومشارك للملايكة في العقل فتقول ان الامور التي يصادفها الانسان على
اربعة اقسام الاول ما يرضاه العقل ولا يرضاه الشهوة والثاني ما يرضاه الشهوة ولا يرضاه العقل والثالث ما يرضاه
العقل والشهوة والرابع ما لا يرضاه العقل والشهوة معا اما الاول فكالامراض والفقر والمكاره في الدنيا
واما الثاني فنوا معها كلها واما الثالث فنوا العلم واما الرابع فهو الجهل فينزل العلم من الجهل منزلة الجنة من النار
فكما ان العقل والشهوة لا يرضيان بالنار كذا لا يرضيان بالجهل وكما انهما يرضيان بالجنة يرضيان بالعلم فمن
مات بالجهل دخل نارا حاضرة ومن اشتغل بالعلم وقد خاض في جنة حاضرة ثم من اختار العلم يقال له عند الموت
المقام في الجنة فادخل الجنة ومن اكتفى بالجهل يقال له عند الموت نادم ثم من اختار العلم يقال له هذا فادخل النار
الذي يدل على ان العلم جنة والجهل نار ان كمال اللذة ادراك المحبوب وكمال الالم في البعد عن المحبوب فلذة
الذوق عبارة عن ادراك الطعوم الموافقة للبدن ولذة البصر ادراك الاضواء والالوان ولذة الشم ادراك
الروايح الطيبة ولذة اللمس ادراك الملايمات الحسية من المناكح الشهية وغيرها ولذة الخيال بادراك المتخيلات ولذة
الوهم بالرجاء والم كل منها بادراك ما يضاده واما النفس الناطقة الانسانية فلذتها وكمالها في ادراك المعقولات
الدايمة كذات الواجب وصفاته واما ادراك المعقولات الكلية والطبايع الكلية والاجرام الكلية
فبالجملة هيئة الوجود كلها دفعة قالت الحكماء كما ان النفس ان تصيرها لمعقليا مضاهيا للعالم الموجود
العالم الكبير لا بمباينة وتحقيق ذلك كما ذهب اليه جم غفير من اكابر الحكماء السابقين كارسطو
وشيعته مثل الاسكندر وفرفوريوس ومن فلاسفة الاسلام ابي نصر ان كل ادراك سواء كان عقليا على

كليا او احد اجزئيا باتحاد المدرك بالمدرك فالقوة الباصرة تتحد عما ادركته وتصورت به من صورة الالوان
والاضواء والقوة العقلية المسماة بالعقل الهيولاني تتحد عما تصورته وتصورت به من الصور العقلية وبيان ذلك
كما ذكره اسكندر في مقالته ان العقل على ثلثة اضرب لصورها الهيولاني او يعني شيئ ما موضوع يمكن ان يصير شيئا
اخر مشارا اليه بوجود صورة ما فيه كما ان وجود الهيولى انما هو في انه يمكن ان يصير كل شئ من طريق الامكان كذلك
ايضا ما بالقوة من جهة ما هو بالقوة نهو هيولاني فالعقل الهيولاني الذي لم يعقل الا انه يمكن ان يعقل نهو
هيولاني في قوة النفس التي هكذا معقل هيولاني وليس هو احد من الموجودات بالفعل الا انه يمكن ان يكون
فيه كلها بان يصير مصورا للاشياء الموجودة كلها ولا ينبغي لمدرك الكل ان يكون بالفعل بطبيعة مخصوصة بواحد من المدركات
لانه لو كان كذلك لكان عند ادراكه للاشياء التي من خارج يعود تصور صورته التي تخصه من تصور تلك فان الحواس ايضا
لا تدرك الاشياء التي وجودها انما هو فيها ولذلك البصر فان الآلة التي هو فيها لا لون لها خاصة والا لم تكن ليست لها
رائحة سيما التي تدركها وكذا اللمس فانه وان لم يخل عن الكيفية الملموسة مطلقا الا انه خال عما هو بخلافها من الكيفيات
فظاهر انه لا يمكن في الحواس ان يدرك الحس شيئا هو له بالقوة العاقلة لكل كما ان من شانها ان تدرك الكل فليس هو اذا
واحدا من الموجودات بالفعل ولكنه بالقوة كلها بخلاف الحواس فانها داخلة تحت كثير من المقولات الجسمية وعرضا من الكيفيات
التي توجد فيها بالفعل الا التي تكون مدركة لها فليست هي بالفعل الاشياء التي تدركها ولكنها اشياء اخر بالفعل و
لذلك ليس شئ من الحواس مدركا لكل محسوس لان الحواس فيه هو شئ ما بالفعل فاما العقل فليس هو البتة شيئا
من الموجودات بالفعل ولا هو شيئا محسوسا مشارا اليه لا قوة قابلة لادراك جميع المعقولات وتاليها الذي قد صار
يعقل ولم يملكة ان يعقل وقادرا ان يأخذ صور المعقولات بقوة في نفسه وقياسه قياس الذين نيم ملكة الصناعات
القادرين بانفسهم على ان يعلموا العالم ويصنعوا صنايعهم فان الاول ما كان شيئها بهؤلاء بل بالذين فيهم قوة يقتدرون
بها الصناعة حتى يصير واحدا منها وهذا العقل الهيولاني الا من بعد ان صارت له ملكة واستفاد ان يعقل وان يعقل انا
يكون في الذين قد استكملوا والعقل الثالث وهو غير الاشياء الموصوفين نهو العقل الفعال وهو الذي يفيض
الهيولاني له ملكة وقياس هذا الفاعل كما قال ارسطو قياس الضوء للابصار والمبصرات وكما ان الضوء هو علة الاول
المبصر بالقوة في ان يصير مبصرا بالفعل بان يثبت فيه ملكة التصور العقلي وهذا هو طبيعة معقول وهو بالفعل
هكذا لانه فاعل التصور العقلي وسابق العقل الهيولاني الى العقل بالفعل فكذلك هو عقل من جهة ان الصور الهيولانية
التي هي معقولات بالقوة انما تصير معقولة بالفعل لان هذا العقل يجردها ويخرجها من الهيولى التي كانت موجودة
بسببها بالقوة فيجعلها هو معقولة وح اذا عقلت كل واحدة نهنا فانها تصير بالفعل معقولا ومعقولا ولم تكن من قبل
هكذا لان العقل بالفعل ليس هو شيئا غير الصور المعقولة فكل واحدة من هذه التي ليست معقولة على الاطلاق

اذا عقلت صارت عقلا لانه كان العلم الذي هو بالفعل انما هو المعلوم الذي هو بالفعل والعلوم اذا صار بالفعل
كان على ومعلوما وكان ان وجود الحس بما هو محسوس نفس وجوده للجوهر الحاس وكذلك وجود المعقول بما هو معقول وموجود
نفس وجوده للقوة العاقلة فالقوة الهيولانية متعلقة ما صارت عقلا بالفعل تصير من الاشياء المعقولة ولا شبهة في ان الاشياء المعقولة
وجودها افضل الوجود واشرف الموجودات بعد الاول فاي سعادة للنفس اجل واقوى من ان تصير بقوتها الهيولانية مستقلة من
هذا المعقول المحسوس الى هذا المعقول وعالم القدس صايرة في الصنع الالهي بمنزلة في سلك الجواهر المفارقة والصور المجردة
التي هي مطارح الاشعة الالهية ومواضع الانوار والذات الواجبية وقوابل الابتهاجات الفيوضاتية الشاهد السادس
في الدلالة على فضيلة العلم من الكتاب والحديث والآثار اما الشواهد القرانية فمن وجوه احدها قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة
واولوا العلم قائما بالقسط الآية فقرن شهادته بشهادة ملئكته وثلث باهل العلم وناهيك بهذه الشرفا وفضلا وجلالة ونبلا وثانيها ان الله
تعالى خص العلم بالحكمة ثم انه عظم امر الحكمة وذكرها في كثير من المواضع على سبيل الاشادة والاهتمام والاستعظام فقال في البقرة و
من يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وقال في النساء وانزل عليك الكتاب والحكمة فقد اتينا
ال ابرهيم الكتاب والحكمة وقال في الانعام اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم وقال في لقمان ولقد اتينا لقمان الحكمة وفي
النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والمعروف وان ذكروا في تفسير الحكمة وجوها مختلفة حسب وجوه
المناسبة كالموعظة والفهم والنبوة والقرآن الا ان مرجع جميعها الى العلم كما هو مكشوف عند اهل البصيرة وثالثها قوله تعالى
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وفرق الله تعالى من سبعة نفر في كتابه الكريم فرق بين الخبيث والطيب فقال
قل لا يستوي الخبيث والطيب وبين الاعمى والبصير فقال هل يستوي الاعمى والبصير وبين النور والظلمة فقال هل يستوي الظلمات ولا النور
ولا الظل ولا الحرور وبين الاحياء والاموات فقال وما يستوي الاحياء ولا الاموات وبين الجنة والنار فقال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة واذا تاملت هذه الوجوه تاملا لطيفا وجدت كل ذلك ماخوذا من الفرق بين العالم
والجاهل بل العلم والجهل ورابعها قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم والمراد من اولي الامر هم الراسخون في
العلم على احد الاقوال العشرين المشهورين لا الملوك والامراء وفي الشركة وعند معشر اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم المراد هم اهل
البيت بيت النبوة والطهارة سلام الله عليهم اجمعين ثم انه تعالى لما هدد المرتبة الثالثة في قوله
شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم ثم انه تعالى زاد في الاكرام فجعلهم في المرتبة الثانية في الاتيان وما جعل تاويله الا الله
والراسخون في العلم وقال قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وخاصها قوله يرفع الله الذين امنوا منكم و
الذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام
قال بعضهم ان الله تعالى ذكر الدرجات لاربعة اصناف اولها المؤمنون من اهل بدر وهم اثنا عشر الف اما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم الى قوله لهم درجات عند ربهم والثانية للمجاهدين قوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة و
الثالث عمل الصالحات ومن يات مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم درجات العلى والرابعة للعلماء والذين اوتوا العلم درجات

فالله تعالى فضل اهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات وفضل المجاهدين على القاعدين بدرجات وفضل الصالحين على هؤلاء بدرجات
ثم فضل العلماء على جميع الاصناف بدرجات فوجب كون العلماء افضل الناس وسادتهم اقول انما يخشى الله من عباده العلماء فوصفهم
بما وصف به الملائكة المقربين من قولهم من خشيته مشفقون وفي هذه الاية وجوه من الدلائل على فضل اهل العلم الاول
الدلالة على كونهم من اهل الجنة لقوله جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار الى قوله ذلك لمن خشي ربه والقول بقوله
ولمن خاف مقام ربه جنتان والدليل على ان العالم يخشى الله بدون يقين انه لا بد في الخشية من العلم بامور ثلثة احدها العلم
بالقدرة التامة فان الملك قد يعلم من رعيته انهم يعلمون بانفعاله القبيحة لكنه لا يخافهم لعلمه بعجزهم فقد تقدم على فقد الثاني
العلم بكونه عالما لان السارق من مال السلطان يعلم قدرته ولكنه اعتمد على انه من عالم السرقة فلا يخافه والثالث العلم
بكونه حكيما لا يفعل امورا جزافية فان المحترف عالم بعلم السلطان على قبح عمله وبقدرته على زجره لكنه يجتري في سخريته على
قدر يعني عالما بانه لا يخاف اما لو علم انه حكيم لا يرضى سفاهته لكان خائفا منه وهذا عدة الوجوه فان اكثر المكلفين
يزعمون انه تعالى قادر على تعذيبهم لكبايرهم والعواصي كلها ولكن انه يعذب اهل العبادة والتقوى بخلاف العالم بالله فانه يعلم انه
تعالى لا يهمل شيئا من الطائع والعاصي الا ويجزيهم عما كانوا يعملون وان لكل فعل سببا وغاية لا يمكن ان يترتب غاية الشر على
فعل الخير والعكس واما التفضل والعفو والمغفرة فجميع ذلك ثابت الا ان لها اسبابا خفية في علم الله يشاء من جانب
الله فثبت ان الخوف والخشية من لوازم العلم بالله وانه سبب دخول الجنة وذلك لان العالم اذا علم سوء الايمان ان اللذة
العاجلة حقيرة في مقابلة الالم الاجل صار ذلك الايمان سببا لقهره عن تلك اللذة العاجلة وذلك هو الخشية و
اذا صار تاركا للحظوظ راغبا عن الواجب كان من اهل الثواب فقد ثبت بالنصوص والعقلية والنقلية ان العالم بالله خائف
والخائف من اهل الجنة الثاني ان ظاهر الاية يدل على انه ليس للجنة اهل الا العلماء وذلك لان كلمة انما للحصر فهذا يدل على
ان خشية الله لا تحصل الا للعلماء والاية الاخرى وهي قوله ذلك لمن خشي ربه دالة على ان الجنة لاهل الخشية فنقول
مجموعهما على انه ليس للجنة اهل الا العلماء اعلم ان هذه الاية تفيد تحويفين شديدين وذلك لانه ثبت ان الخشية من لوازم العلم
فعند عدم الخشية يلزم عدم العلم بالله وهذه الدقيقة تنبهك على ان العلم الذي هو سبب الوصول الى الله الذي يورث
الخشية وان انواع المجادلات الكلامية والتفريعات الفقهية وان دقت وعمضت اذا خلت عن افادة الخشية كان
من العلم الذي هو الثالث الذي رفعها الله يخشى الله من عباده العلماء برفع الاول ونصب الثاني ومعنى هذه القراءة
انه لو جاز تبدل الخشية على الله تعالى حتى الا العلماء لانهم الذين يميزون بين ما يجوز وما لا يجوز واما الجاهل لا يميز
بين هذين البابين فاي مبالاة واعباء لتقاة اليه ففي هذه القراءة نهاية المنصب والتعظيم للعلماء وسابعا قوله تعالى
وقل رب زدني علما وجه اول الدليل على فضيلة العلم وعلو مرتبة العالم وفرط محبة الله اياه حيث امر نبيه صلوات الله عليه بالازدياد
منه خاصة دون غيره وقال قتادة لم ينزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ما امره بطلب الازدياد من شيء
الا من العلم وقال ما نصه

وثامنا قوله قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك بين انه اقتدر على ذلك بقوة العلم وتاسعها قوله تعالى قال الذين
اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا وما يلقاها الا الصابرون بين ان تعظيم قدر الاخرة والزهد في الدنيا والاعراض عنها انما يحصل بالعلم و
عاشرها قوله تعالى ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق بين ان حقيقة القرآن للقرآن وحقيقة
الارسال للرسول انما تدرك بالعلم وحاصله ان الايمان بالقرآن والتصديق للرسول لا يكونان الا من العلماء وليس
ليزعم من المسلمين الا الاقرار باللسان وما يجري مجراه كما قالته وتلك الاشكال نفر بها الناس وما يعقلها الا العالمون
والحادي عشر قوله يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير بين ان اللباس الحسي
والثاني عشر قوله بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم والهي مرتبة عظيمة لاهل العلم وكرامة وقد خلق الانسان علمه البيان
وذكر ذلك في معرض الامتنان واما الاخبار فمن طرقنا صحيحا مسندا عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله من سلك طريقا يطلب فيه
علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به وانه يستغفر لطالب العلم من في السماوات ومن في
الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا
ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر ومعلوم انه لا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف الوراثة لتلك
الرتبة وعنه صلى الله عليه وآله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم ومن علم بن الحسين عليه السلام لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو
بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى ابي اني لا احب سفك دمك في الجاهل المتحفظ بحق هذا العلم التارك للاقتداء
بهم وان احب عبيدي الي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء القابل من الحكماء وقال ابو عبد الله عليه السلام من تعلم
العلم وعمل به وعلم لله دعي في ملكوت السماوات عظيما فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله وعن ابي عبد الله عليه السلام العلماء والاتقياء حصون
والاوصياء سادة وفي رواية العلماء منار وعنهم عن ابائه قالوا قال رسول الله عليه السلام لحارثة العين لا ترجمن الا رجلين عالما مطاعا
ومستمعا واعن ابي جعفر قال العالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الفا عابدة وعن ابي الحسن وعن ابي جعفر قال لعبادة العالم على
العالم افضل من عبادة الجاهل على الزاهل واما من طرقنا فعن انس قال قال النبي من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار
فلينظر الى المتعلمين والذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم
مدينة في الجنة ويمشي الارض والارض تستغفر له وعيسى ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهما بانهما عتقاء الله من النار
وقال قال رسول الله من طلب العلم ليماري به السفهاء او يباهي به العلماء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار
وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله
بعثت انا واصحابي يوم القيامة ثم تبعث العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولا اضع علمي بكم لاعذبكم
انطلقوا فقد غفرت لكم وقال رسول الله من علم الجراد اذا بكى عليه طير الماء ودواب الارض وحيتان البحور وعنه من
صلح خلق عالم من العلماء فكما صلح خلق نبي من الانبياء وعنه فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجة حضر

وتاسعها

الدين سبعين عاما ودنن لان الشيطان يضع البدعة للناس فيبورها العالم فيزيلها والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه لها
ولا يتعرض بها قال النبي صم لعلي رضي حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما تطلع عليه الشمس وتغرب وعنه صم
برواية ابن مسعود من طلب العلم ليجاري به الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبيا وعنه ص من يرد الله به خيرا يفقه في الدين
ومن السهداء يوم القيمة ثم يجمع بين العلماء على ما والشهداء رواه ابو داود الطيالسي قال انه صم بينما هو جالس والناس
معه اذ اتاه ثلثة نفر فاما احدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس اليها واما الاخر فجلس خلفهم واما الثالث فانه رجع فلما فرغ
النبي ص من كلامه قال الا اخبركم عن النفر الثلثة اما الاول فاوى الى الله فاواه والى اما الثاني فاستحيى من الله فاستحيى
الله منه واما الثالث فاعرض الله عنه وقال رسول الله ص تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وفي التفضيل وجهان
احدهما ان التفكر يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله والذي يوصلك الى الله خير لا محة من الذي يوصلك
الى غيره والثاني ان التفكر عمل القلب والطلب عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح فكان عمل اشرف من عملها والذي
يؤكد هذا قوله نعم الصلوة الذكرى جعل الصلوة وسيلة الى ذكر القلب والمقصود اشرف من الوسيلة وقال علي ان العلم
اشرف من غيره قال ابو الحسن العلم افضل من المال بسبعة اوجه اولها العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة
الثاني العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص الثالث المال يحتاج الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه والرابع اذا مات الرجل
يبقى ماله والعلم يدخل معه قبره والخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن السادس جميع الناس
يحتاجون في امورهم الى العالم ولا يحتاجون الى صاحب المال السابع العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط والمال
يمنعه منه قال رسول الله ص يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء قال الراوي فاعظم غريبة هي من البنوة
والشهادة معاذ بن جبل قال قال رسول الله ص تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه
جهاد وتعليمه تصدق وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والانيس في الوحشة و
الصاحب في الوحدة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والزراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع
الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة هداة تهتدى بهم امة في الخير تقتفى باثارهم وتقتدى باعمالهم وتنتهى الى ارائهم
ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسهم وفي صلوتها ليستغفر لهم حتى كل رطب وبابس حتى حيتان البحر وهوامه و
سباع البر والبحر والسماء وكوكبها لان العلم حيوة القلب من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف
يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الملوك والدرجات العلى في الدنيا والاخرة والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام
به يطاع الرب ويعبد وبه يحمد ويوحد وبه يوصل الارحام وبه يعرف الحلال من الحرام وقال رسول الله ص اذا مات ابن ادم انقطع
عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له بالخير قال رسول الله ص من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله
في ارضه وخليفة كتابه وخليفة رسوله والدنيا ص الله القتال لعباده فخذوا منها بقدر السلامة الاية لعلكم تحزنون قال الراوي

العلما، داخلون فيه لانهم يعلمون هذا حرام فاجتنبوه وهذا حلال فخذوه قال رسول الله ص كن عالما او متعلما او مستمعا
او محبا ولا تكن الخامس فتهلك قال الراوي وجه التوفيق بين هذه الرواية والاخرى وهي قوله ص الناس رجلان عالم ومتعلم
وسايرالناس همج لا خير فيهم ان المستمع والمحب بمنزلة المتعلم والعلم وما احسن قول بعض الاعراب لولده كن سبعا خالسا او ذئبا
حاسبا او كلبا حارسا واياك ان تكون انسانا ناقصا قال رسول الله ص من انفق على يد عالم كتب الله بكل خطوة عتق رقبة و
من قبل راس عالم كتب الله بكل شعرة حسنة قال رسول الله ص نكت المعلم ومن فيهن ومن عليهن والارضون السبع ومن
فيهن ومن عليهن لعزيز ذل وغني افتقر وعالم يلعب به وعنه ص حلة القران عرفاء اهل الجنة والشهداء قواد اهل الجنة
والانبياء سادة اهل الجنة وعنه ص العلماء مفاتيح الجنة وخلفاء الانبياء قال الراوي الالف لا يكون مفتاحا انما
المعنى ان ما عندهم من العلم مفاتيح الجنان والدليل عليه ان من راى في النوم ان في يده مفاتيح الجنة فانه يؤتى بعلم في
الدين وعنه ص ان الله عز وجل كل يوم وليلة الف رحمة على جميع خلقه فتسعمائة لمتعلمي العلم وتنتج وتتعون رحمة للعلماء وطالبي
العلم والمسلمين رحمة واحدة لسايرالناس وعنه ص قلت يا جبرئيل اي الاعمال افضل لامتي قال العلم قلت ثم اي
قال النظر الى العالم قلت ثم اي قال زيادة العلم ثم قال ومن كتب العلم لله واراد به صلاح نفسه وصلاح المسلمين لم
يرد به عرض من الدنيا فانه كفيل بالجنة قال النبي ص عشرة لتحاب لهم الدعوة العالم والمتعلم وصاحب حسن الخلق
والمريض واليتيم والغازي والحاج والناكح والناصح للمسلمين والولد المطيع لابويه والمراة المطيعة لزوجها سئل النبي ص
ما العلم قال دليل العلم العقل قيل فما العقل قال قايد الخير قيل فما الهوى قال اركب لمن لا عقل له قيل فما المال قال
رداء المنكرين قيل فما الدنيا قال رسوق الاخرة وقال الناس كلهم موتى الا العالمون والارض كلها سجن الا
قال رسول الله ص سبعة للعبد يجري بعد موته من علم علما او اجرى نهرا او حفر بئرا او بنى مسجدا او ورث مصحفا
او ترك ولدا صالحا يدعو له او صدقة تجري له بعد موته فقدم الاستقامات لانها روحانية والروحانيات ابقى من الجسمانيات
وقال رسول الله ص لا يجلس العلماء الا اذا دعوكم من حسن الى احسن من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة
الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد وروى انه ص اوصى علي ا قال يا علي احفظ التوحيد فانه
راس الى والزم العدل فانه حوضي واتم الصلوة فانها نافلة عيني واذكر الرب فانه نصرة فوادي واستعمل العلم فانه
ميراثي واما الاثار فوجوه | العالم الراف بالتلقين من الاب والام لان الاب والام والاستاذ يحفظونهم من نار الدنيا
والعلماء يحفظونهم من نار الاخرة ب قيل لابن سعود م وجدت هذا العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول ج
قال بعضهم سل سئلة الحمق واحفظ حفظ الاكياس د قال بعض المحققين العلماء ثلثة عالم بالله وبامر الله وعالم
بالله بعرفه وعالم بامر الله وعالم بالله وبامر الله اما الاول فهو عبد قد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة
نور الجلال وصفات الكبرياء فلا يتفرغ لعلم الاحكام الا بالاشارة اما الثاني فهو الذي يكون عالما بامر الله وعالم

بالله هو الذي يعرف الحلال والحرام ويواظب الاحكام لكنه لا يعرف اسرار جلال الله واما العالم بالله وباحكام الله فهو جالس
على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله تعالى بالحب له وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا
رجع من ربه الى الخلق صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله تعالى واذا خلا ربه مستغلا بذكره وخدمته كانه لا يعرف الخلق
فهذا سبيل المرسلين والصديقين وهذا هو المراد بقولهم سل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء فالمراد من قولهم
سل العلماء اي العلماء بالله غير العلماء بسائر العلوم فانهم لا يسألتهم هذه الحاجة الى الاستفتاء منهم واما الحكماء فهم العالمون بالله
الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واما الكبراء فهم العالمون بالله وباحكام الله فانهم يحبونهم لان محاسنهم
منافع الدنيا والاخرة ثم قال الشقيق البلخي لكل واحد من هؤلاء الثلثة ثلث علامات اما العالم بالله فثلث علامات ان يكون
المراد ذاكرا بالله دون القلب او ان يكون خائفا من الخلق دون الله او يرجو ان يستحي من الناس في الظاهر ولا يستحي من الله في
السر واما العالم بالله فانه يكون ذاكرا خائفا مستحيا اما الذكر فذكر القلب لا اللسان واما الخوف خوف الرياء لا خوف
المعصية واما الحياء فحياء ما يخطر على القلب لا حياء الظاهر واما العالم بالله وبامر الله فله ستة اشياء الثلثة التي ذكرناها
للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى كونه جالسا على الحد المشترك بين عالم الغيب وعالم الشهادة وكونه معلما للمتعلمين الاولين وكونه
بحيث يحتاج الفريقان الاولان اليه وهو يستغني عنهم ثم قال مثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص
مثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء لغيره
قال فتح الموصلي البيض اذا سئم من الطعام والشراب والنوم ليموت هكذا القلب اذا سئم من العلم والفكر والحكمة
يموت وقال شقيق الناس يقومون من مجلسي على ثلثة اصناف كافر محض ومؤمن محض ومنافق محض وذلك لاني اعرض
القرآن فاقول لمن الله ثم من الرسول فمن لا يصدقني فهو كافر محض ومن صدقني ثم قلبه منه فهو منافق محض ومن قدم على
ناصح وعزم ان لا يذنب كان مؤمنا محضا قال بعضهم في قوله تعالى فاحيا به الارض بعد موتها ان الله يحيي القلوب بنور العلم كما يحيي
الارض بالمطر الحي العلم بخمس خصال الاول كما ان المطر ينزل من السماء ينزل العلم من ملكوت السماء الثاني كما ان بصلاح الارض بالمطر فاصلاح
ارض القلب بالعلم الثالث كما ان الزرع والنبات لا يخرج الا بالمطر كذلك الاعمال والطاعات لا يخرج الا بسياه العلوم الرابع كما ان
المطر فيه الرعد والبرق كذلك العلم فانه فيه الوعد والوعيد الخامس كما ان المطر قد يكون ضارا كذلك العلم ضار بالمتعجل
بخلافه ح قال الفقيه ابو الليث ان من جلس مجلس العلم ولا يقدر ان يحفظ من ذلك العلم شيئا فله سبع كرامات اولها ينال فضل
المتعلمين وثانيها ما دام جالسا عنده كان محسوبا من المذنبين وثالثها اذا خرج من منزله طلبا للعلم نزلت الرحمة عليه وابنها
اذا جلس في حلقة العلم فان نزلت الرحمة لم يحصل له شيء من النصيب وخامسها ما دام في الاستماع يكتب له طاعة وسادسها اذا
استمع ولم يعلم ضاق قلبه لحرمانه عن ادراك العلم فصار ذلك لزوم وسيلة له الى حضرة الله تعالى وقوله انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي
وسابعها يرى عز الصالحين للعالم وذل الطالم للفساق فيزيد قلبه من العشق وميل الى العلم ولهذا امر رسول الله مجالسة

الصالحين

فهو عقيم ونتاجه اهمل فاذا زوج العلم بالجهل بوالد تناسل سلكا ابديا لا اخر له قال الحكيم اخر تحصيلا لعلم اعلم صعب عليك تقول حسبك في الدنيا لان الله اعطى سواد العين وسويداء القلب ولا شك ان السواد اكرم من السويداء في اللفظ لانها تصغير ثم اذا وضعت الى سواد عينك جزء من الدنيا لا ترى شيئا فكيف اذا وضعت على السويداء الكل الدنيا كيف ترى بقلبك شيئا قيل القلب رئيس الاعضاء وتلك الرياسة ليست للقوة فان العظم اقوى منه ولا للعظم فان الفخذ اعظم منه ولا للجرم فان الصفراء احدهما وانما تلك الرياسة لسبب العلم دل على ان العلم اشرف الصفات **الشهد السابع** في البحث عن مقار الافئدة نظر فيها انها اوانية للعلم وهي ثلثون ا الادراك وهو الفقاد او الوصول يقال ادرك الغلام وادركت الجارية وادرك الثمرة وقد تقدم قال اصحابنا سمي الانسان مدركا من حيث ان القوة العاقلة التي وصلت الى صميم المعقول حصلتها كان ذلك ادراكا من هذه الجهة ب الشعور وهو ادراك بغير استثبات وهو اول مراتب وصول العلوم الى القوة العاقلة وكانه ادراك متزلزل ولهذا لا يقال في الله انه يشعر بكذا ج التصور اذا حصل وقوف القوة العاقلة عليه اعني وادركه بتمامه فذلك هو التصور واعلم ان التصور مشتق من الصورة ولفظ الصور وزع الناس انه حيث وضع وضع للهيئة الجسمانية الحاصلة للجسم المشكل وفي عرفنا الحكماء موضوع لعدة معان لكنها مشتركة في معنى واحد هو بابه يصير الشيء بالفعل هو هو فيجوز اطلاقه على الصور العلمية للاشياء المعلومة د الحفظ فاذا حصلت الصور في العقل وتأكدت واستحكمت وصارت بحيث لو زالت لتمكنت القوة العاقلة من استرجاعها واستعادها سميت تلك الحالة حفظا قيل ولما كان الحفظ مستحيلا بالتأكيد بعد الضعف لاجرم لا يسمى علم الله حفظا ولانه انما يحتاج الى الحفظ فيجوز زواله ولما كان ذلك في علم الله محالا لاجرم لا يسمى ذلك حفظا اقول لا يخ كلام هذا القايل من تعسفا ما ان علم الله تعالى لا يسمى بالحفظ فيرسلم والدليل عليه قوله تعالى ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله انه حفيظ عليم وذلك لانه علم عين قدرته وقد تحقق في مقامه ان العالم كله صورة علمية تفصيلية كما انه صورة قدرته لنافذة في كل شيء فنافذة التي هي عين علمه حفيظ على كل شيء وحفظ لكل شيء ومراتب علومه التفصيلية تحفظ بعضها بعضا لان علومه فعلية وليست انفعالية واما استعارة معنى الحفظ بالتأكد بعد الضعف فغير لازم في بعض الموارد الالهية واما قوله انما يحتاج الى الحفظ فيجوز زواله ان اراد به الامكان الوقوعي فالحصر ممنوع وان اراد به الامكان الذاتي فلا يستلزم ذلك عدم جواز استعماله في علم الله التفصيلي الزايد على ذاته اذا ثبت في قدم الاحياء ولوح نفسانه وقدره الحاسر التذكر وهو ان الصورة المحفوظة اذا زالت عن القوة العاقلة فاذا حاول الذهن استرجاعها تلك الحالة هي التذكر وعند الحكماء لا بد في التذكر من وجود جوهر يحفظ فيه جميع المعقولات وهو خزانة للقوة الناطقة الانسانية واختلفوا فان ذلك الجوهر مفصلة عن ذات النفس الانسانية او مستفصلة عنها انتهى لاعقليا احتجت عند النفس لما بسبب اشتغالها بعالم الحس لعدم حوزها من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول وقد تخير بعض الاكياس كالامام الرازي وغيره في باب التذكر فقال ان في التذكر سرا لا يعلمه الا الله وهو انه عبارة عن طلب رجوع تلك الصور

المحمد

المجردة الزايلة تلك الصورة ان كانت مستعدا بها في حاضرة حاصلة والحاصل لا يمكن تحصيله وان لم يكن مستعدا بها فلا يمكن استرجاعها لانها طالبة لا يكون مستصورا بها فمحط كلا التقديرين التذكر الذي هو بعينه الاسترجاع ممتنع مع انا نجد من انفسنا انا قد نطلبها ونسترجعها وهذه الاسرار انما تزل العاقل نهاعرف انه لا يعرف كنهها مع انها من اظهر الاشياء فكيف غيره من اخفاها اقول هذه الشبهة مع انها على الطريقة التي اخترناها من الادراك العقلي انما يكون بانضمال النفس بالجوهر العقلي الذي وجدت فيه صور الموجودات اصعب تخلا لا واشد صعوبة لكن مع ذلك يحلة بفضل الله وهو ان النفوس الناطقة متعددة ونشأت مختلفة نشأة الحس ونشأة الخيال ونشأة العقل وهذه النفوس ايضا متفاوتة ضعفا وكالا ونقصا واقوى النفوس ما لا يتخلف نشأة من نشأة ويجمعها دون ذلك وبعضها في الحنة بحيث لا يحمرها بالفعل الا نشأة الحس مع ما يتبعها من نشأة الخيال وهو شيء ضعيف من صورها فضلا عن حضور الصور العقلية فاذا تقرر هذا نقول ان النفوس المتوسطة في القوة والكمال اذا اتصلت بعالم العقل خرجت من نشأة الحس ودبرت البدن بعض قواها الطبيعية وانا رجعت الى عالم الحس رهابت من نشأتها العقلية وبقي معها شيء كخيال ضعيف فنا وبذلك الخيال الضعيف مع بقاء ملكة الاسترجاع واستعداد الاتصال يمكنها التذكر لما تخيل لها من حقيقة ذاتها وعالم جوهرها العقلي فقوله ان لم يكن الصورة التي تريد استرجاعها مستصورة لم يكن استرجاعها ان اراد بعدم تصورها كونها غير متصورة ولا بالكنه ولا بوجه من الوجوه ولا حصلت القوة الاستعدادية القريبة لحصولها فمسلم ان شأنها غير ممكنة الاسترجاع لها وليس الكلام في مثلها وان اراد بذلك كونها غير متصورة بالكنه وان تصورت بوجه وحصلت للنفس ملكة المراجعة الى الخزانة فغير مسلم وهذا القايل انما صعب عليه تحقيق هذا المقام واشاله بناء على انه اعتقد ان اكتساب التصورات مطلقا مستحيل سواء كان اولا وبالتذكر اوثانيا وبالتذكر بناء على شبهة مغالطية لرفعها حجة برهانية ونحن قد فككنا عقدة ذلك الاعضال وحللنا ها بعون الله الساري لذكر الصورة الزايلة اذا عادت وحضرت سمي ذلك تذكرا وان لم تكن الادراك سبوقا بالزوال لم يسم ذكرا ولهذا قال الشاعر اسعيد ان لست اذكره وكيف اذكره اذ لست انساه قال الخبر الرازي بعد اعادة شبهة المتاخرين عليها في انها غير ممكنة لا اعتقد وهنا سراخر وهو انك لما بحثت عن ادراك ماهية التذكر والتذكر انه صفتك وجدته من نفسك جلية انه يمكنك التذكر فاني يمكنك الوقوف على كنه المتذكر مع ان ابعد الاشياء مناسبة منك فبحثك عن جعل اظهر الاشياء اخفاها اقول بعد ما علمت وجه انحلال تلك الشبهة اعلم ان الله اقرب الاشياء اينا من جهة اصل وذاتنا واما حقنا وهنا لنتوصل الى معرفته ونصل الى كرامته ونشاهد حضرة الهيته وظلايع صفات جماله وجلاله ولاجل ذلك بعث الانبياء وانزل الكتب من السماء لا ان تكون من ابعد الابعدين واشقى الاشقياء المخبرين السابع الموهوم وقد اختلف الاقوال في تفسيرها فمنهم من قال انها ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات واخرون قالوا انها التصور والعلم هو التصديق وهؤلاء جعلوا الوهم اعظم رتبة

من العلم قالوا الان نصدقنا باستناد هذه المحسوسات الى موجود واجب الوجود اذ معلوم بالضرورة فاما تصور حقيقة
الواجب فخارج فوق الطاقة البشرية لان الشئ ما لم يعرف لا يطلب بهيئة فعلى هذا الطريق لا يعلم ذات ما ولا العكس كما يدل
لذلك فان الرجل لا يسمى عارفا الا اذا توغل فى مبادئ العلم وترقى من مطالعها الى تقاطعها ومن مبادئها الى غاياتها
بحسب الطاقة البشرية وقال احوذى من ادرك شيئا واحفظ اثره فى نفسه ثم ادرك ذلك الشئ ثانيا وعرف ان هذا
ذاك الذى قد ادركه اولا هو الموقع فى الناس من يقول بقدم الارواح ومنهم من يقول بحدثها مع الاشباح ويقول
انها هى الذى استخرج من صلب ادم ع وانها اقرت بالالهية واعترفت بالربوبية الا انها نظير العلاقة البدنية بنسبت
مولاها فاذا عادت الى نفسها متخلصة من ظلمة البدن وهاوية الجسم عرفت ربها وعرفت انها كانت عارفة به فلا جرم سمى هذا الادراك
عرفانا فالناس اقوام وهو مقلوب الشئ من لحظ الى لحاظ والانام هو ايضا الخلق من لحظ الانام الى نام السامع الناسخ الفقد وهو العدم نهض
الخلق لب من كلامه يقال فقهت كلامك اى وقفت على غرضك من هذا الخطاب ثم ان كفار قريش لما كانوا ارباب الشبهات
والشهوات لما كانوا يقفون على باكتاب الله من المنابع لاجرم قال تعالى لا يكادون يفقهون حديثا اى لا يقفون على المقصود الاصلى
والغرض الحقيقى العاشر العقل وبيانه على انحاء كثيرة احدها الشئ الذى به يقول الجمهور فى الانسان انه عاقل وهو العلم
بمنافع الامور ومضارها وحسن الافعال وقبحها وثانيها العقل الذى يريده المكلفون فيقولون اعتزلنا منهم به كتعلم هذا ما
يوجبه العقل ينفيه العقل وثالثها ما ذكره الفلاسفة فى كتاب برهانه الرابع ما يذكر فى كتب الاخلاق المسمى بالعقل
الهيولى والحاصل العقل الذى يذكر فى احوال النفس الناطقة ومراتبها والسادس العقل الذى يذكر فى العلوم الالهية وبالجملة
الطبيعية اما العقل الذى يقول به الجمهور فى الانسان فان مرجعه الى الحيلة وجودة الروية فى استنباط الامور الدنيوية
وذلك انهم قالوا لاشك بعوبية انه عاقل وربما قال ان العاقل ليس بكامل عاقلا تاما لكن لو دين وان الشريد وان بلغ فى
وجوده الروية فى استنباط الشرور ربما بلغ لم يسموه عاقلا واما العقل الذى يريده المكلفون فانما يعنون به المشهور
فى بادى راى الجميع فان بادى الراى المشترك عند الجميع او الاكثر مسمون بالعقل كما يظهر من استقراء اشياء يتجاذبون
بها او يكتبون فى كتبهم ما يستعملون فيها هذه اللفظة واما العقل الذى ذكره الفلاسفة فى علم البرهان فانما يعنون به
النفس التى بها تحصل الانسان اليقين بالمقدمات الكلية الصادقة الضرورية لا من قياس وفكرة بل بالطبع والفطرة وهو
اما العقل المذكور فى كتب الاخلاق فانما يراد به جزء النفس الذى يحصل به المغالبة على اعتقاد شئ شئ مع وجود الزنان
من باب قضايا ومقومات فى جنس الامور الارادية التى شانها ان تؤثر او تجتنب فالعقل بهذا المعنى مبدء التعقل والراى
فى سبيل ان يستنبط هذه القضايا والمقومات ونسبة هذه القضايا الى ما يستنبط بها كنسبة تلك القضايا الاول
التى هى مذكورة فى كتاب البرهان الى ما يستنبط بها وكما ان تلك مبادى لاصحاب العلوم النظرية كذلك هذه مبادى للاراء
العملية فمن شانه ان يستنبط من الامور الارادية ومن شانه ان يزيد فى الانسان حولى عزه ويتفاضل فيه

الناس

الناس تفاضلا متفاوتا واما العقل المذكور فى فهم النفس فموضوعه اربعة انحاء قوة واستعداد وكمال وفوق الكمال
فالاول هو العقل الهيولانى وثانيها العقل بالملكة وثالث العقل بالفعل والرابع العقل المستفاد هو الذى فيه صور الموجودات
بالفعل ونسبتها الى نفوسنا كنسبة المعقول الى ابصارنا واما العقل الذى يذكر فى العلم الالهى وعلم ما بعد الطبيعة
وما قبلها ايضا بوصف بنو الجوهر المفارق عن الاجسام والحوالها فى الذات وفى الصفات وفى الافعال جميعا وفى كل من هذه الابعاد
اجناس وتحقيقات لا يدرها الا الكاملون فى العلم والتحقيق الحادى عشر الحكمة وهى ايضا تطلق على امارة يطلق اسمها على كل
علم حسن وعمل صالح وهو بالعلم العملى احرى منه بالعلم النظرى وتارة يطلق على نفس الملكة فى كثير من الاستعمالات وبها
يقال احكم العلم احكاما اذا اتقنه وحكم بكذا احكاما فالحكمة من اسمائه خلق بها مانعة صفة الجهل او دعاية مصالحهم فى
الحال او فى المال ومن الجهل ايضا كذلك ثم قد حدت الحكمة بالفاظ مختلفة تقيل هى معرفة الاشياء بحقايقها وهذا
اشارة الى ان ادراك الجزئيات لا كمال فيه لانها ادراكات متغيرة فاما ادراك الحقايق والمهيات فانها باقية مصونة
من النسخ والتغير وقيل هى الاتيان بالفعل الذى له عاقبة محمودة وقيل هى الاقتداء بالخالق تعم فى السياسة
بقدر الطاقة البشرية وقيل هى التشبه بالاله بقدر الطاقة البشرية وذلك بان يجتهد فى ان ينزه عقله عن الجهل و
نفسه من الجور وجوده عن البخل وجسده عن الشره انا فى عشر الدراية وهى المرتبة الحاصلة بترتيب من الحيل وهو
تقديم المعدات واستعمال الروية واصله من دريت الصيد والمدرى يقال لما يصلح به الشر وقيل الايضح طلاقة
على سد لاستناع الفكر والحيلة عليه تعد الثانى عشر الذهن وهو قوة النفس على اكتساب العلوم التى هى
حاصلة وتحقيق القول فيه ان الله تعالى خلق الروح الانسانى خاليا عن تحقق الاشياء وعن العلم بها كما قال اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا لكنه ما خلق الارواح الا للمعرفة والطاعة على ما قال وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون والعبادة وهى التقرب اليه مشروطة بالعلم وبنتيجة العلم ايضا كما قال اقم الصلوة لذكرى فالعلم هو الاول والاولى
ولا بد منه على كل حال فلا بد للنفس ان يكون متمكنة من تحصيل هذه المعارف والعلوم فاعطى الحق لنا من الحواس ما اعاننا
على تحصيل هذا الغرض فقال فى السمع وهديناه النجدين وقال فى البصر سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم وقال فى الفكر
وفى انفسكم افلا تبصرون فاذا توافقت هذه القوى والآلات صار الروح الى هذا العالم وهو معنى قوله الرحمن علم القرآن
فالحاصل ان استعداد النفس لتحصيل هذه المعارف هو الذهن الرابع عشر الفكر وهو انتقال النفس الى المعلومات
التصديقية والتصورية من معلوماتها المستحضرة فيها وتخصيص جريان الفكر بباب التصديقات دون التصورات
كما فعله الامام الرازى ما لا وجه له وقد اجبنا عن شبهته التى اعتمد عليها فى جميع كتبه عما لا يبقى معه ريب ولا شك
وفى بعض كتب الشيخ الرئيس ما يدل على ان الفكر قد يستعمل فى التصورات ايضا وقد يجرى مجرى التتبع فى استنزال العلوم
والحاجات من عنده وقال ايضا فى بعض رسائله القوة العقلية اذا التفتت الى شئ من الصور العقلية تنضم

بالطبع الى المبدء الواهب فان ساحت عليها على سبيل الحدس كفت المؤنة والا فرفعت الى جوكات من قوى اخر
من شأنها ان يعدها لقبول الفيض لمشاكلة بين الناس وبين شئ من الصور التي في عالم الفيض فيحصل له باضطرارات
ما لم يكن يحصل له بالجدث والقوة الفكرية كما في قوله تعم وعملك ما لم تكن تعلم الاية الخامس عشر الحدس والثالث
ان الفكر لا يتم عمله الا بوجدان شئ متوسط بين طرفي المجهول النسبة المجهولة معلومة وكذا ما يجري مجراه في باب الحد
للتصور لما تقرر ان الحد والبرهان متشاركان في الاطراف والحدود والنفس حاكمها جاهلة كانها واقفة
في ظلمة حالكة فلا بد من قايد يقودها او دورنة تبقى لها موضع قدمها وذلك الموضع هو المتوسط بين الطرفين
وتلك الدورنة هو الحدس بذلك دفعة فاستعداد النفس لوجدان ذلك المتوسط بالتي هي احسن
السادس عشر الذكاء وهو شدة هذا الحدس وكماله وبلوغه الغاية القصوى هو القوة القدسية التي وقع
في وصفها قولهم تكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار ونور ذلك لان الذكاء هو الاصغاء في الامور بسرعة انقلع
بالحق واصله من ذكت النار وذكت الذبح مثاه بذكاة اي بمدرك ذبحها بحدة السكين السابع عشر الفطنة وهي عبارة
عن التنبه لشئ وقصد تعريضه ولذلك فانها تستعمل في الاكثر في استنباط الاجاجي والالغاز الثامن عشر الحاطر
الخطور حركة النفس لتحصيل المايلوه وفي الحقيقة ذلك المعلوم هو الحاطر بالبال والحاطر النفوذ لذلك يقال هذا
خطر ببالي الا ان النفس لما كانت محلا لذلك المعنى الحاطر جعلت خاطرا تسمية للمحل باسم الحال التاسع عشر الوهم وهو
الاعتقاد الراجح وقد يقال انه عبارة عن الحكم بامور جزئية غير محسوسة لاشخاص جزئية حسانية لحكم المخيلة بصداقة
للام وعداوة الذئب وقد يطلق على القوة التي تدرك هذا المعنى وهي الواهمة واعلم ان الواهمة عندنا ليست جوهرا
سايرا لعقل والخيال والحس بل هي عقل مضاف الى الخيال او الحس كما سركاها الواهمة معقولات مضافة الى الامور
الجزئية الحسية او الخيالية اذا العوالم منحصرة في الثلثة فالنفس اذا رجعت الى انها صارت عقلا مجردا عن الوهم والحس
بالنسبة الى الاجسام وكل الموهومات اذا صحت ونالت عنها الاضافات صارت معقولات محضة وبالجملة الوهم
ليس الا نحو توجه العقل الى الجسم وانفعاله عنه والموهوم ليس الا نحو معقول مضاف الى المادة تخصيصة العشرون الظن
هو الاعتقاد الراجح وهو متفاوت الدرجات قوة وضعفا ثم ان المادي في القوة قد يطلق عليه اسم العلم فلا جرم قد
يطلق مع العلم ايضا اسم الظن كما قاله المفسرون في قوله تعم يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم في ذلك وجهان احدهما التنبيه
على ان علم اكثر الناس بما اتوا في الدنيا بالاضافة الى علومهم في الاخرة كالظن في جنب العلم والثاني ان العلم
الحقيقي في الدنيا لا يكاد يحصل الا للنبيين والصديقين الذين ذكرهم الله في قوله الذين امنوا بالله ورسله ثم لم يرتابوا
الواحد والعشرون علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فالاول التصديق بامور النظرية الكلية مستفادا من
البرهان كالعلم بوجود الشئ الاعمى وثانيها مشاهدتها بالبصيرة الباطنة كمشاهدة عين الشئ لهذا البصر والثالث

صيرورة النفس مجردة بالمفارق العقلي الذي هو كل المعقولات ولا يرجد له مثال في عالم الحس لعدم امكان الاتحاد بين شيئين
في الحسيات الثاني والعشرون البديهة وهي الموهبة الحاصلة للنفس اول الفطرة من المعارف العامة التي تشترك فيها وبها
جميع الناس الثالث والعشرون الاولية وهي البديهيات بعينها الا انها لا يحتاج الى بسط لا يحتاج الى شئ اخر كالحساس اه
بجربة او شهادة او قوانين اخر غير ذلك سوى تصور الطرفين والنسبة الرابع والعشرون الخيال وهو عبارة عن الصورة
الباقية في النفس بعد غيبة المحسوس سواء كانت في المنام او في اليقظة وعندنا ان تلك الصورة ليست موجودة في
هذا العالم ولا ارتسمت في قوة من قوى البدن كما اشتهر من الفلاسفة انما مرتسمة في موطن التجويف الاول من الدماغ
وليست ايضا منفصلة عن النفس موجودة في عالم المثال المطلق كما زاه الاشراقيون بل هي موجودة في عالم النفس
الانسانية معتبرة متصلة بها قائمة بها قائمتها محفوظة ما دامت تحفظها فاذا ذهلت عنها غابت ثم اذا استرجعتها
وجدتها ممثلة بين يديها والقوة الخيالية المدركة لها ايضا جوهر موجود في هذا العالم واجسامه وعوارضه وهي من بعض
درجات النفس متوسطة بين درجة الحس ودرجة العقل وان النفس مع انها بسيطة ذات نشات ومقامات بعضها اعلى
من بعض وهي بحسب كل منها في عالم اخر السادس والعشرون الروية وهي امكان من المعرفة بعد فكر وهي من روى
السادس والعشرون الكياسة وهي تمكن النفس من استنباط ما هو انفع للشخص لهذا قال النبي الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت وذلك لانه لا خير يصل اليه الانسان افضل من ما بعد الموت السابع والعشرون الجربزة وهو
موهبة يتوصل بها بطريق التجربة الثامن والعشرون الراي وهو حالة الخاطر المقترن التي يرجى بها انتاج
المطلوب وقد يقال للقضية المستنتجة من الراي راي وسمي الراي للفكرة كالاكلة للصانع ولهذا قيل اياك والراي المعيب
وقد يدعي الراي نعت التاسع والعشرون الفراسة وهي الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن وقد نبه الله تعالى ان
في ذلك لايات للمتوسمين وقد ترجم نبيهم وقدوتهم في لحن القول واشتقاقه من قولهم فرس السيح الشاة فكان
الفراسة اختلاس المعارف وذلك مرتبان مرتب يحصل للانسان من خاطر لا يعرف له سبب وذلك مرتب من الالهام بل
مرتب من الوحي او الهام عن رسول الله صلعم بقوله كما هو المشهور ان من امتي لمحدثين وبقوله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله وليس ذلك التعنت في الروح ومرتب اخر يكون بصناعة متعلمة وهي الاستدلال بالاشكال الظاهرة على
الاخلاق الباطنة وقال اهل المعرفة في قوله افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه البينة هو العلم الاول وهو الاشارة
الى صفاء جوهر الروح والشاهد هو العلم الثاني وهو الاستدلال بالاشكال على الاحوال **المشهد الثالث**
في اثبات العلوم الربانية المسماة بالدينية اعلم هداك الله ان كثيرا من المنتسبين الى العلم ينكرون العلم العيني
اللدني الذي يجده علية السلاك والعرفاء وهو اقوى واحكم من سايرا لعلوم تاليين ما سمع للعلم الا الذي حصل
من نعم او فكر وروية وربما زعموا ان العلم الحقيقي مخرج الفقه وظاهر التفسير والكلام حسب وليس وراء ما

علم وهذا ظن فاسد والقايل لم كان لم يعرف بعد معنى القرآن ولم يصدق بانه بحر محيط شامل على جميع الحقايق اذ ليس
جميع معانيه ما هو المذكور في هذه التفاسير المعتادة المشهورة المنسوبة الى الفقيه والثعلبي والواحدي والزمخشري وغيرهم و
قد جرت العادة بانكار كل احد ما وراء معلومه وهو داء المتقلدين نسأل الله شراب الحقيقة وهذا الداء المزمن لبني الوقت
في مرتبة التقليد لمذاهب الاباء والمشايخ والجمود على مقام النقل الالفاظ والانكار لما وراء المسموع اذا استحكم
ورسخ في القلب لا يمكن علاجه وحسم مادته الا ان من لم يترسخ هذا الداء في باطنه يمكن دواؤه بان يعلم اولا ان
العلوم وما حازها وفوايدها ليعلم ان العلم الذي ما هو ولم هو حتى يصدق بوجوده فنقول ان العلم وهو
الحامة لحقايق الاشياء عند الجواهر العاقلة على قسمين احدهما شرعي والاخر عقلي واكثر العلوم الشرعية عقلية منه
عالمها واكثر العلوم العقلية شرعية عند ماهرها ومن لم يجعلها سورا لما لم من فوائد العلم الشرعي فيقسم الى قسمين
علم اصول وعلم فروع اما علم الاصول فنوعان التوحيد والرسالة والكتابة والنبوة والامامة والمعاد والمؤمن
الحقيق من علم هذه الاصول عرفانا يقينيا كشفيا او برهانيا والباقي اشياء فوق ما امن به الرسول عما انزل اليه من ربه
والمؤمنون كلهم كلا من بالله وملائكته ورسله الاية واما علم الفروع فهو العلم بالعبادات والاحكام والقضايا والحكومات
والمناكحات وغيرها والقرآن بحر محيط بالكل وفيه من المشكلات الكثيرة ما لا يحيط به كل عقل الا من اعطاه الله فهما
في كتابه وفقهه في الدين وعلمه علم اليقين وفي الحديث لكل حرف من حروف القرآن حد لكل حد مطلع والله تعالى اعلم
في القرآن من الجميع العلوم بحقايق الاشياء بحسرها ومعقولها جليها وخفيها مبرزها وكبرها والاشارة
بقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين اما القسم الثاني من العلم وهو القسم العقلي فهو علم شامل يقع فيه الصواب
والخطا ومن عرف حق المعرفة يرجع بالحقيقة اصوله الى اصول الشريعة وفروعه الى فروعها واما اصولها فنظرية و
عملية اما النظرية فموضوعها في ثلث مراتب باعتبار القرب والبعد من الاجرام الكونية فاعلاها مرتبة الالهيات و
اوسطها الرياضيات وادناها الطبيعيات واما العملية فهي ايضا ثلثة اقسام علم تهذيب الاخلاق وعلم تدبير المنزل وعلم تدبير
المدينة واما فروع هذه العلوم ففي ايضا كثرة لكن هذا المقام موضع تفصيلها اذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان العلم
الانساني يحصل من طريقين احدهما التعلم والكسب وثانيهما الوهب والجذبة وهو الهام الرباني اما التعلم والكسب
فنوعان من خارج ومن داخل اما الاول فطريق معهود بين الناس سلوك مجوس وهو التعلم بحسب القوة الالفاظ
المسموعة من الاستاذ البشري او الكتابة المنقوشة منه واما الثاني فهو العلم من الداخل فهو ان يشتغل بالتفكر التعقل
في الباطن بمنزلة التعلم في الظاهر الا ان التعلم استفادة الشخص من الشخص الخارج والتفكر هو استفادة
النفس من النفس الكلية وهي اسد تاييدا واوثق تعليما من جميع العلماء والعقلاء والعلم مركوز في اصل النفس
وشخصها بالقوة كالبذر في الارض وكالصورة في المراة قبل ان تذاب وتصقل والتعليم اخراج ذلك الشيء الذي

بالقوة الى الفعل فالعلم بالافادة كالزارع والفاضل المتعلم كالارض المزروعة والعلم بالقوة فيها كالبذر والنواة في الارض
يثمرها المعلم بسقي التعليمات المتتالية واذالة الشوك والشكوك وتهذيبها عن نباتات الاعتقادات الردية الفاسدة
واذا كملت نفس المتعلم تكون كالنجم المنير او كالمراة المصقولة المحاذية شطر صورة المطلوب بعد خروجها عن حد
القوة المحضة التي لها فان اوان الطفولية كالحديد بعد ان تذوب وبعد تصقيلها من دين الغش والشبهات
كالمراة عند ازالة طبعها ودنسها بالصقالة وبعد فتح عين التقليد كالمراة المحاذية شطر الحق كالمراة التي تحاذي بها نحو الصورة فاذا غلبت القوة البدنية على النفس بحسب دواعيها كالشهوة والغضب
وغيرها يحتاج المتعلم الى زيادة المشقة وطول الكسب وكثرة التعلم واذا غلب العقل عليها او صفا الحس ودواعيه
استغنى الطالب بقليل التفكر من كثير التعلم وبعد عام تفكر ساعة منه خير من تعلم سنة من الجاهل فقد ظهر ان بعض
الناس يحصلون العلوم بالتعلم وبعضهم بالتفكر والتعلم يحتاج الى التفكر من غير عكس واما التعليم الرباني من غير
واسطة فقد تحصل بعد وراء هذه العلوم وهي علوم اخروية عمل بمقتضاها وظفر بها علماء الاخرة الموصوفون من
الدنيا الزاهدون فيها وحرمها الله على علماء الدنيا الراغبين فيها وهي علوم كشفية لا يكاد النظر يصل اليها الا بذوق وجد
كالعلم بكيفية حلاوة السكر لا يحصل بالوصف فمن ذاق عرفه وذلك على وجهين الاول القاء الروحي وهو ان النفس
اذا كانت مقدسة من دنس الطبيعة ودرن المخالفة مطهرة عن ادران الحقيقة معتدلة موجهها على بارئها وسيئها متوكلة
عليه معتمدة على فاضته فالله تعالى ينظر اليها بحسن عنايته ويقبل عليها اقبالا كليا ويتجلى منها لروحها ومن العقل الكلي
قلبها وينقش من لدنه فيها جميع العلوم كما قال وعلمناه من لدنا علما ويصير العقل الكلي كالمعلم والنفس المستعدة كالمتعلم
فيحصل جميع العلوم له ويتصور بصور الحقايق من غير تعلم كما في قوله تعالى مخاطبا لنبيه صلعم ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وهذا النوع من العلم اشرف
من جميع علوم الخلايق لان حصوله عن الله بلا واسطة وكان اعلم الناس مع يقول ادبني ربي فاحسن تاديبي والوجه
الثاني وهو الالهام وهو استفاضة النفس بحسب صفائها واستعدادها ما في اللوح والالهام اثر الوحي والفرق
بينهما بان الوحي اصح واقوى من الالهام والاول يسمى علما بنويا والثاني لدنيا وانما هو كالضوء من سراج الغيب
يقع على قلب صاف فانع وذلك لان العلوم كلها موجودة في النفس الكلية التي هي من الجواهر المفارقة الالهية
المحضة ونسبتها الى العقل الكلي كنسبة حواس الجزء وقد بين ان العقل الكلي اشرف من النفس الكلية فان افاضة
العقل الكلي يتولد الوحي ومن اشراق النفس الكلية يتولد الالهام وفي احاديث اعتاص ما رواه مروان بن
سالم عن يزيد عن ابو جعفر او عبد الله ع في قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث قلت جعلت فداك
هذه ليست قراءتنا فما الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في

منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والحديث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة ومعنى ان نفس الولي يستفيد العلوم من الملك الحامل للعلوم ولكن لا بعين صورته لان ذلك شان الرسول مما هو رسول وبالجملة الالهام مما يشترك فيه الانبياء والاولياء جميعا واما الوحي فانه مختص بالانبياء لانه متضمن للنبوة والرسالة فالنبوة هو نقل النفس القدسية حقايق المعلومات عن جوهر العقل الكلي بالمخاطبة الروحانية والحديث القدسي والرسالة تبليغ ذلك الى المستفيدين والتابعين وربما يتفق العقول لنفس ولا يتاتى له التبليغ كما قال بقم في حق حضرته وعلمنا من لدنا علما وقال امير المؤمنين ع ان رسول الله ص ادخل لساني في فمي فانفتح في قلبي الف باب من العلم مع كل باب الف باب وقال لو ثنيت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت لاهل التوراة بتوراتهم ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل القرآن بقرآنهم وهذه المرتبة لا يحصل لاحد بجد العلم الا انه بلا فقوة ما العلم اللدني وكذا قال عيسى من عبد موسى انه شرح كتابه اربعين فلو زاد ان الله لشرح منها الف الفاتحة حتى يبلغ مثل ذلك فيغار بعين علوم ان هذه السعة والانفتاح في العلم لا يكون الا الهاما لدنيا تنبه واعلم ان الفرق بين الوحي والالهام يكون بوجه اخر وان كان مرجعه ومرجع ساذكر اولا شيئا واحدا وهو ان الالهام قد يحصل من الحق تقدس عز واسطة الملك بالوجه الخاص الذي له مع كل موجود والوحي بواسطة ولذلك لا سيما الاحاديث القدسية بالوحي والقرآن وان كانت هي ايضا كلام الله وسبب ذلك ان النبي لكمال جوهره النوري اتسعت نفسه وانشرح قلبه وقويت قواه و مشاعره كلها فيشاهد صورة ما في جميع العوالم والنشات فيتمثل له الملك الحامل في عالم التمثل الباطني والحس الداخل كما يدرك ايضا في العالم الروحاني المحض واما الولي فلا يتلقى المعارف الا في مقام الارواح المجردة عن عالم التمثل فالاول لسمي وحيا باعتبار قوة الوارد وشوقة المكاشفة وشهود الملك وسماع كلامه والثاني لسمى الهاما وتحديثا فالوحي من الكشف الشهودي المتضمن للكشف المعنوي والالهام من المعنوي فقط وايضا الوحي من خواص النبوة كما مر لتعلقه بالظاهر والالهام من خواص الولاية وايضا هو مشروط بالتبليغ دون الالهام **المفتاح الرابع** في مراتب الكشف ومباديه واقسام الالهامات والخواطر والوساوس وسببها من الملائكة والشياطين وفيه مشاهد **الاولة** في انواع المكاشفة على الاجمال اعلم ان الكشف كما اشرنا اليه شان معنوي وصوري واعني بالصوري ما يحصل في عالم المثال من طريق الحواس الخمس فبسبب ذلك يحتاج شرحه الى كلام طويل يظهر منه ان للنفس في ذاتها سمعا وبصرا وشما وذوقا ولمسا فالمكاشفة الصورية قد تكون على طريق المشاهدة البصرية كرؤية الكاشف صور الارواح المجردة والانوار الروحانية واما ان يكون على طريق السماع كسماع النبي النازل عليه كلاما منظوما او مثل صلصلة الجرس ودوي النحل كما جاء في الحديث فانه على اراد السمع ذلك ويفهم المراد منه او على سبيل الاستعارة وهو التكلم بالنغمات الالهية والتشوق بالموجات

الروحية كما اخبر عنه بقوله ان الله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وقال ايضا اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن ادعى سبيل الملاسنة وهي بالاتصال بين النورين او بين الجسمين المثاليين كما قال ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله رايت ربي تبارك وتعالى في احسن صورة فقال يم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع الله كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات ثم تلا هذه الآية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ادعلى طريق الذوق كن شاهدا نورا من الاطهرة فاذا ذاق منها واكل طابع على معاده عينية قال النبي ع رايت اني اشرب اللبن حتى خرج الري من اظفاري فاولت ذلك بالعلم وقد يجتمع بعض هذه المكاشفات بعض وقد يفرد كلها بجميعات اسمائية اذ الشهود البصري من تجليات الاسم البصير والسماع من الاسم السميع وكذا البواقي اذ لكل منها اسم يوبه فكلها من سواد الاسم العليم ثم انواع الكشف الصوري اما ان يتعلق بالحوادث الدنيوية او الاخروية او ان كانت متعلقة بها فيني رهبانية وان لم تكن متعلقة بها فهي عبرة واهل السلوك العلم لعدم وقوفهم العالية في الامور الدنياوية لا يلتفتون الى هذا القسم من الكشف لعرفهم في الامور الاخروية واحوالها وبعد ذلك من جليل الاستدراج او المكر بالعبد بل كثيرا منهم لا يلتفتون الى الكشف الاخروي ايضا وهم الذين جعلوا غاية مقصدهم ومنتهى غرضهم الفناء في الله والمحو في جنابه وهذه المكاشفات الصورية قد تكون مع الاطلاع على المعاني العينية وقد تكون عارية عنها وقد تتضمن المكاشفات المعنوية فيكون اعلى مرتبة واكثر يقينا لجمعها بين الصورة والمعنى ومنبع هذه المكاشفات هو القلب الانساني اعني نفسه الناطقة المؤيدة بالعقل العملي المستعمل لحواسه الروحانية وقد ران للنفس في ذاتها عينا وسمعا وغير ذلك كما اشرنا اليه فهو ترى فيها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي الاحاديث المشهورة ما يؤيد ذلك كثيرة وتلك الحواس الروحانية هي اصل هذه الحواس الجسمانية فاذا ارتفع الحجاب بينها وبين هذه الحواس يتحد الاصل مع الفرع فيشاهد بهذه الحواس ما يشاهدها والروح يشاهد جميع ذلك بذاته لان هذه الحقايق يتحد في مرتبة عمدكة في مقام العقل لان العقل كل الموجودات كما بيناه في العلوم النظرية واقمنا البرهان عليه على ما ناسب اهل النظر وبراهين هذه المقدمات كلها موجودة في مقالاتنا ومسعوداتنا قد ذكرناها هاهنا مجردة عن البراهين جريا على عادة القوم واما الكشف المعنوي المجرد من صور الحقايق الحاصل من تجليات الاسم العليم الحكيم وهو ظهور المعاني العينية والحقايق العينية فله ايضا مراتب اولها ظهور المعاني في القوة المفكرة من غير استحضار المقدمات وتركيب القياسات بل بان ينتقل الذهن من المطالب الى مباديها ويسمى بالحدس ثم في القوة العاقلة المستعملة للفكرة ويسمى بالنور القدسي والحدس من لوامع انواره على ادنى مراتب الكشف ثم في مرتبة القلب ويسمى بالالهام ان كان الظاهر بعض من المعاني حقيقة من الحقايق ورد حا من الارواح والا فيكون شاهدا قلبية

ثم لا شتاء الروح فيحيى بالشهود الروحي وهي بمثابة الشمس لقوة تجوهر مراتب الروح وارتفاع مراتب الجسد فهو بمثابة اخذ من الله
العليم الحكيم المحيط الحقيقة من عين واسطة علي قدر استعداده اي قوة تقبل الاصبع ويفيض على ما تحته من القلب فؤاده العالمة
والسافلة **المشهد الثاني** في الوزن بين الالهام والوسوسة واثبات سببها وهو الملك الملهم للخير الشيطان
الموسوس للشر ولهذا الباب اصول الاول اعلم ان المجرد لمحض الخير وابا الملائكة المقربين الذين هم في اعلا عليين وهم
يفيض الخيرات الى اتباعهم وجنودهم والمجرد لمحض الشر حيتية الشيطان المردودين الذين هم في اسفل سافلين وهم
يبعثون الشرور الى اتباعهم وجنودهم والرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر ضرورة الادميين فالمجرد للخير ملك
مؤيد والمجرد للشر شيطان لعين والمتلاقي للشر بالرجوع الى الخير انسان فقد ازدوج في طينة الانسان شايبتان
واصطحبتا حيتان وكل عبد مصحح نسبته اما الى الملك او الى الشيطان لانه في اول النظرة لقوة قبول اثر د
الجميع وانما يخرج من القوة الى الفعل بمزاولة اعمال بنيت اعمالها لتقلب احوال اما الاعمال الحسنة فتورث للقلب
صفاء وصيقلا يستعد به لقبول الالهام الملك واما الاعمال القبيحة فتورث للقلب ظلمة وكدورة يستعد بها
لقبول وسوسة الشيطان اصل احراز اعمت هذا فاعلم ان النفس الانسانية ما قد خلقها الله ذات وجهين
وجه الى الجنبة العالية وهو بابه الداخل الى عالم الملكوت والغيب ووجه الى الجنبة السافلة وهو بابه الخارج
الى عالم الملك والشهادة وكل منهما يؤثر فيها اثارة المختصة والنفس تتغير منهما وتتقلب في الاطوار حتى يتخلط
اما في زمرة الملائكة او في حزب الشياطين او يتردد بينهما وبيان ذلك بان وجهها الذي الى هذا العالم
يتوجه الى الموتى وشاهد ولكل منها لذة في ادراك ما يلايمها ادعيائها والمها في ادراك ما يخالفها اديضاها
والذيذ والم لكل منهما غير الذيذ والم للاخرى فللبصر المبصرات وللسمع المسموعات وللحس المحسوسات وللشم المشمومات
وللذوق المذوقات وللوهم الرجا والخوف هذه المدركات واسبابها مركبات فلذة قوة الشهوة في حصول المشتهيات
والمها في فقدها او حصول اضدادها ولذة قوة الغضب في الظفر والانتقام والمها في نقيضها فالقوة الباصرة
مثلا اذا ادركت موجود الخارج اي حصلت فيها صورته لزم من حصول هذه الصورة البصرية صورة اخرى
في خزانة الخيال فيقف النفس عليها وعندما توقف مع صورة ملذة او مولمة يحدث اثر في النفس يسمى بارادة
او كراهة وكما يحصل هذه الاثار لها من الخارج من جهة الابواب الخارجة الى عالم الملك فكذلك يحصل من الداخل من
جهة الباب الداخل الذي نفذ الى باب الملكوت فالنفس لا يخلو ابدا من تداخل هذه الاثار المتوجهة اليها في كلتا احوالها
من الظواهر كالحواس واسبابها من البواطن كمدارك التخيلات والخواطر وعلى اي الوجهين قد يبقى الاثر وان زالت الاسباب
بكونها معدات او لا ترى انك اذا استوفت الحواس حصل بوسيلة كل حس صورة في الخيال ثم يبقى الخيالات وان كففت
عن الاحساس بها ثم تنتقل الخيال من شئ الى شئ وتجبها ينتقل النفس من حال الى حال الى ان يصير هذه الاحوال

ملكات راسخة اصلا خرج ان لكل جنس من اجناس هذه الملكات مبداء فطريا وقوة استعدادية يستعد بها النفس
لان يحصل لها صورة بحيث عليها في الدار الاخرة فكما ان لكل صنعة حيانية صورة جوهرية بها سببها وهي مبداها الذات
ليحيى عنه الملاسعة بالصور النوعية لهذه الاجسام وتلك السعة يكون لتلك الصورة الجوهرية امر الادنا
وليزها يحصل بمجاورتها اياها او محاذاتها لها كالحرارة الحاصلة للنار بمجاورة النار والضوء الحاصل للشمس
بمجاورة الشمس وكما ان تكرر هذه المجاورة وتكرر الاتصاف بهذه الصفات الجبانية يوجب اشتدادها واشتدادها
يستدعي حصول صورة بها سببها في هذا القابل الجبان مثل تلك الصورة فحينئذ تنقلب صورة الصورة ما جاورته
كالحديدة الحامية سيصير بصورة النار ويحدث بها وتفعل فعلها من التسخين والاضاءة وغيرها وكذلك تكرر
احوال النفس يوجب حصول قوتها الصورة جوهرية اخروية هي مبداء تلك الحال فتحدث بها وتصور بصورتها المفارقة
وتفعل فعلها سواء كان تلك الصورة من مبادي الشر كصور الشياطين واخزابها او من مبادي الخيرات كصور الملائكة
واخزابها وهذا يحتاج الى الاستغراق في تجرع المكاشفات والمقصود ههنا ان القلب في التغير اما من هذه الاسباب
واحظ الاسباب الحاصلة في النفس هي الخواطر واما يراد بالخاطر ما يعرض للنفس من باب الادراكات سواء كان مجتلبه
الحصول او على سبيل التذكر لاستجلاب فهذه الافكار والاذكار ليسمى خواطر من حيث انها تخطر بالبال بعد ان كان
القلب خاليا منها وهذه الخواطر هي المحركات للارادات والاشواق فان النية والارادة لشئ او الشوق عليه انما
يكون بعد حصول الموتى بالبال لا محة هذه الافعال الخواطر الخاطر يحرك الرغبة والرغبة يحرك العزم والنية
والنية يحرك الاعضاء او اعرفت هذا فنقول الخواطر المحركة للرغبة ينقسم الى ما يدعو الى الشر اعني ما يضر العاقبة
والمها يدعو الى الخير اعني ما ينفع في الدار الاخرة فهما خاطران مختلفان فافتقر الا سببين مختلفين فالخاطر المحمود
يسمى الهاما والخاطر المذموم ليسمى وسواسا اصلا خرج انك تعلم ان هذه الخواطر حادثة وكل حادث لا بد له من
سبب وبهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الاسباب لكن الاختلاف ان كان بحسب العوارض الخارجيات
فيحتاج الى اختلاف القوابل والاستعدادات وان كان الاختلاف بحسب الحقايق والنوعيات فيفتقر الى اختلاف العلل
الفاعليات ولما كان اختلاف الخواطر بحسب الخير والشر وكان الاختلاف بينهما اختلافا حقيقيا ذاتيا فيكون
الاختلاف بين مبدا الالهام ومبدا الوسواس ايضا كذلك وهذا ما شاهد من سنة الله تقدم في ترتيب المسببات على اسبابها
فهنا استتار خيطان البيت بنور النار واظلم سقف بسواد الدخان علمت ان سبب الاسود عن سبب الاستنارة كان
لا نوار القلب وظلمانية سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى ملكا وسبب الخاطر الداعي الى الشر
يسمى شيطانا واللطف الذي به يتهيأ القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقا والذي يتهيأ لقبول وسوسة الشيطان
يسمى خذلانا والملك عبارة عن جوهر روحاني خلقه الله تعالى شانه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعد بالخير

وقد سمى الله لذلك والشيطان عبارة عن جوهر رماني نخلقني شأنه صدق ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالمنكر والتخويف
عند الهم بالخير بالفقر ونحوه فاذا سبقت هذه الاصول فنبت وتحقق ان الوسوسة عند الالهام والشيطان مقابل
الملك والتوفيق وهو اللطف الالهي لقبول الالهام في مقابلة الخذلان واليه الاشارة بقوله تقدم من كل شئ
خلقنا زوجين اثنين فان الموجودات كلها متقابلة من وجه الا الله تعالى لانه متقابل له بل هو الواحد الفرد
الحق الخالق للازواج كلها عقد وحل ولقاء الشيطان ونفاة الوسوسة كاتباع العلاسفة الحجى بين
عن كشف الملكوت ان يقولوا اذا ثبت ان المصدر القريب للافاعيل الحيوانية وهو هذه القوى المحركة
المركوزة في العضلات وثبت ان الصور لا يصير مصدرا للافاعيل للفعل والترك الا عند تمام انضمام
الميل والارادة وثبت ان تلك الارادة من لوازم حصول العلم بكون ذلك الشئ لذيذا او مكروها وثبت ان حصول ذلك
الشعور لابد وان يكون بخلق الله ابتداء كما هو مذهب البعض او بواسطة مراتب كما هو مذهب البعض الاخر
الكلام في كل من تلك المراتب في استلزام ما بعده على الوجه الذي قررناه فثبت ان ترتب كل من هذه المراتب على
قبله امر حتم لازم لزوما ذاتيا واجبا فانه اذا احس الانسان بالشئ حصلت صورته في النفس واذا حصلت صورته
وعرف كونه ملائما مال طبعه اليه واذا مال اليه تحركت القوة القريبة الى الطلب واذا حصلت هذه المراتب
حصل الفعل لا محالة سواء حصل الشيطان او لم يحصل فعلمنا ان القول بوجود الشيطان وبوجود الوسوسة
امر باطل بل الحق ان هذه المراتب في الطرف النافع سميناها بالالهام وان تفوق حصولها في الطرف الضار سميناها
بالوسوسة هذا تقرير هذا الاشكال وقد ذكره صاحب التفسير الكبير واجاب عنه بقوله كل ما ذكرتموه حق وصدق
الا انه لا يبعد ان يكون الانسان غافلا عن الشئ فذكره الشيطان وعند تذكره يترتب الميل اليه ويترتب الفعل
على حصول ذلك الميل فالذي به الشيطان الخارجي ليس الا ذلك التذكر واليه الاشارة بقوله تعالى حكاية عن ابليس انه
قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي اقول لعمري كان السايل والمجيب كلاهما لم يريدا من
الشيطان والملك ولم يفرقا بين الشيطان الخارجي والشيطان الداخل وكذا بين الهم الداخل كالملك والهم
الخارجي كالمعلم والناصح فالحق في الجواب ان يقال هذه الاسباب وان كانت متباينة الا انه ليس جميعها موجبة بحيث
لا يمكن ان يعارض شيئا منها معارض بل التعارض بين دواعي الخير ودواعي الشر واقع والتقاوم بين
حنود الملك وجنود الشيطان قايم في ذات الانسان لكونه مزدوج الحقيقة من جوهر نوراني هو روحه وجوهر ظلماني
هو طبعه وانما يفعل ما يفعله الانسان بالاختيار والارادة والارادة متبعة عن العلم او الراي فاذا لم يتحقق
لعلم او لا يبلغ علمه الى حد الجزم بل كان شاكا متساوي النسبة الى الطرفين لم يقدم على الفعل او الترك بل كان
متردد الى ان يترجح احد الجانبين على الاخر لمرجح ومسبب لا محالة لانه حادث وهذا هو الجواب الراجح ان كان

من العقليات وكان خيرا او نافعا في الاخرة كان سببا راسخا فاعلا للخير وكل ما هو كذلك فنحن سميناه بالملك وذلك لان
السبب للامر العقلي لا يكون ان يكون جسما او عرضا في جسم ذا محبة يكون امرا وحيانا وان كان شرا او ضارا في الاخرة كان سببه
امرا وحيانا فاعلا للشر وكل ما هو كذلك فهو المسمى بالشيطان وان كان الراجح من المحسيات كان سببه امرا حسيا لان السبب
القريب للحوادث الجسمانية لا يكون الا امرا واضحا لان الخايض والتامش في الجسمانيات انما يكونان بمشاركة الاوضاع فذلك
الامر الحسي ان كان داعيا للفعل سمي ملذا وان كان داعيا للترك سمي مولما فالملذ والالم في المحسيات مثال الخير والشر في
العقليات وكذا المنفعة والمضرة في الجسمانيات مثال الخير والشر في العقليات ثم ان السبب الخارجي قد يكون خيرا وشرا والنفع والضرر من
الاسباب الداخلية لفعل الانسان والسبب الملذ والالم من الاسباب الخارجة لفعله واكثر الناس لا يعرفون من الامور واسبابها
الا ما هو المكشوف عند احد الحواس فلهذا اقتصرت افهامهم على هذا العالم وتحصيل اغراضه ولذاته والغوص من اثبات الملائكة
والشياطين ان يتخطى الناس ما وراء هذا العالم وهذه المحسوسات واسبابها ليترجموا الى فضاء العلوم والخيرات والاتصال باسبابها
ويطيعوا الله ورسله من الملائكة والنبيين ويجتنبوا عن الكتاب بالجهل والرذايل ودواعيها ويعرضوا عن سطوة الشيطان
وجنوده اجمعين **عقدة وحل** لقايل ان يقول فالانسان اذا اقدم على الطاعة بالهام الملك واقدم على المعصية باغواء
الشيطان فان كان عمل ذلك الملك فعل الخير للملك اخر وعمل ذلك الشيطان فعل الشر للشيطان اخر هكذا حتى يكون لكل ملك لكما
ولكل شيطان شيطانا فلزم تسلسل الملايكة وتسلسل الشياطين الى نهاية فان كان عمل ذلك الشيطان ليس لاجل شيطان
اخر ثبت ان ذلك هو الشيطان الاول اما اذا قدم على ما اقدم لاصل ذلك الاعتقاد في قبيح من الله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا
الجزء الملك وعند هذا يظهر ان الكل من الله فنقول هذه شبهة قوية وهي التي جعلت الشيعة حذلهم الله على القول بوجود الهين وجعلت
القدرية الذين هم مجوس هذه الامة على القول بالقدر المحتج بالاستقلال العبد في فعله وجعلت الاشاعرة بانكارها الراي ونفي الحكمة
في فعله تعالى الا ان قوى البصاير المستنيرة بنور الله العارفين بتعليم الاسماء ليسهل عليهم التفصي عن هذا الاشكال ولولا ان سنوهم سول
الله عن اعتقاد سر القدر لاطلقوا عنان الكلام في بيانه ولحن ايضا مقتفوا اثارهم ومتتبعوا انوارهم انشاء الله ونقول بقوله تعالى
يضل به من يشاء ويهدي به من يشاء وبقول رسول الله ان اعوذ بك منك وقوله اعوذ بك منك وبقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
تتمة بوقية للاشارة الى ان قلب الانسان متجاذب بين الشيطان والملك قال صلعم في القلب لمتان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق
بالحق ولمة من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهى عن الخير فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى
فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالبخل وقال الحسن انما هما خاطران يجولان في القلب
هم من الله تعالى وهم من العدو فرجح الله عبدا وقف عندهم فما كان الله امضاه وما كان من عدوه جاهده ويجاب بان القلب
بين هذين المسلطين قال رسول الله ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن والله سبحانه يقدر ان يكون الخاطر
وكن روح الاصبع وحقيقته معناه عبارة عن سرعة التقليب والقدرة على التحريك والتغيير فانك لا تريد الا صبع شخصه بل

لتعلم في تقليب الامور وتدبيرها وكانك تتعاطى الافعال بما يعلمك فاسقها انما يفعل ما يفعله باستخدام الملك والشيطان وهما محزن
لعدته في تقليب القلب والنفس الانسانية في اصل الفطرة صالحة لقبول اثر الملائكة ولقبول اثار الشيطان صلاحا سواء و
ليس يترجح احدهما من الاخر انما يترجح احدهما بين ملاحظة الهوى والاكباب على الشهوات والاعراض عنها ومخالفتها
فان اتبع هوى النفس باتيان الشهوة والغضب ظهر تسلط الشيطان عليه بواسطة الهوى وصار قلبه عش الشيطان و معدة
لان الهوى مرعاه ومرتعه وان جاهد الهوى بقمع الشهوة والغضب ولم يسلطها على نفسه وتشبه باخلاقه اخلاق الملائكة
صار قلبه مستقر الملائكة ومصطبها ولما كل انسان يترى من الصفات الحيوانية المستقبحة من الاعراض لم يخل قلب
من ان يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ولذلك قال النبي ما منكم من احد الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله
قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم على يدي ولا يامرني الا بالخير وانما كان هذا لان الشيطان لا يتصرف في القلب الا بواسطة
الشهوة لكن اعانه الله على شهوته حتى يقهرها فان الشيطان المتدرع لها لا يامر الا بالجزء منها انفعلت النفس عن القوى السافلة
وانقرت عن الشهوة ومقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس لها فجرها ومنها انفرت الى ذكر الله ونفرت ذكرها الى
تحصيل معرفته وابتغاء مرضاته ارتحل الشيطان وضاق مجاله فاقبل الملك والهم تقويها فانتظم بين جنودي الملائكة
والشيطان في حركة القلب قايم الى ان ينفتح لاحدهما فيتمكن ويستولي ويكون احتيازا البتة احتلاسا واكرة القلب
فتحتها جنود الشياطين وسلكوها هاهنا فاستلات بالوسواس الداعية الى ايثار العاجلة والهواجس الاخرة ولاجل كتيبات
الشهوات للقلب من جوانبه قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن
ايمانهم وعن شمائلهم فان الخاطر الشيطانية معلوم الوقوع وان كان بعضها مستبهما بالخواطر الملكية فوجود الوسواس
معلوم كما ان وجود الالهام معلوم وكل خاطر فله سبب وينتقل الى اسم كما ان اسم سبب الوسواس هو الشيطان كما ان
اسم سبب الالهام هو الملك فقد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والملك والشيطان و
التوفيق والخذلان والله ولي الفضل والاحسان المجاوز عن الذنوب والعصيان

المشهد الثالث في الفرق

بين الخاطر الملكية والشيطانية اعلم ان معرفة الخواطر والفرق بينها من اهم المهمات وقد ذكرنا وجوها كثيرة في الفرق بين
خاطر الملك وخاطر الشيطان لا يكفينا التعويل عليها الان استبصر بكاشف النفس الهوى وقرائن العلم والتقوى ولا
يحتاج في معرفة الفرق بين الخواطر الى اكثر من وجه منها ما يكون الخاطر الذي يدعوا الى الطاعة والعبادة فهو ملكي وما يدعوا الى
الذنب والمعصية فهو شيطاني وهذا غير معتد عليه اذ رب هم بعبادة تكون اسوء واعظم اثما من الهم بمعصية لما فيه من مكايد خفية للنفس
وتدليس بنشاط في العبادة والعبد يظن انه سيتوصل بالعبادة الى مقامات ومكاشفات ومعرفة ومحبة كما ان لنفاق وخوفه ورعونته كامنة في ارادته لاستشعاره
بها المنزلة والجاه عند الخلق واقوم الناس بتميز الخواطر وتهم بمعرفة النفس ومعرفتها صعب المنال لا يكاد يتيسر الا بعد سقطها
تام في العلوم الحقة مع التقوى واتفق المشايخ على ان من كان من الكلام الهام لا يفرق بين الوسوسة والالهام وقد فرقوا بين

هواجس النفس ووساوس الشيطان وقالوا ان النفس تطالب والقلب لا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعى الى
زنا او معصية فلم يجب يوسوس ياخذ او لا عرض له في تخصيص شئ بل عرضه الاغواء كيف يكن وهذا الفرق وان كان ثابتا الا ان
ليس في تحقيقه كبير فايدة لان الاجتناب من كل واحدة منهما واجبة فهم هذه الموقف بعيد في كيفية قطع اسباب كل منهما فان هواجس
النفس يقطع بترك المذات سيما الجوع ووساوس الشيطان يحسم مواده بما يعارف الحقيقة وكذا يفرق بين الخاطر الرحماني و
لهذا قال بعض الاكابر بنور التوحيد يقبل الخواطر من الله تعالى وبنور المعرفة يقبل من الملك وبنور الايمان تنفي النفس وبنور
الاسلام تنفي الحقد والاولى في الاخيرين بالعكس فان بنور العمل باحكام الاسلام من الصوم والزكوة والجهاد وغيرها يضعف
شهوات النفس وهواجسها وبنور المعرفة الحقة باستيلاء البراهين يحسم مادة شبهات الشيطان فمادة شبهات الشيطان كمادة شهوات
النفس فالاولى يقطع بالبرهان والثانية ينقطع بالجوع لان بالشبع والاكل اللذيذات يتحرك الشهوة والمشتهيات امور شتى هيئة
في عرض الاشياء كذا ذاك اختصت بالبعض ذات عن البعض فيصعب انتزاع والخصومات من الشهوة يحرك الغضب وعند رسوخ
الشهوة والغضب ينبعث الخيال والخواطر النفسانية ثم الشيطانية ولذلك ذكر بعض العلماء ان ملة الملك ولمة الشيطان وجد
الحركة النفس الحيوانية والروح فالنفس اذا تحركت انفتح من جوهرها ظلمة تشكك في القلب هذه سوداء فينظر اليه الشيطان فيتعلل
بالاغواء والوسوسة وان الروح اذا تحركت انفتح من جوهرها نور ساطع فظهر من ذلك النور في القلب هذه عالية فينظر الملك
اليه فيفيض عليه الهداية والالهام ويدل عليه ان القابين متقدمان على حركة النفس والروح فحركة الروح من لمة الملك والحركة
العالية من حركة الروح وحركة النفس من لمة الشيطان ومن حركتها الهوا الدنية فحركة الروح من بركة لمة الملك وحركة النفس
من شؤم لمة الشيطان فاذا وردت القلب ظهرت الحركات وظهر تمثل العطاء والابتلاء من معطي كريم وبلي حكيم واعلم ان من
قصر نظره عن درك حقايق الرشد وتطلع الى تميز الخواطر بينها الا بميزان الشرع فان كان مطابقا لما يمضيه وان كان
مخالفا ينفيه وان استوى الخاطران تفكر اقربها الى مخالفة هوى النفس اذ الغالب في هواها الاعوجاج والركون
الى الدون وكثيرا ما يشبه خواطر النفس بخواطر الحق على من يكون ضعيف العلم فلا يدرك تفاوت القلب وما يتولد منه من
الخواطر الا العلماء الراسخون واكثر ما يدخل الافات على ابواب القلوب من هذه الجهة وتلك لقلة العلم بالفضول بقاء نصيب من
الهوى فيهم فينبغي ان يعلم العبد ما بقي عليه اثر من الهوى فان دق وقل يبقى عليه بحسبه بقية استتباه الخواطر وقال
بعضهم ومن الخواطر ما هي رسل الله الى العبد وقال في قلبان معصية عصيت الله عز وجل بهذا حال العبد استقام قلبه وسكنت
نفسه واطمئنت في سكونها واطمينانها يسبق القلب لذكر الله بالبرهان وعند ذكر الله يطير الوهم والشيطان وتزدرد في الجنان
الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله تولى وخنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه وساوسه وقد قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو قرين وقال ايضا ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون يتحقق حاصل الذكر وبما
يفتح بابه واعظم التقوى اتقاء حديث النفس قال سهل بن عبد الله التستري ان اسوء المعاصي حديث النفس ويروى مرفوعا

الاصغاء اليه دنيا فيسقيه فاذا صار كذلك بعد الشيطان معلوما من سماء القلب بها كالسماء المزينة بزينة الكواكب الانوار والعلوم الحقه
اليقينية وانوار المعارف الالهية فاذا صار قلب العبد سماء ابعد عنه الشيطان ولا الحديث الفتح الجواهر الشيطانية من قلبه
ترقى وتخرج بباطنه وحناه الى باطن جلقات السماء ولها مرقى يخرج عنه شوايب النفس ويبعد عنه أثار وساوس الشيطان حتى يصير خالصا
محضا تخ من وجود نفسه فينقطع عنه عندئذ كل خواطر الملك ايضا ولما ان الخاطر الذي لرسول الرسالة الى من بعده هذا بعد
قريب فخاطر الملك تخلف عنه كتخلف جبرئيل عن ليلة المعراج من رسول الله حيث قال لو دنوت انملة لاحترقت قال الحكيم محمد بن علي
الترمذي الحديث والكلم اذا اتحقق في درجتها لم يخافا من حديث النفس وكان النبوة محفوظة عن القاء الشيطان كل محل الكلمة
والمحاورة محفوظ من القاء النفس ومنتهاه محروسة بالسكينة لان السكينة تحجاب الحكم والحديث تح نفسه وهذا التكليم والتحديث
هو العلم الموهوب بالذوق الذي ذكره والعالم به هو الحكيم بالحقيقة فان

المشهد التابع في ان لهام الملك

وسوسة الشيطان في النفوس الانسانية علامات يقع على وجوه احدها كالعلم واليقين الحاصلين في جانب يمين النفوس على
القوة العاقلة في مقابلة الهوى والشهوة الحاصلين في جانب شمالها اعني القوة الواهمة فالاولان من الهامات الملك والاخران
من وساوس الشيطان اثنا ان صورة العالم الانسان لما كانت مطابقة لصورة هذا العالم حكما يحتمل وجود الملائكة والشياطين
والشياطين ووساوسها في منزلة عقبة بين موطن الملائكة ومعدن الشياطين فانك سمعت في ايات الافاقة والانفس على سبيل
الاشتباه والمخلطة كالمجاورين والمقابلين للعلوم والمتعلقين نشأت لك منها الشبه والوساوس الواهمة و
المتخيلة حضارت نفسك الوهمية والخيالية وهي الجانب الايسر من القلب لحدوث معدن الشياطين وجنودها لهذا وقع
الذم في القرآن الحديث للعرضيين من الحكمة في ايات الافاق والانفس كما قال وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم
عنها معرضون ل رسول الله وقل لمن تكون هذه الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون
وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت
وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون ويل لمن تلى هذه الاية ثم سجى بها سبيلة اعلم ايدك الله برحمته انا وهو قوله انا خلق السموات والارض الاية وبداية
ويل لمن قراها ولم يتفكر بها ورواية ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأملها واذا نظرت الى تلك الايات على سبيل الاعتبار والاستبطار
وزالت عنك الشك والاوهام وحصلت لك المعرفة والحكمة حضارت قوتك العقلية وهي الجانب الايمن من البقعة المباركة
اعني القلب موطن الملائكة وينبوع الالهامات ومبادئ العلوم اليقينية ومعالم السماء فالايات المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسة و
العقول المجردة والشبهات الوهميات والاغاليط بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية ومبادئ المقدمات السفسطية الثابت
ان متابعة اهل المجود والانكار واهل التعطيل والتشبيه اشكال الكفاد في مقابلة طاعة الرسول والائمة الاخيار فكل من
سلك سبيل الضلال فهو بمنزلة الشياطين ومن سلك سبيل الهداية فهو من جملة اهل الله كالانبياء والاولياء الذين درجتهم
درجة الملائكة المقربين فمن تابع الهوى فقد تابع الشيطان اللعين وصار من حزب الشيطان ومن اتبع الهوى فقد تابع الملك
فهو من حزب الله وحزب الملائكة المقربين الرابع ان الملائكة الروحانية التي هي سكان عالم الملكوت السماوي في مقابلة الايات
المطروحة من باب الله المحجوبة من جناب القدس الممنوعة من دلوج السموات المحجوبة في الظلمات فمن كانت علومه واردة اكتابة في

الموضوعات العالية والاعيان كالايمان بالله ورسله وملائكته العقلية وكتبه السماوية واليوم الاخر فقد شابه الملائكة وجنوده
الرحمن ومن كانت علومه واردة كانت من باب الخيال والخديعة والسفسطة والتأمل في الموضوعات الدنيوية ولم يخرج فهمه من دار
المحسوسات فقد شابه الشياطين المحجوبة في طبقات الجحيم واسفل السافلين المحرومة عن الارتقاء الى ارض النعيم وملكوت
السماء وعالم العليين فمن محشور معهم معدود في زمرتهم **كشف ونوعت** فانكشف ان اصل الضلال والغي
الجهل سيما المشفوع بالرسوخ من الشيطان واصل الهدى والبصيرة والعلم سيما المقرون بالبرهان من الملك واسم ابليس
كاسم شجرة خبيثة والشياطين على تفاوتهم في الخبث بمنزلة اغصان هذه الشجرة الملعونة واوراقها وازهارها في الافكار
الجزئية المتعلقة بالذات هذا العالم كما اشير اليه في قوله انها تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم كالمون منها
ثمانون منها البطون واسم الملك والعقل كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها كما اشير اليه في
القرآن وثمارها والحاصلة منها هي العلوم الكلية والمعارف الالهية وهي ايضا شجرة طوبى التي غرسها يد الرحمن وهي ايضا شجرة مباركة
لا شرقية ولا غربية لتجرها عن مرتبة وغربه لعدم اختصاصها بمكان او زمان فلا يوجد في جانب دون جانب كما لا يوجد في وقت
دون وقت وما يؤكد ما ذكرناه وسيورد ما قرناه ما رواه محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه بسنده المتصل الى حماد بن مهران
قال كنت عند ابي عبد الله وعنده جماعة من موالية فجرى ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد الله اعرفنا العقل وجهله والجهل وجنده
فهتدوا فانك لو اسأمة فقلت جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله ان الله خلق العقل وهو اول خلق من
الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تبارك وتعالى خلقتك خلقا عظيما
وكرمتك على جميع خلقي ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال استكبرت
فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما رأى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه عزل له العداوة فقال الجهل يا رب هذا
خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال لئن فارقت طاعتي
وجندك من رحمتي فقال قد رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا في كلام طويل بعد جنود العقل وجنود الجهل التي في مقابلتها

المشهد الخامس في بيان الحكمة في خلق الشياطين لعلمان الله في كل مخلوق حكمة ومصلحة والا لم يوجد لاستحالة

العبث والقبيح في فعله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والتعليل في ايجاده وان الانسان كما ينتفع من الهام الملك كذلك ينتفع بوجه من وسوسة الشيطان
او لا ترى ان بقعة الوهم والخيال واهل الضلال هم اصحاب الشياطين ثم لو لم يكن اوهام المعطلين وخيالات المتفلسفين والدهريين و
سايرا وليائه الطاغوت ومرابتهم وفنون امورهم وجاهلهم ثم لما انبعثت اولياء الله اهل الحكمة والعرفان في تحقيق الحقايق
وتعليم العلوم وطلب البراهين لبيانا التوحيد ودعاة الخلق على سبيل اليقين وكذا في امثال هذه المسائل وكذا القياس
في تهذيب الاخلاق واستقامة الاحوال وصحة الاعمال لم يكن اعتبار المتقابلين وتجسم المحجبين لعيوب الناس ولم يجتنب الانسان
كل الاجتناب عن العيوب الخفية الخ لانها اجاء ودواعي اظهارها بشوتها من تدقيقات الاعداء وتجسم عيوبه واظهارهم اياها للخلق من

عدم خبث الذات ينتفع الانسان بعداوته اكثر مما ينتفع من محبة الاصدقاء فان المحبة ما يوبث الجهل بعيوب المحبوب والعمى عن معايبه معه
وسماع مثالبه كما قيل وعين الرضا عن كل عيب كليلة وعين العداوة تبدي المساويا فظهر ان الوجود الاعمال الشيطانية في العالم
منافع عظيمة ومن فوايد الالام والمحن والشدايد التي يصيد الحق العبد ومن اهمل النظم والجوانح يوجبه سرعة الرجوع الى بارئه والتحقق
الى اولياء الماضين وترك الاخلاد الى الارض والاجتناب عن عاشرة اهل الدنيا لما يرى من ابنائها نفورهم عن الخلق وعدم الاعتناء بامر الدنيا
وبقي هنا امر قد تطمح عنهم ويزيل الله واحد فزار عن الدنيا وما فيها وتقربا اليه وسلكوا الاخرى

المشهد السادس

في الاشارة الى مبدء وجود الملك والشيطان اعلم ان الله تعالى صفى لخلق مختار ورحمة وغضب من الاول ان يكون الملك مخصوصا بالملوك كذلك اذ كلا منهما من اوصاف الكمال كيف والغرض الاصلي في الالهية والتوحد في غاية العظمة كما اوجبت فاضت الوجود والرحمة على من سواه لكن
اوجب ان ليس كمثله شئ ولا احد في جريه كبريائه وعظمته طريق فلا بد لكل من الوصفين من مظاهر فالملائكة من مظاهر اللطف والرحمة والشياطين ومن والاهم من الاشرار مظاهر القهر اجلا انا وهم البعد والاعمال المنفرة اياهم لا العقوبة عليه
في تخصيص كل من الفريقين بما خصص به فانه لهم ممكن لا مرد لكان الاعتراض بحال وهنا نظر حقيقة السعادة والشقاوة فنهم
شقي وسعيد اما الذين شقوا ففي النار وذا تبين لك ما ذكرنا ظهر انه لا وجه بعد ذلك لاسناد اسباب الظلم والقبايح اليه تعالى
لان هذا الترتيب والتمييز من لوازم الوجود والايجاد وبحيث لان الله لا يولي احدا من الفريقين الا ما ولاه وان كل حزب بما لديهم
فرحون فان قلت فما فايدة بعثة الرسل وانزال الكتب قلنا لما تبين انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فكيف يبقى للعبد تمكن ان
يقول لم جعل الله الحق الفلاني سببا واسطة لحصول الشئ الفلاني كما انه ليس له ان يقول لم لا جعل الشمس سببا لانارة
وجه الارض عامة ما في الباب ان يقول اذ لم اسعد الكافر لا يؤمن فلم امره بالايمان وبعث اليه النبي فنقول فايدة البعثة والرسالة
والانزال مرجع بالحقيقة الى المؤمنين حيث جعل اسعادهم بالكتب والرسل سببا لانارة قلوبهم وواسطة لاهتدائهم في ظلمات هذه الدار الى
دار النعيم انما انت منذر من يخشاها كما ان فايدة نور الشمس يعود الى ابصار العيون الصحيحة واما فايدة ذلك بالنسبة الى المحروم على قلوبهم فكفايدة
الشمس الى الاكمه يزيدهم حيرة وضلالة واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون غاية ذلك ان اقام الحجة واقامة
البينة عليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولولا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا لولا ارسلت الينا رسولا وهو بالحقيقة
النعي عليهم بانهم فاصل الخلق المحروم الخلقة اشقياء مطرودون من باب الله طردا لخفاشين من الظلمات من حفرة النور سواء عليهم انذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون فلا انقاد والتعويق لا يفيهم لان نفعه مختص بالمؤمنين وان كان نور الهداية والرحمة نازلة على العالمين
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين الا ان نصيب المغوين الكدرة والاوهام المعوقة منه ليس الا الوحشة والعمى والظلمة والضلال والخزي
والوبال وعليه جرى القلم ونفذ حكم القضاء المحتم والقدر المرجوم لتولد ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
وقوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين **مكاشفة عرفانية قد**
انكشف وتحقق للعارف المحقق السير المحقق اذا تجلى شمس عظمة القدس وقهت انوار جلاله واشعة جلاله على صفاح هياكل

الهويات وصحايف قلوب الانبات فكما ينشأ من منبع النفوذ النوري المحمدي وضوء السراج الاحمدي وبادة الجنة الابدية واكس
السعادة السرمدية فكذلك ينشأ من كبريت النار الابليسية ويقدح من شرارة الاخرة الظلمانية وفي الحديث عن رسول
الله صلعم بعثت داعيا وليس الي من الهداية شئ وخلق ابليس مضلا وليس اليه من الضلالة شئ من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادي له فاعلم يا مسكين ان خيرات الدنيا ملزومة للشر وسراتها مقرونة بالهموم وحلاوتها ممزوجة بالسموم
وبهذا جرت سنة الله فلن تجد لسنة الله تبديلا فكل نور ظلمة وفي كل فرحة ترحة وفي كل جمال جلال كالحيات الحاصلة من الجوال
الالهي وحيث العقول من ادراكه وانقهارها وكل جلال ايضا جمال وهو اللطف المستور في القهر الالهي وقال الحكماء كل ممكن
زوج تركيبي لما داوا انه مزدوج الذات من صفتي القهر والمحبة وهو الرحمن الرحيم اباري المصور النافع الهادي هذا القوم وهو
الله القهار الجبار المتكبر العزيز الجبار المذل هذا القوم اخرين قال بعض اهل الله بلغة الفرس اى عزيز هركه را
بايرى بشنوب يا بي بخش ان خدا انيا بحان سبدان مرحقيقت زيرا كه فاعل حقيقي جز او نبود انجا كه كويد قل يتوفاكم ملك الموت
اين مجاز سبدان حقيقتش ان بنده كه او سيرقي لا نفس جمي ميتا راه نمودن محمد صلعم مجاز سبدان حقيقتش انك لا تهدي من
احببت ولكن الله يهدي من يشاء كراه كردن ابليس مجاز سبدان يضل بها من يشاء ويهدي من يشاء حقيقت مي شناس كيوم
كر خلق يا اضلال ابليس كرد بصفة اضلال كر افريد بكر بوسي اين مغ كفت ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من
تشاء فكما ان الملك في الالهام والبوق القرآن رسل الله الى عباده فالهوى والنفس والوسوسة رسل الشيطان الى عبيده
الطاغوت وان شئت قلت هو الشيطان ايضا رسله الى بنيه الظلمات وسكان الهاوية واقرا قوله تعالى الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وانظر قوله فالجملة الاولى وصفا
تقويها وقوله الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم فالمؤمن الحقيقي من يقبل
دعوة الحق ومعاده ويرد دعوة الباطل ووعد الشيطان ومكره وحبايله وشركه وغروره واما بيده يعدهم ويمنيهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا فمن صدق رسل الله وكتبه وكان ذا فطرة صحيحة نورانية يتقي
الله وينتهي من تسافل همم الدنيا الفانية والاشتغال بشهواتها المهلكة ومن ادمن دعوة الشيطان واتبع هواه ونسي ذكر
مولاه وذهل عن احوال عاقبة واخراه اشتغل بالدنيا ولذاتها وافتتن بشهواتها المزخرفة واعتقد بانها الغاية و
تصاعم عما يقول له المبلغ وب سهوة ساعتا وزشت حزنا طويلا ويقول له الرسول هم الدنيا حية فاقتلوها وبين له الكتاب
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد قال ابن عطاء ان الله تعالى سمى الدنيا في
الابد على نحو ما علم في الازل وقال اخر ليس الخوف من سوء العاقبة انما الخوف من سوء السابقة اعلم ان ههنا سرا
الاخرة والدنيا مرآة الاخرة والقالب محل القلب فنصيب اولياء الله في الدنيا حب الشدايد والنقائص ونصيب
اعدائه واولياء الشيطان في الاخرة كما بالعكس في باب الرحمة واللذات الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فخلاصة الكلام

من وظيفة المسجون فما الحق لهؤلاء في الدنيا ولهؤلاء في الحقيقة فكل من الطائفتين نصيب النعيم المقدر لكل منهم من السعادة
والشقاوة وفي الحديث خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وذكر بعضهم اهل التذكر ان الشيطان
حين اراد وسوسة ادم وحوا، وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وضع مجمرة بين الجنة والنار ظاهرها الى الجنة وباطنه الى
النار فرفع فيه عكسا في الجنة بهيات واشكال يراى ساقي الجنان من الحور والقصور والانهار والشراب والعسل والظل
والسلسبيل جميع ذلك على هيات وصفات تجاري ساقي الصور النقية لا فرق بينهما الا بان هذه فانية كصفر البارح
وتلك باقية وهذه موهونة متحيلة كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فيزيده العطش والاضطراب
والفاقة والافتقار والمرض الغم والاذى والعذاب بخلاف ساقي الجنة العالية فانها صور حقيقية فيها ماء حيوة جارية
يوجب الروى والغنى والصحة والسرور والبهجة فبعض المغمور من غلبت عليه جهة الرحمة الالهية اعني شراح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه وبعضها من غلب عليه جهة الظلمة الشيطانية فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قال تعالى من
كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب والاشارة الى هاتين
الطائفتين قال الكابد اكفه وفقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله
ويحسبون انهم مهتدون والاشارة الى هذين الحزبين قوله اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون وقوله اولئك حزب
الشيطان وانما صارت الغلبة لحزب الله لان الخير غالب مقتض بالذات والشر مغلوب مقتض بالعرض قال سبقت
رحمتي غضبي ثم اعلم ان كلا من الطائفتين سوف يعاهد عليه وحان ما يجري على يديه كما قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون
وقوله قل بئسكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فكما ان العارف
المحق فرحان بالحق سوف يعاهد عليه من الايات المحكمة والبراهين البينة المكشوفة هكذا الجاهل المبطل فرحان بالشبهة
والباطل سوف يعاهد عليه من الوساوس الباطلة والاوهام الكاذبة تغرورا بالامانة الشيطانية والعارف الحاية فانظر
كيف حكى الله تعالى كيفية مناظرة وقعت بين ولي حق من اولياء الله وعدو مبطل من اولياء الشيطان وقد الزال
الذي حاج ابرهيم في ربه ان اتاه الملك اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت فانظر كيف اشتبه
عليه الامر واعتر واشبه الاحياء والاماتة المجازيتين بالاحياء والاماتة الحقيقيتين فاكتفى السفينة المؤدية بملاح سراب
المجاز عن سرب ساء الحقيقة التي يجلي الاموات وادعى المعاند الملعون نسبة الاحياء والاماتة الى نفسه مع عجزه عن
مدافعة الذباب والبراءة عن نفسه فاسبل اغراء الشيطان وجنوده اكرهها من هذا القبيل عند الخبير المستبصر فانها
ترجع الى اقيسة فقهية وقد قيل اول من قاس ابليس في مقابلة النص وذلك لان كل ما وجدت وعلم الملكوت وجد بشاكلته في
عالم الدنيا وكل ما يوجد في قلب من قلوب الانام فانما عليه رجمة من العلم والالهام واللطائف الصفو وجداشا هو الظلمة
الباطلة الغاسقة في قلب من استولت عليه الجهة الظلمانية وتولاه الشيطان الوساوس والمرغوبات والاماني وهو هاهنا

الافتخار والعجب والغرور **المشهد السابع** في ان اي حقيقة الهية وجبت وجود ابليس وجنوده اجمعين واي
اسم الهي انشاه وايجاده ومكنه ورباه وقواه اعلم انه ما من شئ في العالم الا واصله من حقيقة الهية وسر من اسم الهي
هذا لا يرتاب الا الكاملون قال تعالى ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فكل ماش فهو على صراط ربه المستقيم
لان الشئ لا يتجرد بنفسه ومن يحركه غيره فما من دابة يدب بنفسه وانما يدب بغيره ولا محالة لتسلسل المحركات لابد وان
ينتهي الى محرك غير متحرك وهو الباري جل ذكره لا يحيز عن حركة وطلب فكل دابة يدب ويتحرك بالحق تعالى هو متوكل
على صراطه الى الرحمة الواسعة التي وسعت كل شئ قال الكاليمي تعالى كما ان بدوه نشاه فالرحمة ذاتية والغضب من
العوارض ولهذا قيل الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق وقال تعالى ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
هو سلك الانبياء والاولياء عبد واحدة وما يتفرق سائر الطرق وتشعب الا ترى ان رسول الله صلعم لما اراد ان يبين
ذلك خط خطا مستقيما وخط من جانبيه خطوطا خارجة من ذلك الخط وجعل الاصل الصراط المستقيم الجامع وجعل
الخطوط الخارجة منها سبل الشيطان كما قال ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله والى طريق التوحيد اشار
بقوله تعالى هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وهو الجامع لطرق الاسماء كلها سمع ابو يزيد البسطامي
هذه الاية يوم عيد المقتدر الى الرحمن وفدا فشهق شهقة فقال من يكون عنده كيف يحشر وحاد اخر فقال من اسم
الجبار الى اسم الرحمن ومن القهار الى الرحيم ومن المنتقم الى الغفور قال الخلاج ما صحت القوة الا لاحد وابليس
كانه قال هذان المظهران كل منهما كامل في بابه مستوف في شانه احدهما مظهر اسماء القهر ومن
فتح عينيه وشاهد باري المكر وقوله تعالى ونفخت فيه من روحي يا جدي العينين ثم نظر الى باري المكر فقوله وان عليك
لعنتي الى يوم الدين بالعين الاخرى ليعرف ان نهايتي النسبتين تتحدان في شئ واحد هو جمع الموجودات ورجع الكل
والجميع مظاهر اسمائه ومجالي صفاته وح يعلم سر قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله
فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم فمن امر طاهر السجدة ادم في وقت اسجده الادم كان نهاه في السر عن سجدة
غيره والعمه ولعنة الحجة بقوله اسجد لمن خلقت طينا فانظر يا حبيب هذه الكلمات وقد انتهيت الى ما يتبلد الاذهان
عن دركها ويتحرك سلسلة الحق المجانين من سماعها وليتمرمز قلوبهم عن رواحها كاشمئزاز المركوم من دابة
الدرو والحر والمسك الاذفر وتنبه لما قيل ان نور ابليس من نار العزة لقوله تعالى خلقتني من نار ولو اظهر نوره
للخلايق لعبدوه انا سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وذكر بعضهم النكتة في ان الخليل عليه السلام لما
قال لما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي جاء وذهب وعن كعب الاحبار انه قرا في التوراة ان ارواح المؤمنين
من نور الله وان ارواح الكافرين من نور جلال الله وفي الادعية النبوية اللهم اني اعوذ بك منك

فصل في مراتب الكفر واعلم ان الكفر على درجات متفاوتة وبازاء كل مرتبة من الكفر مرتبة من الايمان

فمن رابته كفر القالب دكفر النفس دكفر القلب فاذا وجدت الكفر كفر القالب وهو ظاهر يكشف لكل احد فمن الكرائر
من حروبات الدين اورد مداسة من علامات الشريعة فقد استحق القتل والاسر الدنيا والعذاب في الاخرة وثانيها
كفر النفس فان النفس في الحقيقة هي الصنم الاكبر والطاغوت الاعظم اذا يت من اتخذ الهه وفي الحديث ابغض العبد في الله
الهوى وقل من العباد من اجتنب من عبادة صنم الهوى وطاعة طاغوت النفس فحري ان يستعيذ الانسان منها الى
الله ويدعوا له ان يوفقه للاجتناب عنها ولعل دعاء ابرهيم على نبينا وعليه فيما حكى الله عنه من قوله واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام هو الاجتناب عن هذه العبادة فهذا كفر من كان بعد في عالم الاكوان ولم يتجاوز عنه الى عالم الملكوت
واما كفر القلب فهو ان السالك اذا انجلى مراة سره وكشف عن بين قلبه الغشاوة وارتفع عنه الكدورة ويقوى
حدقة فرقها نور الحق وتجلها جلال الاحدية فاذا فاضه تجليه فربما يثبت فاعتقد لذاته انها عين الحق وبادر
لبقاء الاينية فيه وقال انه انا فانا الحق او سبحاني او فقد تدرج بالاهوت ناسوتي الا ان يثبته الله تعالى بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فيعرف ان الصورة الالهية ليست في فردة ذاته بل تجلت لها وما حلت فيها بل بانت
منها ولها ولو حلت لما تصور ان تتجلى صورة واحدة لما لى متعددة في حالة واحدة بل كانت اما حلت في مراة او تجلت
عن الاخرى وهيهات فان الله تجلى لجلة من العارفين دفعة وان كان في بعض المرائي اعم ظهورا واتم كشفا وفي
بعضها اخفى واميل الى الاعوجاج عن الاستقامة وذلك لتفاوت المرائي في الصفا والصقالة وصحة الوجه
واستواء البسيط فافهم جدا وتنبه لمن قولهم ومامن الكرام بابد الاوهم سركون وقوليا ايها الذين امنوا
امنوا نقل عن ابي يزيد البسطامي انه قال ان قلت يوما سبحاني ما اعظم شاني فان اليوم كما في موسى اقطع زنار
واقول اشهد فلا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وقال الحلاج كفرت بدين الله والكفر واجب لي وعند المسلمين
قبيح واما كون الروح من ترك خفي اخفى من كل شرك وهو منبع كل شرك وكفر بعد الكفر الا وهو الاسكان الثابت
لجميع الممكنات العالمي في كل الموجودات المعلولة ولهذا قيل كل ممكن زوج تركيبي فالممكن الموجود اذا نظرت الى ميتة
من حيث هي يحكم العقل عليها بعدم الارتباط والنسبة الى الواجب تعالى وبجواز طريان العدم والبطلان عليها
من تلك الجهة لانها في نفسها مجعولة واذا نظرت الى وجودها الفائض عليها من الحق حكم عليها بالوجوب الحقيقة وكل ما
سوى الاول تعالى باطلة بذاتها حقة بغيرها فهذه الظلمة المستبطنة فاشية في جميع العالم الا انها متفاوتة في المدارك
بسطوح النور الحق واشراق الشمس الاحدية بحيث لم يتولها عين ولا اثر في نفس الامر والواقع بل في حيثية من حيثيات
والواقع اوسع من تلك الحيثية والشيء اذا تحقق في مرتبة من الواقع فقد تحقق في الواقع ولكن تحقق العدم في
المرتبة لا يستلزم تحققه في نفس الامر وهذا الاسكان المعبر عنه بالكفر امر عدمي لان معناه سلب مرتبة الوجود
ومقابله فربما مرتبة الوجود عن المرتبة لا يوجب رفعه من الواقع فهذا الكفر وهذه الظلمة الثابتة للشيء في ظرف

التحليل العقلي الموجود الى الهية والوجود غير ثابت في الواقع للملائكة المقربين وعباد الله المخلصين
يحيهم الفرج الاكبر لاخباره بالاستراق الدائم من نور الازل على دوامهم فافهم ولعلم

فصل

في ان المطاردة بين جنود الملك وجنود الشيطان انما تقع في مملكة الاوهى وسوكر قلبه اعلم يا حبيبي فتح الله
لك الجنة بمفتاح المعرفة والهداية ان اشرف البقاع هو قلب المؤمن فلا تحدد يا الحبيبة ولا بساتين عامرة
ولا رياضا ناضرة الا وقلب المؤمن اشرف منها بل قلب المؤمن كالمراة في الصفا، والنورية بل فوق المراة
لان المراة ان اعترض عليها حجاب لم يريها شيئا وقلب المؤمن لا يحجبه السموات السبع والكرسي والعرش كما قال
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بل القلب موضع هذا الحجاب يطالع جلال الربوبية ويحيط
علما بالصفات الصمدية ولانه بيت الله كما في قوله تعالى ودنوع بيتي لعبادتك انا عندا لمنكسرة قلوبهم وما
يدل على ان قلب المؤمن اشرف البقاع وجوه الاول ان النبي قال القلوب روضة من رياض الجنة وما ذلك الا انه
صار منزل قلب عبد صالح فاذا كان القلب سريرا لمرفرة وعرشا لالهية وجب ان يكون اشرف وارفع الدائر
ان الله تعالى يقول يا عبدي قلبك بستاني وحقي بستاني فلما لم يحل بستاني بل انزلت معرفتي فكيف
احل بستاني عليك او كيف اسفل منها الثالث انه تعالى كيفية نزول العبد في بستان الجنة فقال في
متعدصدق عند مليك مقتدر ولم يقل عند الملك كانه قال انا في ذلك اليوم اكون مليكا مقتدرا وعبدي
يكونون مملوكا الا انهم يكونون تحت قدرتي فاذا كان القلب الانساني اشرف البقاع لايقا بالملوك فان
مملكة وسيعة الارضية تتداعى ولا جلة تخاصم بين ملكين او اكثر ولا تنفتح لاحدها الا بجهد جهيد فالمطاردة
بين الملك والشيطان قائمة في حركة قلب الانسان اذا عرفت هذا فنقول كانه تعالى يقول للك يا عبدي
انى جعلت جنتك وانت جعلت جنتك لي لكنك ما انصفتني فهل رايت جنتي الان وهل دخلتها
فيقول العبد لا يا رب فيقول ثم وهل جعلت جنتك فلا بد وان يقول نعم يا رب فيقول نعم انك ما دخلت
جنتي ولكنك لما قرب رحيلك اخرجت الشيطان من جنتي لاجل نزولك قلت له اخرج منها مذموما مدحورا
فاخرجت عدوك قبل نزولك واما انت فبعد نزولي في بستاني سبعين سنة كيف يليق بك ان لا تخرج عدوي
ولا تطرده فعند هذا ينبغي ان تقول الهي انت قادر على اخراجه من جنتك واما انا فعاجز ضعيف ولا اقدر
على اخراجه فيقول الله تعالى العاجز اذا دخل في حمايتي الملك القاهر صار قويا فادخل في حمايتي حتى تقدر على اخراج
العدو من جنة القلب واذكر لي كيزا لاني انا عند من ذكرني فان قيل فاذا كان القلب بستان الله فلماذا
لم يخرج الشيطان عنه قلنا قال اهل الاشارة كانه تعالى يقول للعبد انت الذي انزلت سلطاني المعرفة في
مجرة قلبك ومن اراد ان ينزل سلطانا في مجرة نفسه وجب عليه ان يكنس تلك المجرة وان عليه ان ينظفها

ولا يجب على السلطان تلك الاعمال يجب عليه ان تنظف بيت قلبك من لوسة الوسوسة وظلمة اثار اللعين **فصل**

وقدمت الاشارة سابقا الى ان القلب الانساني مسالم بالفطرة الاولى لمعترك اثار الملكية والشيطانية فان التطارد بين جنود الملائكة والشياطين قايم في حركة الباطن الانساني الى ان يفتح القلب لاحدهما فيتمكن ويستولي ويكون اجتياز الثاني اختلاسا فاعلم ان اكثر القلوب قد فتحها جنود الشيطان وملكوها فاستولت بالوساوس الداعية الى ايثار العاجلة واطراح الاخرة وبتداء استيلائها اتباع الهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك لا بتخلية القلب عن قوة الشيطان وهو الهوى والشهوة وعمارته بذكر الله الذي هو طرح انوار الملائكة فالتطارد بين ذكر الله ووسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلام وبين الليل والنهار والتطارد هو ما قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانسهم ذكر الله وكما ان الشهوات ممتزجة بلحم الادمي ودمه فسلطنة الشيطان انما هي في لحمه ودمه ومحيطة بالقلب من جوانبه ولذلك قال صلعم ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ويجري الشيطان الشهوات لاجل الكتافة الشهوات للقلب من جوانبه قال تعالى حاد عن ابليس لا تقربن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وقال رسول الله صلعم فقلت ابن ادم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال اتسلم وتذر دين ابائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال اتهاجر فتدع ارضك وسماءك فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال اتجاهد وهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح نساءك وتقسم مالك فعصاه وجاهد قال رسول الله من فعل ذلك فمات فكان حقا على الله ان يدخله الجنة فقد ذكر رسول الله صلعم سعي الوسوسة وهو هذه الخواطر التي تخطر للمجاهد انه تقتل وتنكح نساؤه وتغرنك بالعزيمة عن الجهاد **المشهد التاسع** في كيفية المطاردة بين جنود الملك وجنود الشيطان في مركز القلب العنزي للانسان وهو نفسه انا طفتبان تلك المطاردة كما ذكره صاحب احياء العلوم هو ان خاطر الهوى يبتدي او لا فيدعوه الى الشر فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير فينبعث النفس بشهوتها الحاضرة خاطر الشر فيقوى الشهوة ويحس التمتع والتلذذ فينبعث العقل الى خاطر الخير ويلذع في قصاء الشهوة ويقبح فعلها وسببها الى الجهل وسببها بالبهيمة والسبع في لاتجهما على الشر وقلة اكثرانها بالعواقب ويميل النفس الى فتح العقل فحمل الشيطان حمله على العقل فيقف داعي الهوى فيقول ما هذا الرهد البارد ولم يمتع عن هواك فتودي نفسك وهل ترى احدا من اهل عصرك خالي الهوى او ترك غرضا فترك ملاذ الدنيا لم فيتمتعون منها وتحرم نفسك حتى يبقى شقيا مطعونا يضحك عليك اهل الزمان ترى ان يزيد ان يزيد منصبك على فلان وفلان وقد فعلوا مثل ما اشتهيت ولم يمتنعوا ما ترى العالم الفلاني ليس تحرز من فعل ذلك ولو كان شرا لامتنع عنه فيميل النفس الى الشيطان وتغفلت

ايضا يجعل الملك حمله على الشيطان ويقول هل هلك الا من اتبع لذة الحال ونسي المعاقبة افتقنع بلذة يسيرة وتترك لذة الجنة ونعيمها ابد الاباد او يستثقل الم الصبر من شهوته ولا يستثقل الم النار افتغتر بغفلة الناس من العصر واتباعهم هواهم وساعدتهم الشيطان مع ان عذاب النار لا يخفف بمعصية غيرك فعند ذلك يميل النفس الى قول الملك فلا يزال يتردد بين الجندين مجتاذ بابين الجزبين الى ان يغلب على القلب من هو اولى به فان كانت الصفات التي القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها غلب الشيطان ومال القلب الى جنده من احزاب الشيطان معرضا عن حزب الله واوليائه وساعد الحزب الشيطان واعلائه وجرى على جوارحه سوابق القدر بما هو سبب بعده عن الله وان كان الغالب على القلب الصفات الملكية لم يثق القلب الى اغواء الشيطان وتخويفه اياه على العاجلة وتهويله امر الاجلة بل مال الى حزب الله وظهرت اطاعة بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه وقلب المؤمن كما بين اصبعين من اصابع الرحمن اي يجاذب هذين الجزبين ورب قلب هذا حاله اي الانتقال من حزب الى حزب متردد اليهما بالقياس الى بعض الشهوات دون بعض كالذي يتورع عن بعض الاشياء ولكنه اذا راى وجها حسنا لم يملك عينه وقلبه وطاش عقله وسقط مسلك قلبه وكالذي لا يملك نفسه فيأخذ الجاه والرياسة والكبر ولا يبقي معه سكة ليثبت عند ظهور اسبابه او كالذي لا يملك نفسه عند الغضب مهما استحقر وينسى فيه المروة والتقوى ورب قلب استولى عليه جند الشيطان وانفتح له وخرج منه جند الملك ودخل لتصاعد دخان الهواء الى القلب حتى اظلم او ينتفي فيه انوار البصيرة وبها يطفو نور الحياء والمروة والايمان فيسعى في تحصيل مراد الشيطان **كشف غطاء** واعلم ان راس جميع الصفات الملكية ورئيسها المطاع لجزب الله وجنود الرحمن هو نور العلم وروح المعرفة والبرهان وراس جميع الصفات المهلكة الشيطانية ورئيسها المطاع لجنود الشيطان كلها هو ظلمة الجهل والغواية فاسعد من سعد الا بسبب نور العلم وتوابعه وما هلك من هلك الا بسبب ظلمة الجهل وتوابعه فكل قلب وقع فيه شئ من نور المعرفة حمل العقل على ظهره بالتقوى وتزكيته بالرياضة وتنقيته عن صفات الا خلاق فاذا فعل ذلك ينقدح فيه من خزائن الملكوت ومداخل الغيب جواهر الخير فينظر العقل الى التفكر فيما خطر له من دقايق الخير ويطلع على اسرار فوايده فينكشف له نور البصيرة وجهم فيحكم بانه لا بد من فعل ويحث عليه ويدعو الى العمل به فينظر الملك الى القلب فيجده طيبا في جوهره طاهرا بتقواه مستنيرا بضياء العقل مزودا بانوار المعرفة فتراه صالحا لان يكون مستقرا ومهبطا فعند ذلك يده ويؤيده بجنود لا ترى ويهديه الى خيرات اخرى حتى يجره الخير الى الخير وفي مثل هذا القلب يشرق نور المصباح من مشكوة الربوبية حتى لا يخفى فيه الشرك الخفي الذي هو اخفى من دبيب النملة السوداء في الليل الظلماء على الصخرة الملساء ولا يخفى معها هذا النور خاطر ولا يروج عليه شئ من مكايد

کتابخانه
مجلس شورای ملی

الشيطان بل يقف الشيطان ويوحى زخرف القول غرورا ولا يلتفت اليه واما اذا كان سخنا بالجميل صنا لا عن سمت الحق مسدودا عند طرق الملائكة بغلقا عليه ابواب المعرفة فكلما انفتح فيه خاطر من الهوى وبعض فيه فينظر العقل الحاكم العقل ليستفتى منه ويستكشف وجه الصواب فيه فيكون العقل قد الف خدمة الهوى فانوبه واستمر على ايثاره واستنباط الحيل له وعلى مساعدة الهوى فيشير الى هوى النفس و لياعد عليه فينشرح الصدر بالهوى وينبسط فيه ظلمة الاعماس جند العقل عن مدافعته ويقوى سلطان الشيطان الاتباع مكانه بسبب انتشار الهوى فيقبل عليه بالتزيين والغرور والاماني ويوحى بذلك زخرف من القول غرورا فيضعف سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخبو لو كان فيه قليل من نور اليقين لقلته وغلبة سلطان الهوى او يتصاعد من الهوى دخان مظلم الى القلب يملا جوانبه حتى يطفئ نور المعرفة و يصير العقل كالعين التى ملا الدخان اجفانها فهكذا يغفل غلبة الشهوة بالعقل حتى يعميه وتحركت الجوارح على وفق الهوى وظهرت المعصية الى عالم الشهادة من خزائن الغيب بقضاء من الله وقدره و الى هذا القلب الاشارة بقوله تم انزايت من اتخذ الهه هواه الى قوله بل هم اضل سبيلا وبقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يومنون الايات **تنبيهة** قد ظهر ان هذه الطامات والمعاصى كلها انما يظهر من كامن الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خزانة القلب الانسانى فانه من خزائن الملكوت وهى اذا ظهرت كانت علامات لارباب البصائر الثاقبة يعرفون بها سابق القضاء فى حق العبد من خلق الجنة ليرله للطاعة واسبابها ومن خلق للنار ليرله اسباب المعصية وسلطه عليه اقران السوء والوقع قليه حلبة الشيطان فانه بانواع الحيل يجر الحمقى الجاهلين كقوله ان الله رحيم بعباده فلا يبال وان الناس كلهم لا يخافون الله فلا تخافوهم فان العمر طويل فاصبر حتى يوب عليك هكذا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا يعدهم بالتوبة ويمنيهم بالمغفرة فيهلكهم بهذه الحيل وما يجرى مجراها فيوسع القلب لقبول الغرور ويضيقه عن قبول الحقايق كل ذلك بقضاء من الله وقدره ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام و من يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده فهو الهادى والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه خلق الجنة وخلق لها اهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها اهلا فاستعملهم بالمعاصى و عرف الخلق علامة كل منهما فقال ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ثم قال هؤلاء للجنة ولا ابالى وهؤلاء للنار ولا ابالى فعال الملك الحق لا يسال عما يفعل وهم يسالون وهيهنا اسرار لا يحتملها كثرة المتسمين بالعلم ويتبرم عنها قلوبهم كما يتبرم المزكوم من رايحة الورد فلنصرف عنها عنان البيان الى غرض الخوض فى العقول كيف

المشهد العاشر

فى نحو وجود الجن والشياطين واعلم ان معرفة وجود الملك ووجود الجن من المعارف ان يعلمها بنور البصيرة ونحن نتكلم فى نحو وجود الملك واقسامه الاولية وطوايفها فى باب مفردا ان شاء الله فهنا نقتصر فى بيان وجود الجن والشياطين وتحقيق ماهيتها فان من الناس من انكر وجودها فلا بد اولا من البحث عن ماهيتها فنقول الحق الكل ما انها اجسام عن اشخاص جسمانية كثيفة تجلى وتذهب مثل الناس والبهائم بل القول المحصل فيه انهم اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة ولها عقول وافهام ولها قدرة على افعال شاقة الثانى ان الحكماء اثبتوا موجودات لا متحيزة ولا حالة فى المتحيز وقالوا انها مجردات عن الاجسام ثم هذه الموجودات قد تكون عالية مقدسة عن تدبير الاجسام بالكلية وهى الملائكة المقربون كما قال تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وتليها مرتبة الارواح المتعلقة بتدبير الاجسام واشرفها حملة العرش كما قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية والمرتبة الثانية الحافون حول العرش كما قال وترى الملائكة حافين حول العرش والمرتبة الثالثة ملائكة الكرسى والمرتبة الرابعة ملائكة السموات طبقة طبقة والمرتبة الخامسة ملائكة كرة الاثير والسادسة ملائكة الهواء الذى هو كرة النسيم والسابعة ملائكة كرة الزمهرير والثامنة مرتبة الارواح المتعلقة بالجماد التاسعة المتعلقة بالجبال والعاشرة الارواح السفلية المتصرفة فى هذه الاجسام الجمادية والنباتية والحيوانية الموجودة فى هذا العالم وعلى كلا القولين فهذه الارواح قد تكون شريفة الهيئة خيرة سعيدة وهى المسماة بالصالحين من الجن وقد تكون كدرة شريرة شقية وهى المسماة بالشياطين واحتج المنكرون لوجود الجن بوجوه منها انه لو كان موجودا لكان اما جسما كثيفا صلبا فيكون مرئيا وليس كذلك ولا يمكن ايضا النفوذ فى الجدران وغيرها وفى المنافذ الضيقة والمقعد خلافه وان كان جسما لطيفا شفافا فيتمزق سريعا ولا يقدر على الاعمال الشاقة والجواب عنه ان الذى ذكرتموه يدل على انه يمتنع كون الجن جسما فلم لا يجوز ان يكون جوهرا مجردا واعلم ان القائلين بهذا القول فرق الاولى ان النفوس الناطقة البشرية المفارقة عن الابدان لا بد ان قد تكون خيرة وقد تكون شريرة فان كانت خيرة فهى الملائكة الارضية وان كانت شريرة فهى الشياطين فاذا احدث بدن شديد المناسبة لتلك النفس المفارقة فلما ضرب تعلق بهذا البدن الحادث فيصير تلك المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن على الاعمال اللايقة بها فان كانت النفس من النفوس الطاهرة المسرة الخيرة كانت تلك المعاونة والمعاضدة الهاما وان كانتا من النفوس الخبيثة الشريرة كانت تلك المعاونة والمعاضدة

وسوسة فهذا هو معنى الالهام والوسوسة فنقول على قول هؤلاء الفرقة الثانية الذين قالوا الجن والشياطين جواهر مجردة عن الجسمية وعلايقها وجنسها مخالف لجنس النفوس الناطقة البشرية ثم ان ذلك الجنس يندرج فيه انواع فان كانت طاهرة نورانية فهي الملائكة الارضية وهم المسمون بصالحي الجن وان كانت خبيثة شريرة فهي الشياطين المؤذية اذا عرفت هذا فنقول الجنسية في الاوصاف علة الضم فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية تنضم اليها تلك الارواح الطاهرة النورانية ويعينها على اعمالها التي هي من باب الخيرات والمبرات والنفوس الشريرة الخبيثة تنضم اليها تلك الارواح الخبيثة الشريرة ويعينها على اعمالها التي هي من باب الشر والاثم والعدوان الفرقة الثالثة وهم الذين ينكرون وجود الارواح السفلية ولكنهم اثبتوا الارواح المجردة الفلكية ونحوا ان تلك الارواح ارواح عالية قاهرة قوية وهي مختلفة بالجواهر والمهيات وكما ان لكل روح من الارواح المجردة بدن معين وهو ذلك الفلك المعين وكما ان الروح البشري يتعلق اولا بالقلب ثم بواسطته يتعدى اثر ذلك الروح الى كل ذلك الفلك والى كلية العالم وكما انه يتولد في القلب والدماغ ارواح لطيفة وتلك الارواح يتادى في الشرايين والاعضاء الى اجزاء البدن ويتصل بهذا الطريق قوة الحس والحيوة والحركة الى كل جزء من اجزاء البدن فكذلك ينبعث من جرم الكوكب خطوط شعاعية يتصل بجواب العالم ويتادى قوة ذلك الكوكب بواسطة تلك الخطوط الشعاعية الى اجزاء هذا العالم وكما ان بواسطة الارواح الفايضة من القلب والدماغ والكبد الى اجزاء البدن يحصل في كل جزء منه قوى مختلفة وهي الغاذية والنامية والمولدة والحاسة فيكون هذه القوى كالنتايج والاولاد لجوهر النفس المدبرة لكل البدن فكذلك بواسطة الخطوط الشعاعية المنبثة من الكواكب الواصلة الى اجزاء العالم يحدث في تلك الاجزاء نفوس مثل نفوس زيد وعمرو وبكر وهذه النفوس كالاولاد لتلك النفوس الفلكية ولما كانت تلك النفوس الفلكية مختلفة في جواهرها ومهياتها فكذلك النفوس المتولدة من نفس فلك رجل تجانسه تشاركه ويحصل بينها محبة ومودة ويكون النفوس المنتسبة الى روح رجل مخالفة بالطبع والمهية للنفوس المنتسبة الى روح المشتري اذا عرفت هذا فنقول ان العلة في كل شيء يكون اقوى من المعلول فلكل طائفة من النفوس البشرية لطيفة خاصة وهي يكون معلولة لروح من تلك الارواح الفلكية وتلك الطبيعة يكون في الروح الفلكي اقوى واعلى بكثير منها في هذه الارواح البشرية وتلك الروح الفلكي بالنسبة الى تلك الطائفة من

الارواح البشرية كالاب والسلطان الرحيم فلهذا السبب تلك الارواح الفلكية تعين اولادها على مصالحها وتهديها تارة على سبيل الرويا واخرى في اليقظة على سبيل الالهام ثم اذا التفق لبعض هذه النفوس قوة قوية من جنس تلك الخاصية وقوى اتصالها بروحه بالروح الفلكي الذي هو اصله وبعدت ظهرت عليه افعال عجيبة واعمال خارقة للعادات هذا تفصيل مذاهب من يثبت الشياطين والجن من طريق العقل واما الذين نفوا الجن والانس احساسا لطيفة اجابوا من الاعتراض السابق بهذا الوجه وهو ان الاجسام وان كانت متساوية في الجيمية والمقدار الا انها متخالفة بالحقيقة اذ المختلفات بالحقيقة يجوز اشتراكها في بعض اللوازم فاذا ثبت هذا فلم لا يجوز ان تعالى بعض انواع الاجسام لطيفة نفاذة حية لذاتها قادرة على الاعمال الشاقة لذواتها وهي غير قابلة للتفرق او التمزق واذا كان كذلك فتلك الاجسام قادرة على تشكيل انفسها باشكال مختلفة ثم ان الرياح العاصفة لا عرفها والاجسام الكثيفة لا يفرقها البين ان الفلاسفة قالوا ان النار التي تنفصل من الصواعق ينفذ في الخلخلة القليلة في الحجارة والحديد ويخرج من الجانب الاخر فلم لا يعقل مثله في هذه الصورة فعلى هذا التقدير يكون الجن قادرة على الغوص في بواطن الناس وعلى التمزق فيها وانها تبقى حية فعالة مصونة عن الفساد الى الاجل المعين والوقت المعلوم ولا يبعد ايضا ان يكون ابدانهم قابلة للتخلخل والتكاثف فاذا تكاثفت رؤيت واذا تخلخلت غابت عن الابصار والحق ان لها نفوسا قوية عالية على اجسامها قادرة على تبديل جلودها الى جلود اخرى من غير لزوم التناسخ كما حققناه في مقامه والدليل على ان الجن مخلوق من النار قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال تعالى حكايا عن ابليس انه قال انا خلقتني من نار وخلقته من طين وما كذبه في ذلك واعلم ان حصول الحيوة في النار غير مستبعد الا ترى ان الاطباء قالوا ان المتعلق للنفس هو القلب والروح وهما في غاية الحرارة عند هل تزيد وتقول المحققون ان الحيوة لا تحصل الا بسبب الحرارة الغريزية و قال بعضهم الاغلب على الظن ان كرة النار يكون مملوة من الروحانيات وهذا امر محقق عند المكاشف

فصل

في ادلة قرانية على وجود الجن والشياطين اعلم ان الايات القرانية والاحاديث الصحيحة يدلان على وجود الجن والشياطين اما الايات فاحدها قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وثانيتها وانه تعالى تتلو الشياطين على ملك سليمان وثالثتها ما في قصة سليمان انهم كانوا يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الآية ولسليمان الريح الى قوله ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ورابعتها يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الاية وخامستها انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد والاخبار فكثيرة منها قوله صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم وقوله اسلم الا ولده

شيطان الحديث ومنها ما روي عن ابي سعيد الخدري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان بالمدينة جنا قد اسلموا فمن رابتم منهم فاذنوه ثلثة ايام فان عاد فاقتلوه فانه شيطان ومنها روي انه لما اتى رسول الله صلى الله عليه وآله راى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت راه فقال جبرئيل الا اعلمك كلمات اذا قلتهن طفئت شعلته وخر لخيه قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها وشر ما ذرء في الارض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن ومنها ما روي ايضا انه قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وآله اني اروع في منامي قال قل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون ومنها ما اشتهر وبلغ بلغ التواتر من خروج النبي ليلة الجن وقراءته عليهم ودعوته الى الاسلام وما اشتهر ايضا من خروج امير المؤمنين عليه السلام ومحاربته معهم وما اشتهر ايضا من مخاطبة الشعبي مع امير المؤمنين عليه السلام على المنبر في مسجد الكوفة ومنها ما رواه ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني عن ابان بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال شكى اليه رجل عيث اهل الارض باهل بيته وعياله فقال لكم سقف بيتك فقال عشرة اذرع فقال اذرع ثمانية اذرع ثم اكتب اية الكرسي فيما بين الثمانية الى العشرة كاد ودعان كل بيت سمكه اكثر من ثمانية اذرع فهو مختصر يحضره الجن يكون فيه ليكنه وفي رواية اخرى ان الشيطان ليس في السماء ولا في الارض وانما يسكن الهواء وروى يعقوب بن سالم رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام لا تؤوا التراب خلف الباب فانه ماوى الشياطين وعن ابي عبد الله عليه السلام قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يدخل بيت مظلم الا بمصباح وروى ان عيسى بن مريم عليهما السلام دعا ربه ان يريه موضع الشيطان من بني ادم فاراه ذلك فاذا رأس الحية واضع راسه على قلبه فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكر وضع راسه على جبه قلبه وفي الاحاديث كثرة وفي ما ذكرناه كفاية **فصل** اتفقوا على ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون ينعمون الليل والنهار لا يفترون واما الجن والشياطين فانهم ياكلون ويشربون قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الروث والعظم انه زاد اخوانكم من الجن وايضا فانهم يتوالدون قال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني **فصل** المشهور ان الجن لم تقدر على التغوذ في اولاد البشر وانكر ذلك اكثر المعتزلة والمبتدون عكسوا في ذلك بوجوه الاول انه ان كان الجن عبارة عن موجود غير جسم ولا جسماني وجب ان يكون بحيث كونه قادرا على التغوذ في باطن انه يقدر على التصرف في باطن بني ادم ايضا غير متنع قياسا على النفس الهوائي والروح الحيواني وغيرها الثاني قوله تعالى لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس

الثالث قوله صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري من بني آدم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريه بالجوع وقوله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات ومن الناس من قال ان هذه الاخبار لا بد من تاويلها لانه يمتنع جعلها على ظواهرها واحتج عليه بوجوه الاول ان نفوذ الشياطين في بواطن الانسان محال لانه يلزم اما اتساع المجاري او تداخل الاجسام الثاني ان العداوة الشديدة حاصلة بيننا وبين اهل الدين فلو قدر على هذا النفوذ فلم لم يخسم المزيد الصرع الثالث ان الشيطان مخلوق من النار فلو نفذ في باطن لصار كالنفاط ما بينه ومعلوم انا لا نحس بذلك الرابع ان الشياطين يجمعون المعاصي من انواع الكفر والفسق ثم انا نشرع باعظم الوجوه اليهم ليظهروا انواع الكفر والفسق فلا يخدشه اثر ولا فائدة وبالجملة فلا نزى من عدواتهم ضررا ولا من صداقتهم نفعا الخامس قوله تعالى حكاية عن ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي صرح بانه ما كان له على البشر سلطان الا من الوجه الواحد العاشر المبتدون للشياطين لما منعوا الاول بناءه على القول بانها نفوس مجردة قالوا لا نزايل وعلى القول بانها اجسام لطيفة كالبخار والهواء فالسؤال ايضا زايل واما الثاني فباطل لانه يجوز ان يقال ان الله وملائكته يعتورهم من ابخاء البشر اما من الثالث فباطل لما جاز ان يقول الله تعالى لنار ابرهيم بارد كوني بردا وسلاما على ابرهيم فلم لا يجوز ان يكون شد هنا ومن الرابع ان الشياطين مختارون في افعالهم ولعلهم يفعلون بعض القبايح دون بعض **بصيرة كشفية** اكثر ما ذكرناه في هذا الباب كلام غير المكاشفين ومن رام ان يعرف حقيقة الملك والجن من طريق البحث والفكر او النقل فاوالاثر من غير سلوك اهل البصيرة فقد استقسم ذا دوم واعلم ان الجن من الاجنان وهو الاختفاء والاستتار ولهذا سميت الملائكة بالجن في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وسميت الجنة جنة لاجتنانها كما قال صلى الله عليه وآله ان في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي رواية قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي رواية قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فكل ذلك راجع الى الاستتار والاستتار ما هو على نمط واحد كما زعم الناس والناس في غفلة وريبة من كيفية هذا الاستتار الذي قد يجامع الظهور وكما في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وفي قوله هو معكم اينما كنتم فانظر ما احفاها صانع الا انك فيه مقربين به اياما بالقرآن فهذا مشهود محجوب ولا بحجاب وجودي ولا حكم للعدم وكل نوع من الملك معنا والشيطان معنا ليس بيننا وبين الملك او الشيطان حجاب مستور بحسوس ولا حاجز ملموس ثم ان اعيننا ناظرة ومع ذلك فانا لا نراه الملك والجان هو يرانا وقبله من حيث لا نراه فهو وقبيله يرانا شهودا عيانا ونحن نراه وقبيله اعيانا لا عيانا فما هذا السر الذي لو كان بيننا لحجبهم عنا كما يحجبنا عنهم فلا بد من تعيين حكمة وذلك وكل الحجاب الذي ذكرناه انما بينه وبيننا من نور وظلمة وهذه الحجب مرتفعة في حق العارفين فيشهدونه وينكره المحجوبون من علماء الرسوم فيبقى بالظاهر الباطن هذا في حق هؤلاء العارفين من اهل الله وهذا في حق هؤلاء المحجوبين وليس المكشوف لهؤلاء والمستور لهؤلاء الا هو سبحانه فاهل الله الذين هم اهل الله الذين لا يزالون ولا يزالون دنيا واخرة في شاهدة عينية

داعية فان قلت فموسى عليه السلام احق لهذه الصفة من الولى وقد سأل الرؤية ولو كان دايم المشاهدة لكان سؤاله طلب الى حاصل
وهو محال قلنا ان كنت مؤمنا وان لم تكن من اهل الكشف فلا سبيل لك فى هذا لقوله تعالى ومعكم اينما كنتم وقوله انا عند
المنكسرة قلوبهم وقوله عليه السلام قلب المؤمن بيت الله وقول امير المؤمنين عليه السلام كنت اعبد ربا لم اره الى غير ذلك من الايات
والاحاديث المعنية لهذا المعنى فاذا علمت هذا تعلم ان موسى عليه السلام قد راى الحق بما هو متجل للاولياء وان اراد التجلى فى الصورة
التى لا يدركها الا الانبياء صلوات الله عليهم ومن الانبياء من خصه الله بمقام فى المشاهدة لم ينله غيره كالكلام بلا تفاعل
الوسايط فيطلب موسى عليه السلام ان يرى ربه على الوجه الذى يطلبه مقامه واما رؤيته على الوجه الذى يراه الاولياء فقد نالت
عادته ورؤيته وساكنت تقول مثل هذا معنا ما لا يكونك لست بولى ولا عارف اذ لو كنت من العارفين لشهدته ولم يغب
عنك علما واحيانا من سؤالك به فلرؤية الله عين اخرى ناظرة الى بها وكذلك لرؤية الملائكة والجن والشياطين عيون اخرى
ناظرة اليها ملحق بحسب مقام الحضور لكل قلب ولهذا يرى المختص بالاولياء جنسا يخرج عما يراه ويدركه ويخبر عن صدق
والحاضرون لا يرون شيئا كما لا يرون الملائكة ولا الروحانيين الذين هم معه فى مجلس واحد وما ورد فى الحديث ان الملائكة
تحف مجالس الذكر وهم السياحون فى طلب هذه المجالس فاذا راوا مجالس الذكر نادى بعضهم بعضا هلموا الى بيتكم وليس
احد من البشر يدركهم الا من رفع الله الحجاب عن بصره فادركهم وهم اهل الكشف لم تتبع قول النبى صلى الله عليه وآله المذكور
يعنون خلف الجنازة وكما لا تستحسنون ان الملائكة تمشى على اقدامها فى الجنازة وانتم تركبون وقوله ان الملائكة تضع
اجنحتها لطالب العلم والمؤمن ينبغى ان يعامل المؤمن بما يعامله صاحب الكشف والعيان والاخلص المؤمن حقا حال حق
حقيقة وليست الحقيقة التى هى احق الاحوال بمنزلة المشهور المعدل للبيض كما فى الحديث المشهور لحارثة الانصارى

المشهد الحادى عشر فى الكشف عن اصل الشيطان وحقيقته اعلم ان حقيقة الشيطان جوهر نفسانى فاعلى الشر بحدة الغلط فى
الاعتقادات والفسوق والعصيان فى الاعمال ومنشأ الوسوسة والمكر الخديعة واراءة اشياء لا حقيقة لها وابراز الباطل
فى صورة الحق وذلك ان ابليس لما سخط جبلة على آدم عليه السلام ووصل بالاية اليه ما وصل ونال عينه وبلغ منيته وسأل
ربه الانظار الى يوم يبعثون فاجيب الى يوم الوقت المعلوم اتخذ لنفسه جنة عرضها الجبار واجرى فيها انهار الشهوات
بها الجنة التى اسكنها ادم عليه السلام ونقش عليها قبالها معالمها وهندس عليها هندسة فانية مضمحلة لا بقاء لها كما
يتراءى فى مرآة وقعت فى مجازات جنات وانهار وابنية صورخيالية فانية وجعل فيها ساكن اهله وذريته واولياءه وهى
كمثل سراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وذلك انه كان من الجن وتدخل ان افضل الجن اكثره التخيل
والتمثل بالاحقيقة له كذلك فعل ابليس انما هو تمويه وتزوير ومحاربين وتمثيق لاحقيقة لها ولاجرم عندها ليصدها
الناس عن الطريق القويم والصراط المستقيم وبينك وبين ذريته ادم كما قال لاحتنكن ذريته الا قليلا وما يعدهم الشيطان الا غرورا
والجنة التى غرسها ابليس لذريته ليصيد بها ذرية ادم ويخرجهم من جنة ابهم هى الامور الدنيوية والشهوات الواهية

الدنية وفضل لحظاء والمأثم وارتكاب المعاصى والمحارم والقبيحة الفانية واللهو واللعب والخروج من طاعة الله والاخلاد الى ارض
الدنيا ونسيان امور الاخرة والاحوال بها والاعراض عن ايات الله والصم عن ذكرها واهل الطاغوت واولياء الشيطان هم المعرضون
عن ذكر الله والمنكبون على الدنيا وشهواتها الواقعون فى شبكة ابليس المقيدون فى حبايله فهم فى العذاب مشتركون ومن
براثن الظلمات لا يبرحون كما فى قوله لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكل خرق المجرمين هم من
حرم نهاده ومن فوقهم غواش وكل خرق الظالمين وهذه الشبكة المعولة كلية المنصوبة ليقع فيها المغترون بلامع سراب اللذات معولة
من محاسن امور الدنيا الواهية وزخارفها الطبيعية وشالاتها الهيولانية فمن مال بكليته اليها وهجم فيها واقتحم وغرق فى شهواتها و
انهمك فى لذاتها ضل ظالت بليته وعظمت رزيته وحيل بينه وبين النجاة وعلق عليه باب الخلاص من دبقة هذه الافات

المشهد الثانى عشر فى تتمة الاستبصار فى معرفة احوال سادى الشر وفى هذه الدار واعلم ان من علامات اولياء الله
ولطايف اسرارهم التى بها يمتازون من غيرهم معرفتهم بحقيقة الملائكة وكيفية اعمالها ومن دقايق معارفهم والطيف علومهم معرفة حقيقة
الشياطين وجنوده ابليس اجمعين وكيفية وسواسهم ولهم وسمهم كما ذكر انه تعالى بقوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون **حكاية** فى هذا الباب حكاها ولى من اولياء الله من نفسه فى كيفية
موقعة محاربة الشيطان ومحاربته معه ومخالفته جنوده ابليس اجمعين قال نمت وتعبت واحكمت من الاداب طرفا واحرزت
من العلوم نصيبا واشتغلت بالمعاش وعرضت امر المنافع والمضار وعلمت ما يجب على من امر الشريعة والناموس من الاوامر
والنواهى السنن والفرايض والاحكام والحدود والوعيد والثواب والعقاب ثم اتت نوابهما جهدى وطاقتى وبحسب
ما وقعت وقضى على ثم ذكرت فى قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقوله ان الشيطان لكم عدو مبين وايات كثيرة واحاديث
غير يسيرة فى هذا الباب وتفكرت ايضا فى قوله صلى الله عليه وآله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعنى مجاهدة النفس
وتصديقه من جاهد فانما يجاهد لنفسه وتفكرت فى قوله صلى الله عليه وآله لكل عبد شيطانا ان يعنى بأنه وقوله
صلى الله عليه وآله ان شيطانى اسلم على يدى فلم وقوله ان الشيطان ليجرى فى ابن ادم مجرى الدم وتصديقه قول
الله تعالى من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس فلما فهمت ما ذكره الله تعالى وما روى عن رسوله
نظرت عند ذلك بعقلى وتفكرت بعلمى فلم اجد احدا فى هذا الامر يضادنى فى هذا المعنى ولا يخالفنى ويعارضنى من ابناء جنسى و
ذلك انى وجدت الخطاب متوجها عليهم كلهم شاملا لهم متوجها على فعلمت بان هذا امر عام يشمل جميع بنى ادم ويعمهم كلهم ثم تاملت
وبحثت ودققت النظر فوجدت الخطاب حقيقة معنى الشياطين وكثرة جنود ابليس اجمعين ومخالفتهم بنى ادم وموادتهم
اياهم هى امور بالجملة واسرار مركوزة فى الجبلة مطبوعة فى الخلقة وهى مبادى الاخلاق الرديئة والاراء المذمومة والجهالات
المتراكمة والاعتقادات الفاسدة الحاصلة من غير معرفة ولا بصيرة ثم لما تاملت ونظرت فى جملة الخطاب فى الامر والنهى والوعد
والوعيد والمدح والذم متوجها كلها على النفس الناطقة ووجدتها ما يوصف من الاخلاق الجميلة والمعارف الحقيقية

الوعد

والاعمال الزكية كما من الملائكة بالاضافة الى النفس الشهوانية والغضبية جيادا وجدت هاتين النفسين بما ترصيعات من الجمالات
المتراكمة والاخلاق المدنوية كانها شيطان بالاضافة الى النفس الناطقة الزكية الفاضلة وعلمت ان الناطقة اذا قهرتها وخزتها
اسلمتا وصارتا مطيعين لها فتحت من شرها وانجرت في حزب اولياء الله وسلك سبيل الملائكة المقربين واذا انفعلت منها
وانقادت لها صارت من اعداء الله وحزب الشياطين فتبين لي عند ذلك ان اصل الخيرات هو العلم بالحقايق والعمل الخير والاصل
الشر وهو الجهل بها والعمل بالجهل السهوة والغضب فتبين لي ما تأملت حقيقة قول الرسول صم اعدى عدائك نفسك التي بين
جنبيك وقول الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وتأملت في قول رسوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فتبين
ان العدو نوعان والجهاد نوعان احدهما ظاهر جلي وهو عداوة الكفار والمخالفين في الشريعة والدين وحربهم والجهاد معهم والآخر
باطن خفي وهو عداوة الشيطان المخالفين في الجبلة والحقيقة واليقين وتبين لي ان حربهم وعداوتهم بالذات والجبلة وحربهم
الكفار وعداوتهم بالعرض والعادة فالمخلب في عداوة العدو الباطن اجل والخطر فيه اعظم والاجر بجهادهم اكد بحسب
التفاوت بين لذات الدنيا ولذات الاخرة والامها فعاظم وتبين لي صحة ما ذكرت لي معدان وشيا المجنى ومخالفي ومن يريد
ان يغويني عن رشدي ويضلني عن الهدى الذي دعاني اليه ربي وعلمت اني ان لم اقبل وصية ربي ونصيحة نبيي وتوانيت
وتركت الجهاد مع اعدائي غلبوني وظفروا بي واسروني وملكوني واستعبدوني في اهوائهم ومرادهم المشاكلة
لافعالهم القبيحة واعمالهم السيئة وصارت تلك الاشياء عادة لي جبلة في وطبيعة ثانية فصيرت نفسي الناطقة التي هي حر
شريفة ودرة نفيسة شيطانة مثلهم فاكون من الهالكين محشورا مع الشياطين محترقا بنار الجحيم مشاركا لهم في العذاب
الجحيم كما قال تعالى نضجت جلودهم بدلنا جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فتبين لي حينما ذكرت وفهمت صدق ما وصفت نظرت
عند ذلك في احوالي وتفكرت في مشاريف اموري فوجدت بنية هيكلي مركبة من اخلاط ممتزجة مستمدة القوى مركوزة
فيها شهوات مختلفة فتأملتها فاذن هي كانها نيران كامنة في احجار كبريتية ووجدت وقودها المشتهيات من ملاذ الدنيا وفهمها
ووجدت استعمال تلك النيران عند الوقود كانها حريق لا يطفى ولهيب لا يخمد كامواج بحر متلاطمة او كرياح عاصفة تدمر كل شئ
بامر ربها وذلك اني وجدت حرارات شهوات المأكولات والمشروبات في نفسي عند هيجان نار الطبيعة في الجوع كانها لهيب
نيران لا يطفى ووجدت حرص نفسي كوعاء لا يمتلئ من جمع ما في الدنيا من المتاع ووجدت نفسي الحيوانية عند هيجان نار الحركة
كانها حريق يرمي بشرر كالقصر ورايتها عند حرارة الكبر كانها جبار قد اخذ بيدي الربوبية ورايتها عند حرارة نار الافتخار
والمباهاة كانها اصغر خليقة وعند هيجان حرارة الرياسة وتمليكها لها كان الناس كلهم عبيدا لها وخدما ورايتها عند حرها
وعند اقبال اللهو واللعب كانها مجنونة والهة ورايتها عند هيجان نار الحسد كانها تريد خراب الدنيا وزوال النعم وحلول النقم
وعلى هذا القياس وجدت ورايت حكم سائر اخلاقها الردية وخصالها الدنية فعلمت عند ذلك بان كلها نيران لا تخمد
حرقات لا تطفى واعداء لا يصطلحون وحرب لا يكن وداء لا يبرى ومرض لا يشفى ومخل لا يفرغ منه الى الموت فتيقنت عند ذلك بالعلم

الصح

شيطان م

العجيج وشددت وسطي للحرب واخذت سلاح الاجتهاد واسندت ظهري الى الله بالكل عليه ووقفت عيني بالنظر الى اشارة
العلم وسلكت منهاج السنة وقصدت الصراط المستقيم الى الباري وناديته نداء الغريق ودعوته دعاء المضطر وانزرت
بالجهد وجعلت نفسي بين يديه بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعلم اني عبد هذا الى ان سمع نداءي واجاب دعوتي ورحم ضعفي
واعطاني سؤلي وايدني بجنوده وورد تهم وبكيد اعدائي فقهرتهم مع ملائكته فاظفرني بهم واعانني عليهم وحرسني من مكرهم و
سلمت من كيدهم وفزت بالغنيمة سالما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا
عزيزا وجعلهم هم الغالبون وحزب الشيطان هم الخاسرون وكل ذلك من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما
يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم فصل شرقي نذكر فيه الماهيات متعلقة بهذا الباب فاشتهر بين الناس ان
هذا العالم اشكال سعب الانحلال وهوان مبدء الشر والواقعة من الانسان هو الشيطان كما ان مبدء الخيرات الواقعة منه
هو الملك المرجن ان اختلاف الآثار يدل على اختلاف المؤثرات فلسائل ان يقول انا كان هذا هكذا فاسبب اختلاف
شرارة ابليس وفساده وخبرية الملك وصلاحه فاما ان يقال ان لكل شيطانا الى نهاية يحلم الدم وهو باطل مستحيل او
ينتهي الى شيطان غير مخلوق فيلزم قعود الواجب بالذات نعوذ بالله من هذا الشرك والظلم العظيم او ينتهي الى جهة شريرة
في الباري تعالى الله الواحد القهار عن ذلك علوا كبيرا لان البسيط الحقيقة خير محض لا شرية فيه ونوزجت لاظلة غيريته فهذه هي الشبهة
العتيمة المشهورة وعليه مبنى شرك الثنوية والمجوس القايلين بيزدان واهرمن واصابع نهاسلم الفلاسفة ارسطاطاليس
بان الموجودات بحسب العقل على خمسة اقسام خير محض وشر محض وما خيره غالب وشره مغلوب على خيره وما يتساوى طرفاه
وليس في الموجود الا اثنان من هذه الخمسة وهما الخير المحض والخير الغالب خيريته على شريته واما الثلاثة الباقية فهي غير موجودة
وذلك لان الشر لذاته لا يدل هو امر عدمي اما عدم ذات او عدم كمال للذات وليس كان وجوديا اما شر النفس او شر الغيرة والاول
مستحيل والا لما وجد لان وجود الشئ لا يقتضي عدم نفسه او عدم كماله اذ لا شبهة في ان جميع الاشياء طالبة لكمالاتها ولا جايز
ايضا ان يكون شرا لغيره لان شريته بان يكون لعدم ذلك الغير او بعدمه كالاسن كما لاتاه اذ العلم العقلي حاصل بان كل ما لا
يعدم شيئا ولا يعدم كمالا لا يفيد فانه لا يكون شرا لذلك الشئ وحينئذ فليس الشر بالحقيقة الا ذلك العدم لا ذلك الامر الوجودي بالعرض
وانت اذا تأملت حال الشرور واستقريت احادها في هذا العالم وجدت كل ما يطلق عليه اسم الشر اما عدما محضا او امرا
مؤديا الى العدم فالموت والجهل البسيط والفقر انما لها عدميات محضة والاشياء المانعة لاشياء اخرى عن الوصول الى كمالاتها
كالبرد المفسد للثمار والحر المحض لها والمرض المضاد للصحة والاخلاق الذميمة كالبخل والجبن والاسقام والجهل المركب والافعال
القبيحة كالزنا والسرقة والتهمة والظلم واشباهها من الآلام والاحزان وغيرها فان كل واحد من حيث ذاتها ووجودها
ليس بشر بل هي كالات للامور حيوانية او نفسانية ومن حيث نادبتها الى الاعدام شرور فيكون شرورا فاذا تقرر هذا فنقول الموجودات
اذا الصادرة عن الباري جل ذكره يجب ان يكون فيها ما هي خيرات محضة من غير اقوة ونقص في نوعها وشخصها كالعالم الامر وعالم

الشر وبها ما هو خير بها غالبة على شريتها وهي الموجودات التي في هذا العالم الارضي ما يلحقها شر وافة بحسب افرادها لتصادم
الاضداد وتزاحم الاحوال فهذان القسمان ما يجب صدورهما عن المبداء الاول اما القسم الاول فظ واما القسم الثاني
فلان في ترك الخير الكثير المستلزم للشر القليل شرا كثيرا واما كلما شر او الغالب او المساوي فلم يوجد منه اصلا فاذن قد علم
انه ليس في الموجودات سالم يجز صدوره من الخير الاول والنور المطلق ويحتاج الى مبدأ اخر يجوز لعدم مناسبته الى الاول
فهذا اصل يقتبس الحكماء في دفع الاشكال المذكور وقد تقاصر عن علمهم ارسطاطاليس وحاصله يرجع الى ان شرارة ابليس
عن زيادة على منفعة موجوده مستلزمة لخيرات كثيرة زايدة على شرورها وقد اشرنا اجمالا الى هذا قالوا فاقتضى برضاء
الله تعالى والشر بقضاءه فقد اراد والا يقيم معاندة من قبل الله للشرور والعتايب الكاينة في الوجود بان سماها سلاح
وخيرا بالنسبة الى النظام الكلي والامر الاتم وما هو صلاح وخير بالنسبة الى النظام الجزئي والامر الاخص واذا تعارضا
فلا بد من تقديم ما هو صلاح للنظام واهمال جانب الجزئي لكن قطع عضو الصلاح الجسد وجعل كل شر وخير لا حقين لا جاد
الناس واجبين في النظام الكلي والعرف ان هذا الطريق وان كان مما يرجح على سايرالطرق المشورة الا انه مع ذلك لا يخ
من خلل من وجهين احدهما انه ما يبعد العباد عن رحمة الله وليس ظنهم بربهم وكل ما يبعد الناس وهو اشر انواع الكاة
عن رحمة الله وليس ظنهم بربهم هو كاذب تحيل اما بيان الكبرى فلانه قد ثبت بالبرهان والنقل عناية الله في حق هذا
النوع البشري وسياقهم الى رضوانه واما الصغرى فلان عناية كل شيء معرفة الى نفسه قبل كل شيء فاذا راى ربه
يوشك يزعم عليه ويريبه ما يغضب والعتاب لاجل خير ليس من رحمة وتدم على عبودية ومالا ان يكون ذلك الشيء خيرا منه
فانه ان كان خيرا فوجز نفسه وليس ما يؤدي اليه مصايبه واقامة خير الهذا الخير بالافة والمصيبة وحاد في المثل مثل
خير من سمين يزيد والوجه الثاني ان القسم الثاني هو الموجود الذي يلزمه شر قليل ان كان موجودا مركبا من خير وشر فلهم
صدورها جميعا من المبدأ الاول يلزم الوقوع فيما وقع الهرب عنه من صدور الشر المحض منه تعالى وان كان وجوده خيرا يلزمه
شر قليل فالكلام عايد في لزوم ما هو شر لما هو خير فان اجابوا بان هذا الشر امر عدمي يرجع الى قصور وجود هذا المعلول
من وجود علته والعدم بما هو عدم غير صادر عن سبب قلنا ليس الكلام في الشرور التي هي بمعنى الاعدام انما الكلام في مبادئها
التي امور وجودية توجب الايلام والاضرار والاهلاك لان ضرورة العقل قاضية باستحالة صدور وجود شرير عن المبدأ
الرحيم يوجب وجودا هلاك كثير لا يعد ولا يحصى كالشيطان الرجيم فالاشكال باق في صدور مثل هذا الشرير الذي
يلزمه اهلاك النفوس الكثيرة وايقاعها في العذاب الابدي واضلالها وصدها عن الفوز بالسعادة الدايمة والنعيم السرمدي
لكنهم يقتنعوا عن هذا الاشكال بمنع كون الشرور الواقعة منه في العباد اكثر من الخيرات الواصلة اليهم بسببه او مساوية لها الا
ان هذا الحكم اي منع كون شره اكثر من خيره او مساويا له وان كان امرا محتملا بالقياس الى نوع الانسان متصورا لكن كونه كذلك
بالقياس الى كل فرد فرد في غاية البعد فيعود الاشكال في كونه مهلكا مضلا لاحاد الناس وكان الواجب ان لا يعقر الالهية

من الجمع بين صلاح الخاص بنظام الكل كيف والكل اخذ منه عما يليه وكل ما يفعله الخير يجب ان يكون خيرا حسنا بحسب ما
يليق بذاته فالموجودات الصادرة من الخير الاول لا بد وان يكون على الامر اللايق بشانها والا لادى الامر الى الجور والعجز والاضطرار
وبيطرق ظن انه تعالى يجد سبيلا الى اقامة النظام واصلاح الانام الا بادخال الضرر من الشيطان او ما يجري مجراه على هذا
العاجز المسكين فالذان يعبد ربا عاجزا فانه لا يعبد به الا انه يجد نفسه عاجزا فقيرا ويلتجي الى قوي يدفع عنه الافة والضر
فاذا كان هو مما جزا مثله فقد قدر من العجز بقدر ما يقول الظالمون علوا كبيرا مخلص عرفاني والذي عليه العرفاء المحققون و
الاولياء الكاملون في هذه المسئلة ان الباري جل اسمه عامل كل احد من خلقه معاملة تولا يكن خلق سواه لكان عاملا بهذه
المعاملة واختار لكل شيء ما ان وكلامه الى نفسه اختار ذلك ودان لان الاشياء كلها اثار الهية ومظاهر اسمائه وصفاته وكما
ان الاسماء الالهية مع كثرتها واختلافها شركة في ذات احدية فكذلك الموجودات على كثرتها واختلافها ليست بخارجة عن سعة
دايرة رحمة الهوية اذا انقلب نارا مثلا فادام كونه ذا صورة هوايية كان متوافرا عليه نصيبه من الرحمة الوجودية وقسطه
من فيضه اللايق به من الكمالات الثانوية ثم اذا انقلب نارا كان وجه العناية وجوده وصفاتها الكمالية صفاته والبقي
الامور بحيث ذهبت صفات العناية وكمالاتها من غير مبالاة منه يفقد صفات الهوايية لان كل شيء عما هو دان الشيء احب اليه
عنده نفسه وما من شيء الا وهو ساكن في حد نفسه غير خارج عن بيت ذاته نعم ربما يكون ممنوعا عن بعض صفاته الوهبية بحسب
قصور قابل ومنع مانع وهذا القصور عام دايم كما برهن عليه في مقامه قال كل شيء الى ما هو خير له بحسب شخصه كما بحسب نوعه و
لهذا ذهب بعض الحكماء الى ان الاصلح بحال كل شخص يجب صدوره عن الباري تعالم الم يسمع في بعض الاخبار ان اصعر جبل
خلق الصنايع وعرضها على بني ادم فقبل ان يحملهم هذا الوجود الدنيوي في بعض مواطن الخير فاختار كل انعم صناعة لها
او جدهم او جدهم على ما اختاروه لانفسهم وهكذا الامر في كل ما يجري على الانسان من الاحوال والافعال لا ينفق ذلك بالصنايع
بل ذلك مثال واحد من هذا الشان فليمعن كل احد ظنه بربه وليجب بكل قلبه فان الرحمة من ربه عليه والحنان كما وصفناه
اكثر مما تم انوف المتعلسفين وما لا توقف لاحد في الايمان بان المحبة والحنان يتبعان الملايمة ولا يكون لاحد شيء اشد
ملايمة من ظاهرة الذي منه وجوده واليه معاده وهو اوله واخره وظاهره وباطنه بل الامر كما ينبغي ان يقال فان الشقاوة و
الخيبة والعذاب والخسران فنقول نعم كل ذلك حق وسنحققه على حقيقته الامرية فاعلم ان الطاعة كل هيئة يقتضيها ذات
الانسان بما هو انسان اي فجوهر نطقي لوخلص من العوارض الغريبة وهي الفطرة الاولى التي فطر الله عباده كلهم عليها والمحبة
كل ما يقتضيه بسيط طبيعي بما يجري لمجرى المرض والخروج من الحالة الطبيعية فيكون مثل الانسان بما هو انسان البريء من الشهوة
الذين التي هي عربية المنسبة الى المزاج الطبيعي بحيث الا عروض مرض ما يخالف من المزاج الاصلي الجبلي وقد ورد في الحديث
اني خلقت عبادي كلهم حنفاء وانهم اتتهم الشياطين فاستهم ايدي الشياطين فاجتالهم عن دينهم فالطاعة هي الحنيفية التي
يقتضيها ذواتهم لو لم تستهم ايدي الشياطين فاذا استهم ايدي الشياطين فسد عليهم مزاج فطرتهم فاقتضوا اشياء منافية

لهم مضادة لجواهرهم البهية الى من الهيات الظلمانية ونحوا انفسهم وما جبلوا عليه فاتتهم رسول من الله يذكرهم عهد ذواتهم
ويتلو عليهم اياته ويعود عليهم تلك الهيات التي كانت تقتضيها ذواتهم فصرفوا امرها بالاحق الغريب وهي الصلوة والصيام
والزكوة وصلة الارحام وغيرها من الظلمات المعروفة فان كل ذلك دين الله الذي دينه يوم خلق السموات والارض ودعا اليه
عباده اجمعين فاطاعوه وتقلدوه طوعا ورغبة وحنينا ومحبة وكم يكن هذه الهيات وسايرنها من السعادات ما يقتضيها
ذواتهم كانت دعوتهم اليها دعوة الى شقاوتهم لان سعادة الشئ ليس الا ما يقتضيه ذاته ولا شقاوته الا خلاف ما يقتضيه ذاته
وانما كرت الصلوة وثقلت الظلمات على الناس لما انتسب فيهم اظفار من اعراض الغريب كما قال نقم بل ابتناهم بذكرهم فهم
معرضون ولو شئنا لاتينا كل نفس هدىها ولكن حق القول مني لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين فاما الخاسئون فهم الذين رأسهم انوار الحق نفوسهم حتى
خشعوا لها فان استعدادها تجلى الشئ خشع له فليست الصلوة كبيرة عليهم وهذا معنى من قال من الصوفية ان العبد يبلغ درجة
يرفع منه التكليف يعني يصير الظلمات جميعه له وهذا معنى ما قاله بعض الاكابر الى ان النفس يرتقي في الكمال الى ان يصير العلم
بالله وملكوته صورة ذاته فيصير علما محضا وذلك لتذكره عهده القديم عايدا الى فطرة الاصلية كما المريض المنقطع عنه
مدة سهوة الطعام اذا عاد صحيحا فانه يستدعي الطعام بما لكن له من الجهد بعد ما لم يعتد عليه فتاول له تكليف الكلفين
ثم اعلم ان الصفة الغريبة اذا رسخت وتاكدت في الشئ يصير طبيعة وحصل لها في ذلك الشئ صورة طبيعية هي بعينها تلك
الصفة فان كان غريبا صار اصليا بعد ان كان عارضا وان كان عرضا انقلب جوهرا وان كان مفارقا صار مقارنا
صورة نارية يفعل فعلها من الاحراق والاضاءة وغيرها والى مثله وقعت الاشارة في قوله تعالى فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون صم بكم
فهم لا يبصرون وقوله اولئك كالانعام بل هم اضل يعني انهم انسلخوا عن الانسانية وخرجوا عنها الى حد البهيمية بواسطة امراض
قلوبهم بما قال في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا يعني ان هذا المرض الذي عرض لذواتهم والحالة المنافية التي قامت بهم لولا ان
وجد من ذواتهم قبولا لعروضها لم وادى في نحو تمامهم ان يكونا يرضان لهم ولا يحققان بهم فان كان ما يقتضيه ذواتهم ان يلتزموا امور
منافية مضادة لجواهرهم فاذا التحم ذلك الامر واجتمعت فيها جهتان وكانت ملايمة منافية اما كونها ملايمة فلان ذواتهم
اقتضتها واما كونها منافية فلانها اقتضتها على ان يكون منافية لهم ولانهم بمالم ذوي فطر انسانية ينافيهم تلك الامور وبما
انسلخوا عن الفطرة وخرجوا بلادهم فالشئ عند عروض مثل هذه الحالة المنافية ملتذ تام سليم سعيد شقي ولكن لفئة
المتسعيد ولكن سعادته شقاوة وهذا عجيب جدا ولكنا اوضحناه لك ايضاحا ما يبقى لك معه عجب انشاء الله فهما سمعت
الله عز وجل يذكر هؤلاء بالبعد والشقاوة فهم استحقاء بعدون لا شك في ذلك فان العذاب ملبق عليهم من فوقهم ومن تحت
ارجلهم وبهما سمعت عز وجل يسني على جملته كلها بالحسنى والبهاء وينوه نفسه بالرحمة التي وسعت كل شئ فاعلم انه بالنظر الى تلك الجهة
التي تهناك عليها ان ذواتهم لم يستوعروض العذاب الدايم لم يكن يفعل بهم ذلك هذا قبل روح الهيئة واما بعد روح تلك
الهيئة المنافية فالحال كما عرفت من كونها ملايمة على الاطلاق فان الله عز وجل لا يولي احدا الا ما تولاه طبعا وارادة وهذا معنى

مرفوعة

منه ورحمة وقد ورد ان الخلق كله في ظلمة ثم قال لهم ليختر كل منكم لنفسه صورة اخلقه عليها وهو قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم
ثم من قال رب اخلقني خلقا حسنا اعدل ما يكون حتى لا يكون مثله احد في الحسن والجمال وهم المؤمنون حقا ومنهم من قال اخلقني خلقا
قبيحا بعد ما يكون من التناسب واوغله في التنافر حتى لا يكون مثله في القبح والبعد عن الاعتدال احد وكل منها احب لنفسه
النقرة فان حب الفرد اينية نظرة الله السابقة في كل الامم التي يقوم بها وجود كل شئ فخلق الله كل شئ على ما اختاره لنفسه فنعت كل
منكر معروف وقبل كل لعنة رحمة وهي الرحمة التي وسعت كل شئ فان الله يولي كلا ما تولاه وهو قوله ومن يتق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وما ورد في الخبر في صفة يوم القيمة موقوفا على ابن مسعود ان
الله عز وجل ينزل في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي فينادي مناد ايها الناس الم ترضوا من ربكم ان خلقكم ورزقكم و
امركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ان يولي كل ناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدنيا اليوم ذلك عدل من ربكم
بلى قال فينطلق كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويتولون في الدنيا قال وتمثل لهم اشباه ما كانوا يعبدون للحديث بطوله وكما
يولون في الاخرة ما تولوا في الدنيا فانما يولون في الدنيا ما تولوه في السوابق حين خلقوا في الظلة فان شئت في ذلك شاك قائل
قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها الاية ليعلم ان استعداد لا يحمل احدا شيئا حقيرا وصغيرا
بل يوضع اولا فان تولاه ولاه وان لم يتولاه لم يوله وهذا من رحمة الله وعدله ويرحم الله امرأ من بالكتاب كله ولم يبادر بالرفض
والتاويل فلما لم يبلغه بعقله ولم يسلك سبيل المقتبسين الذين جعلوا القرآن عضين لا يقال ليس توليه الشئ ما تولاه
عدلا من حيث لا يكون ذلك التولي من رشد وبصيرة فان السفيه قد يختار لنفسه ما هو شر بالنسبة اليه وضر لجهله وسفاهته
ثم لا يكون توليه ذلك اياه عدلا بل ظلما ولما العدل والشفقة عليه في ذلك منعه اياه لانا نقول هذا التولي والتوجيه الذي
كلا سناه امر اوقاه لا يحكم عليه الخير والشر بل هو قبلهما لان ما يختاره السفيه انما يعد شرا لانه سنان لذاته بعد وجود ذاته فلذاته
اقتضاه اول تعلق بتعيض هذه السفاهة فذلك هو الذي اوجب ان يسمى ذلك شرا بالقياس اليه واما الاقتضاء الاول
الذي لا سناية فلا يمكن وصفه بالشر لانه لم يكن قبله اقتضاء يكون هذا اخلاله فيوصف بانه شر بل هو الاقتضاء الذي جعل
الخير خيرا الان الخير لكون ليس الا ما يقتضيه ذاته والتولي الذي لا سناية فيه هو الاستعداد الذاتي الازلي والسؤال الوجودي
الفطري الذي قيل له الذات المطيعة السامعة لقول اسكن انت الداخلة في الوجود اتسالا له وقوله كن ليس امرا قهريا ولا
الله غني عن العالمين وللعاصفة الى وجودهم بل امرا ذاتيا لانه سبحانه لسؤال الوجود وكانه قال لهم ادخلوا ان شئتم ولي ان ادخل في ذلك
وهو الوجود فقالا اسلكنا اي ادخل حضرتك فقد اذنت لنا كما حكى الله عن عيسى عليه السلام انه قال لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ
فيه فيكون طيرا باذن الله فلو لا سبق السؤال من الطايرين ان يكون لم يصح ذلك اذ فان قلت فكيف اراد الله امرا قهريا وجبريا في نحو
قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قلنا متى امر الباري جل ذكره لشئ امرا قهريا فذلك ايضا بضرب منه في باطنه و
رحمة من الله ليفيقه من بكونه لطف الجلال فلهم الملك يا حبيب لقد اتصل بالبراء والارض من لدنه الخطاب في قوله

انيتا اوكرها من شاهته جال القهر باطريت به السماء طربا رقصها حتى بعد فى ذلك الرقص والوجد والنشاط وعشى به
الارض لعنوة الوارد فالفيت مطروحة على البساط وسريان لزقا القهر هو الذى صيدها وشاهته لطف الجلال هى التى لبت
احدثها حتى والاقول الغاسق والمانق المكين انيتا طائعين فاهم ساءكونا فهم حتى تيقنا لزم يفترعنا فان
قيل ان المعدوم لسان بها له والجواب ان لكل موجود قبل وجوده الظهورى اطوارا من الكون وللاشياء مواطن ومكان
يشاد الى بعضها بقوله ص ان الله خلق الخلق فى ظلمة والقى عليهم من نوره يومئذ فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن
اخطأه ضل فلذلك اقول رفعت القلم عن علمى السابق فيهم كما رفعته عن الناس كافة وهذا هو المراد والله اعلم
باسراره ونور ذلك الخلق وهو المعرفة بالتبعية دون الوجود ليس من شأن الامام والامام منه يلقيه اليهم بل هو بحسب صفاته واسمائه
منشئ الاشياء كما هو بحسب فعله وجوده مرجد الموجودات ومظهر الهويات شيئية الاشياء انما هى برحمة الصفة لا برحمة
الفعل وصفات الله لا يحل فاهم واسه يهديك سواء السبيل **فصل** فيه تاييد وتذكير لما سبق من الدرر من الحق
تعالى فى كل شئ هو حيزه رحمة وهداية والغضب والانتقام والضلالة امور عارضة لا يدوم قال الكل الى الرحمة الواسعة قال
صاحب الفتوحات المكية فى الباب الرابع والثمانين منه فى تعوى الله اعلموا اخوانا زاد الله بصائركم انا لما اتانا الله علينا
بالاسم الرحمن فاخرجنا من السر الذى هو العدم الى الحيز الذى هو الوجود وانعم علينا بفيوضة الوجود فقال ادلا يذكر الانسان انا
خلقناه من قبل ولم يك شيئا فما تولانا سبحانه الا الرحمة ولهذا قال رحمة الله سبقت غضبه فلما نفذ حكم الرحمة بالايجاد
فالانتقام حكم عارض والعوارض لا تثبت لها فان الوجود بعينه انما انا الى الرحمة وحكمها وهو من المقامات المستحبة فى الدنيا
والاخرة وقال فى الفتوحات ايضا من كتاب فصوص الحكم فلا يعود على الممكنات من الحق الا ما تقتضيه ذواتهم فى احوالها فان
لهم فى كل حال صورة فتختلف صورهم لاختلاف احوالهم فيختلف التجلى لاختلاف الحال فيقع الاثر فى العبد بحسب ما يكون عليه
فما اعطاه الحق سواء ولا اعطاه عند الجزع بل هو نعم ذاته وبعد بها فلا يذم الا نفسه ولا يجد من الا نفسه فلله الحجة البالغة فى
علمه بهم اذ العلم يتبع المعلوم ثم السر الذى فوق هذا فى هذه المسئلة ان الممكنات على اصلها من العدم وليس وجود الوجود الحق
بصور احوال هو ما عليه الممكنات فى انفسها اعيانها فقد علمت من يتلقه ومن يتامم وقال فى الفص اللوطى ان العلم تابع للمعلوم
فمن كان معنا فى سوت عينه وحال عدمه ظهر بتلك الصورة فى حال وجوده وقد علم الله ذلك منه انه هكذا يكون فلذلك قال
وهو العلم بالمتزوين فما قال شل هذا قال ايضا ما يميل للقول لدى وما انا بظلام للعبيد اى ما قدرت عليهم الا الذى
ليتهم لم تظلموا بالميس فى وسوم ان يا توا بل ما علمتهم الا بحسب ما علموا هم ولا علمناهم الا بما اعطونا من نعوتهم حاكم عليه
فان كان ظلما فهم الظالمون ولذلك قال فما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقال فى الفص الابراهيمى كثيرا الموزون وقد العارفون
اصحاب الكشوف وما سوا الامر بقام معلوم وهو ما كنت به فى سوتك ظهرت به فى وجودك هذا ان ثبت ان لك وجودا فان ثبت
ان الوجود الحق لا لك فالحكم لك بلا شك فى وجود الحق وان ثبت ان لك الموجود فالحكم لك بلا شك وان كان الحاكم هو الحق فليس
له الا حد افاضة الوجود عليك والحكم لك عليك فلا يحمد الا نفسك ولا تذم الا نفسك ولا يبقى للحق الا افاضة الوجود لا

ذلك له لانك فانت غذاؤه بالاحكام وهو غذاؤك بالوجود فتعين عليه ما يتعين عليك فالامر منا اليك ومنك اليه فزانك انحنى
محكما وما كلفك الا ما قلت له كلفنى بحالك وبما انت عليه وقال من قبل فان قلت فما فائدة قوله فلو شاء لهداكم اجمعين قلنا
لو حرف امتناع لامتناع فما شاء الا ما هو الامر عليه ولكن عين الممكن قابل للمشى وتقتضيه فى حكم دليل العقل واى الحكيمين المعقولين وقع
ذلك هو الذى كان عليه الممكن فى حال ثبوته وعدمه اجمعين ليعين لكم وسائلكم ممكن من العالم فتح الله عين بصيرته لادراك الامر
فى نفسه على ما هو عليه فهم العالم والجاهل فما شاء فما هداكم اجمعين ولا شاء ذلك ان شاء فهل شاء هذا ما يكون مشيئة
احدية التعلق وهى نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك فليس العالم الا شئ المعلوم بل المعلوم اثر
ع العالم فيعلم من نفسه ما هو عليه فى نفسه وقال المحقق القيصرى فى شرح هذا المقام انما اورد السؤال ليبنيه على سر القدر فى الجواب
والسؤال انما كان الحاكم علينا اعيانا وليس الحق الا افاضة الوجود على حسب مقتضى الاعيان فائدة قوله تعالى ولو شاء لهداكم
اجمعين والجواب ان لو حرف لامتناع الشئ لامتناع غيره ولما كان الاعيان متفاوتة الاستعداد بعضها قابلة للهداية وبعضها غير قابلة
لها امتنع حصول الهداية للجميع فمن قوله ولو شاء لهداكم اجمعين انما انتفى لامتناع حصول الهداية للجميع فتعلقت المشيئة الالهية لما هو الاولى
عليه فعدم المشيئة معلل بعدم الاعطاء اعيانهم هداية الجميع وذلك لان المشيئة والارادة يطلب المراد وهما لا بد وان يكونا معلقين بين
والعلم فى حضرة الاسماء والصفات من وجه تابع المعلوم من حيث كونه نسبة طالبة للمتعينين وما يوجد الحق الا بحسب استعداد القوابل
لا غير فما يتبع فى الوجود الا ما اعطته الاعيان والعين ما يعطى الاقتضى ذاتها ولا يقتضى الذات شيئا وتقتضيه وان كانا لعقل
يحكم على ان الممكن قابل للشئ وتقتضيه لاتصافه بالامكان المقتضى لتساوى الطرفين طرفى الوجود والعدم لكن الواقع على حس القدر
يعلم ان الواقع هو الذى يقتضيه ذات الشئ فقط والاعيان ليست مجعولة بجعل الجاعل ليتوجه الايراد بان يقع احد مقتضى المستعد
مقتضية للاستعداد وعين الضال مقتضية للضلال كما يتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين الكلب كلبا بخلاف عين الانسان انما
ظهر بل الاعيان كلها صور الاسماء الالهية ومظاهرها فى العلم بل عين الاسماء والصفات القائمة بالذات العلية بل هى عين الذات
من حيث الحقيقة باقية ازلا وابدا لا تتعلق الجعل والايجاد عليها كما لا يتطرق الفناء والعدم اليها وهذا غاية ما الجم من هذه المضايق
والله اعلم بمراد الحقايق وقال العلامة القاشانى فى تعريفه فى هذا المقام واما السر فى مسئلة القدر ان هذه الحقايق والاعيان
صور معلومات الحق ومعلوماته ليست بزايدة على ذاته بل هى من تجلى ذاته فى محله بذاته بصور صفاته وشيونه الذاتية المقتضية للطلب
الاسمائية فان اعتبرت من حيث تعينها كانت صفات وشيونا ذاتية وان اعتبرت الذات المتعينة بها كانت اسماء لان الاسم بالنسبة الى كل من
نسبة اسم وهى الاسماء من حروف كلمات الله التى لا تتغير ولا تتبدل فانها حقايق ذاتية للحق والهويات من صفات الحق لا تقبل
الجعل والتغير والتبديل والزيادة والنقصان واذا علمت انها من تجليه الذاتى فلا وجود لها الا فى العلم وحكمها المعنوى تابعة لها عند
الوجود والظهور فى العين ونسب بعضها الى بعض بالفعل والانفعال والتعليم والتعلم والعبادة وغير ذلك وغير المتعدية ما اختص بها من
كمالاتها وخواصها وحلاتها وصفاتها المختصة بها من الحيوة والتكلم والعلم والجمال وكل ما لا يتعلق بالغير انتهى واما ستعينا بالله

هؤلاء الدنيا او اكتفيا بايرادها في هذا الفصل لانها صدرت من معدن الحكمة ومشكوة النبوة ومنبع القرب والولاية وهي جود تاويل
في باب مسئلة الجزء الشر واسد يقول الحق وهو يهدي السبيل **المشهد الثالث عشر** في تعدد الشياطين وكثرة جنود ابليس
ولقايل ان يقول هذا الداعي للانسان الى المعصية شيطان واعداد شياطين متعددة مختلفة فاعلم ان الذي يجمع بنود الاستبصار
وشواهد الاخبار انهم جنود بحتة وان لكل انسان شيطانا خاصة ثم ان لم يعده انواع المعاصي شياطين هي فروع ذلك الشيطان
وجنوده اما طريق الاستبصار فيطول شرحه وكفاك من طريق الاجمال ما مر من ان اختلاف الافعال وسائر ما يتوقف على اختلاف
الفواعل والمؤثرات ولهذا اثبت الحكماء تعدد قوى الانسان من جهة تعدد افاعيلها نوعا لا اشخاصا فيكفي في تكثر اعداد نوع واحد
تكثر العوامل له او تكثر استعداداته لاجل مع كون الفاعل امرا واحدا وفي الخبر المقدور عن رسول الله صلعم انه قال ما منكم الا وكل به شيطان
فقيل هذا الحديث على ان اتحاد الشياطين كثرة حسب تعدد اتحاد الناس وقال ابو مسلم لولا ان الشياطين يجرون على قلوب بني
ادم لنظروا الى ملكوت السماء وقال يعني المفسرين لابليس خمسة من الاولاد فجعل كل واحد منهم على شيء من امره فوكل ثبر بالامور و
مسوط وداسم وزلنبور فاما ثبر فهو صاحب المصايب الذي يامر بالنوح وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية واما الاعور
فهو صاحب الزنا يامر به وينهى واما مسوط فهو صاحب الكذب واما داسم فهو يدخل مع الرجل الى اهله ويريه العيب بهم و يعظمه
عليهم واما زلنبور فهو صاحب السوق وبسببه لا يزالون متنازعين وشيطان الصلوة يسمى خرنبا شيطان الوضوء الرهان
وقد ورد في اخبار كثيرة ما يجري هذا المجرى وقال يونس بن يزيد بلغنا انه يولد لابليس في اليوم عشرة من ابناء الجن عشرة امم وهو
مطابق للحديث المشهور ما منكم الا وله شيطان وكرامة قال جابر بن عبد الله ان ادم عليه السلام لما اهبط قال يا رب هذا الجد الذي
جعلت بيني وبينه عداوة لا تعيذني عليه لاقوى عليه قال لا اولدلك ولدا الا وكلت به ملكا قال رب زدني قال اجزه بالسيئة سيئة
وبالحسنة عشرا الى ما اريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح ما دام الروح في الجسد قال ابليس هذا الجد الذي
كرمته على الا تعيذني عليه لاقوى عليه قال لا اولدلك ولدا الا ولدلك قال رب زدني قال يجري منهم مجرى الدم وتحذن صدورهم
سوتا قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك الى آخره قد ذكرنا ان في الملائكة الذين يدبرون امور الانسان كثرة فكذلك
للشياطين هذا ما علم بسند الاستبصار ومطابقه ما رواه ابو امامة انه قال رسول الله صلعم وكلنا بالمؤمن مائة وستون ملكا
يذبون عنه سائر ما يقدر عليه من ذلك سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصايف وما ظنكم لو رايتموه على كل سهل وجبل كلام بالبسط يده فاغرا فاه وما لوكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين
ومن الحكايات في هذا الباب ما حكي عن بعض المذكرين انه قال في مجلسه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق فانه ياتيه سبعون
شيطانا يتعلقون بيديه ورجليه وقلبه ويمنعونه من الصدقة فما سمع بعض القوم ذلك فقال اني لافعل افاعل هؤلاء السبعين
وخرج من المسجد واتى المنزل وملا ذيله من الحنطة واراد ان يخرج ويتصدق به فوثبت زوجته وجعلت تنازعه وتجاذبه
حتى اخرجت ذلك من ذيله فرجع الرجل خايبا الى المسجد فقال المذكر ما فعلت فقال هزمت السبعين فجاءت امم فوثبتني

المشهد الرابع عشر في كيفية تمثل الشيطان بصورة فان قلت فكيف يتمثل الشيطان لبعض الناس دون بعض
واذا راى صورة هي صورة الحقيقة او مثالها فان كانت صورة الحقيقة فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى
في وقت واحد في مكانين فصاعدا وعلى صورتين فاعلم ان الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتها ولا يدرك
صورتها الحقيقة بالمباشرة الا باذن النبوة فاذا راى رسول الله صلعم في هذه الحيوة الدنيا جبرئيل في صورة الامرتين
وذلك انه صلعم سئل ان يريه نفسه على صورته فواعده وذلك يوم فلق جبرئيل فسد الافق الى المغرب وراه مرة اخرى
على صورة ليلة المعراج عند سدرة المنتهى واما كان يراه في اكثر الاوقات في صورة الادمي واذا كان يراه في صورة
دحية الكلبي وكان رجلا حسن الوجه والاكثر انه مكاشف اهل المكاشفة من ارباب القلوب بمثال صورة متمثل له
الشيطان في اليقظة فيراه بعينه ويسمع كلامه ويعلم ذلك مقام حقيقة صورته كما يكشف في المنام لاكثر الصالحين
واما المكاشف في اليقظة هو الذي انتهى الى رتبة لا يمنعه استقبال الحواس البدنية من المكاشفة التي يكون بالغيب
فيرى في اليقظة ما يراه في النوم كما روي ان رجلا سال ربه ان يريه موضع الشيطان من قلب ابن ادم فراى في النوم غلاما جعد
رجل شبه البلوبر يوسوس داخلا من خارجه وراى الشيطان في صورة ضفدع قاعدا على منكبه واذنه لخرطومه دقيق
طويل قد ادخله من منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس ومثل هذا يشاهد بعينه في اليقظة وقد
راه بعض اهل الكشف على صورة كلب حائم على جيفة يتمرغ اليها وكانت الجيفة مثال الدنيا وهذا يجري مجرى شاهدة
صورة الحقيقة فان القلب لابد وان يظهر فيه حقيقة الشيء من الوجه الذي يقابل الملكوت وعند ذلك يترقى نور
الروح على الوجه الذي يقابل عالم الملك والشهادة لان احدهما متصل بالاخر واتصال هذا العالم بعالم الغيب واتصال
ظاهر الدنيا بباطنه وقد بين ان النفس ذات وجهين وجه الى عالم الغيب وهو مدخل الالهام والوحي ووجه الى عالم الشهادة
وهو مصدر الافعال والاعمال فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي جانب الشهادة لا يكون الا صورة متخيلة لان عالم الشهادة
كلها متمثلات لان الخيال تارة يحمل من النظر الى ظاهر عالم الشهادة بالحس فيجوز ان لا يكون الصورة على وفق المعنى
حتى يرى شخص جميل الصورة وهو خبيث الباطن صحيح السر لان عالم الشهادة كثير التلبيس واما الصورة التي في الخيال من
اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلب فلا يكون الا محاكيا للصفة وموافقا للمعنى لان الصورة في عالم الملكوت
تابعة للمعنى والصفة فلا جرم لا يرى المعنى القبيح الا بصورة قبيحة فيرى الشيطان في صورة كلب او خنزير او ضفدع او غيره
ويرى الملك في صورة جميلة يكون تلك الصورة عنوان المعنى واما محاكيا لها بالصدق ولذلك لا يدل القرد والخنزير
في النوم على انسان خبيث ويدل الشاة على انسان سليم الجانب وهكذا جميع ابواب التعبير وهذا الباب فيه اسرار
عجيبة وهي من عجايب سر الاهي وغرايب علم النفس **المشهد الخامس عشر** في بيان مائم النفس وذنوب
الباطن وما يؤاخذ به العبد من وساوس القلوب وخواطرها واحاديث النفس وما يعفى عنه ولا يؤاخذ به وما

ان هذا الباب ايضا من الامور الغامضة التي وردت فيها آثار واخبار متعارضة لا يمكن الجمع بينها الجمع المرضي الا العلوم والموسومين بالعلماء الاعلام الراسخين فقد ورد في الحديث النبوي انه قال عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها وقد ورد ايضا في احاديث اصحابنا رضوان الله عليهم ان هم المعصية لا يوجب ذنبا ولا عقابا وروي ايضا عن رسول الله ان الله تعالى قال للملائكة اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشرا قد اخرجه مسلم والبخاري وهذا دليل على ان عمل القلب وهو المعصية وفي لفظ اخر من هم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة ومن هم بحسنة فعلها كتب له الى سبعمائة ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب له وان عملها كتبت وفي لفظ اخر اذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها وكلا ذلك يدل على المعنى فاما ما يدل على المؤاخذة فقوله سبحانه ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية وقوله ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وقوله ان عمل الفؤاد كعمل السمع والبصر فلا يعفى عنه وقوله ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه وقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وحق القول في هذه المسئلة انه لا يوقف على جلية الحال ما لم يقع الاحاطة بتفصيل اعمال القلوب من مبدئ ظهورها الى ان يظهر اثرها على الجوارح فنقول ما يرد على القلب اولا هو المسمى بالخاطر وهو صورة علمية كما لو خطر له مثلا صورة امراة اولها ورأى ظهرها في الطريق او التفت اليها رأسها وانا في هبوب الرعبة الى النظر هو حركة الشهوة التي تسمى الطبع المسماة بالسوق فحدا يتولد من الخاطر الاول ويسمى مثل الطبع ايضا ويسمى الاول حديث النفس اذ قلما ينفك الانسان في مثل تلك الحالة عن المحادثة مع نفسها انك حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل اي ينبغي ان ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم ينبعث الهمة والنية ما لم يندفع الصوارف فان قد يمنعه حياء او خوف من الالتفات وعدم الصوارف ربما يكون بتأمل وهو مبني على كمال الحكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو ينتج الخاطر الميل الرابع تصميم العزم على الالتفات وجزم النية فيه وهذا تسميها وحصادا وهذه الهمة قد يكون لها ابتداء ضعيف ولكن اذا اصغى القلب الى الخاطر الاول حتى حملت محادثة النفس تأكدت هذه الهمة وصارت ارادة مجزومة فاذا انجزمت ربما يقدم بعد الجزم ويترك الفعل وربما يقف يعارض ولا يفعل به ولا يلتفت اليه وربما يعوقه عائق فيتعذر عليه الفعل فهنا اربعة احوال للقلب قبل الفعل بالجارحة وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الجزم فنقول اما الخاطر فلا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذا هم وهي الرادان يقول عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها لحديث النفس كما علمت عبارة عن الخواطر تجري النفس ولا يتجه عزم على الفعل فاما العزم والهم فلا يسمى حديث نفس كما روي عن عثمان بن مظعون حيث قال يا رسول الله نفسي تحدثني ان اطلق خولة قال لعلها فان من سنتي النكاح قال نعم فقال لعلها اخصا

امتي دوب الصيام قال نعم تحدثني ان اترهب بنفسي قال لعلها طرهبانية امتي الجهاد والحج قال نعم تحدثني ان اترك الحم قال لعلها ان احبه ولو اصبته لاكلته ولو سألت الله لاطعمني فالخواطر التي ليس معها عزم هي حديث النفس ولذلك شاور رسول الله اذا لم يكن معه عزم ولم يفعل واما الثالث فهو الاعتقاد وحكم القلب ينبغي ان يفعل هذا بين ان يكون اضطرارا او اختيارا والاحوال يختلف فيه فالاختياري منه يؤاخذ به والاضطراري لا يؤاخذ به واما الرابع وهو الهم بالفعل فانه يؤاخذ به الا اذا ان لم يعمل نظر فان تركها خوفا من الله تعالى فهي كتبت له حسنة لان هم سيئة وامتناعه عن مجاهدة نفسه حسنة والهم على وفق الطبع الاول لا يدل على تمام الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج الى قوة عظيمة مجدية في مخالفة الطبع وهذا الهم اشد من جده في موافقة الشيطان بموافقة الطبع فيكتب له حسنة لانه يرجح جهده في الامتناع وهو بهذا على هم بالفعل وان تعوق الفعل بعائق او تركه لخوف الله حتى ان الله كتبت له سيئة فان هم بفعل من القلب اختياري والدليل على هذا التفصيل ما ورد في لفظ الحديث منفصلا روي انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له مثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جرائي وحيث قال لم يعملها اراده تركها لله فاما اذا عزم عليها فاحتبسه عنها بسبب او بعطل فكيف يكتب له حسنة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه اراد قتل صاحبه وهذا تعريف انه من اهل النار بمجرد الارادة مع انه قتل مظلوما فكيف يظن ان الله لا يؤاخذ بالهم والهم وكل ما دخل تحت اختيارا فهو مؤاخذ به الا ان يكون بحسنة ويقتضي العمل العزم بالندم حسنة فلذلك كتبت حسنة فاما فوات المراد بعائق فليس بحسنة واما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكذلك لا يدخل تحت الاختيار فلا يؤاخذ به تكليف بما لا يطاق هذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكيف لا يؤاخذ بأعمال القلوب وكم خبثت النفس من الكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد من اعمال القلوب بل القلب اولى بمؤاخذة لانه الاصل قال اصلان ينال اصلحهما والدناءة هما ولكن ينال التقوى بل يقول من ظن ان مستظهر فعليه ان يصلح فان صلح فذكر كان له ثواب بفعله وان تركه ثم ذكر كان معاقبا ومن وجد على ما يستظن انه ان وجده لم يعص بوجوده ان كانت اجنبية و ان ظن انها اجنبية عصى بوجودها وان كانت امرأته كذلك نظر الى القلب دون الجوارح تمام هذا الكلام ما ذكره بعض اكابر الاسلام **المشهد السادس عشر** في ان الشيطان لم يكن ولا يكون من جملة الملائكة اصلا كما ظن بعض من لا خبرة له بحقيقة ذلك وهذا مما يخفى عند اهل الكشف والشهود بل هو عندهم من جملة اصل السخطة وسماه

على المغالبط والوهميات ولهم على ذلك شواهد كثيرة ودلايل قريبة منها اعتراضه على الحق وجحوده الامر بحيرة آدم عم فهذا اول دليل على ان ادراكه من باب الوهميات والتخيلات بل بالغ الى رتبة المعقولات وليس من شانه الروج الى سماء اليقينيات لانه مطرود الى سوافل درج الظنون والاوهام وغاية استراق السمع من اهل التجرد وسكان عالم القدس والطهارة وليس شانه الا نقل صورة المسئلة لغرض الهوى ضمائرها وجوها من خبايث الباطن وروادع النفس وتحريف الكلم عن مواضعها الاصلية ومنها قصور فهمه من ادراك حقيقة الانسان وفضيلة ذاته وعظم خطره الالهية الى خاتمة مصايرها الاخروية بل عاشت جامعيته للنشات واستحقاقه لخلافة الله في العوالم حيث وقع في الغلط الفاحش والقياس الفاسد الجلي المبتني على الاشتباه بين مادة الشئ وصورته واخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل ولم يتيقظ بان شرف كل شئ بما به هو بالفعل لا بما به القوة وان الانسان انسان بجوهر نفسه الروحانية لا بمادة بدنه الهيولية فكانه لم يكن عارفا بوجوه المفارقات ومنها ان غلبة انانية على مادة تكونه يدل على ان نفسه شديدة التعلق بتلك المادة الجوهرية لان شدة نفاسة البدن وقوة قواه يمنعان النفس عن قطع تعلقها عن لذات البدن والنفس بما اقترض من الجنبة السافلة لم تصر قابلة للالهام الالهي والاعلام الرباني وما يرتقي الانسان الى مقام التعليم والتقديس لقصوره واعيه الجسمانية وفتور قواه البدنية وتقلبه في الاطوار الكونية وارتياح نفسه عن هذه الحيوة الدانية الدنية وكثرة آفاته وبلياته بواسطة ضعف البشرية وفتور نشاته الجسمانية كما قال الله تعالى خلق الانسان ضعيفا فكل من لم يكن في اول الفطرة الجسمانية لهذا المحل المكان له رتبة من الكمال الحسي والروحي سيجئ بزيادة ذاته الاستعلائية الافتقارية وصورته الاستغنائية الربانية فخر رابقهره وعلو حسبته الربانية فكما لم تتقيد بحالة ويقف على حده وينكر فوق كما لم توقع الاسقاط له عن الارتقاء الى المحل الاعلى والمنزل الاسنى فيحجب من حضرة الحق ويطرد عن عالم القدس وسماء الرحمة هاويا الى اسفل درك الجحيم بكونه مقصور النظر الى اسفل متنكس الراس الى قوى نفسه ومهواه وهاوية هواه عن مولاه ومن نظر في حال الانسان من اول تكونه الى غاية نشوه حيث كان اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم جنينا ثم طفلا ثم يتغن ان مبدء استكماله وانتقاله الى مرتبة بعد مرتبة الى الرتبة السابقة فلم يخلع من ذاته كسوة صورة سابقه ليتلبس بكسوة صورة لاحقه وبقي لميت عن نشاة اولى لم يحي بحيوة نشاة ثانية ومنها انه لولا ان فوق ذاته امكان الترقي الى مشاهدة الحقايق الالهية وملاحظة العلوم الربانية لكان بالغا اليها عاريا في المدة المتطاولة والاثوف الحجة من الادوار والاكوار التي مضت عليه مع كثرة الشواهد والايات الدالة على تحقق وجود الباري وكيفية صفاته الجلالية وتحقق اسرار المعاد وانتفاء اللازم بانتفاء الملزوم واما الملازمة فواضحة واما انتفاء اللازم فلان اقل مراتب سرعة المبدء الايمان بكونه قادرا عالما في صفاته حكيما في افعاله حكم ماض وقضاؤه مجاد والرحم محتوم وكل حي متبع وادنى المراتب في سرعة المعاد العلم بحيوة النفس الانسانية والاذعان بوجود نشاة ثانية طاسوى هذا الوجود الحسي الباطني وانها غاية الاكوان ونهاية الابدان والاركان ومعلوم ان هذا

العقد من الموفية لم يكن حاصلا له ولعل وجه التقليد والظن الحاصلين لكثير من العوام ومنها انه لو كان تم استكبرت ام كنت من العالين كاشف عن قصور جوهره ورداءة نفسه عن ان يكون من العالمين اي من جواهر الملكوت العقلي المرتفعة بحسب كمالها العلمي عن عالم الغرائز المادية الموجبة للجهالة فان بناء العلم على التجريد والتحليص عن قيود الاجسام وعوارضها وبناء الجهل على التعلق بالامور السفلية والتلبس بالغرائز الظلمانية فمن لم يكن بحسب جوهر ذاته من العالين اي من جنس الملائكة العلويين لا بالفعل ولا بالقوة فلا يصل الى مقامهم ولا يدرك منتاهم فيكون من العلماء الربانيين ومنها خالف اجماع الملائكة في سجود آدم وهذا دال على سوء فطرته واعوجاج طبعه حيث استبد برايه ولم يزن بمعيار الملائكة واستنكف عن الموافقة مع اخوان التجريد واولياء الله ومنها انه لما خاطبه الله خطاب الامتحان ليظهر به حجة الله عليه واستحقاقيته للعن والطرد ابى واستكبر فلما قال الله تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه فلو كان ذا بصيرة لقال في الجواب منعني تقديرك وقضاؤك ومشيتك الازلية فهذا ان اعمى القلب بالعين اليمنى التي يرى بها احكام الله وسوابق قضاياه ومشيته بالعين اليسرى التي يرى بها انانيته قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين اي منع خيريتي منه ان اسجد لمن هو دوني ومنها استدلاله بالقياس في مقابلة النص بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين ليتني ان انار علوية نورانية لطيفة والطين سفلي ظلماني كثيف فكيف يكون خيرا منه فاخطا اللعين في الجواب وفي الاستدلال جميعا اما خطاؤه في الجواب فلما ذكرنا من انه في مقابلة النص واما خطاؤه في الاستدلال فلوجوه احدها ما مر من ان العبرة بصورة الذات لا بمادته وانا الفاعل ههنا من اخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل ومنها انا وان سلمنا ان النار افضل واشرف من الطين من حيث ظاهر الوجه لكن الافضلية لها من حيث الحقيقة والغاية بل الطين افضل واشرف منها لان من خواص الطين الانبات والنشو والنمو ولهذا السر كان متعلق الروح به ليصير قابلا للترقي والنار من خاصيتها الاحراق والاهلاك وثانيها ان في الطين لزوجة واسكانا فاذا استفاد الروح منه بالتربية هذه الخاصية يصير مسكنا للفيض الالهي اذ لم يكن مسكانا في علم الارواح ولهذا السر كان ادم مسجود الملائكة وفي النار خاصية الاتلاف والاسراف وهو ضد الامساك وثالثها ان الطين مركب من الماء والتراب والماء مطية الحيوة لتولد نعم ومن الماء كل شئ حي والتراب مطية النفس النباتية واذا امتزجا تولد منها النفس الحيوانية لان مركبها الروح الحيواني وهي مطية الروح الانساني والجوهر النطقي المناسبة الروحية بينها وفي النار ضد ذلك من الاهلاك والافناء هذا مع ان شرف مسجودية ادم للملائكة وفضيلته على ساجديته لم يكن بمجرد خواص الطينية التي هي جهة الصلاحية والقبول وان تشرف الطينية لشرف التخمير بين يدي واسطة كما دل عليه قوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقوله لما خلقت بيدي اربعين صباحا وانما كانت فضيلته الاصلية على نوع بنفخ الروح المشرف بالاضافة الى الحضرة الالهية من بين واسطة كما قال نفخت فيه من روحي ولاختصاصه بالتجلي فيه عند نفخ الروح

بصيرام

كما في قوله ص ان الله خلق ادم فتجلى فيه وقد مر ان خلط الملعون بين جهة المادة العنصرية وبين جهة الصورة الروحية الاضافية
وعمى قلبه عن ادراك صفة الانسانية والصورة الربانية ولهذا السر لم يكن امر الله تعالى الملائكة لسجود ادم بعد تسوية قالب
ادم من الطين بل امرهم بعد نفخ صورة الروح فيه كما قال انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى
فقعوا له ساجدين وذلك لان ادم بعد ان نفخ فيه الروح الاضافى صار مستعدا للتجلى الالهى لحصول هذه من صفة الروح
ونورانية التى يسخن بها التجلى وفى اسالة الطين الذى يقبل الفيض الالهى بسكنة عند التجلى فاستحق سجود الملائكة لانه صار
قلبه كعبة حقيقية تفهم انشاء الله تعالى وتعتنم وتنتفع به لا تكونن كالشيطان اعمى القلب من مطالعة هذه الحقائق
ولا المنكر من الايمان بها تخرج عن حنية هذه المقاصد وروضة هذه المشاهد وتخاطب بقوله تعالى فاصبطها فايكون
لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين وسماه كفرا لعقوبتهم وكان من الكافرين والكفرين الجملة اختلف العلماء
فى انه كفر اكان قبل الاباء والتمرد من السجدة ام بسبب هذه الاباء والاستكبار فيه قولان الاول انه كان ابليس هذا شغال
بالعبادة كالفا ساقا وفى هذا وجهان احدهما قول اصحاب الموافاة وهو ان الايمان يوجب استحقاق الثواب الدائم والكفر
يوجب استحقاق العقاب الدائم والجمع بينهما محال والعقول بالاحباط باطل فلم يبق الا ان يقال ان الفرض محال وشرط حصول
الايمان فى وقت الان يصدر عنه الكفر بعده اصلا فاذا كانت الخاتمة على الكفر علمنا ان الذى صدر عنه اولا ما كان ايمانا
الوجه الثانى ما حكى محمد عبد الكريم الشارستانى فى اول كتاب الملل والنحل من شارح الاناجيل الاربعة وهى المذكورة فى التوراة
متفرقة على شكل سائر ما فرغ بعينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود قال ابليس انا اعلم ان لى الها هو خالق وموجودى وهو خالق
الخلق لكن لى على حكمة اسئوله تبعة احدها الحكمة فى خلق الكافر لاسيما وقد كان ما علم بان الكافر لا يستوجب عند خلقه
الا اللعن الثانى ما الفائدة فى التكليف مع انه لا يعود منه اليه نفع ولا ضر من كل ما يعود على المكلفين فهو قادر على تحصيلهم من
غير واسطة التكليف الثالث ما الحكمة فى خلقى بصورة وطاعتهم فى ذا كلفنى بالسجود لادم الرابع ما معصية فى ترك السجود لادم
لعنى واوجب عقابى مع انه لا فائدة له ولا غرض فيه اعظم الضرر الخامس لم يكن منى الدخول فى الجنة ووسوسة ادم السادس
لما فعل ذلك فلم يكن من اغوائهم واضلالهم السابع لما استمهلته المدة الطويلة فى ذلك فلم امهلنى وعلموا ان العالم
لو كان خاليا عن الشر لكان خيرا لحال شارح الاناجيل فاوحى الله تعالى اليه من سرادقات الجلال يا ابليس انك ساعرفنى ولو عرفتنى
لعلمت انه لا اعتراض على قضائى من افعالى فانى انا الله لا الا انا لا اسئل عما افعل قال صاحب التفسير الكبير اعلم انه
لو اجتمع الاولون من الخلايق لم يجدوا من هذه الشبهات خلصا فى اسكات الجاحد الا بهذا الجواب الالهى فقول ان الحال من هذه
الشبهات جوابا برهانيا صحيحا واضحا عند اصحاب القلوب المستقيمة لابتنائه على الاصول الحقة العرفانية والمقدمات
الاضطرارية اليقينية لكن الجاحد المعوج لا ينفعه كثرة البراهين الزيرة وانما يسكته الجواب الجدلى المشهور المبنى على
المقدمات المقبولة التى يذعن بها الجمهور وليس معنى قوله تعالى لا اسئل عما افعل انه ليس لما فعله سبب وداع وغاية

عقلية وبصالح حكمية كما هو مذهب جهم من ابطال العلية والمعلولية وانكار العلاقة الذاتية بين الاسباب ومسبباتها
وبجوزه ترجيح احد المتساويين فى النسبة على الاخر وتمكين المجازفات الاختيارية والارادات التحقيقية بل المراد انى لا
اسئل لاجل العلية للفعل الصادر عن ذاتى من غير واسطة سوى ذاتى وانما ذاتى هو منشاء الفعل المطلق وغايته وكما
لا سبب لذاتى فى وجوده فلا سبب لذاتى فى ايجاده وجوده والامكان ناقصا فى ذاته مستهلا بفرع نقص من ذلك علوا كبيرا
واما ان من ليس له درجة الارتقاء الى عالم الملكوت والوصول الى شهود المعارف الالهية وادراك الحضرة الربوبية فلا
يمكنه العلم بكيفية الصنع والايجاد على ما هو عليه ولا سبيل له الا التسليم والاعتراف بالقصور ومن له مرتبة ادراك الاشياء
كما هى يعلم العالم خلا حاجة له الى السؤال لانه يلاحظ الامور على ما هو عليه بنور الله وبعين قلبه المنور بنور الايمان
والعرفان لا بانوار الشاهد كالشيطان ولهذا منع رسول الله الناس عن التكلم والبحث فى الرحيم العاصمة كما فى الفقه
وسئلة الروح لان البحث عنها لا يزيد الا حيرة وهذه هى المشهد السابع عشر فى ان ابليس هل كان من جنس
الملائكة ام لا قال اكثر المتكلمين ولا سيما المعتزلة انه لم يكن منهم وقال كثير من الفقهاء انه كان منهم والحق من الفريقين محجة اما
حجة الاولين فوجوه الاول انه كان من الجن فوجب ان لا يكون من الملائكة اما انه كان من الجن فلقوله تعالى فى سورة الكهف الا
ابليس كان من الجن واما انه اذا كان من الجن فوجب ان لا يكون من الملائكة فلان الجن جنس مخالف للملك وهذا القول
لا يخلو من ضعف لان الجن ماخوذ من الاجتنان وهو الستر ولهذا سمى الجنين جنينا لاجتنانه وسمى الجنة لكونها ساترة والجنة
لكونها مستترة بالاغصان وسمى الجنون لاستتار العقل فيه فما ثبت هذا والملائكة مستترون عن الاعين وجب جواز
اطلاق لفظ الجن عليهم بحسب اللغة فثبت ان هذا لا يفيد المقصود فنقول لما ثبت ان ابليس كان من الجن وجب
ان لا يكون من الملائكة لقوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت
ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وهذه الاية صريحة فى الفرق بين الجن والملك فان قلت لم لا يجوز ان يكون
قوله تعالى انه كان من الجن فلم لا يجوز ان يكون المراد كان من الجنة على ما روى عن ابن مسعود انه قال كان من الجن اى كان خازن
الجنة سلمنا ذلك لكن لا يجوز ان يكون قوله من الجن اى صار من الجن كما ان قوله كان من الكافرين اى صار من الكافرين
سلمنا ان ما ذكرت يدل على انه من الجن فلم قلت ان كونه من الجن ينافى كونه من الملائكة وما ذكرتم من الاية فهو معارض
بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وذلك ان قريشا قالوا الملائكة بنات الله فهذه الاية يدل على ان الملك يسمى
الجن فالجواب لا يجوز ان يكون المراد من قوله كان من الجن انه كان خازن الجنة لان قوله الا ابليس كان من الجن يستدعى
تعليل ترك السجود بكونه جنيا ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازنا للجنة فبطل ذلك واما قوله كان من الجن اى صار
ذلنا هذا خلاف الظاهر فلا يصار اليه الا عند الضرورة واما قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا فلنا يحتمل ان بعض
الكفار اثبت ذلك النسب فى الجن كما اثبته فى الملائكة وايضا قد بينا ان الملك يسمى جنا بحسب اصل اللغة لكن لفظ الجن

بحسب العرف لا يطلق بغيره كان لفظ الولاية بحسب اللغة الاصلية والاية التي ذكرناه على العرف الحادث الثاني ان ابليس
لم ذرية والملائكة لا ذرية لها انما قلنا ان ابليس له ذرية لقوله تعم في صفة اتخذونه وذريته اولياء من دوني
وهذا صريح في اثبات الذرية وانما قلنا ان الملائكة لا ذرية لها لان الذرية انما تحصل من الذكر والانثى والملائكة
لا انثى فيهم لقوله تعم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون وقوله على سبيل
عليهم بالانوثية ولو اتفقت الانوثية والولادة لاعترفت بانتفت الذرية الثالث ان الملائكة معصومون
على ما تقدم بيانه وان ابليس لم يكن كذلك فوجب ان لا يكون من الملائكة الرابع ان ابليس مخلوق من النار لقوله
تعم حكاية عنه خلقتني من نار وايضا فلانه كان من الجن لقوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال خلق
الانسان من صلصال كالفخار وخلق من مارج من نار وانما ان الملائكة ليسوا مخلوقين من النار بدل من النور
فلما روى الزهري مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج
من نار ولان من المشهور الذي لا يدفع ان الملائكة روحانيون فقيل انما هو ابدانك لانهم خلقوا من الريح او من
الروح الخامس ان الملائكة رسل الله لقوله تعم جاعل الملائكة رسلا ورسل الله معصومون لقوله تعم الله اعلم
حيث يجعل رسالته فلما لم يكن ابليس كذلك وجب ان لا يكون من الملائكة واما حجة القائلين بانه من الملائكة فاربعة
احدها انه استثناه من الملائكة والاستثناء يفيد اخراج ما لولاه لدخل او يصح دخوله وذلك يوجب كونه
من الملائكة لا يقال الاستثناء المنقطع مشهور في كلام العرب قال الله تعم واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء
مما تعبدون الا الذي فطرني وقال لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما وقال لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
الا ان تكون تجارة عن تراض وقال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا وايضا فلانه كان جنيا واصابين
الالوف من الملائكة فغلبوا عليه في قوله فسجدوا ثم استثنى هو منهم لانا نقول كل من هذين الوجهين على خلاف
الاصل وذلك انما يصار اليه عند الضرورة والدليل الذي ذكرتموها في فيكونه من الملائكة ليس فيها الا الاعتماد
على الحوالة فلو جعلناه من الملائكة لزم تخصيص ما دلت عليه من العمومات ولو قلنا انه ليس من الملائكة لزمنا
حمل الاستثناء على الاستثناء المنقطع ومعلوم ان تخصيص العمومات اكثر من كتاب اسم من حمل الاستثناء المنقطع
فكان قولنا اولى وايضا الاستثناء استثقى من الشيء والعرف وبعض العرف انما يتحقق حيث لولا العرف لدخل والشيء
لا يمنع في جنسه فيمتنع تحقق معنى الاستثناء فيه واما قوله انه جني واحد في الملائكة فنقول انما يجوز حكم اجراء حكم
الكثرة على القليل اذا كان ذلك القليل ساقطا لغرض فيه لمنقصة ايه واما اذا كان معظم الجنس لا يكون ذلك
الواحد فلم يجز اجراء حكمه عليه الثاني انهم قالوا لو لم يكن ابليس من الملائكة لما كان قوله وارتقنا للملائكة اسجدوا
متناولا له ولم يكن متناولا له لاستحال ان يكون تركه للسجود اباء واستكبارا ومعصية ولما استحق بذلك اللوم

والعقاب

والعقاب وحيث حلت هذه علمنا ان ذلك الخطاب متناول ولن يتناوله الا اذا كان من الملائكة لا يقال انه وان لم يكن منهم
الا انه لشاعتهم وطالت مخالطته لهم والتحق بهم فلا جرم متناول ذلك الخطاب وايضا فلم لا يجوز ان يقال انه وان لم يدخل في
هذا الامر ولكن الله امره بالسجود بلفظ اخر كما حكاه في القرآن بدليل ما سنحكي ان لا تسجد اذ امرتك لانا نقول اما الاول
فجوابه ان المخالطة لا توجب ما ذكرتموه ولهذا ثبت في اصول الفقه ان خطاب الذكور لا يتناول الانثى وبالعكس مع
شدة المخالطة بين الصنفين وايضا شدة المخالطة بين الملائكة تم لو قيل انه لما توجه الخطاب الى الملائكة بالسجدة
لادم والخضوع وهو اعظم جلالة واعلا منزلة من ابليس فسجدوا له وخضعوا اياه فان يجب السجدة له على ابليس و
هو اقل قدرا واردى منزلة منهم لكان اولى بالاية وان لم يتناوله منطوقا لكنه يتناوله مفهوما لكان له وجه ويؤيد هذا
ما ذكره بعض اصحاب القلوب ان ابليس لم يكن مما مره الله بالسجود لادم ومع ذلك ادخل نفسه في زمرة المامورين
فضولا واستبداده بالراي اظهار اللانانية والاستكبار والتفاخر واما الثاني فجوابه ان ترتب الحكم على الوصف
مشعر بالعلية فلما ذكر قوله ابى واستكبر عقيب قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم اشعر هذا التعقيب بان هذا الاباء
انما حصلت بسبب مخالفة هذا الامر لا بسبب مخالفة امر اخر فهذا ما وجدناه في الكتب من كلام الفريقين والله اعلم
بحقايق الامور المشهد الثامن عشر في حقيقة الجن وكيفية تكونها واقسامها في الوجود نقول ارضية قوية لا في
غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا عطيات النفوس الانسانية واستعداداتها ليلزم
تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالبة عليها الارضية ولا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها لتستقل بالعالم العلوي و
يتجرد او تتعلق ببعض الاجرام السماوية دون اخرى متعلقة باجرام عنصرية غلبت عليها الهوائية والنارية او الدخانية
على اختلاف احوالها ومنازلها صافيها بعض الصوفية السور المعلقة وقالها علوم وادراكا من جنس علومنا وادراكنا
الوهمية واوايل العقليات ولما كان لنفوسها ضرب من الغفلية والكلال في اول النظرة لغلبة النارية على ابدانها
ليس لها امكان الترقي الى الكمالات العقلية كالانسان حيث خلق ضعيفا منهيا لقبول الاحكام العقدية متحملا
للتكاليف العقلية والدينية معرضا للافات والبليات والرياضات مبتلى بالخير والشر قابلا للفناء والبقاء و
الموت والحيوة ولذلك يبقى له الترقي من ادنى المنازل الى اعلى المقامات ويصعد الى ملتقى السموات واما هذه النفوس
الجنية فلقوة مادتها النارية لها غلظة صورة نقصا ولغلبة صور الانوار الحسية ولهذا صارت مرجومة منها مرجومة
من ملائكتها كلما مالت وقربت اليها استرقاق السمع صارت مرجومة مرجومة من سعدن النور والرحمة لقوله تعم فمن
يستمع الان يجد له شهابا رصدا وهو بين الانوار المكنية او الملكية او الملكية المضادة لها نفسا وبدنا وكما قال تعم لا يسمعون
الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ولا شك
ان يشتعل اجرامها الدخانية بتبعة الكواكب فيحرق ولهذلك او يتوجون الارتقاء الى الافق السماوي فانها ليت

بخارجة عن حد الجوان والامكان وتتاخم عنها اهل الكشف والعيان ونطق بها القران الصادع به سيد الانس والجان
صلوات الله عليه وآله هذا تحقيق وجودها واما كيفية ظهورها في بعض الاوقات دون بعض وعند بعض افراد الناس
دون بعض فاعلم ان لها وجودا لهذا العالم عالم الحس ووجودا فيها لم الغيب والمثل واما وجودها في هذا العالم فلما
مر انا جسم لم ضرب من اللطافة والاعتدال الاول روح يناسبه ونفس فايضة عليه من المبدا الفعال ويحتمل ان يكون
سبب ظهور الصور الخيية في بعض الاوقات دون بعض ان يكون لها ابدان لطيفة معتدة في اللطافة قابلة للتحلل
والتكاثف فاذا صارت متكاثفة غلظ قوامها قربت واذا صارت متحللة رق قوامها وقطع جهتها فغابت من الابصار
كالهواء اذا صارت قطعا بالتكاثف روئى واذا عادت الى لطافتها لم يرفان الغيم ربما يكون بتكاثف الهواء فيها
من دون مدد من بخار الجار وغيرها كما حقق في موضعه واما وجودها في هذا العالم وحضورها وظهورها على
بعض التخيل والحس المشترك فيستفاد من مباحث النبوات والانذارات وسايل كيفية المعجزات والكرامات
فهذه المسئلة من فروعات تلك المسايل فان تمثل الشياطين والجن بصورها المختصة بها للنفوس الناقصة الواهمة
الكاهنة هو بين قبيل تمثل الملايكة كجبرئيل وميكايل بصورها المختصة بها للنفوس الكاملة النبوية الا ان المقامات
متفاوتة علوا وسفلا والاعراض متخالفة خيرا وشرا واكثرها يقع مشاهدة الجن في المواضع المظلمة والغارات والحمامات
والاتونات والبوادي القفرة والصحاري الخالية والغارات القديمة ولعل السبب في ظهورها امثالها وصورها
في تلك المواضع ان النفس اذا كانت مشغولة باعمال قوة من القوى ضعفت اعمالها لقوة اخرى الان القوة المتخيلة
حيث انها قوية جدا لقربها من عالم الملكوت لم تقهر معطلة من تشغل النفس بها فاذا عرض للنفس ضعف قل اشتغالها
بسايل القوى وانصرفت بكلها الى المتخيلة لقوتها ولذلك ايضا اذا كان الاشتغال بالجوارح الظاهرة قليلا بسبب ضعفها
الفطري او بسبب دهشتها وانزجارها بادراك الامور المولمة او الغير الملذة فان النفس حينئذ وجدت في قوة لذة
توجهت اليها واكتسب عليها واذا وجدت المانع توجهت منها وفي تلك المواضع يكون اشتغال النفس بالقوة الادراكية
الظاهرية قليلا فان في المواضع الخالية ربما وقع الاشتغال بجمع القوى وقد يشتغل بعضها والنفس سعيدة
التوجه اليها واما في المواضع الخالية فالنفس الدهشة التي يعرضها بواسطة ادراك الامور الغير المانوسة لا يتوجه
الى تلك القوى الا قليلا فيزى ما يناسب حالها او لغلبتها ومارباها في عالم الاخرة بمراة القوة المتخيلة التي هي
مظهر من مظاهرها فيقع مكسه في مراة الحس المشترك فيرى مشاهدة كما يرى الجوهر الجسماني بالحس الظاهر وهذا
العالم وكثير من الاشياء والالتباس بين ما يراه الانسان بين الحس وما يراه بين التخايل ربما مختلفا الاحكام
فربما قليل في عين الحس كثيرة في عين الخيال وبالعكس كما ان القوة اذا يتكوم اذا التقمت في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وقال
يرونهم مثليهم راى العين وما كانوا مثليهم في عالم الحس فلم يرهم بعين الخيال كانت الكثرة في القليل تناقضا وكذا ما

كان

كان الذي اراهم ذلك اراهم بعين الخيال كانت رؤيتا الكثرة في القليل حقا والقلة في الكثير حقا لان حق الخيال وليس بحق
في الحس ادراك القليل كثيرا والكثير قليلا لاختلاف منا في الخيال والحس وهذا كما ترى الظبي في الخيال فتشربه ولم يكن ذلك
الظبي سوى عين العلم فارايته لنا وهو علم الا بعين الخيال وفي كتاب احوال الصفا ذكر في مهية الشياطين وجودا بليس اجمعين
ان النفوس المجسدة الخيرة ملايكة بالقوة فاذا خرجت قوتها الى الفعل وفارقت اجسادها صارت ملايكة بالفعل وكذلك
النفوس المجسدة الشريرة هي شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل فهذه النفوس الشيطانية
يوسوس الشيطنة بالقوة ليخرجها من القوة الى الفعل كما قال تعشيا طين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا وشياطين الانس هي النفوس المجسدة الشريرة انست بالاجساد وشياطين الجن هي النفوس الشريرة
المفارقة للاجساد المستجنة من الاجساد ومثل وسوسة هذه النفوس المفارقة لهذه النفوس المجسدة كمثل من
قويت شهوته للطعام والشراب وضعفت حرارة الهاضمة من تنقيها فلم تشتهي ولا يستوي فعنده ذلك يكون هذه ان
يرى الطعام والاكلين لها لينظر اليهم فيستروح من لم شهوة المنوع منها لضعف الالة وبطلان فعل القوة فهكذا
حكم تلك النفوس المفارقة كما اشار اليهم بقوله من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
والناس انتهى اقول لم يعلم من هذا الكلام الا بهية مزاج واحد من الجن وهو الشرير منهم المسمى بالشيطان ويحتمل شيطانا
اخران منهم احدهما النفوس الناطقة المفارقة عن الابدان العنصرية المتعلقة بالابدان المثالية وثانيها النفوس
الشريرة المجسدة المتعلقة بالاجساد الدخانية النارية كما وقعت الاشارة اليها بفعل اسم الشياطين لم يقع الاعما
الفهم الذي ذكره احزان الصفا **المفتاح الخامس** في معرفة الربوبية من اثبات وجود الباري عز اسمه و
نعوت جماله وجلاله واسمائه واضافاته وفيه مقدمة وشاهد **المقدمة** في ما يبتني عليه اكثر العلوم العقلية وهو ان
الممكنات اعني كيفية نسبة وجود الشئ الى مراتب الوجوب والامكان والامتناع فالشئ اما واجب او ممكن او ممتنع فالواجب
هو ما لا يقبل العدم اي لو فرض معدوما يلزم منه المحال والممتنع ما لا يقبل الوجود اي لو فرض موجودا يلزم المحال
والممكن ما يقبل كلا الطرفين من غير استحالة اي لو فرض موجودا او معدوما لا يلزم منه محال وهذه المعاني
واضحة عند العقول والغرض من التعريف جرد التنبيه والاخطار بالبال فلا باس باشتمال هذا التعريف على الدور
كما في اصل الوجود فالواجب بالحقيقة سواء كان بالذات او بالغير هو الوجود على الاطلاق والممتنع بالحقيقة سواء
كان بالذات او بالغير هو العدم على الاطلاق واما الممكن وهو لا يكون الا ما بالذات دون الذي بالغير فليس هو
نفس الوجود ولا نفس العدم بل هو الهية والعين الثابت فالواجب قسمان واجب بالذات وهو الوجود الصرف
التام الذي لا يشوبه عدم ولا نقص ولا صوت ولا حد ولا غاية والواجب بالغير هو الوجود الناقص الذي يفتقر الى
كامل ومكمل وناقل ومحصل وكذا الممتنع قسمان ممتنع بالذات وهو العدم الصرف الذي لا يشوبه وجود اصلا ولا ادم له

اصلا ولا رسم ولا حد ولا عرفه لفظ نقصه كما لا يخرج عن ذات الواجب لفظ كالم دعنة الوجوه للحي القيوم ومنع بانها
وهو العدم الذي هو شوب وجود بوجه من الوجوه سابقا او لاحقا او معيا او ذهنا ومن ههنا يعلم ان الواجب بالذات
لا ماهية له سوى الوجود بالبحث وكذلك الممتنع بالذات لا ماهية له سوى العدم المرفق وكل من الواجب بالذات
والممتنع بالذات ماهية عزا الوجود والعدم وكل ماهية وذي ماهية ممكن فمن ههنا تحقق وثبت ان كل ممكن زوج تركيبي كما اشتهر
بين الحكماء فالامكان حال ماهية دائما والوجود صفة وجوده ابدا والامتناع صفة عدمه ابدا فالوجود لا يكون الا واجبا
والعدم لا يكون الا ممتنعا وماهية الممكن برزخ بين نوري الوجود وظلمة العدم ومن هذا البيان الواضح البرهاني يظهر عند
البصير المحدق ان الوجود كله من شروق ذات الوجود الذي اتم الذي لا غاية له ولا نهاية في الشدة والقوة
والوجودات المتفاوتة في الشدة والضعف والتاكد والنقص من لوازم ذاته الكاملة ورشحات بحوره ولمعات جلاله
واضواء نوره الوجودي المتفاوتة قربا وبعدا كالانوار الحسية المتفاوتة في النورية بحسب تفاوت قربها وبعدها
عن النور الاشد الحسي الشمسي الذي مثال النور العقلي الواجبي وما مثل الاعلى في السموات فالوجود بالحقيقة سواء
كان سببا او مسببا سابقا او متاخرا هو الوجود الايزي فالذي المتقدم هو الواجب جل ذكره والفقير المتاخر هو الممكن
والمعلول فتفاوت الامكانات والحاجات حسب مراتب القرب والبعد من منبع الوجود وبحسب الجزء الجوهري واما المسمى
بالماهية فلا حظ لها من الوجود كما لا حظ لمن الوجوب كما علمت ولا حقيقة لها بحسب ذواتها انما هي اعتبارات وعنوانات
ينتزعها الذهن من الوجودات بحسب مراتبها في الكمال والنقص والقرب والبعد من الوجود الحق المطلق وهي كما سماها
لا حقايق لها الا الاسامي ان هي الا اسماء سميتموها انتم وابائكم ما انزل الله بها من سلطان اي برهان فان البرهان
المستفاد بتوسط من العلة اذا جعلت حدا اوسط فيسمى برهان لم اي من المعلول اذا جعل حدا اوسط فيسمى برهان
ان وليست الماهية علة ولا معلولة اذ المجعول هو الوجود وكذا الجاعل هو الوجود فما اخوذ في البرهان بلا اشتباه هو
وجود الشيء دون ماهيته وكذا نتيجة البرهان لا يكون الا نحو من الوجود لا يزول انما محمولات البرهان سلطانا لوجوب انقياد
حكمه وسطا وعته لقوة حكمه وامره الا ان كلها ما هو اقرب الى منبع الوجود كان اولى بالموجودية فالوجوب شدة الوجود
وتاكده فيكون الوجوب كالوجود امرا وجوديا حقيقيا بخلاف الامكان وقسيه فانها اعتباريان سيالان والوجوبات
ايضا كالوجودات متفاوتة متفاضلة في الشدة والضعف فالوجوب كالوجود في الواجب الاول اقدم واولى واشد في بابه
من وجوب يزول ووجوب المعلول الاول كوجوده اقدم واشد من وجوب ما بعده وهكذا الى ان ينتهي سلسلة الموجودات
الى وجود وجوده عين القوة والاستعداد للاشياء اللاحقة له ووجوب عين امكانه وكما لا محض نقصانه وفناه عين
فقره وربحه محض خسرانه وهي الطبيعة الاولى التي بها قامت الدنيا كان النشاة الاخرة تقوم بالحق ومن يمرن الحق
ويؤمن به ولذلك قيل زيادة الموقن المرء في دينه نقصان وربحه تجر الحق خسران فقدهم ان ما لا وجود له بالذات

لا ذات له والعدم والاشيئية له لم يمكن ماهية توصف بانها شيء او ذات او وجوده لان لها وجودا عين الوجود ولا ان لها
عين شيئية الوجود ولا لها ذات سوى ذات الوجود الا بمجرد التغاير الاعتباري حيث ان للعقل ان يحلل كل مرتبة من
الوجود الى مطلق الوجود والى تعينه الذي يخصه بل الجوهر ههنا بجوهرية الوجود جوهر عيني والعرض منها بعرضية الوجود عرض عيني
وهكذا في كل ماهية ومن ههنا تبلد حمارا فكار بعض المتكلمين وجنت نارهم الى كلما اوقدوها للحرب اطفاها الله
وهم مخانيث الفلاسفة وسراق الحكماء حيث سرقوا هذه المسئلة من قول المحققين العارفين ان الماهية عزيجعولة
او ان الهيولى بحر جوهرها بالقوة ولا فعلية لها الا بالصور وجزاء السارق قطع يده كما حكم الله به في كتابه فهذا السارق
قطعت يداه النفسانيتان اعني القوتين النظرية والعملية نكالا من الله فالممكن لما كان في وجوده وعدمه تابعا
لغيره لانها سيان بالنظر الى مهيته فاذا الضعف بشيء منها كان ذلك من سبب خارج ولكن يكفي في سبب عدمه عدم
سبب وجوده فبالحقيقة وجوده يحتاج الى سبب وليستدعي سببا موجودا يحتاج الممكن ما دام موجودا الا انه
مهما وجد استغنى عن السبب خان هذا حيال محال وضلال ضلت به واضلت طائفة من اهل الجدل حيث قالوا
لو جاز العدم على البارئ لما اضر هدمه بوجود العالم فنقوا بذلك القول بالعلة والمعلول وذلك الخيال شر الخيالات
جمعه غفيرة منها سد باب اثبات الصانع جل ذكره كما لا يخفى عذا العقلاء ومنها عزل القيوم الصانع عن تيومية و
قطع فيضه من جوده وتعطيله عن صنعه لان القيوم هو القايم بذاته المقيم لما سواه دايما لا في اوقات معدودة
بيرة فلو استغنى الممكن بعد حدوثه عن الواجب لبقي هكذا دايما اذ لا يعود البارئ سببا ماضيا بعد ان لم يكن
او عاد متعالى الله عن هذا قول اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق
كيف يشاء ومنها قلب الحقيقة وان حقيقة الممكن انه يحتاج الى موجد فالممكن الفقير بالذات كيف يستغني بذاته
عن الجاعل القيوم له حتى ينقلب الممكن الفقير واجبا غنيا فالحاجة الى اثبات قلب الممكن واجبا والى تغيير في
ذات الواجب كازعت الكرامية المثبتة لحدوث الاوصاف في ذات البارئ من العلوم والارادات فالممكن ادون بمراتب
وجوده لشبات سببه وجوده كان حدوثه بحدوث سببه فبالاولى ان تكون ذات الواجب وصفاته القديمة عندنا كما سيجيء بيانه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من
بعده اي يمسك حقايق الممكنات ووجوداتها هو الواجب القيوم يمسك سموات العقول وارض النفوس عن
ان تزولا ولا يؤده حفظهما لان وجوده ليستتبع وجودها على سبيل العناية الحالية عن النقص والالتفات
الى ما سواه لان ذاته بذاته هو المبدء والغاية في ايجاد الاشياء فلا قصد ولا التفات في ايجادها ولحفظها
الا الى ذاته الفياضة على ما سواه وكيف لا يكون ممسكا وحافظا للسموات والارض وقد قامتا بامره وسلطانه
وكلمته للطاعة واوحى في كل سماء امرها والسبب قد يكون بسيطا وقد يكون مركبا فالبسيط هو الذي لا يتوقف

تامّة وايجابه لمعلوله ممكنة ومثل هذا السبب يكون تاما ويجب ان يكون علة لمعلوله كما انه فاعل كالبارئ تعالى بالنسبة
الى العالم جملة وبالنسبة الى اشرف افراده واجزائه وهو العقل الاول تفصيلا اذ العقل الاول هو صورة الكل
فان العالم بجميع اجزائه شخص واحد وانسان واحد كبير له وحدة طبيعية هي صورة ذاته كالانسان الصغير له
وحدة هي صورة ذاته اذ لكل عالم هوية واحدة فهو من حيث انه واحد بالفعل لا كثرة فيه بالفعل بل كثرة بالقوة
فالعالم وحدة بالفعل وكثرة بالقوة فالعقل الاول نفس هوية العالم وصورته وساير اجزائه بمنزلة المادة القابلة
لهويته ووجوده كما ان النفس الانسانية الشخصية هوية الشخص وصورته وساير اجزائه من القوى والاعضاء
هي المادة القابلة لهويتها ووجودها وهذه مسئلة غامضة يحتاج درکها الى خوض شديد في الحكمة وغور
بالغ في علم المكاشفة واما السبب المركب فهو الذي يتوقف ايجاده على جزء ومثل هذا السبب لا يكون تاما
ولا يكون فاعلا محضا لاغاية له بل غايته خارجة منه وهذا السبب قد يكون مركبا من محل وبسيط فاعل وغاية وما
وصورة وقد يحتاج مع ذلك الى آلة كالنجار في النحت الى القدوم وشرط كالنار في احراق الحطب الى اليبوسة
وقت كتسخين الشمس وجه الارض الى الصيف ومكان ووضع كاستقبال اللبنة من ثقبة الكوة الى ان يكون
في موضع خاص من الفلك ومعاون وشريك كالبناء الى ان يبني بيتا الى الفعلة واذا حصل السبب التام للشيء
بسيطا كان ذلك السبب او مركبا وجب وجود الشيء والا فهو موقوف على امر منتظر هو شريك السبب او جزؤه فلا
يكون تاما وقد فرض تاما هذا خلف وجميع ما يعتبر في وجود الشيء مع اقسامه ثلثة منها ما يتعلق بالفاعل نحو
علمه وقدرته وارادته وغيرها ومنها ما يتعلق بالمفعول كقوته عليه ولكل مفعول امكان خاص فلا ان لم يوجد خاص
فكون المركب اول الصوادر من المستحيلات وكذا كون الجسم من المبدعات ممتنع بالذات ولهذا قيل سر الكون القادر
قادر لكون المعدوم بحيث يقبل الوجود لا قدرته على المحال لان المحال ليس بشيء والواجب قادر على كل شيء ومن ههنا
زعمت طائفة ان الله تعالى قادر على ايجاد المحالات فاطلقوا هذا اللفظ الشنيع والقول الفضيع وليس كما اطلقوا
بل الاطلاق الصحيح والقول الحق الصريح ما قال الله سبحانه خالق كل شيء وهذه قضية ايجابية كلية حقة لا يتقيض
صادقا لها من السالبة الجزئية وما توهم ان بعض الاشياء خارجة عنها لكونها من المحالات فليس كذلك اذ
ليست المحالات من جملة الاشياء فنقيض قولنا كل شيء مقدور هو قولنا بعض الشيء ليس بمقدور لا بعض الاشيء
غير مقدور ومفهوم الاشيء وان كان شيئا بحسب نفس المفهوم والعنوان وبهذا الاعتبار مقدور وكل مقدور
كائن لكن الكلام في افراد الاشيء بحسب الفرض التقديري فانها باطلة الذوات هالكة الهويات لا يعمل عليها
شيء من العنوانات لا بمجرد التقدير وهذا البحث مذكورة في كتبنا النظرية يندفع هناك الشبهة المذكورة
وهي شبهة كون المعدوم المطلق شيئا والمحمول المطلق محمولا بالتحقيق الذي ذكرناه من الفرق بين الحمل الذاتي

وهو الاتحاد بين الشيئين في المفهوم والحمل المتعارف الصناعي وهو الاتحاد بين الشيئين في الوجود **المشهد الاول**
في معرفة الذات الاحدية فنقول ان العوالم الثلثة عقل ونفس وجسم اما عالم الاجرام فهو تابع لعالم الجسم والوجود
شامل لهذه الامور الاربعة بعد الاول فصارت الطرق الموردة الى العلم بصدور الكل وفاعله وغايته خمسة احدها
الطريق المأخوذ من ذاته الى ذاته وهي طريقة الصديقين الذين يستشهدون به عليه لانه على كل شيء شهيد كما قال
الله انه لا اله الا هو والثاني الاستدلال عليه من وجود العقل والثالث من وجود النفس والرابع من الجسم والخامس
من احوال الجسم كالحركات الفلكية ويعرفها وهي طريق الخليل عليه السلام الطريق الاول وهو طريق الصديقين
المشار اليه بقوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وبقوله سنريهم آياتنا الآية وبقوله الم تر كيف مد الظل الآية
فنقول انه اجل واجل واوزع واعلى من ان يدل عليه شيء من مخلوقاته ومصنوعاته فان الهيئات المشهودة
في اشعة الشمس والعنزات المبثوثة المطموسة تحت انوارها الداخلة في عالم الظهور المحس من جهتها وان كانت
موجودة دونها كيف يعرف بها وجود الشمس وتوقيفها على البصر الحسي مع ان وجودها ونورها وعظمة ذاتها
يبهر ابصار الناظرين ويغشى انظار الباصرين فكيف شيء عظمة جلال الازل ونور اشراق الجمال الاول فهو
انور من ان يوزره ويدل عليه ذرات وجوده الافائض وهيآت جوده الفياض للعقول البشرية والبصائر القلبية
التي كما تخفا فيض بالنسبة الى قرص الشمس مع ان وجودها وظهورها وقواها ودوامها منه ولديه واليه وكفى
بالمرء شهيدا على نفس الوجود وذات المعبود فالنظر الى حقيقة الوجود المنبسط على كل موجود يعطي انه بكماله وتمامه
موجود بلا شوب عدم ويعطي انه لا ثاني له في اصل الوجود وكل ما فرضته العقل ثانيا فبعد تحديق النظر وجده
عين الاول وسئل ذلك مهية الانسان مثلا فانك لو اردت ان تجد لنفس هذه المهية الانسانية المطلقة التي
لا يشوبها قيد عموم وخصوص ولا شيء من الصفات التي تكون غير الانسانية ثانيا في الوجود لا تجده اصلا اذ لا تقا وت
ولا تباين في اصل المهية وصرف الحقيقة بل في غير مغايرها هكذا حال الحقيقة الوجود التي يتحقق بها كل موجود
فانها لا تعني بالواجب الا الوجود الكامل التام الذي لا يشوبه من الاعدام والقوى والنقايص والامكانات
والتعددات وكل ما هو كذلك لا ثاني له فلو فرض في الوجود واجبان كان لكل منهما عين تلك الكمالات
ناقصا يحتاج الى كمال وكل ما يكون معلولا لغيره فلا يكون واجب الوجود وقد فرض انه واجب الوجود هذا خلف فقد
علم ان نفس حقيقة الوجود شاهدة على ذاته بانه واجب قديم قيوم لغيره وانه لا شريك له في الوجوب الذي هو كالية
الوجود وتاكده وهذا برهان لطيف اشار اليه الشيخ العارف المستغرق بالانوار الالهية في كتابه المسمى بالتلويحات
اللوحية والعرشية ولنا برهان اخر على هذا المطلب الشريف ذكرناه في الشواهد الربوبية يدعى توحيد الواجب
الوجود ويلزم منه ان ليس في الوجود الاهوية وكون هويات الكل تجليات من نوره وتجليات من بحر وجوده فاذا

ليس في الوجود الا هو وهذا تفسير الايات الثلث المذكورة والاستشهاد به لا يخرجه عليه من شيم النفوس الزكية والعقول
الذكية التي هي من نور الملكوت وسناء اللاهوت كيف لا والعلوم الالهية التي حازت في عالمنا هذا انما
حازت بها النفوس من عالم الالة ومعدن الارواح اذ هي كانت فيه شاهدة لصورة شاهد الجلال قائلة
في ساحة الكمال الا ترى الى قوله تعالى مادحا لابينا ادم البشر ادم الذي كنا في صلبه قبل مجيئنا الى هذا العالم
وعلم ادم الاسماء كلها وتلك الاسماء التي هي من المسميات من حقايق الموجودات الدالة على الصفات الدالة
على الذات فانظر الى الافعال الوجودية من جهة تقابلها وامكانها وافتقارها تظفر بالصانع الكامل المعطي الغني
هذا يدل على ان النفوس حينما كانت في صلب ابينا الشيخ العالي شاهدة له تقع بواسطة تقابلها المستدعية
للصنع والتكميل كما نبهت الاية القايلة الم تر الى ربك كيف مد الظل اي انظر الى الذي مد الظل مع انه سمى هذا
الرأي راسا الى رب الظل وكذا قوله عز وجل حظابا للذرات المنبسطة من اصلاب ابينا المعتبرين الكاينة في
ظهره الا تقدين الست بربكم قالوا بلى فلم يكونوا شاهدين شاهدين بالم كيف اعترفوا بالهيته واقروا بربوبيته
فضلا عن كونه ربا لهم وكونهم عبيدا له في قوله بربكم ربوبية مع اضافة مخصوصة لهم اليهم وفي الاية دقيقة اخرى و
هي انه استفهم منها الاقرار بنعم بربوبية لا بوجوده تنبيها على ان الاقرار بوجوده مركوز في بداية العقول وادلة
فطر النفوس فدلت الاية على ان معرفة الصانع غريزية للعقول السليمة مرموزة للطبايع المستقيمة فلهذا يجب
القتل على من انكر وجود وجود الصانع في جميع الشرايع فانكر ضروريات الفطرة الاولية وكذا من جحد اصل الوجود
كاهل السفسطة فيجب ان يقتل مع زيادة ايلام بالضرب واحراق بالنار لان القتل بالضرب والالم بالضرب واحد
والنار والنار واحد فمن انكر مطلق الوجود فان كان موجود فدل على وجود موجود هذا المنكر الموجود موجود
لا محالة فاذا ابطل من توهم انهار المكونين ما سلبه يؤدي الى اثباته وما انكاره يوجب الاقرار به فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فالاية تدل على ان النفوس كانت شاهدة للجمال المطلق في عالمها الذي
هو بلدة الحرام وبرية السلم وموطن ابينا الاصفى ومولد روحها القدسي فاما في هذا العالم الذي هو دار الفرد
ووطن الفرقة والكربة فلكونها محجوبة بالقوى والقرايح والرذايل البدنية والاخلاق الخسيسة الدنية عميت
بصيرتها عن رؤية الحق وشاهدة جماله فحالة فان الريب هي تلك العوارض كالحجاب بين مقلتنا وقرص الشمس
فلهذا صارت النفوس محتاجة الى قايد ووسيلة مثل الاعمى البغيض الى العصا قايد الى المقصود الاصح
الى هذا المعنى اشار سيدنا عليه والدالسلم ان الله تعالى خلق الخلق كلهم حنفاء فاجالهم الشيطان وسلك قوله لولا ان
الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء وقوله كل مولود يولد على الفطرة الحديث وكل
هذه تلميحات وقطرات من وابل القران نحو قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وفطرة الله اصل كل

الفطر وسناء جميع الغرايز وهي فؤاد الاسلام وصفاء الملة الحنيفية المرآة من النقص والشين ونحوه قوله تعالى
خلقنا الانسان في احسن تقويم صفاء ونقاوة من كدورات الاثام والاوزار والذنوب سترها من المعاد والمعاشي
العيوب ثم رددناه اسفل سافلين وهو تعلقه بالقوى وتشبثه بالالات والجوارح البدنية واما قوله صلى الله عليه وآله
ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن خلقه البدن وهي ظلمة مجبولة بنورين سابق ولاحق فالنور
السابق هو سبعة الفطرة والنور اللاحق هو ما يلحق بعد تظهرها من ادناس الرذايل النفسانية واوساخ الطبيعية
بالعمل الصالح بالصنايع العقلية من جهة الكمال العلمي فهذا البيان بان كون معرفة الحق الاول فطرية مستغنية عن
البرهان للعقل الاصلية للارواح استغناء الصباح عن المصباح والاستشهاد عليه لا به من ارباب البرهان للنفوس الاصلية
المتذكرين في خلق السموات والارض قايلين ربنا ما خلقت هذا باطلا وهم ايضا مدوحون بمدحهم الله تعالى الا ان مرتبتهم بعد
مرتبة اصحاب المشاهدة والعيان وهذا المقام هو الذي قال فيه حكيم العرب وامام الخلايق عليه السلام لو كشف الغطاء ما
ازددت يقينا وقال ايضا ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وعلى اختلاف الروايتين وكلاهما صحيح وقال الخراعي
قلبي رأى فاهلم بوجود واجبا الوجود ان كان يستفاد امن البرهان فهو اليقين وان كان حاصلا دون مراجعة البرهان
فهي رؤية ومشاهدة وعيانا واحسانا كما في قوله عليه السلام ان تعبد الله كانك تراه فقد تقرر في هذا المقام
الكلام المشهور من اقاويل السلف والاكابر الخلف ان ليس في الوجود الا الواحد الحق وبعبارة قول الخلايق ظل الا الله
مع زيادة فرق وهو ان الشيء نفي ضمنا الالهية من ماسواه مع مفهوم جواز وجوده غير منطوق والاول نفي الوجود عما
سواه منطوقا ونفي الوجود مستفهما نفي كماله دون العكس ولا شك ان الاول ابلغ في التوحيد وادخل في التحقيق من
الثاني ولاجل ذلك قال بعض اعاظم الاسلام لا اله الا الله شهادة العوام ولا هو لا هو شهادة الخواص ومن المدققين
من زاد عليه فقال هنا حمق مهتات لا اله الا الله ولا هو لا هو ولا انت الا انت ولا انا الا انا وكل شيء هالك
الا وجهه والفرق بين هذه المراتب ان الاول اثبات الالهية مع نفيها عما سواه والثاني اثبات الهوية وهي وجوده مع نفيه
جميع ما عداه والثالث اثبات الشاهدة مع نفيها عما عداه والرابع اقرب من المشاهدة اذ هي مقتضى الانانية وهي هو
الاتحاد المشار اليه بقول الحلاج انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا فاذا ابصرتني ابصرته وابصرته
ابصرتنا ونحن من حيث الروح متحدان ومثلنا من شعشعة ضوء الطهور الكافوري النقي المزج بالماء الطهور
فكانهما خمر ولا قدح وكانه قدح ولا خمر فتمتزج الروح بالروح من شعشعة راح الطهور الكافوري النقي المزج
والابرار يمزجها بصفا الاشعة والنور من التراب الزجاجي على مدامة شاهد الجمال في مجلس انس صاحب الجلال
كما وعدنا وعدا حقا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا او سقاهم ربهم شرابا طهورا والصرف من الطهور العشق
الوجودي وان كان اجل رتبة الا ان الممزوج بمحبة صفات الجلال وشوقها اجلى في المذاق واحرى لقلوب العشاق
عليك بها صرفا وان شئت مزجها فدعك عن ظلم الحبيب هو الظلم فشراب الممزوجة العشق الحبيب الاول اذا

وروى في كلمن قلوب العشاق الالهيين القاعدين في مقعد صدق عند مليك مقتدر بلطائف نطافة وخفة وطهارة و
صفة وخفة يماهوا هاطرانا ووجدا ودورانا وطيشا وعيثا الايكاد يقاس به عيش لذة وسرور وبهجة كما اشار اليه ابو نواس
فقلت زجاجات انتنا فرعا حتى اذا ملئت بصرف الراح خفت وكادت تستطير بما حوت ان الجسوم تخف بالارواح
فملك الانوار العقلية المتشعشعة من سناء الجبروت يتلون بها نفوس العارفين وهي روحها وعقلها المخرج اياها
من القوة الى الفعل كما يخرج لون الشراب لون الاناء الخ للون له في ذاته من القوة الى الفعل كما ستعلم من اتحاد العقل
المنفعل من النفس بفيض العقل الفعال فعن صبت فيها داج الروح والريحان والوجدان تطرب طرباد طليا وترتم
وشوقا فقال ساقال كما هو عادة السكارى والخامس اثبات جلاله هو غاية السكارى وتحقق كما الغاية من هذه المقامات الى ما سواه
فنفيا واثباتا بل نفي السالك عن نفسه وعن فناءه عن نفسه فلا ينظر الا اليه ولا يرى احدا سواه ولا يشاهد صمدا الا
حتى عن فناءه فلا يتبجح بعرفانه من حيث هو عرفانه بل من حيث هو المعروف به كما قال عز وجل ما زاغ البصر وما طغى وهذا
اعلى المنازل واشمخ المقامات فلم يبق سلك بعده لسالك ولا ملكة وراء لمالك وحالئذ يقول جبارا لملكوت
وقهارا لجبروت لمن الملك اليوم فيجيب ذاته عن ذاته لذاته لسان الواحد القهار فالمرتبة الاولى توحيد العوام والثانية
مقام الخواص من العلماء والثالثة مقام عوام من الاولياء والرابعة مقام الخواص من الاولياء وبعض الانبياء والخامسة
مقام افضل الانبياء ورسيد الاولياء والاصفياء الذي دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وهذا المقام لا يمكن
ان يحصل الا بجذبة من جانب الحق لقصور السالك عن البلوغ اليه ولهذا قال عز وجل في وصفه سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا والاسرا هو الاذهاب قبل الانه كان حبيبا محبوبا والمحبوب يجذبه المحب اقتدارا عليه جبرا وقهرا من الاشياء
كانوا نسا لكن اليه تحن كما قال ابرهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين وقال في حق موسى عليه السلام وما اعجلك عن قومك
ربه فانظر الى تفاوت الحال وتفاضل الكمال في حق هؤلاء الافاضل من الانبياء عليهم السلام والثناء الطريقة الثانية الاكتفاء
بالعقل عليه وهو انه ثبت بالبرهان وجود العقل من عدة جهات منها جهة كيفية التلازم بين الصوت والصورة حتى بين هناك ان
الصوت المطلق يتقدم وجودها على وجود الصيت وانها شريكة علة الصيت وهو الامر القدسي الحافظ اياها عن الدثور بارادة
البدء المعقب للسابقة من الصور بالاصفة منها ومنها جهة اثبات الغاية في حركات الافلاك وانها يجب ان يكون
مطلوبا عقليا لبرانتها من الغرض الشهوي كجلب شيء او الغضبي كدفع مضرة او الامر المظنون وتوهم
او غير ذلك كما فصل في مقامه ومنها جهة اثبات المحرك الفاعل لها لكونه حركاتها ارادية فلا يكون محركها الا قوة عقلية و
منها جهة اثبات ان علة الموجد لتلك الاجرام المحيطة بجملتها لبعضها من حيث ان موجدها كونها متكثرة ليست اثنا حيا
واحيا ولا بعضها علة للبعض اما ان الحاوي لا علية له فلاستلزامه امكان الخلا واما الحوي فلكونه احق من الحاوي
فلا يوجد شيء ما هو اشرف واعظم منها وبرهان احكامها في ان علة الجسم لا يمكن ان يكون جسما اخر منها جهة استكمال

الفعل

النفس وخروجها من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول وسنأتي هذه الجهات التي ذكرناها فاثبت
وجود العقل وهو جوهر مجرد عن المادة بالكلية حي عالم بذاته فيضيء الى الحق وهو برهان على وجود الواحد
الاحد الصمد لانه ان كان واجبا لذاته فهو المرام والا فينتهي اليه وهذه الطريقة اشرف الطرق واجد الطريقة الاولى
وان كانت عامية بل كونها اخص دليل على كونها اشرف وشرفها بان العقل كما دل لوجوده على موجود هو واجب
الوجود دل ايضا بصفاته الكمالية على صفات جلاله واكرامه ووحدانيته لانه لما كان حيا لذاته قايما بنفسه عالما قادرا
كاملا دل على حي قيوم عالم بالخفايات كلها قادر على كل ما يشاء وهو فوق التمام والكمال لان واهب الكمالات والفضايل
لا يجوز ان يكون قاصرا عنها بل يجب ضرورة ان يكون اكمل واجل من الموهوب لهما فضلا عن ذاته لان الاكمل الافضل
يدل على اكليلية الذات وافضليتها وكذا افضل الافعال واكملها يدل على افضل صفات مبدعها فدلالة الجسم واحواله
كالحركة وغيرها وهي اخس الافعال ليست كدلالة العقل واحواله وهو اشرف الافعال على فضيلة المبدء وفضيلة صفاته
فكون الجسم دل على كون الله وحركته دلت على محرك يباشر تحريكه واما العقل فانه لما كانت مجردة عن المواد وعلايقها دل
على وجود مبدع واحد مجرد من الممكنات عني على الاطلاق وكذا عدد يدل على فيض العقول وواهب النفوس والحيوة وحدة
دلت على الفرد الاحد الصمد لان الكثير لا يفعل الفرد الواحد بل الفرد هو الذي يفعل الكثير كما اشار اليه قوله سبحان
الذي خلق الازواج كلها تنزه نفسه عن الزوج اذ هو خالق كل الازواج ومثل هذه الاية قوله من كل شيء خلقنا
زوجين لعلكم تذكرون انه فرد لان خالق الازواج كلها لو كان زوجا لكان خالقا لنفسه والزوج ضرورة ان خالق كل
زوج لا بد وان يكون زوجا لخالقه لافراده ثم لما خلق الازواج ثم افرادها متنع ضرورة فهو ليس بزوج ولا له زوج
ولا ولد بديع السموات والارض اني يكون له ولد ولم يكن له صاحبة وخلق كل شيء ازواجا الان كل ممكن زوج تركيبي و
الواجب هو الفرد الاحد لكونه مبدء الازواج واعتبر بالاعداد اذ كل عدد قليله وكثيره وهو فعل الواحد ومحاوله و
من ههنا نشأ اكثر عنايتنا الحكيم الكامل فيشاغورس واصحابه باشتغالهم بالتحيث من ارثماطيقي وخواص الاعداد
ومراتبها وكيفية نشأتها من الواحد وعودها اليه اذ الكل منه بدوا واليه يعود لان طريقهم هذه هادية لهم الى معرفة
الصانع البديع وصفاته وآثاره واخصاصه الموثرة بهم الى الكشف عن احوال ذاته وهي النظر في احوال الوحدة والواحد
الحقيقي ونسبة الكثرة والعدد اليه كما ان طريقة بعض الحكماء في معرفة الحق وصفاته واخصاله النظر في احوال الوجود والموجود
بما هو موجود وكلتاها طريقة واحدة في الحقيقة اذ الوجود والوحدة متحدان حقيقة وذاتا متساويان وسلبا ثابتان معنى
واعتبارا وكذا طريقة النور والاشراق بين طريقة العشق لطايفة من الصوفية يرجع ايضا عند التحقيق الى الطريقة الوجودية
النورية بين الوجود كما بينا في حواشي حكمة الاشراق وكذا الوجه الريد ومحبوب اياكان لانه حي يحس لكنه يتفاوت في
والعشق يتعجب تفاوته في الكمال والاشرفية وكل وجود هو اقوى واكد اظهر واخلص من شوايب النقايص وملابس

الكمالات هو اثر واشرف واحب عند المدرك ولهذا جميع الاشياء طالبة لكمالاتها الوجودية وهو مناسبة للاول بقدر جهة
تحوه والعارف العاشق المشتاق الى الحق يعشق جميع الاشياء على قدر حصتها من الوجود ونصيبها من خزانة الجود
واذ الكل نشاء من فيض جوده ونشاء من اشراق جلال نوره في الاشياء والى الله ترجع الامور الطريقة الثالثة الاستدلال
بالنفس اليه لان النفس اوزن من انوار الله الفائض على الهيكل البشري وهي ايضا جوهر حي قايم بذاته عالم مريد سميع
بصير على وجه اعلى واطف ولان النفس لكونها في مبدا الفطرة خالية عن العلوم وهي تعقل بالقوة ثم تصير عقلا بالفعل
فلها علم بكل احد اذ الشيء لا يستكمل ذاته من ذاته وعلمه ان لم يكن معقولا بالفعل في اصل الفطرة يحتاج الى علم اخر
وهكذا فيتسلسل فعلمه لا محالة جوهر كامل معقل كما قال تعالى شديد القوى ووجود الجوهر الكامل العقل دليل على وجود
المبدا الاول لهذا كان طريق الاستدلال بالنفس على وجوده تعالى نهج سائر كرناه في العقل الا ان الكل من المنهجين
جهة رجحان على الاخر اما منهج النفس فلكون السالك عين السالكية واما منهج العقل فلكونه اشرف وشرف الدلالة
بقدر شرف الدليل ولا شبهة ان العقل دليل اشرف واوزن واقرب الى المطلوب من دليل النفس فلهذا فاته سايح الاجرام
والمادة بالتحريك والتدبير لحاجتها الى البدن في التكميل والتنوير والعقل لبراءته عن هذه العلايق والعوايق
بالكلية ادل على المقصود واقرب من ذات المعبود الطريقة الرابعة الاستدلال بالجسم عليه وذلك لان الاجسام شتركة
في الجسمية متماثلة في الجسم بالمعنى الذي هو مادة اي ما خوذ لشرط ان لا يعتبر معه غيره وان لم تكن متماثلة في الجسم
بالمعنى هو جنس اي ما خوذ لا بشرط شيء معه وجودا وعدما فالجسم بالمعنى الاول يكون متحد النوع في الجميع لا يتميز الا بامور زايدة
على انه خارجة عنها كالمقادير والهيئات والكلالات والصور فعلة هذه المغايرات اللاحقة ان كانت هي الجسمية
المشتركة يلزم انفكاك الكل عنها مع فرضه ان المعلول لا يفارق العلة والعلة مشتركة فيكون معلولها مشتركا فلا
افتراق بين الاجرام وان لا افتراق فلا اشتراكة ايضا فثبت ان علة هذه المخصصات شيء غير الجسمية وغير الجسم بما هو جسم ولا
يرد ان لم بما هو هو يمية اووجوده او لاقوة جسمانية قايمة بالجسم لان تاثيرها بعد وجودها ووجودها لا يحصل الا بعد
تشخصها وتعينها بالمادة وعوارضها والكلام في اول ما يتميز بجسم من الاجسام يلزم تقدم الشيء على نفسه لان تاثير
القوى الجسمانية لا يكون الا بشاركة الوضع كما بين في مقامه وخلاصته ذلك ان نحو الوجود في مثل هذه الاشياء اي
الاجسام ولواحقها وجود امر وضعي لكونها في عالم التقدير والمساحة وكل ما لا قدر بالذات كالجسم او ما لا يتجزى كالواحد فليس
عنه الوضع مطلقا وكل ما لا يكون في وجوده خارجا عن الوضع فلا يكون في ايجاده ايضا خارجا عن الوضع اذ لا يجاد فرع
الوجود وستقوم بالوجود فما وجوده وضعي ايجاده وضعي فلا تاثير له بالقياس الى ما لا وضع له فالقوة القائمة بالجسم لا تاثير
لها فيه بالايجاد اذ لا وضع له بالقياس الى ما يحله ويقوم به ولا تاثير لها ايضا في من يحله بالايجاد اذ تاثيرها انما هو بعد
وضعها بالنسبة اليه ولا وضع للشيء بالنسبة الى معدوم لا بعد وجوده فاذا وجد ذلك الشيء فقد وجد لا بتلك

القوة

قال ليس لقدم بل يوجد كل حادث
صحيح لا يوجد [illegible] قديم قائم
مرسلا ولا درس [illegible]
صح

القوة لم يكن تاثير القوة في اخر وجوده احسن منه في اول وجوده قبل بالاعداد ونحوه لا بالايجاد ومثل ان
تؤثر لا في وجود الجسم ولا في وجود الجسم ولا في وجود امر متحصل لوجوده من المخصصات الفصيلة بل في امر زايد عليه وعلى
خصوصيته كالنار تؤثر في تخيين الجسم والشمس تؤثر في اضاءته بعد تحقق النسبة الوضعية بينهما وبينه فقد علم ان لا
جسم من الاجسام ولا قوة من قواه اما يؤثر في وجود جسم ولا في وجود قوة او صفة مختصة بمحصلة له ولا النفس بما تؤثر
في جسم او ما يقوم بجسم وذلك لما برهن انها وان كانت مجردة الحقيقة والذات فهي حسب ما يتعلق العقل والتاثر فلا تاثير
لها في شيء بالابداع والانشاء الا بعد ان ترتفع عن ادناها وتصل الى مقام العقل فحينئذ تؤثر
في انشاء ما يريد بقوة العزيز الحميد فتعين ان يكون المؤثر في الاجسام هو العقل الفعال المؤيد بنور المبدع الفعال
كما قال تعالى والسماء بنيناها بايد اجزبان السماء بنيناها بايد وهو القوة او جمع اليد وعلى التقديرين فهي العقول الفعالة
بامره كما قال في حق ادم خلقت بيديه لكن العقول ممكنة محتاجة الى من هو غني محتاج الى العزيز وذلك هو المطلوب الواجب
الحق وقد اوثر من دعوات الابرار يا منتهى الحاجات اي من جهة المبدئية ويا غاية الرغبات اي من جهة الغايية وقد دلت
الاجسام وهو عالم الخلق باختلاف هيئاتها ومقاديرها على العقول وهي عالم الامر المطاع للاجسام وعالم العقل
دل على ذات من له الخلق والامر فان امر الله المطاع وكلمة التامة يدل على من يقوم به الامر الكلمة كما ان الكلام يدل
على المتكلم والكتاب يدل على الكاتب فوجود عالم الجسم وعالم الخلق منه تم كوجود الكتابة من الكاتب ولهذا يقع في زمان
ومكان كالكتابة لا بد لها من مادة ومن زمان ومن واسطة كالقلم ووجود عالم العقل منه تم كوجود الكلام من المتكلم
بل كوجود الامر من الآمر وهو كلمة كن الوارد منه على وجه الابداع دفعة كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اقصى ما في الباب ان وجودات
الاجسام وان كانت زمانية بالنسبة الى من يكون معتدا بالزمان محصورا في ضيق المكان لكنها بالقياس اليه بمنزلة
الانقام ولذلك قال وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الطريقة الخامسة الاستدلال العلمية باحوال الجسم وعوارضه
واظهر العوارض له واشملها هي الحركة اذ لا يخلو منه جسم من الاجسام عندنا اما دايما كالفلكيات واما في بعض الاوقات
كالارضيات والحركة دلت من حيث حدوثها على ان لها سببا ولسببها سببا وهكذا الى ان انتهت فيستدعي زمانا متصلا لا ينقطع
له وهو الكون بين حدين من قادرين يتعاقبان قابلا دايم الحركة وفاعلا دايم الافاضة عليه فقابل الحركة والزمان جرم ابعادي
شانه التبدل والاستحالة وفاعلها امر عين زماني موجد للزمان وما معه في لا زمان بل دفعة واحدة وهو اما العقل
واما ما هو من العقل وعلى اي التقديرين يلزم المطلوب الحركة دلت ايضا من حيث جسمها وفاعلها وغايتها على المحق الاول اما دلالتها
من حيث الجهة فانها دلت من حيث الجهة الى محدد للجهات والامكنة وهو لا بد ان يكون جرما ابداعيا لا يكون في مكان وجهة
بل يكون بريئا خاليا عن الجهات والامكنة حتى الاجرام المحيزة المتغيرة الواقعة في الجهات وحدا الى عالم القيامة ونشاة الاخرة
واما من حيث محركها الفاعل فانه اما طبيعة وقد تعلقت حاجتها الى المفارق واما ارادة وقد تعلقت حاجة النفس اليه واما

والقرب راجع اما الى اللمح او الى النفس وتفصلت حالها من الحاجة الى العقل المفارق والعقل مفتقر الى الصانع البارئ
و لما من حيث محركها الغائي فان غاية الحركات الكلية لعدم انقطاعها لا يجوز ان يكون امرا منقطعا زمانيا الدوره و
دوامه فيجب قطع الحركة و الطلب لكن الطلب و الحركة في متناه فالمطلوب يجب ان يكون امرا دائميا خارجا عن
حد الانقطاع و الدور مفارقا عن عالم الحركة و الفساد فيكون امرا قدسيا واجب الوجود او ما ينتهي اليه ويقوم تنزلت
اسم ربك ذي الجلال و الاكرام فهذه هي الطرق الخمسة الموثقة الى مبدع الكل وهي كليات العالم سنريهم آياتنا
و يمكن حصرها في هذه وهي ان الموجود الممكن اما جوهر او عرض و الموضوع هو الحركة كما بينت و الجوهر ان كان مجردا اذا
وضع فهو الجسم و ان كان غير موضوع فلا يخلو اما ان يكون مدبر الجسم وهو النفس او لا وهو العقل ان امر مشترك
بين هذه الاربعة وهو الوجود فقد لاح وجه الحصر بالطريق في هذه الخمسة وهي منازل السائرين و معالم الدين
و مسالك اهل اليقين و صراطهم المستقيم الى غير ذلك من العبارات وهذه صراط جميع الانبياء و المرسلين و اهل
الله الواصلين و لا طريق الى الحق سوى هذه سواء سلكها السالك على طريقة الفكر و ترتيب المقدمات كما فعل الحكماء
او على طريقة الحدس و الالهام و دفع الوساوس بالرياضة كما هو شيمة الانبياء عليهم السلام و كل طريق هو غير احدى هذه
الطرق فهو طريق الشرك و سبيل الشيطان و سالكه يتارى الى الهوة و عذاب النيران و يضل من طريق التوحيد و
يحق عليه الوعيد كما قال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا و من اتبعني و سبحان الله و ما انا من المشركين و قوله
نسرح لكم من الدين ما وصى به نوحا و الذي اوحينا اليك و ما وصينا به ابراهيم و موسى و عيسى ان اقيموا الدين و لا تتفرقوا
و قوله كذلك يوحي اليك و الى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم و قوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته
و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم و قوله و من يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا المسند الثاني في الصفات السلبية اعلم ان الصفات اما سلبية و اما ثبوتية و قد عبر القرآن عن
هاتين بقوله تبارك اسم ربك ذي الجلال و الاكرام فصفة الجلال ما دلت ذاته عن شائبة الغير و صفة الاكرام ما
كرمت ذاته بها و تجلت فالاولى سلوب عن النقايص و جميعها يرجعان في حقه تعالى الى وجوب الوجود و هنا تم اخر ما يمكن
ادراجه تحت الصفات الثبوتية حتى يكون قسم العلم و يمكن جعلها قسما لها و هي الصفات الاضافية كالبداية و الاولية
و الرازقية و الرافعة و الرحمة و نحوها و جميعها يرجع الى اضافة واحدة و هي اضافة الالهية هكذا حقق هذا المقام و الا
فيؤدي الى انثلام الوحدة فتبقى اخرى رباعية للصفات الثبوتية و هي اما محسوسة او معقولة و كل منها اما معين الموصوف
او غيره فهذه اربعة اقسام الاول كالمتصل للجسم و الثاني كالاسود للسواد و الثالث كالعالم للعقل الرابع كالعالم للانسان
فنقول صفة البارئ اعني الحالة الثبوتية ليست من قبيل المحسوسات اذ هو اجل من ان ينال بالحس و لا من قبيل الصفات
الزايدة لارفة او مفارقة و الا لزم ان يكون عارضا في مرتبة الذات من حيث هي فيكون تجلياتها بغيره فتكون للغير تابعة

في كماله و تمامه او يؤدي الى المحال المستحيل و على تقدير ان يلزم ان يكون ذاته ذاته و ذاته و توابعه من ذاته و ذاته توابعه صفاته و الكل
مستحيل و لان الفطرة حاكمة بان ذاتا ما يكون كمالها بمعنى انها اشرف من ذات استكملت بامر زايد على ذاته و على الجملة
ليس في ذاته تكون شيء بسلسلة الجزئيات الوجودية و الاضافات النوعية حتى ساغ القوة اصلا و لا من جهة امكانية بل كل وجود
بالفعل و فعل بلا قوة و وجوب بلا امكان و ميز بلا اشارة و ايجاب بلا تعليل و اختيار بلا ترديد و وجود بلا تغير و اعطاء بلا امساك
اذ الجود الواجب اي عن القوة و الانفعال و فعله فعل و قوته ليست بمعنى الانفعال بل بمعنى الفعل ايضا
فهو الظاهر الباطن و لهذا قيل ما سبح لاحد هو ظاهر على لسنة خلقه اي كل كمالاته و اسراره و جهاته هو عين ذاته اذ
هي ليست بالفعل الذي هو ظاهر لا بالقوة التي هي باطنة اذ الظهور شان الوجود و الخفاء و البطون شان العدم الا ان غاية
الظهور يرد الى البطون و الكون من العارف الضعيفة لاستيلاء نورها و بهرها و لهذا جاء في الكتاب العزيز و هو
الظاهر و الباطن معناه ان ظهوره بطونه و بطونه ظهوره فهو ظاهر لانه نور و باطن لانه نور الانوار فقد علم ان صفاته
عين ذاته اي وجودها بعينه وجوه الواجب فهي كلها واجبة الوجود من غير تعدد في الوجود و اليه يرجع كلام امام الموحدين
و امير المؤمنين عليه كمال التوحيد نفي الصفات اي نفي وجود زايد للصفات لان جميعها معنوم واحد و الا لكانت ألفاظا
مترادفة لا فايدة في اثباتها لغة و يلزم التعطيل بل الحق ان الحق ذو معان كثيرة و نعوت و فضايل متوافرة بل هي كل
الفضايل و النعوت الكمالية اذ ما يجب الحقايق و الخيرات هو عين الاعيان منتسبة الصفات الثبوتية اليه كنسبة
الممية الى الوجود فما له ممية و وجود و الواجب لا هويته اي لا يتصور مرتبة في نفس الامر يكون هو بحسبها موجودا لا انه
موجود بجميع الاعتبارات و الحيثيات من جملة الصفات السلبية انه ليس بجوهر اذ لا هوية له و لا يعرض لحاجته الى
موضوع و الله غني عن غيره و لا بجسم لتركبه عن المادة و الصورة عندهم بحسب الوجود او من الجسمية و خصوصية المقدار
عند آخرين بحسب الذات و الواجب لبسيط الحقيقة و لقبول القسمة الموجبة لابطال الوحدة الاتصالية المساوقة لوجود
الجسم فيكون قابلا للعدم و هو ينافي الوجوب الذاتي و ليس بصورة لحاجتها الى المادة و ليس بعرض لان ذاتها
الانفعال و الواجب ذاته الفعل الابداعي و انه ليس بمعقولة هو اجل من الفعل لتكوين المجردات لذهن المعقولة
و هو اشرف المعقولات و الانفعال احس المقولات فافهم البين بين المحولين ليفهم البون بين الموصوفين على ان كلا
من الهيولى و الصورة و ان لم يكن لها سراية حلولية في الاخرى كالعرض في الموضوع و الا لكان الجسم المركب منهما عرضا
بل اولى بالعرضية لتوقفه على العرض لكن لكل منهما تشبث بالاخرى و جعل البارئ لقيوم عن التشبث بغيره بل
عن علاقة سايع غيره اي علاقة كانت فاسا كبر و اسا لغ و انتم الفقراء اشارة الى هذا المعنى ح ان الكل بعلاقته
مربوط و جعله مشروط و بحكمته مضبوط فوجود كل موجود سواه اعلق به يدعى عجزه و كلاله بدليل كره و جلاله و هو
لا يليق اليه بل يرجع عليه كما اشار اليه الجزاء عمر الخيام قدس سره ان تود و جهان بر دوق از هر دو برون و اما

قوله صلى الله عليه وآله رأيت ربي في احسن صورة فالمراد بها الصورة العقلية النورانية البريئة عن المقادير والاوضاع
حتى لا تتشبه في معتقدك بالمشبهة الذين هم يهود هذه الامة فان من تشبه بقوم فهو منهم وذلك على قياس سمعه وبصره
وجنبه ويده ورجله وعجيزه وذهابه ولا تقرض من اطلاق النبي صلعم لفظ الصورة مع ذاته تقولانه احق بلفظ الصورة
من غيره لانه صورة الوجود بل صورة الكل بل كل الصورة اذ به ظهورها وهو مظهرها وما سواه اما عدم او معدوم
مشوب بالعدم والظلمة لا صورة له بالحقيقة فاذن اليق الالفاظ عليه لفظ الصورة لان له حقيقة الوجود وصورة
الالهية وصورة العقل وقد قال عز وجل في حق نفسه الله نور السموات والارض وهل النور الا محض الصورة الظاهرة
بذاتها المظهرة لغيرها وليس يحجبه شئ لقوته واستيلائه على كل شئ وغلبة نوره واستعلائه على كل ظل وفئ كما قيل واذا
احتجبت فانت غير محجب واذا ابطنت فانت عين الظاهر والله محض التجلي فكيف يحجب بل اذا قصر العقول عن ادراك
جماله فيقال احتجب لهذا ورد ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار اي احتجب عنها لانها لا تدركه بواسطة
تصورها واما انه محتجب عنها في الواقع فكلا وليس بنقص لانها بتاثير التركيب للاجرام الخسيسة لتحصل كما لاتها وتعالى
الواجب القيوم عن ذلك اللهم الا التحريك الامري كما اخبر عنه نقم والشر والضر والنجم مسخرات بامره وقل ان تحريك
هذه الاجرام العالية انما هو بواسطة امره الذي هو احد كلا بالبصر لا بمباشرة التربيعة واذا جرك هو تقم شرايف
الاجرام بواسطة الامر والكلمة فاظنك بالاجرام الخسيسة الكاينة وليس بعقل اللهم الا ان يقال لعقل ذاته وغيره
بالفعل اذ ليس يلابس القوة والمادة فيقال له عقل وعاقل ومعقول فثبت انه ليس كمثله شئ فبطلت بهذا
مذاهب اهل الجهالة من المجسمة والمشبهة والحلولية والاتحادية وغيرهم مما يقوله الظالمون علوا كبيرا فصل
ومن صفاته السنية الجلالية انه لا ماهية له سوى الوجود المرسل المقدس عن الجنس والفصل النوع والكلي والجزئي
بل ماهية وجوده ووجوده وجوبه كلها عبارات عن امر واحد وان كان الوهم الفضول المتشبث بالعقل يدرك فصلا
بين مفهوم وجوده ومفهوم وجوبه فنزعم ان الاول كالمادة والثاني كالصورة او الاول كالماهية والثاني كالوجود وليس
كذلك بل وجوبه شدة وجوده وقوة اينيته فلا يستدعي اثنينية لا في الذات ولا في الاعتبار الا اعتبارا في التعين
لثبوت المغايرة بينهما في فرع تقسيم الماهية ووجود فلهذا قال عز من جل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فالكبرياء هو الوجوب
والعظمة هو الوجود والاول اعلى من الثاني لانه كالداء ولهذا الرداء فوق الازار تفهيما لنا حقيقة ذاته بهذه الاسماء اذ
ليس لنا اهلية معرفة كنه جلاله ولكن نحوز البرهان على وجه المختصر المقرب وهو ان الماهية للشئ يجب ان تكون سقفة
على كل صفة لتكون قابلة لها الا الوجود فانه يجب ان يكون سقفا على الماهية لتكون الماهية به شيئية لقبول سايير
الاوصاف فان الماهية المعراة عن الوجود نفي صرف لاعتبار لها ولا علوم ولا خصوص بل لا معلومية ولا مذكورية لها
لا معلومية بالعرض من جهة معلومية الوجود ولنا لا موجودية لها الا موجودية الوجود فضلا عن قبولها لسايير

الصفات اذ قبول الشئ للشئ فرع على كون القابل موجودا مستقلا بنفسه لا بالمقبول واما اتصاف الماهية بالوجود
فذلك امر معقول ليست فيه حقيقة الاتصاف والقابلية كما حققنا في مقامه ولا حاجة فيه الى الاستثناء عن القاعدة الكلية
القابلية بان يثبت شئ لشئ فرع سوته كما زعم بعض اخر ولا انكار كون
وجوده غير ثابت لا ذهنا ولا خارجا كما توهم بعض اخر والكل باطل بل الامر كما حققنا من ان الوجود هو الموجود والماهية
متحدة بهم ثبوت الوجود للماهية ليس ثبوت شئ لشئ حتى يلزم الغيرية بل هو نفس ثبوت الماهية لا ثبوت شئ للماهية فافهم
واغتنم واذا تحققت هذا الاصل فنقول لو كان الواجب تعالى له ماهية غير الوجود لكان قابلا للتحليل العقل اياه
الى ماهية ووجوده وكل ما له ماهية اذا نظر الى ماهيته من حيث هي هي ليس هي الا هي موجودة وهو ينافي ضرورة الوجود
لذاته اذ يكون الوجود خارجا عنها عارضا لها واذا كان الوجود عارضا وكل عرضي معلل اما للماهية واما لغيرها لكن
الماهية لا يمكن ان يكون علة للوجود لما علمت من وجوب تقدم العلة على المعلول بالوجود والوجوب فيكون الموجود
قبل الوجود موجودا والواجب قبل الوجوب واجبا هذا خلف شنيع وان كان عرضا علة الوجود كان الواجب معلولا لغيره و
هو شنع واجل تعالى ذاته عن هذه الاعتبارات المشاة كما يقوله المجوس او المثنية كما يقوله النصارى حيث اثبت
المجوس نورا وظلمة وهل الوجود الا النور والماهية المعدومة لذاتها الا الظلمة فاذا اجتمعا صارا الهاها واحدا
هذا ما عند من معتقد المجوس من جهة انهم اثبتوا الهين اثنين وهذا الموحد لم المعتقد لهذا المذهب اثبت
الهين مع اتحادهما وقال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وهذا المطلوب اعني
مطابقة صفات الجلال من السلوب وقد اطبق عليه فاطبة الحكماء والمتكلمين الا شرذمة قليلة من متاخريهم كما فضل
متكلميهم محمد بن فخر الرازي حيث بالغ في كتبه سيما المحصل ان وجوده تعالى كسايير الممكنات عرضي وقد بالغ
في ذلك واسعى غاية الامكان وبذل جده وجهده في تقرير البرهان تقريرا وابراما ونقضا والزاما مع غاية
وضوح وجه المقصود وثلاثة براهين لواجب المعبود الهجين ان سنخه وهو مقدم الاشارة اليها الحق بالغ في العينية
حتى عد في الحكم الواجبي الجوهرة المكنات وحكم بان كل موجود وجوده نفس ماهيته وربما نقل عنه عكس ما ذهب
اليه الحكماء بيع العينية في الممكن والزيادة في الواجب وليس بعهد هذا النقل والمنقول معقول وبالجملة
فالرازي لا على صراط في افراط الحد وتفريط علو وتقصير وانا اسلك صراطا مستقيما وسطا بين منهجي افراط
وتفريط واقول وجود الواجب عز من جل غير زايد على ماهيته ووجود المجعولات على قسمين فوجود العقول
المفارقة المبدعة التي من اصناف نور الانوار نعم غير زايد على ماهياتها بل هي وجودات محضة وانيات مرفة
وكلمات تامة واعتبر من نفسك الناطقة التي كلمة مطيعة لامر الله وحرف صادر عن امر كن فيكون فانك
اذا نظرت اليها لم تجدها الا اينية لم يدخل فيها شئ الا الوجود حضوري شهودي وتجد كل معنوي كلي خارجا

عينا لانك تشير الى كل مفهوم او صفة او هيئة او بنت او معنى او غير ذلك بهو واشاله وتشير الى ذلك باداة ان
كانت نفسك الجوهرة بهذه البساطة فانك بالارواح العالية والعقول البالغة في الصفا والنقاء غاية الانتهاء
واما وجود الحسيات فزايد على مهياتها اذ يمكن لها وجود مرتبة سابقة عليها اولا حقة عنها لا يوجد هي تلك
المرتبة موجودة بل يكون مهياتها متصورة محكوما عليها بحكم شؤني فينفك مهياتها عن وجوداتها الغيبية بحسب
ذلك النحو من الثبوت العلمي وهنا بخلاف العقول فان لها قبل وجودها الخاص وجودا كوداشرف من وجودها
واما ما هو بعد وجودها فلها تقويم ذلك المأخوذ عنها والمفهوم للشيء اولا بالوجود وفي مرتبة ذلك الشيء منه وفي تلك
المرتبة قائم فانه ماض دقيق وحقيقه فانه حري بالتحقيق ومن ههنا حكم العقل بان المعقول ليت الامور الباطنة
تعالى وعلومه التي علمها ادم م وليت هو من الممكنات ولا من جملة المعالم وما سوى الله لعنا بها عن دفاتها القاصرة
عن الذات الاحدية وبقائها ببقائها الواحد الحق وقيامها بالوجود المتاكد المطلق هذا التفصيل هو الذي
ذهبنا اليه من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا هو شفي الحبين في الهوى ٭ ولي مذهب فزاعيش به وحدي ٭
صفة اخرى تقديسية لا يجوز عقلا ولا شرعا ان يكون في الوجود واجبان حتى يكون لله ند فلا يجتمعوا الله الواحد
وانتم تعلمون ايها فوقكم واستعدادكم ان تعلموا ذلك بالبرهان وقدرنا الاشارة الى هذا المطلوب سابقا ولنا
برهان خاص عليه سوى البرهانين المورودين من الاقدمين الذين خلصناها ونقرناها عن كدورات الشبه والشكوك
بسبها الشبهة التي افتخرت بها شياطين الاوهام احدها يبتني على قاعدة الوجود والثاني يبتني على قاعدة الوجوب
والثلثة كلها مذكورة في كتبنا على وجه الاستقصا فليراجع اليها من اراد صفة اخرى تسبحية واجب الوجود لا يحد
له في الفاعلية اذ الوجود والفعلية حقيقة وكل ما هو بعده منه وجوده وانيازه عنه بعض وجوده ونقصه فالوجود
كما هو حقيقة واحدة هو بحيثية واحدة فلو كان لغيره تاثير في شيء من الاشياء فتاثيره اما من حيثية مطلق
الوجود وهو باطل لان المؤثر في ذلك هو ذات المجود وان كان تاثيره فيه من جهة نقصه او وجوده و
وجوده يلزم ان يكون العدم موثرا في وجود الشيء ويكون الامكان موجبا للوجوب وما بالقوة عين ما بالفعل
وذلك بديهي البطلان نعم التصورات والتقايس الامكانية التي في العلل السابقة توجب زيادة في تقايس
المعلولات المتاخرة ونقصانها فانها في الحقيقة العدم بيناته من العدم والوجود ينبعث من الوجود فبدا كل وجود
ليس الا واجب الوجود وذات المجود وليس لغيره تاثير في شيء الا بكسر الجهالات الافاضة واعداد الحيثيات الافاضة
الحاصلة بالتقوم والتاخر فاذا انتهى الوجود بالبعد عن منبع الجود والهوى الى غاية الناي ونهاية الهوى
كالهيولى الاولى البعيدة عن صورة الوجود جرها الباري بفيضه الشامل ورحمته العامة بكسوة صورة جسمية
ثم نوعية طبيعية ثم نفسانية عادية ثم ناطقة ثم سولدقم حيوانية حساسة على مراتبها متخيلة ثم واهمة ثم غافلة

على لحقاقها وهكذا يكسوها صورة بعد صورة وكسوة بعد كسوة الى ان تلبس لباس الاشراف ويتنور بنور العقل الفعال
الهادي المهتدي الى الحق الاول المتعال وكانت دايرة الوجود ومنقطعة بنقطة اخرها ملي نقطة اولها صفة اخرى
سلبية ليس للواجب تعالى كمال منتظر ولا صفة حادثة كيف كانت والا لكان ذاته غير خالية عن وجود تلك الصفة
وعدمه فكان متغير الذات رفيا في الوجود معجوبا بالقوة والامكان وقد ثبت من جدل ان ليست في ان ثمة
امكانية فضلا من جهة القوة والعدم ليس عند الله صباح ولا مساء بل هو واجب الوجود من جميع الجهات والحيثيات
كما انه واجب الوجود بالذات فقد تقرر من هذه الجملة ان الله تعالى بسيط واحد في ذاته لا جسم له ولا احد في صفاته
لا شبيه له ولا احد في افعاله لا شريك له عز جل وتقدس وتقدس عما يقول الظالمون علوا كبيرا

المشهد الثالث

في صفاته الثبوتية وهي صفات الاكوان الصفة الاولى العلم وهو هيئة نفسانية ينكشف به الاشياء وهي غنية عن
التعريف لانه امر وجداني بل وجود خاص مجرد عن العوائق والوجود لكونه اظهر الاشياء لا يمكن تعريفه ولان العلم هو
الكاشف للاشياء فكيف يكون غيره كاشفا له والا يستقلب الكاشف بالذات منكشفا بالغير فلا يكون كاشفا
مطلقا بل من وجه وقد سهدت نظرة العقول به الا ان الاواخل من الاسلاف عبروا بتنبيهات لتنظيمه والتعلي مراتب
الكشف والجلا سئل قولهم العلم هو الكشف التام وهو نفس الكشف وتقييده بالتمام لغاية وضوحه وليس المراد
بعض المعنى المصدري ليكون من قبيل الاضافة كما زعم جمع كالامام الرازي بل المراد ما به الكشف كالوجود اذ الفعل
انما يجيء المكون لا يراد بذلك المعنى المصدري الذي هو اعتبار محض بل ما به يتحقق اذ هو بمحض الحقيقة وما به
يصير الحق حقا كذلك العلم لكونه وجودا مطهرا من الشوايب المادية هو وجود خاص مقيد بالتجرد من العوائق
الاكسيفي الموجودات المجردة في المواد والاعراض وجوده كله عين العلم والحيوة ولهذا حكم العرفا بان الموجودات كلها
حتى الجمادات حية عالمة سميعة بصيرة كما دلت عليه ايات القران مثل قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وغير ذلك من الايات
ثم كل ما له وجود له حيوة وعلم وعرفان بوجه لكن العلم في كثير من الاشياء المادية كاصل الوجود ممزوج بالجهل والعدم
كالجسم مثلا لقبوله القسمة والتفرقة المتفايتين الموضعة والجهية ولهذا عدم وغاب كل جزء من الجسم عن باقي
الاجزاء وباقي الاجزاء ايضا غايب عنه مسلوبة عنه والعلم والوجود امر واحد كما علمت واذ وجوده مشوب بالعدم
فعلمه مشوب بالجهل لكن لا يخ جسم من الاجسام من مقوم روحاني به يحفظ وحدته الاتصالية من التفرق والانفصام
فله صورة ادراكية قائمة بذاتها او بما يفارق وللاجلها حكم على كل ما له نحو من الوجود التجردي بانه علم وعالم
ومراتب العلم في الظهور والانكشاف بقدر مراتب التجرد عن المادة الجسمانية فالمحسوس صورته مجردة عن المادة
مرا بان التجرد ضعيفا لانها وان تجردت من نفس المادة الموضعة لكن لم تجرد من النسبة الوضعية اليها ومن
سايرعوايقها والمتخيلة صورته مجردة اشد تجرد او انتزاعا عن المادة حيث تجردت عنها مع كثير من فواشيها و

واعلالها وقيودها وانفعالاتها وصارت موجودة في عالم اخر متوسط بين عالم الحس وعالم العقل اذ فيه بعد شئ من تقايس المادة وآثارها كاصل المقدار بل مثاله واما المعقول بالفعل فهو صورة مجردة عن غاية التجرد اذ تجردت عن المادة وجميع عوارضها ولواحقها ولهذا صارت كلية محمولة على الكثرة وكما علمت هذه المراتب في جانب المدرك فاعلم انها في جانب المدرك بالكسر فاما الجوهر الحاس كالقوة الباصرة مثلا ليس جسما لكنه متعلق بالجسم وهو هذا العضو المخصوص والجوهر المتخيل او القوة الخيالية مجردة عن البدن العنصري لا عن البدن المثالي والجوهر العاقل اعني القوة العاقلة اذا صارت عقلا بالفعل هو مجرد عن العالمين مفارق من الجهتين ولهذا يتكشف عليه جميع المدركات فقد علم ان مدار العالمية والمعلومية على كون الشئ وجودا مجردا عن ملابس الاجسام التي بها تتوارى الاعدام والاظلام والواجب تعالى لكونه وجودا صرفا متأكدا مجردا مقدسا في غاية التجرد من هذه الملابس ممنوعا ومعقولا لذاته **فصل** قالت الفلاسفة العلم هو انطباع مثل الاشياء في النفس المجردة عن المادة وغواشيها واستدلوا عليه بانك اذا تصورت شيئا فاما ان يحدث فيك اثرا او لم يحدث فان لم يحدث فقد استوى حالتاك قبل التصور وبعده مع انك تجد من نفسك حدوث امرها وجدانا مرئيا وان حدث امر فهو اما ان لم يكن مطابقا لذلك الشئ فلم يكن متصورا والا فطابقه فهو اما عينه او مثله وليس عينه اذ كثيرا ما نتصور اشياء لا وجود لها في العين ولان الشئ الواحد لا يكون موجودا في موضعين خارج النفس وداخلها فبقي ان يكون الموجود في النفس صورة مطابقة للموجود في الخارج فلهذا حدوا العلم بانه صورة حاصلة من الشئ في النفس وهذا الحد مزيف اما الحد فلعدم اطراده في كل علم كعلم النفس بذاتها وعلمها بنفس تلك الصورة الحاصلة عندها ولاستدراكه علم الباري بالاشياء بحصول امثالها لا بحضورها عينا بل الحد الصحيح والحق الصريح ما اشرنا اليه سابقا وهو ان العلم عبارة عن وجود الشئ المجرد من المادة لذاته والية يرجع ما ذكره الفيلسوف الاعظم بتقديم الشئ المسمى على لسانه استاده اذ لا ظن عقلا مجردا الغرض ذكائه وقوة ايمانه وهو ان العلم عبارة عن عدم غيبية الشئ عن ذاته المجردة عن المادة والاعتراض عليه بانا نعلم اشياء كثيرة غائبة عنا بالضرورة كالجمل مثلا وعدم علمنا بعدم العلم وهو لازم للوجود والتعريف للشئ بلازمه غير مستنكر فعدم الغيب عبارة عن الحضور الذي هو الوجود مع ان القرآن شاهد ناطق بصحة هذا الحد في كثير من المواضع كقوله فلفقدتن عليهم بعلم وما كنا غائبين صريح بان علمه تعالى هو عدم غيبة الاشياء عنه وكقوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وكيف يغيب الاشياء عنه وهو مع الاشياء اينما كنتم لان قيوم الشئ لا يفارق الشئ عنه ولان الواحد الحقيقي الكثير لا يفارق الواحد ومن قولنا ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء اثبت ان حده للعلم مطابق لما ورد به لسان القرآن والذي ذكره بعض اتباع الاشراقيين

ان العلم

ان العلم بالغير نفس اضافة الظهور لما على الابصار فانه صفة ليس بالانطباع ولا بالشعاع بل باضافة العين الصحيحة الى المستنيرات ليس بصحيح فان العلم من اشرف الكمالات والاضافة من احض الاعراض واضعف الصفات وليس الابصار كما قرره بل الابصار بفيضان صورة مجردة عن المادة حائلة للصورة المادية ليست اياها بل مطابقة لها حاضرة عند القوة الباصرة حضورا عينيا او ادراكيا شهوديا فهو اخص من الوجود الشهودي للامادي الظلماني وهي اللايقة بان يكون النفس اضافة اشراقية اليها الا التي استغرقت في المادة المظلمة لان انشاءها من النفس او من عالم النفس على سبيل الاختراع بلا شاركة الاستعداد والحركة الا تفعالية المادية والبحث كره في ان علم النفس بذاتها نفسها وقواها ذاتها وكذا في كل مفارق للان وجودها مجرد عن المادة والا لكان المادة بعضها مادة اذ ليست المادة في مادة اخرى كلام مغلط اما اولا فلان كل وجود نور وكل نور وجود اذ الوجود والنور كلاهما شئ واحد وحقيقة واحدة الا انهما متفاوتة بالاشد والاضعف والتقدم والتاخر فكما ان كون الشئ عالما لذاته يكون نورا لذاته كذلك ان موجودا لذاته عالما لذاته فيكون الهيولى في غاية عالمة بذاتها لكونها اذا كانت موجودة لذاتها كانت ايضا نورا لذاتها لكون الوجود والنور شيئا واحدا واما ثانيا فلان المادة لو اريد بها جزء الجسم عند المشائين فوجودها ليس الا بالقوة فيكون امرا عدميا او الدوري جزء موجود لذاته فلا استقامة وان اريد بها الجسم هو وان كان موجودا لكنه ضعيف الجوهرية ليس بالحقيقة موجود الذات كالجواهر الصورية لما سبق ان لا حضور لبعض من اجزائها عند بعض واذ ليس لذاته وجود حقيقي فهي غاية عن ذاتها وكذا كل ما يحل في الجسم يتجدد في كل لحظة العشرة والاحيل هذا فيرتبط في كون الشئ معلوما او عالما بمجرده عن المادة لان المخالق بها يوجب التفرقة والغيبة للشئ عن ذاته ونفس المادة اولى بان يكون ممنوعة عن العلم بها كما انها مانعة عنه لكونها مشوبة بالبعد والظلمة هذا اذا اريد بها الجسم وان اريد بها ما هو ابسط منه نفس الهادية المظلمة التي يهوى اليها اهل الكفر والضلال **فصل**

ثم ان العلم كما علمت امر وجودي وهو كمال للوجود او الموجود بما هو موجود وكل كمال للوجود او الموجود بما هو موجود فاذا تحقق في المعلول المفعول فتحققه في العلة الفاعلة اولى واوجب وكل ما كان الموجود اشرف من المعدوم لشرف الوجود فالموجود الحي اشرف من اللاحي والموجود الحي القيوم العالم بذاته ولغيره اشرف من الموجود الحي الجاهل ولما كان العلم من باب الكمال المطلق وجب اثباته لما هو فوق الكمال والتمام فانه هو العليم العلام وبرهان من النفس لما طبعت التي مخلوقة على صورة الرحمن ذاتا وصفة وفعلا فهي معلم المعرفة ومرقاة الى معرفة باريها ذاتا وصفة وفعلا لا يعرف عين نفسه لا ينظر الى عين ربه ومن لا يدري علم نفسه كيف يعلم علم ربه ولله عيون ناظرة الى ذاتها والنفس بقدر وجودها وتجردها من المادة تعلم ربها وكلما كانت النفوس اكثر مادية كنفس بعض الحيوانات كانت اشد ظلمة واقل نورية وابعد عن التعقل والاحاطة بالغير وكلما كانت ابعد عن المادة واشد تجردا عنها وعن عوارضها

ربهام

وقيودها وحبايلها وشركها كان اشد شعورا واقوى احاطة واكثر جها للمعلومات واصفى نورا وظهورا واظهارا لذاتها
ولغيرها على ما شرح في مقامه ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وقيل كان مكتوبا على بعض الهيا كل الشيئية
في قديم الدهر سائر لكتاب من السماء الاوحيه يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك فقد علم ان الباري جل ذكره كونه
اصل الوجود وفاطره وغايته ومبدعه ومنشيه ومكونه بعلم ذاته بعلم هو اشد العلوم ضياء وطهارة وصفاء وعلم جميع
الاشياء كما هي عليها علما مقدسا عن وصمة التغير الكثر والتجدد والزوال والدثور هذا بيان عالية على وجه
الاجمال واما كيفية علمه بالاشياء الصادرة عنه بتوسط او بغير توسط فذلك يحتاج الى تفصيل يئ شرح طويل ليس
ههنا موضع بيانه وقد بينا ذلك في كتابنا المسمى بكتاب المبدء والمعاد وبينا هناك كل مذهب من المذاهب
ما يفه وعليه وهم وتلك المذاهب هي ان علمه تعالى اما يجرد النسبة كما ذهب اليه بعض المتكلمين او هو اضافة اشراقية
الى الجواهر النورية العقلية وبتوسطها الى المدبرات ومابناها وهي المواضع للشعور والظهور المتوسطات وبتوسطها
الى سائر الممكنات فوقه من القوى الخيالية او الحسية كما ذهب اليه الرواقيون واتباعهم مثل الشيخ الشهيد صاحب الاشراق
شهاب الدين السهروردي وكما تحقق الطوسي وتلميذه العلامة الشيرازي او آثار تام صور الاشياء في انه تعالى كما ذهب
اليه ارسطو طاليس والمشائون من الفلاسفة واتباعهم كابي نصر الفارابي وبهمنيار وابي العباس اللوكري وغيرهم وتقدمهم
جمع كثير من العظماء لدفع هذا المذهب وابطاله وما فقد واعلى نقده وابطاله منهم العلامة الطوسي قدس سره في شرح الاشارات
حيث اورد على القول بتقرير صور المعلومات في انه ايلزم كثرة وتشنعات منيفة ليس شئ منها وارد اعليه عند
الاعارف والتقدس بل نشا من قلة التحقق في كيفيته وسوء التدبر في كلام قائله وعدم التتبع لسائر كتبه وتعليقاته
وقد بينا منه كما فصلناه في مقامه مع ان ابطالنا ذلك لوجه اخر اوانه بارتسام صور الاشياء في محل اخر كالعقل
او نفس فلم يكن صدورها عن علم والكلام فيه اوانه بوجود صورها العقلية المجاورة عن المواد الحسية الغائبة
بذواتها عند الاول سبحانه وهي التي يسمى بالمثل الافلاطونية فيرجع الاشكال الى العلم بها قبل وجودها لكونها مجعولات
للباري ووجودها متاخرة عن وجود الحق الاول او ان العلم عبارة عن ثبوت شئ الاشياء واضافتها في الازل ثبوتا
مجردا عن الفعل والتاثير كما زعم المعتزلة من شيخية المعدومات وهو باطل اذ انه عبارة عن ثبوت شئ الاشياء و
اعيان الممكنات من جهة استتباع صفات الله واسمائها استتباعا علميا عقليا كما ذهب اليه الصوفية وهذا امر
عام لا يرضى الا اهل الكشف او انه علم الاشياء قبل وجودها بعلم اجمالي هو علم بذاته لكون ذاته مبدء وجود الاشياء
ومثلوا ذلك بالنواة بالقياس الى الشجرة او بالاكسير بالقياس الى المعادن الكثيرة ويرد عليه ما يرد واعلم ان المذاهب
في العلم هو اثبات كون العقل من المعقولات كلها من غير نكث ولا استحالة وتغير والواجب جل برائه العقل
البسيط وكل بسيط الحقيقة عين جميع الاشياء وبرهانه مذكور في موضعه وهو ما ترينا الكاملون في المعرفة في

وعلم الراسخون في العلم والربط فصل هذا المذهب ومذهب الصوفية متقاربا الماخذ اما بيان كون البسيط
الحقيقي كل الموجودات بالمعنى الذي ذكرنا اليوتخصيص ذلك ان كل ما له وجود وسلبه وجود اخر فحيثية ايجاب
هذا غير حيثية سلب ذاك والا امكان كل من يعقل وجود شئ يعقل سلب ما هو غير عنه بين تعقله لذلك الوجود
وليس كذلك فاذا كان مصداق كون موجودا غير مصداق ذلك السلب فهناك كثرة وتركيب ولو عقلا والواجب برئ من
كل كثرة واما بيان مذهب الصوفية فنشير اليه خفية فنقول انه تقدم انه اعلم ذاته بها وانه علم بذاته علم يكون عالما و
معلوما وبما ان ذاته علم ذاته بذاته لا بصورة زايدة يكون على هناك امور ثلثة لا تباين بينها في الوجود واذا عرفت
كون ذاته سببا لظهوره على نفسه لزيه النورية ولذا اعتبر كونه واجدا لنفسه غير فاقد ايا ها ولا غايب عنها تعين
نسبة الوجود والواجدية والموجودية والشهود والشاهدية والمشهودية وسيجئ ان نفس وجوده عشق لذاته
فيكون عاشقا ومعشوقا الى غير ذلك من المعاني التي لا شبهة عند التحقيق انها لا توجب كثرة اصلا وان علمه بذاته و
بهذه الاعتبارات التي هي بمثابة لا يحتاج الى صورة زايدة على ذاته وكل علم بلوازم هذه المعاني وهي اسماء الحق وصفاته
التي هي مبهمات الاشياء وهويتها التي لا يحتاج الى جعل وتاثير لكونها تابعة للوجود لانها مجردة عن كل وجود كما ذهب
المعتزلة بل هي ليست عبارة الا عن الذات الموجود منتسبة باشال هذه الاعتبارات والمعاني الناشية تعقلها من تعقل
الوجود جميعا وفرادى المستورة جميعها عن بعض بوزر الوجود الاول من غير حاجة الى صورة زايدة وجودية عرضية كما
لزم من مذهب الارتسام بل ليس هناك جعل ولا تاثير ولا فعل ولا انفعال ولا قبول ولا حلول ولا الاحتياج
تقدم في بعض كلماتنا الى ما هو صار مضه وهو تقدم عن ما سواه الصفة الثابتة القدوة وهو بنا كيفية نفسانية
يصح بها الفعل والترك ونسبتها الى كل من الطرفين نسبة امكانية فيحتاج في اختيار احد الطرفين الى انضمام داعية
لاستحالة الترجيح بلا مرجح فالقدرة فينا عين القوة الاستعدادية وهي بهذا المعنى في حق خالق القوى والقدر
محال او ضح المحالات لانها صفة نواجية صالحة للشقين والقدرة بالمعنى الاخر وهو كون الفاعل بحيث متى شاء فعل
ومتى شاء ترك ترك يجب ابانها في حق الله وهي اصادق هي من الكمالات برهانه انه ثبت ان الوجود كله فعله لا مدخل لغيره فيه وقد
صدر منه على وفق علمه وقضاه صدورا عن مستكن ولا مقهور ولا مجبور فبان انه تعالى على كل شئ قدير وكل شئ معلوم الصفة
الثالثة الارادة وهي لفظة نطلق فينا على الميل والداعية والعزم المتحقق لرجحان الفعل او الترك المسبب من اعتقاد
مطلق او ظني لاحدهما صادق في الواقع او على الزعم وهو الشهوة الحيوانية التابعة لهيجان الحب عن التخيل ذلا شك في
استحالة هذه المعاني في حق الله تعالى خالق الميل والشهوة والرغبة والنزعة والفرق بين الارادة والشهوة كالفرق بين الاعتقاد
المطابق او الظن الراجح بين الاحساس وان المريد قد يكره المراد كالمريض اذا اراد شرب دواء كريه يشع فانه يريده بقوته العقلية لمصلحة
ازالة المرض انه لا يشتهيه بقوته الخيالية واما المعنى الواجب ثبوته في حق الواجب فهو اجل من هاتين الصفتين السالفتين

لعله
وهو الواجد لذاته ولكل ما يمكن ان يكون حيثية ما وجودا
حيثية تلك الوجود او فقدانا فهو الواجد للاشياء بالوجود
المفاض من الواجب على الوجود الرابع كما ان الواجب
انه لكل حيثية ما يمكن ان يكون حيثية ما وجودا
لعله حيثية حيثية الوجود عليه السلام
يكون كعوض الوجه الرابع
ولكل الكرسي مكان من الوجه
عدم اجتماع المتضادين
على الوجه الرابع
فليتامل

ذكرها وانما هو كون ذاته بحيث يعقل ذاته وهو اشرف من كل شريف وابهى والزهى كل بهى لبيد ويعقل ما بعده ذاته
وما يصدر عن ذاته وهي افعاله التي هي افضل الافعال واحكمها واتقنها لكونها من توابع ذاته فيريدها ويعشقها عشقا
تابعا بالعشق ذاته فان من عشق ذاته فقد عشق جميع آثارها وافعالها عشقا تابعا بالعشق تلك الذات تعالى الله عن ذلك
ويحبونه اما محبة ايلام فكونهم من اعدائه والله قد يحب نفسه فيحب فعل نفسه واما محبتهم اياه فكونه اصل وجودهم
ومنشاء حصولهم واصل الشئ اولى به من نفسه ومحبة كل شئ لنفسه فطرية فكذا محبته ما هو اصل نفسه فيكون اولى
بان يحبه من نفسه ولهذا لما سمع الشيخ المهنى رحمه الله هذه الاية قال يحق يحبهم فانه ما احب الا نفسه فحبه ارادته
الخالية عن النقص والشين فانما يرجع الى علمه بكيفية نظام الخير ذا الوجود التابع لعلم بذاته وعشقه لذاته لا كاتباع
الضوء للضوء والاسخان للحار وكما ان ذاته نفس العلم بذاته لوجوده عين الابتهاج والعشق لذاتيته اذ الوجود كله
خير ولذيذ وكمال الوجود حيث الخير فكذلك وجود ما بعده عن ذاته ويقيع ذاته عين معلوم به وعين عشقه له وابتهاجه به
عشقا وابتهاجا تابعا لعشقه بذاته وابتهاجه لما علمت ان وجوده علة وجود ما بعده وعلم بوجوده علة لعلمه بوجود ما بعده
وعشقه لذاته علة عشقه لما صدر عن ذاته وكما ان هذه الثلاثة الوجود والعلم والعشق في جانب العلة شئ واحد بلا
تغاير فكذلك يجب ان يكون هذه الثلثة كلها في جانب المعلول شيئا واحدا وهكذا في معلول معلوله وما بعده على التعاقب
الى ادنى الوجود واتم مراتبه وهي اينية في الواجب واجب وفي الكل ممكن وفي العقل عقل وفي النفس نفس وفي الطبع طبع
وكما ان لعلمه تعالى مراتب ادناها العلم الواجبي الوحداني بجميع الاشياء الذي اعلى مراتبه علمه وهو عين ذاته وبعده العلم العقلي
الكلي الاجمالي المشتمل على سائر العلوم التفصيلية ثم العلم النفساني الكلي التفصيلي الغائبين من العلم الاعلى على
لوح النفس الكلي والواح سائر النفوس الناطقة والكلية المحفوظة من النسخ والتغيير وهي ام الكتاب ثم العلم النفساني
المقدر القابل للمحو والاثبات والنسخ والتبديل لعود بمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب واخر منازل علمه
هو الموجودات الجسمانية وصورها المعقولة مع لوح الهيولى التي انها كتب الاعمال والاجال لعود لكل اجل كتاب واشير اليها
بقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وفيها اينما يكتب كتاب الفجار المستوجب لان يحرق كبتهم في النار لعقوله ان
الفجار لفي جحيم ان كتاب الفجار اعني سجين فلك الارادة تعم مراتب حسب مراتب علمه التي هي عين مراتب الموجودات واخر مراتب
الارادة بحث المادة هي بعينها ذوات الموجودات الواقعة في اخر صفوف الوجود واذا ثبت ان جميع الموجودات ارادة له
باعتبار ومرادة له باعتبار وعلى قياس اعتباري العلم والمعلوم فثبت ان جميع الموجودات متوجهة نحوه مستفاضة مشتاقة
الى لقائه على اتم وتاخر لانه غاية الكل ومحبوب الكل وبذلك ينتظم العالم في نظام واحد هو افضل النظامات واشرفها
وهي حجة وحدتها وجميعها في سلك واحد شك وتحقيق للقايل ان يقول اذا كان الكل مرادة له وثبت محبته اياها
فكيف يكون بعض الخلق مما يغضبه الخالق وغضب عليهم ولعنهم كما قال ان الله برئ من المشركين ورسوله وقال وغضب الله

عليهم

عليهم ولعنهم وسئل ذلك والجواب ان الوجود كله من حيث هو وجود مراد لله تعالى لكن بعض افراد الوجود مسبوب بالعدم كوجود الدنيا
وما فيها وهي من حيث استحبابها بالاعدام والتقايس والنقايص مبغوضة مطرودة عن الرحمة الخاصة وان كانت الرحمة
العامة قد وسعتها فالحقيقة للمبغوض ثابتة هو العدم وهو الشر الحقيقي وهو ليس من الامور الصادرة عن الحق والمبغوض
بالعرض وبالاضافة هو الوجود الناقص الذي يعجبه العدم والشرية كالكفار والفجار البعيدة من محض الرحمة الواقعة في
عالم الانوار ودار المقربين والاخيار الصفة الرابعة الحيوة وهي حقيقة تابعة للامزاج في الحيوانات الحية بلدنها الحس
والحركة وفي حقه تعالى عبارة عن صفة لاجلها يصح ع الذات كونها دراكة فعالة والادراك والفعل تابعان للوجود بل
هما عين الوجود فكل ما وجوده اقوى واشرف فادراكه اتم وفعله احكم فحيوته اشرف فالحيوة في بعض الاشياء ذاتية وفي
بعضها عرضية فحيوته للجسم النامي هو نباتية الحيوان عرضية والمعنى الذي هو نوع هذا النوع حرورية ذاتية وكذا حيوة
نفس الحيوان حرورية ذاتية اي ما دام الذات وليست حرورية ازلية والفرق بين الحرورتين ثابت في علم الميزان
وليعلم من هذا ان سعي الحيوان يرجع الى ان الحيوة التي في الحيوان تقتضيها الموت والحيوة التي تلابس تركيب مادته تقتضيها الجهل المطلق والعدم الصرف فانهم الفرق بين تقتضيها لتعم الفرق بينها وشتان بين حيوة مادية ايلة الى
الموت وبين حيوة طيبة لبسيطة صورية باقية دايمة وهي المذكورة في القران في اكثر المواضع عند ذكر العقبى والجنان
كقوله تعالى وما يستوي الاحياء ولا الاموات وقوله لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقوله وما انت بمسمع
من في القبور وكقوله فلنحيينه حيوة طيبة فنبه صفة الحيوة الحقيقية الابدية لذي الخلق والامر وهو الحي القيوم
(ذ) الحي لا اله الا هو الصفة الخامسة السمع والبصر اما سبق ان وجود الاشياء العينية من مراتبه العلم علما حضوريا
من جملة الاشياء هي المجردات والمسموعات تعود بعينها فضله بالمبصرات بل بالكل شئ يرجع الى بصره يرجع الى علمه وكذا
علمه بالمسموعات اعني الاصوات والحروف يرجع الى سمعه لا بالعكس لانه علم وجودي حضوري وبالجملة وجود كل شئ هو
بعينه كونه اخاصا علما تقوم به الصفة السادسة الحكمة وقد وصف نفسه حكيما في مواضع شتى من كتابه الكريم الحكيم
رغما لانوف المرضين عنها نظما ونثرا وهي لفظة تطلق على كل كامل في فعله وعلى مجالان امعن النظر في افعاله المحكمة
وعلمه التام الذي هو سبب صدورها فانه تظر ايضا وتامل تاملا وافيا تلفظ بجايا تبهر العجايب وتبصر بجواهر تفوق
عزايبه وانظر الى تصنيف العالمين وشكل الاقليمين عالم الانفس وعالم الافاق لترى فيها عجايب الملك والملكوت
ومفتاحها هو علمك الصغير الانفسي فانه تقرا فيه اشرف الهما ودلايلها مجبوكة كلها في ذاتك محررة جلها في صفاتك
وايا تك فانك لنسخة وجيزة من كتابي الافاق والانفس اما نفسك الناطقة فهي ربدة الموذج من معضل عالم
الارواح واما صورة هيكلك فهي خلاصة مختصرة من شرح عالم الاشباح على ما اخبر الله تعالى عن اراءة
هذه الآثار بقوله عز جل سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ويقول وفي انفسكم افلا

يتفكرون واحسن اوسائل النظر في الايات والاسرار المبثوثة والشامل في الحكم المكنونة فيما بين الملك والملكوت ولا
تكن من ذمهم الله تعالى من المعرضين عن التدبر في ايات الافاق والانفس بقوله وكاين من اية في السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون وهم الجملة الغافلة بل الكفرة الفجرة حقا وان كانوا مقرين باللسان ظاهرا وخوفا من
السيف وهربا من الجور والحتف وهذا ذكر عقيب هذه الاية وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون كيف يسمى المؤمن مشركا
اى المؤمن في اظاهر مشرك في الباطن لا قال ومن الناس من يقول امنا بالله واليوم الاخر وما هم بمؤمنين فانك
ان احسنت رؤية النظر فيها تكون من المحسنين اذ قد عبدت الله والاحسان ان تعبد الله كانك تراه وانما
قلنا عبدة رايا لان النظر الى الصنع للحكم من جهة انه صنع نظرا الى الصانع الحكيم بعينه سيما صانع حكيم كل حرف
عنه والد والبه وبه تتعظن بقول الخليل عليه السلام حيث حكى الله عنه رب ارنى كيف تحيى الموتى وقد طلب بذلك رؤية
الحق ضمنا او بامع الله كما هو عادته ويقول الحبيب صلعم حيث قال رب ارنا الاشياء كما هي وقد طلب الرؤية لدلالته
لما علم الله عليها ان رؤية الصنع والنظر الى حكمة الكون نظر الى الصانع الحكيم وكما ان غاية الايجاد لجميع
الموجودات هي ذاته تعالى فغاية المعرفة بالاشياء ايضا عرفان ذاته وغاية رؤية الصنع عما هو صنع رؤية نفس الصانع
ولهذا جعل الله غاية المعرفة بالاشياء الوصول اليه سبحانه في قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق اذ كما انه الغاية الحقيقية للوجود من كونه موجودا هو الغاية الحقيقية للمعرفة والرؤية من حيث كونه
معروفا مشهودا وتتعظن ايضا بقوله تعالى لحبيبه صلعم الى ربك كيف مد الظل وما قال الى فعل ربك الذي هو الظل
لان النظر الى الفعل بما هو فعل يعتبر نظرا الى الفاعل ولكن النظر اليه لان هذا الوجه هو سبب البعد عنه و
الحجاب والحرمان كما ترى من بعض الناظرين في الاشياء لاعمى وجهه كيف يحرمون من رحيق شراب الحكمة والمعرفة
الذي يختص بشرب الناظرين الى حكمة الافاق والانفس ولذلك بقوا عطشا بين يدي العين لا ينفعهم لامع
السراب وقد حرموا من ماء الحيوة الابدية قائلين مخاطبين لاهل النظر الى ربهم انيضوا علينا من الماء او مما
رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين واعلم ان عدم النظر الى الصنع والايجاد انجع واقرب الى النجاة
من النظر الاعوج فان العمى اقرب الى السلامة من بصيرة حولاء والبلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة عوجاء
اذ هي منبع الشرك بالله والله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالشرك هو الكون من الجهل
المركب عن مفقود البتة والجهل البسيط لكون عدم العلم عما من شانه قبول ذلك يحتمل المعرفة والمعرفة بخلاف
القابل من المقابل كما قيل محرك الكل انت المقصد والغرض وغاية ما لها مرمى ولا غرض لورا ورضلك
معقدا وحزلة سوى جلالك فاعلم انه مرض وهذا معنى قوله صلعم الله عليه الا الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وجزاء الاحسان مثله كما قال هل جزاء الاحسان الا الاحسان فان نظرت

نظرت اليه بعين الحاجة والعبودية فهو ينظر اليك بعين الرحمة والالهية فتصير منظورا محبوبا كما في قوله يحبهم ويحبونه كما صار الحبيب
منظورا اليه بسبب رؤيته ومن كان الله له كان الله له ومن كان الله له وهم الله بنيامهم اياه لاجل ما ضمن من الحكمة والمعرفة و
هي رؤية الايات وتذكرها على الوجه الذي يؤدي الى تذكر ذاته وصفاته في قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور الخ
الخاسرين الذين حرفوا الكلم عن مواضعه لان النفس اذا احتاج من القوة الى الفعل بسبب نور المعرفة وتصريحية حيوة طيبة بسبب
شرب ماء الحيوة الابدية وهي الحكمة التي من يؤتها فقد اوتي خيرا كثيرا ولنرجع الى المقصود وهو ان كونه تعالى حكيما هو انه
يعلم نظام الخير في العالم بانه علم وهو كونه فعليا وجوديا ويفعل ذلك النظام اتم فعل وهو الذي يؤدي الى الغاية الحقيقية
اتم تأدية من غير آفة وشر وخلل وتعطيل ومن ههنا يلزم ان يترتب على كل فعل غاية وكذا الكلام في تلك الغاية
حتى يؤدي سلسلة الغايات الى غاية لا غاية بعدها وهي ليست بشيء اذ لا معنى لان ما سواه لا يمكن ان يكون غاية لذي فعله
المطلق والا لكان للخير فيه تاثير تعالى شانه عما يقولون الظالمون علوا كبيرا فتلك غاية كل شيء لانه غاية الغايات بلا آفة
كما انه فاعل كل شيء لانه فاعل الفواعل والعلل بلا آفة انا خلقناه بقدر وقولك بعد ان احلت بامر ربنا ما ليك سدى
من بيان حكمة وعناية بالكليات انا نرجع عالمنا هذا من الشرور والآفات والنوب والآفات والعاهات والاحوال
الا استحقاقية والامور الاتفاقية فلا بد لهذه الامور من سبب فاعلي وفاعل الخير المحض هو الحكمة الشريفة لا يفعل الشر
او لا يجوز ان يكون مصدر الخير مصدرا لضده فان الفاعل الواحد لا يكون لامرين متباينين فكيف لفعلين متضادين
او متناقضين وقد عرفت وجه الشر في هذا العالم وهل يكون هو بفاعل او لا بفاعل فان كان لا بفاعل فكيف يحل
شيء في عالم الوجود بلا موجد وعلة ولو جوزنا ذلك لانسد علينا باب التحصيل فلا يمكننا الاستدلال بصنع
على صانع فاذن نؤدي ذلك الى مذهب الدهرية حيث قالوا وما يهلكنا الا الدهر او الى مذهب اصحاب الطبايع و
الامزجة كما اليونس واخوانه كما قالوا ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى والفرق بين المذهبين الباطلين البائنين
ان الدهرية ينكرون المبدا والمعاد والطباعية يجحدون المعاد فقط كلاهما ظاهر المحال وان كان بفاعل مختار فكيف ان يكون
صدور الشر عن فاعل شر يعين مصدر الخير والجود وهذا يجري الى التمسك بمذهب الثنوية الذين هم مجوس هذه
الامة ان كان ذلك الفاعل هو الانسان اي شيطان الانس او بمذهب الثنوية ان كان فاعل الشر شيطان
الجن او ما اشبه ذلك وكل منها نظر الى مصدر الوجود بالعين العوراء فعدة شبهة قوية
صدرت من ابليس عظم الكيد والتلبيس واوردها على الله في خلق آدم حيث منع الانة والجهل والقاها على
الملائكة في خلق آدم حيث قال اني جاعل في الارض خليفة فامر خلع عليه استنوا ما ما لا تجدوا وقالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فنجم من جوابها واستعاذ بربهم في دفعها اذ هي من خطوات مسلك
الشيطان وسبلها وهي مسلم جميع الشبه الزايغة وبذرها ومادة بثها فيما بين الخليقة من ارباب الشرايع والمذاهب

المثل واهل الحقيقة والعقل وجميع المذاهب ناشئة من فروع هذه النجرة الخبيثة وسلالها ما عدى الحاشية لا يكون سناها
منها البطون الا المخلصين الذين هم على خطر عظيم كما اشار اليه تم في قوله الناس كلهم موتى الا المخلصون المشار اليهم بقوله
من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة الاسم الذين الخالص والوثقة الناجية هم المذكورون
في قوله ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهؤلاء هم حل مشكل هذه البشرة المضلة المغوية وفك عقدتها
وحسم مادتها لهم بسبب نور الله المتدفق في قلوبهم الذي يسعى في طريق الاخرة بين ايديهم وبايمانهم حجج السياقين وسكانها
كما قال سيدنا ومولانا امير المؤمنين وسيد المخلصين عليه انا حجج المارقين وخصيم المرتابين وكما قال بنينا وسيدنا صلى الله عليه وآله
انا حجج الرحمن فيما انا قصد لنصب الوارث تم كشف المحال متعرضا لاقامة البرهان والاستدلال في عرض الاستكانة
والاستدلال مستفيدا لا مفيدا من فيض ذي الجلال واهب العلم والكمال فنقول ان الحق الصريح في كيفية صنع الله وحكمته في ايجاد
الاشياء هو ان يكون خاليا من التصور والتردد من جهة واهبها الجواد ولا ينكشف ولا يتضح حق الوضوح الا ببيان
كيفية ترتيب الوجود وهيئة العالم وان صدور الموجودات عنه على ترتيب الاشرف فالاشرف على وجه يعود اليه فقد برهنا
على ان الله واحد في ذاته وصفاته وفعله الواحد من جميع الجهات الواجب من كل الجهات يجب ان يكون واجبا واحدا
بوحدة واجبا من جهة متعوتا بفيوضية غنيا بغناء عن غيره فذلك الواحد الواجب لن يسوغ ان يكون عرضا لافتقاره
الى حامل جوهري ولا هيولى اذ وجودها بلا صورة محال ولا صورة لافتقارها الى مادة تحمل بها وليس بجسم لتركبه
منها ولا نفس لاحتياجها الى بدن تدبره وتستكمل بتدبيره ولان النفس كما حققنا جبانية العقل عقلانية العلم و
الكمال فلا يجوز صدورها عن الواجب الحق بلا واسطة وهذه الجواهر الاربعة فضلا عن العرض الواجب لتاخرها عن الكل
متابينة ذاتا من صدورها عن المبدإ المطلق فرادى ازدواجا ودخولها في دين الوجود ازواجا ساقط التصورها عاد
نقصها عن استحقاقية التقدم والسبقية لا يخل بسببها وتصورنا عليها بل لزوم وجوده المحرق اياها سبحات وجهه
اللامع حجب ضوئه وسرادقات عزه حقيق ان يكون اول ما خلق الله هو العقل كما ورد في الحديث المشهور وقد اوفق
البرهان اعتقاد اصحابنا الابرار بان ثم ان هذا العقل لكونه معلولا لا يمكن ان يكون وجوده في الخير والنورية مثل وجود المبدإ
الاول تقدما لم يكن ثانيا معلولا بل يكون هو هو ففيه شوب عدم وظلمة وثنية وهو من لوازم هويته انانية من تقصها
الدراكي من غير ان يتعلق به جعل وتاثير بل انما يتبين منه هو محض الخير والجود والنورية الصادر من الصادر الاول
لا يكون مثله والا لكان في مرتبته في النقصان فيه من الوجود المطلق اكثر وهكذا الى ان يصل نوبة الصدور الى ما
يتركب ذاته من الخير والشر والقوة والفعلية والنور والظلمة تركيبا خارجيا غير مستقر على التركيب العقلي ولا يتجرد
نفسه بالكمال العظيم العالي كيف ولو كان الصادر من الواحد واحدا وهكذا من غير ان يصدر الكثير الخارجي في
مرتبة من مراتب الوجود فلزم ان لا يكون في الوجود موجودان الا واحد هما علة للاخر وقد مر سنه واشرف ولم ايضا

انه متى عدم احدهما لزم الوجود انتفت علته وبانتفاء علة انتفت علة علته وهلم جرا في الانتفاءات كما كان جرى
في البتوتيات حتى يرى الى الواجب القيوم ان تعلقت به المعلولات والا يبقى الواجب فردا واحدا في الوجوب
معطلا عن افاضة الخير والجود ان جوزنا انفكاك الصنع من الصانع كما جوز بعض اهل الكلام انفكاك الصانع
عن الصنع لان الانفكاكين متلازمان بتجويزا ان العلاقة متى تحققت من احد الجانبين تلازمها ملازمة الجانب الاخر
مع الفرق بينهما وهو ان العلة متى وجدت اوجبت بوجودها وجود المعلول والمعلول متى وجد ظهر ان علته قد
وجدت سابقا فوجود العلة علة لوجود المعلول عقلا وعينا كما هو حال الاوسط في البرهان اللمي ووجود المعلول علة
لوجود العلة عقلا فقط لا عينا كما هو حال الاوسط في البرهان الاني مع ان في تجويز الانفكاك مخالفة صريحة لقوله
تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ونوع من الايات والاخبار حيث فانوا فرض عدم الواجب لا يضر وجود الممكن
بعد صدوره اذ الحاجة الى العلة في الحدوث لا البقاء بناء على قاعدتهم ان المحوج الى السبب هو الحدوث فقط او
هو مع الامكان او الامكان بشرط الحدوث لا الامكان فحسب فالتي اقاحدث من الواجب يجوز وجوده سلمنا العدم
شد العصابة العصبية للمقابل بالعلة والمعلول ومثلوا بعدم ابناء مع وجود البناء فان عدم احدهما بل عدم كل منهما مع
وجود الاخر محسوس ولم يعلموا ان البناء ليس بعلة اصلا لوجود البناء بل الحركة اليدانية تحريك اليد فتبدد طولا وعرضا
من اعداد وجودها ومقاديرها وارضاعها واستقرارها في مواضعها باسباب ذاتية خارجة من ذات البناء
وظلمة هذه النسبة البعيدة ليست من الحلية في شئ لا حقيقة ولا مجازا الا على وجه المجازات ولا يتوهمن ايضا
بان فرض عدم الواجب محال اذ لا يلزم للواجب العدم بل يلزم من فرض عدمه كل محال واذا لزم كل محال كيف
يبقى ممكن ما فضلا عن كونه وبتانه ووجوده وبقائه وهذا كما قيل بنيت قصرا وهدمت مصر اذ بنيت عصبية في قضية
حزبية مختلف فيها تروى الى قضية كلية متفق عليها واخذ لها معنية الى رفع جزئيتها لرجوعها حقا من حيث
لا يدري المتعصب المغضب وكثير من الناس يتعصبون لمسئلة لا يدرون اصلها ومنشاها للسد الواقع بين ايديهم
عن سلوك الطريق والحجاب المانع للابصار عن شهود الحق كما قال تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون فثبت ان سلسلة الوجود لو كانت متعلقة واحدة منزاحة منها يرى عدم بعضها الى عدم
كلها مع ان بطلانه معلوم الفساد لكون العدم في بعضها شاهدا معلوم حسا وطريق في اثبات كثرة عددية وسلسلة
عرضية متشابكة من الوجود والعدم الا ان هذا الصادر الاول ليس كثرة اعتبارية بعضها من عداد الواجب وبعضها من ذاته
ولازم هويته المتاخرة من هوية الاول وانما انه فقير ممكن والفقر او الامكان لا من ذاته لا بجعل جاعل فان كون الشئ فقيرا ممكنا
ليس بجعل جاعل بل الفقر والامكان علة الحاجة الى الجاعل الحق لا بالعكس ولو كان فقر الشئ بالغير لكان جايز الزوال
عنه فينقلب الفقير الممكن واجبا غنيا هذا بديهي الخلف فثبت ان كونه فقيرا ممكنا امر له في ذاته كما ان وجوب وجوده كذلك

بالواجب بالذات هنا لدكرة مركبة تركيبا عقليا من امور ثلثة متقاوتة تابضواء والظلمة والظل فالضواء وجوده
الفايض من نور الانوار وهو نور الى واسكانه الذى عبارة عن نقصه وفقره هو ظلمة ونظلمانى اذ هو منبع العدم
والشر وميتة اى المغ المعقول من وجوده المحدود المنعوت بصفة المعلولية والافتقار والتعلق بالغير هى كظل
منه هذا العقل اذن هو الجوهر الذى قيل هيئة اول ياصلق السجوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤها فصارت
ماء فتحرك الماء وطفى فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك الدخان والارضين من ذلك الزبد
بل لهذا شاهد معول من الكتاب المكنون الذى لا يمسه الا المطهرون عن رجس التعصب والجاهلية وقوله او لم
يرا الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهذا الرتق الاوحدة الشئ الواحد والفتق ازاله
تفصيله سماء وارضا وعقلا ونفسا وكلا وقوله وجعلنا من الماء وهو الذى حصل من دوبانه عند وقوع
نظر هيبة الجلال اليه لم نفسا كليا لكل شئ حى افلا يؤمنون فيجب ان يكون له انظار ثلثة متقاوتة
في الصفاء والكدورة والرتق والفتق اذ العلم الذى هو مثال من وجود المعلوم يجب ان يكون مثلا له يجب الحقيقة احداها
نظر الى اعجز نفسه وامكانه وفقره الذى هو منبع العدم والشر والظلمة والثانى نظر الى وجوده الموهوب له من وجود الكل
الذى هو نور محض اذ ما هو موهوب النور نور لكنه نور محتاج يشوبه ظلمة النقوا الثالث فيكون ظلا والثالث نظر الى
قدرة باريه وكما لخالقه بالاراءة والافاضة والايجاب الذى هو منبع البقاء والثبات الذى هو نور على نور
النظر الاول يلزمه الخوف والخشية والفزع وقوله وهم من خشية ربهم مشفقون وقوله اذا حتى فزع من قلوبهم عبارة
عن سل هذا المغ والنظر الثانى يلزمه الفرح والسرور والبسط والابتهاج بالحق اذ تصور النور يوجب الفرح الذى
هو انبساط الروح ولهذا ترى ميل عالم الحيوانات فى ظلم الليالى الى انوار النور وشوقهم الى الاكتحال بطلعة الشمس فصلاح
النفوس الناطقة وسبب فرح اصحابها بالحق ايا قلة نوار ولهم الدماغية على باعون فى الطب والنظر الثالث وان
كان حريا بان يوجب لزيادة السرور الا ان سطوة سلطانه يمنع عن تمام الاكتناه به والاكتحال بطلعته فيذهل البصر
عن التحديق فيه وبالجملة وجود الملك كظل ممدود من نور الحق عليه حافظا اياه من استداد يد الاعتداء عليه واسبال
جود الظلة عليه وهذا الاستظلال هو المسئول فى بعض دعوات النوهم الصالحة الفاتحة العايحة حيث قال
اللهم اظلنى تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك وذلك اليوم هو وجود العقل الذى الاول لا ظل سواه وهو الحقيقة
المحمدية التى ببعاده وبيعث الى مقامها المحمود بعد حزوجها عن مقامه البشرى وثوابة المحسوس العقل الاول فلذلك
سماه بهذا الاسم صريحا وقوله تعم الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا لان له ما سكن فى الليل والنهار
وهى العقول والنفوس ليلا ونهارا اصالا واستحمارا فى حظرة الجبروت وهو سلطان الله فى ارضه عالم الملكوت
كما قال السلطان ظل الله فى الارض فهو ظل بالنسبة الحكم باء الاول ونور بالنسبة الى من دونه وما سواه

ظلاله فكما ان النور اشرف من الظل فكذا تعقل اشرف من تعقل الظل كيف والتعقل هناك عين الوجود فى هذه
الجهات الثلث التى هى الوجوب والوجود والامكان والنور والظل والظلمة او تعقل الواجب وتعقل وجوده وتعقل
امكانه مع اختلاف العبارات يتولد منه علوم ثلثة متفاوتة الشرف والخسة وكما ان تصور الكمال والبقاء يوجب
الفرح والسرور وتصور النقص والفناء يوجب الحزن والالم فسبيل اللزوم الذاتى وهذه الحالة تجدها من انفسنا
وجدانا ضروريا بلا تكلف فبطان بل غنانا عنه العيان بين البصيرة والحس بلا مزاحمة بين الحس فهكذا يتولد من
تعقل تلك الامور المتفاوتة امور اخرى مناسبة لها فمن نظره الامكانى يلزمها تلك الاول لان تصور الفقر والنقص
يناسب المادة ومن نظره الثانى وهو تصور نفسه اعنى وجوده الموهوب من عند الواهب يلزمه نفس تلك الحالة وهو ظل
العقل وتصور الظل يناسب الظلمة ومن نظره الثالث وهو تصوره وجوده بالواجب بذاته يلزمه عقل اخر لان تصور النور المحض
يوجب النور المحض المناسب له مناسبات كثيرة مثل العلو والرجحان والجاه والقهر والجلال والجمال والامن من الفساد
والاحاطة والسطوة الى غير ذلك وللعقل الاول هذه ان وصف وليس لك ان تتعجب من هذا فقول صدور
امر واحد كيف يكون صدورا من ثلثة فان هذا ما يرد لهان صدور امر واحد بالذات صدور امور كثيرة بالذات
واساكون بعضها بالذات وبعضها بالعرض فغير متنع بل ضرورى اذ كون المعلول المتاخر عليه انقص من حامله الفيض
امر ضرورى وايضا قد ثبت من ظل يقيننا ان هيئة الشئ غير مجعولة انما المجعول وجوده فقط فكل ما له هيئة ووجود
فالمجعول بالذات منه هو نحو وجوده والهيئة تابعة لوجوده بالعرض من غير حاجة الى جعل ستانف ولهذا قيل ان
كل ممكن زوج تركيبى اذ لا شئ يحب نفسه ولا شئ يحسب غيره والذى له يحسب غيره هو وجوده والذى له يحسب نفسه
هو ميتة فاقتل مراتب الكثرة هذه الثنية الاولية وهى كما بينا فى نحو باب كرة الاضاءات النورية ونور الحزات
الوجودية فانه اذا حصل من الواحد الاول واحد ثان فالصادر منه باعتبار نظره الى مبدائه شئ وباعتبار نظره
الى وجوده الحاصل شئ وباعتباره نظره الى قصور هذا الوجود وحقارته بالقياس الى الكمال الواجبى شئ فلا يتجب
من كون العقل الاول معدنا للنور وظل وظلمة وتفكر فيما قلت كيف صح ان يصدر بامور ثلثة مخلوقة منه وهو
الهوا والارض والرجاج وهل الارض الا الظلمة التى سميناها جسما فلكيا اذ الارض مظلمة فى ذاتها ومطلق الجسم
لا شئ لدخل المادة وهى قوة محضة والقوة تهدم الوجود الممكن الحصول فى الخارج وهذا المقدار هو ما يعرض
فيه اجزاء عن متناهية الى حد لا يكون شئ منها موجودا بالفعل فى نفسه ولا بعضها موجودا للكل ولا بعضها الا بالقوة
ولا بالفعل واذا كان الجسم هكذا فيكون العدم غالبا عليه فى ذاته والعدم نفس الظلمة كما ان الوجود محض النور فالظلمة
على الجسم يكون صحيحا لكونه عدميا اى موجودا بالقوة ولذلك لا يصير بالفعل الا بصورة اخرى حسية او
نفسانية كما ان الجسم لا قوام له الا بصورة مقدارية وهل الماء الا كالنور الذى سميناه عقلا فما لا كون عنده

الحيوة الابدية كالنار بعيد الحيوة الدائرة وهل الدخان الا كالظل الذى سميناه نفسا فدليل الحيوة النفس وهل الاطلاق ظل
العقل ولا تكون فى نفس ساجيا اياها بزعمك كيف تكون تصور الاشيا وتعقلها سببا لها بعد ان علمنا ان
العلم الا الوجود والوجود مبدء الاثار الا ان الوجوه بعضها بعضه اشد واقوى وبعضه اضعف واوهى وكل ما كان وجوده
اقوى فاثره اقوى ولكنا التعقل ولقوى لنا قوة التعقل والتصور لكان سببا للاثار العجيبة العقوية فى الخارج كما
للمؤمنين فى عالم الاخرة ولم ما يشتهون فى الجنة اذ الشئ الوجودى لا يصدر من الجهل الذى هو عدم محض و
ظلمة فما لم يكن له وجود كيف يفيد غيره فكما ان الليل لا يفيد الا ليس فظلمة الجهل لا يصدر منه لولها الوجود فكل ما يعطى
وجودا خر ضوء ما محة يعطى بعلم كما قال سبحانه وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه فهذه الاية مرجحة بان سبب وجود
الاشيا هو العلم لا غير او لا ترى اذا تصورنا الصحة تحدث فينا الصحة واذا تصورنا السقم حدوث فينا السقم
واقرب من هذا ان تصور الجرم يحدث الرطوبة فى فمنا وتصور صورة مليحة يهيج قوة الشهوة وتولد منها
النطفة وهذه مقولة مشهورة من ان الاوهام مؤثرة وان التصورات النفسانية قد يكون مبادى لحدوث ومن
انكر مثل هذه الوجدانيات ولا يقبلها لا يعبر بشديد فالاولى ترك مكالمته قل اللهم ذرهم فى خوضهم يلعبون ذرهم
ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون خوضوا ويلعبوا واعرض عن الجاهلين اشارات الى هؤلاء العميان المكرين
لايات الموفقة وشواهد الحق ثم من العقل الى فى هذه الاعتبارات النفسية وتصورها تبدء منه عقل ونفس وذلك
اخرا الى ان ينتهى تلك الانوار الوجودية والافلاك العقلية المحيطة بعضها ببعض التى يلونها افلاك جسمانية
محيطة بعضها ببعض مع تنزلها بالعقل الاخر الذى صدر عنه الهيولى الحسية وصورها البسيطة باعانة من جواهر
الافلاك من جهة قربه وبعدها وصورها المركبة بامتزاج حركاتها وهذه الانوار مترتبة كما وقعت الاشارة اليه فى
شدة الاشراق وضعفه فكل ما كان اقرب من ينبوع النور كان اشد اشراقا وكل ما كان ابعد منه كان اضعف اشراقا
حتى لا يحصل من اخر الانوار الا الهيولى التى هى جوهر ظلمانى بل ظلمة جوهرية لا تعقل ولا تعقل اصلا لا لسبب ما سلبنا
من الصور واول ما حصل منها من الصور هى الغاية فصارت بها جسما تخنا يلايم حتى الفلك الاخر وذلك المقدار
التخين الجوهرى صار بواسطة القرب والبعد من الفلك اربعة اقسام فالذى منه فى غاية القرب منه يجب ان
يكون حارا والحرارة رقيق الحيوة والمركب الذى فى غاية البعد عنه يجب ان يكون باردا والبرودة رقيق الموت والسكون
وبينهما يجب ان يكون بينهما فى الصفتين المتقابلتين متوسطا فالحرارة والبرودة والخفة والثقل والصفاء والكدورة
فما يلى النار حارا قل من تلك الحرارة فيكون خفيفا لا لاضافته وهو الهوا وما يلى الارض بارد ولكنه اضعف برودة
منها فيكون ثقيلا لا لاضافته وهو الماء ثم هذه الاربعة لا تزال تمتزج بالحركة وخروجها من احيازها بالحركات السريعة
واشعة الكواكب واثارها الكلية والجزئية التى لا يحيط بجزئياتها المفصلة الا الواحد القهار وبكلياتها الجملة الاهو

والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا اعنى كلياتها وجزئياتها وثباتها ومتغيراتها ثم يحصل من امتزاجها مواليد
اربعة ان اعتبرنا اثار الحر من الحب السالكة والشهب الثاقبة والشرج والانطار وغيرها من الاسباب وثانيها المعدنيات
ويغلب عليها الطبيعة الارضية ولذلك تكونت فى قعر الارض وعروقها وثالثها النباتات ويغلب عليها المائية
ولذلك تعتصد النبو من الارض ويستقر نموها وهو حيز الماء ورابعها الحيوان ويغلب عليها الهوائية لكان دوره
الحيوانى وهو بخار لطيف ولهذا لا حيوة لها الا بالتنفس فى الهواء وما يحرج مجراه لترويح ما فى جوفه من الروح الهوائى
وكل من هذه الموالى سباء ووسط ومعاد ولكل من هذه الانواع حد ناقص وكامل ودرجات افراط وتفريط من
احدها يبتدئ والى الاخرى ينتهى واخر مرتب الحيوان وكمالها ومعادها هو الانسان ولهذا جاء نشاة عالم العنصر
ثمرة وخلاصته وغاية لازمه وهو عالم صغير لما دام كونه جزءا من كل العالمين وهو عالم كبير استكمالا بانتهاء العلم والعمل
فصار محيطا بالمعلومات مرتفعا من الجسمانيات وهو فى هذا العالم باعتبار ملكوته الاسفل افضل من ملائكة القوى
والمتوسطون الحيوانية النباتية ولذلك فيه اعزازا واكراما لملائكة الارضية اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس الوهم المطيع
لاغواء الشيطان المضل المعارض للملائكة المقربين وانوار البراهين كان من الجن لاجتنانه فى ظلمة البدن ففسق عن
امر ربه وابى من رحمة وابلس والى واستكبر وكان من الكافرين الحريين اذا الامر دعا الى العشق من امر الرب والمجرد
والانكاد لنورا لعلم البرهان يوجب الكفر والحجاب وقد خلق اسلوهم كالشيطان حيا فى قعر ظلمة جهنم واسفل من
الجحيم ويغلب على مزاجها الطبيعة النارية التى هى ام الشهوة والغضب التابعين الحمرا وهى لقوة الشوقية ذات
الشعبتين الحرص والجاه التى قال الصادق فى حقها ابغض الله عبدا فى الارض الحمرا واحذ من قوله تعالى امرأتين من اتخذ الله
هو سوفى العالم الاعلى حين ارتفاع كلمته الى درجة العليا نزل هنا بالعباس الى الملائكة العلوية منزلة نفسه
هنا بالعباس الى هذه القوى السفلية فصير خليفة له سجد له الم محمود العدو سبين وسيطا لعين مخلوق من نار
غضب الجبار والوجود الفايض من عند واهب الحيوة والجود فايض على التفاوت كالا ونقصا وبحب تفاوت استعداد
القوابل صفاء وكدورة ومقتضى الحكمة الازلية لا يرتقى احد الى اشرف الانواع سبيل الاستدراج وطريق الهوينا فان
المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وتفاوت هذه المراتب فى الخسة والشرف والكمال والنقص والجمود والفطنة و
الذكا والبلادة بحب تفاوت الامزجة المعدة لقبول صورة النوع شرفا وخسة الاشرف فالاشرف والاخس فالاخس
والاسبق فالاسبق والاحق فالاحق هذا فى عالم البسايط مرقى وجب الرعاية بل هو محض الرحمة والعناية اما فى
عالم المركبات فالامر كما هو المشاهد بالعيان من تخلخلة الدليل والبرهان الاستعدادات سبدولة من جهة
اعداد الاجرام الافلاك وخزاين السموات وتغيرها بسبب حركات اصنافها المعدة لافاضة الصور الخوسوسة والمعقولة
الغايضة المنشورة منزلا الى الاقطار وفيض درر الاسطار على جواد الانواع والاشخاص الابرار ما فى خزاين حفايظها

وعلمها كما قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وكما قال سبحانه وانزلنا من السماء ماء بقدر فانبتنا به جنات وحب الحصيد هذا الانبات انما في هذا العالم كنبت الاشجار المرة الخبيثة والحبوب المزدرعة في الاراضي السفلية واما في عالم الاخرة كنبت الاشجار الفكرية وحبوب الاعتقادات اليقينية المرة الشاهدات بالبذور الكلية العلمية التي اصلها ثابت في ارض القلوب وهي ارض الجنة وفرعها في جو ملكوت السماوات وهو الجنة التي ارضها الكرسي وهو العرش بالعلم ولذلك يقال للعلماء الكراسي لتبنية المحل باسم الحال وسقفها عرش الرحمن فالمحسوس مادة لصور المحسوسات كما ان الماء المعقول المسمى بنفحات الرحمة لقوله ص ان لربكم في ايام دهركم نفحات من رحمته الا فتعرضوا لها مادة لصور المعقولات علمها ان حابران من بحر الرحمة والجود الاسوافي كل ما لاحظ من الوجود وقسط من الشهود من جهة العقول الفعالة بلزاد الوهابة بلذته الاترى الى قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون نص على كونها فعالة بامر الله وقوله حكاية عن روح القدس انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا سمى نفسه واهب جودة غلام زكي من خبايث الاجرام وذكى بمعرفة الحقايق فلازالت الاشخاص العلوية معدة والعقول الدهاقة دياسة بلا تبذل وتقصير ولا فتور ونقصير على كل جليل وحقير ولو كان للذرة والبقة استعداد هو اول صورة اشرف الانواع لفاض عليها بلا تراخ وامتناع او لاشتم ثم يبقى بها، ولعد هو به الوجود الفايض من نحا الماضية والجود الذي لن يحرج من اسكوب الفضل سايلا سايلا ومن منبع الكرم والعدل طايلا سايلا حفظها ابواب السماء بما اسهم وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء اي بها العوامل العلوية وماء القوابل السفلية لتولد انواع الكمالات وبروز اجناس الفضايل في الجزيات من بينها وتفضل بعضها على بعض في الاكل بحسب اختلاف الجهات العقلية المخزونة والفواعل كما قال وان من شئ الا عندنا خزائنه اوبحسب الاستعدادات المخزونة في القوابل كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم وقال انا كل شئ خلقناه بقدر فلا تحسبن بين الجود والكرم وينبوع ما وحية الوجود والقدم عايرة بل نور عايرة وكيف يضن بالشئ النزر اليسير من الذي سيان عنده القليل والكثير وهذه الدعاوي بعضها معلومة بالبرهان وبعضها مقطوع به من جهة القوة الحدسية التي يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم فليكفك انا اعتنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وهي نار العصبية المنبعثة عن حرارة الحسد ودخان الحمل وسورة الغضب اللهم اضرب عليها سرادقات حفظك من مشايعة عتية الخصام وملازمة اليمام واجعل بيننا وبينهم سدا عليا وحجابا نوريا لا يصل ايديهم وابصارهم الينا فقد تقرر بما ذكرنا كيفية صدور الموجودات عنه تعالى وان صدورها عنه تعالى على وجه لا يلحق ذاته تغير وتكثر ونقص وشين ولا بفعله شر لانه تعالى ونقيضه الا اسماء من لوازم المعاني الوجودية المجعولة بحسب كل مرتبة من مراتب القرب والبعد من منبع الوجود ومعدن الخير فالاحسن صنع كل شئ بحيث كان الصنع والاعطاء منه تعالى على وجه يهتدي كل موجود الى صالح وجوده ويرتقي الى غاية وليست كل ذاته بكمال لايق

به كما قال هو الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ومن ههنا يلزم ان يعود كل شئ اليه والى حكمة واتقان اتم واحكم في الصنع والايجاد من ان يكون المصنوع على وجه يكون كالمحقق الصانع حال كونه في ترتيبه من رب اجل واعظم من ان يكون المرجو بها بسبب تحول في الذات وتطور في الاطوار يبلغ الى مرتبة يكون غاية بحيث ذات الرب وهذا بجهة حال اخراد الوجودات العالية من البسايط والمركبات العقلية والجسمية اذ كل موجود طبيعي او نفساني او عقلي غاية كما ينتهي اليها او سيوصل لكل ما وجود فوق العالم الحركة والتركيب فهو لا ينفك عن غاية كما لا يتخلف عن فاعله وكل ما هو محل الحركة والانتقال فان انحفظت عليه صورته وطبيعته المتقضية لحركته بحركة المطلوبة فهو سيبلغ الى كماله وغاية سواء كانت عرضية كالحركات الاينية وغيرها او جوهرية كالحركات النباتية والحيوانية والانسانية السنونات الوجودية الجوهرية فان جميع الاشياء عندنا سوجهة نحو اكمال الذي فضلا من الربح اذ الرهان قايم على ان الشئ لا يفعل لاجل ما تحته ولا يحرك لاجل ما هو دونه بل لما هو اعلى من ذاته والغرض اذ دون منزلة من ان يكون للجوهر غرض فيه لاجله يبعث منه الحركة والغاية بدا لا يكون اذ دون من الفاعل فتقدم ان الحركات الصادرة من الجواهر لغاية يترتب على فعلها يكون وجودها اعلى من وجود تلك الجواهر وتلك الغاية ان كان وجودها وجودا قاصرا عن الكمال الاتم الوجودي فلها غاية اخرى واصلة اليها ان كانت فوق الكون وغاية غايتها فوق الابداع لكنها لا تستدل وسيوصل اليها ان لم يكن لما اشرنا اليه وان لم يحفظ عليه صورته وكان ذلك لعلة قهرية قاسرة فيه في عالم التخالب والتضاد والقسر لا يكون دايما بل اكثريا بل على سبيل الندرة والقلة ومع ذلك يؤدي الى الطبع في كلا الجانبين القاسر والمقسور وكل جامع وطبيعة فله غاية ولغاية غاية اعلى منه ومن غاية القريبة وهكذا الى ان ينتهي الى غاية لا غاية وراءها لانها غاية الغايات وهو الواجب سبحانه وما قيل انه لا غاية في صنعه وفعله بمعناه انه لا غاية وراء ذاته لان فعله بلا غاية كيف وكل فعل لا غاية له لم يكون ناضما معطلا وعبثا باطلا وانه سبحانه اجل من ان نصدر عنه شئ بلا حكمة وداع فيكون عبثا والداعي بغض عقله وعنايته بالنظام الاعلى الذي لا يزيد صدوره ذاته فان قلت كل داع من حيث انه داع متقدم على الفعل وبهذا الاعتبار يقال له العلة الغائية تارة بالقياس الى الفاعل ومن حيث الوجود متاخر عن الفعل وبهذا الاعتبار يقال له النهاية والغاية ولهذا اشتهر ان العلة الغائية سقفية على الفعل من حيث الهوية متاخرة من حيث الوجود والواجب لا هوية له فكيف يكون علة غائية للاشياء وغاية متاخرة من الاشياء قلت كل كان وجوده مهيتيا زايدا عليها بمعنى انه لا هوية له بل انيته الوجود البحت وكما علم ما يكون من ذاته كذلك علم ما يكون من غيره فهذه الاعتبارات ينبه ترجع امرا واحدا من غير تكثر ولا تغير فيكون فاعلا بما يكون به غاية ويكون احق بما يكون به اولا وهو الاول والاخر والظاهر والباطن واليه يرجع كل شئ كما منه صدر كل شئ وكم من اية من ايات القرآن تنطق وتصرح بهذا المعنى مثل قوله الا الى الله ترجع الامور وقوله واليه المصير واليه يرجعون واليكم الينا ترجعون وانا اليه راجعون الى غير ذلك من الايات الكثيرة الى هذا المعنى بوجوه كثيرة لا يبعد ولا يخيب ولولا ان الدخول في هذا الباب على وجه الاستقصاء يجب ان يقع التصدي لجمع جميع الشبه المورودة في هذا المقام

على اثبات العلم والحكمة فعلم تم بودى الى الاطناب المرجب للاسهاب لكن ان اسوقه اوراقا لان كثيرا من الاقوام بين ان
يبطلوا الغاية ويكروا الحكمة فعلم تم وبين ان يجعلوا الله واعرض في فعله خارجة ذلك الغرض من ذاته فهم بين التعطيل و
التشبيه ولم يعلموا ان الحق الاول اقام الفاعلية والعاملية لا بد ان يكون لفعله غاية الا ان الغاية يجب ان لا توجد
خارجا عنه لان الغاية الخارجة عن الفاعل انما يكون لنا قص حتى يستكمل بها وهو سبق الغايات وطرح النهايات ولان
الغرض المفروض في حقه كما يقوله المعتزلة هو ايضا من فعله وخلقه والمعلول الواجب التاخر عن علته كيف يصير علة
لفعل الفاعل المطلق والا يصير علة لنفسه ولان كل مطلوب هو من جملة الممكنات سواء سمي بايصال النفع الى المستحق
او غير ذلك لما خرج لم عن كونه صادرا من الفاعل في الكلام في صدور عالم لان الغرض المفروض في هذا الشيء
سابقا في العلم ولحوقا في الوجود ويقبل جميع الممكنات لا يكون والا لكان قبل نفسه ولان الغرض لا حق ذا لوجود لا يمكن
تحصيل الا لغرض سابق عليه اذ لوجود تحصيل الغرض لا الغرض زايد فليجز في ايجاد الوجود عريا من الاغراض وكذا الغرض
الثاني يستدعي غرضا آخر وهلم جرا فلا يمكن ايجاد الوجود ما لم يتقدم عليه اغراض لا نهاية لها هائج والموقوف على المحال
محال وهو ايجاد الوجود لكن لا ريب في كذبه فعلم ان الفاعل التام لا غرض له في فعله من ماهية ولان الداعي لباعث
الشيء على ايجاد شيء يستدعي تحصيله بل يستعيد من الذي ليستعيد المجهود المجود ومن الذي ليستخدم المخدوم المقصود فلا
مقصود له اذن في فعله يزيد انه فاذن لا علة لصنعه ولا غاية لفعله الا ذاته ولذلك قالوا لا يسئل عما يفعل لانه يفعل لا جل
ذاته الذي لا يعلم كنهه الا هو وهم يسئلون لان غاية افاعيل المخلوقات خارجة من ذواتها وليس معنى ذلك انه غاية لفعله
وصنعه اصلا كما يقوله الاشاعرة في حقه تعالى عما يقول الظالمون وليس ان السؤال عن ليته فاعليته تعم اما منع عنه لان السؤال
يحرق اللسان او النظر في طلب الدية حرام او لانه لا ينتهي الى الحجة اذ الاقسام كلها باطلة بل لان العلة هناك هي الداعية
والارادة كلها معينة ذاته تعالى والغايات لا يعلل ولا يسئل عن علتها ولا يبحث عن ليتها ولكن اذا كان للشيء ذات و
ذات وفاعل خارجي ولاحق عرضي فيصح السؤال عن ليته دون مهيته وربما كان شيء فحقيقة مهية لشيء اخر فيجوز
السؤال عن المهية بوجه دون وجه مثلا اذا سئلت وقلت اجعلت انا في هذا العالم تحاب بانها جعلت لنفع المواد
وطبخ المطعومات واذا سئلت اجعلت ناضجة للمواد وطابخة للمطعومات فلا تستحق الجواب لانه سؤال بالمم عن المهية من
حيث انها مهية بخلاف الاول فانه سؤال عنها من حيث انها لية وقد سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمقيدا
بلام التعليل اشعار بان خلق الجن والانس لاجل غرض العبادة الا ان هذه الغاية راجعة اليهم لا الى حاله تعالى لان المعتبر
من التعبد وصولهم الى سعادتهم وهي المشاهدة لبقائهم عن ذواتهم وبقائهم بذاته تعالى وهي لا تحصل الا بالجاهدة
والتعبد والكف من الشهوات والتوجه ومشاهدة المعشوق والوصول اليه غرض العاشق وحظ لاحظ المعشوق
وانما حظه وابتهاجه بذاته المحبوبة بل وليزه كل ذاته فهو عاشق لذاته فحب ومعشوق لذاته وليزه وهي عاشق ليزه

عشقا بالتبع بواسطة عشقه لذاته وانما يصدر عن المحبوب حبيب ولهذا قال يحبهم ويحبونه فمحبتهم له عين محبته لهم لانه
هو الذي يدعوهم الى دار السلم ويجذبهم الى استماع الكلام وفي الحديث القدسي اذا طال شوق الابرار الي تمنيت
شوقا الى لقائهم ولذا دعاؤه اياهم وفي الحديث اخبر الله عن هذا الاقدام وشرح جرعة من هذا المدام لكل عقول ذوي
الالباب فالتراب ورب الارباب وبتقريب هذه الحجة الالهية والمودة السجانية خرج الجواب عن جوابه تعم لداود ع
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف اي غاية جودي وكمال اشراقي وظهور نوري اقتضى لان اعرض
للخلق كنزا جليا لي يشاهدوا الي بشاهدة جمالي بقوة انوار وجهي الفايضة عليهم كما قال الله نور السموات والارض
فكما كان وجوده سببا لافاضة الوجود مع الاشياء فكذا ظهوره سبب لافاضة النور عليها فلهذا السبب وجود افعاله
لكل ويتم بوجوده وكذا ظهور هذا الذات يتم بظهوره لذاته فجميع الموجودات ليسجون له ويسجدون لاجل مناسبة الوجود
ومشابهة النور الا ان هذه المناسبة والمشابهة في المعنى الكاملة لا نسبة اكمل وانور واظهر واتم كما قال ع
ما خلق الله شيئا اشبه برحمن من ادم فلذلك قال بعض العارفين شعر ؛ جوادم وافرستاديم بيرون ؛ جاي حرص بن
صحرا نهايم ؛ فصل واعلم اكثر من استصعب اشكال وفرع الشرع بعض الافعال طايفة زعموا ان الباري جل
ذكره فاعليته كفاعلية بعض القادرين على سبيل التعمد والغرض النفع الذي يوجد في الحيوان وبعض منهم
زعم ان الامور الكلية وعظايم الاجرام السماوية ما خلقت الا لينتفع هو وامثاله حتى ان لم يكن للشيء منفعة
لاجلهم لعده عبثا ثم انك قد علمت ان الشر علم او عدمي والعدم لا يستدعي فاعلا اصلا بتة كما زعم جول المجوس
وعمرو المعتزلة وكذا العدمي من حيث انه عدمي انما الفاعل للوجود والوجودي بما هو وجودي فلو قال القايل لم فعل
الشر وما تعلله وحاصله قيل المعلوم كلي بحسب الغرض خمسة اقسام خير محض او الخير الغالب او شر محض او
غالب او ما يتساويان فيه ولن يدخل في خير الوجود من هذه الخمسة الا الاثنان خير محض او الخير غالب والبايقات
الباطلات ما كانت صالحة لدخولها حرم الوجود لعوارضها في حضيض الشر المساوق للعدم في القسم الاول وهو البرء
من الشر والخالي بالكلية عالم العقول وحضرة كمال الاملاك اذ هما سران من الشر ورواء الفناء الناشيان من سنخ
التضاد والاتضاد في هذين العالمين كما ستعرف فلا فساد ولا شر في القسم الاخر عالم العناصر لاشتمالها على التضاد
الموجب للتفاسد فلولا التضاد ما صح الكون والفساد ولولا الكون والفساد ما صح وجود اشخاص نوع
متناهية من الانواع العنصرية اذ لا يصح حصول المركبات الا بتفاعل البسايط ومن ضرورة التفاعل تضادها فصح
انه لولا التضاد ما صح دوام الفيض على الجدد المستمر ولم يحصل من النفوس الناطقة البلغ الغرالمناهج و
لتعطل العالم العنصري عن الخيرة وبقي على العدم البتة اكثر ما يكون فالذي اجد سرا لا يوجد الا على سبيل التذود
الشذود واما في بسايطها كالنار الحرق والماء الغرق واما في المركبات كالحيوانات السبعية لسبب غول

الغضب الملك وفي الحيوانات البهيمية بسبب سحر الشهوة السوداء الموقدة صاحبها في نار جهنم سواء كانت حلالا
او حراما انظر كيف شرط دخول الجنة بنهي النفس عنها في قوله تعالى وبنهي النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى اذ هي
محفوفة بالشهوات كما قال صلى الله عليه وسلم حفت النار بالشهوات لكن بنهي النفس وقبض عنان جموحها ما يصعب على
الانسان فلذلك قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره فاذا وقع النظر الى النظام الكلي فهو خير من حيث انه مناط
الوجود مستملا على الخير والنظام الابلغ الاولى فانه بالنظر الى هذا النظام الكلي فهو خير من حيث انه مناط
النوع كما يقطع عضو لصلاح بدن واذا نظرت الى النظام الكلي فلا شر على ان امثال هذه الوقايع لازمة من مصادمات
الحركات الكلية من جزئيات وفي ذلك فتوقع نظام هذا العالم الاسفل على وجه لا يكن افضل منه ثم مع التنا
والتي هذا الشر اليسير حقير بالنسبة الى بسيط الارض التي هو حقيرة بالنسبة الى الافلاك المحيطة بها المحاطة بالكل
الكل المقهور تحت ايدي النفوس المطيعة تحت اشعة العقول الاسرة في قبضة القهر والنسبة الى جناب الكبرياء
الباهر برهانه على الضياء القاهر سلطانه حيوتيته على وجود الاشياء وليس مع وجوده وجود ما يسمى عدما او ظلمة
وعدما بل الحق ورقيق الباطل سبحان ربك رب العزة عما يصفون من قصوره عن الافعال وقوله عن
تصوير الامثال والاشكال وجل جناب السلطنة عن امثال هذا الخيال فصل فقد لاح ان الجزء فاعله
بالقصد الاول والشر داخلة في افعاله بالقصد الثاني بالتبع فلا يستدعي فاعلا اخر بل الخير وجودي فاق لا يرضى
به والشر بمعنى عدمي فلم يأمر به ولا يرضى لعباده الكفر والكفر عدم التصديق بما جاء به الرسول ضرورة فلا يحتاج
الى فاعل القبيحة وما بالذات سبق ما بالغير فقد عرفت معنى قوله سبقت رحمتي غضبي ومعنى قوله كتب ربكم على
نفسه الرحمة فهذا الايضيف هو تم الى نفسه الا الخير دون الشر كما في قوله بيدك الخير وما تقرن الشر في قوله ام اراد
بهم ربهم رشدا وعلى هذه السنة جرت طريقة الانبياء والاولياء عليهم السلام نحو قول ابرهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين
وما قال اذا امرضني بل اضافه الى نفسه الذي هو عبارة عن ذوال الصحة وقول اصحاب الكهف اشاء الله بذلك
رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا تامل دقيقة تخفية في قوله كل من عند الله اعني الخير والشر كلاهما من عند الله وما قال
من اصيل وسط صيغة العند ايهاما بان الخير من الله لكونه وجوديا والشر ليس عنده شيئا اعني هو من فعله لان من ذاته
كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق حمل اضافة الشر من ناحية عالم الخلق الذي
منه عالم العناصر المشاهد للشر ولم يضف الشر الى عالم الامر الذي هو خير كله فدل ان مبدأ الشر الخلق لا الامر واذا
كان الامر الذي هو عبد من عباده في تفسير ابن عباس رضي الله عنه لقوله تعالى والله غالب على امره منهاعن فعل
الشر مع كونه مكلفا مشروبا بالنقص الامكاني كيف يليق فعله بالواجب الذي هو محض الخير من كل الوجوه تعالى عنه
علوا كبيرا واذا عرفت هذا عرفت سر قوله تعالى جوابا للاعتراض الملائكة عليه اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء اني اعلم ما لا تعلمون اي في ضمن شر قليل خير كثير لن يجوز عنايتي تضييعه وافعالي بل يوجب رحمتي

فان لم

فان لم يخلق هذا القسم كان دفع الاشقياء هذا القسم الاول يلزم ترك القسم الاخر من حيث الخير وفيه انواع كثيرة واشخاص
غير متناهية كلها من افراد الخير فيكون تركه شرا كثيرا ومن المستحيل ان يجعل نار عتو بوار لا مانع من الحرق ولا تحرق فانا
نظرت الى الحال الذي احرق نوبة بالنار وكيفية تقريره به وكيفية انتقامه لوجود النار فلم نجد سببا لنسبة هذا
في ذلك الشخص فكيف لو انتفع النوع ولم يكن لذلك الشخص الا التعذيب كان حسنا بالقياس الى نظام ذلك
النوع كما يقطع عضو لصلاح بدن واذا نظرت الى النظام الكلي فلا شر على ان امثال هذه الوقايع لازمة من مصادمات
الحركات الكلية من جزئيات ومع ذلك فتوقع نظام هذا العالم الاسفل على وجه لا يكن افضل منه ثم مع التنا
والتي هذا الشر اليسير حقير بالنسبة الى بسيط الارض التي هو حقيرة بالنسبة الى الافلاك المحيطة بها المحاطة بالكل
الكل المقهور تحت ايدي النفوس المطيعة تحت اشعة العقول الاسرة في قبضة القهر والنسبة الى جناب الكبرياء
الباهر برهانه على الضياء القاهر سلطانه حيوتيته على وجود الاشياء وليس مع وجوده وجود ما يسمى عدما او ظلمة
وعدما بل الحق ورقيق الباطل سبحان ربك رب العزة عما يصفون من قصوره عن الافعال وقوله عن
تصوير الامثال والاشكال وجل جناب السلطنة عن امثال هذا الخيال فصل فقد لاح ان الجزء فاعله
بالقصد الاول والشر داخلة في افعاله بالقصد الثاني بالتبع فلا يستدعي فاعلا اخر بل الخير وجودي فاق لا يرضى
به والشر بمعنى عدمي فلم يأمر به ولا يرضى لعباده الكفر والكفر عدم التصديق بما جاء به الرسول ضرورة فلا يحتاج
الى فاعل القبيحة وما بالذات سبق ما بالغير فقد عرفت معنى قوله سبقت رحمتي غضبي ومعنى قوله كتب ربكم على
نفسه الرحمة فهذا الايضيف هو تم الى نفسه الا الخير دون الشر كما في قوله بيدك الخير وما تقرن الشر في قوله ام اراد
بهم ربهم رشدا وعلى هذه السنة جرت طريقة الانبياء والاولياء عليهم السلام نحو قول ابرهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين
وما قال اذا امرضني بل اضافه الى نفسه الذي هو عبارة عن ذوال الصحة وقول اصحاب الكهف اشاء الله بذلك
رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا تامل دقيقة تخفية في قوله كل من عند الله اعني الخير والشر كلاهما من عند الله وما قال
من اصيل وسط صيغة العند ايهاما بان الخير من الله لكونه وجوديا والشر ليس عنده شيئا اعني هو من فعله لان من ذاته
كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق حمل اضافة الشر من ناحية عالم الخلق الذي
منه عالم العناصر المشاهد للشر ولم يضف الشر الى عالم الامر الذي هو خير كله فدل ان مبدأ الشر الخلق لا الامر واذا
كان الامر الذي هو عبد من عباده في تفسير ابن عباس رضي الله عنه لقوله تعالى والله غالب على امره منهاعن فعل
الشر مع كونه مكلفا مشروبا بالنقص الامكاني كيف يليق فعله بالواجب الذي هو محض الخير من كل الوجوه تعالى عنه
علوا كبيرا واذا عرفت هذا عرفت سر قوله تعالى جوابا للاعتراض الملائكة عليه اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء اني اعلم ما لا تعلمون اي في ضمن شر قليل خير كثير لن يجوز عنايتي تضييعه وافعالي بل يوجب رحمتي

تبارك من اجرى الامور بحكمته ؛ كما شاء لا ظلما اراد ولا هضما ؛ فانك تثنى عزيمة الله شاره ؛ فان شاء طيب نفسا ؛
وان شاء ضنك ؛ والله اعلم بالسرائر والاسرار ؛ **المفتاح السادس** في مهمة الميزان الموضوع والقرآن وفيه
شواهد الادلة في بيان الحاجة اليه وتحصيل هدايته وقد قدمنا انجازا ما وعدنا وانجزنا سلسلة ما سرنا نا تحقيق بنا
ان ندخل الكتاب المسمى بالمفاتيح الغيبية بلغنا قوم رقود في مراقد الغفلات هجوع في مهاجع الجهلات ليجتاني جنوب
نفوسهم من مضاجع ابدانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون اعلم انك تاجر وراس مالك حيوتك القصيرة
وتجارتك هي الكتاب العتيد العلية وهي ادسعوك الى معادك وفايدتك حيوتك الابدية بلقاء الله تحصيل
مرضاته وخسرانك هو هلاك نفسك بفقدان حيوتها الابدية واعلم ان الناقد بصير لا يقبل منك عنه
الا الخالص من ذهب الموفية وفضة العمل فزن حسناتك بميزان صدق واحسب حساب نفسك قبل
ان تحاسب عليك في وقت لا يمكنك التدارك فالموازين مرفوعة ليوم الحساب توفية للثواب والعقاب فاما
من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية فتح بك ان تتلافى امرك قبل ان تواجه
بحرك فانك لن تلحقه بعد فواته ولا تدركه اذا ادرك أنى وفاته ؛ درستى ماجوبى هيادى نيست ؛ عاقل
نفيتين كه وقت بيكارى نيست ؛ بيدار شو از خواب كه ماري در پيش ؛ خوابي كه دران اميد بيداري نيست ؛
واعلم ان المعقولات بحسب امكان الطلب والكسب واستحالته ثلثة اقسام احدها لا يمكن طلبه لحصوله
جدا وثانيها لا يمكن ايضا لصعوبة وخفاء وثالثها ما يمكن تحصيله من وجه ويحيل من وجه آخر ووجه الحصر هو ان
الامور اما ان كانت حاضرة بالفعل والوجوب او بالقوة والامكان والثاني هو الكسبيات والاول على ثلثة اقسام
بحسب انقسام الحاصل له لان الانسان بحوج حاصل من امور ثلثة حس ونفس وعقل كما عرفت فالحاضرة الحواس
يسمى حسيات وهي تنقسم اقساما جمة بحسب انقسام مواضعها وحواملها ظاهرة وباطنة وهي من النعم التي
اسبغ الله علينا واحسنها الينا والحاضرة النفس يسمى وجدانيات وذلك مثل الالم واللذة والحاضرة العقل
يسمى اوليات وما يجري مجراها وذلك مثل تصور الوجود ونفيه والوحدة والكثرة وهذه مجردة ادراكاتها
وليس تصورات فان انضاف اليها حكم نفي او اثبات يسمى حينئذ تصديقات ونسبته التصديق الى
التصور كنسبة الوجود الى العين ونسبة الصورة الى المادة والفصل الى الجنس ويشهد هذه الاقسام كلها
اسم واحد هو البديهيات لكونها اوايل عزيزة في فطرة الانسان وهي مما لا يمكن تحصيلها لحصولها منا فحصل
اختيار منه وتحصيل الحاصل محال اذ لا بد لما يكتسب من نوع اختيار وهذه ملقاة الينا من بحر العلم الازلي الذي
نفث روح القدس لما قال تقم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولولاها ما بان لنا استعلام المجهول
واستنباط الدلايل اذ الكسبية الكسب في التجارة من غير راس المال فانفتحت العناية التامة بها ليتيسر لنا

الانتقال منها الى الثواني الكسبية فهذه اقسام الاشياء الحاضرة في الذهن حضورا واجبا زوال حصولا امكانيا
استعداديا فالاول سميناه اوليات والثاني سميناه كسبيات والى هذين النوعين من العلم اشار قوله يا ايها الذين امنوا
انفقوا من طيبات ما كسبتم هو الكسبيات ومما اخرجنا لكم من الارض هو الاوليات المغروسة في ارض الفطرة ولا
تيمموا الخبيث هو الوهميات الكاذبة بالطبع هو المبادي البرهانية واما القسم الثاني وهو ان يكون الامور حاضرة
خارج الذهن فهو اما ان يكون موجودا في العين او لم يكن فان كان موجودا في العين وهو جميع عالم الاجسام فهذا يمكن
تحصيله من وجه دون وجه لان لعالم الاجسام ظاهرا محسوسا وباطنا معقولا ولهذا قال صلى الله عليه وآله ارنا
الاشياء كما هي فان علم ان الاشياء التي نراها بالحس ليست كما هو محسوس حرف بل في بواطنها اسرار مجموعة معقولة
من الوجه الذي هو محسوس لا يمكن طلبه لحصوله بل من الوجه الذي هو غير محسوس فيتوصل بمحسوس الى معقول
ومن هذا يظهر بطلان قول من ظن ان الاشياء لا يمكن اكتسابه لانه يلزم اما تحصيل الحاصل او طلب المجهول المطلق
فيسد باب الكسب ويفتح باب الجد ويعطل الانسان عن تحصيل العلوم مع ان الامر بتحصيلها وارد في جميع الشرايع
والاديان من اصحابنا الاماميان والبرهان حضوصا في شرعنا الكامل ودينا الشامل فوق الغيرة ومن الغلاة في هذا
الباب صاحب التقرير الكبير في اكثر كتبه خصوصا في المحصل وفي التقرير حيث بالغ فيه ونحن بحمد الله قد فككنا عقدة
وحللنا شبهته كما سيجيء مستقصى وان لم يكن موجودة اصلا في خارج الذهن ولا في ذهن فلا يمكن طلبه وكسبه لاستلزام
طلب المجهول مطلقا فاعلم ان طلب الانسان علوم الاشياء وحصولها بوسيلة ما هو حاضر في ذهنه من التصورات
والتصديقات فمن جهة انضمامها الى تصورات الاشياء يسمى حدودا وما يتبعها ومن حيث ايصالها الى التصديقات
بها بصيرورتها مادة الحج مادة قرينة يسمى براهين وما يرد منها كما هو مشروح في كتب هذا الفن والبحث عن كلا
الموصلين من حيث ايصالها الى استعلام المجهولات يسمى ميزانا والمقصود منه معرفة الموازين الخمسة التي
سيأتي ذكرها وهي الموازين القسط الموضوعة يوم القيمة فلا يظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا
بها وكفى بنا حاسبين وذلك اذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت اي صحف النفوس نشرت بعد ما كانت
مطوية في اللفون وسماء القلب كشطت عن جلد البدن بانسلاخها عنه ويقول نفس يا حسرتي على ما فرطت
في جنب الله وتوح يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا فهنا وزنت فكرك الصواب ورايك الثاقب وهو عمل قلبك الذي هو اصل الاعمال الذي
باي واحد منها استقام قويمك في الصراط واستوى قلبك على عرش الحق استويت انت ومن معك
في سفينة الصدق والنجاة التي بسم الله مجريها ومرسيها فنقول الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
هو الفكر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وهو المراد بقولهم

ويتفكرون في خلق السموات والارض وللامور في قوله اولم يتفكروا في انفسهم الآية وبقوله اولم ينظروا في ملكوت السموت
والارض وبقوله انظروا ماذا في السموات والارض **المشهد الثاني** في الاستدلال على تحقيق حقيته بايات
القرآن قال الله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقال والسماء
رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال وزنوا بالقسطاس المستقيم
وقد علمت فيما سبق ان متشابهات القرآن ليس يجب فيها الا قتصار على المحسوس المعرف في بعضها ولا يفيد الجدل على اقامة
المجازية الخارجة عن حقايق ظواهرها بل كل ما يحتمل حقيقة فالعلم القطعي حاصل لاهل البصيرة المنورة بانوار الكلام بان
الميزان المنزل من السماء انما وضع في قلوب الانبياء المعنوي بانزال الرسل المقرون بذكر الكتاب والاحياء المشفوع
بوصفه لرفع السماء ليس المراد به ميزان البر والشعير لاعيان مقدار الدراهم والدنانير من الذهب والفضة وسايل
امتعة الدنيا والات السير وعلى اهل دوبان النار وتجديد الوهم بل الذي يناسب الوحي والانزال ويلايم
الهداية بالارسال ويوجب الاقامة به الاستقامة على الطريق والقيام بالحق عند الحين المتعال هو الميزان
الذي يعرف به حساب مكاييل الانكاء ومثاقيل الانظار ليعلم بها كل احد مقدار علمه وعقله وميزان ذكره
نظره وغاية سعيه وعمله وحساب رزقه واجله المعلوم عند الله وعند اوليائه ورسله فان لكل مخلوق رزقا خاصا
معلوما وبحسب كل رزق اجل مكتوب وحساب محسوب والارزاق متفاوتة في الاكل تفاوتا عظيما كما وكيفا
وضدا صفادكرنا لبا وقشرا فكذا الاعمار والاجال ورزق الانسان مباين لرزق سايل الحيوان وكذا رزق قلبه
يخالف رزق قالبه ورزق روحه يخالف رزق نفسه فيتفاوت بسبب ذلك الحيوة والبقاء حتى كان
طعامه وشرابه عند ربه كان حيوة وبقاءه بلقاءه كما قال الله لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل
احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله **المشهد الثالث** في الاشارة الى اصناف الاغذية
المعنوية التي تتفاوت الاقوام بحسب اختلافهم في ذوايع عقولهم في الاغتذاء بها والتقوي عند الانهضام
بالانتظام ليعلم بها احوال الموازين قال الله عز وجل مخاطبا لنبيه المنذر لكافة البشر صلى الله عليه وآله
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اعلم ان هذه الدعوة دعوة
القرآن لانه بمنزلة مايدة نازلة من السماء الى الارض لانها نازلة بالبيان من ما يدها من الاطعمة من سماء عالم العقول
الى ارض النفوس التي فيها عرايس ابخار الاخرة وفيها لكل صنف من اصناف الخلق رزق معلوم ونصيب مقسوم
كما مرت الاشارة اليه فيها لاهل الخصوص اغذية لطيفة وقوتا كريما عن قطوعة ولا ممنوعة فالحكمة والبرهان
لعقوم والموعظة والخطابة لعقوم ويوجد فيها ايضا اغذية متوسطة في اللطافة والكثافة على حسب
مقاماتهم ومراتبهم الى ان ينتهي الاغذية في الغلظة والصلابة والسفالة الى الحد المنثور والتحلة

وهي المسماة للعوام الذين درجتهم درجة البهايم والانعام كما قال الله متاعا لكم ولانعامكم فاغذيتهم كاغذية
الدواب والانعام فان الغذاء من جنس المغتذي بالعقل ومن نوعه بالقوة فتعليم القرآن والدعوة بالايات لكل
قوم ينبغي ان يكون بما يناسبهم ويلايم ادوارهم وموافق امزجة قرايحهم ومشارب ادراكهم فالمدعو الى الله بالحكمة
قوم وبالموعظة قوم وبالمجادلة قوم فالحكمة ان غذي بها اهل الموعظة اضربهم كما يغذي بالطفل الرضيع التغذية
بلحم الطير والمجادلة ان استعملت اهل الحكمة اشمأزت عنها كما يشمئز طبع الرجل القوي من الارتضاع بلبن
الاروى والجدول ان استعمل مع اهل الجدال لا بطريق الاحسن كما يستفاد من هذه الاية لا ينفعهم ولكان كمن
غذي البدوي بجبز البر وهو لم يالف الا التمر او البدوي غذي بالتمر وهو لم يالف الا بالبر فبالمرء ان يكون
للعلم الذي يوجب عنده اقسام الاغذية العقلية من الحكمة النضيجة النقية الخالصة عند الله والموعظة الحسنة
الممزوجة بالبرهانيات والمجادلة البحثية الكلامية فضلا عن الفلسفة التخييلية والحكمة البتية الفجة التي
كانت في قيم ما اشتغل بها السابقون من الفلاسفة وهم شايعة بين المتعلمين حتى جاء الله ورسله
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اسوة حسنة بابينا المقدم والرئيس المقدس
المكرم كما قال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه الاية حيث حاج خصمه فقال ربي الذي يحيي
ويميت فها ظهر ان ذلك لا يوافقه وليس حسنا عنده حتى قال انا احيي واميت عدل في الطعام الى الاوفق بطبعه
والاقرب الى قريحته فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر ولم يرتكب الخلل
الالجاج والمجاج في تحقيق مجزه من احياء الموتى اذ علم ان ذلك يعسر على فهمه فانه كان يظن ان القتل اماتة
وان التوليد احياء من جهة وتحقيق ذلك لا يلايم قريحته ولا يناسب حد عقله وبصيرته ولم يكن من قصة الخليل
اثناء بل احياؤه والتغذية بالغذاء الموافق احياء وابقاء والمجاج بالادهاش الى ما لا يوافق اثناء فهذه
دقيقة لا يدرك الا بنور الهداية المقتبس من اشراق عالم النبوة فاذا تقرر هذا وتبين ان الاغذية القرآنية
مختلفة الالوان حسب اختلاف اصناف الانسان فحينئذ الى معيار صادق وشاهد حق به يعرف كل احد نصيبه
من الارزاق بها والاستقلال من اقسامها لنفسه ولغيره كما قال الله فقد علم كل اناس مشربهم فاعلم ان الله تم قد
وضع للناس لما يزانا مستقيما انزل من السماء ليوزن بها موازين العقود العقلية ومكاييل الاغذية الروحانية
والارزاق المعنوية ولفهم حقها من باطلها وراجحها في سوق الاخرة من زيفها وعلمنا بتعليم رسولهم كيفية الوزن
بها ومعرفة اقسامها المختلفة ومستقيمها من مايلها نعرفنا الله وتعالى من كتابه المنزل على رسوله صلى الله عليه وآله
ونبيه الصادق المصدوق حيث قال وزنوا بالقسطاس المستقيم **المشهد التابع** في ان معرفة كيفية
الوزن لهذا الميزان لا يستفاد من نفس القرآن بتعليم الله ورسوله فان قال قايل ما القسطاس المستقيم

قلنا هي الموازين الخمسة التي انزلها الله تعالى في كتابه وعلم انبياءه الوزن بها فمن علم من كتابه ورسوله الوزن بها فقد اهتدى ومن عدل منها الى الراي وعمل بالقياس فقد ضل وردى وغوى وهوى فان قلت اين الميزان في القرآن وهل هذا الا انك وبهتان قلنا الم تسمع قوله تعالى في سورة الرحمن الرحيم مع القرآن خلق الانسان علمه البيان الجان قال والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان الم تسمع قوله في الحديد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط انزع ان الميزان الموزون بالكتاب هو ميزان البر والشعير والذهب والفضة اتوهم ان الميزان القابل وضعه مرفوع السماء في قوله والسماء رفعها ووضع الميزان والطيار والقبان ما بعد الحساب وابعد هذا البهتان فاتق الله ولا تتعسف في التاويل واعلم يقينا ان هذا الميزان هو ميزان معرفة الله سبحانه ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته ليعلم كيفية الوزن به من انبيائهم كما تعلموا هم من ملائكة فاسه هو العلم الاول والثاني جبريل وتالث العالمين هو الرسول صلى الله عليه وآله والخلق كلهم يتعلمون من الرسول عالم طريق المعرفة سواء فان قلت فبم يعرف ذلك الميزان صادق ام كاذب قلت ببيان صدق موازين القرآن معلوم من نفس القرآن بتعليم النبي والائمة عليهم السلام انك تعرف ميزان الذهب والفضة دصدقة ومعرفة قرض دينك اذا كان عليك دين حق وقضيته تاما من غير نقصان او كان لك على غريمك دين حق تاخذه عدلا من غير رجحان فخذت سوقا من اسواق المسلمين واخذت ميزانا من الموازين وقضيت او استقضيت الدين حقا وعدلا فان عرض لك شك في بعض الموازين اخذته ورفعته ونظرت الى كفتي الميزان ولسانه فاذا استوى انقضاب اللسان من غير ميل الى احد الجانبين ورايت مع ذلك تقابل الكفتين عرفت ان ميزان صحيح صادق فلو قيل لك هب ان اللسان قد انقضت على الاستواء وان الكفتين تحاذتا بالسواء فمن اين تعلم ان الميزان صادق تقول في جوابه انى اعلم ذلك بعلم ضروري كعلمي بان مقدمتين احديهما تجريبية والاخرى حسية فالتجربيان الثقيل يهوى الى اسفل وان الاثقل اشد هويا والحسية ان هذا الميزان لم يواحدى كفتيه بل حاذت الاخرى محاذاة مساواة بهاتين المقدمتين يلزم قطعا نتيجة ضرورية وهي استواء هذا الميزان وان احدى الكفتين لو كانت اثقل لكانت اهوى فان قيل لك فبم تعرف الصنجة والمثقال فاعلم اخفا واثقل من المثقال فتقول ان شككت فاخذ عيارا من صنج معلومة عند الاداء قابلتها بها فاذا ساوى علمت ان المساوى للساوى لشئ مساو له فان قيل لك هل تعلم وضع هذا الميزان تقول لا وما الحاجة اليه وقد عرفت صحته بالمشاهدة والعيان بل اكل البقلة ولا اسئل عن البقلة فان واضع الميزان لا يراد لعينه بل يراد لصحة الميزان وكيفية الوزن به فان ذلك يطول ولا يظفر به في كل حين مع انى لغنى عنه فكذلك الحال في معرفة ميزان المعارف الالهية وكيفية الوزن به وجميع ما ذكر في ميزان الذهب

وغيره حكايات وسئل مرجيد حقايقها لهذا الميزان وانبه عليه بانا نعرف واضعه ومعلمه ومستعمله فكان واضعه هو الله ومعلمه جبرئيل ومستعمله ابرهيم الخليل وابنه محمد وساير الانبياء والاولياء عليهم السلام وقد شهد الله بالصدق لكنه ميزان روحاني يوزن بها في عالم الاخرة فلا يساوي الميزان الجسماني ومن اين يلزم ان يساوي الموازين الدنيوية وهي مختلفة في الصور فان القبان ميزان والطيار ميزان بل الاصح ان ميزان المقادير الحكمات الفلكية والمسطرة ميزان المقادير الابعاد والخطوط والشاقول ميزان التحقيق الاستقامة والخط وان اختلفت صورها مشتركة في انها تعرف بها الزيادة من النقصان وكذا ميزان الشرع والعرض الا انه اشد روحانية من سايرا الموازين الجسمانية ولكنه مع ذلك غير متحيز ومن علايق الاجسام لان ميزان الاصوات وهي غير منفصلة عن الجسم واشد الموازين روحانية ميزان يوم القيمة اذ به توزن اعمال العباد وعقايدهم ومعارفهم والمعرفة والايمان لا يعلق لها بعالم الاجسام فلذلك كان ميزانه ربما صرفا ولكذلك ميزان القرآن للمعرفة روحاني صرف لكن يريبك تعريفه وعالم الشهادة لخلاف ذلك الخلاف الا تفاق بالاجسام وان لم يكن هو جسما فان تعريف الجزء هذا العالم لا يمكن الا بمشافهة ذلك بالاصوات او الصورة جسمانيا بالكتابة وهي ايضا كذلك هذا حكم غالبه وانما هو في نفسه روحاني محض لا علاقة له مع الاجسام اذ يوزن بها معرفة الله وملكوته الخارجة عن حد عالم الاجسام المقدر ذاته وصفاته وايانه من الكمية والجهات والاحيان لكن مع ذلك ذو عمود وكفتين مرتبطتين بالعمود والعمود مشترك بينهما رابط كلا منهما بما ارتبط به الاخرى هذا في الميزان الاكبر وفي غير ما يجري هذا المجرى كما سنقف عليه انشاء الله تعالى

المشهد الثاني في بيان اقسام الميزان

اذا علمت هذا فاعلم ان موازين القرآن في الاصل ثلثة ميزان التعادل وميزان التلازم وميزان التعاند لكن ميزان التعادل ينقسم الى ثلثة اقسام الاكبر والاوسط والاصغر فيصير الجميع خمسة الاول الميزان الاكبر وهو ميزان الخليل عليه السلام الذي قد استعمل مع نمرود فنحن نعلمنا اخذ الميزان بواسطة القرآن ودلك ان نمرود ادعى الالوهية وكان الامر عنده باتفاق عبارة عن القادر على كل شئ فقال الخليل عليه السلام الهي الذي يحيي ويميت وهو القادر عليه وانت لا تقدر عليه فقال انا احيي واميت يعني انه يجيي النطفة بالوقاع ويميت الانسان بالقتل فعلم ابرهيم ان ذلك لم يعرض عليه فهمه فعدل الى ما هو واضح عنده فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وقد اثنى الله عليه فقال وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه الاية نعرف من هذا ان الحجة والبرهان في قول ابرهيم وميزانه فنظرنا في كيفية وزنه كما نظرت في ميزان الذهب والفضة فرايت في حجته اصلين قد ازدوجا فنتج لهما نتيجة هي المعرفة اذ القرآن مبنا على الحق والحق والكل صورة هذا الميزان ان تقول كل من اقدر على اصلاح الشر فهذا اصلاح الله وهو القادر

على الاطلاع هذا اصل اخر ينتج من مجموعها بالضرورة ان الالهي هو الاله دونك ياعزيز فانظر الان هل يمكن ان يعرف
بالاصلين معرفتك بالنتيجة او هل يتصور ان تشك في هذين الاصلين شاك فالاول هو كون الاله
قادرا على كل شئ والاطلاع النفس من جملتها معلوم بالوضع المتنوع عليه والثاني هو قولنا القادر على الاطلاع هو الله
دونك معلوم بالبداهة فان قلت هذه المعرفة لا تنتج بالضرورة ههنا اذ لا يمكنني ان اشك في هذين الاصلين
ولا ان ازوم هذه النتيجة ولكني لا ينتفع الا في هذا الموضع وعلى الوجه الذي استعمله الخليل فكيف ارض عما
سايرها المعارف التي تشكل علي واحتاج الى تميز الحق فيها من الباطل قلنا من وزن الذهب بميزان صحيح يمكنه ان يزن
به الفضة وسايرها لجاز لان ايزان عرف صحة الا لانه ذهب بالا نة ومقدار وكذلك الميزان كشف لنا عن هذه
المعرفة لا لجنسها بل لانها حقيقة من الحقايق فنقول انه لزم النتيجة سنة وتاخذ وحدها جرده عن هذا المثال الذي
حتى ينتفع به حيث اردت وانما لزم لان هذا الحكم على الصفة تحكم على الموصوف بالضرورة فلك في كل مقام حصلت
لي معرفة بالصفة التي وحصلت معرفة اخرى بثبوت حكم تلك الصفة تيقنت منها معرفة ثالثة بثبوت الحكم على
الموصوف بالضرورة فان شككت فيه فدعه جانبا بالصفحة المعروفة عندك كما تفعل في ميزان الذهب والفضة فان قلت
كيف اخذ عيارها كما فعلت في ميزان الذهب واين الصفحة المعروفة في هذا الفن قلنا هي العلوم الضرورية المستفادة اما
من الحس او التجربة وغريزة العقل **فصل** في الميزان الاوسط فان قلت فهات الميزان الاكبر فينزلي حتى الميزان
الاوسط واضعه وكيفية الوزن قلنا اما الميزان الاوسط وحده واضعه وستعلم فلعلم انه ابراهيم الخليل عليه
حيث قال لا احب الافلين وكل صورة هذا الميزان ان القمر افل والافل ليس باله فالقمر ليس باله ولكن القران
مبناه على الايجاز والحذف والاضمار فاحد هذا الميزان ههنا كل شيئين وصف احدهما بوصف يسلب عن الاخر
فهما بتبيان اي احدهما سلوب من الاخر وكان حكم الميزان الاكبر ان الحكم على الاعم حكم على الاخص في هذا الذي نفي
عنه ما ثبت للاخر فهو بيان لذلك الاخر فالا لم ينفي عنه الا قول والتربيث له الا فول هذا توجب التباين بينهما و
قد علمنا نبينا صلى الله عليه وآله لهذا الميزان في مواضع كثيرة من القران اقتداء بابيه الخليل صلوات الله عليهما كتف
بالتنبيه على موضعين احدهما قوله فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق ويذنب لانهم ادعوا انهم ابناء الله تعالى الله
الله كيفية اظهار خطائهم بالقياس المستقيم وكل صورة هذا الميزان ان البشر لا يعذبون وانتم تعذبون
فاذن لستم ابناءه فهما اصلان احدهما تجربي والاخر شاهدي ويلزم منهما ضرورة نفي البنوة الثاني في قوله قل يا ايها الذين
هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله الآية وذلك انهم كانوا يدعون الولاية وكان من المعلوم ان الولي يتمنى لقاء وليه وكان
من المعلوم انهم لا يتمنون الموت الذي هو سبب لقاء الله فيلزم انهم ليسوا اولياء الله **فصل** اما الميزان الاصغر
وضعه وعياره ومظنة استعماله فبناه من الله حيث علمه نبيه محمدا صلى الله عليه وآله في القران وذلك ما قدروا الله حق

قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر الاية ووجه الوزن به ان نقول قولهم ينفي نزول الوحي على البشر قول باطل للازوم
المنتج بين اصلين احدهما ان موسى عليه السلام بشر والثاني انه نزل عليه الكتاب فيلزم بالنظر قضية خاصة وهو ان بعض البشر
نزل عليه الكتاب ويبطلها الدعوى العامة بانه لا تنزل الكتاب على بشر اصلا اما الاصل الاول فمعلوم بالمشاهدة
واما الثاني بنا عتراهم وكانوا يخفون بعضه ويظهرون بعضه كما قال تعالى تبدونها وتخفون كثيرا وانما ذكر هذا في معرض
المجادلة ومن خاصية المجادلة ان يكفي كون الاصلين مسلمين **فصل** في ميزان التلازم وهو مستفاد من قولنا
لو قال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومن قولنا قل لو كان هؤلاء الهة ما وردوها اما عياره فقولك ان كانت
الشمس طالعة فالنهار موجود وهذا يعلم بالتجربة ثم تقول لكنها طالعة وهذا يعلم بالحس فيلزم من الاصلين التركيب
الحسي ان النهار موجود اما موضع استعماله في الغوامض فمثل ان كان صنعة العالم وتركيب الادمي ربانيا عجيبا محكما
فصانعه عالم وهذا في العقل الاول ومعلوم انه عجيب غريب وهذا يدرك بالعيان فيلزم منه ان صانعه عالم ثم يتبين
منه ونقول ان كان صانعه عالما فهو حي ومعلوم بالميزان الاول انه عالم فيلزم منه انه حي ثم نقول ان كان عالما حيا
فهو قادر فيلزم منه انه قادر ثم نقول ان كان قادرا فهو قايم بنفسه وليس بعرض فذلك نخرج من صفة الى صفة
فنخرج من صنعه تركيب الادمي الى صنعه صانعه وهو العلم ثم يخرج من العلم الى الحيوة ومنها الى القدرة ثم
الى الذات وهذا هو الموارج الروحي وهذه الموازين سلالم العروج الى السماء بل الى ضاحي السماء وهذا الاصول
درجات السلالم واما المعراج الحسي فلا يفي به كل قوة بل يختص لذلك بقوة البنوة واما حد هذا الميزان
فان كل ما هو لازم للشئ تابع له في كل حال فنفي اللازم بالضرورة يوجب نفي الملزوم ووجود الملزوم بالضرورة
يوجب وجود اللازم اما نفي الملزوم ووجود اللازم فلا نتيجة لها وكذا وجود اللازم ووجود الملزوم فكذلك
لا نتيجة لها بل هو موازنة الشيطان **فصل** في ميزان التعاند اما موضعه من القران فهو في قوله
تعالى لنبيه صلعم قل من يرزقكم من السماء والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فانه لم يذكر
قوله انا واياكم لعلى هدى او في ضلال في معرض التسوية والتشكيك بل فيه اضمار اصل اخر هو انا لسنا على ضلال
في قولنا ان الله يرزقكم من السماء بانزال الماء ومن الارض بانبات النبات فاذا انتم ضالون بانكار ذلك وكان
صورة هذا الميزان وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين هذا اصل ثم نقول ومعلوم انا لسنا في ضلال
وهذا اصل اخر يعلم من ازدواجها نتيجة ضرورية وهي انكم في ضلال مبين واما عياره من الصيحات المعروفة وهو ان يقال
دخل زايد ليس فيهما اثنان ثم دخلها احد فعلم بديهة ضرورة انه في البيت الثاني واما حد هذا الميزان هو ان كل ما يخص
في قسمين فيلزم من ثبوت احدهما نفي الاخر بالعكس لكن بشرط ان يكون القسمة منحصرة لا منتشرة فالوزن
بالقسمة المنتشرة وزن الشيطان واما موضع استعمال هذا الميزان في الغوامض فلا يخفى ولعل اكثر النظريات يرد

عليه فهذه هي الموازين المستخرجة من القرآن والقياس ولا يبعد ان يكون لها اسامي غير ما ذكرت عند بعض الامم
السالفة على بعثة نبينا صلعم كما انها قد تعلمها من مضى من انبيائهم عليهم من صحف ابرهيم وموسى ولكن قد وقع ابدال
كونها بابا في الخلاء من ضعف فريحتك وطاعة نفسك للاوهام فانى راتيك من الاغترار بالظواهر بحيث
لو بقيت عملا اخرج فاردده حجام لتطق تناوله لتفور طبعك عن المحجة وضعف عقلك عن ان يعرفك ان العسل
طاهر في اى زجاجة بل لو ترى التركي يلبس الرقعة والدراعة ليحكم بانه صوفي او فقيه ولو لبس الصوفي القبا
والقلنسوة حكم عليك بانه تركي فابدا استخرجك وهلم الى ملاذ الاشياء دون الباب ولكن لا تنقل
القول من ذات القول بل من حسن صنعته او حسن ظنك بقايله فانما كانت عبارته سكرا هتمذك او قابله
يتبع الحال في اعتقادك ردت القول وان كان في نفسه حقا فلو قيل لك قلا الا الله عيسى رسول الله
تزعن ذلك طبعك وتلك هذا قول النصارى فكيف اقول لم يلك لك من العقل ما توقن ان هذا القول
في نفسه حق وان النصراني ممقوت لا لهذه الكلمة ولا لسايرها الكلمات بل لكلمتين فقط احدهما قوله ليس محمد رسول الله
والثانية قوله ان الله ثالث ثلثة وسايرا قوله دوراه دنيء حق هذا يتك وسايد رفقائك ضعفاء العقول
لا يخدعهم الا الظاهر تملت الجوزك فسيتك في كون الماء وسيتك به الى الشفاء وتلطفت بك الطف الطبيب
لريضه ولو ذكرت لك ادوية وعرفتك في قدح العدة لكان قدح العدة ايسر من قبول طبعك ولو بتلطف لكانت
تجرعه ولا يكاد تسيغه وهذا عندي ابدال تلك الاسامي وابداع هذه المعاني ونوع ينكره من يجهل
في التطابق البيني بين الميزان الروحاني العقلي والميزان الجسماني الحسي فان قلت لقد ثبت هذا كله ولكن اين
مالكت وعدة من ان هذا الميزان له كفتان وعمود واحد يتعلق به الكفتان جميعا ولست ارى في هذه الموازين
الكفة والعمود واين ما ذكرته من الموازين التي تشبه بالقبان فقلنا هذه المعارف قد استفدناها من اصلين
فكان اصل كفة والحد المشترك بين الاصلين الداخل بينهما عمود واما المشبه بالقبان فميزان التلازم اذ احد
طرفيه اطول من الاخر كثيرا فانك تقول لو كان العالم قديما كان مستغنيا عن المؤثر وهذا اصل اخر يشتمل
على جزئين لازم وملزوم والشأني ليس مستغنيا عنه وهذا اصل اخر قصير منه وكان اشبه بالرمانة القصيرة المتقابلة
لكفة القبان وما يزان التعادل فيتعادل فيه كفتاه ليس احدهما اطول من الاخر بل كل واحد منهما يشتمل على
صفة او موصوف فقط فانهم هذا ما عرفتك ان الميزان الروحاني لا يكون كالميزان الجسماني بل يناسبه مناسبة
ما ولذلك وقع التشبيه بتوالد النتيجة من ازدواج الاصلين اذ يجب ان يدخل شيء من احد الاصلين في الاخر
وهو كالسكر الموجود في توالد هذا سكر وفي توالد كل سكر حرام حتى يتولد منهما النتيجة فان لم يدخل جزء من
احد الاصلين في الاخر لم يتولد من توالد كل سكر حرام وكل مخصوب مضمون نتيجة على انها اصلا ايضا للزاجر

بينهما نكاح وازدواج اذ ليس يدخل جزء من احدهما في الاخر واما النتيجة تتولد من الجزء المشترك الداخل من احدهما
في الاخر وهو الذي سميناه عمودا للميزان ولو نضب باب الموازنة بين المحسوس والمعقول لنضب اكثر باب عظيم في معرفة
الموازنة بين عالم الملك والشهادة وبين عالم الغيب والملكوت وتحت اسرار عظيمة من لم يطلع عليه حرم عليه الاقتباس
من انوار القرآن والتعليم ولم يحظ من علم الاباقشور وكان في القرآن موازين كل العلوم فكل فيه مفاتيح
كل العلوم كما وقعت الاشارة اليه في هذا الاجزاء التي سميناها مفاتيح الغيب وسر الموازنة بين العالمين باب عظيم
في معرفة الحقايق الالهية والكونية وهو مندرس اليوم غير معتبر ولا عند متفلسفة الحكماء الذين يزعمون انهم قد
علموا الحكمة وقد غاب عنهم شموخ هذا العلم وهو اول مقامات النبوة لان بساري احوال الانبياء ما دان يتجلى لهم في المنام
الحقايق المغيبة في كسوة الاشكال الجلية لان الرؤيا الصادقة جزء من النبوة وفي قيام النبوة يتجلى قيام الملك و
الملكوت ولا يتضح حقايق الاشياء وارواحها الا عند قيام القيامة وعالم الارواح ويكون الروح والروحانيات
في غيطة من الصور الحسية في عالم التلبيس وعالم الحس والآن قد كشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
فتامل في هذا المقام فعساك تتفطن لتلك رزينة الى عالم الملكوت يسرق منها السمع والافاق سارات يتفتح لك بابها
وانت مشغول بهذه العلوم الرسمية وستظل ان يصل الى يقظ من المقامات التي لا اهل لها سوى التعصب للمذاهب التقليد
فارتل متوجها الى بلاد عالم التقليد صرف الوجه اليه من انوار عالم الملكوت محال ان يتجلى لك اسرار القرآن
وعجايب انوار الحكمة والايمان

المشهد السابع

في الاشارة الى ميزان الشيطان واعلم ان سازونا
من الموازين فان للشيطان ميزانا يلصقه بالميزان ليوزن به ويغلط لكن الشيطان عاجز دخل من مواقع التلم من
سد الثلم واحكمها امن من مكر الشيطان وتلبيسه للباطل بصورة الحق وترويجه اياه وهو ثلثة عشر قد
جمعها البارعون في علم الميزان ولنذكر الان اعونها واصلها وذلك هو الذي القى الشيطان في خاطر الخليل اذ
قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله ايته والله عليم حكيم
اراد ان يخرجه وكيفية الوزن به ان الاكبر هو الاكبر بالاتفاق والشمس هي الاكبر من الكواكب هذا معلوم بالحس فيلزم منه
ان الشمس الم وهي النتيجة وهذا ميزان الصفة الشيطان بالميزان الاصغر من موازين التعادل لان الاكبر وصف وجد للاقل
ووجد للشمس فيتوهم ان احدهما وصف بالاخر وهو عكس الميزان الاصغر لان حد ذلك الميزان شيئان لشيء واحد الا ان يوجد
شيء واحد لشيئين فانه اذا وجد شيئان لشيء واحد وصف احدهما بالاخر اما اذا وجد شيء لشيئين فلا يلزم ان يوصف احدهما
بالاخر فانظر كيفية تلبيس الشيطان بالعكوس عيار هذا الميزان من الصنعة الظاهرة البطلان الدون فانه توجد السواد
والبياض جميعا لا يلزم ان يوصف البياض بالسواد واعلم ان اكثر الناس من ارباب المذاهب وغيرهم قد دونوا كلامهم هذا
الميزان الشيطاني كما لها بين وكما لباطنيته شلا اذا ادعوا حقيقة طريقهم فانوا ان الحق مع الوحدة والباطل مع

الكثرة تعود هنا بمعنى الى الوحدة فيلزم ان يكون الحق مذهبا ومذهبين بمعنى الى الكثرة فيكون باطلا وقد علمنا ان
بزائهم فاسدة الصور وان سلم كون الاصلين كليهما صحيحا وكذا الجملة من الزهاد والعباد واذا اعترفوا بزهدهم وعبادتهم
وادعوا الكمال والولاية لانفسهم فقالوا اهل الكمال والولاية كالنواز هاد او عباد ونحن زاهدون عابدون فنحن من
الكمل والاولياء فبزائهم ايضا فاسدة الصورة مع فرض صحة الاصلين وعلى هذا المنوال كل من يدعي حقية طريقه
ورايه مع وافقته في بعض الصفات بعض اهل الحق فيفتح من اصلين موجبين على صورة الميزان الاصفر وهو غير صحيح
لانه من موازين الشيطان استعملت ابناءه واولياءه في ابطال ميزان خليل الرحمن وسائر موازين اولياء الله ليلبس
على الحق ويشوش اذهانهم ويقلب قلوبهم وانظارهم ليخرجوا ويميلوا من طريق الحق وسلوك الصراط الدليل المعبد
ولقاء المعبود لهذا ما اردنا ذكره في هذا المفتاح واثنا من البيان ما وقع به المعاندة في اكثر لما وجدنا من كلام بعض
علماء الاسلام حذرا من اطالة الزمان في تبديل سور الالفاظ وابنيتها الاتفاق في المقاصد والمعاني

فصل

فيه تتميم وتعلم ان لحزب الحق وجنود الرحمن طريقين اخرين في السلوك الى منازلهم ودرجاتهم في الاخرة على قدر
مشيهم وسعيهم الى الله احدهما طريق التقليد للامام المعصوم والانقياد لاقتياد الاعمى لمن يقوده الزمن الحزم جلد
والثاني طريق التصفية والرياضة اما التقليد المحض فهو وان كان نافعا لعموم الطوائف واهل الزمانة و
غاية الوصول المتوخى الى المقصد الاسنى والقيس بجيش السعداء نقيا بالفرض لا بالذات واوكحياء ردهم لك
كجموة الظهر الشر بجموة ابدان الحيوان واما طريق التصفية فهو وان كان سلوكا شريفا عزيزا لكنه عسر جدا
بل متعذر الا للكمل من الافراد ومنه من الاحظار ما لا يحصى فالطريق المقصد هو طريق الجمع اذ فيه حزب من التصفية
والرياضة للعقة النظرية وحزب من تقليد النبي والامام باستعمال العقة الجملية اما بيان موثوقية صدق النبي
والائمة بعده عما ثبت عندهم بطريق واضح من النظر في المعجزات واوثقيته فلان موثوقية ذلك ليس يعرف لهم الا
بطريق تقليد الرفقاء والوالدين او بطريق الموازنة بشئ من هذه الموازين في نفسه وان كان هو لا يعرفه فانه
قد عرفت صحة ميزان التقدين بانتظام الاصلين في هذين التجارب والحس وكذا سائر الناس وهم لا يشكون ان من عرف
ان هذا الحيوان عن عامل لانه يفعل بعرف بانتظام اصلين وان كان لا يشعر عند صدور عمله وكذا كل علم في العالم يحصل
للانسان فيكون كذلك فانت ان اخذت اعتقاد صدق النبي والامام تقليدا من الوالدين والرفقاء فلم يتبين
عن المجوس واليهود فانهم كذلك فعلوا وان اخذت من الوزن لشئ من هذه الموازين فلعلك غلطت في دقيقة من دقائقه
فينبغي ان لا تثق به فان قلت فما شئ اعرف الطريق فلقد سدوت طريق التقليد وطريق الوزن جميعا قلنا
هيهات راجح القرآن فلقد دللنا الطريق اذ قال ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون فانت تعلم ان المعارف كثيرة فلو ابتدأت في كل مسئلة الى ان تسأل الى من تقلده وسنه لكونه

قال كل علم غير موازن كما صلا
عند صاحبه لعدم كمال احد
الموازين

غير مبصر تشك الى من يقلده هو هكذا الى ان ينتهي الى متقدي مرشد مهدي بصير فظال عنك وقال عملك وعنك
فليكن طريقك ان تعلم كيفية الوزن وتستوفي شروطه فان اشكل عليك شئ اعرضه على الميزان فاذا انت مبصر
وهذا كما انك حسبت ما لا تشريك عليك او لك عليه وقع في مسئلة من الفرايض وشككت في الاصابة والخطا
فيطول عليك ان تسأل الى الحاسب ولكن تحكم علم الحساب وتتذكره ولا تزال تعاوده مرة بعد اخرى حتى تستيقن
قطعا انك ما غلطت في دقيقة من دقايقها وعلى هذا عرفه من تعرف الحساب وكل من تعرف الوزن كما اعرفه ينتهي
به التذكر والتفكر والمعاودة مرة بعد اخرى الى اليقين الضروري بانه ما غلط فان لم تسلك هذا الطريق لم تفلح ابدا
وصرت تسلك بلعل وعسى وقد غلطت في تقييدك الذي امتنع بينيا كان او اساسا او غيرهما فان موثوقية صدق النبي
ليس فرضيا

فصل

لعلك تضطرب وتصول وتتعجب وتقول لي انك اذا اعترفت ان العلم بحق النبي او
الامام ممكن لا يمكن ان يحاط العلم من اصلها دون معرفة الميزان وانه لا يمكن معرفة تمام الميزان الا بتمكن وقد
ادعيت الامامة لنفسك خاصة فابرهانك وما معجزتك فان امامي اما ان يحكم بتيقن معجزة او يحتج بالنص المتعاقب
فاين معجزتك وابن نصك قلت اصبر ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه فان المجلة من الشيطان اما تو
انك تدعي الامامة لنفسك خاصة فانى اجوز ان يتاركني عرى في هذه المعرفة واما قولك انك تدعي الامامة
لنفسك فاذا تريد من حيث الامام ان اردت به من يتعلم من الله بواسطة معاينة جبرئيل فهذا لا ادعيه لنفسي
وان اريد به من له الرياسة العامة للخلق في امور الدين والدنيا نيابة عن الرسول فهذا لا ادعيه لنفسي وان اريد
به من يتعلم من الله ومن جبرئيل بواسطة متابعة الرسول واهل بيته ع فانا ادعي الامامة بهذا المعنى لنفسي لقوله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وما برهاني عليه فاوضح من النص وما معتقده معجزة فانه رعيا
يتطرق في شئ منها الالتباس لانها من عالم الشهادة والحس هما مثار الغلط والاشتباه فلا يوثق به بل من يوثق
بقلب لحم صادق بيانا ليكن يجوز ان يجلي الكرامات على يدي الكذاب جدا لكني اخلت الموازين
ثم وزنت بها جميع المعارف الالهية بدا حوا لا المعاد وعذاب القبر وبعث الاجساد وعود الارواح موافقة لما
في القرآن وما في الاخبار وتيقنت ان نبينا محمدا صادق وان القرآن حق وكذا سائر اركان الدين و
عرفت الخلق بالحق كما قال امامنا ومولانا علي ع اذ قال لا تعرف الحق بالخلق اعرف الحق تعرف اهله وكما انت
معرفتي بصدق النبي ع هو بديهي كذلك اذا رايت رجلا عربيا ناظر في مسئلة فقهية ويحسن فيها ويأتي بالفقه
الصحيح الصريح فانك لا تتمادى في انه فقيه ويقين الحاصل به اوضح من اليقين الحاصل بفقهه لو قلد الف عما
بقينا لان ذلك يتطرق فيه احتمال الظلم والتلبيس بغيره ويحصل بهما نضعيف هو ايمان العامي والمتكلم
فاما ايمان ارباب المشاهدة من شكوة عالم النبوة والولاية فلا يتطرق فيه ريب ولا شك اصلا وكل اعرف صدق

الرسول ﷺ وحقيقة القرآن وجميع المعارف الاصولية **المفتاح السابع** في الكشف عن موقف ذات الحق
واسمائه وصفاته وآياته وآثاره على اسلوب احرزته شاهد **الاول** في الاشارة الى حقيقة الوجود انها عين
ذات المعبود اعلم ان الوجود احق الاشياء بان يكون ذا حقيقة وذلك لان كل ما هو عين حقيقة الوجود فهو بها يكون
ذا حقيقة تبها يصير موجودا وكليا في الاعيان وفي الاذهان فالوجود الذي به ينال كل ذي حق حقه اولى بان يكون
حقا ذا حقيقة وذا حقيقة فكيف يكون امرا اعتباريا او انتزاعيا كاذهب اليه المحجوبون وهذه الحقيقة بالامكان ان
يكون لسبب من الاسباب لافي التصور ولا في التحقق فلا حد له اذ لا سبب له ولا رسم له اذ لا شئ اعرف من الوجود
واذ لا حد له فلا جنس له ولا فصل ولا ناعل له ولا غاية ولا مظهر بوجه من الوجوه بيان ذلك انه لو افتقر في التصور
الى حد لكان ذا هية كلية وهو خلاف الفرض ولو افتقر الى اسم لكان غير الوجود اظهر من الوجود وهو اظهر من كل شئ
ولو افتقر الى فاعل لكان الوجود بنفسه اذ كلامنا في حقيقة الوجود ولو كان لغاية لكان غاية جزئية واثرية
سة والوجود جزء محض بها الوجود الذي لا يشوبه العدم والنهاية اذ الحد والنهاية والقصور ما يجري مجراها
اما يلحق الوجود من خارج لا لذاته اذ صرف الشئ لا يقتضي عدمه ولا ضده بل بواسطة شائبة الامكان وانوار الماهية
وظلال الممتدة كما في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل الآية فالسبب انما يكون للوجود ذات الخاصة الضعيف
لاجل لحوق الاعدام وحقيقة الوجود من حيث هي عين الوجود الذي لا اتم منه وهو واجب لذاته غني عما ذكرنا
والوجود بما هو هو لا كلي ولا جزئي ولا عام ولا خاص لانها من صفات الماهيات ولا ايضا واحد بوحدة زايدة عليه اذ انه تركب
كثرة هو اشمل الاشياء باعتبار سعة رحمته وفيضه وليس شئ وما ينبغي له مع الاشياء باعتبارها الكلية كالوجود
الانتزاعي الذي هو عرض عام للاشياء كلها هو ظل الحقيقة الوجود كما ان الوجود الانبساطي ظل الوجود الحقيقي الحق
واليه الاشارة في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا والوجود الاحدي واجب بذاته ثابت
لنفسه ثبت ليس موصوفا بالاسماء الالهية منعوتا بالنعوت الربانية وهو الهوية مع كل شئ وحقيقة مع كل حق كما
نبه الله تعالى بقوله وهو معكم اينما كنتم وبقوله ونحن اقرب اليه منكم وبقوله وفي انفسكم افلا تبصرون وبقوله هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وقال امام الموحدين ايزا المؤمنين عم هو هو يعني كل شئ لا بمقارنة وهو كل
شئ لا بمزايلة فكونه عين الاشياء بظهوره في ملابس اسمائه وصفاته وفي اعلى اعلام الدين وكونه غيرها بارتفاعه
وعلو ذاته عن كل شئ واستغنائه بصفاته من كل نقص وشين وتقدسه عن الحدوث والتعيين وتنزهه عن
سمات الحدوث والتكوين وايجاده للاشياء هو اختفاؤه بها بح اظهارها اياها واعدامه لها في القيامة الكبرى
ظهوره بوحدته الذاتية وقهره اياها بازالة تعيناتها وامكاناتها وجعلها مستلاشية كما قال لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار وكل شئ هالك الا وجهه وفي الصوفي يحول من عالم الشهادة الى عالم الغيب اذ من صورة الى صورة

في عالم واحد اشارة لما علمت انه تقوم عين حقيقة الوجود الذي به يوجد سايرالاشياء فيكون ظاهرا بذاته لذاته
مظهرا لغيره اذ الوجود عين الظهور سواء كان في الاعيان او في الاذهان فانه نور السموات والارض في هذا المشهد
الاسنى زالت الظلمات وبطلت الاعدام والامكانات فلم يبق مشاهدة ولا ظلمة الا طرده ولا حجاب ولا ستر الا رقة
وخرقه لان السر بعينه المستور والحجاب بحد المحجوب ولا حد لذاته وصفاته ولا حد لجماله وجلاله فكيف ليستر شئ
او يغيب عنه عين ذاته حاشاه لشدة ظهوره وبعده لغلبة قربه كما الشمس تحجب عن الابصار لغلبة الاشراق و ضعف
الاحداق ليس كمثله شئ لانه ليس موجود يغيب لعين كما يحجب اين الا اسم جميع الصور الحسية والمعنوية مظاهره
ومجاليه فهو الشاهد من كل صورة لا في كل صورة وهو الناطق بكل لسان من عز لسان وهو المنظور اليه بكل عين ولا
تنظر اليه بعين فيحد وهو المسموع بكل سمع ولم يسمع له كلام فيعقل الا الا هو العزيز الحكيم لا يدركه الابصار ولا تناله
الافكار وهو يدرك الابصار وهو بكل شئ محيط علم المستدل بنفيه وكشف الكاشفة بثبته وبنفيه والعيان فكل قهره سلاسل
وكل مخلوق بحر فهو كل قوة بحسبها لتغرقها انما مازالت من منعمها وانما لم يحصل من العلم بابد الا ما هي عليه
في نفسها فانما تعرف اذا عرفت ونفسها وصفت اذا وصفت كما قال عالم من اهل بيت النبوة والولاية سلام الله
عليه وعلم كل ما يرى تحوه ناو هالكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فتخرج عن التقييد والتحديد بظهوره
في القيود والحدود ليكون هو المعبود فتعبدوه بذلك الا تعبدوه الا اياه فكانت الاصنام والاوثان مظاهر له في زعم الكفار
فاطلقوا عليها اسم الالهة فعبدوا الاله وهو الذي عليه ذلك المظهر فقضى حوائجهم ودعاتهم اذ لم يحجبوا ذلك الحجاب
الالهي في هذه الصورة الجامعة فهم الاشقياء وان اصابوا اذ لم يعبدوا الا الله والمحجوبون سعدوا وان اخطأوا اذ ما
عبدوا الا صاحب صورته اوهامهم وتحته مخت انهدم فاذ دعوا بها اشقى فاشقى من مبتدعه وشبهه والسعيد
من اطلقه وتنزهه عن التشبيه بشرط ان لا يقيده بالتنزيه فانظر الى هذا السر العجيب وهذا البرهان الوجودي
في هذه المظاهر كيف سعد بهم قوم وشقي بهم اخرون قال بعضهم كل ما تخيلته في نفسك وصورة فالله
بخلاف ذلك فصرف بوجه دون وجه وقال الاخر الحق لا يكون مدلولا للدليل ولا معقولا للعقول فكذب بوجه دون وجه
نعم لا تحصله العقول بادراكها ولا تضربه الدلائل بذكاها كيف اذا كان هو الذي يذكرون ويفكرون ويعقلون
فهو عقل العقلاء وذكر الذاكرين وفكر المتفكرين ودليل المتحيرين لو خرج من شئ لم يكن ولا لوكان في شئ لم يكن
فالعرفاء الربانيون هم القريبون الذين ادركوا هذا المشهد الاحمى وعرفوا هذه المعرفة العظمى فعلى اعطوا هذه
هذه العطية الكبرى وانما من سواهم فقد نصبت له علامة يعبدها وحقيقة يشهدها وهي التي انطوى عليها اعتقاده
ودليل قرع عليها عناده وقد ساحب ليل وهو عند نفسه انه قد ظفر بمطلوبه واعتكف على صوره وسكن
اليه واستراح من الحيرة وكفى بها ناقضا عنده وكم من اعتقاد غير معتقده فلهذا ترى بعضهم يبغض ويلعن

فقضى

بعضهم بعضا بعضا دنيا واخرة كما قال تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها والعالم المحقق لما هو الامر عليه في عينه
يفرج في ذاته وفي دايرة العالم ظاهره وباطنه بنوالعين المصيبة والمراة المستوية التي يتراى فيها حقايق
الاشياء كما هو هو بعينه الصراط المستقيم ودين البناء العظيم لنجمع بينه مختلفون **المشهد الثاني**
في الاشارة الى حقيقة صفاتية الكلية ونعوته الجلالية اعلم ان كل صفة كمالية يتوقف عليها الموجود بما هو موجود
ولا يوجب تميزا ولا تكثرا وجبا فاذا وجدت في المعلول فوجودها في سببه ايضا فياض عليه اولى واقدم واشد
اذا الوجود وكمالاته فايضة من العلة المفيضة على معلولها ومعطي الكمال لا يقصر عنه وكل ما يمكن بالامكان
العامي على واجب الوجود فيجب له والا لكان في ذاته جهة قوة او امكانا خاصا واستعدادي وهو يناقض وجوب
الوجود ثم ان جميع صفاتية الحقيقية يجب ان يكون عين ذاته لان من كان كمالية بعض ذاته فهو ناقص والاشرف
من كان كمالية صفة زايدة او بامر زايد والعقل يحكم بذا ضرورة لعدم افتقاره الى ما يزيد عليه ولكان من
اللوازم لان الذات سابقة عليها فيكون ما بها وهو كمالها غيرا خر عنه مفتقرة في وجدانه الى ما
يزيد على ذاته وكل مفتقر في ذاته الى غيره لا يمكن فلا يكون واجب الوجود بذاته هذا خلف هذا مذهب دو شيء
الفلاسفة وهم مصيبون فيما ذكروا ان اراد نافي الوجود الزايد للصفات الالهية وان اراد نافي المعاني فقد
اخطا واني ذلك لان كل صفة لها معنى خاص ومفهوم معين وليس المفهوم من العلم عين المفهوم من القدرة والا كانا
لفظين مترادفين فيكون كل قادر من اي جهة عالما وكل عالم من حيث هو عالم قادرا وكذا في سايرالصفات
ويلزم اتحاد المعتقد في حقه تعالى صفة واحدة منها لا يحتاج الى اثبات صفة اخرى وايا ما كان فالمقدم
شامل فقد ظهر ان معنى كون صفاته تعالى عين ذاته ان وجوده الاحدي هو بعينه بساطة وجود سايرالصفات
الحقيقية كما ان اضافة الفيومية الى الاشياء هي بعينها صحح جميع الصفات الاضافية كالرازقية والمنعمية
والمبدائية وغيرها وكلام امير المؤمنين وامام الموحدين عليه السلام في بعض خطبه الشريفة حيث قال كمال التوحيد في
الصفات لشهادة كل صفة على اخرى الموصوف غير الصفة فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه فقد جزاه الى اخر
كلامه ليس المراد به نفي معاني الصفات واثبات سايرجهاتها كما توهم بعضهم بل المراد نفي وجود ما يغاير وجود
الذات هكذا يجب عليك ان تعلم لئلا تقع في التعطيل شاكلة المهيات صورها لانية ومظاهر اسمائه وصفاته
ظهرت اولا في العلم ثم في العين بحسب حبه وارادته اظهار بالكمالية ذاتية اياته والسرمدية وهو مدرك حقايق
الاشياء بما يدرك حقيقة ذاته لا بامر واعلام اسمائه وصفاته وبغير اعلام ودلالة فتذكر حسب تذكرها وهو
هو باق على وحدة الحقيقية ثابت على كمالاته السرمدية وهو يدرك حقايق الاشياء بما يدرك حقيقة ذاته
لا بامر اخر كما لعقل الاول وغيره وذلك لان كل كمال يلحق الاشياء بواسطة الوجود هو للوجود الحق بذاته

واذا عرفت هذا علمت مخ ما قيل ان صفاته عين ذاته ولاح لك حقيقة وعلمت بطلان ما قاله بعض الحكماء من
المتاخرين ان علمه بذاته عين ذاته وعلمه بالاشياء الممكنة عبارة عن وجود العقل الاول لجميع الصور القايمة
به هربا من مفاسد يلزم وكذا ما قاله المشاؤن من ان علمه بذاته ذاته وعلمه بما سوى ذاته صورها الحاصلة في ذاته
على ترتيب بجمع الكثرة في وحدة معتذرين بان هذه الكثرة لكونها بعد الذات لا توجب اثلام الوحدة الذاتية
ولا ايضا يلزم منه ان يفعل ذاته بها فيكون قابلا وفاعلا وذلك لما اشرنا اليه من ان ذاته تقوم بحيث لا يوجد
فيها جهة امكانية او عدمية فذاته بذاته من فرط التعقل والتعقلية بحيث لا ينفك عنه كمال وجودي ثم ما ذكروه وان كان
لزايضا وجه عند الربانيين من الموحدين لكن لا يصح مطلقا ولا على قواعدهم لان ما سواه حادث ذاتي وحقيقة علمه
قديمة بالذات لما هيته فكيف يمكن ان يكون هو هو في العلم بالاشياء بعين ما يعلم به ذاته لا بامر اخر **المشهد**
الثالث في لمعة نيرة من علم الاسماء الالهية التي تعلم بها ابونا ادم عن الله سبحانه اعلم ان الحق تم شؤنا
وتجلياته ابية ازلا وابدا ولم يحبها اسماء حقيقة ولم يزل بحسب كل يوم هو في شان شؤون وتجليات متجددة
متعاقبة ولم يحبها اسماء وصفات اضافية او سلبية وكل من الاقسام الثلثة نوع من الوجود لسعة دايرته
ليشمل الاشياء كلها حتى الاعدام والعقوق الامكانات والاستعدادات اذ لكل منها مرتبة ومحق والفرق بين الذات
والصفة والاسم انا الذات عبارة عن هوية شيء وكنه وجوده الخاص به وهو حقيقته المخصوصة ثم لكل هوية وجودية
نعوتا كمالية ذاتية وعرضية تتصدق مفهوما بها على تلك الهوية اشتقاقا فالمشتقات هي الاسماء ومبادئها هي الصفات
والفرق بين الاسم والصفة في اعتبار العقل كالفرق بين المركب والبسيط في الخارج اذ مفهوم الذات بعتبر في مفهوم
الاسم وليس بداخل في الصفة لانها تجري الامر العارض واكالفرق بين الشرط شيء والشرط الشيء اذ قد يراد من الصفة
معنى الحمل على الذات ويقال للعرض ويراد من الاسم معنى صحة ان يحمل على الذات ويقال للعرض فيكونان متحدين
بالذات متغايرين بالاعتبار كما في العرض والعرضي على ما ذهب اليه بعض محققي اهل النظر وبالجملة فالذات الاحدية
مع صفة معينة من صفاته او باعتبار تجل خاص من تجلياته الذاتية او الافعالية تسمى باسم من الاسماء وهذا هو
الملفوظ به اسما والاسماء ومن ههنا يعلم ان المراد بكون الاسم هو المسمى ليس هو المسمى بالهوية كما توهم بعضهم ان النزاع
في قولهم ان الاسم عين المسمى او غيره راجع الى اللفظ ضرورة ان المراد من زيد ان كان حروف الملفوظة فظاهر انها غير
زيد وان كان ذاته الشخصية فهي عينه والحاجة الى الترجيح الذي ذكره صاحب المغني بكرة تصحيح قول من ذهب
الى ان الاسم هو المسمى حيث قال يتجلى به اعلم انا استخرجنا هذا القول من يعقوب الاسم نفس المسمى تاويلا لطيفا وقفاد
بيانه ان لفظ الاسم يطلق على كل لفظ دال على معنى من غير دلالة على زمانة المعين ولفظ الاسم كذلك فوجب ان يكون لفظ
الاسم اسما لنفسه فيكون سمى لنفسه ففي هذه الصورة لفظ الاسم نفس المسمى هذا ما ذكره في توضيح كون الاسم نفس

المسمى واورد على نفسه هذا الاشكال وهو ان كون الاسم اسما من باب المضاف واحد المضافين لابد وان يكون مغايرا للآخر وهنا ليس كذلك اقول وفي كل من التوجيه والاشكال نظر اما التوجيه فلان الاسم ليس موضوعا لنفسه اذ كل لفظ وضع فانما وضع لمفهوم كلي عقلي لا للفظ اخر بالحقيقة سواء ذلك المعنى الكلي ربما يصدق ذلك اللفظ الكلي على الفاظ مسموعة كلفظ الاسم والفعل والجملة والخبر وما يجري مجراها ففي باب تعريف لفظ الاسم موضوع لما ذكره هذا المعنى واحد جزئيات ذلك المعنى هو لفظ واطلاق العام وارادة الخاص ليس الا على سبيل التجوز واما الاشكال فيدفع بان الاضافة بين الشيء ونفسه بحسب المغايرة العقلية وان لا محذور فيه كعلم الجوهر المفارق بذاته فان كون الشيء عالما بنفسه في باب المغايرة ليس اقل من كونه والاعلم نفسه والعلم ان معنى الاسم في عرف العرفاء هو بعينه ما يراد من معنى المشتق كما للناطق والضاحك في اصطلاح الفلاسفة فمع هذا فالحق ان مفهوم المشتق اذا كان ذاتا للموضوع كالناطق والحساس والانسان فموضوعه بالذات لانه يحمل عليه حملا بالذات وان كان عرضا كالضاحك فالماشي فموضوعه بالعرض فيقع بالذات ازا لحمل بالهوهو مطلقا عبارة عن الاتحاد في الوجود وهو منتهم الى الحمل بالذات والحمل بالعرض فقد صح قول من قال ان الاسم بين المسمى اذا اريد مفهوم المشتق الذاتي او الذي لكن اراد بالعينية الاتحاد بالعرض وصح ايضا قول من قال انه غير المسمى اذا اريد مفهوم العرضي او المغايرة بحسب المفهوم دون الوجود وتحقيقا في العلوم النظرية ان المعاني كلها سواء كانت ذاتيات او عرضيات هي في الوجود بالحقيقة جعلا ووجودا لانها معقولات يتعقل بتبعية الوجود وليست هي بوجودات عينية ولا داخلة في الوجود ولا مجعولة ولا معلولة ولا معلومة بالذات ولا مستقلة ولا ساخرة وليس الوجود صفة لها لا حقيقية ولا انتزاعية كما يقوله الظاهرون بل العكس اولى كما تحققه العارفون لانها معدومة العين معلومة الحكم والاثر كالاغلال والاسئلة وهذا شيء يعقل عنه العلماء النظار فضلا عن غيرهم من اولي وساوس الافكار

كشف غطاء اعلم ان اسم الله يجمع الاسماء كلها لانه عبارة عن تمام الالهية المعبودية فلسان الشرع بالهما وسمي الله ليشمل سمي الاسماء كلها كما ان الوجود الاحدي جمع الوجودات كلها وليس لذات الاحدية اسم ولا وصف بازائه ولا احد يفهم عنده اذ الاسامي بازاء المعاني المعقولة للاذهان والهويات العينية فهذه المعاني اول كثرة وقعت في الوجود وبزخ بين الحضرة الاحدية الواحدية وبين المظاهر الكونية لان هذا تنزلها انتشت بحسب الالهية والربوبية صفات متعددة متقابلة كالرحمة والغضب واللطف والقهر والرضا والسخط وغيرها بحيها النعوت الجمالية والجلالية وفي كل من المتقابلين سؤب من الآخر فلكل منها بالجملة كل لذة ومن الجمال الحاصل من الجمالي الالهي فانها عبارة عن الفناء العقل منه فيخره [illegible] جمال وهو اللطف المستور في القهر الالهي كما اشير اليه في قوله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وفي قوله

من قتلة فانا دية ونيك لان سمي الله ليشملها كلها ولاشتراك الذات بين الاسماء والصفات التي هي بوجه عين الذات قال ابراهيم بن سنين عن سجان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته ومن هنا علم سر قوله صلعم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات واعلم ان عالم الاسماء الالهية عالم عظيم الفسحة لا يعوزه شيء من الاشياء بل كل ما في علم من العوالم العقلية والمثالية والحسية ففي عالم الاسماء اصله وسناه وسخنه وفيه من الاسماء التي لا يظهر لها في الكون مثال ما لا يعد ولا يحصى وكما ان في هذا العالم موجد اجناس الجواهر والاعراض عالمها وتوسطها وسافلها وانواعها واصنافها واشخاصها فكذلك في العالم الالهي معاني اسمائه المتخالفة والمتوافقة ولها اجناس عالمية وسافلة وانواع واصناف واشخاص ولها عوارض عامة وعوارض خاصة ولها انواع بسيطة وانواع مركبة ومركباتها مندرجة تحت احدى المقولات العشر فان الصفات مثال الحيطة التامة الكلية وسنها مثال الكون كالمحيطة وان كانت هي ايضا محيطة فالاولى هي الامهات المسماة بالائمة السبعة وهي الحيوة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام

كشف غطاء ورفع غشاوة قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته اي على ما يليق الاسماء شاكلته بمعنى ان الذي يظهر منه يدل على ما هو في نفسه عليه ولا شك في ان العالم على الله وصفته فعله على شاكلته فما في العالم شيء الا وله في الله اصله وكل عالم هو نوعي ما في العالم فهو مخصوص عشر مقولات اذ كان موجودا على صورته موجدة فجوهر العالم صورة وشان الذات الموجد واعراضه لصفاته ومتاهه لازله وانه لاستوائه على العرش وكله لاحصائه اذ هو المحيط وكيفه لرضاه وغضبه ووضعه لقيامه بذاته ولانه بداء منبسطتان وجدة لكونه مالك الملك واضافة لربوبيته وان يفعل لايجاده وان ينفعل لاجابته الدعاء وبتوله التوبة وعلى هذا القياس اجناس المقولات وانواعها افرادها الشخصية كحقيقة زيد ودراريقته فاعلم ان موجود ظهر في تفاصيل العالم الاول في الحضرة الالهية صورة تشاكله ولولاها بطن لان وجود المعلول شان من وجود العلة فكل ما في الكون ظل ما في العالم العقلي وكل صورة معقولة هي مثال ما في الحضرة الالهية ولكن يجب ان يتصور ان ما هنالك على وجه اعلى واشرف واتم والافادة في غاية الاحدية والجلالة لا شيء ولا شيء منه شيء بوجه من الوجوه فليس بجوهر ولا كان لنهيه ولكان شتركا يعرفه في مقولة الجوهر فيتان بفصل فيتركب ذاته وهو محال ولا بوصف ذاته بصفة زايدة كما حقق في مقامه فضلا عن ان يكون لكيف او كم او وضع او اين او متى او جدة او فعل او انفعال وفعل ليس الا اضافة التعينية المحضة لجميع الاضافات فالله تعالى والمقادرية والمريدية والعلم والسمع والبصر وغيرها فذا اضافة واحدة يصح جميع اضافات كان ذاتا ويصح جميع الكمالات الوجودية بتبعه هذه الاضافات كلها حقيقة واحدة لها نعوت كثيرة بالمفهوم والغير لا بالحقيقة والذات قائم فانه مدرك عرفي المثال **فتح** ان الله تعالى هو مفاتيح الغيب ولها لوازم ليس بالاعيان الثابتة وكلها في غيب الغيب المحض وحضرة العلمية ليست الا شؤونه واسمائه الداخلة في الاسم الباطن فلما اراد الحق تعالى

ايجادهم ليتصفوا بالوجود في نظر كما اتصفوا بالثبوت في الباطن او جدهم باسمائه الحسنى واول مراتب ايجادهم اجمالا في
الحضرة العلمية التي هي الروح الاول ليدخلوا تحت حكم الاسم الظاهر ويتجلى عليهم انواره من مظهر العلم الالهي كما انه مظهر القدرة
الالهية وهذه الاعيان هي التي تعلق بها علم الله فاوجدها على ما هي عليها وقوانينها واحكامها وقد ظهر ان العلم في المرتبة
الاحدية عين الذات مطلقا وفي الواحدية التي هي حضرت الاسماء والصفات صور متغايرة للذات نظير ما ذهب اليه الحكماء
المتاخرون ان علم تقوم بالايشاء صور موجودة بوجود وجوده وعلم بذاته وهي قائمة بذاته تقوم قيام الاعراض بموضوعاتها
وعندنا ليست كذلك بل هي اعيان متكثرة التي يحكم عليها حكم الوجود الواجبي بالعرض والتغاير بينها ليس بحسب الوجود بل بحسب
المعنى والمفهوم كتغاير المعاني الزائدة للذات البسيط الذات تعلم الله بالايشاء علما تفصيليا عبارة عن المعاني والنسب اللازمة
لاسمائه وصفاته وهي اعيان الاسماء والصفات ليست متاخرة في وجودها عن وجود الذات الاحدية متاخر الصفات الزائدة
على الشئ من وجوده بل هي موجودة بوجود الذات فيكون صفات الباري عين ذاته وجودا وغيرها من كل وكل
الاعيان والمظاهر بالقياس الى الاسماء والصفات ثابتين وتحقق ان هذه الاعيان قبل وجودها في الخارج موجودة
في علم الله بالمعنى الذي ذكرناه لا يعلم من ظواهر كلماتهم ان ثبوتها ينفك عن الوجود كما زعمه المعتزلة من ثبوت
المعدوم قبل وجوده ثم لما ثبت ان هذه الاعيان قبل وجودها في الخارج موجودة بوجود الاسماء والصفات قبل وجود الحق
فهي هناك غير مجعولة الوجود كما انها غير مجعولة العين وهي في الخارج مجعولة الوجود وجعلها هنا تابع لجعل الوجودات
الامكانية كما انها لا مجعولية لها هناك تابعة للا مجعولية الوجود الواجبي فحق لاحد ان يقول ان العلم تابع للمعلوم وحق
ايضا ان يقول ان العلم تابع للعلوم وحق ايضا ان يقول ان المعلوم تابع للعلم لا حتمال الجهتين فان تلك الاعيان ثبوتها
في انفسها من حيث هي هي غير وجودها وعلم الله بوجود الذات غيرية المهية من حيث هي لوجودها والاول معلوم والثاني
علم فيكون العلم تابعا للمعلوم ثم وجودها في العلم الاحدي مقدم على وجودها في الخارج فيكون المعلوم تابعا للعلم

اعلم ان معرفة اسماء الله وصفاته في غاية العظمة والجلالة لا يمكن تحصيلها بافكار فلسفية وانظار حكمية ولا بكشف
عنها بنقل اقوال متكثرة فان شيئا منها لا يفيد للعقل بصيرة الاهتداء ولا للقلب تنوير الاظلمة تعود ظلمة
فعقل من يدعي في العلم فلسفة حققت شيئا وغابت عنك اشياء وليس كل من علم اصطلاحات الحكماء حكيما ولا كل
من حفظ الروايات والاحاديث مؤسسا حتى تعلم كل الناس مشربهم بل الروح الانسانية سالم تتخلص من قيود هذه العلوم
المتعارفة عند الاكياس ولم يخرج من ملابسة هذه الفنون المتداولة بين الناس لم يرتق الى معرفة الاسماء والصفات
قال سهل بن عبد الله التستري خرج العلماء والزهاد والعباد عن الدنيا وقلوبهم معقلة ولم يفتح لاحدهم الا بابان
والصديقين ثم بكى وعنده سفيان فتح لغيبه لعلمها الا هو وما يظهر صدق هذا الكلام ويؤكد هذا الدعوى ويقرره
ان هؤلاء المعقلة وهم اكابر الحكماء وطائفة من المتكلمين كالمعتزلة وغيرهم واوا نفى الصفات بالكلية وانكروا هذا

الشهد الرابع في معرفة اسمائه تعالى وصفاته وفيه فصول

الفصل الاول

اعلم ان علم تقوم عبارة عن تجلي صفاته في محالها وظهور اسمائه في مظاهرها وهذه المجالي والمظاهر هي المسماة بالاعيان الثابتة عند قوم وبالممكنات
عند قوم اخر وليست هي مجعولة كما علمت وقد قيل الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود وذلك لان الحق الوجود
كله ولكمال لائم وجلال لا ارفع منه كل الوجود كما لا يوجد فيه اصله ومبدؤه وغايته وليس نعت من
النعوت الكمالية تخارجا عنه والامكان في واجب الوجود جهة امكانية وهو بنا في احدية وبساطة فكل بسيط
الحقيقة لا بد وان يكون كل الموجودات اعلى ترتيب ونظام سببي ومسببي ات من الاشرف فالاشرف الى الاخس فالاخس
حتى لا يتثلم وحدة فالايجاد افاضة الحق وجوده على الاعيان ووجوده ليس عرضي ذاته وذلك لان الاعيان
ليست لها الا المظهرية فقط كما مر وهي ايا لوجود الحق ويظهر في المرآة الاعيان وجود المرائي وصورة فالموجودات

المسمى بالمجردات صور تفاصيل الحق لها اعتباران اعتبار انها مرايا لوجود الحق واسمائه وصفاته واعتبار ان وجود
الحق مراه لها لانها تظهر فيه بكونها لوازم اسمائه وصفاته فبالاعتبار الاول لا يظهر في الخارج الا الوجود المتعين
بحسب تلك المرايا المتعددة بتعددها كما انك اذا قابلت وجهك بشتى مرايا متعددة يظهر صورتك في كل منها
فتتعدد فعلى هذا ليس في الخارج الا الوجود والاعيان على حالها في العلم معدومة العين ما شمت رايحة الوجود
الخارجي هذا لسان الموحد الذي عليه شهود الحق وبالاعتبار الثاني ليس في الوجود الا الاعيان ووجود الحق
الذي هو مراة لها في الغيب ما يجلي الا من وراء رقق العزة وسرادقات الجلال والجمال وهذا لسان من
غلبة الحق واما من يشاهد الاشياء فلا يزال يلاحظ المرايتين مراة الاعيان ومراة الحق الصور التي فيهما
معا من غير انفكاك وامتياز **الفصل الثاني** في بيان اقسام الافعال بحسب العتبة الاولية والاشارة
الى ترتيبها واعلم ان كل ما عدا الباري جل مجده يجب ان يكون له مهية غير وجوب الوجود فهو ممكن الوجود بذاته
واجب الوجود بالباري والممكن اما جوهر او عرض والجوهر يقوم للعرض فيكون متقدما عليه والجوهر اما جوهر مفارق
عن المادة او جوهر غير مفارق كالجسم وما يتركب منه وغير المفارق مفتقر الى المفارق لان الجسم المطلق ان كان
مركبا من الهيولى والصورة كما هو راي اكثر الفلاسفة فالهيولى مفتقرة في وجودها وبقائها الى الصورة والصورة
مفتقرة الى الهيولى في تشخصها وتعينها فكل منهما مفتقر بنحو تقدم على الاخر لا بالاستقلال من غير دور فكل منهما يحتاج
في تنبهها للاخر الى معين يعينهما ثم يقيم بها الاخرى وشرح ذلك طويل فالجسم يحتاج الى كل من الهيولى والصورة
لكونهما جزئيه فيكونان متقدمتين عليه وقد مرت الاشارة الى ان كلا منهما يتقوم بالاخر ويقيم الاخر على الوجه الدوري
المستحيل وان كلا منهما لا يقوم ولا يقيم الاخر لا بمقوم يقيمه او كلاهما يقيمه من صاحبه وذلك المقوم ان كان جوهرا
فلا بد ان يكون خارجا عن الجسم وما يقومانه من الهيولى والصورة فيكون جوهرا مفارقا وان كان الجسم المطلق
بسيطا فيحتاج ايضا في تعينه الى تحصيلات ومعينات اذ المطلق بالطبيعة لا وجود له والبسيطة الجسمية مفتقرة
الى فصل يحصلها ويقومها موجودا متميزا في الخارج لكنا النوعية مفتقرة الى شخصات تحصلها وتقومها كذلك
متميزا في الاشارة وما يحصل الشيء نوعا او شخصا لا يمكن ان يكون متاخرا الوجود عنه مطلقا والا لزم تقدم الشيء على نفسه
فلا بد هناك من امر اخر يقيمه او لا يقيمه به صاحبه وليس ذلك بجسم اخر لان الكلام في مطلق الجسم ولان الكلام عاد الى
فيلزم التسلسل ولا يعرض لتاخره مطلقا عن الجسم شيء يقوم به الجسم مطلقا لا يكون امرا جسمانيا فيكون مفارقا للوجود عن الجسم
وعوارضه فثبت ان الجوهر المفارق اقدم وجودا بالذات من الجوهر الجسماني وهذا المطلب براهين اخر ذكرها ذوو
الى التطويل ثم المفارق اما مفارق الذات والفعل جميعا عن الجواهر الجسمانية واما مفارق الذات متعلق التدبير
بها والاول يسمى باصطلاح الحكماء عقلا والثاني نفسا والعقل تارة يراد به ما هو منزه من الافتقار الى الجسم تارة

واسعالها

وانفعالها عن آثار سوى الجسم اذ لو لم يتاثر عن الجسم واحواله لم يكن لها تعلق بزيد بل لها تاثير فقط ان كان لها
تعلق فيكون عقلا محضا لا نفسا ولا فلكا والتفات ولا تاثير ايضا فثبت ان اول الممكنات الصادرة عن الباري
جل مجده هو الجوهر المفارق العقلي كما ورد في الحديث اول ما خلق الله العقل **تقسيم اخر** ان الجواهر الموجودة
باعتبار اتاثير والتاثر ينقسم الى ثلثة اقسام منقسم مؤثر لا يتاثر وبسيط عنها بالعقول المفارقة وبسيط لا يؤثر وهي
الاجسام المتحيزة المنقسمة وبسيط مؤثر ومتاثر يتاثر من العقول ويؤثر في الاجسام وبسيط بالنفوس وهذا القسم
يسمى بالعقل باعتبار ما وما وجودها فيحتاج الى برهان لان الاجسام معلومة الوجود بالحس واما النفوس فيدل عليها
حركات الاجسام واما العقول فيدل عليها انفعالات النفوس كما سياتي **تقسيم اخر** الموجودات
باعتبار النقصان والكمال ينقسم الى تام وهو بحيث لا يحتاج الى ان يمده غيره ليكتسب منه صفائل الكمال ممكن له
بالامكان العام فهو موجود حاصل له والى ناقص وهو بخلافه ثم التام ان كان قد حصل له ما ينبغي وكان بحيث يحصل
لغيره منفضلا ايضا فيسمى فوق التام والناقص ينقسم ايضا الى مستكمل وهو ما لا يحتاج الى الخروج من ذاته
حتى يحصل له ما ينبغي له ان يحصل والى غير وهو ما يحتاج الى غيره في ان يحصل له ما ينبغي له **تقسيم اخر**
قال الله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون اشارة الى ان افعالا ينقسم بحسب العتبة الاولية الى ما يقع عليه
الاحساس والى ما لا يقع عليه الاحساس بل يدرك بمشاعر غير الحس واليها جميعا اشارة بقوله الا الله الخالق والامر فعالم
الخلق هو عالم المحسوسات ويقال له عالم الشهادة وعالم الملك وعالم الاجسام والعالم السفلي فهذه الالفاظ دالة
على شيء واحد على الترادف وعالم الامر هو ما وراء المحسوسات ويقال له عالم الغيب وعالم الملكوت وعالم الارواح
والعالم العلوي وهذه ايضا الفاظ مترادفة ثم ان سبحانه فوض ذكر في كتابه الكريم عالم الاجسام على سبيل الشرح
والتفصيل وذكر عالم الارواح على الاجمال والرمز فظن قوم ان احوال الملكوت لا يمكن لاحد معرفتها عاد وجهه عالم
يتجرد عن عالم الملك فلم يطلق من اسر الطبيعة وقيد الهوى واكثر الناس مقيدون بقيود الاجرام ماسورون
بسلاسل التعلقات مسجونون بسجون الشهوات وانما يطلع على احوال الملكوت من خرج روحه عن بطون هذا
العالم السفلي بالولادة الروحانية كما قال المسيح عم لا يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين ونفوس اكثر الخلق
محصورة في هذه الاجساد الحيوانية كالاجنة في بطون الامهات كما في قوله تعالى واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم
فلا تزكوا انفسكم فاذا حان لاحد من اهل السعادة الاخروية اوان الفتح المصطلح المشار اليه بقوله اذا
جاء نصر الله والفتح واطلع الجنود الحسية والقوى النفسانية الطائعة اياه عن دخل كعبة الملكوت واخذ بيده
مفتاح من مفاتيح وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو فيفتح بابه فدخل البشرية المشار اليه بقوله تعالى على
قلوب اقفالها يعني القلوب الانسانية التي هي مباب الملكوت لسماوي فينكشف له في هذا الفتح ما لا عين

رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يستغنى بالعيان عن البيان ويظهر لهذا ان الجزليس كالعاينة فاحوال
عالم الملكوت وان لم يمكن بيانها لسكان عالم الملك والناسوت لكن بحكم املاء الوقت اقتداء بسنة الكمل و
العارفين على سبيل بيان الايجاز والاجمال نبذا من احوال الارواح المجردة واهل الملكوت الاعلى والملكوت
الاسفل نقول وبالله التوفيق **الفصل الثالث** فى اقسام الموجودات الملكوتية واحوالها ٥ اعلم
يا دليبى اوصلك الله الى اعلى معارجها لعارفين ان الموجودات الملكوتية على قسمين احدهما ما لا تعلق له بعالم الاجسام
اصلا لا تعلق الحلول ولا تعلق التدبير الاستكمالى وثانيهما ما له تعلق باحد الوجهين اما القسم الاول ويقال
لهم الكروبيون وهم قسمان قسم يقال لهم الملائكة المهيمون وهم المستغرقون فى بحار الاحدية المتحيرون فى عظمة رب
العالمين المتواجدون فى جلال اول الاولين المستهترون بذكر الاله المتواضعون لجبروته وكبريائه لا التفات
لهم الى ذواتهم المنورة بنور الحق فضلا عن غيرهم وقد وقع الاخبار عنهم فى الحديث عن رسول الله وهو قوله ان
الله ارضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلثون نهرا هى مثل ايام الدنيا ثلثين مرة شحونة خلقا لا يعلمون ان
الله خلق ادم والبشر والاخر القسم وهم ابدعهم الله وسايط جوده ورحمته ومحجب جلاله وعظمته نهى مبادى
سلسلة الموجودات وغايتها ومنتهى اشواق النفوس ونهايتها وهذه الطايفة تدعى باهل الجبروت ومعظم
وريسهم هو الروح الاعظم المشار اليه فى قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ويقال له باعتبار القلم الاعلى
لقوله ع اول ما خلق الله القلم وباعتبار اخر العقل الاول لقوله ع او لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر فقال فبعزتك وجلالى ما خلقت خلقا اكرم على منك فبك اخذ وبك اثيب
وبك اعاقب وشرح اجماله واشاره ما يؤدى الى التطويل وعن امير المؤمنين الروح ملك من الملائكة له
سبعون الف وجه ولكل وجه سبعون الف لسان ولكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله بتلك اللغات
كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيمة وهذا الروح اول طبقة الكروبيين واعظم
روح القدس المسمى جبرئيل لانها من تبة نبا سببيا ومسببيا كل له مقام معلوم واما القسم الثانى من اهل
الملكوت وهى الارواح المتعلقة بعالم الاجسام ويقال لها الروحانيات فهو ايضا ضربان ضرب متعلق بالاجسام
السماوية متصرفة فيها بتحريك التدبير والتحريك ويقال لها الملكوت الاعلى وضرب متعلق بالاجسام العنصرية
ويقال لها الملكوت الاسفل وفى كل من القسمين اجناس كثيرة وطبقات متفاوتة وطوايف متخالفة حسب
تفاوت طبقات الاجسام الفلكية والعنصرية وتخالف اجناسها وانواعها واشخاصها فمنهم جنود الروح وسفلى الا
وهو جوهر ملكوتى كامل عديم الزلة سبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون وورد فى كلمات
الانبياء الماضين ان لكل شئ ملكا وروى عن صاحب شريعتنا عليه وآله السلام ان لكل شئ ملكا كالذى فى كرة

سترى بشاره

ملائكة

ملائكة السماء اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وقال فى كرة
ملائكة الارض انه ينزل مع كل قطرة ملك وقد تبين لاهل المكاشفة ان الله اخلق من كل ورقة واحدة من شجرة الا وهى
سبعة املاك او اكثر هكذا جرت سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا واعلم انه ليس بعد كلام الله وكلام رسوله اعلى
واحكم من كلام وصيه وخليفته ابى المؤمنين على افضل الصلوات وقال فى بعض خطبه فى نهج البلاغة ثم فتق ما بين السموات
العلى فملاهن اطوار امن الملائكة منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا
يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة
الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة فى الارض
السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم
ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون
ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المخلوقين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر **الفصل**
الرابع فى اختلاف مذاهب الناس فى هيئة الملائكة ان الناس قد اختلفوا فى هيئة الملائكة وحقيقتها وطرق
الضبط ان يقال الملائكة لا بد وان يكون لها ذوات قائمة بانفسها فى الجملة ثم ان تلك الذوات اما ان يكون مجردة
او لا يكون اما الاول ففيه اقوال احدها انها اجسام لطيفة هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة وسكنها الموت
وهذا قول اكثر الظاهريين وهو من سخيف القول وثانيها قول طوايف من الاصنام ان الملائكة فى الحقيقة هى هذه
الكواكب المرصودة بالسعود والنحاس فانها صور لها حياة ناطقة وذات المسعود منها ملائكة والمنحوس منها ملائكة
العذاب وثالثها قول بعض المجوس والثنوية وهو ان هذا العالم مركب من اصلين ازليين وهما النور والظلمة وهما
فى الحقيقة جوهران شفافان مختاران خالدان مستقلان النفع والصورة مختلفا الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل
حى فعال طيب الروح كريم النفس يسر ولا يضر ولا ينفع ويحيى ولا يميت وجوهر الظلمة على ضده ذلك فى جميع
هذه الصفات ثم ان جوهر النور ارسل توليدا الاولياء وهم الملائكة تاعلم سبيل النجاة كما على سبيل توليد الحكمة من
الحكيم والعنوء من المعنى وجوهر الظلمة ارسل توليدا الاعداء وهم الشياطين على سبيل توليد السفه من السفيه والعلم
سبيل النجاة كما قال من جعل الملائكة اسنانا متحيزة حجة السابع ان الملائكة ذوات قائمة بانفسها
وليست بمتحيزة ولا اجسام ولا قوى وهو قول طوايف من النصارى وهو ان الملائكة فى الحقيقة هى الانفس
الناطقة تباينها المفارقة لا بدانها مع نعت الصفاء والجزية وذلك ان هذه النفوس المفارقة ان كانت صافية
خالصة وهى الملائكة وان كانت خبيثة كدرة وهى الشياطين وثامنها قول الفلاسفة وهى انها جواهر قايمة بانفسها
ليست بمتحيزة البتة وانها بالجملة مجانسة للانواع النفوس الناطقة البشرية وانها كلها خيرة سنا واكثرها وانها

للنفوس البشرية جارية تجري الشمس بالنسبة الى الاصوم ان هذه الجواهر على قسمين منها ما هي بالنسبة الى اجرام الافلاك والكواكب كنفوسنا الناطقة بالنسبة الى ابداننا ومنها ما هي على شاكلة من تدبير اجرام الافلاك بل هي مستغرقة في معرفة الله محبة وتشتغل بطاعته وهذا القسم هم الملائكة المقربون ونسبتهم الى الملائكة الذين يدبرون السموات كنسبة اولئك المدبرين الى نفوسنا الناطقة فضلا ان الفلاسفة تفرق الفلاسفة مع اثباتها ومنهم من اثبت نوعا اخر من الملائكة وهي الملائكة الارضية المدبرة لاحوال هذا العالم السفلي ثم ان مدبرات هذا العالم ان كانت شريرة فهم الشياطين وهذا تفصيل مذاهب الناس في الملائكة واختلفوا هل العلم في انه هل يمكن الحكم بوجودها من حيث العقل او لا سبيل الى اثباتها الا السمع اما الفلاسفة فقد اتفقوا على ان في العقل دليلا يدل على وجود الملائكة وذلك الوجود مذكور في كتبهم وعليها مناقشات واعجاب عميقة ذكرها يؤدي الى الاسهاب ومن الناس من ذكر في ذلك وجها عقلية اقناعية ليس اليها الاول المراد من الملك الحي الذي لا يكون ميتا فتقول القسمة العقلية يقتضي وجود اقسام ثلثة فانه اما ان يكون ناطقا وميتا سماويا وهو الانسان او يكون ميتا ولا يكون ناطقا وهو البهائم او يكون ناطقا ولا يكون ميتا وهو الملك ولا شك ان احسن المراتب هي مرتبة البهيمية واوسطها الناطق الميت واشرفها الناطق الذي لا يموت فاذا اقتضت الحكمة الالهية ايجاد احسن المراتب لوسطها فلان يقتضي ايجاد اشرف المراتب واعلاها كان اولى الا ترى ان النظرة تشهد بان عالم السموات اشرف من هذا العالم السفلي وتشهد ان الحيوة والنطق اشرف من اضدادها ومقابلاتها فيفيد ان العقل ان يحصل الحيوة والعقل والنطق في هذا العالم الكدر ابطأ ولا يحصل في ذلك العالم الذي هو عالم الانوار والانوار اثبت ان اصحاب المشاهدات والمجاهدات اثبتها من جهة المشاهدة والمكاشفة واصحاب الحجاج والفكرات اثبتها من جهة اخرى وهي ما يشهد من عجيب اثر رهافة الهداية الى المعاني الثانوية التقريبية وتركيب المجردات واختراع صنعة الترقيات وما يدل عليها دل حال الرؤيا الصادقة فهذه وجوه اقناعية بالنسبة الى من سمعها ولم يعاينها قطعية بالنسبة الى من جربها وشاهدها والطمع على سردها واما الدلايل النقلية فلا نزاع البتة بين الانبياء عليهم السلام في اثبات الملائكة بل ذلك كالامر المجمع عليه بينهم **المشهد الخامس** في احوال الملائكة تنويع اخر وشرح كثرتهم وبيان انواعهم واصنافهم وبيان اوصافهم وفيه فصول **الفصل الاول** في شرح كثرة الملائكة على سبيل الاجمال روى في الخبر ان بني ادم عشر الجن والجن عشر دوابهم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكلهؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الحفظة مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كلهؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش الى تسعمائة الف على كل سرادق وعرضه سبعة اذا توقبت بها السموات والارضون

وما بينها وما بينهما فانها كلها ما يكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجدا وراكعا او قائما ثم رجل التسبيح والتقديس على كل ضرب في مقابلة الملائكة الذين يحرسون حول العرش كالنقطة في البحر والا يعرف عددهم الا الله ثم هؤلاء مع ملائكة اللوح الذين اشياع اسرافيل م والملائكة الذين هم جنود جبرئيل م كلهم ساجدون ومطيعون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون مستغلون بعبادة الله مطابقا لالسنة بذكره وتقطيعه بتسابقون بذلك من خلقهم لا يستكبرون عن عبادته اناء الليل النهار ولا يسأمون لا يحصى اجناسهم ولا عدة اصنافهم وكيفية عباداتهم وهذا تحقيق حقيقة مذكورة جملة لا تفصيلا وقد ورد في بعض كتب التفاسير ان رسول الله صلعم حين عرج به رأى ملائكة في موضع بقوله سوى بعضهم بعضا حتى يحاذيه بعض فسأل رسول الله صلعم الى اين يذهبون قال جبرئيل لا ادري الا اني اريهم منذ خلقت ولا ادري واحد منهم قد رأيت قبل ذلك فلما سألوا جبرئيل عنهم وقيل له منذ كم خلقت قال لا ادري غير ان الله يخلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة يخلق مثل ذلك الكوكب منذ خلق الى ان كوكب **الفصل الثاني** في ذكر اصناف الملائكة الاول حملة العرش وهو قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية الثاني الحافون حول العرش كما قال وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم الثالث الكابر الملائكة ثم جبرئيل وميكائيل لقوله من كان عدوا لجبرئيل وميكال فان الله عدو للكافرين ثم ان الله وصف جبرئيل بصفات كالية الاولى انه صاحب الوحي قال تنزل به الروح الامين على قلبك الثانية ذكره قبل سائر الملائكة في القرآن من كان عدوا لله وملائكته وجبرئيل وميكال لان ذلك لان جبرئيل صاحب الوحي والعلم وميكال صاحب الارزاق والاغذية والعلم الذي هو الغذاء الروحاني اشرف من الغذاء الجسماني فوجب ان يكون جبرئيل اشرف من ميكائيل الثالثة انه تعالى وصف جبرئيل بأن نفسه فوقه فان الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين الرابع سماه روح القدس قال في حق عيسى عليه السلام اذ ايدتك بروح القدس الخامس انه يضر اولياءه ويقرر اعداءه ٣٥ الف من الملائكة مسومين السادس انه تعالى وصفه بصفات ست في قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فوصفه بانه رسول الله الى جميع الانبياء الى جميع الانبياء وارسل امته وكرمه محمد به انه جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وهم الانبياء عم وقوته انه رفع مدائن قوم لوط الى السماء وقلبها ومكانته عند الله ان جعله ثانيا نفسه وقوله ان الله هو مولاه وجبرئيل وكونه مطاعا انه امام الملائكة ومقتداهم واما كونه امينا فهو قوله تنزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ومن جملة الكابر الملائكة اسرافيل وعزرائيل وقد ثبت وجودهما بالاختيار وثبت بالخبر ان عزرائيل هو ملك الموت على ما قال الله قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم واما قوله اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا فذلك يدل على وجود ملائكة موكلين بقبض الارواح وقالوا ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم واما اسرافيل فقد ورد الاخبار على انه صاحب الصور على ما قال ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله الاية الرابع ملائكة الجنة قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل

باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار الخامس ملائكة السادة قال لهم عليها ستة مئة وقولوا ما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
ورئيسهم مالك وهو قوله وناد وا يا مالك ليقض علينا ربك واسماء جلتهم الزبانية قال لهم فليدع ناديه وسندع الزبانية
السادس الموكلون بنبي آدم لقوله تعالى من اليمين وعن الشمال قعيد وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقوله وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة والسابع كتبة الاعمال
وهو قوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون الثامن من الملائكة الموكلون بأحوال هذا العالم وهم
المرادون بقوله والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا وبقوله والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات
ذكرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله ملائكة سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر فاذا اصاب احدكم
جنة تبارض فلا وانعموا عباد الله رحمكم الله تذكرة ان في ادعية الصحيفة المكنونة لمولانا علي بن
الحسين زين العابدين وامام الساجدين عليه وعلى اباءه الطاهرين التحية والسلام ذكر بعد تحميد الله عز وجل واثنائه
عليه بما هو اهله وستحقه والصلوة على سيد المرسلين واله الصلوة على حملة العرش وكرسي من اصناف الملائكة وهو قوله
عم انعامه وجملة العرش وملك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون عن عبادتك
ولا يؤثرون التقصير في الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي
ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة صرعى وهاوي العقود ويكايل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع
من طاعتك وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين لديك المقرب عندك والروح الذي
الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امرك فصل عليهم وعلى الملائكة الذين هم في سكان سمواتك
واهل الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم سنة من دوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك
الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات لخشع الابصار فلا يرفعون النواكس الاذقان الذين
قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر الاءك المتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك والذين يقولون
اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك
واهل الزلفة عندك وحملة الغيب الى رسلك المؤتمنين على وحيك وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم
واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين هم على ارجائها اذا
نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر والذي بصوت زجره يسمع رجل زجل الوعود واذا سيقت
به حفيفة السحاب التحمت صواعق البروق وشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على
خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا يزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواجج الامطار وعوالجها وتلك
من الملائكة الى اهل الارض بكروه ما ينزل من ابلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام

الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير وبشير ومبشر ورومان فتان القبور والطائفة بالبيت المعمور ومالك
والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه ومن
اوهنا ذكره ولم اعلم مكانه ملك دباي امر وكلته وسكان الهوا، والارض والماء ومن سنهم مع الخلق فصل عليهم يوم تأتي
كل نفس معها سائق وشهيد انتهى كلامه اعلم ان قوله اللهم وحملة عرشك الى قوله للطاع في اهل سمواتك اشارة
الى الملائكة المقربين والجواهر المقدسين الواقعين في سلسلة العقول المفارقة لكن قوله والروح الذي هو على ملائكة
الحجب والروح الذي هو من امرك اشارة الى الارواح المجردة التي يستغرقون في شهود جمال الازلية وليس لهم رسالة من
الله الى خلقه ولهذا سماهم بالروح ولم يطلق عليهم اسم الملك لانه مشتق من الالوكة بمعنى الرسالة فكل روح مفارق لا رسالة
له ليس بملك ولهذا هو روح فقط وقوله وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك الى قوله سبحانك ما
عبدناك حق عبادتك اشارة الى الملائكة الموكلين بالاجرام السماوية والنفوس المدبرة للجواهر الفلكية والكوكبية و
ذواتهم تكوينا متعلقة الوجود بالاجرام والمواد المستعجبة للقوى والانفعالات الجسمية وهم درجتهم دون خود درجة
اولئك المقربين فهم عن خالية من شوب بعد عن الجناب الالهي ونقصان وتجدد وتغير حال وعدم كمال ولهذا بعض
الصفات قد ذلك اعترفوا بالقصور في حق العبودية المطلقة بسبحانك وما عبدناك حق عبادتك هؤلاء يكون المقربين الفائقين
من درجاتهم الواقفين عند بابهم وهم القرب الاعلى من اهل الملكوت وقوله وصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك
الى قوله والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك اشارة الى الملائكة العقلية الواسطة في سلسلة اسباب
الوجود بينه وبين ملائكة السماء ولهذا قال واسكنتهم بطون اطباق السموات هي بعينها الحركات الفلكية النفس فلكي
جوهر عقلي مفارق مسكنه قلب ذلك الفلك ونفسه الناطقة كما ان قلب المؤمن بيت الله ونفسه الناطقة مكان
معرفة الله وقوله وخزان المطر الى اخره اشارة الى ملائكة الارضيين وهم مبادي الصور النوعية للانواع الطبيعية العنصرية
فكل ملك من جنس ما يديره ويحركه بامر الله وامره فملك الرياح من باب الرياح وملك الامطار من باب الامطار وملك
الجبال من باب الجبال وكذا ملك الماء وملك الهواء وملك الارض كل هؤلاء من نوع صنفه وسمي باسمه
فملك الارض ارض عالم الغيب والملكوت وملك الماء ماؤه وملك الهواء هواءه وملك النبات نباته بل ما من موجود
في هذا العالم الاول ضوئية طبيعية للحركة ونفس يدركه وعقل يسخره وامر الهي يديره واذا ارتقيت بذهنك الى عالم
الملكوت الاعلى شاهدت الملك هناك وهو جوهر كل شيء والهواء عشق كل شيء وروح مشوقة والنار قدرة كل حي
قدره وقوة الارض قوة ممسكة لكل جوهر ومديره ولنمسك اللسان عن هذا فقد اغفل رسم الكلام عن الضبط و
خرج عن طور معزل الانام ومهمة ادراك الافهام والى الله المرجع في البدو والختام الفصل الثاني

الطاس

في اوصاف الملائكة وهي من وجوه الاول كونهم رسل الله قال تعالى جاعل الملائكة رسلا اما قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا فمما يدل على ان بعضهم هم الرسل لا الكل وجوابه ان من للتبيين لا للتبعيض الثاني قولهم من اسمائهم وذلك لتخيلهم كونهم بالمكان والحجة قولهم البنات والمنزلة وهو الرد من قوله ومن عنده لا يستكبرون وقوله بل عباد مكرمون الثالث وصف طاعاتهم وذلك من وجوه احدها قوله نسبح بحمدك ونقدس لك وقال في موضع اخر وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون والله تعالى ما كذبهم في ذلك فثبت بهذا مواظبتهم على العبادة وثانيها سادوتهم الى امتثال امر الله تعالى وهو قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وثالثها انهم لا يتعلون الا بوحيه وامره وهو قوله لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ورابعها ما قدمهم وذلك من وجوه اولها ان حملة العرش وهم ثمانية يحملون العرش والكرسي الذي هو اعظم من العرش اعظم من حملة السموات السبع والارض فانظر الى نهاية قوتهم وقدرتهم وثانيها ان عظم العرش لا يحيط به الوهم ودليل عليه قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم انهم لشدة قدرتهم يطوفون حوله في لحظة واحدة وثالثها قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخة اخرى فاذا هم قيام ينظرون فصاحب الصور يبلغ في القوة الى حيث ان بنفخة واحدة يصعق من في السموات ومن في الارض وبالنفخة الثانية يعود كل احياء فاعرف بعظم هذه القوة ورابعها ان جبريل بلغ من قوته انه قلع جبال لوط بلادهم برفعة واحدة والرابع وصف خلقهم ودليل عليه وجوه اولها انهم مع كثرة عبادتهم وعدم اقدامهم على المعاصي والزلات البتة يكونون خائفين وجلين كما ان عبادتهم تعالى انما تحاول بهم من فوقهم وهم من خشيته مشفقون وثانيها قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وثالثها انه روى البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بناجية ومعه جبريل عليه السلام اذا انشق فوق السماء فانحدر جبريل يقطر ويتحلل بعضه في بعض ويديه من الارض فاذا الملك بين يدي رسول الله فقال ان ربك يقرأ السلام ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا قال النبي فاشار جبريل بيده ان تواضع فقلت نبيا عبدا فعرج ذلك الملك الى السماء فقلت يا جبريل وذكر انا رددت ان اسئلك من هذا فاتيته من حالك ما شغلني من المسئلة فمن هذا يا جبريل فقال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع طرفه وبين الرب وبينه سبعون نورا ما منها نور يدنو منه الا احترق بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله في شئ من السماء والارض ارتفع ما في قدمه الى جنبيه فيه فان كان من قبل امر ربه وان كان من عمل اسرافيل امره به وان كان من عمل انه يسأل امره به قلت يا جبريل على اي شئ انت قال على الرياح والحيوة قلت فما

الرعد

اي شئ يكاييل قال ما ابتدأت قط على اي شئ ملك الموت قال ما قبض الانفس وما اخذت ثانية هبط الا لقيام الساعة وما ذلك الذي رأيت مني الا من قيام الساعة **الفصل الرابع** واعلم ان اشرف الكلام بعد كلام الله وكلام رسوله عليه وآله السلام قول امير المؤمنين وسيد الموحدين عليه السلام في صفة الملائكة في بعض خطب نهج البلاغة ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته وملأهم من فجاجها وحشاهم فوق اجوائها وبين فجوات تلك الفرج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب ومرادقات الحدود ورداء ذلك الرتيج الذي تسكن اليه الاسماع سبحات نور تتردع الابصار من بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشأهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا يتحملون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه ما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودايع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زايغ عن سبيل مرضاته وامره بغوايد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب مسارا واضحة على اعلام توحيده لم يثقلهم موصرات الاثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بوزلها عزيمة ايمانهم ولم يعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاخن فيما بينهم ولا اسلمتهم الحيرة الى قان من معرفة بضايرهم وسكن من عظمته وهيبته جلال في اثنا صدورهم ولا تقطع فيهم الوساوس فتعترع بريبها على فكرهم ومنهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي مضرة الظلام الايهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى وهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفوا هفافة قد قطعت عليها حيث انتهت من الحدود المتناهية وقد استفرغتهم اشتغال عبادته وسلبت حقايق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم يجاوز رجاؤهم ما صنع الى ما عنده عزة قدر اقتراح حلوة معرفة حلاوة ومرارة ما باشروا بالكابر الرويدة من محبته وتمكنت من سويدا قلوبهم وشيج خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم يفدح طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق منهم عظيمة الزلفة ربق خشوعهم ولا يتولاهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركبت لهم استكانة الاجلال سفيها في تعظيم حسناتهم في كلام طويل ثم قال هم في احوج هذه الخلقة وليس اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافدين يزادون على طول الطاعة بربهم علما وترداد عزة ربهم في قلوبهم عظما **الفصل الخامس** في عصمة الملائكة اعلم ان الجمهور الاعظم من علماء الدين اتفقوا على عصمة كل الملائكة من جميع الذنوب ومن المعصية من خالف في ذلك منا وجوه عقلية ونقلية اما العقل فلان المعصية معناها في الحقيقة عبارة عن مخالفة القوة السافلة للقوة العالية فما لها ان يفعل القوى الاعلى صنف مخالف الاغراض والدواعي وذلك انما نتصوره فيما يتقوم ذاته ووجوده من تركب

اشغال

وحي وطبايع متضادة والملائكة تبرأ العاصون ينزهون عن ذلك واما النقل فما قولهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقد قال تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقد حكى الله عنهم انهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقد كان لكنك ان تتبع صدور المعصية عندهم انهم طعنوا في البشر بالمعصية ولو كانوا من العصاة لما حسن منهم ذلك الطعن واحتج المخالف بوجوه من الشبه الاولى انه تعالى حكى عنهم انهم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الآية وهذا يقتضي صدور الذنب عنهم من وجوه احدها الاعتراض على الله وذلك من اعظم الذنوب ثانيها انهم طعنوا في بني آدم بالفساد والقتل وذلك غيبة والغيبة من الكبايروثالثها مدحوا انفسهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فلانهم قالوا وانا نحن الصافون وانا نحن المسبحون وهذا كله يوجب شبهة العجب والغيبة وهو من الذنوب المهلكة قال تعالى فلا تزكوا انفسكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مدح احدكم اخاه في وجهه فليقل انه حسيبه ولا يزكي على الله احدا فلم لا يعلمنا الله شيئا لا عتدار عما قالوه فلولا تقدم الذنب لما استغلوا بالعذر وخاصة ان قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ليس بصريح في الاعتراض بل يحتمل ان الله تعالى اعلمهم ان في ذرية آدم من يكون كذا وكذا فقالوا ذلك على سبيل التعجب من حلم الله عنهم مع علمه بذلك وقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ليس استفهاما على الحقيقة بل هو كقول القائل اتولي على الناس من يظلمهم ويأخذ اموالهم وقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ليس تزكية للنفس بل هو كقول القائل اشتغل بالثناء على الله فلان وبالدعاء لفلان وقولهم انا نحن الصافون وانا نحن المسبحون ليس فيه تزكية للنفس بل هو اخبار عن المداومة على الطاعة وقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ليس اعتراضا على الله بل كان تعجبا من كمال حكمة وعلمه بما خفي وجه حكمته على كل العقلاء ولا يهتدون الى السبب الداعي له وبيان ايراد الاشكال طلبا للجواب غير محذور كما قالوا لموسى هل يستطيع ربك انزل علينا مائدة من السماء البتة وانت يا ملك بان حالهم كذلك حلقتهم وسكنتهم في الارض فما وجه الحكمة في ذلك وبيان الشرور وان كانت حاصلة في تركيب هذا العالم السفلي الا انها من لوازم الخيرات الغالبة الحاصلة فيه وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فالملائكة تذكروا تلك الشرور فاجابهم الله بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اشارة الى جزئية فيه خفية عن علومهم وبما ذكره العقال في تفسيره انه يحتمل ان الله لما اخبرهم بذلك قالوا اتجعل فيها اي ستفعل ذلك هو جواب خرج مخرج الاستفهام قال جبير السم خير من ركب المطايا اي انتم كذلك ولو كان استفهاما لم يكن مدحا ثم قالت الملائكة انك تفعل ذلك ونحن مع ذلك نسبح بحمدك ونقدس لك لما انا اعلم في الجملة انك لا تفعل الا الحكمة والصواب حتى قالوا ذلك قال اني اعلم ما لا تعلمون كانه قال انتم علمتم مجملا وجه الحكمة وانا اعلم تفصيلا وكنه اذا تم علم ظاهرهم من الفساد والقتل وانا اعلم ظاهرهم وباطنهم من اسرار خفية حكمة بالغة اقتضت خلقهم وايجادهم واما الوجه الثاني من وجوه الشبه الاولى وهو حسد وابليس فجوابه من وجوه ذكر مواضع الاشكال في خلق بني آدم ولم يكن ذلك الا هانة الصفتين لاعبادتهم وتوحيدهم واما جواب الوجه الثالث فبان مدح النفس غير ممنوع بل يمدح في مقام الشكر لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وبانهم اردوا به بيان ان هذا السؤال ما اوردناه لتقبيح حكمتك يا رب فانا نسبح بحمدك ونقدس لك ونعترف لك بالالهية والحكمة بل لطلب وجه الحكمة على سبيل التفصيل واما جواب الرابع فهو ان هذا اعتذار عن ترك الاولى ونحن نسلم ان الاولى لم ترك هذا السؤال فان قيل البرائة تقتضي ان لا يسبقوه بالقول فلماذا سألوا عنه قلنا ذلك عام والعام لطريق الى التخصيص وبه يخرج الجواب عن الخامس واما الجواب عن السادس فهو انهم قالوا ذلك على يقين كما هو راي الاكثرين وكان الداعي لهم في ذكره طلب وجه الحكمة في خلق من هذا حاله وذكروا فيه وجهين احدهما انهم كانوا قد قرؤا في اللوح المحفوظ ما هو كائن الى اليوم القيمة فلما علموا طاعة البعض وعصيان البعض قالوا ذلك وثانيها ما قال ابن عباس لما خلق الله تعالى ارض الملائكة حولها شديدا فقالوا لو ربنا لمن خلقت هذا فقال الله تعالى انه خليفة من خلقي ولم يكن يومئذ خلق الا الملائكة ولم يكن في الارض خلق فما قال اني جاعل في الارض خليفة

عشكم بقصة هاروت وماروت وذكروا انهما كانا ملكين من الملائكة والقصة مشهورة الشبهة الثالثة ان ابليس كان من الملائكة الى بين ان الامر كذلك والكفر وذلك يدل على تجويز صدور المعصية من جنس الملائكة السبعة الرابعة قوله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة فدل هذا على ان بعض الملائكة يعذبون لان اصحاب النار لا يكونون الا من يعذب فيها مخلدا كما قال ان الذين اصحاب النار هم فيها خالدون والجواب اما عن الوجه الاول فبان قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ليس اعتراضا على الله بل كانه تعجب من كمال حكمة وعلمه بما خفي وجه حكمته على كل العقلاء ولا يهتدون الى السبب الداعي له وبيان ايراد الاشكال طلبا للجواب غير محذور كما قالوا لموسى هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء البتة وانت يا ملك بان حالهم كذلك حلقتهم وسكنتهم في الارض فما وجه الحكمة في ذلك وبيان الشرور وان كانت حاصلة في تركيب هذا العالم السفلي الا انها من لوازم الخيرات الغالبة الحاصلة فيه وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فالملائكة تذكروا تلك الشرور فاجابهم الله بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اشارة الى جزئية فيه خفية عن علومهم وبما ذكره العقال في تفسيره انه يحتمل ان الله لما اخبرهم بذلك قالوا اتجعل فيها اي ستفعل ذلك هو جواب خرج مخرج الاستفهام قال جبير السم خير من ركب المطايا اي انتم كذلك ولو كان استفهاما لم يكن مدحا ثم قالت الملائكة انك تفعل ذلك ونحن مع ذلك نسبح بحمدك ونقدس لك لما انا اعلم في الجملة انك لا تفعل الا الحكمة والصواب حتى قالوا ذلك قال اني اعلم ما لا تعلمون كانه قال انتم علمتم مجملا وجه الحكمة وانا اعلم تفصيلا وكنه اذا تم علم ظاهرهم من الفساد والقتل وانا اعلم ظاهرهم وباطنهم من اسرار خفية حكمة بالغة اقتضت خلقهم وايجادهم واما الوجه الثاني من وجوه الشبه الاولى وهو حسد وابليس فجوابه من وجوه ذكر مواضع الاشكال في خلق بني آدم ولم يكن ذلك الا هانة الصفتين لاعبادتهم وتوحيدهم واما جواب الوجه الثالث فبان مدح النفس غير ممنوع بل يمدح في مقام الشكر لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وبانهم اردوا به بيان ان هذا السؤال ما اوردناه لتقبيح حكمتك يا رب فانا نسبح بحمدك ونقدس لك ونعترف لك بالالهية والحكمة بل لطلب وجه الحكمة على سبيل التفصيل واما جواب الرابع فهو ان هذا اعتذار عن ترك الاولى ونحن نسلم ان الاولى لم ترك هذا السؤال فان قيل البرائة تقتضي ان لا يسبقوه بالقول فلماذا سألوا عنه قلنا ذلك عام والعام لطريق الى التخصيص وبه يخرج الجواب عن الخامس واما الجواب عن السادس فهو انهم قالوا ذلك على يقين كما هو راي الاكثرين وكان الداعي لهم في ذكره طلب وجه الحكمة في خلق من هذا حاله وذكروا فيه وجهين احدهما انهم كانوا قد قرؤا في اللوح المحفوظ ما هو كائن الى اليوم القيمة فلما علموا طاعة البعض وعصيان البعض قالوا ذلك وثانيها ما قال ابن عباس لما خلق الله تعالى ارض الملائكة حولها شديدا فقالوا لو ربنا لمن خلقت هذا فقال الله تعالى انه خليفة من خلقي ولم يكن يومئذ خلق الا الملائكة ولم يكن في الارض خلق فما قال اني جاعل في الارض خليفة

وعزازيل المعصية يظهر بنهم وثالثها ارتكم قد اعلم الملائكة انه اذا كان في الارض خلق يعظم امنه وبأسه وسفكه وامثال الحوب
عن الشبهة الثانية فبان مقتة هاروت وماروت معصومة لانها ملائكة يشهد كل ذي عقل سليم بنهايته زكاته واما
عن الشبهة الثالثة فبان الشيطان كان من الجن ولم يكن من جنس الملائكة واما عن الرابعة فبانا لانم ان كل
من اصحاب النار يجب ان يكون معذبا بها ابدا وقد اوضحنا صحاب النار الملائكة مريبه خزنة النار والمتمردين فيها والدرين
معذبين بل بدلايل اخر وقد مر ما جعلنا اصحاب النار الملائكة مريبه خزنة النار والمتمردين فيها والدرين
السؤال السادس في الاشارة الى اقسام الاجسام واحوالها وفيه فصول الاول في الاشارة الى تقسيمها
قد سبق ان الاجسام اخس اقسام الجوهر وادناها وهي منقسمة الى بسيط ومركب اعني انفسامها في العقل وامكانه
في الوجود لكن ونعني بالبسيط الذي لم طبيعة واحدة كالهواء والماء وبالمركب الذي يجمع طبيعتين او اكثر والبسيط
ينقسم بالقسمة العقلية ايضا الى ما يتأتى منه التركيب والى ما لا يتأتى منه التركيب ونعني بالاول منه التركيب ما
وجد كالذي في بساطته ولا يتصور زيادة عليه بتركيب وامثل عما لا يتأتى منه التركيب الذي لم يوجد كالم
في بساطته وانفراده عن التركيب لنقص جوهره وقد مرت الاشارة الى ان العناية الالهية اقتضت للحكمة
عاما وغاية يجبر بنقصه فلعن ناقص الا وقد خلق فيه ما يعده للكمال ويسوقه الى الغاية المطلوبة للكل
وهو اقرب من الباري والدنو منه فلا بد في كل جوهر ناقص ان يكون له قوة انفعالية ومادة انفعالية يتقبل بها
من حي وينقلب منها الى حي لئلا يكون وجوده عبثا وهباء فاذا تعهدنا نقول الجسم الذي يتأتى منه التركيب هو
المسمى بالعنصر والعنصري والذي لا يتأتى منه التركيب يسمى بالفلك والفلكي والعنصر العنصري وجودها ظاهر
لما يشاهد من انه يتركب من الماء والارض حي كالطين ونحوه من الاجسام السفلية ونحن نصد اثبات الجوم الاعلى
الفلكي الفصل الثاني في اثبات وجود السماء من وجوه مدينة نقول هذا التركيب الشاهد في الاجسام التي
عندنا يدل على وجود الحركة المستقيمة ويدل الحركة من جهة مسافتها على جهتين محدودتين مختلفتين بالطبع ويدل اختلاف
الجهتين على وجود جسم محيط بما وهو السماء ويدل ايضا الحركة من جهة حدودتها على ان لها سببا الى غير نهاية ولا يكون
بحركة دورية من السماء ويدل الحركة ايضا في الجسم على وجود ميل فيه طبيعي وعلى طبع محرك على ما بان في الحركة فلنذكر وجوه
هذه الدلالات والبرهان على الاول من التركيب الحركة المستقيمة وجدنا ان الماء لم يخرج التراب لم يخرج وكل واحد
طبيعي فلا بد لكل جسم من سكان كما ذكر في العلم الطبيعي ولا يحصل التركيب الا بحركة احدهما الى حيز الاخر ولو لازم كل
منها حيزه لتباينا ولم يتركبا وزن حيز مركبين وهذا ظاهر في العقل فيقضي قبل النظر في الوجود بانه ان كان في الوجود تركيب
فلا يكون الا بالحركة والحركة لا يكون الا من جهة الى جهة فيحتاج الى جهتين وهذا ظاهر ولا بد ان يكونا محدودتين
مختلفتين بالطبع اما اختلافهما بالطبع والنوع فانما يلزم من حيث ان الحركة اما طبيعية او قسرية والطبيعية

يقتضي ان يكون الجزء الذي تتركه مخالفا للجزء الذي تقابله اذ لو تساويا استحال ان يهرب من احدهما ويطلب الاخر وان كانت
قسرية فحتى القسر ان يكون على خلاف مقتضى الطبع فينبغي ان يكون سبيل طبيعي الى جهة ودون جهة حتى يتصور القسر فكل
قسر فهو مترتب على الطبع واما كونها محدودتين فلان حركة احدهما ان الجهة انما يكون في بعد لامحة يشار اليه باليد ونحوها
اشارة حسية اذ الامر المعقول لا اشارة اليه ولا يتصور ان يكون فيه حركة الجسم ودنعلم ان بعد بلا نهاية ممتنع سواء
فرض خلاء او ملاء الثاني ان المفهوم من الجهة يقتضي ان يكون له حدمعين فاذا قلت جهة الشرق او الغرب
فينبغي ان يكون الشرق مشارا اليه وكل ما لا ينتهي اليه سافة وسلوك فلا اشارة اليه فما لا اشارة اليه فلا جهة له
فاذا فرض البعد بينك وبين الشجرة بحيث لم يتصور الاشارة اليه وكلما ازدادت جهة السفل اقتضى ان يكون للسفل
حدمعين ينتهي اليه وهو اسفل اسافلين وان يكون العلو كذلك والا لو بما تمادى الى غير نهاية لم يكن الاشارة اليه
الدليل الثالث هو ان نقول ان يكون الاشياء الواقعة في جهة السفل بعضها اسفل من بعض فلو لم يكن للسفل
في الحقيقة حدمعين موجود يشار اليه حتى يكون الاقرب اليه اسفل والابعد منه اعلى فلا ينبغي ان يكون البعض اسفل من
بعض بل ينبغي ان يكون تلك الجهة متشابهة الاجزاء فلا يكون اسفل ولا اعلى بالاضافة وكل جهة العلو ان لم يكن علو
حقيقي فلا اعلى في الوجود بالاضافة فما لم تعتقد خلاء فانا لا بد من جهتين حقيقتين محدودتين لكل حركة مستقيمة والجهة
طرف بعد ولا بعد الا في جسم فلا بد وان من جسم محدد للجهات حتى يتصور الحركة الدعوى الثانية ان الجسم المحدد للجهات لا بد
ان يكون محيطا بالجسم المستقيم الحركة احاطة السماء بما تحتها فانه لا يتصور اختلاف الجهتين بالنوع والطبع الا بجسم كري
محيط المركز غاية البعد والمحيط غاية القرب ويكون بينهما غاية الاختلاف نوعا وطبعا ولهذا ما هين لا نطول بها
الكلام ونخرج من المقصود الدعوى الثالثة ان المركبات لا يتحرك بالطبع الا حركة مستقيمة لما مر من ان كل جسم له مكان
طبيعي لان جزء هو الذي ان خلا عنه وطبعه استقر فيه يكون اليه بيده طبيعيا فان نحن نبنا الى موضع اخر يقتضي عند
المفارقة الحركة اليه وهذا لحصول فيه السكون والقرار واذا تحرك اليه مال اليه في اقرب الطرق فانه ان انحرف من اقرب
الطرق كان مائلا عنه لا اليه من نقطتين الحقيقية ولا وصلة في الميلان عنه مختلفا واقرب الطرق بين النقطتين هو الخط
المستقيم فيكون الحركة عليه واذ ثبت ان لا جهة الا المركز والمحيط فالحركة الطبيعية لهذه الاجسام محيرة في قسمين اما الى
المركز او منه الفصل الثالث في ان الحركة من حيث حدوثها تدل على حركة دائمة لا نهاية لها واثبات هذا المطلب
بما يرد سلسلة البراهين لدلالة حسب الطاقة مقدم العالم وقدرته الافلاك الا انا في عمدة اثبات الحدوث الزمني
ونجده الوجود بعد العدم فما سوى الباري وجل اسمه بالبرهان المشرقي وانت ان كنت من اولياء العقل فلا تزعج ولا
تستفز الان من هزة الكلام حتى تفوت سنك السكينة والقرار واصبر لا تعجل بالقرار من قبل ان يقضى اليك
وحيه فان المجلة من فعل الشيطان فاسمع ههنا ما يتعلق بهذا المقام ثم ان علينا البيان اذا حان حينه وجاء الاوان

فنقول ان الحادث لو لم يسبق بحال وسببه لو كان موجودا قبله فانه اما ان يحدث لافتقار سببه الى مزيد حالة وشريطة يتهيأ بها للايجاد فلا يحدث السبب تمام ما يحدث تلك الحالة والسؤال فى تلك الحالة عايد فيفتقر الى سبب او شرط فالحدوث يفتقر الى اسباب لا نهاية لها ولا يخلو تلك الاسباب اما ان يكون موجودة على التعاقب او على التعاقب ووجود العدد الغير متناهية بالذات بلا نهاية محال للنوع البراهين عليه فلا يبقى الا الثانى وذلك لا يكون الا بحركة دائمة لكل جزء منها كما مر حادث لما قبله وسبب لما بعده فان الحركة لها جهتان جهة مبدئه وهو ما يبتدئ حدوث ما سوى الحركة كالجواهر والاعراض الحادثة وجهة ثبات وبقاء، وان كانت ثباتا ثبات المجدد وبقاؤها بقاء الانقضاء والحدوث دهرى يرتبط بالدهر الذى هو قبل الحركة والزمان فالدهرى جعل مجدد يربط الحادث والدوام بالدهر وبما فرضت حركة دائمة انقطع السؤال فى ليتجلوا المجددات سألة اذ لو قدر لم يكن الثبات من هذه الجهة الموجودة فى الارض ولم تكن قبله وكانت موجودة بعدها فيقال لفرط البرودة فى الشتاء وعدم الاعتدال من قبل فيقال ولم حدث الاعتدال الان فيقال لارتفاع الشمس وقربها من وسط السماء بدخولها برج الحمل فيقال ولم دخل الان برج الحمل فيقال ان طبيعة الحركة يقتضى ذلك وانما انتقل من اخر الحوت الان ولم يكن دخول الحمل لا بمفارقة الحوت بعدا وصول اليه فيكون مفارقة الحوت سبب الوصول الى الحمل يكون سبب الوصول الى الحوت الانتقال ما قبله وهكذا ايتهى الى غاية فيرجع الحوادث بعد تسلسل اسبابها الا خرة لا محالة الى الحركة ولا يمكن ان يكون ذلك الا حركة السماء فحركتها سبب لحدوث الاشياء من وجهين احدهما ان يكون السبب معدا كالضوء الذى يكون مع الشمس يدور بها فيحدث فى كل جزء من الارض شيئا شيئا فيحدث النهار فى كل قطر شيئا وحدث بسببه الابصار وزوال الظلام وحدث بسبب الابصار انتشار الناس فى اغراضهم باصناف الحركات الدنيوية والاخروية ويحدث من تلك الحركات حوادث فى العالم كما فى قوله تعالى وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا والوجه الثانى ان يكون الحركة الدورية سببا لوجود استعدادا لقابلية من الاسباب القابلة ولكن تتاخر تاثير الاسباب الفاعلة من حيث انعدام الشرط كما ان الشمس يفيض حرارة فى الارض ليستعد بسببها الانبات فى البذر فان البذر يهلك ولكن يتاخر الانبات لعدم البذر والبذر لم يقدر لعدم ارادة المحل للبذر والارادة ينتهى الى سبب اخر لم يتيسر وجوده من قبل فالحوادة قبل هذا لم تستحق البذر لفقد المحل فكان تاخر الحادث بمثل ذلك فهكذا يتصور حدوث الاشياء، ويقال الامور مرهونة باوقاتها ويستفتح لذلك من نوفيل اذا حان موعد البيان لاثبات الحدوث التجددى الانقضائى لما سوى الحى الاول وعلله الاولى بالاشياء ان الذى يتجدد بنفسه ويستصحب منه حدوث الحادثات وانقضاء المقتضيات هو جوهر سيال يتقوم به الجسم النوعى اولا وبالذات وينشأ منه الاثار واللوازم والاعراض هو المسمى بالطبيعة عند الحكماء والصورة النوعية التى يتم بها الاجسام

انواعا وفى كل نوع من الاجسام نوع من هذا الجوهر وسطلقه ايضا كالجسم المطلق حقيقة جنسية الا انه كجنس البسايط لا يوجد محصلا فى الخارج الا متحدا بالانواع بخلاف الجسم بالجنس الذى هو مادة بالاعتبار وجنس باعتبار اخر متحدا وهكذا احكام اجناس المركبات وتحقيق هذا الامر موكول الى علم الميزان الذى عرف به الوزن فى المعاد العتيدة وقد انزل الله هذا الميزان من السماء مع الكتب المرسلة لتعلموا الناس كيفية الوزن بها كما فى الكتاب كما اشار اليه بقوله ولقد ارسلنا ونزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وسيأتيك شرح بهجة هذا الميزان فى مباحث علم المعاد انشاء الله تعالى فقد ظهر من هذه المسايل ان التركيب من الماء والطين مثلا يعلل على الحركة والحركة دلت على اختلاف الجهتين ولم يمكن اختلافها الا بجسم محيط وهو السماء وانه لابد وان يكون محركة على الدوام حتى تصور حدوث الحوادث وسياتى ايضا ان هذه الحركة ليست طبيعية ولا حيوانية جسمانية بل حيوانية عقلية تقربا الى الله وتوصلا الى ملكوت الاقدس وهذا هو معنى التدبر والنظر فى امر السماء والارض الذى امر الله تعالى عباده فى كتابه وحث عليه تاكيدا وبالغة فى كثير من الايات مثل قوله اولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وقوله اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وامثالها الحاثين غافلون عن امر السماء ولم يعلموا منها الا ما يعلم احد من سقف البيت الدنية وقوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وقد ورد بنحو الله تعالى عباده على غفلتهم عن الايات واعراضهم عن التدبر فى حكمة الله فى السماء والارض مثل قوله تعالى وكاين من اية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فلا جرم ينتقم الله منهم فى العاقبة ويسئ عيشهم فى الاخرة ويخرج عليهم ما كانوا فيه بسبب اعراضهم عن الذكر وتركهم النظر فى ظلمات انفسهم فيعدم من قواها وسائرها كما يعدم البصر غير ما خلق الله لاجله كما اجرى بقوله ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال الم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ولان هذه الادلة وافقت المحسوس وصادت بحيث اذا تامل الاعمى الذى لم يشاهد السماء وحركتها وحاطتها ونظر بعقله فى ادنى حركة تنقطع بها الابد فى وجود الحركة من سماء يدور على الدوام حركة عقلية فى شوق يسرى منها طاعة بارية حتى يتصور وقوع حركة ولا تخلق حركة ودون ذلك محال والمحال لا يكون المعتقد عليه بهذا القدر يمكن للاعمى ان يعالج ويداوى نفسه بحيث ينظر الى ملكوت السماء لان عماه عمى الظاهر لا عمى القلب كما قال لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وعمى القلب امور لا كذا وكذا من الامراض الباطنة اذا تاكدت لا يكون لها القلوب كالانبياء عليهم السلام ومعالجتها كما روى عن المسيح النورانى انه قال انى ابرئ الاكمه والابرص واحى الموتى ولا اعجز عن ذلك ولكنى اعجز عن معالجة الاحمق اذ الحمق عبارة عن عمى القلب ومرض القلب مما يتعذر دواءه فلنرجع الى كيفية وجود الحركة السماء على الوجه البرهانى

الفصل الرابع

فى ان السماء انسان كبير جسما ونفسا

نقول ان حكم نفسه حكم اجزاء المتشابهة والمختلفة يجرى مجرى انسان واحد يجمع اعضاءه المختلفة الصور المتفننة

الاشكال وان الحكم نفسه يجمع قواها السارية في جميع اجزاء جسمه المحركة المدبرة اجناسا الموجودة اولها واشخاصها
حكم نفس انسان واحد السارية في جميع اجزاء بدنه ومفاصل جسده المحركة لبعضه عضوا او جملة حاشة وذلك
قول الله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما يفترق من نفس بالارادة وان لها تصور الجزئيات
وان لها في الحركة غرضا وانه ليس غرضها الا هتها بالجابين الفاسد وان غرضها الشوق الى تشبه بجوهر شريف اشرف
منها لا علاقة بينه وبين الاجسام ليسمى ذلك بلغة الاول عقلا مجردا وبلسان الشرع ملكا مقربا وان العقول
يعني الملائكة المقربين كثيرة وان اجسام السموات مختلفة الطبايع وان ليس بعضها سببا لوجود بعض فهذه
ستة مسائل الاولى انها متحركة بالارادة لما انها متحركة - فما المشاهدة والدليل وهو انها لو وضعت كما كان لاجزائها
اوضاع مخصوصة مثلا بعضها فوق الافق وبعضها تحته مع ان العكس ايضا يمكن فيلزم ترجيح احد المتساويين بلا مرجح اذ
لو لم يكن ممكنا لكان لزيادة صعوبة وحال البعض الاجزاء دون بعض فلم يكن بسيطا وهكذا في احتفاظ سائر الاجزاء
فاذا هو قابلة للحركة وكل قابل الحركة ففي طبعه ميل وسيلان السماء يجب ان يكون للاستدارة لاستحالة الحركة المستقيمة
عليها اذ المحدبة قابلة بها كما رفلو تحركت مستقيمة لتركت المجسمة والاصوب وهو ح وسيجيء ان هذه الحركة نابعة المحض
الحالي عن الارادة لان الحركة الطبيعية لا يكون طبعا الوضع واحد ورجوعها والسماء ذات الرجع فلا يكون حركتها
طبيعية بل بالارادة فاذا حركة السماء ففيها المسئلة الثانية انه لا يجوز ان يكون محرك السماء عقليا محضا لان
يقبل اليقين كما لم يجز ان يكون طبعا محضا لان الثابت على حالة واحدة لا يصدر عنه الا ثابت على حالة واحدة
فصدور الحركة لا بد فيه من تجدد حال بعد حال فان كانت الحركة طبيعية فلا بد من الحوق تغيرات للطبيعة كما
ترتب بعد من الجهة المطلوبة كما هو المشهور واما عندنا فالطبيعة في ذاتها امر متجدد لا يحتاج في تجددها الى
لحوق شئ وان كانت ارادية فلا بد من تجدد ارادات جزئية لان الارادة الكلية لا توجب حركة جزئية من آلى ب
ومن ب الى ج فان تلك الحركة لا توجب حركة رجلك بالتخطي من باب منزلك الى جهة معينة عالم تتجدد لك
ارادة جزئية لتلك الخطوة ثم اذا تخطيت حدثت لك بتلك الخطوة تصورا لما بعد تلك الخطوة وينبعث
عنه ارادة جزئية للخطوة الثانية وانما ينبعث من الارادة الكلية المبعثة من التصور الكلي الذي يقتضي دوام
دفام الحركة الى الوصول الى الكعبة فيكون الحادث حركة تصورا وارادة والحركة حدثت بالارادة الجزئية والارادة
الجزئية حدثت بالتصور الجزئي مع الارادة الكلية والتصور الجزئي حدث بالحركة وهكذا الحال في تجدد بعضها
من بعض على وجه الدور الغير المستحيل مثاله كمن يمشي سراجا في ظلمة لا يظهر له بالسراج الا مقدار خطوة
بين يديه فيتصوره بضوء السراج على مقدار اخر ويحصل منه تصور اخر وارادة اخرى جزئيين لسلوكه مع
التصور والارادة الكليين للحركة فيقع سلوك اخر موجب لحصول الضوء على مقدار اخر وهكذا والحلاء

ج اجزاء الخطوة الواحدة والتصورات والارادات والحركات المتعلقة بها بعينه هذا الكلام وكذا في اجزاء اجزائها
حسب قبول المقدار الانقسام بلا نهاية فهكذا يمكن ان يكون حركة السماء وكل ما هو متغير الارادة والتصور يسمى نفسا او عقلا
بحسبها المسئلة الثالثة ان السماء لا يحركها ما بعالم السفلي بل غرضها امر اجلى منه واشرف وبرهانه ان كل حركة ارادية
فاما ان يكون حسية او عقلية فالحسية هي الحركة بالشهوة او الغضب ويستحيل ان يكون حركة السماء بالشهوة لانها عبارة
عن جلب ما هو سبب لدوام البقاء وما لا يخاف على نفسه النقصان والهلاك يستحيل ان يكون له شهوة ويستحيل ان
يكون حركتها بالغضب لان رفع المنافي المفضي الى الهلاك والنقصان ولا يكن لها ذلك فلا يكون حركتها الا
عقلية لا حيوانية ويستحيل ان يكون غرضها الاهتمام بما تحتها لان المقصود دايما يجب ان يكون اشرف من القاصد ولا
يكون الناقص يجمع فيما دونه وما هو حسي منه الا على وجه الغلط والخطأ كما يقع في افراد الانسان من طلب ما هو اخس
والسماويات مصونة عن الخطأ والغلط لكونها باقية على حظيرتها الاصلية لصفاء قوابلها من مادتها وقوادها عليها
عن ايجاد الشر والقبيح مطلقا وجملة الارض ما فيها جزء لبيس من اجرام الشمس والنسبة لجرمها الى ظلمات كيف الى
الفلك الاقصى وكل ما يحمل ما على الارض مادام على الارض فهي خسيس ناقص ولا ترى ان الانسان الذي هو
اشرف ما في الارض اكثر ما فيه نقص النفس فضلا عن البدن وكامل النفس لا ينال فيه تمام الكمال ونوال فما ينال من
حيث اتصال نفسه بالعالم الاعلى والموضع الناجي من العقل والجواهر العقلية كاملة كما لا يليق بالجوهر الجسماني
بالفعل ما بقي شئ من القوة الا سار جع الى اجل امرها وهو الوضع كما سيأتي فالمقصد الاشرف الاخير الاجل الاحسن
في نفسه المسئلة الرابعة ان السموات طبايعها مختلفة اعلم انه قد ثبت المشاهدة بالارصاد على اكثرتها فلا بد ان يكون
طبايعها مختلفة وان لا يكون اثنان منها من نوع واحد وذلك لان كل ما لا حد نوعي ولم يكن فيه قوة قبول الفك
والفصل والانثيام والوصل في نوعه ان يكون مخطوفا في فرد اذ لو جاز ثنية الاثنينية الخارجة فيها في طبع الاثنين
المتفصلين ان يتصلا كما في الجزئين المفروضين في احدهما وفي طبع ذينك الجزئين المفروضين ان ينفصلا كما في الجزئين
لما تحقق ان طبيعة الاجزاء المتغايرة بالامر الواحد للتصل كلها واحدة فحكم الابعاض حكم الافراد في الحقيقة
الاتصالية ولهذا ابطلوا من هب ذي مقولطيس القايل بان سايري الاجسام المحسوسة اجسام صغار صلبة
متشابهة الطبع لا تقبل كلها الانفصام الفكي والقطع ويقبل الوفي والفرض لا تضاد لنفسه فلو تعدد
نوع السماء اشخاصا لكانت قابلة للفك والقطع وقد ثبت ان ليس كذلك والاشارة وما لها من فروع وقوله تعالى
البصر هل ترى من فطور وعلى ما رضناه يلزم الفطور واما قوله اذا السماء انفطرت وقوله اذا السماء انشقت فذلك
عند قيام الساعة وحصول النشاة الاخرة والكلام في نحو وجود السماء في هذه النشاة الاولى واحكام هذه النشاة مخالفة
لاحكام النشاة الثانية في اكثر الاحوال والقرآن نكوينه من عند الله لا تناقض اية اية بعضها بعضا ولو كان من عند

المؤدي

بقوله م

غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وكذا الاقاويل بين قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقوله وبنينا فوقكم سبعا شدادا وبين قوله وفتحت السماء فكانت ابوابا وقوله في يومئذ واهية وقوله يوم تمور السماء مورا وكذا الاختلاف بين قوله وجعل الشمس سراجا وقوله وقمرا منيرا وقوله اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يحيى زيادة الاستبصار عند اقتباس الانوار من تلك الايات والغرض ههنا ان نوع كل سماء منحصر في نوعه وههنا دقيقة وهو ان سبب الاتصال في كل متصل لا يكون الا تخالف النوع والا فحقيقة كل شيء لا يقتضي الا الوحدة فلولا تباين الطبع بين الدهن والماء لم يقع بينهما الا انفصال ولولا اتباين النوعي في لوح افراد طبيعة واحدة كالانسان مثلا لكان افرادها كلها متواصلة كاتصال الماء بالماء واتحاد الدهن بالدهن فكل متخالف الاجزاء بالطبايع فهو منفصل الاجزاء كالممزوج من الماء والدهن وعكسه يقتضي لهذا كل متصل واحد فهو متحد الطبيعة لاجزاءه **وهو تنبيه**

وههنا شبهة مشهورة وهي ان اجزاء الفلك بعضها اقرب الى جهة المركز وبعضها ابعد وبعضها يكون المركز في بداية كوضع المنطقة وبعضها يكون الحركة فيه بطيئة بل ينتهي الى السكون كوضع القطب وما يليه والحركة ايضا تختص فيها بجهة معينة دون غيرها مع تساوي الجهات كلها بالنسبة الى البسائط فما السماء وهذه الشبهة قد حللناها عليها باذن الله وعلمت في بيانه رسالة معدة من اراد ذلك فليراجع اليها انتهى المسئلة الخامسة ان هذه الاجسام السماوية لا يجوز ان يكون بعضها مماثلا لبعض بل لا يجوز ان يكون في جسم سببا في وجود جسم اخر اذ الاجسام بما هي اجسام متماثلة متشابهة النوع وافراد نوعية واحدة لا يكون بعضها مماثلا لبعض من حيث الهيئة اذ لا اولوية لواحد منها من حيث الهيئة ولا يجوز ايضا ان يكون علة بعضها لاجل مادته او لاجل طبيعته الخاصة لما المادة فلانها شيء لها اذ شأنها القبول لعدم كونها شيئا متحصلا بالفعل واما الطبيعة فهي انما كانت جزئية قائمة بالجسم فلا تأثير لها الا بمشاركة المادة والوضع اذ الايجاد بعد الوجود فالمفتقر في الوجود الى المادة مفتقر اليها في الايجاد اذ لو استغنى فيه عنها لاستغنى في الوجود ايضا فلم يكن ماديا بل مجردا او المعروض حلوله بتوسط المادة انما يحصل بوضعها اللازم لها ولهذا لا يفيض الشيء الا ما يقابلها ولا يسخن النار الا ما يجاورها واما اذا كانت طبيعته نفسه فالنفس لها وجهان وجه الى الجسم ووجه الى العقل فهي بحسب وجهها الجسماني حكمها حكم الطبيعة في ان تأثيرها ليست الا بمشاركة الوضع فشأنها ليس الا الاعداد والتحويل والتربية دون الايجاد والتأثير واما بحسب وجهها العقلي فذلك لا يكون الا بما يضاف لها بالعقل للمغايرة واتحادها معه فالمؤثر بالحقيقة هو العقل المغاير لا غير فالمؤثر في ايجاد كل سماء ليس الا عقلا مفارقا وملكا مقربا واسطة في فصول فيض الوجود اليها

المسئلة السادسة ان العقول المفارقة وهي كلمات الله التامات التي لا تبدل ولا تنقص ينبغي ان يكون عددها على حسب تكثر السموات كما قال واوحى في كل سماء امرها بل لا يجوز ان يكون عددها اقل من عدد الاجرام السماوية

وذلك لانها ثبت انها مختلفة الطبايع وانها ممكنة الوجود فتحتاج في وجودها الى علل مختلفة كثيرة حتى يصدر عن كل واحد واحد وقد علمت ان الكثرة في ما فوق المادة القابلة للقسمة الخارجية لا يكون الا نوعية ولا يتصور تكثر الافراد العددية الا في المادية وما يتعلق بها فهذه العقول متخالفة الحقايق كل منها امر واحد من حضرة تعد وكلمة من كلمات وشأنه من شئون الحق واسم من اسماء الله الحسنى فان اسمه لا يكون الفاظا بل هو خود فاعل من اجل من ذلك ومن ان يقع في علم الاكوان الجسمانية واليه الاشارة بقوله سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى وقد بينا ذلك في تفسير سورة الاعلى والاسم عند الصوفية عبارة عن الذات مع اعتبار المفهوم من صفة من الصفات وعند التحقيق على ما ذكروه الى ما ذكرنا وهذه العقول ينبغي ان يكون هي العشوقات لنفوس السموات فيكون الذات كل واحدة منها الى علتها والطلب التشبه بها اذ يستحيل ان يكون معشوق لكل واحد بجهة واحدة في حركاتها والا لما اختلفت الحركات بل تشابهت جهة وقد بانا في علم الهيئة ان حركاتها مختلفة ولو كان المطلب واحدا لكان الطلب واحدا فهو لكل منها معشوق مشترك لاشتراكها في دورية الحركات ومعشوق مختص لاختصاص كل منها بحركة وخاصة كما ان لكل منها نفس مختصة بحركة بطريق المباشرة وعقل مجرد مختص بحركة بطريق العشق كما ذكرنا المعشوق العاشق وارتسام العلم فيكون هذه النفوس هي الملائكة السماوية لاختصاصها باجسامها وتلك العقول هي الملائكة المقربون للزوماتها عن علايق المواد واستغراقها في شهود رب العالمين وفنائها في عظمة اول الاولين

المشهد التابع في اثبات الجواهر العقلية وهي خزاين علم الله وقدرته وكيفية وجودها قال سبحانه وتعالى خزائن السموات والارض قد مر ان الحركة تدل على اثبات جوهر شريف عن تغير ليس بجسم ولا منطبع في جسم ومثل هذا يسمى عقلا مجردا واما دلالة الحركة عليه بواسطة عدم تناهيها وسلب الانقطاع عنها كما بين فلان الحركة الغير المتناهية استمداده من قوة غير متناهية في التاثير لا يجوز ان لا يكون لتعلق بالجسم قوة على ما لا نهاية له لان كل جسم منقسم ولو وهما وبتوهم انقسامه ينقسم القوة التي فيه فبعض القوة ان كان تحريكه غير متناه فيكون الجزء مثل الكل هذا خلف وان كان تحريكه متناهيا وتحريك الجزء الباقي ايضا كذلك يكون تحريك المجموع ايضا متناهيا لان ضم المتناهي الى المتناهي مرة او مرات متناهية توجب تناهيها فثبت ان القوة الجسمانية لا يتوهم تحريكه غير متناهية الا ان نستمد من قوة فوقها وذلك لا يتصور عندنا الا بان يبتدل في مادة الجسم قوى متواردة عليها فيفيض من تلك القوة المفارقة ابدا قوة بعد قوة لحصول استعداد بعد استعداد سابق وحركة بعد حركة بواسطتها هذا ما يدل على حدوث العالم وتبدل السماء والارض في كل وقت كما سيجيء فاذا لا بد لهذه الحركة الدائمة من قوة الهية مجردة من مواد العالم والمحرك هنا ان احدها كما يحرك المعشوق العاشق والمراد والثاني ٥ ح

الروح البدن والاول سالاجله الحركة والثانى بمباشرة الحركة والحركة المدورية الارادية تفتقر الى مباشر فاعل لها الحركة
وذلك لا يكون الا نفسا مستقرة لان العقل المحض لا يصدر منه الحركة على سبيل المزاولة لعدم تغيره كما سبق
فيكون النفس الفاعلة للحركة متناهية القوة لكونها جسمانية ولكن محلها موجود مجرد عن المادة ليس بجسم
بقوته التى لا تتناهى حتى يخرج منه قوة غير متناهية ولا يكون فاعلا للحركة فيكون لاجله الحركة من حيث كونه معشوقا
مقصودا وستعلم ان هذا المعشوق ما ينال ذاته لمن يحرك لاجله فى كل حين ويتصل به اتصالا معنويا ومع هذا
بباينه من وجه قبل انثناء اسلم ولا يتصور محرك لا يتحرك الا بطريق العشق والعشق كمحرك المعشوق لبعض
ولا يمكن ان يكون ذلك بطريق الامر والايتمار فان الامر ينبغى ان يكون له غرض فى امره وذلك يدل على
نقصان فيه وقبول تفرد الانفعال والموتر اينبغى له غرض فى الايتمار وذلك الغرض هو المقصود دون
ذات الامر فاما امتثال الامر لانه امر فقط بلا فايدة فلا يمكن وتذكر ان جميع الاعراض الجسمانية الممكنة الحصول
للفلك بالامكان العام فهى حاصلة الا الاوضاع الغير الممكنة بالاجتماع وبالحركة يخرج الاوضاع من القوة
الى الفعل وبتبدل هذه الاوضاع يحصل نفس الحركة ومن ظن ان الغرض الاصلى من هذه الحركة تحصيل
الاوضاع فقط اخطأ خطأ فاحشا بل غرض النفوس الفلكية فى تحريكاتها ينبغى ان يكون امرا اجل من
نفس الحركة وما يعقبها فاذا ثبت انه لا يمكن الا بطريق التشبه بالكامل المعقول كما هو المشهور بين جمهور الحكماء
يجب ان يكون فيه ثلثة شروط الاول ان يكون للنفس الطالبة للتشبه تصور لذلك الوصف المطلوب والمعشوق
والا لما كان بارادة طالبا واثنا ان يكون الوصف عنده جميلا عظيما والا لم تتصور الرغبة فيه والثالث ان يكون
ذلك حاصلا فى حقه فانه ان كان محالا لم يتصور طلبه بارادة عقلية صادقة الا بطريق الظن والتخيل الذى
هو مادون مرتبة الزوال ولا يدوم ابدا الدهر فلا بد وان يكون ذلك المعشوق ما يمكن ان ينال شيئا فشيئا فى كل
حين نيلا تدريجيا حتى يدوم الحركة الموصلة الى الخط المتدرج فيكون تصور المحال سبب العشق والعشق
سبب الطلب اى الارادة والطلب سبب الحركة والحركة سبب حصول المطلوب فيجب ان يكون ذلك المعشوق
الحقيقى هو الحق الاول وما يترتب منه من كلمة واوامره **تنبيه وتذكرة** لعلك تشتهى زيادة
الاستبصار فى تفصيل هذا العشق والمعشوق والوصف المطلوب تحصيله بالحركة - واعلم ان كنه هذا التشبه
لا يعرف الا بمعرفة كيفية اتحاد العقل بالمعقول واتصال الجوهر النفسانى المسمى بالعقل الهيولانى
بالعقل الفعال ولا يعرف هذا الاتصال الا بما ذكرنا النظر فى كتاب العقل والمعقول الذى علمناه وجينا
فيه برسم المتقدمين بل بتيافة تحقيق كثير من ايات الكتاب المبين سل قوة تعلم تخالجها البنية هو وتقلبك
فى الساجدين وقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وما يناسب ذكره هنا من جملة هو ان كل طالب

ذاته يتوجه الى ما هو خاصية واجب الوجود وهو انه قايم بالفعل ليس فيه شئ بالقوة فان كون شئ بالقوة ينقصان
اذ معناه فقد الكمال ممكن الحصول وكل موجود بالقوة من وجه فهو ناقص من ذلك الوجه بل هو معدوم
من ذلك الوجه وطلبه ان يزول عنه ما بالقوة وهذا الطلب مجبول فيه كل ناقص اذ الاشياء كلها هاوية بالطبع
عن العدم وعن الكمال طالبة بالطبع للوجود والكمال الوجود فمطلوب الكل هو الواجب لوجوده لان مطلوبها
الكمال ونيله وكل ما كثرت ما بالقوة فهو اخس لا محالة وكل ما هو بالفعل من كل وجه فهو كامل من جميع الوجوه
ذلك هو الباري جل مجده والانسان فى جوهره يكون تارة بالقوة وتارة بالفعل واذا صاد فى جوهره البشرى النفسانى
بالفعل فهو لا يزال فى سايركمالاته العقلية بالقوة فلا ينال غاية الكمال مادام فى البدن وفى هذه النشاة الا
فلا يفارقه القوة الا فى الدار الاخرة بعد صيرورته من سكان حظيرة القدس واما الجرم السماوى فلا يكون فيه
الجسمانى بالقوة ولا فى اعراضه الذاتية ولا فى شكله بل هو بالفعل فى جميع الصفات اى كل ما هو ممكن له فهو
حاصل له بالفعل فله من الاشكال افضلها وهى الكرية ومن الهيات افضلها وهى الاضاءة والتشفيف وهكذا
سايرالصفات وانما لا يبقى لها الا امر واحد لا يمكن ان يكون فيه بالفعل وهو الاوضاع اذ لا يمكن ان يكون على
وضعين فى حالة واحدة ولو لم يكن هذا القدر ما بالقوة فيه لم يكن جسما وبعض الاوضاع ليس بأولى من بعض
حتى يلزم ذلك وبترك العقبة فاذا لم يكن جميع الاوضاع بالفعل دفعة ويمكن جمعها بالنوع على سبيل التعاقب
فقد ان يكون كل وضع له بالفعل فان وان يستديم جميعها بطريق التعاقب ليكون نوع الاوضاع دايما
بالفعل كما ان الانسان الحسى لما لم يكن بقاء شخصه بالفعل وبقية العقلى بقاء نوعه بطريق التعاقب الا غراض
الجسمانية يكون له صنفان من البقاء الشخصى والنوعى اما الشخصى فمثاله المجرد الموجود فى العالم العقلى واما
النوعى فصورته المحسوسة الواقعة فى هذا العالم وبالحقيقة يحفظ هذه الوحدة النوعية المستقاة فى
ضمن الافراد الحسية لوحدة محصلة لصورة عقلية جامعة لجميع الشئونات كما ستقف عليه فى اثبات الصور
الالهية والمثل النورية التى ذهب اليه طايفة من السابقين وثلة من الاولين وقليل من الاخرين اقل من الكبريت
الاحمر فالفلك ليخرج جميع كمالاته بحسب جسميته من القوة الى الفعل دلك فيأس نفسه فى استخراج شئونه
وحالاته النفسانية فلها لو لم واشراقات يتوارد عليها من معاشقها العقلية وليس حصول الاوضاع من
كمالات انفسها بل من كمالات اجسامها ومن ظن ان استخراج الاوضاع من الغايات الذاتية لنفوسها فقد
بعد عن الحق ابعادا كثيرا بل هذه الاوضاع كتوابع وتبعات حاصلة من غايات نفسانية من باب الكمالات
الا يقتضيها وكمال النفس انما يتحقق بصيرورتها جوهرا عقليا بالفعل وقد علمت سابقا ان تجدد هذه الحركات
الفلكية لكونها ارادية انما كان لتجدد الارادات وتجدد الارادات من النفوس لا يمكن الا بتجدد التصورات لان كل

ارادة مسبوقة بتصور وغاية وقد ران الداعي يجب ان يكون الداعي لتصور امر اشرف من القاصد يجب
ان يكون التصور تصور امر شريف من باب الجواهر العقلية او ما هو اعلى منها وصورة الجوهر جوهر ايضا فالحاصل
لنفوس السماوات في كل حين امر صوري جوهري اما اضافات تتوالى متواردة عليها ما هو فوقها او تجليات
وانكشافات لها منه بما يقع رجوعات وبقبلات لهذه النفوس عما فوقها كما سنوضحه ان شاء الله تعالى حكاية
اقول وقفت لنا في مقام عقلي مع ارواح رهط من الحكماء العارفين وقد شاهدناهم وخاطبناهم بهذا الخطاب
فقلنا لم ما نطق ربهائكم يا اهل الحكمة واوضح بيانكم يا اولياء العلم والمعرفة ما سمعت شيئا منكما لا جمعتكم
وعظمتكم به فلقد عظم جلال الله ووحدته ذاته عن وصمة التعدد والكثرة وتفارق الحدثان والحركة كما هو
طريقنا الخليل والانبياء عامة وبينكم وبين الانبياء وطريقتكم المثلى مرتبة الحق وميزانكم العشطا المستقيم
وهو ميزان العشط ليوم الحساب به يوزن مثاقيل الانفاس ومكاييل الاعمال وبهذا الميزان وزنتم اجزاء
العالم وزنا عقليا ووصفتموه وصفا عجيبا بديعا وبينتم احوال الموجودات على التفصيل بيانا صحيحا بديعا
بل صورتم هيئة السماء والارض صورة مضاهية لما في الوجود كل ذلك بحسب طاقتكم البشرية حتى اوصلتم
الناس الى مباديها وغاياتها فقد دررتم درة سرت فيكم وعصمتكم من الخطاء والزلل وصانتكم وازلفت
عنكم الآثام والخلل والاوهام والعلل ما اعلى همتها واسمح قلبها واشرف علمها واجل غايتها جزاكم
الله عنا خير الجزاء وعجل لكم ما ارجوه وهنا لكم عيش الاخرة والسرور وبوأكم درجات الجنة والقصور
في الملكوت الاسفى والبهجة العليا والنور الاسنى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الان هنا كلمة واحدة هو ان المشهور منكم معاشر الحكماء ان معقول السماء هي
فيا ليس اما ثابتا والاخاطبتم لاستحالة طلب الحاصل لاطلبا جزئيا دنيويا فوقت ان قلت او باست
ان كان ما يقال فسكنت ايضا للقنوط والحركة دائمة فلها في حركاتها غاية هي بحسب كل فلك منها ارادة
كلية يقتضيها علم كلي دال على جوهر عقلي هيمام الحركة المنبعثة عن ارادة كلية لابد وان يقترن لقاصدها
ارادة جزئية منبعثة عن تصور جزئي يباشر جزئيات تلك الحركة اذ وجودها يمتنع دون خصوصيات اجزائها
المادية فمقصود تلك الارادة الجزئية يجب ان يكون من جزئيات الغاية الكلية او من مرئياتها التابعة
لمقصودها اما امر حيواني من جلب نفع بالسهوة او دفع ضر بالغضب وشيء من هذين غير متصور فيما لا اشتراك
له من متضادات ولا التيام ولا اختلاف فيه ولا ازدحام لمكانه ولا امتداد لكيفه فمقصودها خارج عن اعراض
الحيوانات العنصرية من باب الجذب والدفع والسهوة والانتقام والمراد هي غير ذلك من غرض يظن كطلب ثناء
او صيت وهو ايضا باطل لوجوب حركاتها بايجاب محركاتها وبتجاوب غاياتها ولان غاية الظنية لا تقتضي الحركة

الدائمة فبقي ان مقصودها وغرضها امر عقلي وليس ذلك نفعا لساحل الدرحاء سفعة تعليه اللهم الا على سبيل
البتة ربما يجوز الدوام وذلك لان المقصود ايما يجب ان يكون اشرف واعلى من قاصده فحركتها اذن لمقصود اشرف
من نفوس السموات اما ينال ذاته او التشبه بصفة له وبقي فلنزم ما لزم مما سبق من الوقفة او نتشبها تجديدا وهو
المتعين فالتشبه يجب ان يكون جوهرا كاملا عقليا متعددا حسب تعدد هذه النفوس والما اختلفت الحركات
فاختلفت المبادي وتعددت حسب تعدد الكرات هذا هو الما ثور منكم رحمكم الله وهو صحيح الان ما نقل منكم
حسبما هو المشهور في كيفية هذا التشبه العقدي انه قد حصل يجوز بتبدل الاوضاع النسبية واستغنائها تارة
بالحركة من سفولة الوضع لا تبين ولا يخفى من جرح فانا نجد استمراج الوضع هو السير عرضي واسهل عرض لكونه من
النسب الاضافية والاضافة احس الاعراض لا وجوها الا الاعتباد كيف يحصل به كمال يتشبه به بكمال الجوهر
العقلية وانى يكون لمثل هذا الوهن ان يصير سببا لهذه التزاعات وهي واستغراقها تشتق لنفوس هذه الاجرام
السماوية على ان الحركة دائما يكون لاجل شيء اخر وسيلة اليه ولا يكون هي بما هي حركة منظورا اليها بالقصد
الاول وهذا ما يحكم به النظرة القويمة قبل الرجوع على البرهان ولا ريب لاحد في ان العاقل لا يتردد في بديته
لمجرد استمراج الاوضاع من القوة الى الفعل ثم من ما فوق الاوفوقه مراتب من الكمال وبينه وبين المطلوب
الكامل من كل الوجوه درجات جوهرية لا تعد ولا تحصى فاذا كان لجوهر ما في الكمال مرتبة لما فوقه فكيف اقصر
نظره وحصر مطلوبه في اكتساب احسن الامور واودنها وجعله مبدء حاله ومنشأ كماله وسروره وابتهاجه وليس
لاحد ان يقول لعل ما تصاعبتم عليه تحصيل ما هو اشرف من ذاته ما هو كمال الجوهري لذاته لانا نقول لو استنع
ذلك لامكان مركزا في جبلة كل موجود شوق الى ما هو اكمل واشرف منه وقد تحقق جميعا اشرنا اليه سابقا ان
للطباع غايات وان الامور الخ جبلت عليها الطبايع ينبغي ان يكون ممكن الحصول لها والا لكان ايكان
المجبول عليها محظورا فيها عبثا وهو محال كما قال سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
فقد ظهر بالبرهان ان معاد النفوس الفلكية الى الجواهر العقلية كما ان معاد الجواهر العقلية الى الله والله اعلم
واليه الاشارة بقوله تعالى وله ما في السموات وما في الارض كل له قانتون وقوله الم تر ان الله يسجد له من في
السموات ومن في الارض ثم من الشواهد ان معلم الفلاسفة منكم وقد صرح في تقليمه بان ما هو وما هو في
المفارقات المحضة امر واحد وفي ما دونها متعدد متغاير فطبيعة الفلك والكواكب يجب ان يكون ماهيتها ذواتها
متغايرة للميتها اعني ما تطابقه اياها ويجب ان يكون لها كل شيء اشرف من ذاته شرف الغاية على ذي الغاية
فلا بد ان غاية الفلك في جوهره وتكونه جوهر اشرف ما هو عليه والا كان غاية حركته يجب ان يكون اشرف
من تلك الحركة الجزئية فالاول ثابت لكسب ما هو والثاني يلحقه بحسب ما هو وربما قالوا الغاية في حركتها

نفس استبقاء الحركة الوضعية واستبقاء الاوضاع نوعا فلنا ان نقول على قياس ذلك ان غاية تكونات ايطابع
الفلكية والتصويرات النفسانية لها بلوغها الى الكمال العقلي فرتبتها هو خارج عن ذات ذلك بوجه
واخلاية بوجه ثم ان التشبه الذي يقولون انه غاية الفلك في هذا الشوق والطلب لو كانا المراد منه هذا
المعنى النبيل فهو بالاصورة له في الاعيان لانه اعتبار تعتبره الاذهان وان اريد به امر يصير به جوهر الفلك
شبيها بالجوهر العقلي بحسب ما يمكن في حقه فيجب ان يكون امرا صوريا جوهريا اذ العرض مطلقا لا يكون كما لا
جوهر موجود بالفعل اذ كمال الشيء ارتقاءه اشرف وجودا واوحق حقيقة منه فان كمال كل شيء هو ذلك الشيء
وزيادة عليه من بابه فالانسان الكامل مثلا كما انه انما يتحقق بانسانية زايدة على انسانية الانسان انما تفوق
ذوات الانسانية ما يقبل الاشد والاضعف عندنا وعند كثير من محققي القوم وكذا الحيوانية فان الحيوان يكون الحماس
معتوها اذ كان حواسه اكثر بسبب الباطنة اشد واكمل من الحيوان الذي له حواس اقل كحيوان لا يوجد فيه
الحواس الباطنة كالذباب دكوها وكالذي لا يكون فيه من الحواس الظاهرة الا حس اللمس وهو اخس الحيوانات
درجة وكل نوع غاية اذا وصل الى اخر غاية اتصل بنوع اخر فوقه كما انه اذا انتزل عن مقامه الى اخر مناسب له
في الخسة اتصل بنوع اخر خسة في السفل كالهوا اذا استخن غاية السخونة واللطافة اتصل بنوع النار
واذا ابرد غاية البرد ينقلب ماء والانسان اذا ترقى في ما هو خاصة من بين الحيوانات وهو ادراكه
للكليات صار ملكا مستبا واذا انتزل عن مقامه وانغمس صورته الانسانية بحيث يرتبع الشياطين اوفع
الحشرات كما سيجيء والجمهور من الحكماء لا يتجوزون من صيرورة النبات حيوانا والحيوان انسانا ويتجوزون من
صيرورة النفس عقلا تاويلين ان هذا قلب الحقيقة وهو محال لجواز الضرب الاول من الاستحالة فان المادة
موجودة مشتركة هناك بين الصورة الكاينة والفاسدة بخلاف ما يتصور من صيرورة النفس عقلا وكذا
السماء وان كان لها مادة الان مادتها لا تقبل الا صورة واحدة فلا يجوز الاستحالة الجوهرية فيها هذا
غاية ما تشبثوا في انكار كثير من المقاصد الشريفة التي تحتفي عليها معرفة الله وعلم المعاد ولكن المتدبر
بنور الله يقضي عن هذه المضايق بتاييده وتسديده اما استحالة قلب الحقايق فان كان المراد منها
ان كل مهية من المهيات ومعنى من المعاني لا يمكن ان يكون مهية اخرى ومعنى اخر اذ كل شيء هو هو لا غير ولا يمكن
ان يكون شيء شيئا اخر فهذا حق لا سترة فيه وان اريد ان الوجود الحاصل لشيء الذي يصدق عليه مهية
من المهيات ومعنى من المعاني لا يمكن ان يصير بحيث يصدق عليه مهية اخرى ومعنى اخر فهذا غير ثابت فان الوجود
هو الاصل في كل موجود والمهية تتحد له كالظل اللازم والوجود مما يشتد ويضعف ويكمل وينقص وهم يعترفون
بان السواد في اشتداده يصير في كل ان نوعا اخر بالقوة اذ مراتب الشدة والضعف انواع متخالفة عندهم

والحركة متصلة والمتصل عندهم موجود بوجود واحد فثابت السوادات المتخالفة بالمهيات قد وجدت بوجود واحد متصل
ويكمل وما لية ليست كذلك وقولهم ان السماويات لا تتكون ولا تفسد سلمنا اذا اريد بها يكون وفساد ما يستلزم الحركة الاينية
كالماء يصير هواء والنبات يصير حيوانا لان لكل منها طبيعة مستقيمة الحركة الى احيازها المكانية المتخالفة والفلك
ليس له طبيعة مستقيمة الحركة من حيز الى حيز اخر وان اريد به استحالات ذاتية واستكمالات معنوية تنافي لكون
المتدرج فيه عرضا لان ذلك لا يوجب الخروج عن حيز الى حيز اخر وكذا تنافي التكون في النفس بان يصير عقلا مفارقا
ممنوع وتقدير ان النفس بما هي نفس قابلة للاستحالة والتغير لا بما مادية الحدوث كالطبيعة بجودة البقاء من
حيث ارتباطها بالعقل المفارق وهذا المقام شرح وتفصيل يحتاج تحقيقه الى كلام مبسوط طويل ذكرنا شطرا منه
في رسالة الحدوث ونقلنا به كلام اساطين الحكماء في باب تكون الافلاك وتدرجها في وجوهها تادها الجواد
وسنعود الى توضيح هذا المقام ما يتيسر انتم الله تعالى في بحث حدوث العالم

مخلص برهاني

فقد ثبت وتحقق لدى ذوي الالباب ان للفلك في كل شوق وحركة كالاجرام بالذوات بحسب كل حال
جوهري شوق الى حركة اخرى فيكون لم في كل ان من الانات وصول الى المفارق المحض ورجوع الى العالم الاعلى
وكل يفيض من ذلك العالم المفارق لحظة فلحظة بحسب تنوعات الحق الذي هو كل يوم هو في شان يحيي ما يشاء
صورة جوهرية اخرى فهكذا تتتالى الاشراقات على حسب الاشواق والحركات وتتوالى الافاضات وتتنازل
الافاضات وتتصاعد الكمالات الطيبات عن الانصال لا بل في كل ان للعالم بعث وخلق جديد وله في جميع الدهر
حدوث واحد من الله وحشر واحد اليه وحدة دهرية عقلية كما قال سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
وقال واليه يرجع الامر كله ومن ههنا ايضا يتيقظ اللبيب الزكي بحدوث العالم وجميع ما في السموات وما في الارض
وانها تدريجية الوجود متبدلة الاكوان وانها كل لحظة في خلق جديد ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين

تتمة مشرقية

اعلم ان العالم الجسماني اذا اخذ بجميعه من مبدء الجسمانيات بما يحويه فهو شخص واحد عقلي لان
صورته صورة عقلية ليست من ذوات الاوضاع الحسية ولا قابلة للاشارة فوجوده صادر عن نظام معقول
وعايد الى نظام معقول اذ لا نظام جسماني اخر فوقه حتى يعتد هذا النظام وانت اذا اوردت احكام امر
ثم طلبت النظام في ايجاده فانك ستصور ولا نظاما تسوق اليه الامور فيكون بالحقيقة مصدر تلك
الامور هو النظام المتصور فاذا كان مبدء نظام العالم صورة عقلية يكون غايته ايضا الى صورة عقلية
اذ لا يصح غاية الى نظام جسماني اخر اذ العالم الموجود في غاية الانتظام فغايته لا يمكن ان يكون
عالما جسمانيا اخر بل غاية الى صور ما عند اسم صور هذه الموجودات بجعله اكمل هو الغاية وذلك
العالم بعينه هو الغاية فهو الاول والاخر والظاهر والباطن

المفتاح الثامن في اثبات

حدوث العالم جملة من السموات والارضين وما فيهما حدوثا بعد ما لم يوجد بعينه زمانية اعلم ان هذه المسئلة من اعظم مسائل الايمان والعرفان التي اتفقت على اثباتها اديان جميع الانبياء وحارت في فهمها عقول جماهير الحكماء وقد الهمنا الله بفضله احسانه فهم هذه المسئلة وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا فاوردت بيانها ابرهانا في رسالة معزوة وذكرت هنا ملخص ما ذكرت فيها انتم امهد ابيانها معتمدة هو ان الطبيعة وهي القوة السارية في جميع الاجسام المسماة بالصورة النوعية التي بها يتم الاجسام انواعا جوهر سيال متجدد الحدوث لا يبقى زمانين والحجة على ذلك ان هذه الطبيعة هي مبدا الحركة وسائر الاحوال الطبيعية والحركة لما كان معناها التجدد والانقضاء يجب ان يكون مبدئها القريبة امرا غير ثابت الذات والا لم يتصور حدوث اجزائها منه ولم يجز تعدادها اذ المعلول واجزاؤه يمتنع انفكاكه عن علته الموجبة له والحركة اذا لم يتعد اجزاؤها او لم يتكون شيئا فشيئا ولم تتقدم شيئا فشيئا لم تكن الحركة حركة بل سكونا ولا التجدد تجددا بل قرارا واطمئنانا فالفاعل المباشر للحركة ليس عقلا محضا لعدم تغيره ولا نفسا من حيث ذاتها العقلية بل ان كانت النفس مبدا للحركة فمن جهة قواها الجسمانية فهي من هذه الحيثية اما طبيعة او في حكم طبيعة ثم الحركة اما ان تكون طبيعية او قسرية او ارادية فان كانت الاولى فظاهر ان فاعلها الطبيعة وان كانت قسرية فكذلك لان القاسر علة معدة للمحرك الى حصول من الطبيعة المقسورة والقسر ايضا ينتهي اما الى الجسم او الى نفس والنفس لا توثر في الاجسام الا بواسطة الطبيعة فعلى اي تقدير ينتهي القسر الى الطبع وان كانت ارادية فالنفس وان كانت يظن بها انها هي الفاعلة القريبة للحركة الا ان التحقيق كما اشرنا اليه انها لا تتعقل الا من جهة كونها طبيعة نازلة او مستخدمة اياها او قواها السارية وتحن متيقنون بالوجدان بان الميل للجسم الصادر له من مكان الى مكان او من كيفية الى كيفية لا يكون الا قوة قائمة وهي المسماة بالطبيعة والمبدا القريب للحركة لا مجرد قوة جوهرية قائمة بالجسم اذ الكيفيات والاعراض كلها تابعة للصور المقومة للجسم التي هي الطبيعة ولكونها بهذا سبدا للحركة عرفها الحكماء بانها مبدا اول للحركة تارة هي فيه وسكونه بالذات لا بالعرض وقد برهنوا ايضا على ان كل جسم يقبل الميل من خارج فلا بد من ان يكون فيه مبدا ميل طبيعي فثبت ان مزاول الحركة مطلقا لا يكون الا طبيعة وقد مر ان مزاول الحركة امر متجدد الذات فمقول الطبيعة مزاول للحركة وكل مزاول للحركة امر متجدد سيال فالجوهر الصوري المسمى بالطبيعة امر متجدد سيال فاذا عهدت هذه المقدمة فلنأخذ في اثبات الحدوث لجملة المكنات في فصل شريف

فصل في اثبات هذه الطبيعة

لكل جسم من الاجسام الطبيعية المادية لا يخفى عليك انه ما من جسم من الاجسام الا وفي طبعه قوة حركة او سكون مقابل لها تقابل القوة والفعل والعدم والملكة وقد ثبت ان كل جسم قابل للحركة وجب ان يكون

فيه مبدا ميل طبيعي وهذا المبدا امر سيال الذات متجدد الهوية ولو لم يكن سيالا متجددا لا يمكن صدور الحركة عنه لاستحالة صدور المتغير من الثابت وان الفلاسفة صرحوا معترفون بان الطبيعة ما لم يكن لها ضرب من التغير لا يكون علة للحركة الا انهم تحيروا استناد الحركة الى الطبيعة في الحركات الطبيعية مثل تجدد ومراتب قرب الايون وبعدها من الغاية المطلوبة وفي القسريات تجدد احوال اخر وفي الارادية تجدد الارادات المبعثة عن النفس على حسب تجدد الدواعي الباعثة لها واتضح ان ما ذكروه غير مجد وما صححوه غير مستقيم بل هو سقيم بعد الاحاطة بالكلام عايد في تجدد تلك الامور والاحوال لا يجدي نفعا فمن سلكهم احد بما ان الحركة واجزاؤها والاخرى من غيرها ثم استناد كل جزء من احدهما الى ما قبله من الاجزاء وبالعكس لا على وجه الدور كما تقرر في موضعه وهكذا في بيانهم دقائق الحادث بالقديم وذلك لان الكلام في علة الموجبة للحركة القاعلة اياها الا المعدودة لها وما ذكروه من فرض البيدر على فرض صحته لم المين على تعيين مورد مخصصة لاجزاء الحركة ثم لم يجد هناك امر متجدد الهوية فقابل ان يقول لم لا يكون في الوجود اولا بل يكون وجوده مستمر العدم وحدوثه مستتبع الانقضاء وبقاؤه عين الانقضاء لم يكن تغير احوال في شيء من الاشياء غير وهذا الا بد فان يكون وجوده مثل وجود المسمى صدرا بالحركة لان الحركة معناها نفس المعنى المسمى بالخروج من القوة الى الفعل تدريجا وكلامنا في نفس ما به يخرج الامر لذاته من القوة الى الفعل تدريجا اعني المتدرج لذاته لا التدرج الاضافي الانتزاعي بالقياس الى الصورة الوجودية وليس ذلك الامر المتجدد بذاته عرضا من الاعراض القائمة كالكيف او النسبة كسائر المقولات السبعة لان وجود العرض تابع لوجود الجوهر فما لم يتغير في جوهر ات موضوع من الموضوعات الجوهرية لم يكن تغير شيء من عوارضها **تفريع** فالحق ان الحركة نفس الخروج التجددي من القوة الى الفعل فهي امر اعتباري عقلي واما الخارجة من القوة الى الفعل هي الطبيعة واما القابل للخروج فهو المادة واما المخرج منها اليه موجود اخر ملكي او فلكي واما الزمان فهو مقدار الخروج لحقيقة الزمان ليست الا عقدا التجدد والانقضاء فنسبته الى الحركة كنسبة الطبيعة السيالة الى الصورة العقلية الباقية عند الله من كل نوع حيواني **بتصرة** ان الكل جوهر شخصي له طبيعة سيالة متجددة وله امر ثابت لا ان الكل شيء موجود حقيقة عقلية ثابتة عند الله موجودة في علم الله اذ لا يمكن خروج شيء من الحقايق من علم الله الا على الانحاء تقتضي الحتمي نسبة الحقيقة الثابتة كما الى هويتها المجددة فنسبة الروح الى الجسد الانزعان ان الروح باق عند الله ليتم به طبيعة البدن ابدا في السيلان والذوبان وهكذا الاجساد الطبيعية كلها في التحلل والذوبان والانحلال باستيلاء حرارة الطبيعة وسريانها والخلق فما قلون عن هذا الزوال والتجدد والانتقال بسبب ورود الاشكال كما قال تعالى في لبس من خلق جديد وقوله عز وجل وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فكل نوع طبيعي من الاجسام فلكيا كان او عنصريا بسيطا او مركبا فهو من حيث وجوده الطبيعي ابدا في التجدد والسيلان والتحلل

والذوبان ومن حيث وجود العقل وصورته العلمية المفارقية الافلاطونية باقية في علم الله ولكن لكل حقيقة جوهرية طبيعية لها كونان كون دنيوي دائر وكون اخروي باق ولهذا قال اهل الشرايع ان الدنيا دار زوال وانتقال والاخرة دار القرار والمآل **فصل** في تأييد ما ذكرنا قال بهمنيار تلميذ ابن سينا في كتابه المسمى بالتحصيل ان قوما ظنوا ان الطبيعة هي الحركة اعني جوهر الشيء الصوري والحق ان الارسطيس كالفلاسفة يجعلون الطبيعة حالها لا نفسها اذ قوله وكلامه بعينه كما ذكرنا سابقا من ان الحركة هي نفس خروج الشيء من القوة الى الفعل لا ما به يخرج من القوة الى الفعل فعلى هذا يمكن حمل كلامهم على ان مرادهم ان الطبيعة نفس ما به يخرج الشيء من القوة الى الفعل اذ لها كون سيال مجتمع الحصول في الوجود ثم اعلم ان التشويش ليس سواد اشد بل هو استداد الموضع في سواديته فليس في الموضع سواد ان سواد اصلا مستمر سواد زايد عليه لاستحالة اجتماع السوادين في الموضع الواحد بل يكون له في كل ان بالغ اخر يكون هذه الزيادة المتصلة هي الحركة لا السواد والاشتداد يخرجه من نوعه الاول ويدخله في نوعه الثاني قالوا فعلم ان النفس ليست بمزاج لانها بايتة والمزاج امر سيال مجتمع ناشيء بين كل طرفين انواع بلا نهاية بالقوة ومعنى كونها بالقوة ان كل نوع من انواعه غير متميز عما يليه بالفعل كما ان الحدود والنقط في المسافة العينية غير متميزة بالفعل وكل انسان يشعر من ذاته امرا واحدا بالشخص غير متغير ان كان واحدا بالاتصال الى انقضاء الدهر انتهى ما ذكره واقول اعلم ان السواد شدة من اول اشتداده الى غاية شدته له هوية شخصية اتصالية وجودية وفي كل آن موجود من مبدء نوعي اخر لان مراتب الاشتداد انواع متخالفة عند المعتبرين من الحكماء فعلى اعتقادهم يلزم ههنا احكام ثلثة الاول انه لما كان عند الاشتداد حصول انواع غير متناهية موجودة بوجود واحد اتصالي فقد ثبت ان الوجود امر متحقق في الخارج غير المهية غنية في الاعتبار فالاصل في التحقق هو الوجود والمهية بالتبع كالظل وذيه ولو كانت المهية امرا موجودا والوجود انتزاعيا اعتباريا كما هو المشهور عليه الجمهور يلزم وجود انواع غير متناهية محصورة بين حاصرين حسب حدود مراتب الاشتداد السوادي المفروضة في الحركة ويلزم ايضا مفاسد اخر الذكر لا يخرج عن الثاني ان للسواد في حالة الاشتداد هوية واحدة شخصية اتصالية لها وجود حدوثي تدريجي كل جزء من اجزاء حاله عند عدم الاخر فوجود كل جزء مفروض منه هو بعينه يلازم عدم لاحقه وانقضاء سابقه والثالث ان هذا الوجود الواحد الاتصالي هو بعينه وجود انواع كثيرة من السواد يتبدل عليه في كل حين معاني ذاتية وفصول متغايرة حسب تبدل الوجود في كاليته ونقصه وهو اغرب من الانقلاب في الحقيقة مع بقاء الوجود والهوية على وجه وهو حاصل لان الوجود اصلح المهية تابعة له **فصل وتفريع** فمن ههنا يعلم ان الوجود الواحد قد يكون لشؤون واطوار ذاتية كما يكون له كمال ونقص وتقدم وتاخر واولوية وعدم اولوية حتى ان الواحد بالاتصال واحد بالشخص

والتفاوت بالاشتداد والكيفي من احكام قابلين بان الحركة الواحدة امر شخصي في مسافة شخصية لموضوع شخصي فنقول ان اجازة ذلك الاشتداد في الكم والكيف فليجز ذلك في الجوهر الصوري المادي لكن المادة القابلة للجوهر الصوري المتقومة بالصورة المطلقة تكونها ذات وحدة ابهامية وما ذكره ابو علي ومن في طبقته في نفي الاشتداد الصوري والحركة الجوهرية غير تام ولا يصح ايضا فكما ان المتحرك في الكم او في الكيف يجوز بقاؤه متشخصا من اول زمان الحركة الى منتهاه بكمية ما وكيفية ما من غير حاجة في تعين الجوهري الموضوعي الى حد خاص من الكم والكيف وانما الحركة واقعة في خصوصيات كل منهما فانا في هويات الموضوع الداخلة هوية كمية ما وكيفية ما والمتبدل هو افراد العرض خصوصا فكذا الحال في موضوع الصورة ومادتها فالمادة تكفيها في الوحدة القابلية رابحة من الصورة المقومة اياها وهي تحفظ ذات المادة بمطلق المفهوم الصوري الجوهري وانما تقع الحركة والاشتداد في خصوصاتها اولا تتبع ان تبدل الصورة على مادة واحدة تكون وحدتها مستفادة من واحد بالعموم هي صورة ما وواحد بالعدد هو جوهر مفارق على ما جوده ابو علي ابن سينا وغيره من الحكماء في مباحث التلازم بين الهيولى والصورة ومرجوا بان العقل غير منفك عن استناد وجود المادة المستقاة في كل ان بصورة اخرى بدل الاولى لا تختفي تشخصها المستمر بصورة ما لا بعينها واستناد كل صورة تشخصية بعينها اليها وسينكشف لك وجه كل من الاصول والجمعية انتهى اسدغ **فصل** في تذكرة قاعدة عرشية اعلم ان كل مادي جوهري من الاجسام الطبيعية فهو مركب من مادة وصورة ونسبة المادة الى الصورة نسبة القوة الى الفعل والنقص الى الكمال ووحدة المادة بهمة ووحدة الصورة مجنة واعني بالسرير والسيف فان السرير بهيئة لا بخشبية والسيف سيف بحدة لا بحديده فكون تبدل الخشب في الاول حديدا كان السرير سريرا محالا وكون تبدل الحديد خشبا في المثال الثاني كان السيف سيفا الان يكون حاد اقاطعا فان كان هنا هكذا فالجسم البسيط العنصري وان لم يكن قابلا للتخلي والتكائف اي تبدل المقادير بان يكون المقدار الاستوائي فيه بمنزلة الصورة لا بمنزلة المادة فتبدل ما هو بمنزلة الصورة غير ابين ولكن الجسم المؤلف منه ومن صورة اخرى كالمعدن والنبات يجوز فيه التخلي والتكائف وبالجملة كل حركة وتبدل في الكمية والمقدارية كان المقدار والجهة الاستوائية فيه بمنزلة المادة وتبدل ما هو بمنزلة المادة والعرض مع بقاء ما هو فيه بمنزلة الموضع والصورة جائز غير مستحيل بل واقع لما علمت ان المادة ثامنها القوة والامكان والنقصان وهي عما هو بمادة لها وجود بالقوة فلها وحدة ضعيفة وانما تمامها وكمالها وفعليتها وتعينها بالصورة وكذا القياس فيما كان الجسم النامي مادة للنبات ان كان الحاصل منهما جسما حيوانا له كمال اول له بما هو حيوان اعني الجوهر الحساس وان بما هو جسم تام فهما حيوان لا بد له من صورة كمالية كما لنفس الحساسة المحركة بالقوة وهذه التخلي والتكائف مستمر ما دامت هذه باقية ويجوز تبدل كل من المواد والصور لما سبقه الى بعضها اما الاستدارات

والمقادير بالقرب والبعد والوصل والفصل واما القوى والكيفيات الطبيعية فبالاستحالات والانفعالات
واما القوى النباتية فربما سقطت ونالت النباية والمولدة وتبدلت الغاذية من غاية القوة الى غاية
الضعف وربما يتصور سقوط الغاذية ايضا بالكلية مع بقاء النفس كما في احد الزوجين وقتله ولو بقليل من
جوز المغارقة في نفوس سائر الحيوانات فالامر فيه اوضح وكذا القياس في تجوهر الانسان وتحصل العين
الشخصي بروحه الناطق مع تبدل البدن بجميع اجزائه وقواه وحواسه الظاهرة والباطنة اذ ربما وقعت الغفلة
عن الكل مع احتفاظ الوصفة الجمعية العقلية واذا رجعت وجدانك لعلمت ان ذاتك العلمية باقية
مدة حيوتك ولا مدخلية لشئ من البدن وقواه الحيوانية فضلا عن النباتية وغيرها في انانيتك بل
تقوم بالوجدان انانيتك وهويتك الحاضرة غير انانيتك التي كانت من قبل بوجدان اخر فانقلبت وانتقلت
من حد نقص الى حد كمال في اصل التجوهر وايضا حضور انانيتك التي هي الان لديك ليس كحضور هويتك
التي كانت منذ ثلثين او عشرين سنة بل العلك تعلمها بعلم حصولي وبصورة زايدة على هويتك الان
كل ذلك بكشوف عند التامل الصادق فاذا احكمت هذه القاعدة وقربت لديك فقد لمكنك ان
تعلم ان جوهريات الاشياء الواقعة في عالم الكون وهو جملة عالم الاجسام ما يجوز عليها التغير والتجدد والحدوث
والانقضاء بعد ما كان محفوظا فيها شئ كالاصل والعود وهو الذي يعبر عنه بالفصل الاخير وهو باق
صورة عناية واذا حققت الامر هكذا سهل عليك ان تتفهم حدوث عالم الخلق كله ودثوره وزواله
بل بقاء كل باق من جنس وسادة في نهايكل به ويرجع اليه من فصل وصورة الى حيث ينتهي الامر الى صورة
الصور والكمال الاخير الذي لا نقص فيه ولا قوة امكانية استعدادية حتى يستحيل الى صورة اخرى فهو
مرجع هذه الاستحالات وغاية هذه الحوادث والحركات بتكون نهايية من عالم الامر الحقيقي صورة القضاء
الرباني من الحقايق المتواصلة التي هي عند الله وهي غير قابلة للزوال لانها ليست من جملة العالم بل
كصفاته من لوازم ذاته وعالم القضاء الرباني وصورها في علم الله مصون من التغير الحدثاني لانها قايمة
بالله باقية ببقاء الله لا التفات لها الى وانيتها وهو يتها لا هو يتها بحيث يتخيل بحيثية الاحدية واحدة
وجودية وجوهرية من غير دخول شئ امكاني واستعدادي او جهة مدية او شوب سرثية فلا فرق بينهم وبين حبيبهم
الا بالاسم والنقص والشدة والضعف التي من مراتب الهيته ولمعات اشراق ربوبيته لكونها اشعة واضواء
متفاوتة في النورية والقرب بالقياس الى شموس العقل والفضل وينبوع الجود والوجود ومعدن الرحمة والنور

فصل في توضيح القول بحدوث العالم الجسماني ودثوره ورواله قد اهتديت الى طريق عرشي وغطت اليها
لم يسبقنا احد من المشرعين ولا بصناعة النظرية حيث علمت بالبرهان ان الطبيعة السارية في كل جسم الق

وهي صورته ومقومه مادته امر متصل الذات متدرج الهوية الكونية لا يقبل وجوده زمانيين فضلا عن ان يكون
قديما بشخصه وما من جسم فلكي وعنصري الا وله صورة طبيعية وفي سارية منه جسمانية هي مبدا صفاته ولوازمه
واثاره المخصوصة وثبت ايضا ان المادة لكل مركب البسيط من الجسم شانها القوة والامكان والتبدل والحدثان
وليست واحدة بالهوية والعددية بل بالنوع والجنسية كما ان وحدة الطبيعة الجسمية ايضا وان كانت عددية
لكنها غير باقية بل بتكرة مع بقاء الانصال والفرق بين الوحدتين لا يخفى من صعوبة واشكال وثبت ايضا
فقر الهويات الوجودية العقلية الى بارييها ومثبتها من حيث ذاتها كما انها في انانيتها مستغرقة
في بحر الهوية بسيطة مجردة اشعتها في نور الاحدية القيومية ليست لواحد منها كينونية لغير عن كينونية
الحق الاول لا وجودا ولا شهودا بخلاف الهويات الغير المجعولة المسماة بالاعيان عند طائفة وبالماهيات والكليات
الطبيعية عندهم فانها تقر بحسب الشبئية لا بحسب الوجود اذ وجودها ليس وجود الاشخاص فلا يتصف بالقدم
ولا بالحدوث لانها من صفات الموجود والهوية من حيث هي هي ليست الا هي بل الكلية الطبيعية اعني الهوية
والاشخاص الوجودية من كل نوع جسماني طبيعي حادثة لانها متجددة متصرمة فلا قديم في الاول تم اما الاعيان
المفارقة والهويات الصورية فهي خزاين ما وعند الله من الحقايق العقلية والمثل الالهية الثابتة عند الله
كما قال وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فالعقل الالهي محفوظ عن التغير والتبديل وكتابه
مصون من النسخ والتبديل والذي يطرق اليه النسخ والمحو هو لوح قدره الذي فيه تفصيل قضاء الاول
وهو كتاب المحو والاثبات المشار اليه بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وكما ان العالم الجسماني بجميع
جواهره واعراضه المادية والصورية كلها كتاب مكتوب عباد الهية في اني كما ان البحر المجرد يحدث فيه صورة
بعد صورة ونقشا عقيب نقش كما موج البحر على ما ظهر فتطوى كتابه وتنشر اخرى وهكذا في التجدد
الدثور الى يوم النشور فالعالم بجميع ما فيه كل ان يوجد فيه شخص اخر ويعدم ويوجد مثله في ان اجزاءه
لتعاقب الامثال وتماثل الابدال ظن ان الاشخاص باقية وليست كذلك بل كل نوع افراده كافراد مزة متكررة
متعاقبة الحدوث وكما لم يكن في افراد الانسان شئ شخص جسماني دايم الوجود فكذا في النوع الذي قبل
انه محتضر في واحد كالشمس والقمر فانهما ان الشمس شئ وان لم يكن لها افراد متمايزة متفاصلة الوجود
الشخص الا ان لها تشخصات تدريجية الوجود والحدوث مما نعت الانصال التجددي فليست لها هوية جسمانية
مستمرة الكون والتعدد الى يوم القيمة والزمان من جملة المشخصات للجواهر الجسمانية فما لم يتصف الجواهر الجسمانية
في وجودها ودوامها كمال بعض الزمان والحركة في ان يعاودها عين الحدوث ودوامها عينا بعد عين ثم
ما اشتهر بين القوم ان النوع باق فيما تصرمت اشخاصه بتعاقب الافراد ليس معناه ان للنوع وجودا واحدا

سمترا بايتا فان ذلك من تحيف العقول وقد برهن ابو يعقوب بن اسحاق على فساده وصنف رسالة في ابطال القول بحدوث
الكلي الطبيعي ذاته مع قطع النظر عن خصوصية الافراد فصل فيه سنوير فاذن قد بزغ نور الحق من فوق
البيان وطلعت شمس الحقيقة من مطلع البرهان وانكشف للعين العارف البصير والمحقق الخبير ان السماوات
كالارض والارضي فان الابقاء الواحد بعينه غير محدد الاشخاص والانواع وان حال الشمس والقمر كحال زيد وعمرو في
تبدلها وتغيرها وزوالها وافتقارهما من جهة اشتمالهما على الطبيعة السيالة الزائلة الا ان تشخصات السماء
والكواكب مع تجددها مستصلة وتشخصات العنصر والمركبات سفصلة وثبت ان الحمل والتولد والاستحالة في
عالم الافلاك كالحمل والتولد والاستحالة في عالم الارضيين من ان اشخاصا من كل من القبيلين يتجدد ثم في كل جنس
وحقيقة نوعية عند اتيانه كما قال لعزمن قائل ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها الحق
الحق وانتفاء الجسأ عند الخلق هو المشار اليهما بقوله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا
رتقا ففتقناهما وقال ايضا وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وذلك النضاد
الدميومية الحسية لانها متراكبة من تضاعف جهات القوة والامكان وتراكم حيثيات الكثرة والنقصان
في كل ما له قوة مادية ومقدار جسماني مكاني زماني فالشخص ما دام في وجوده الكوني لغاية ضعفه وقصوره
كالطفل محتاج الى اناة كالزمان ومهد كالمكان ومحرك للمهد كالفلك فان الدنيا كلها دار دنا لو انتقال
وتبدل ودار محال والاخرة دار قرار وبقاء وفيها موطن المقربين والاحياء والتصور هنا الوجود الزماني في
المكاني يكون اول كل موجود بغير آخره وظاهره غير باطنه ففيه يجتمع الوجود مع العدم والحدوث مع القدم
ويتشابك الجزء والكل ويتعانق النفع والضر والصديق وعدوه هذا الوجود يقتضي التضاد بين الاضداد والتوصل
بين الاضداد فصل في ذكر شواهد الحدوث الزماني من الدلايل السمعية القرانية ونقل اقوال الحكماء المتقدمين
في هذا الباب وتطابق ارائهم في الحدوث اما الايات نمثل قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
وقوله عز وجل بل هم في لبس من خلق جديد وقوله او تواصا به متشابها وقوله في غير موضع خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام وجه دلالة هذه الاية على الحدوث التجددي ما بيناه وسنبينه في مقامه عند التعرض لها وقوله
يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقوله والسموات مطويات بيمينه وقوله اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله يوم ترجف
الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وقوله يوم تمور السماء مورا واما السبب وقوع هذه الاحوال الى يوم القيمة
ان كانت الاجسام الدنيائية دايما في التجدد والزوال والانقلاب لان ظهورها على الخلايق جميعا مختص بذلك
اليوم وبتلك النشاة الثانية وقوله على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله وكلا اتوه داخرين وقوله
داخرين وقوله فقال لها ولارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقول قوله كلا انينا راجعون

وقوله ان نشأ نذهبكم ويات بخلق جديد وقوله في تقلب الانسان وتحول الناس وحركة الجوهرية دانا الى بنا
لمنقلبون وقوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقوله هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون
وقوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وامثالها من اقوال الحكماء وكلماتهم في حدوث العالم الجسماني ودثوره فاكرين
ان نحتم فان العقول بقدم العالم ودوامه افلاكه وكواكبه وموادها وطبايعه بعد تناهيها بعد تناهي ذكرائهم وبعد
زمان ارسطوطاليس فانه ايضا سوفن فيثاغورث وصاحبه كافلاطن ومن قبله سقراط وثيثاغورس وغيرهم ما انتاه
الا القول بالحدوث والتجدد والتولد كما سيظهر لك انشاء الله تعالى هذا الفيلسوف الربان في كتابه المعروف بالتربيع
الربوبي كلاما هكذا ان كانت النفس جرما من الاجرام او من جنس الاجرام كانت منقضية سيالة لا محالة لانها
تشبيل سيلانا يصير الاشيا كلها الى الهيولى فانا رددت الاشيا كلها الى الهيولى ولم يكن للهيولى صورة تصورها
وهذا بطل ان تكون النفس جرما ايضا اذا كان جرما يحتاج هذا محال انتهى وقال في موضع اخر منه انه لا يمكن ان
يكون جرم من الاجرام ثابتا قايما مبسوطا كان او مركبا او كانت القوة النفسانية غير موجودة فيه وذلك لان من
طبيعة الجرم السيلان والفناء فكان العالم كله جرما لا تفرقه ولا حيوة لبانت الاشيا وهلكت وقال في موضع
اخر ان الاشيا العقلية هي بانيات حقيقة لانها مبتدعة من العلة الاولى بريء بسيط واما الاشيا الحسية فهي
اثبات دائرة لانها رسوم الاثبات الحقيقة وسايلها وانما قوامها وقوامها بالكون والتسايل كل يقتضي ويروم تشبها
بالاشيا العقلية اثباته الدايمة وهذه عبارته وهي ناصة على ان الطبيعة الجسمانية جوهر سيال عند هذا
الفيلسوف والسر في ذلك ان النفس من الوجه الذي يلي العقل تصير صورة جملة الجسم حتى يكون موجودا
واحدا قايما بنفسه باقيا في زمان والا فطبيعة الجسم بما هو جسم ما لا يبقى زمانين ولا حصول له عند نفسه
ولا لنفسه حد واحد بل الكل مفقود من الكل لاشتماله بحسب الزمان على قوة الوجود والعدم وبحسب
المكان على شايبة الحضور والغيبة لكونه دايم الحدوث والتجدد لانه التفارق والتباعد وليس حكم الاجسام
الاخروية والابدان السوية الجنانية هذا الحكم لان وجودها وجود صوري جمعي محفوظ عن قبول العتمة الانفكاكية
او الوهمية وصورتها عليها نشاتها بحسب الجهات الفاعلية لا يحصل من جهة القوة والاستعداد وخراب
الطبيعة المواد كما ذلك بابنياه في مقامه ودلايل ايضا على حدوث العالم الجسماني ودثور الاجسام راى
ذينون الاكبر وهو اعاظم الفلاسفة المتقدمين حيث قال ان الموجودات اي الجسمانية بايقة دائرة اما
بقاؤها فبتجدد صورها واما دثورها فبدثور الصورا الاولى عند تجدد الصورة الاخرى وذكر ان الدثور
قد لزم الصورة والهيولى اعني ايات دثور كل من الهيولى والصورة ما يرون بعينه كيفية التلازم بينهما
على وجه التحقيق حسبما وقعت الاشارة اليه ومن اقواله ايضا الدالة على الحدوث ان المبدع الاول كان في

علمه صورة ابداع كل جوهر وصورة دثور كل جوهر فان علمه غير متناه والصور التي فيه من حد الابداع غير متناهية وكل
صورة لها دثور غير متناهية فالعوالم يتجدد في كل حين ودهر ثم ذكر وجه التجدد بما نقلناه انفا اقول وليس مراده
من عدم التناهي في قوله فان علمه غير متناه والصورة التي فيه من حد الابداع غير متناه هو عدم التناهي بالفعل
والعدد لاستحالته بالبرهان ولهذا الفيلسوف برهان مخصوص على بطلان ذلك في رسالة له نقله بعض
افاضل المتاخرين في تصانيفه وتلك الرسالة موجودة عندنا والبرهان هو المسمى بالبرهان الوسطاني العرشي بل
المراد منه عدم التناهي بالقوة كما في التصلات الجوهرية المتجددة شيئا فشيئا او بالشدة كما في الصور العقلية
واما وجودها بحسب الترتب والعدد فلا محالة ان صورها متناه ومن ذلك قول افلاطن العظيم وهو احد الاساطين
الموصوفين بالحكمة والتوحيد حيث يحكى عنه انه قال في بعض سوالات من طيماوس ما الشئ الكاين ولا وجود له
ما الشئ الموجود ولا كون له يعني بالاول الزمان والزمانيات المتجددة الكونية لانه لم يوهلها اسم الوجود لما
علمت انها ضعيفة الوجود متشابكة مشوبة بالعدم ويعني بالثاني الصور المفارقة التي هي وجودها فوق
الكون والزمان والحركة وما قبل الطبيعة المتجددة وحق لها اسم الوجود لكونها صورة علم الله باقية
عنده وقال ايضا ان للعالم صانعا مبدعا محدثا ازليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته على نعت الاسباب
الكلية كان في الازل ولم يكن في الوجود رسم ولا طلل الا مثال عند الباري وقال ايضا وانما كانت هذه
الصور عنده موجودة كلية دائمة باقية لان كل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علم
الاول والصورة عنده بلا نهاية ولو لم تكن الصور معه ازلية في علمه لم يكن ليبقى ولو لم يكن دائمة بدوامه
لكانت تدثر بدثور الهيولى ولو كانت تدثر بدثور الهيولى لما كان رجاء ولا خوف ولكن لما كانت الصور
الحسية على رجاء وخوف استدل به على بقائها فلما يبقى اذا كانت صورة عقلية في ذلك العالم ترجوا البقاء
بها ويخافوا التخلف منها قال واذا اتفقت العقلاء على انه هاهنا في الوجود حسا ومحسوسا وعقلا ومعقولا
شاهدنا بالحس جميع المحسوسات وهي محدودة محصورة بالزمان والمكان فيكون لها مثل عقلية انتهى اقول وقد ثبت
هذه الكلمات منه اصولا حكمية حقة لطيفة منها حدوث العالم الجسمي بجميع جواهره وصوره واعراضه اذ قد
صح بان كل صورة متعلقة بالهيولى تدثر بدثور الهيولى وذلك لان الهيولى شانها القوة والعدم وان الصورة
شانها التجدد والحدوث شيئا فشيئا ولهذا ادرج الزمان من المبادي لاهل الحكمي عنه وذلك لان كل
ما هو زماني الوجود والتشخص فلابد وان يكون عدمه السابق متقوما لوجوده اللاحق وزواله السابق موجبا
لحدوث لاحقه ومن جملة العدم من المبادي كما هو المشهور من بعض القدماء امكن ان يكون مراده ما ذكرناه
ومنها ان لكل صورة محسوسة صورة معقولة من نوعها هي بعينها في علم الله وهي المسماة بالمثل الافلاطونية

والصور

والصور المفارقة التي قد عجزت العقلاء الذين جاؤا بعده عن ادراك هذه المثل النورية على وجهها وعن الاذعان
بوجود صور هذه الطبايع مجردة عن المواد في عالم الاله ونحن بفضل الله وجوده قد احيينا رسومه واحكمنا بنيان
مذهبه ودلايله وشيدنا اركانه ودفعنا عن ذلك وفككنا عقدة الاشكالات التي اوردها عليه كل من اتى بعده
الى هذا الوقت تقربا الى الله وتشوقا الى جوار كرامته ومنها الاشارة الى ان تلك الحسيات راجعة الى تلك
العقليات الصورية صائرة اليها متصلة بها كاتصال حواسنا المتباينة بعقولنا مع ان احدها داثرة فانية
والاخرى باقية قائمة عند الله ومنها ان تلك الصور العقلية هي بعينها صور علم الله تعالى فكانت صورة في
علم الاول الى اخره حتى موجودة بوجوده عز وجل ابدية بدوامه وليست موجودات مستقلة متفرقة عن الاول
نعم ليلزم تعدد القدماء تعالى الله عن ذلك وذلك لانها كالعدمات مقهورة تحت كبرياء الاول مطموسة انوارها
تحت سطوع نوره ولهذا المعنى ذكر الشيخ اليوناني ليس للمبدع الاول صورة ولا حلية ولا هوية لكنه فوق كل صورة
وحلية وقوة لانه مبدعها وقال ايضا ليس المبدع الحق شيئا من الاشياء وهو جميع الاشياء لان الاشياء منه ومن
اولئك القايلين الاقدمين بحدوث العالم سقراط الحكيم المعروف الزاهد من اهل اثينية وكان قد اقتبس الحكمة
من فيثاغورس وارسلاوس واقتصر من اصنافها على الالهيات والخلقيات واشتغل بالزهد ورياضة النفس
وتهذيب الاخلاق واعرض عن ملاذ الدنيا وطيباتها واعتزل الى الجبل ونهى الروساء الذين كانوا في زمانه
عن الشرك وعبادة الاوثان فثوروا العامة عليه والجاؤا ملكهم الى قتله فحبسه الملك وسقاه السم وقصته
معروفة من اقواله الدالة على حدوث العالم ان علمه وحكمته وجوده وقدرته بلا نهاية ولا يبلغ العقل
ان يصفها ولو وصفها لكانت متناهية فالزم عليك ان تقول انها بلا نهاية ولا غاية وقد تجد الموجودات متناهية
فيقال انما تناهيها بحسب احتمال القوابل لا بحسب القدرة والحكمة والجود ولما كانت المادة لا تحتمل صورا بلا نهاية
فاقتضت الحكمة بقاء النوع باستبقاء الاشخاص مع ذلك يتجدد امثالها لتحفظ الشخص ببقاء النوع ويستبقي
النوع ببقاء الاشخاص فلا يبلغ القدرة الى حد النهاية ولا الحكمة وتقف عند غاية انتهى كلامه اقول انه دال على
حدوث كل شخص جسماني وان كان فلكا او كوكبا لان العلة مشتركة وهي عدم احتمال المادة الهيولانية المحضة
جميعها حادث شخصا قابل للزوال والدثور من حيث هوياتها الشخصية واما بقاؤها بالنوع والمهية فليس ذلك
بقاء بالعدد بل بالمفهوم والحد على ان الكلي الطبيعي اي المهية من حيث هي غير موجودة عندنا ولا مجعولة بالذات
بل بتبعية الوجود الشخصي واما قد حكى ارسطاطاليس في مقالة اللام التي من كتابه ما بعد الطبيعة ان
افلاطن كان يختلف في حداثته الى اقراطولس فكتب عنه ما روي عنه ان جميع الاشياء المحسوسة فاسدة وان العلم
لا يحيط بها ثم اختلف بعده الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود من دون النظر في طبايع المحسوسات وغيرها فظن ان

سقراط في هذه الاشياء المحسوسة لان الحدود لا تتناول الا ما لا يقع عليه الاشارة اما ما يقع عليه الاشارة اي الكلية فغير ذلك ما سمي في الاطلاق الاسباء الكلية صورا لانها واحدة وذهب ان في المحسوسات لا يكون الا بمشاركة الصور اذ كانت الصور سرمدية وذاتها مستفادة عليها انتهى وليس في ذلك بما وقف لما حكيناه من بديوذيه كما بيناه في رسالة الحدوث ومن جملة الاقاويل بحدوث هذا العالم فيثاغورس وكان في زمان سليمان ع فاخذ الحكمة من معدن النبوة وبلغ في الرياضة والتصفية الى ان سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك فقال عنه انه قيل له لم قلت بابطال العالم قال لانه يبلغ العلة من اجلها كان فاما بلغها سكنت حركته اقول هذا كلام وجيز في غاية البلوغ والافاضة وكانه مستفاد من معدن الوحي والنبوة فدل على حدوث العالم وذلك لفائده دون نوذه وكذا دل بوجازته على وقوع القيامة الكبرى كما ظهر من كلام اباذقلس كما ستعلم ومن عظماء الحكمة وكبرائها اباذقلس وهو من الحكمة المشهورة من رؤساء اليونان وقد نقلنا عنه في رسالة كلمة الدالة على الحدوث وانما نوردها هنا لحاجتنا الى شرح ذكرناه هناك لان طول الكلام يذكره هنا فقال اباذقلس انه يبقى هذا العالم على الوجه الذي عهدناه من التغير الى ان تثبت بالطبايع والارواح التي تعلقت بالشباك حتى تستيقظ فاخوالامر الى النفس الكلية فتخرج الى العقل ويتضع العقل الى الباري فتخلع اباها على العقل ويخلع العقل على النفس وتخلع النفس على هذا العالم فتستغني الانفس الخيرة وتشرق الارض والعالم بنورها حتى يبين الجزئيات كليا بانها فتخلص من الشكة فتتصل بكليتها وتستغرق في عالمها مسرورة بحبوته ومن لم يحصل له نورا فحاله من نور اشقى وهذا الكلام سنة دال على بطلان هذا العالم ونوذه وذوالدان متقيين بالبرهان ان وجود الاجسام لا يمكن بدون النفوس والارواح سيما الافلاك وهايولها فاذا كلامه رجوع الخلايق كلها الى المبدء الاول ووقوع القيامة الكبرى الموجبة فناء الكل وبقاء الواحد القهار وممن ذلك الاوذيمين الكسمايس المطلق الموصوف بالحكمة المذكور بالخير نقل عنه انه كان يقول ان هذا العالم يدثر ويرجع الفساد من اجل انه سفل لان العوالم وثقلها وانبتة اليها نسبة القشر اللب والقشر في انتهى كلامه دلالة على الحدوث اظهر من ان يخفى وقد نقلنا في رسالة الحدوث من كلام واحد من اولئك الفحول الخمسة من اليونانيين وهم اولاطن وسقراط وفيثاغورس واباذقلس لقاذيمون والثلثة من الطبيعيين اعني تالس الملطي وانكساغورس والكسمايس ومن يزعم انه كذيمقراطيس وديمون الاكبر وهرقليطس واوذاميا والشيخ اليوناني وابرقلس المشهور عند الناس انه دهري وفرفوريوس اقوالا وكلمات وتعريجات وتلويحات دالة على حدوث العالم وقد نبهنا على الامر بذلك عليه سيما ما نقل من كلمات ارسطاطاليس فانه اشد مبالغة في باب الحدوث من استاذيه وسنطيل بذكرنا هنا جميع تلك الاقوال التي ضممنا اليها شرح التبيين والبسط والتفسح لما دعى ذلك الى التطويل فمن اراد الاطلاع عليها فليرجع الى مطالعة تلك الرسالة **فصل** في ايراد مسلك اخر في دعوى حدوث هذا العالم ونوذه وهو من جهة اثبات الغايات للطبايع الواقعة في عالم الحركات بيان ذلك ان كل ناقص مركز

في طبعه عشق البقاء وطلب الاتصال اليه والتحيز به ولو لم يكن من شان الاشياء الطبيعية البلوغ الى غاياتها والوصول الى كمالاتها لكان ارتكاب السبيل والتطلب في جبلاتها واستيلاء العشق والمحبة على بواطنها واسباب الحركة والسعي من طبايعها وغرايزها عبثا وعبثا وتعطيلا ولغوا وهذرا ولا سطل ولا عبث في الوجود ولا جزاف ولا لغو في الكون بل الوجود كله جد لا هزل فيه وحكمة لا بطلان معها ومرفوذة لا هزء بها ثم لا يخفى ان كل ما يوجد في هذا العالم اما جسم او جسماني او كاجسام وجسماني يتحيز تصور ونقصان مفتقر الى تتميم وتكميل فعالم البيان عالم العقل كذلك في طبيعة جسمانية قائمة وكالد بالنفس وتمام النفس بالعقل فلم يبلغ الهوية الطبيعية الى تمام العقل يكون ناقصا في وسط السبيل واثناء الحركة وهكذا الى ان يبلغ الى مقام القرب ومنزل الاخوة دار الوصول كما قال اصدق رجل المحبتم انا خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فمن هذا المسلك تحقق وتبين لدى العارف البصير ان جميع الموجودات الدنيوية حادثة لانها ذايلة وما يكون ذايلة لا بد انها ناقصة وكل ناقص يرجع الى كامل ولو كانت كاملة لكانت عقلية ولم يكن جسمية هذا خلف فلا بد ان يبتدء بنوذه وعبوده ولكل شتاق ناقص غادي برزال وجوده وتصوره لتلاقي الاسواق والحركات الى الغايات والكمالات ورجوع نقايص المعاليل والامكان الى تمام الفواعل وكمالات العلات والعقليات وتتحقق الحركة الجوهرية في الوجود العالمية وما يتبع ذلك وقد كان كل نوع طبيعي من الاجسام لا يخلو من مادته وصورته والمادة جهة نقصه والصورة جهة تمامه والتركيب بينهما اتحادي ثم ان ذلك النوع ان كان ناقصا يحتاج الى كمال فرجه بحسب الجبلة ولا يكفيه ذلك الكمال الا بمادة وانما يكمل نفسه بها لاختصاص تحاد به اتحاد المادة بالصورة وكذا الكلام عاد اذا انتهى هذا المجموع الى كمال اخر لاجل نقصانه الى القياس اليه واتحاده معه واستكماله به وهكذا الى ان يبلغ الى صورة تمامية عقلية لان الموجود التام محض العقل وجميع ما دونه من الطبايع الجسمانية ناقصة وما فوقه وهو العالم العقلي جل مجده هو فوق التمام شاء ذلك الهيولى التي هي من النقص النقايص وذلك لا يحصل الا بصورة الجسمية المقدارية ثم الجسم البسيط العنصري لكونه من اقصى المراتب بعد الهيولى يحتاج الى التحيل فبادر من شان العناصر ان تحصل لها صورة كمالية تستكمل بها وتخدم بها وتتهلل صورها في تلك الصور الكمالية والا لكان وجود تلك البسايط عبثا بلا غاية وغرض حقيق اصلا فكما لها الاول صور العالم تخلع عنها عند لبس هذه الصورة صورها الثانية كما هو المذهب الصحيح وكذلك الجسم العنصري لكن فيه احكام الصورة النباتية فاذا استعداد ها وهكذا كذا النبات فانه وان كان تام النباتية تحب صورتها الكمالية لكنه ناقص الوجود الحيواني الحسي مفتقر بوجود صورة يستكمل بها وجوده الحسي الحسي على دابتها ومراتبها وهكذا وجود الحيوان على ما هو حيوان انما يتم بوجود صورة النباتية واول مراتبها العقل العملي وهو يستكمل بالعقل النظري على مراتبه فاذا لها العقل الهيولاني

الذى ونسبتها الى الصور العقلية والجواهر المفارقة كلها نسبة الهيولى الاولى الى الصور الحسية والجواهر الجسمانية و
ثانيها العقل بالملكة وثالثها العقل بالفعل ورابعها العقل المستفاد وبعد الجميع العقل الفعال والكل
صايرة اليه متوجهة نحوه ونسبة كل ناقص الى كماله الاول كنسبة المادة الى الصورة فى اتحاده به وانجذابه
نحوه ورجوعه اليه وصيرورته اياه فتامل لعلك اذا ذكرناه على ان كل ناقص حسانى وانزنايل بايد عايد راجع
من هذا العالم الجسمانى الى عالم الارواح ثم الى عالم العقول ثم الى بارئ الكل الذى يرجع اليه الامور الا الى الله تصير
الامور **لامعة مشرقية** قد توضح بيت تقبل بالبراق سترا لحقيقة من سماء العقل طالعا نوارها ومن
افق البيان دلت بان امارة الافلاك وتسيير الكواكب وجريان العالم على ما هو به انما الغرض منه ان يكون
خيرا كله وسعادة كلها وان وقع التعوق عن ذلك باسباب عرضية وموانع اتفاقية قدرية لكن الخير كله من الله
ببهاه وبقضاه والشر بقدره فالغرض فى اصل الابداع جود البارى وفيضه وبلوغ الناقص الى كماله المقتضى
فطرته وغريزته وبلوغ النفس الى درجة العقل سكونا وبلوغها حد النهاية وهنالك يكون الراحة الدايمة
والطمانينة الكاملة وهذا هو الغرض الاقصى فى بناء هذا العالم الادنى واداره الافلاك وتسيير الكواكب و
ايجادها بالامر والملايكة واحالة العناصر والمركبات واجادها بالنفوس وتكميلها بالوحى والانزال
الكتب والرسل لان القصد فى ذلك هو ان يصير العالم كله خيرا صرفا لا يشوبه الشر والنقص ويعود الى ما بدا منه
ويرجع منه فيصير لاحقا بما اليه ينتهى الحكمة ويكمل الخلقة ويرتفع عالم الكون والفساد ويقوم القيمة الكبرى
ويحيق الشر باهله ويتقوض الكفر وحزبه ويبطل الباطل ويحق الحق بكلماته وايانه فهذا هو الغرض الاقصى
والغاية القصيا والغاية العظمى والمرتبة الكبرى فاحفظ يا حبيبى ما القيناه اليك من هذا العلم المخزون
والسر المكنون الذى لا يعيه الا المطهرون **فصل** فيه سر حكمى فى تلاشى الطبيعة وتوثر الدنيا وزوالها
وانقراض اهلها اعلم ان اصل اللذات والاوان الاشتهيات والروايح الجهية والاشياء الفاضلة كلها
الموجودة فى الطبيعة انما يكون من افاضة النفس عليها باذن الله عز ان الطبيعة قد سوتها وكدرتها
لما مازجتها بالجسمية واختلطت بها وقد اشرنا انفا الى ان اصل الوجه انما تعلق بهيئة الجسم امتدادا
الجواهر منه كثيرا بالقوة والمتصل منه منفصلا بالجوانب وحصة عين استعداد الكثرة وجمعيته تساوقا
وحضوره مشوب بالغيبة فنسبت تلك الشوايب العدمية شرا وبالاكوانها معوقة للخيرات وحصلت من
هذا السبب الاشياء المتضادة المتخالفة بعضها بعض وانبعثت منها المحن والبلايا والامور العائقة
المنغصة للعيش المولدة للطبع والمكدرة للحيوة المعوقة للنفس ما دامت هى موجودة فى عالم الكون
والفساد وفى بعض البراخ السفلية الاخروية وكل كمال ولذة فى هذا العالم انما هو فى عالم اخر

وجه اعلى واتم وابهى والذ واصفى فكيف يتوهم متوهم ان هذه اللذات موجودة فى المحل الناقص ومعدومة
فى المحل الفاضل ولذلك قال وما تقدم نفسا لها اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقوله تعالى
لا تشقى الا نفس وتلك الاعين وهم فيها خالدون وقوله وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا
كانت الدار حيوانا فاعلم انك باهل الدار هذه معرفة الجنة وتعيينها على الاجمال وسنبين بيانها بوجوه
تفصيلية عند تفسير الايات المتعرضة اليها فقد علمت ان كل شئ يرجع الى اصله وكل ناقص يتوجه الى كماله
ويعود الى حاله فكل سعيد ينقلب الى اهله مسرورا وكل شئ يتعذب مدة بشقائه ويتعب محترقا
بنوره ويتبدل عليه جلوده ينضج حتى يصل الى غيه او يصيل الى مقر جحيمه فاما من طغى وآثر
الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى
فصل فيه ذبابة قد انكشف لك مما سردنا عليك بيانه واتضا عليه عندك برهانه ان
الطبيعة الجسمية نكتة كانت وعتمة بتلاشى وتضمحل شيئا فشيئا حتى تصير النفس غير محتاجة ولا مشتاقة اليها
بل مستغنية عنها زاهدة فى ان تكون سبيلا للناجية اليها لان كل نفس مجبولة فى محبة البقاء والاستعلاء والتفاخر
بالكون على اتم الحالات وهذا شئ مركوز فى جبلة كل نفس فان كل واحد يشتهى ان يكون امر نوعه وسلطان بلده
ورئيس اهله ولا يرضى بالخسة والهوان فاذن سوق النفس الى مقام العقل اكرم من سوقها الى مرتبة الطبيعة اذا لم يكن
مراضة معوقة عن طلب الكمال خارجة عن الفطرة الاصلية وذلك لان مقام الامور بالعقل اشبه وسعى اضاد
نقايصها واكدارها بالطبيعة اشبه فالنفس مجبولة دايما فى طلب البقاء والتمام وهما كما علمت لباس من صفات
الطبيعة لجذبها لكنها من صفات العقل لجذبها الاجتهاد وهذا السوق اذا وصلت الى مقام العقل وصلت
الى مرادها فتشبثت به وتخلت من الطبيعة وارتحلت عنها فاذا ارتحلت عن الطبيعة يبلى الطبيعة ويشوت
ويتوثر وبطل الكون وخرب العالم ولما كانت الطبيعة تحتى بالفناء والاضمحلال صارت جذابة للنفس اليها وسوقة
فى عينها حايلة بينها وبين مقام الامور مخافة ان تبطل وتضمحل وهذا ايضا حكمه ومصلحة من الله لان تسكن
النفس اليها واشتغلت بما برهة من الزمان لتدبير عالم الطبيعة تدبير الرجل زوجته وتزوله الى ان يقضى الله
امرا كان مفعولا **وهو اناحة** فان رجعت وقلت لو جب الفناء والثوار وكيف لا يلحق
النفس بمنزلة العقل قلت قد بيرادان النفس حيث كانت ذات جهتين فهى من جهة ذاتها كانها جوهر عقلى
ثابت بالفعل ومن جهة تعلقها بالطبيعة جوهر مستحدث غير ثابت وهاتان الجهتان تشبه ان يكون احداهما معوقة ذاتية
للنفس والاخرى لاحقة لذاتها لكونها اضافة الى الطبيعة ولان الانفس ايما فرع للاكمل والقوة قبل الضعف
فاذا سقطت عنها هذه الاضافات رجعت الى منشها الاصلى وجوهرها العقلى واما الطبيعة فهى جارية فى اطار

الهادية نايلة من عالم البقاء والنور والوحدة مخلصة الى التجرد والانقضاء فهي لاهية عن الامور غريبة عنه ولا مشتاقة اليها لبعدها عن عالم العقل فتبقى عالمة مجتدة سايلة زايلة لا يمكن لها المحوق عالم البقاء وربما فيها من الجهة العقلية النوعية فحكمها حكم سايل العقلية فالطبيعة بحسب هويتها المخصصة غريبة ولا مشتاقة الى البقاء وايضا لا يمكن بقاؤها الا بالنفس وقد علمت ان النفس لا تقوم فيها بل تتعرى منها وتخليها لانها محنة للنفس وعذاب واما اهبطة النفس اليها وسكنت اليها وبليت بها للنقصان وعصيان اعتقادها في مبدء الوجود وخطيئة صدرت عنها في اول الكون فاستوجبت بذلك موضع المحنة وكان البلية لا يبقى عند خروج المذنب من ذنبه كما ان السجن اذا اخرج المسجون عنه فلا حاجة اليه فذلك وجب في الحكمة الالهية والسنة الربانية زوال الطبيعة وتلاشيها وتدثرها وفنائها فاذا خرجت النفس الى موطنها الاصلي ورجعت الى عندياريها رجعت الطبيعة الى العالم الذي ظهرت هي فيه الهادية نايلة الى

وانما يخاف النفس من الخروج من هذا الحبس المملوء من المحنة والبلاء ولا يأنس الى تلك للنها استوحشت مخافة ان يقال الى ما هو شر منها وانما يطيب الموت للموقنون الذين علموا انهم ملاقو ربهم وانهم اليه راجعون فيتمنون الموت تشوقا الى لقاء الله ودار كرامته لكونهم يتولون الله ويحبونه كما في قوله ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقوله والذين امنوا والذين هاجروا في سبيل الله واليوم الاخر واتام الشيطان ذكرهم لا حزنهم الى ارض الطبيعة وركونهم الى مشاة الدنيا وعالم الحس فانه لما حكى الله تعالى بقوله سيقولون الاخرة كما يقول الكفار من اصحاب القبور فاذن ثبت بالبرهان ان ذهاب الطبيعة وتدثرها ورزالها واضمحلالها امر واجب في الحكمة وانها ان استحالت وذهبت تخلت النفس ولحق البيت اربخلت كما في قوله تعالى واذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت فان انشقاق السماء تغيرها عند ذهاب طبيعتها عند ما رجعت نفسها الى ما بدأ منها واذنت لربها وهو معناه قوله ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي **فصل** فيه تاييد وتشييد لهذا الاصل الذي من دعايم الاسلام وان كان من اركان الدين اعلم ان ما ذكرناه وان ضحناه من حدوث العالم الجسماني بجميع ما فيه من السماويات وغيرها هو بعينه مذهب اهل الحق من كل قوم من اهل الاديان السابقة والملل اللاحقة الحقة لان جميع السدنة الالهية والموحدين لهم في دين واحد وسلك واحد في الاركان والاصول الاعتقادية واحوال المبدء والمعاد وفي ان رجوع الكل اليه بجهاة او لا ترى ان اديان الانبياء كلهم والاولياء صلوات الله عليهم وسلامه ورحمته واحد لا اختلاف ينقل منهم بينهم وبين اتباعهم في شيء من اصول المعارف لا ما يتعلق بالعمليات والسياسات المختلفة باختلاف الازمان ومن لم يكن بينه وبين الانبياء عم فليس من الحكمة في شيء ولا يعد من الحكماء من

ليس

ليس له قدم راسخ في معرفة الحقايق اذ الحكيم من كان عارفا بالحقايق على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية اعني احوال المبدء والمعاد وكيفية الصنع والايجاد ومصدر الموجودات عنه تعالى وكيفية رجوعها اليه والاول يقال له علم التوحيد وعلم الالهيات والثاني يقال له علم المعاد وعلم النبوات وهذه المرتبة بتمامها هي الحكمة التي جاءت في الوحي الالهي الاشارة الى تحقيقها وتوبيخ اهلها ومن بلوغ الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وهي من اعظم المواهب والمنح واجل العطايا واشرف الذخاير والسعادات للنفس الانسانية وبها قيام العالم العلوي والسفلي وابتهاج جميع الموجودات والسعيد من سعد من الناس الا بالحكمة ولا شقي من شقي الا بجحودها لانها افضل الفضايل وافضل الرذايل وراس العبادات وعنوان الطاعات ومن اعظم البلاء والرزية الاعراض عنها والجحود لها كما قال ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد دان على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاجهد يا حبيبي هداك الله طريق السعادة في تحصيلها واشارت اليه الانبياء في الكتب المنزلة من السماء الا على سيما هذا القران المنزل على نبينا عليه واله وعليهم والثناء وحث عليها الحكماء في اسفارهم وصحفهم من المقاصد الشريفة والمسائل المكنونة عزيزا هليها وستحيتها لعلك تنال شيئا مما نالوه وتصل الى منزلة صلوه وحلوه واعلم ان النظر باعاظم الحكماء واساطينهم من سهدت افاضل كل عصر وزمان بتقدمهم وفضلهم واتفقت اماثل كل طائفة على رصدهم وصفاء ضمايرهم وطهارة قلوبهم باخلاصهم عن الحرص وتخرجهم عن الدنيا ورجوعهم الى المولى وتشبههم بالبارى وتخلقهم باخلاق البارى انهم متفقون على اعتقاد حدوث العالم بجميع جواهره واعراضه وافلاكه واملاكه وسايطه ومركباته الا ان هذه المسئلة لعزتها وشوقها ودقة مسلكها لا يمكن لجرهم من الابتاع وسايرا لباحثين والناظرين في كتبهم تحقيقها وفهمها على وجه لا انحراف فيه ولا عدول ولا غلو ولا تقصير ولو ان اصابة كنه الحق في هذه المسئلة واشالها من الترم القواعد العقلية مع الحافظة على توحيد البارى وتنزيهه عن وصمة التغير والتكثر من اعلى مراتب القوة النظرية فلا باس بذكر نتفة من اقوال الحكماء العالمة على انهم اصابوا الحق في هذه المسئلة الايمانية من هذا السبيل اي من جهة ثبوت الغايات والتحرز في الغايات **فصل** في نتفة اقوال الحكماء الذاهبين الى حدوث العالم فمن اقوالهم ما قال انكسيمانس الملطي واما ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قليل يزول ذلك العالم ولا لما بث طرفة عين ويبقى ثباته الى ان يصنع الخلق جزء المخرج به ويصفي النفس من ها المختلط فيه فاذا صنع الجزء عند ذلك وتربت اجزاء هذا العالم وضمت وبقيت الا فضل الطبقة النورية الجنية في هذه الظلمة لا نور لها ولا سرور ولا راحة ولا سكون ولا سلوة وقد نقلنا انفا مثل هذا الكلام من انباذ قلس منها ما نقل عن فيثاغورس انه قال لم تثبت ابطال العالم قالا لانه يبلغ الغاية التي من اجلها كان فاذا

بلغها سكنت حركته ومن كلماته الحكمية انه كان يقول ان هذا العالم يدل على مقدار يسير من الحس بكونه حلول
الطبيعة وما فوقه من العوالم ابهى واشرف واحسن من ان يصل الوصف الى عالم النفوس والعقل ينتف
فلا يمكن للنطق وصف ما فيه من الشرف والبهاء وليكن حرصكم واجتهادكم بذلك العالم حتى يكون بقائكم فيه بقاء
من لا فناء له ولا دثور ويقرون الى العالم هو حسن كله وبهاء كله وسرور كله وحق كله ويكون سروركم ونعيمكم
دائمة غير منقطعة اقول كلامه صريح في ان هذا العالم قابل للفناء والفساد والزوال والاضمحلال وهو الباطل
في كلامه على حدوث العالم انه كان حيوانين ونيتون الناطرنيا بعين لعلم الباري في الجميع والبديع وقال
الباري ابدع العقول والنفوس دفعة واحدة ثم ابتدع جميع ما تحتها بتوسطها تدريجا وفي بدوها ابدعها
عيوانات ولا يجوز عليها الفناء والدثور اقول مرادها صريحا يدل من كلامها ان هذا العالم قابل للدثور و
الفناء لانه تدريجي محدث الحدوث شيئا فشيئا واما العقل وكذا النفس بوجهها الذي يلي العقل
فهما باقيان ببقاء الله ايا بقاء الله العقل ببقائه والنفس ببقائه في الدار الاخرة والسعادة الثانية لها واما
جهة النفس التي يلي الطبع والطبيعة فهي ايضا دائرة وسنا ما وجدنا من كلمات الفيلسوف الاعظم ارسطاطاليس
ما نقله صاحب كتاب الملل والنحل محمد بن عبد الكريم الشارستاني وهي التي عن ما هو المشهور منه في السنة الجمهور
وعن ما نقله منه ثامسطيوس واعتمده الشيخ ابن سينا في هذه المسئلة فانه قال الاشياء المحولة يعني بها الصور
الجسمانية فليس كون احدها من صاحبه بل يجب ان يكون بعد صاحبه فيقال بثمان على امارة فقال بان الصورة
تتحلل وتتشوه اذا ورد معي وجب ان يكون لها بدؤ لان الدثور غاية وهو احد الحاشيتين مادل على ان لها
حدثا جاء به فقد صح ان المكون حادث لا من شئ وان الحامل لها غير ممتنع الذات عن قبولها وحملها اياها وهي ذات
بدؤ ونهاية وغاية يدل على ان حاملها ذو بدؤ وغاية وانه حادث لا من شئ ويدل على ان محدثه لا بد وله
لا غاية لان الدثور اخر والاخر ما كان له اول فلو كانت الجواهر الصور لم يزل لا فتقر جابر لان الاستحالة دثور
الصورة التي بها كان الشئ وخروج الشئ من حد الى حد ومن حال الى حال يوجب دثور الكيفية وتردد
المستحيل في الكون والفساد يدل على دثوره وحدوث احوال تدل على ابتدائه وابتدائه جزئيا يدل على ابتداء
كلية واجب ان قبل بعض ملة العالم الكون والفساد انا يكون ذلك العالم قابلا لهما وكان لم يزل ولا يزال قابلا
واخر ليتخيل الى كون قابل بدؤ وغاية يدلان على مبدع وذكر انه وقال بعض الدهرية ارسطاطاليس قال
اذا كان المبدع لم يزل ولا شئ يزعم احدث العالم فلم احدثه قيل لم يجز جابرة عليه لانه لم يقتض علة والعلة
محولة فما هي علة عليه من ان تكون فوقه وليس المبدع بمركب فيجوز انه انفك عنه سنية فانه فعل ما فعل لانه
جواد فيقال يجب ان يكون فاعلا لم يزل لانه جواد لم يزل قال بعض لم يزل الا اول له وفعل يقتضي اولا واجتماع

ان يكون فاعلا لم يزل لانه جواد لم يزل قال بعض لم يزل الا اول له وفعل يقتضي اولا واجتماع ان يكون مالا اول له
وذو اول في القول والذات محال متناقض قيل له فهل يبطل هذا العالم قال لم قيل فاذا ابطله بطل الجود قال
يبطله ليصوغه الصنعة التي لا يجتمل الفساد اقول لما احسن هذا الكلام الحكيم المتين في باب حدوث العالم و
كيفية ارتباطه بالمبدع من غير تغيرة ذاته او ارادته او في شئ من صفاته ما وجدت احدا من المؤلفين بالحكمة
والعقل بلغ في تحقيق الصنع والاحداث الى هذا النصاب ولعله اخذ من معدن قوة البنوة وشكوة
نور الولاية ثم لا يخفى عليك ان في كلامه اشارات لطيفة وتحقيقات شريفة لعلها يفتقر الى التبيين لخفائها
على اكثر الناظرين ونتذكر نا شرح هذه الكلمات وبيان دقايقها ونطايفها ومواضع دلايلها على الحدوث في
تلك الرسالة المحولة في مسئلة الحدوث فارجع اليها ان اردت الاطلاع على ما قاله وما يدل على ان هذا
الفيلسوف يرى ويعتقد حدوث هذا العالم ودثوره ما قال في الميمر السابع من كتابه في معرفة الربوبية وهو
انه لما قبلت الهيولى الصورة من النفس حدثت الطبيعة ثم صورت الطبيعة قابلة للكون اضطرارا وانما
صارت الطبيعة قابلة للكون لما جعل فيها من القوة النفسانية والعقل الغائية ثم وقف فعل العقل عند
الطبيعة وصار الكون فالكون انما هو للعلل العقلية المصورة واول العلل المكونة ولم يكن يجب ان
يقف العلل الفواعل المصورة للجواهر من قبل ان باقي الطبيعة وانما ذلك كان من اجل ان العلة الاولى
المدبرة الالهية العقلية علل فواعل مصورة للعرضية الواقعة تحت الكون والفساد وان العالم
الحسي انما هو اشارة الى العالم العقلي والى ما فيه من الجواهر العقلية وثبات قواها العقلية وفضايلها
الكريمة وخيرها الذي يفيض علينا ونعيمه الذي نتوزه انتهى كلامه اقول شرح هذا الكلام وفوايده العلمية ودلالته
على حدوث العالم ودثوره على ابلغ وجه واعتنا ما ذكرناه واوضحناه في الرسالة فليطلب من هناك ثم ان
الفلاسفة القايلين بحدوث العالم زيتون الاكرد قد نقلنا منه قولا صريحا في هذا المقصد وقال
ايضا ان الشمس والقمر والكواكب تتحد العونة من جوهر السماء فاذا تغيرت السماء تغيرت النجوم ايضا
ثم هذه الصورة كلها بقاؤها ودثورها في علم الباري بحياته والعلم يقتضي بقاءها ايضا وكان الحكمة
والباري قادر ان يفني العالم يوما ان اراد انتهى كلامه اقول مراده من جوهر السماء هو جوهرها
العقلي وهو صورة ذاتها في علم الله وهو وجهها الذي يلي الحق والتغير انما يلحق السماء بحسب وجهها
الذي يلي المادة وهو الطبيعة لانها فانية وهو باق كما قال عز وجل كل شئ هالك الا وجهه
وقوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق ومراده من اليوم في قوله والباري قادر على ان يفني العالم
يوما ان اراد هو يوم القيمة ومقداره خمسين الف سنة - وتذكرون المقدمات والاصول الصحيحة

ما يستفاد بعونه تعالى تقرير كلامه توضيح مرامه في الحدوث ولا نعيدها حذرا من التطويل ونوير ما ذكره
هذا الحكيم قال العارف النوراني والمكاشف الصمداني الشيخ الكامل المكمل محيي الدين العربي في
الفتوحات المكية بعد كلام طويل ذكره في الباب السابع والستين ومائة قانوجد كله متوكل
على الدوام دنيا وآخرة لان التكوين لا يكون الا عن مكون فما لله توجهات دائمة وكلمات لا تنفد
وهو قوله وما عند الله باق فعند الله التوجه وهو قوله اذا اردناه وكلمات الحق وهو قوله لكل شئ كن
بالمعنى الذي يليق بجلاله ولكن حرف وجودي فلا يكون عنه الا الوجود لان العدم لا يكون والكون
وجود وهذه التوجهات والكلمات هي خزائن الجود لكل شئ يقبل الوجود قال وان من شئ الا عندنا
خزائنه وهو ما ذكرناه وما ننزله الا بقدر معلوم اقول تلك الخزائن هي الصور العلمية والحقائق والمثل
العقلية الموجودة عند الله لهذه الانواع الخمسة الطبيعية فان لكل نوع طبيعي صورة مغايرة عن
المواد كما رآه اخلاط وسبقه ووجه في هذا العالم بقدرة الله هو نزولها في عالم التقدير
والمساحة من عالم التدبير والحكمة ثم قال بعد كلام طويل ذكره فما تنظر الى اعيانها الخارجية
موجودة عن عدم ولا تنظر الى كونها عند الله وهذا الخزائن ثم قال وانا نقول ما عندكم ينفد صحيح
في العلم لان الخطاب هنا لغير الجوهر والذي عنده اي عند الجوهر من كل موجود انما هو ما يوجده
الله فيحله من الصفات والاعراض والاكوان وهي في الزمان الثاني الى المحل الثاني فيفنى ثم من زمان وجودها
ينعدم من عندنا وما عند الله وهو مجدد الامثال والاصناف انا هو من هذه الخزائن وهذا معنى قول المتكلمين
العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح لا شبهة فيه لان الذي عليه نعت الممكنات انتهى من الفلاسفة القائلين
بحدوث العالم زمن سقراطيس وشيعته لان لم يفوزا بتجوزات قل من اهتدى اليها واطلع على سرها وادرك
فحواها ولهذا استهزء منه اشياء بظاهرها تناقض الاصول الحكمية مثل القول بالاتفاق والبخت وذكر بعض العلماء
بعد توجيه هذا القول منه بوجه وجيه ان هذا الرجل يعني به ذي سقراطيس تضمنا كلامه القدر الذي تحويزاه
قد دل على قوة سلوكه وذوقه ومشاهداته لم ينقله قدوته واكثر ما نسب اليه افتراء محض فما لهذا القدر مالهم رموز و
الغاند لم فيما اغراض صحيحة ومن الجهل رد ما يجهل ظواهر رموزهم اما لغفلة او قصور ما يطلبه من الرياضة
فمن كلماته المرموزة انه قال المبدع الاول ليس هو العنصر فقط ولا العقل فقط بل الاخلاط الاربعة وهي
الاسطقسات اوايل الموجودات كلها ومنه ابدعت الاشياء البسيطة كلها دفعة واحدة واما المركبة فانها
كونت دايمة دائرة الان وديمومتها بالنوع ثم العالم بجملته غير دائر لانه متصل بذلك العالم كان عالم هذه
الاشياء متصلة بلطيف اودواجها الساكنة والعناصر وان كانت تدثر في الظاهر فان صعوبتها من الروح

البسيط الذي فيها غير اثر فان كان كذلك فليست تدثر الا من جهة الحواس فما من محو العقل فانه ليس يدثر فلا يدثر
هذا العالم اذا كان صغوها فيه وصفوها متصل بالعوالم البسيطة اقول نعم كلامه ودوك مرامه يحتاج الى توجيه
صافية ذهن ثاقب وطبع مخافة الاطناب لبينته بحة مما رامه من هذه الكلمات ولطفه ومع ذلك فكلامه صريح
في تجدد هذا العالم وتدثر تخييلاته الحسية وبقاء صفوها اي وجودها العلمية عند الله لانه اراد بالاشياء البسيطة
الصور العقلية الثابتة وبالاشياء المركبة الصور الجسمانية فتلك كانت اصنافية ومن الفلاسفة القائلين بحدوث
العالم وخرابه فلاسفة فارس واتباعهم كانوا يقولون ان كل مركب يحتمل فلا يجوز ان يكون من جوهرين متفقين في
جميع الجهات والا فليس بمركب فاذا كان هذا هكذا فلا محالة اذا احتمل التركيب حل كل جوهر فانفصل بالاصل الذي
منه كان فاذا كان منها بسيطا روحانيا لحق بعالمه ايضا وكل جاسم اذا احتمل فانما يرجع حتى يصير الى اللطف فاذا
لم يبق من اللطافة حتى احتمل بالطبعين الاول فيتجدد فيكونان متجددين الى لا بدو واذا انحوت الاواخر بالاول
كان الاول هو اول كل مبدع ليس بينه وبين مبدعه جوهر من متوسط فلا محالة ان ذلك المبدع الاول يحقق
بوجود مبدعه فيبقى خالدا دهرا دهورا انتهى قول كلام هؤلاء الفلاسفة يحتمل جميع بيان معتصمين شرقيين
وهما اللذين اكثرنا ذكرهما وكررنا بحثهما احدهما دثور العالم الجسماني ودثور صورته ونفوذ مادته وعودها الى
الفساد والاضمحلال وثانيهما اتصال ما سفى ونقى من الصور الحسية الى الصور العقلية ورجوع ما صفى ونقى
منها الى العلة الاولى الالهية فالكل عائدة اليه راجعة صايرة اياها مقتضى وجهه الباقي عند الله ورجوع ليعقب
الى التمام ومصير لترجع الى الاصل كما قال كل الينا راجعون وقوله الا الى الله تصير الامور ومن الحكماء المعروفين
المشهورين بالفضل والبراعة الاسكندر الافريدوسي وهو من كبار اصحاب ارسطاطاليس واياه عنى وكلامه امتن و
مقالته احكم ومن كلامه الدال على حدوث ما سوى الحق الاول بالجهات انه قال لما كان العدم الحق محيطا بمادة
فكان الزمان جاريا عليه لان الزمان هو اعداد للحركات اي عددها ولما لم يكن محيط بشئ آخر والا لكان الزمان
جاريا عليه لم يجز ان يفسد ويكون فلم يكن قابلا للكون والفساد وما لا يقبل الكون والفساد كان قديما اقول
هذا الكلام ناص في ان كل ما يكون تحت الدهر والزمان فهو من الكوائن الفواسد ولا شبهة في ان جميع الاجرام
العنصرية والعنصرية ما يجري عليه الزمان لانها مايلة فيها جهة القوة والاستعداد فيكون قابلا للكون و
الاستحالة والحركة ح ان ثبت ان المحيط بالجميع جسم لم يقبل التغير والحركة والزمان جار عليه فلا تحته صورة
متجددة كائنة فاسدة وان لم يكن كذلك فيكون قوة عقلية ويكون احاطتها بالسماء ليست احاطة مكانية وضعية
بل احاطة معنوية كاحاطة النفس بالبدن والعلة فلم يكن في انتهاء من عالم الشهادة والحس وكان من جملتها
جلتنا في علم الله وعالم غيبه ومن الحكماء المتألهين الراسخين في الحكمة والتوحيد فرفوريوس صاحب المشائين

وهو عندى من اعظم اصحاب ارسطاطاليس واهدى القوم الى اشاراته وغوامض علومه ومن تلك الغوامض
القول باتحاد العقل والمعقول وكون العقل كل الموجودات وجميع ما نحن فيه في علم النفس وكيفية المعاد الرجوع
الى وجه وجيه قد اوضحنا سبيله وبينا دليله في كتبنا العقلية سيما في التواهد الربوبية في المبدا والمعاد
وفي الاسفار الاربعة قال في هذه المسئلة ان المكونات كلها انما تكون بتكون الصورة على سبيل التجدد
عند خلق الصورة وقال كل ما كان واحدا بسيطا فعله واحد بسيط وما كان كثيرا مركبا فعاله كثرة وتركيب و
كل موجود فعله مثل طبيعته فعقل بذاته واحد بسيط وما يفعله من افاعيله بتوسط حركات وقال ايضا
كل ما كان موجودا فله فعل مطابق لطبيعته ولما كان الباري موجودا فعله الذاتي الواحد هو الابداع
الى شيء يعني الوجود فقط لا غير ولا لزم حدوث الطبيعة الجسمانية تقريبا وتاليها اما الاول فحيث المكونات
كلها انما تكون بتكون الصورة على سبيل التجدد بعضه بخلوها عنها واما الثاني فقوله كل موجود فعله مثل
طبيعته ولا شبهة في ان الطبيعة في كل جسم هي مبدا حركته الغائية والحركة امر دائم التجدد والحدوث فكذا مبدا
القريب الذاتي فيكون كل جسم طبيعي حادثا زمانيا كما يا فاسدا ومن الفلاسفة المحدثين المشهورين الى القول
المنسوب الى ارسطاطاليس والحق انه قد اشتهر فيما بين القوم ان القول بقدم العالم بين الفلاسفة انما كان من ايراد
ابرقلس في تصنيفه تلك الشبهات الشنيعة المشهورة ولولا مخافة الاطناب لاوردتها واحدة واحدة وبينت
وجه التفصي عن كل منها بحيث لا يبقى لاحد مجال الشك بسببها على ان لكل منها محلا صحيحا ووجها وجيها
بعيدا اليه ولهذا نقل السارستاني من بعض المتعصبين لابرقلس هذا في ايراده تلك الشبهات بما ذكرنا في
الرسالة من كلمات الدالة على حدوث العالم قوله لما اتصلت العوالم بعضها ببعض حدثت القوى الطبيعية
حديثة فيها فشوا واستفلت لبوب فاقشعرت دائرة والبوب دائرة لا يجوز عليها الفساد لانها بسيطة
وحية القوى فانتظم لعالم ما بين عالم الصفوة واللب وعالم الكدرة والقشور فانفصل بعضه ببعض و
كان آخر هذا العالم من بعد ذلك العالم من وجه لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم دائرا اذ كان متصلا
بما ليس يدرك من وجه درثت القشور ذات الكدد وكيف يكون القشور غير اثرة ولا منفصلة ربما
يزل القشور كانت اللبوب خافية دايمة فان هذا العالم مركب فالعالم الاعلى بسيط وكل بسيط باق واما
غير منفصل ولا متغير اتى كلامه قال المتعصب لابرقلس هذا الذي نقلته هو المعتمد من سئله والذي
اضاف اليه القول الاول لا يخلو من امرين اما ان لم يقف على مرامه للعلة التي ذكرناه سابقا واما لانه
كان محمودا عندهم زمانه لكونه بسيط الفكر واسع النظر سايرا للقوة وكانوا اولئك اصحاب اوهام
وخيالات والدليل على صحة ما ذكره هذا المتعصب لذاب عنه ان ابرقلس قال في موضع من كتابه ان

الاوايل التي منها تكونت العوالم باقية لا تتغير ولا تتضمحل وهي لازمة للدهر ساكنة الا انها من اول واحد لا جوهر
بصفة ولا يدرك بنعت ونطق وان صور الاشياء كلها منه وتحته وهو الغاية والمنتهى الذي ليس فوقها جوهر
هو اعظم منها الا الاول الواحد وهو الاحد الذي فوقه اخرجت هذه الاوايل وقدسته ابدعت هذه المبادي
وقال ايضا ان هذا العالم قد امضحلت قشوره وذهب دلسه وصار لبسيطا روحانيا وبقيت فيه من الجواهر الصافية
النورانية في حدائق الروحانية مثل العوالم العلوية وفوقه جوهر كله قشر ودلس وخبث فهذا قول قد
انكشف وتبين من هذه الكلمات ان مذهب هذا الموزون بين اناس بانه الدهري هو بعينه مذهب افلاطن
ومن تقدمه في حدوث العالم وخرابه وبواره وبقاء العالم الربوبي الا انه اذا كان اتصال اواخر هذا العالم
بادايلة ذلك العالم اتصال المحلول المتاخر عليه بعلته واتصال دنا خاية بغاية ولحوقا ناقص بتمامه
وذلك العالم الربوبي باق ببقاء الله دايم بدوام لانه عالم علمه وقضائه وعالم صفاته واسمائه حكم احيانا
بازلية هذا العالم وبقاء وبقاء البدن الشخصي بقاء روحه وان سيحل البدن في كل حين فقوله بدهر
هذا العالم ليس يعني به ان الصورة الطبيعية كذا فذلك والكواكب وغيرها ازلية بل يعني به ان صورها
العقلية البسيطة الموجودة عند الله غير اثرة بدثور هذه الجسمانيات وذلك لان الدثور يقتضي غاية
ورجعا غير اثر كان الحدوث يبتدئ مبدا وفاعلا غير حادث لاستحالة ان يكون لكل غاية غاية الى لا نهاية وان يكون لكل
مبدا الى بداية فهي الطرفين لا بد وان ينتهي الاشياء المتجددة الى امر لا بداية له ولا نهاية واما السوابق واللواحق
الزمانية فهي كما بين ليست ملا دايمة والسوابق معدات وليست بمبادي ذاتية وكذا اللواحق هي ليست غايات ذاتية
بل عرضية كما بين في الكتب العقلية فان رجع قول هذا المتايل العالم قديم هو ما بين ان الصانع قديم وهو ايضا
الذي منه بدء كل مبادا والمعاد الذي اليه عود كل ما يعاد فاذكره قولا حقا وراي صواب لبرط ان يعرف قايله ويحقق
ان الصور العقلية التي هي بواطن هذه الصور الطبيعية الحسية ليست بموجودات مباينة بائن وجودها وجود
الحق الاول كيلا يلزم تعدد القدماء تعالى الله من ذلك ولا حالة في ذات الاول ليلزم التكثر في صفاته ولا انها
مجددة به تعالى عنه ليلزم انقلاب له من الوجوب الى الامكان او لها من الامكان الى الوجوب والكل مستحيل بل
الواجب واجب ابدا وسرمدا والممكن ممكن دائما والحق حق الاول والباطل باطل وذلك مذهب اهل الاذواق
والمواجيد والراسخين في العلم والتوحيد وغيره من مذهب الاباطيل واصحابها لتعليل ذلك تفصيل اشير اليه
من يشاء الله وهو الفضل العظيم تذييل فيه تكميل قال العارف المحقق والمكاشف الحق في الباب السابع
والستون وثمانمائة في مكاشفة وقعت لها مخالجة مع اروحها ورئيس النحو كلاما بهذه العبارة قلت ابن رايت
في واقعتي شخصا بالطواف اخبرني ابن سعد الدارمي وسمع نعته فسالته من زمان موته فقال اربعون الف سنة

فسالته من ادم لما تقرر عندنا في التاريخ لمدة فقال عن اي ادم تسئل عن ادم الاقرب فقال اوليس ادم صدق انبي الله
ولا ادري للعالم مدة يقف عليها بجملتها الا الله بالجملة لم يزل خالقا ولا يزال دنيا واخرة والاجال في المخلوق نهاتها
المعلوم في الحق فالخلق مع الانفاس بالجدة فما اعلمناه عددناه ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فقلت له فما
بقي للظهور الساعة فقال اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فقلت عرفني بشرط من شروط
اقترابها فقال وجود ادم من شروط الساعة فقلت هذا لان قبل الدنيا دارا يرثها قال دارا لوجود واحدة والدار ما كانت
دنيا والاخرة الابكم والاخرة ما يتوفت الابكم وان الامر في الاجسام الكوان واستحالات اعيان ودهاب لم يزل ولا
يزال ختامة مسكية ولنختم الكلام بذكر انوار قرانية مشيرة الى اثبات الغاية وتحقيق الانقراض والنهاية
للدنيا وما فيها وبقاء ما عند الله وما في علم الله من الحقايق المتحاصلة والاحكام الالهية والقضايا الازلية فمن ذلك
قوله اما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام الى قوله فجعلناها
حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون ومنه قوله متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم الاية
وقوله متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم وقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا
يفترون وقوله قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون وقوله لكل امة
اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وذلك لان نسبة القيامة الكبرى وهي فناء جميع الخلايق
وفنائها عند الله الى القيامة الصغرى وهي موت كل احد كنسبة الولادة الكبرى الى الولادة الصغرى فلكل نفس اجل
مسمى ولادة وموتا ولكل امة ذلك فلذلك موعد واجل معلوم عند الله وقوله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي
بصورتها العلمية الموجودة عند الرب المدبر لجميتها الجاري اياها الذي على سبيل ربها ان ربي على صراط مستقيم وقوله وان
من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وقوله في سورة
مريم انا نحن نرث الارض ومن عليها الينا يرجعون لانبعاث النفوس والارواح من الابدان الحاصلة نهاتها المحلة
المسوات فتسلم الخلقة وعودها الى النشاة الاخرة ورجوعها الى الله الواحد القهار وقوله ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا اي انفاسهم وارسمهم المحدة لهم الى المصير كلهم اتيه يوم القيمة
اي القيمة الصغرى فرد اجزايي العلايق البدنية والقوى الطبيعية وفي القيمة الكبرى فرد اعن الاتية الغيرية
فانيا في الاحدية الذاتية وقوله في سورة طه ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقوله في سورة الانبياء كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة واينا ترجعون
وقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين لاخراج الخلايق
عن مدلهمات الكون بتوحيد اطلاقاتها عن قيودها بانالة تعيناتها الطبيعية ولواحقها المادية وقوله في سورة الحج يا ايها

الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الايات الى قوله وان الله يبعث من في القبور ومن الكحل عينه
بنور الايمان وتورقلبه بسطوع ايات القران يجد اعيان العالم وايامه مستبدلة وتعيناتها المتراوحة متزايلة خلقا
بعد خلق وطورا بعد طور سايرة سايلة الى طريق الاخرة متوجهة اتية الى الله راجعة اليه وقوله في سورة المؤمنين
وهو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فان هذا الحسبان
منشاه وعطاء عمى البصيرة والفكرة ليوجب الجهل بان لكل خلق فايدة ولكل بليغة غاية ولكل اجل كتابا دونا
يكن للطبايع الكونية غايات حقيقة فكان وجودها عبثا دهبلوا وعطلا والتعليل محال فالخلل فيه كل وكمال
كل اخر بعد ذوالد وهكذا الى ان يصل الى كمال لا زوال له اذ لا كمال لغوة وقوله في المؤمن وسع ملك السموات و
الارض والى الله المصير لان الكل سوجه اليه وقوله في النمل ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
بصعقة الفناء والفزع الكلي لامن شاء الله من الذين احيوا بحيوة واما توا بعد صعقة الفناء وكلا توه داخرين
ساقطين من درجة الحيوة والوجود محققين بالعبودية التامة كالملايكة المقربين وفي الملكوت قوله اليه
يرجعون وقوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف
بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة بعد انحلاعه من كسوة الانانية وتحققه بالوجود الحقايقي الباقي ببقاء
الحق سبحانه ان الله على كل شئ قدير وقوله في يونس من يبدؤ الخلق ثم يعيده ويرحم من يشاء واليه تقلبون وقوله كل نفس ذائقة
الموت ثم الينا ترجعون وقوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
وقوله في الروم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي ما منشاه من حقايقها واجل مسمى لان وجودها
الطبيعي بعد زمان مكاني مرتجل باجل مسمى ومقدر بقدر معلوم وقوله ثم الله سبدؤ الخلق اي في عالم الخالق
والتقدير ثم يعيده الى عالم الغيبة عند الله ثم اليه يرجعون بفناء الكل وقوله ايضا ومن اياته ان تقوم السماء
والارض بامره لان قوامها بمبادئها وصورها العقلية ثم اذا دعاكم دعوة من الارض بانقطاع الاجال وفنادها
اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض اي هويتها الفارقة من المواد حاضرة عند الله كلا قانتون
بالعبودية التامة والرجوع الذاتي والانخراط الوجودي وقوله ايضا وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده في
البدو والرجوع وهو اهون عليه لان الرجوع الى الفطرة الاصلية انسب من الخروج عنها وله المثل الاعلى في
السموات والارض لان كلا منهما مدح ونفس وجسم يتحقق فيه سئال البدو والاعادة ولكنه هو العزيز الحكيم الذي
ليس كمثله شئ قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله في لقمن وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى
وذلك لان محرك الافلاك ومجري الكواكب لا بد وان يكون له غرض لان محركها ومديرها ومجري سفينتها و
مرسيها فاعل حكيم مختار قادر عليم والفاعل المختار اذا بلغ غرضه في فعله وتحريكه يأمركه فلا بد من سبيله ان يمسك

عن فعله فحرك الافلاك وحرك الكواكب سبحانه ان عبيك من تحريكها وادارتها وينقطع من الفعل والحول واذا
اسلك تحرك الافلاك عن الدوران وتقف الافلاك عن الدوران والكواكب من
الجريان في البروج وبطل ترتيب الزمان ووقف الكون والفساد والحدث والنسل وانتقل الامر الى النشاة
الاخرة كما قال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون هذا مقداريوم الفصل واما مقداريوم الجمع ويوم رجوع الكل اليه في الغيبة
العظمى فكما قال تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقوله في السجدة ثم
يدبر الامر الى قوله مما تعدون قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون بارتفاع الحجب الخليقة وظهور الحقايق
عن مكانها وملابسها الحسية وتجردها المادية وقوله في الزمر خلق السموات والارض بالحق اي بواسطة حقايقها
الموجودة الثابتة في علم الله بحسب مقتضى الاسماء وربوبيتها المربية لها العقلية قبل الحسية يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر اي صورتها الحسية كل يجري في عالم الحركة والتغيير الى اجل مسمى في عالم
التدبير وبحسب الاسماء المقتضية لها الاهوية الفعالة في عالم الامر الخالق للاشياء بعد الخلق للعقليات وبعد
للذوات الجوهرية وقوله ينايها وما قدروا الله حق قدره حيث لم يعلموا ارتفاع قدره عن عالم المقارنات فضلا
عن عالم الاجسام والاسكنة فشبهوه وتسموه الى المثل في النظر والصاحبة والولد كما يهود حيث قالوا عزير ابن الله
وكالنصارى حيث قالوا ثالث ثلثة والارض جميعا قبضته يوم القيمة لانها في هذا اليوم لانها مبسوطة بنا وكذا
السموات مطويات بيمينه لانها لان شمائل عالم الجبروت واهله اهل الدنيا ويمينه اسم عالم القدس واهله من اهل
الجنة والنعيم واما وقع على السماء وتبض الارض في يوم القيمة لانها في يوم الدنيا لان يوم الدنيا يوم بسطت فيه الارض و
نشرت فيه سايل الاجسام وكانت الارواح والنفوس فيه مطوية مقبوضة مكوية وهي بخلاف ذلك في يوم الاخرة حيث
تكون الارض بالعكس فتكون صحايف النفوس والارواح فيه منشورة والاجرام مدروسة كما قال واذا الصحف
نشرت وقال وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ويخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقال ثم اذا شاء انشره
وقوله ونفخ في الصور اي صور الاشياء في عالم القضاء المحتى فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء
التجددي وزوال صورها المادية وانقلاب نشاتها الحسية الى العقلية وتبدل نشاتها الاولى الى النشاة الثانية
وفناء نشاتها الثانية الى الاخرة في القيمة الكبرى عند ظهور الوحدة الثانية الاسمائية عند ظهور الوجود في
عالم ملكه ومشيته وعينه او الاين سبقت لم القيمة الكبرى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون لتحققها بالوجود
الحقاني بدلا من وجودها الناقص الامكاني واشرقت الارض اي ارض الاخرة وهي النفوس لقابلة لفيضان
النور الحقاني الالهي على ذواتها وعقولها الهيولانية اوذات النفس الكلية المعبر عنها بالكرسي كما مر من العقل الكلي

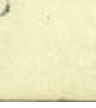

الرحمن كما ورد في الخبر ارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن فكما ان العقل موضع استواء الرحمن في النفس كذلك الكرسي موضع
استواء العلم والعقل ولهذا يقال للحمل الكرسي لشبهه الحامل باسم المحل ووضع الكتب حتى بالنبيين والشهداء و
قضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون لان ذلك العالم دار كشف الحقايق والحاكم فيه الحق والوسايط والمقومات هناك رائحة
وليس هناك الحجب والموانع والاسباب الغيرية والعرضية ولا ايضا تتشابه فيه الامور بالظلمة والحس بما بالعكس كالدنيا
وقوله في سجدة ثم استوى الى السماء بالتكميل والتغيير وهو خلق قابل للاشتغال بالشغل الملكوتية من عالم
العقل النوري فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها ايتا نازعين بارتفاع الحجب الظلمانية والحس بما بالعكس كالدنيا
الاولى لكونها ذات نفس وعقل بدوا والارض بعده استكمالا لتمام الصور المستفادة في الفطرة الثانية وبعدها
الى ان انتهت الى الصورة الكاملة الجامعة لجميع العقل المستفاد وضارها طوعا بان لها كرها وبذلك قالتا
اتينا طايعين واما الى جميعة الجمع لذوي العقول لحصول العقول المستفادة الكلية من الاتيان الى الحركة
الاستكمالية الجوهرية ومن اياية انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت نفس على اجسام
الارض بعد موتها بالماء واهتزازها بالنشو والنما احيا النفوس الانسانية التي هي ارض الحقايق بعد موتها بالجهل
والفجار بها في قرار الطبيعة وحفرة البدن بما جرى العلم وتنويرها بنور الموفية الموجبة لنشوها في الاخرة وتشبها
في عالم النور كما قال افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها و
لذا قال ان الذي احياها لمحي الموتى اي النفوس الانسانية الميتة بموت البدن بعد خروجها من الدوة الى الفعل
بحسب العلم والعقل او مطلق النفوس سواء كانت من الانسان او من غيره من انواع الافلاك والعناصر اذ ما من موجود
يلبسه الاول نشاة ثانية حيوانية ولربما وجد على غير هذا كما في حشر افراد الانسان بحسب هوياتها وحشر بعضها بحسب
نوعيتها وقوله في ثم عسى ان يبعثه ربك مقاما محمودا وقوله في الزخرف وانا الى ربنا لمنقلبون بعد تطورنا بالاطوار الكونية
والنشات الوجودية بالجنات الالهية وقوله تبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما بحسب وجوهها الباقية
الغير الهالكة وكل شئ هالك الا وجهه وعنده علم الساعة واليه ترجعون وعلم الساعة حيث معلوماتها وقوله في الرحمان
ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين وقوله في سورة محمد والله يعلم متقلبكم ومثواكم وقوله ونفخ واستمع يوم ينادي
المنادي من مكان قريب يوم تسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت اونحيي الارواح ونميت
الاجسام واليا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير وقوله في الطور يوم تمور السماء مورا
وتسير الجبال سيرا لاجل تجدد الطبيعة وسيلانها وتوجهها الى الاخرة وخروجها الى الله عند الله وقوله في القمر انا
ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر وقوله انا كل شئ خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله
في الرحمن يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان اشارة الى تجدد طبايع الملكيات والعنصريات وقوله

رحمان

سنفرغ لكم ايها الثقلان لانكم من المبعوثين يوم الحشر النشاة الثانية ودين كل من الحيوان والنبات وقوله واذا انشقت السماء كانشقاق الحبة بالنبات والفلاق النطفة بالحيوان فكانت دره كالدهان وقوله اذا الواقعة اذا وقعت الواقعة لها واجبة الوقوع ليس لوقعتها كاذبة حاطة للعقول الدنية الى سرى البواد رافعة للوجوب الى دار الكرامة ونزل الابرار اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقوله حكاية عن الحاين للحشر بناء على شبهتهم بان الابدان الفانية مدة هباء يتناهية اذا اجتمعت اوجب اجتماعها وجود بعد وبيتناه وهو حج وحشر بعضنا دون بعض ترجيح من غير مرجح ولا توا يقولون اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون او اباؤنا الاولون فاجاب عن هذه الشبهة وارخصها بقوله تعالى ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وذلك لان يوم الاخرة دونها ليس من قبيل هذه الايام والارضة والسماء الثانية لا تراخ في احداثها الاخروية كونها اشباح والارواح فاطلالها كالا تراخ في الصور الدائمة وقوله الحري بما علمت ان اسيحي بالارواح المحشورة الى الله بعد موتها ورودها من صورة الى صورة وقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع لان بعد هذا اليوم الدائر الثاني وهما ان احزان احدهما يوم جمع الاحاد الاخروية ونفوسها والاخر يوم جمع الارواح العقلية والاول فيه خصة من الجمع وحصة من الفرق وهو كيوم الفصل بالقياس الى الاخر اذ فيه تلك الجهة الالهية كما قال مشيرا اليه ذلك يوم الفصل جمعناكم والاولين وقوله في الحاقة فاذا انفخ في الصور نفخة واحدة بالقياس الى قدره اسوافا فتسوى في ان كل فرد بالقياس الى القوابل السماء تنفخ الصورى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية لان وجودات هذه الصور الحسية في عالم الحقيقة مدروسة باطلة كبطلان الظلمة عند النور والنفخ والجمد عند الحرور والملك على ارجائها وعند نهايتها العرشية من عالم الملكوت الاعلى يحمل عرش ربك يومئذ ثمانية اربعة منها من ارباب الانواع للبسايط العنصرية واربعة اخرى من تلك الارباب محايثتها من صف الاسماء المتعلقة بارباع جل من الفلكيات وقوله في سورة المعارج يعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة هذا هو اليوم الالهي الذي هو من ايام الله العلي بالذات وهي ايام السنة السرمدية من ابتداء الازل الى انتهاء الابد يشتمل على سبعة اسبوع كل اسبوع سبعة ايام من ايام الرب كل يوم الف سنة بحسب سيرا لكواكب السبعة لكل منها الف سنة بالانفراد وستة الف سنة بالاشتراك مع الكواكب الستة الباقية فهذه هذه الاوار الكوكبية بحسب سبعة في مثلها تصير تسعة واربعين الف سنة مع كسورها فاذا كمل حسين الف وفي كل اسبوع يوم واحد هو يوم الجمعة فيه قيام الخلق عند الله بواسطة ترقي الاستعدادات وظهور الكمالات والعروج الانساني الموروثة بهم الى الحشر والنشر لكون القيامة العظمى هي التي ينفخ فيها اليوم الاخر المحمدي في الجمعة الاخرة فلا اخر الاسابيع كما ان قوله تعالى بعثت انا والساعة كهاتين وتقارب الموعد ارتفع الارتفة وتدجا انزالها انهم يرونه بعيدا ونراه

قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن مع كون السموات سبعا شدادا مالها من فروج وكونها الجبال راسيات ثابتات قويات الا انها مستحيلات دائرة الوجود وسيالة كاينة فاسدة متوجهة نحو الدار الاخرة منقلبة الى شوبها وقوله في سورة نوح والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله في الحقة فاذا برق البصر وخسف القمر وكون البصر والقمر اثرين مغيرين في ذلك العالم وجمع الشمس والقمر يكونهما يوم الجمع كما وفي المرسلات اذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال اقتت فان الميقات واحد لشتات متخالفات متضادات فالاشياء الحسية متصفة هناك باضداد ما هي متصفة به ههنا ففي النجوم المضيئة ههنا مطموسة الاضواء هناك والسماء الشديدة البنيان هنا سقوفية ذات ابواب وفروج وخلل هناك والجبال كثيب مهيل سائح فتورها وكونها وعلى هذا القياس فيها وقوله هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين وقوله في السماء انها يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا كل فوج من الانسان مخبر على صورة اعمالهم ونياتهم كما بين في موضعه وفتحت السماء عبارة عن الرحمة والافاضة وهي الحقايق العقلية والصور المفارقة وفتحها رفع حجبها بوقوع القيمة وظهور الحقايق فكانت ابوابا للخروج الى دار القدس والنفوذ فيها لسلطان القوة العملية كما قال تعالى فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وسيرت الجبال فكانت سرابا وقوله في النازعات فاغاهي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقوله في عبس فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقوله في التكوير اذا الشمس كورت اي زالت من كورت العمامة اذا لففتها اي لفت ضوءها فذهب انبساطه وانتشاره في الافاق وهو عبارة عن ازالتها والذهاب بها الا انها ما دامت باقية كان ضوءها فيها منبسطا غير ملفوف واذا النجوم انكدرت اي زالت كالرد واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت حيثما كانت منبسطا غير ملفوف واذا الوحوش حشرت وهي المنفوس الانسانية المصورة في الرتبة بصورة الوحش لغلبة اخلاق الوحوش عليها وقوله واذا البحار سجرت عبارة عن استيلاء نار الطبيعة واستيلاء قهر القوة الواجبية عليها وعلى سايب المواد المشتعلة بالاحالة بالاجلة وقوله واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت فان ذلك اليوم يوم بروز الحقايق ويكون الاجساد وهو يوم ظهور الارواح وخفاء هذه الاشباح فصوف المنفوس فيه منثورة وصورة السماء منسلخة عن حقيقتها المجردة وطبيعة الجحيم مسعرة لبروز نيرانها الكامنة اليوم وقوله في الانفطار واذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت وقوله في الانشقاق اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت اجابت دعوة الحق يوم الخروج وتحققت بحقيقتها الموجودة عند الله وقوله في الزلزال اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقوله في القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش هذه الايات وغيرها مما ذكرناها محافة التطويل مشيرة

الى زوال هذا العالم و دثور صورها الحسية وتفاردها وفنائها و محو اثارها يوم القيمة لانه يوم ظهور حقايقها وبرزة
مكانتها واعلان اسرارها ونشر صحايف نفوسها وكشف بواطنها وضمايرها على رؤس الجمع وذلك يوم خروجهم من مقابرها
وهي مقادير تكونها التدريجي ومدة حركاتها الاستكمالية في ادار الدنيا التي هي مجرة ما في علم الله من صور الاكوان
الحادثة الموجودة سابقا ولاحقا في علمه تعالى وجل الوارده في مقابر الدنيا بموتها الجسماني وبعد الخروج عند انقضاء
مدة مكثها الدنيوي فكل من الروح والجسد والقلب والقالب حقيقي اما بتوارد القوالب والاجساد فكما علمت
وهي مقادير تكونها التدريجية واما بتوارد الارواح والقلوب في بادي النشوئين ومرجع الارواح عند ظهور
القيمة العظمى وصعق من في السماء والارض وفنائها الكلي كما قال والى الله ترجع الامور انا لله وانا اليه راجعون
واما الايات الدالة على ان العالم الربوبي والصقع الالهي المشتمل على حقايق الاشياء وصورها العلمية الموجودة
عند الله بأن دايم لم يزل ولا يزال والا لزم زوال العلم وهو محال فكثيرة ايضا منها قوله في الانعام وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو اشارة الى الصور المعارف الالهية الموجودة وهي عنده بذاتها ولا يعلمها غيرها اما عند
المشايين واتباعهم كابن سينا وغيره فلكونها اعراضا قائمة بذات الاول تعالى و اما عند الاشراقيين فلعدم
التفاتها الى ذاتها النورية وفنائها في الله بالعبودية التامة وبقائها ببقائه وتحققها بالوجود الحقاني وقوله
وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة وقوله لا تبديل لكلمات الله وقوله وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا
بقدر معلوم فخزاين وجود الاشياء هي اصول حقايقها العقلية الموجودة عند الله ازلا وابدا ولكل منها
وجود مقدر في عالم التقدير والمساحة ونسبة تلك العقليات الى صورها الحسية التي هي المواد الخارجية كنسبة
معلوماتنا المحفوظة في خزاين الحافظة من المعاني الكلية الثابتة الى وجودها الكتبي المقدر الموصل بمقادير معينة
وفي ان محمدا وقوله في سورة هود ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله وقوله في النمل وما من غائبة
في السماء والارض الا في كتاب مبين وفي تفصيل الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون وقوله وننزع
من كل امة شهيدا وفي تبيان وان كل لما جميع لدينا محضرون وفي ثم صعق ونفخ الله اخرى طاهر وبحق الحق بكلماته
انه عليم بذات الصدور وفي الطور ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون وقوله في النجم فلله الاخرة و
الاولى وله ما في السموات وما في الارض وقوله وان عليه النشاة الاخرى وقوله في الفرقان وكل شئ فعلوه في
الزبر وكل صغير وكبير مستطر وقوله في لسبا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا ذلك اليوم الحق وقوله في النازعات يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكرها الى
ربك منتهاها وفي تبين سبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون وفي الليل وان لنا للاخرة والاولى
وفي الحاقة وان الى ربك الرجعى الى غير ذلك من الايات الدالة على وجود الاشياء بحسب حقايقها الاصلية عند الله

دثور

وعود الروح الكلي وظاهره اليه قد عند القيامة الكبرى وتحقق الغايات وحصول الاغراض الكلية واخذ
الثمرات وذلك بارتفاع الحجب الكونية وظهور كل شئ على صورته الحقيقية وعينه الحق فيها من اباطيل الكونة
يوم الفصل والقضاء كما قال كل شئ هالك الا وجهه وبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام لزوال التعينات
الخلقية والتشخصات الكونية وفناء وجه العبودية في وجه الربوبية كما تعدم تعينات القطرات عند الوصول
الى البحر وذوبان الجليد بطلوع شمس الحقيقة عند ظهور دولة حكم المرتبة الاحدية الوجودية وانقضاء دولة حكام
الاسماء واحكامها ومقتضياتها المتكثرة ومربوباتها المتجددة وحياة في الجنة لصحيح ان الحق سبحانه يميت جميع الموجودات
حتى الملائكة ويسكن الموت ايوم بعيدها للفصل والقضاء ليتنزل كل منزلته من الجنة والنار وكما ان وجود التعينات
الخلقية انما يكون بالتجليات الالهية في مراتب الكثرة وسريان نور الوجود على قوابلها الكونية كذلك زوالها
بالتجليات الغائبة في مراتب الوحدة وتحقق الذات الاحدية في تعيناتها العقلية النورية وشيونها
الواجبية والاسماء المقتضية لها الواحد القهار الفرد الاحد الصمد والفرد العزيز المعيد المنشئ المحيي المميت الحميد

المفتاح التاسع في اثبات العالم الروحاني ودار النفوس البشرية وفيه مشاهد

المشهد الاول في كيفية

اعلم ان اثبات هذا العالم من اعظم المطالب القرانية لان معاد النفوس ومرجع نفوس العباد سيما الطاهرة منها الى
من عدلنا وارواحنا كما اشارت اليه عبارة القران بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فان الكلمة
في لسان القران عبارة عن الروح الناطقة كما قال في حق عيسى روح الله وكلمته القاها الى مريم وفي قوله
ما نفدت كلمات الله اي الجواهر الناطقة فالطيبات من النفوس الطيبين وهم العقول العليون والنفوس
الجنية المجردة في بحر الطبيعة المخمرة في ان كانت بحسب الاصل وسنخ النوع من عالم الملكوت الا انها بحسب
الانفاس في بحر الطبيعة مطموسة اعينها منكوسة رؤسها محبوسة ارواحها حيث طلست وحبست مكبوسة اشباحها
انما خلقت مخلقة ابوابها من عالم الجنان غير مفتوحة سناذنها الا انها ابواب يجوز الى النيران فان الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات ولو لم يكن عالم الارواح والعقول موجودا لم يكن للاجسام والطبايع غاية
وبداية ورجعى ومنتهى لست اقول لفاعل الميات وجاعل النور والظلمات غاية في فعله لان هو غاية الغايات
بلا غاية وبداية النهايات بلا نهاية انما هو لما سوا من ذوي الفقر والحاجة المفتقر في البلوغ اليه الى
الوسايط والوسايل فكل من المبادي المتوسطة غاية في فعله بيتكمل ويتوسل اليه تعم ويحصل لنفسه زلفى
لديه وهكذا الى ان ينال روح الوصال ويجتني من الم الفراق والوبال والهبوط في هوى النقيصة والامكان هبوط
الافئدة والحنان فالغاية في كل شئ هو ايصاله الى الكمال اللايق بحاله ولولم يخلق هذا العالم الجسماني الفسيح والفلك
الدوار المسيح لكان امرا عظيم خطيرا عظم من هذا المحسوس المدروس الحقير الفقير لقصوره عن الوجود والفيض ودون

الفاسد ذلك ظن الذين كفروا ويل للذين كفروا من النار ولو لم يكن للكل شئ طبيعة غاية لكان خلق السموات والارض
وما بينهما عبثا وهباء وبطلا وهزا وهواء وتنزيه الله سبحانه عن هذه الرقيقة الجليلة والحكمة الجميلة البيلة
بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ثم رد هذا المقال ورتيف نقد هذا الخيال الحسباء الذي
الذي بناه على ابطال الغايات وجحود الكمالات للطبايع والغايات واجل جنابه من مثل هذا الفعل القبيح
بقوله فتعالى الله الملك الحق اى هو منزه عن هذا البهتان الصريح والحسبان القبيح المستنكر لنسبته الى ذي
العقول الزاكية الطبيعية فكيف الى فاعل الكل الذي يرجع اليه كل شئ ويعود وبنياقه اليه كل غايب و
مشهود فثبت وتحقق ان لكل خلق غاية وغاية الخلق والايجاد ايصال كل واحد الى كماله اللائق به وكل وارد
مشرب جاله وهذا مسلك دقيق انيق يحكم على كل شئ بالبرهان حتى الجرو المدر فضلا من الحيوان والبشر بانه
يصل يوما الى حضرة ويتلاشى نوره في نور عظمته وبهذا ثبت العالم الاسفل والمنزل الاشرف فالاشرف لا
ان ينتهي الى غاية الكل ونهاية السبل فان مرجات الوجود وطبقات الكون منازل ومراحل الى ان تنقطع
اذ الوصول اليه اما في هذا العالم الذي الحسيس المظلم او في عالم آخر لا جايز ان يكون في هذا العالم لفقدان
ما يجب من المناسبة بين الواصل والموصول اليه ابن الجسماني الظلماني من الرب السبحاني الصمداني من التراب
رب الارباب فالسالك اليه تعالى ما لم يجرد عن مادته ولم يخرج من بيت صفاته ولم يتطور بالاطوار الكونية
ولم يتوارد عليه النشات الوجودية لا يمكن له العبور الى عالم الحقيقة قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم
القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبوجه اخر نقول ان هذا العالم دار الكسب والعمل لا دار الجزاء والوصل
لان الموجودات التي فيه من حيث انها فيه من باب الحركة والاستحالة مشوبة بالقوة ولعدم ممزوجة بالظلمة والشر
والنقص وليس هذا العالم دار الموطن والمستقر ومنزل الخير التام والكمال ومعدن العدل والقسط والجود
والسرور فانا نرى الحقوق في غير واصلة فيه الى مستحقيها بل الى من اهلها ولا نرى اكثر ارباب الدنيا الدنية من اصحاب
البطالة والجهالة وقد ثروا الجمالهم وحسن انهم وزخارفها وعطايها وحشوا من الناس والبسين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فارحين فاكهين في النعيم وهم جهال
ضلال ناسون انفسهم فضلا عن بارئهم وخالقهم وراتقهم وصانعهم ومصورهم وعما صدر عنه في حوم من آثار
رحمته الغامرة وانوار فضله وعنايته الشاملة ونرى افاضل الناس من الاذكياء والاكياس ارقهم
واجحف بهم الدنف بل كانوا اكثر ولياء الله سئل علي بن ابي طالب عليه واصحابه وحيي عليه واجابه
وانصاره هؤلاء واعوانهم وهم حزب الله وجنوده واهل الحق ورواده عرضة للبليات ودرضا لسهام الافات
والنكبات من القتل والضرب واباحة الحريم المعظم وسفك الدم المحترم فكيف يكون هذا جزاء المسئ

باسناده

باسناده والمحسن باحسانه على ما اجرى سبحانه بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله هل جزاء الاحسان الا
بل هذا الذي نراه ونسمع من الاحوال جزاء نفسي احسان والمحسن اساءة فثبت اذن ان الجزاء المتوقع انما
يكون يوم الدين في دار اخرى غير هذه وايضا في محل افسح من ان ملكا من ملوك الارض كجمشيد وافريدون
وغيرهما صاحب السوكة والجاه العريض والسرير الرفيع والكرسي الوسيع وارم ذات العماد التي لم يخلق
مثلها في البلاد لو اتخذ بستانا على احسن ما يكون مثل مثل الجنة التي وعد المتقون يجري فيها الانهار
وغير فيها الاشجار والانهار حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وتنوعت انوارها وتلونت ثم اشترى
عبيدا واماء واسكنهم في تلك الجنان واحلهم محل الكرام وبدل لكل واحد منهم اسكن انت وزوجتك الجنة
وكلا منها رغدا حيث شئتما كلوا وارعوا انعامكم فطفقوا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام ويواقع
بعضهم بعضا مواقعة الدواب والبهائم فيتهاكون في اللذات والنعيم ويثربون من الرحيق مزاجه الهيم و
البهيم ولم فيها فاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين ولم فيها
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فبينما هم كذلك اذ اتاهم امر الملك ليلا او نهارا فجعلهم حصيدا كان لم تغن
بالامس فاصبح هشيما تذروه الرياح واصبحت كالصريم واذا كان مثل هذا الفعل مستهجنا من الملوك و
الجبابرة فكيف يظن مثل هذا الظن الاثيم بملك الملوك ذي العرش المجيد فعال لما يريد المنزه فعله
عن العيب والقصور والعبث والنقص والفتور تعالى عما يقول الملحدون علوا كبيرا بل كان الله على كل
شئ قديرا واذا انكشف الحق من ساق بيان وانكشف ان الذين هم بوشك الساق فلا يستطيعون فتيلا المشهد
الثاني في الدلالة على وجود المفارقات النورية واذ كان اثبات العالم الاخر من اجل المطالب واشرفها
واجلها وانفعها وانفسها فلنكب عليها بجد وتشمير بقوة العقل اليكبر فنقول ان وجود المحسوس من كل
نوع يدل على وجود المعقول وانه لو لم يكن معقول سابق لم يكن محسوس لاحق اصلا ويدل عليه وجوه الاول
ان الحقايق العقلية اشرف من الحسية والاشرف اقدم وجودا من الاخس فان الفاعل المطلق والواهب
الحق لا يترك الاشرف فالاشرف ويفعل الاخس فالاخس ان قدرته واسعة على كل شئ محيط بكل جليل
وحقير وبكيفية الترتيب بين الامور وبكمية التفاوت بين كل قلة ووفور وظل وحرور فيكون وجود المعقولات
منه اسبق من الحسيات والثاني ان الواجب من المعقولات والممكن من حيز المحسوسات والواجب قبل الممكن فالمعقول
اذن قبل المحسوس الثالث ان الحقايق الخارجة عالم ريتم في الاذهان والعقل اولا لا يمكن تركيب الصورة
عليها في الوجود الحسي اذ من الجهل والغفلة والعباوة لا يحصل وجود الاشيا واعتبار البنا الكيف يصور
الاولاد في ذهنه صورة البنا ويخوض بها صنعها في مبادة الطين والماء بتخيل المواد والاعضا على وفق

ذلك المخترع المنشئ كيف شاء، كذلك صانع السموات والارضين ابدع اولا بقوته وعلمه وعنايته في عالم قضاءه وحكمته صورة الموجودات قبل عالم خلقه وتقديره فبان ان المعقول قبل المحسوس والمعلوم بالذات قبل المعلول بالوسايط والعلات الرابع ان المعقول البسط من المحسوس لان المحسوس اكثر تركيبا منه والبسيط قبل المركب فالمعقول اذن قبل المحسوس الخامس المعقول اشد تجردا من المحسوس لبراءة الاول عن التقيد بالزمان والمكان وتلبس الثاني بهما وفقره اليهما والمجرد قبل المكتنف السادس من العرشيات ان الوجود في المحسوس ممزوج بالعدم لكونه عرضا لان العدد والمقدار وكل ما له كثرة ما بالفعل كالعدد والمعدود اما بالقوة كالمقدار والمتقدر فوجوده شايك للعدم بخلاف الوجود في المعقول فانه منصرف خالص من العدم اولا وعين آخرة ظاهره عين باطنه والصرف الخالص من الشئ قبل مغشوشه وممزوجه فالمعقول قبل المحسوس السابع ان المعقول تام الوجود ونوعه باق في شخصه لتجرده عن مادة قابلة للتفصل والوصل والمحسوس ناقص الوجود مفتقر الى عامل يقبله والى حافظ يبقيه ويديم بقاءه يحفظه والا فهو بصدد التفرق والانعدام والانحلال بعد الالتيام والتمام قبل الناقص بالتفرق والغاية فالمعقول قبل المحسوس الثامن ان كل نوع محسوس شكثر الافراد اذا نظرنا الى ذاته وحقيقته التي بها هو هو وجدناها غير مقتضية لمقدار خاص او وضع خاص او اين معين وسائر ما به يكون المحسوس محسوسا اي صالحا لان يقع اليه اشارة حسية والا لم يوجد شئ من افراده في شئ لها المقدار او الوضع او الاين فحقيقة كالمحسوس بما هي حقيقة ما المحسوس في محسوسة بل يكاد ان يوجد معقولة ولا شبهة في ان حقيقة كالشئ وذاته اقدم من لواحقه وعوارضه اليه يتوقف عليها نحو وجوده الحسي فالمعقول من كل موجود اقدم من محسوسه التاسع ان المعقول محض النور اذ به ينكشف الاشياء ويعلم لكونه من عالم النباتة والباب والمحسوس محض الظلمة اذ به يمتنع كون الشئ معلوما منكشفا لكونه من عالم الكثافة والقشور والاول قبل الثاني واعتبر هذا بالمحسوسات فان الالطف النور فيها قبل الاكثف الاكدر الاترى ان رئيس العناصر الذي هو النار كيف يسبقها وجودا ويحيط بها مكانا عاليا لنورانيته ولطافته وكذا السماء سبقت الارض كما عرفت لشفافيتها ولهذا قدم ذكر السماء على الارض تأسيا للوجود اللفظي بالوجود الكوني الطبيعي في جميع المواضع نحو قوله خلق السموات والارض وكان لن يسوغ في عناية الباري ورحمته تقديم ايجاد الظلمة على النور وتاخير اللب عن القشور وفضل الاصل لا نقص قبل الاشرف الاعم مع ان الظلمة من مكنن العدم والنور من معدن الوجود والباري سبحانه ينبوع النور والوجود وانما دخل العدم والظلمة في بعض افعاله الفايضة عن منبع الفاضة والوجود على حسب الموهن اللاحق والقصد الثاني ولذلك وقع الشر في بعض حوادث الوجود وفي صقع خاص من عالم الكرم والجود لان اوايل المصنوعات

وبدايتها وسابق الذات اسبق عما بالعرض فالمعقول النوري قبل المحسوس الظلماني والسعداء الذين استوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي يخرج المحسوس لاعانة الرياضة بافاضة الحقايق العلمية على نفوسهم من ظلمات عالم المحسوس الى نور عالم المعقول وذكر الظلمة بالجمع والنكرة وذكر النور بالافراد والتوحيد في جميع مواضع القرآن والعلم ان المحسوس من عالم الكثرة والمعقول من عالم الوحدة والواحد قبل الكثير بالضرورة فالمعقول قبل المحسوس العاشر ادراك المحسوس لا يتم الا بالعقل وادراك العقل لا يحتاج الى شئ من الاحساس ونسبة الادراك الى الادراك كنسبة المدرك الى المدرك فهذا مما يدل على ان المحسوس لا يتم وجوده الا بوجود المعقول مع استغنائه عن ذلك بل وجود المحسوس يتوقف في وجود المعقول انظر الى العقل الادنى ان صورة المحسوس التي توجد بها في المادة اذا فرض تجردها عن المادة واستقلالها في الوجود صارت معقولة قايمة بذاتها فقد علم ان المعقولية غناء الوجود والمحسوسية افتقاره المفتقر لكونه محتاجا الى المستغني كان المستغني اقدم وجودا من المفتقر فالمعقول اسبق من المحسوس فهذه عشرة كاملة من الدلايل والحجج القاطعة الساطعة على ان في مصاف الوجود وسيادته حريم العز والجود فقد سبق كرام اقرانهم المعقول لياتم حرا المحسوس واما الدلايل النظرية النقلية فاقرا قوله تعالى انا سبقنا اي العقول السابقة على جميع المكنات فالمدبرات امرا اي النفوس المدبرة للاجرام العالية فان الاية جامعة بين النوعين من الموجودات الشريفة وقوله تعالى ان الصلوة خلق الارواح قبل الاجساد بالنبي عام وقوله اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعظم منك بك اخذ وبك اعطي وبك امنع وهذا الحديث ما يطول سرحه وما يبرى احد ساعي هذا الاجمال الا الارباب من العقل الا الله والراسخين في العلم وما يدل على وجود عالم العقل بالعقل لا النقل قوله تعالى وتشكم ما لا تعلمون وقوله والجبال والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وقوله وما يعلم جنود ربك الا هو فالعقل ثم عاقل ثم محسوس ثم حس ثم معقول ثم قائل فان الى ربك المنتهى واليه الرجعى ثم اظهر المحسوسات عند الحس الانفعالية واوضحها الحركة والمتحركات الفلكية التي دلت الهيئة على كثرتها والتجا كثرة عقولها المحركة اياها على سبيل التشويق والاهداء فاذن الحركة المدورة الفلكية دلت على ان بيانها نفسرجية ناطقة عالمة نطقا عقليا وان حركتها ليست حيوانية حسية لاجل نفس حيواني تهوى او تغضي بل نطقها وليس النطق امرا ملفوظا ولا معضدا استقباليا بل غرضا معلوما عقليا كما سيجيء بيانه ثم ان الايات الدالة على ان الافلاك والكواكب احياء ناطقة في الكتاب والسنة كثيرة فمن ايضا ذوات انفسنا طفحية عاقلة بسيطة لمجموع من جمدها من اهل الجدل والعناد والمداد فحجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد واي عذاب اشد من ان تعمى ابصارهم عن رؤية ايات الله وتصابيح طريقه واعلام سبيله من البراهين الواضحة التي هي طريقة اصحاب البرهان وفوتهم اعمى البصائر

واهل الايقان والاحسان يعبدون الله كانهم يرونه على ما اشار اليه الحديث المشهور من النبي صلعم عنه اسكنك الله جل
عن احوال هؤلاء بقوله صلعم الذين سبقوا الى غاية وهم اساطين العلم والعرفان
وسلاطين الحكمة والبرهان وقد انكشف لهم عند خروجهم عن نواسيت الابدان وتبتلهم الى الله الواجب الزيان
وجود مرجودات شريفة صورية نورية فوق عالم الاجسام وعالم النفوس وقد شاهدها جمهور اساطين الحكمة
المتقدمين انوار علمهم من مشكوة النبوة مثل افلاطون الكبير ذي الايد والنور ومن احكمنا طريقة واحيا حكمة
بتاييد الله وتوفيقه ونور الهامه وتعليمه من اثبات جوهر عقلي وسمّاه ملكي روحاني قايم بين يدي الله للانوع حيواني
محبوب لديه ومقوم جسمه وواسطة خلقه وايجاده وحافظ بقاءه وايلاده وقد ذكرنا براهين هذا المقصد
الشريف في الشواهد الربوبية قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقال وكم من
ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا اشارة الى كثرة الملائكة العقلية الذين هم وسايط رحمته وجوده المستمرون
في ايجاد انواع وجوده وهم مفاتيح غيبه وعلم القول وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وعلى الجملة عالم الاجرام و
عالم النفوس تحت تصرف العقول وفي ايدي قهرها وايجابها بل كل العالمين متلاشي متضمحل في لجج انوارها
مقهور ومطموس في قراضوانها وآثارها كما قال عز وجل والسماء بنيناها بايد هنا في حق الاجرام العالية واما
في شان الصورة والهوليات الكاينة البالية فقال ولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها لكن
بصراحتها على ان السماء مبنية بالايدي هي العقول عند ارباب الظاهر بون من اهل التفسير لا يدوهنا بمعنى القوة
لاجل ليد لانا في مادكرناه من التحقيق لان اليد عبارة عن مبدا بالافاضة للخير على الغير سواء كان عضوا محسوسا
عن ذلك علوا كبيرا او قوة عقلية بل هذا كما قال الوليد بن يزيد السلطان او واسطة تفيضه على من سواها كما ان يد
العضو المركب الميت الجامد العفن الفاسد في حق الله محال وبمعنى الجوارح الروحانية بنحو تمثيلي متنزلا
كما سماه الشرع ملكا مزبانا فان اجراء تسميتها بالقوة فلا مشاحة في العبارة بعد الاتفاق على وحدة المعنى لان
معنى العقل ومعنى القوة واحدة وهو واسطة الانعام على النبات والحيوان كما في قوله ما عملت ايدينا انعاما
او هي تمثيلية ايضا لله وقال ايضا تنبيها على ان عالم الانفس تحت تصرف العقول فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شئ وقال ايضا قل من بيده ملكوت كل شئ وملكوت الاشياء الباقية الروحانية لا تشوبها الجسمانية كما ورد
في رموز الانبياء عن ان لكل شئ ملكا والقلب هو الجوهر الحامل الباقي من كل نوع طبيعي والقشر هو الامر الزائل
والقلب الصافي هو الذي بان يتغذى بهم القلوب والجنان في اعالي الجنان والقشر يحرق في تنور جهنم بنار الحجارة
بالنار المذببة التي وقودها الناس والحجارة فهذه الاية اشارة الى ان عالم النفوس مقهور تحت استيلاء العقول
وقال في حق عالم الاجرام تبارك الذي بيده الملك وانظر الى دقيقة رمزية في ايجاد الوحي الالهي وهي ان الملوك

لما كان اشرف من الملك فلاجرم ذكر الاول بلفظة تبارك لان كلمة التسبيح تنزيه وتقديس عما
لا ينبغي واجلال واعظام كما ينبغي وما سبغة البترك هذا هو زيادة من البركة وهو الخير الكثير ولا شك ان وجود الاجرام بعد
العقول والنفوس الرحمانية التام والاكمل من الخير الكثير ومزيد الافاضة والملك جميع عالم الاجسام وهي تشهد
عالم الارواح الذي هو الملكوت الاعلى والاسفل هي العقول والنفوس وبيده جميعها وهذه يد الله الخاصة به لكونها
بغير صفة قدرته وهي فوق ايدي العقول والنفوس لقوله يد الله فوق ايديهم وبعدها بنان مبسوطتان بالانفاق وبعدهما في
الوجود الايدي الجارحة بنون الله من القوى النفسانية المشار اليها في قوله مما عملت ايدينا انعاما ويده تعالى منزه عن ان يكون
جوارح جسمانية وكذا قوله ولوحه وكتابه بل بما يليق بذاته وصفاته وبيداه المبسوطتان هما العقل والنفس وكلتا يدي الرحمن
يمين لانهما من ناحية القدرة الالهية والقوة الواجبة ولذلك قال والسموات مطويات بيمينه واما اهل الشمائل في ناحية
الاجسام والجسمانيات التي هي اضعف الوجود ونقصه الا ان العقل القوي من النفس كما ان الروح النافذ في البدن اقوى
من جوهر المحرك واياك ان تغلط وتهوي في مكان سحيق من مقام التشبيه وان تحبس ايضا في مكان ضيق
من مقام التعطيل حتى لا تعتقد في حقه تعالى هذه الاشياء التي نطق بها القرآن الجزل كلا على قصد الامور ذميم
تعيبك بسوك نمط المستقيم حتى لا يسبقك غال ولا يلحقك مقصر لو فتح بصيرتك الى مطالعة كتاب الصورة
الانسانية المخلوقة على صورة الرحمن لشاهدت هذه الكرامات الالهية في نسخة وجوده فان يده البسيطة الى عالم الجود
الالهي روحانية كما كان اليد البيضاء لموسى عم وعصاه فانها لذات لما كانت من عالم الروحانيين فكذا اجزاؤها وصفاتها
في ذاتها العلمي الغيبي وجزؤها العلمي المشرقي كالعصا روحا وكذا قدروحا وهو عقله البسيط الاول الذي هو مبدا
تفاصيل العلوم النفسانية وكذا الوجه روحا اعني نفسه الناطقة المنفعلة عن عقله الفعال المتعوشة فيما تعيين
العلوم التفصيلية الرسمية ومن هذا القبيل كتابه المرقوم يوم القيمة لانه في هذا اليوم لانه من عالم الغيب وهذا عالم
الشهادة ولهذا قال اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وذلك الكتاب اما من كتابه الحق لا ريب فيه ان
كان المكتوب فيه المعارف الالهية والحقايق اللايمانية اولئك كتب في قلوبهم الايمان واما من كتابه الشيطان ان
كان المكتوب فيها الكذب والبهتان كالخيالات الفاسدة والجهالات المعطلة والاثام الكاذبة وسكر هذه الكتب يتحقق
ان يحترق بالنار ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين ويل يومئذ للمكذبين **المشهد الثالث** في اول
العوالم وهو عالم الامر وعالم العقول المفرقة اول العوالم العقل فاول ولباب انتهى منه ما هو في غاية العظمة والجلال و
الاشراق لا يمكن في الممكنات اشرف منه واعظم بل لا امكان له في نفس الامر لانه احتجب بظلمة امكانه تحت سطوح النور الاول و
اختفى ظل هيبته تحت ضياء الكبرياء وهو اول الصوادر وثاني الصادر كما ان مشرع عالم العقول من حيث ان انوار العقول
واضواء النفوس شعل من نوره وقطرات من بحره وهو خليفة الله وسايل في عالم العقل وهذه العشق الحسي مثال في عالم

العقل وهذه النفس الحسي تنالان في عالم الحس لقوله تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض لو كان وجه الشبه ظاهرا لكانت تعبد من دون الله ويسمى عقل الكل والعنصر الاول عند الفلاسفة وفي لغة الفهلوية بهمن والحكما المحققون منهم صدقوا القول بلفظ العالم يعنون به لا يزيد عالم العقل اذ الكل لما كان منه وكان كله هو وهو كله واذا كان هذا حقا في واحد من الممكنات مع ان هويته بغيره فما ظنك بهوية قيومية ديمومية احدية فلهذا الحقوا حقا ان ليس الوجود الا لله لان كل شيء هالك الا وجهه وهو ام الموجودات في قوله وكل شيء احصيناه في امام مبين وهو ام الكتاب في قوله وعنده ام الكتاب وهما لعلي الحكيم في قوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وهو الحقيقة المحمدية ناشتا لم على جميع المحامد التي يحمد بها الحق نفسه كما في قوله لم فاحمده بمحامد لا اعرفها الان وذلك لانها لم تتحقق عليه وتحققه بها موقوف على قيام الساعة فاذا قام صح في عالم البشرية لم يتحقق بها هو حقه ولذلك قال اول ما خلق الله نوري واياه عنى بقوله اول ما خلق الله العقل وبقوله اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاء بعضها من الخوف فصارت ماء الحيوة فخلق هذه الاولیات كلها من العقل ولكن بحسب اعتبارات فاوصاف من حيث انه ادراك للاشياء عقل ومن حيث انه مستودع بنفس حامل حافظ عالم لوح محفوظ امين النفوس والتبدل وحافظ لحفظ جميع ما فيه ومن حيث انه نقاش العلوم على الواح الارواح العقلية والعنصرية قلم ومن جهة انه غاية الممكنات وكمالها وخاتم الثنات وتمامها هو الروح المحمدي وهو من جهة انه قائم الذات بريء عن الحوامل والمحال جوهر مخلوق من نوره الواجب سابغ العقول ومن ظله الاكوان جميع النفوس ومن ظلمة الهيولى الاجسام كما نطق به الحديث وفي القرآن ورد في وصفه وما ارسلناك الا واحدة ومع وحدته كل الموجودات اوتوا من شيء في مقابله على ان العقل جميع الاشياء فالعقل نوره وهو يمين الرحمن في قوله والسموات مطويات بيمينه وفي الحديث عنهم يمين الرحمن بلا استثنا اي مخلقة فياضة بالذات وهو ايضا اسم الله الاعظم وسايرا لعقود النفوس هو جوهره وهي كلمات الله التي انشقه وانفالها الا مرية اللامكانية الا زمانية وهو المشار اليه في قوله تعالى سبحانه الجزء وقد يسمى بروح القدس اذ عالم القدس كله هو عرش الله العظيم المجيد الكريم وهو الذي استوى الرحمن عليه وهو العرش الذي كان على الماء قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة قبل ان كان هو يده اليمنى المطوي بها سموات العلى فلا جرم العقل الاجزء من بضعة المطوية بها بسيطة الارض يوم القيمة وهذا وان كان اليوم هكذا فالمستبصرين لا ينظرون الى الكل يوم الثلاث يوم هم بارزون بروزة روحانية من ظلمات براثن الهياكل الى سناء عالم الملكوت لمن كان في هذه العمى وان هو في الاخرة اضل سبيلا واقل ليلا تكفوفا ابصارهم افتح بالبرزة حتى وليا الى حيث الشرح بان الشمس قد طلعت الان وهم لا يدرون ان الشمس مازالت طالعة ولكن ناظرية الاعين قد كلت بنورها وهذه البرزة من البرازخ هي الساعة موتا او بالموت يقع البروز الى صلة وبروزا لله وسنة قوله

وبرزت الجحيم لمن يرى لان كل من مات فقد قامت قيامته وحانت ساعته التي عندها يقال له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد في البصيرة من مواهب الازل وكنا سدها كما في قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فهم لا يبصرون ولكن هذا التفاوت من جهة تفاوت القوابل وتخالف الاستعدادات الذاتية والمكتسبة لا لقصور في ذات الفاعل فمنهم سعادة الكبرياء والعظمة حتى اشرقت من بروج الجروح وانبثت اشعة فيضها على كثيب النواسيت اثارها من بعضها طيب السعادة ومن بعضها نتن الشقاوة واورث لقوم ذكاء وفطنة ولاخرين بلادة وغباوة بلاظلمة وبخل بينهما من بيضة اسلام وسواد بلدة كونها سارية في خلق الرحمن من تفاوت بل ساقية الوجود من بحر الكرم والجود ليسقى بماء واحد ونكن الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ومعادن كمعادن الحديد والاسرب فيرز كل واحد من السنخين بجدتي النارين للغسق والصاب كما قال اليمين اسما لجنيث من الطيب ما كان كاسنا ويظهر ما كان باطنا ويوشك ان تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فهذا العقل هو الذي به يبتني عالم الجود وانبجس من مصدر الجود كما ينبغي الصبح من شق الهباء والاشعة من الانوار والحرارة من صورة النار

الفصل الثالث

في ثاني العوالم وهو عالم المدبرات النفسانية اعلم ان الناطق عالم النفس فاول ما انفتح من بحر الجروت الى هذا العالم هو الذي يسمى نفس الكل والروح الامين واللوح المحفوظ والكتاب المبين وهو الماء الذي كان عليه عرش الرحمن وهو الماء المذكور في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي اذ هو بين ماء الحيوة الغواية الجارية في عالم الاجسام السارية الى حواشي الاجرام وهو المذكور في قوله نفخ فكم من نفس واحدة اذ كل النفوس منه استعدادها لقبول الكمالات الذاتية وحقايقها ومن مواهب كمالاتها فيض الالهام كما ان فيض الروح من عطاياه عقل الكل كما ان الوحي اشرف من الالهام وان اشتركا كما في الاعلام الباب الخ وكذا المنامات الصادقة من بعضها وهو الماء المذكور في قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنه هو العلم وفي تفسير بعض الحكماء ماء الفيض الوجود وكلاهما واحد وفي تفسير بعض القراء ماء القرآن والكل متقارب وقوله فسالت اودية بقدرها اي النفوس الجزئية يقبل من ذلك الفيض الناذل من عند نفس الكل بحسب استعداداتها ثم ذلك الفيض الساري كالماء الجاري السايل لكل محل وسايل في الاودية فقد يفيد بعض النفوس شكوكا وشبها ضراء لسان القرآن نابعا بما يشابه البحر ابطا في على وجه الماء وقد يفيد لبعضها حجيا وبراهين قاطعة وهو الزلال الصافي فالزبد للغافلين والزلال للواصلين بل هما درجات اربع بحسب صفاء الروح وكدورتها مذكورة في متنها

فصل

اعلم ان الثالث عالم الجسم فاول باب انفتح من بحر النور الاعظم هو الفلك الاقصى الجرم الاعلى ويسمى محدد الجهات اذ به تتعين الحدود والجهات المكانية كالفوق والتحت وبحركته يتجدد الجهات الزمانية كالماضي والاستقبال وهو العرش المستوى لنفس الكل كما انها العرش المستوى لعقل الكل وهو عرش

الرابع

الرحمن وليس جسمه جسم الكل كما ان نفسه نفس الكل وعقله عقل الكل اذ هو المحرك اليومية لجميع الاجسام الجزوية لعقول الحيوة والحس ومن خاصية هذا الجسم ان لا مكان له بل هو كل المكان وليس في لايته الفاعل للزمان بحركته هذا شرح كليات العوالم الثلثة وقد اطبق الحكماء على وجود هذه العوالم الثلثة لا نزاع فيها انما الخلاف في وجود عالم مقداري غيباري مشتمل على صور معلقة لا مرئية ولا غيبية بل متوسطة بين العالمين وواسطة بين الاقليمين اعني اقليم الروحانيات واقليم الجسمانيات لانه كخط فاصل بين الضوء والظل وكالشفق بين الليل والنهار وقد تكاثفت ادلة اثباته وبرهانه على وجوده العيني وعالمه بعينه عالم النفوس الحيوانية الخيالية وقد بينا به عالم اخر كما حققناه اذ الناطقة ذات جهتين وجه عقلي ووجه حيواني وكل هذه العوالم الثلث فطرات تلك من بحر منبع الجود المطلق والصمد الحق فالحمد لله كما ليس الا لله على ما قال الحمد لله رب العالمين اذ الحمد الحقيقي هو المنعم على الخلق بالاستقلال واذ لا منعم سواه تعالى فيه يرجع عواقب الثناء وله الحامد كلها والوسايط معدات لا امور تامة وانما خصص الاضافة بالربوبية الى العوالم دون الالهية والملكية ونعوتها من الصفات العظمى بتحقق الهام وتعقلها لسلطانه لان اقل مراتبا لتربية والسائق سوق العالم العام فقد اشتمل على اخس عالم المعقول وهو العقل الفعال الذي هو اليه الاشارة بقوله واشرقت الارض بنور ربها اذ بآثارات نوره يخرج النفوس الانسانية من القوة الى الفعل في باب العقل المعقول هو الذي قال سيد حكماء العرب ابو المؤمنين عليه السلام كل مدكار سبعون الفا يجر لذي كل رجل سبعون الف سان اي كل منبض من بضائه له وجود كل فيض من بضاعة صورة حاصلة على الجواد سبحانه والتقييد بهذا العدد كناية اشارة الى سلب الحصر عما يحصل له من الصور في المواد كما قال لو تحمل شديد الغوى وتسبيح كل واحدة منها عبارة على شهادتها على وحدانية خالقها وموجدها كما قال وان من شئ الا يسبح بحمده ومن هذا الملك المقرب يفيض الصور والنفوس النواطق على مواد هذا العالم وابدانها وبهذا الاعتبار يسمى روح القدس والروح الامري في قوله تعالى قل الروح من امر ربي وفي قوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وفي قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وهو الروح الذي اضيف في الكتاب الالهي حيث قال فنفخنا فيها من روحنا وهو ابونا المقدس وهو العقل الشديد القوى المؤيد للانبياء والاولياء عليهم السلام بالقاء الوحي اليهم والالهام وهو الرسول الكريم المذكور في قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وهو جبرئيل على لسان الربانيين الاولياء القائمين على قدم استعداد اهل صفائهم ونقائهم فلذلك نزل بالكتاب المبين وللانبياء بالوحي وشرع المسالك والمناسك وللاولياء بالالهام والطوئين بصدق الفراسة والرؤيا وعلى الجملة كل ما يجري في عالمنا هذا من الخير والصلاح والافضال من لدن الحق الاول بالواسطة الاولى وهو قلم الحق الاول وارواحنا مثل الالواح فكتب اعمالنا لتقبيضه وبسطه يقبضه ويبسطه وصحايف نفوسنا بلقيه ونشره و

وارئة اجالنا بجلبه وربطها ذهو قبضة الرحمن والارض جميعا بيده وتحت تصرفه وكذا بعد قبضه وتسوية صورنا في مواد النطف منقوشة وفرش بسايط الاشكال على بسيط الهيولى معروشة هو الذي علم القرآن والايمان لتولد بهم اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم المشهد الخامس في اتمام وفوق التمام وان تفق المستكفي اعلم ان الانوار المجردة القاهرة الفاطنين في حيز عالم القدس هي العقول الفعالة هي كلمات الله التامات لان التمام هو الذي يوجد له كل ما يمكن له في اول الكون بحسب الفطرة الاولى من غير انتظار وفوق التمام هو الذي يفضل عن وجوده وجود غيره ويفيض على غيره لفطرة الذي هو واجب الوجود والناقص يحتاج الى غيره في كماله اللايق بحاله ولا يوجد له في اول الفطرة ما يشتمل به والمستكفي هو الناقص الذي يحتاج في تتمة وكماله الى امر بيان صنه خارج عن اسبابه الذاتية ومقوماته كالنفوس الفلكية المستكفية في حدوثها عن ما بالقوة الى الفعل في حركاتها الشوقية عباديا الذاتية الحقيقية وكنفوس الانبياء سيما خاتمهم عليه وعليهم السلام حيث يحتاج في تكميل نفسه القدسية الى معلم خارج بشري بل يكاد وبيت نفسه الناطقة يضيئ بنور ربه ولولم تمسسه نار التعليم البشري لخاية لطفه وكماله ان يعقول المقدسة عن الاجرام هي كلمات الله التامات العليا والنفوس السفلية هي كلماته السفلى وكثيرا ما كان يقول شارع الغرب والعجم صلوات الله وسلامه عليه التامات يشير به الى العقول الكاملة التامة التي عطل طاجع كالانها اللايقة بها في اول الابداع محلا حاضا النفوس والاجرام فالاجرام نوا قص ابدا والنفوس مستكفيات بعضها وسوسطات بعضها ذاكرة والنقص والعلو والسفالة وبعضها ناقصات سفليات هالكات كالاجرام وهذا مراتب الثلث سيتقادس قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة اصحاب المشئمة واصحاب الميمنة والسابقين وهي كالانوار الثلثة المحسوسة في عالم الاجسام وهي الشمس القمر والنجوم فان هذه الانوار المحسوسة ظلال لتلك الانوار وطلسمات لتلك الصور فالشمس مثال العقل والقمر مثال النفس الفلكية والكواكب اسئلة النفوس الثلثة الانسية المختلفة بالصغر والكبر والاشراق والجلاء والسنوح والبهاء وقد تكوت قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين ونعلم ان المراد من السموات والارض كل الجسمانيات وتدبرت في ان ملكوت عالم الاجسام هي ارواحها كالعقول والنفوس وجدت ان سير الخليل عليه السلام كان في عالم الروحانيات لا في عالم الجسمانيات كما زعمت الغافلة من الناس الذين ليس لهم من العلم الظاهر الا الاسم والرسم فضلا عن العلوم الحقيقية الباطنية ان سيره كان في عالم الاجسام وكان في سيره هذا عارفا بربه وهذه رتبة عميا وبصيرة عورا وحيث لم يتفطنوا القوم بهم على ما حكى الله سبحانه لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فان قوله هذا قال بعد ان رأى كان قبل هذه الحال عارفا بربه مقبلا عليه بقلبه وانما اشتبه عليه ربه عالم الملكوت فانه لما رأى في سيره الباطني تلك الانوار المختلفة بالجلية والاشراق والانارة والابراق والسنا والضيا والسلطنة والكبريا اختلاف الشمس والقمر والكواكب

نا بصعق الكبرياء ثم تجرد ومن حالة تجرد تغشيه لوزجلال الحضرة واشراق كما لعزة فيادر الى مثال الكوكب الذي
الروح الاول لعالمنا والروح الاجل لعالم القدس وافق بربوبيته فما تفكر بعاص في بحر بهيته واطلع على سر هويته
عاين بعين اليقين اقرل امكانه وزوال حدوثه ترقى من مرتبة الماهو اعلاه فراى مثال القرا لزى هو النفس
الكلية فراها ذات عزة وعظمة واشراق وابراق فوق ما للاول سرع ايمانه الى الاقرار بربوبيته وفي كل صعدة المقامات
صدرهذه الاقرار بالربوبية لا بالالهية اعلما بان مرتبة الربوبية ادنى من مرتبة الالهية دليلا على حرية بانه
ما كان للعالم ان تطابق شكاسة بانه هل يصح ان يكون ربا لهم الا وهكذا درجة درجة كان يترقى من هو ادون والى الى
ما هو اشرف واعلى لما اشار اليه سيدنا ومولانا الى مثل هذه الحالة في بدء زمان سهوه وعوفا بعفوه
ان ليغان على قلبي حتى استغفر في اليوم سبعين مرة سمى الحالة التي تحجبت الفكرة عن الوصول الى المقصود
غينا وهو دون الحالة التي هي للاولياء السماة غيما في الكناية والغاظ على ما اشار اليه بعض السالكين ان يكون فوق
راسي غمامة وقد سمعت بان النوم قبل بعثة كان فوق راسه سحابة ذاهبة معه اين ما ذهب ليمنع حرارة الشمس منه
سي هي سحابة ظلمة البشرية الناشئة من القوى الطبيعية قبل زمان بعثة ما نعة من اشراق شمس الفيض عليه من
جناب الملكوت وانما ظ الحجب والنقب واكثفها للحجوبين المرءودين المسمى على لسان القران ربنا في قولهما
لحال الكفرة والمنافقين العاتين عن امر ربهم ورسلهم اهل القرية لم الاجل ذلك عاقبوهم بما كانوا يكسبون
الى ان جاوز عالم الامكان وصلح من سكرة الحيرة واخذته الغيرة استغفر ربه على ما بدر وقال انى وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين فتخلى الشرك على نفسه بدليل على انه كان قبل
توجهه الى كعبة الجلال وقبلة الكمال نور الانوار العقلية ومفيض الاثار الوجودية مشركا في قوله هذا رب
ولكن هذا الشرك والاشتباه الواقع في سير الملكوت افضل من توحيد القائلين في عالم الناسوت فان
مثل هذا التوحيد لا يكفر احدا ولا يختلف فيه اثنان من الانس والجان ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله فخالق الاجرام والاجسام السماوية والارضية والشيئية والقوية كيف يكون جسما والامكان خالقا لنفسه
كيف ومعرفة الصانع البديع للعالم الرفيع غريزي للعقول نظري للارواح والنفوس فضلا عن انها اول ما اسل
عليهم وكثيرا ما يقع للسلاك لمعة من نور القوى وذكاء هاتا ر البصيرة مثل هذا الاشتباه كما في قول ابي يزيد سكره
وانظماسه في بحر نور الجلال وقطع نظره وافاقته من نفسه سبحاني ما اعظم شاني وقول غيره ليس في جبتي
سوى الله وما قول الحلاج للاسرار ولا ينتشر فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون وهذا كله عند كشوفهم عن
كيفية النفس الناطقة الزوايا التي هي باب اول من عالم الملكوت ووقوفهم على اسرارها واثارها حيث شهودها
بالحق الاول اذ هي مخلوقة على صورة الرحمن هذه الحالة يسمى بلسان الحقيقة فناء في التوحيد وبلسان المجاز

اتحادا ومن هذا المقام زلت اقدام الحلولية والنصارى فضلت افكارهم وابادهم فصاروا حيارى وتراهم سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد حيث وقعوا في بعض اثار النفس السبحية اذ غفلوا الالهية وغفوا عن مرتبة هوية
فمن تاب من هذا المقام ورجع عن هذا الكلام فهو الموحد المعتقد اعتقادا يزيد والمومن الموقن ايقان الحسين
الحلاج ومن اصر واستكبر عليه اصرارا بليس لم يترك سجوده والخروج عن امر معبوده فهو الملحد المعتقد اعتقاد
فرعون ونمرود حيث قال انا ربكم الاعلى وما رجع عن مقاله ولا تغير من حاله وههنا دقيقة استراحية وهي ان
الخليل عليه السلام لما راى في سيره باصغر الانوار الكونية التي تتراى للكوكب وهو نفسه الناطقة او الروح الاجرام باوسط الانوار
الذي تتراى للقمر وهو النفس الكلية ثم باعظم الانوار الذي تتراى للشمس وهو العقل الكلي وهذا الترتيب السلوكي
والسلك التعليمي خلاف الترتيب الكاين في الوجود العيني فان اول ما فاض الله العقل الكلي ثم النفس الكلية ثم
النفوس الجزئية تنبيها على كيفية سير السلاك وترتيب حركة النساك فان الترتيب الصعودي هكذا النزولي الوجودي
خروج من الفطرة الاولى الى الترتيب المردجي الصعودي الشهودي رجوع الى الفطرة الاصلية فالنفوس الضعيفة
دايرة تنعطف اخرها الى ادلها وينعكس نهايتها الى بدايتها فطريق السير للعقول البشرية الهيولانية هو التدرج
من الاصغر الى الاكبر والترقي من الاضعف الى الاقوى لان الانسان لكونه مخلوقا من العناصر والاركان في غاية
النقصان في بداية الامر وخلق الانسان ضعيفا روحانيا وبشريا ضعافة ابصارا لخفافيش بالنسبة الى جمال
الشمس تذبذبه عن ادراك جمال كبرياء الجلال فاذا ابتدا بالاقوى فالاقوى والاظهر فالاظهر وقع في بحر الحرق والخسف وتيقه
اخرى نظر هذا التدرج في السلوك الشهودي والسلك العقلي الصعودي ما وقع لنبينا صاحب المقام
المحمود بعد ان سلك مراحل الكون وتم سيره الى الله وشرح في سيره في اسحيث قال في سجوده وخضوعه لمعبوده
اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فالاول اشارة الى توحيد الافعال
الثاني الى توحيد الصفات والثالث الى توحيد الذات وفي هذا المقام هلك جميع الاغيار ولم يبق في الوجود الا الواحد
القهار فلا حاصل لم اليوم ولا شيء ولا شيء عليه الا ذاته على ذاته فلذلك عجب ذلك الكلام بقوله لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك ايمن سبحانك كما لا يخفى في الذات فلا يمكن الثناء على شيء الا بحسب الذات
الاحدية دون الصفة والفعل لاستهلاكهما واضمحلالهما تحت قهر الاحدية الذاتية فانظر الى تفاوت المراتب
في السلوك الواقع من موسى بن عمران وخليل الرحمن وحبيب الله سيد الانس والجان المشهد الخامس السادس
في نبذ من احوال الجواهر الملكوتية هذه الجواهر الزواهر النورية السماة عقولا ونفوسا وغيرها لما كانت بحسب
حقايقها واسناجها عرية من المواد بريئة عن القوة الاستعداد وجب ان يكون احكامها سيما العقول مخالفة
احكام المادبات الواقعة في عالم الحركات والانتقالات الحكم الاول انها غير زمانية ولا مكانية وليس لها مع قطع

النقل من مبدءها وجاعلها الا العدم فاما وجودها فنور من انوار الله المعنوية وآثار من آثارها القيوم
وليس لها تجدد وانقضاء اذ ليس عند ربك صباح ولا مساء ولو كان كل موجود حادثا في زمان لكان لذلك الزمان
زمان آخر فلزم هنا زمنة لا نهاية لها هذا بديهي البطلان الثاني انها سيما العقول ابدية عرية بالكلية
لانها من العالم بل هي حقايق ما منه البد لان حدوث عدمها كحدوث وجودها فرض مفتقر الى المادة والزمان
كل صانعة قوة ان يبطل وكل ان يبقى ففيه قوتان ان يبقى ايضا فيتركب ذاته من جهتي القوة والفعل هذا ثالث
ان تفاوت الهويات العقلية والانيات النورية تفاوت بحسب الاشد والاضعف مع اتفاق الجميع
في الحقيقة الوجودية اذ الوجود بما هو وجود حقيقة بسيطة نورية خارجية لا يعرضها الكلية والنوعية
والجنسية وغيرها من المعقولات الثانوية والمهيات المنطقية اذ ليس للموجود صورة ذهنية تطابقه
والا لكان للوجود وجود ومهية هذا رابع وقد اشرنا سابقا الى ان المفارقات كلها وجودات لا جنس لها
ولا فصل لكونها بسيطة الحقيقة وكل نوع متكثر الافراد لا بد ان يكون متعلق الوجود بالمادة وغواشيها
فما لا مادة له لا شركة له مع غيره في نوع فكل ما وجوده وجود مفارق يخص بوصف في تخصيص اعلم ان الارواح البشرية
والحيوانية بالنسبة الى ارواح الملائكة والملك الافلاك بل بلاكها واربابها كاجسادهم بالاضافة الى اجساد
الافلاك ولو انفتح لك باب معرفة الملائكة لرايت هذه الارواح الجزئية كسراج اقتبس من نار محيطة طبقت
العالم وتلك النار المحيطة هي الروح الاعظم من ارواح العالم والارواح الملائكة ترتيب وكل واحد منها منفرد
برتبته ولا يجتمع في مرتبة واحدة اثنان وشرح هذا طويل بخلاف الارواح البشرية المتكثرة حسب تكثر
الابدان من اتحاد النوع والمرتبة والاصل واما الملائكة فلكل واحد نوع برأسه وقد اشار القرآن الى هذا
المعنى في غير موضع بحكوته تعالى حكاية عن الملائكة وما منا الا له مقام معلوم اي لكل واحد منا لا يتجاوز عن
مقامنا المقدر لنا ونحو قوله وانا لنحن الصافون لتجرد وجوهها عن المهية فضلا عن المادة وقال لهوي شانهم
فاذا راكع منهم لا يجدد القيام الا مركع الى يوم القيمة وفي عبارة نهج البلاغة لسيد الموحدين علي عليه السلام
لا يجددون وجود لا يركعون وهذا الحديث يفسر قول ابراهيم الخليل عليه السلام وطهر بيتي للطائفين والقائمين
والراكع السجود الرابع انها لكمال الاجسام النوعية تفتقر عن الحيثية ولما السفلى هي اتحرها بالتحريك
فللنفوس نظران نظر الى العالم العقولية لاستمداد الفيض والرحمة منها ونظر الى الاجسام بالتحريك
لاستكمال في تستفيض من ارباب وجودها وتفيض على ما هي كلها والعقول نظر واحد الى مبدعها
فقط لا ينظرون الى انفسهم من حيث كونهم عبيدا لمعبودين تحت قهره وفي ملكوته وارتضاء عن هو هم بل
عباد مكرمون وفي الخبر ان لله عبادا ما نظروا الى الدنيا منذ خلقوم فالدنيا عالم الاجسام وهم لا يلتفتون

اليها وحقق من هذا سبق قول النبي ان الله مذ خلق الدنيا ما نظر اليها لانه اذا كان لله عباد مكرمون
ملتفتين اليها لجنتها وطهارتهم فبان لا يلتفت اليها خالقهم ومبدعهم مع كماله وتقدسه لكان اولى ولهذا قال
عليه السلام الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها اي الا القدر الذي يحصل على التوسل الى الحيوة
الباقية فان الدنيا مزرعة الاخرة الخامس ان العقول كلها انوار مجردة لا ظلمة فيها اصلا الا انها متفاوتة
في النور والنور السابق مناسب ومنشأ للنور اللاحق وعلة وكمال له وكل لاحق عكس للسابق ولا تفهم
هذه العلية والمعلولية بين هذه الجواهر الا بان تتصور في مثل هذا من المحسوس وهو ان الضوء الشمسي
وقع على الحق ثم ينعكس منه على المرآة ثم منها على الجدار فهذه الانوار بعضها نور الشمس وبعضها
عكسها وبعضها عكس عكس وهلم جرا الى ان المراتب وكلا ان النور اقوى واشرف من عكسه فعكسه اقوى
واشرف من عكس عكسه فالعقول والنفوس كلها انوار وعكوس والاجسام الفلكية والعنصرية كلها ظلال
واشرف العقول واسرعها هو العقل الاول والنور الاقرب الذي انبجس من بحر الجود وتنفس صبح نفس
الرحمن من مشرق الوجود الذي هو نور الانوار ومفيض الاثار والاسرار وهو ينبوع النور ومشرق الظهور
وولي الامور واخرها عكس الكل واوسطها نور بالنسبة الى عكسه الذي تحته وعكس بالنسبة الى نور ما فوقه
فوقه فهذا هذا تنبيه تمثيلي فتعرف حالي الملك والملكوت اللذين هما اثران من آثار انوار
الجبروت وبحران من بحار آثار اللاهوت ولكن ما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه اي يحب
الروحانيات الذي هو زلال صاف واف ولذيذ العقول والارواح كما شاف اذ هو لذيذ لا قشر فيه لا
خشونة مادة وهذا ملح اجاج اعلى الذي هو زبد كدر جفاء وغثاء اذ هو قشر لمادة ومادة لا بد فيها والعذب
الاجاج كان الاجاج قشر اللب فلذا سمي العقل لبا ويجري من كل من البحرين نهران عظيمان اما من بحر
الجسمانيات فنهر الطبيعيات ونهر النفوس الفلكية واما من بحر الروحانيات فنهر العقول العالية
ونهر النفوس السافلة وهذه الانهار الاربعة تجري في الجنة التي وعد المتقون وهي انهار من
العيون الاربعة التي هي العلوم الاربعة المنطبقات وهي الماء المتغير الاسن والرياضيات وهي انهار
من لبن لم يتغير طعمه والطبيعيات وهي انهار من خمر لذة للشاربين والالهيات وهي انهار من عسل مصفى
لا مصفى من شمع القشر اذ الالهيات لباب العلوم كما ان اللب الوجود ولكل من البحرين سفينة ولها
راكب اما راكب بحر المعقولات فهو العقل وسفينته القوة النظرية الفكرية واما راكب بحر المحسوسات
فهو الوهم وسفينته القوة المخيلة تقدم ان البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان والبرزخ هو الخيال
بين الشيئين وهو الخيال فانه كالجبل الحايل بين عالم المعقول وعالم المحسوس ولولاه مانع موسى بن عمران عن

رؤية الحق وغاية هذه السياحة والسباحة وهذا السير في البحر والبر هو التوالي شطر كعبة المقصود والتوجه الى
ولي الجزر والجود وحاصل هذه التجارة التي لن تبور هو بذل متاع هذا الوجه الفاني واخذ العوض من الوجه الباقي
فما عند الله جل جلاله وراء هذا الوصول الى كعبة المقصود ووجهه للسول لا يمكن الا بالسير الحثيث العلمي الباطني
بقدم التفكر والتدبر لا بمجرد حركات البدن التي لا توجب الا تعاب السعي دون تحصيل الزاد والمتاع
للمعاد نعم الغاية في العمل البدني والفكر هي تصفية المرآة وازالة الخبث وهي الرعدي واما المطلوب المقصود هو
صورة وجه الوجود ومن عمل بما علم ورثه الله علما لا يعلم والوها لعلوم هي التفكر فيه تبرين القلب وتخميره
تليينه وتخشيعه وتخضيعه مرة بعد اخرى بعد اولى حتى تريد للنفس جلاء وضياء واشراقا واعتبارا
ونورا واستبصارا ولهذا قال علي الا الذي تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة لم يتفكر فيها وسئل قوله
تعالى ليلة القدر خير من الف شهر اي فرصة تتفرغ فيها نظرة الى صورة المعشوق الذي مرض المريدة مدينة
ذا التردد في نهاد داره وقال صاحب لباب مدينة علمه يا علي اذا تقرب الناس الى الله تقربوا بانواع البر وتقربت اليه
بانواع العقل ستبقوهم حتى اذا عجز الناس افهم في تكثير الخيرات البدنية فانت من نفسك في تكثير العلم
حتى تسبقوهم كلهم قالا بو علي بن سينا وهذا الخطاب منه هم اما يليق ويستقيم لعظم كرم شمل على اعالي همة
حيث كان بين الناس كالمعقول بين المحسوس فتحوس من هذا ان المقصود من العبادات الشرعية والاحكام
كالقيام والصيام وسائر الاوضاع الدينية انما هو التفكر فيها من حيث انها تفيد المعبود الحق وقربان بلا الطلوب
لا حركة الاركان وتقلقلة اللسان لان الله غني عن حركات الناسكين كما انه بريء عن اعتقادات المشركين لن
ينال اللحومها ولا دماؤها ولكن ينالها التقوى منكم ليس البران تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن
البر من آمن بالله واليوم الاخر والملئكة والكتاب والنبيين تقصد بهذه الايات تقويد خيالات اولياء الشيطان كما زعم بعض اصحاب
الخوات يتحدثون فيها ويلعبون من وراء حجب الخيال يلعب صور خيالات الاشكال ويتعبدون بحالات
سحرة اذهانهم اهل الضلال ويمثلون تماثيل اصنام الهاكيين مع باب الاحبام وعبثة علم الظلام معتقدين
انها مثل الحقايق الالهية والصور المفارقة النورانية من الله وملائكته وكتبه ورسله وتوهمون المريدين
المردودين الذين مرة الشياطين ان ما يخيله الانبياء من تصور حقايق الاشياء كان من امثال اشاهدوه
وتخيلوه رجما بالظن ان بعض الظن اثم وهذا الظن قبل الاثم وكله اثم بدليل في تلك يلعبون حيث غفلوا عن قوم
ابرهيم عليه السلام في عبدة الاصنام بقوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ولا عاريدان يحجبه وبينه عن عبدة
الاصنام في قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس ومعلوم ان ابرهيم وان
كان راعي غنم ما كان عابد صنم لان التي صنعتها ايدي الخلق من مادة الذهب والخشب ولا من التي ابدعها

قدرة الخالق بيديه كيف الكواكب بلا مادة كما هو شان عبدة الاصنام وسجدة الكواكب والاجرام العظام بل
كان يتوارده عليه صور وهمية على لوح خياله الاحقايق لها من اعمال وساوس الشيطان المشوشة للاذهان
المخلطة لاكثر الناس بل للخواص والاكياس الامن رحم ربهان به كما قال رب انهن اضللن كثيرا من الناس
ولقوله تعالى ما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله ايا ته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين
لفي شقاق بعيد لما اراه الحج وابنيات وارتفع عن الخلق الكثير درجات كما قال تلك الرسل فضلنا بعضهم
ابرهيم على قومه درجات من نشاء ان ربك عليم حكيم قال لابيه وقومه يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يات
فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ولما زالت هذه
الحالة عن سيدنا علي ايها الشيخ مستهجنا فقال اسلم شيطاني على يدي فلا يمرني الا بخير فاضلون المذنبون
لاكلوا من شجر من زقوم فمالئون منها البطون وهي شجرة المخيلة التي طلعها كانه رؤس الشياطين
فمالئون بطون نفوسهم الخبيثة من ثمراتها ومحصولاتها التي لا تسمن ولا تغني من جوع الجهل وعطش
عن سبيل الحق ويضلون مريديهم بانواع الحيل والايهامات التي لوصولهم الى محال المقامات التي هي مقام
الجنات والكرامات وشتان بين دعاية شيطان الخيال ونهاية وجدان ارباب الكمال

السابع في ذكر الاسباب الموجبة لكرامات والجنات وخوارق العادات واعلم ان الاسباب الموجبة
لهذه الآثار ثلثة ضعفا في النفس وقوة في العقل النظري بالغة الى حد الكمال وضعف في سلطان المخيلة
اما الاول فهو ان النفس من سنخ الملكوت كما مر بيت والملكوت يتون عالما بالجميع لما يرى في عالم الاكوان
والصور الى ورثة فالحوادث الارضية مستفادة لها الحوادث كرها فالنفس هي شعلة منها تؤثر مثل تاثيرها على حسب
طاقتها لان الشعلة من النار تفعل في الاحراق مثل فعلها ولكن على قدر قوتها واول اثر من اثاره نظهر في ملكة الخاصة
وهي بدنه فان القوى كلها سخرة تحت يده وتفرقه وهذه الحالة تجذبها كل نفس في ذاتها وجدانا ضروريا
حيث خلقت قوى البدن مجبولة على طاعتها مفطورة على جذبتها لا يستطيع لها خلافا ولا عليها تمردا فاذا
امرت القوة الشهوية باحضار شهواتها احضرتها واذا امرت القوة الغضبية بدفع ما يوليها دفعته هذا
تاثيرها في ملكوت القوى واما تاثيرها وسلطانها على ملكة الاعضاء فاذا امرت العين بالانفتاح انفتحت
واذا امرت اليد بالانقباض انقبضت حتى قبضت واذا امرت الرجل بالمشي تحركت واذا امرت اللسان بالكلام
وحركت الحكم به تكلم وهكذا سائر القوى والاعضاء التي سخرة لها تسخر الملك والملكوت لخالق الارض
والسماء لا يستطيعون لربهم خلافا وهم الا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واذا كان هذا واقعا

من الحايز الترتب الوقوع ان يقع نفس كبرة جنبة بالاحوال الغايبة الخارجة عن ملكتها بل علية قوية على تدبير
مملكة اطول واعرض منها فيتوعب سلطان تسخيرها وتدبيرها ليزيد بها بل تصير جملة العالم الارضي كبدنها فتغدى
تغوذ سلطنتها الاهيولى عالم الكون والفساد فيطيعها كما كانت مطيعة للنفوس الحالية تارة بالتسخين
فتلبسها صورة النار وتارة بالتبريد فتلبسها صورة الماء ودفعة بالتيبيس فتكسوها صورة الارض واخرى
بالترطيب فتعطيها صورة الهوا كما انقلب نار ابرهيم عم بامر خالقها لقوله تعم يا نار كوني بردا وسلاما على
ابرهيم وهذا المعلم ليسميها الصوفية بمقام كن كما قالتم في الحديث القدسي يابن ادم خلقتك لبقاء وانا بقاء لا اموت
اطيعني افرتك وانته عما نهيتك اجعلك مثلي حيا لا تموت انا الذي اقول لشئ كن فيكون وجميع الاكوان
الناشية في هذا العالم من تصورات المبادي الروحانية والنفوس الحالية بدين الجايز الواقع وجود نفس عليه
جلية يقوى حكمها الى فلك اليم والى القرب لعالم الافلاك بالحرق واللم والشق والصم على ما يريد اهل
الحق ونقول من الراس ان النفوس سفتقر الى عالمية نافذة الحكم في اعظم الاجرام والى ساقلة نافذة الحكم
في اصغرها واحقرها كنفس النملة والذرة المدبرة لجرمها والى ما هو سوسطيها كنفوس الحيوانات الكاملة ثم
النفوس السفلية تنقسم الى ناطقة وغير ناطقة ثم الناطقة تنقسم الى ما هو في غاية الشرف والعلو والاشراق
والى ما هو في نهاية الكدورة والخسة وبينهما اوساط لا تحصى متفاوتة في العلو والسفالة وغير الناطقة ايضا
متفاوتة تفاوتا كثيرا بين اعلاها التي تلي في التخاطق وادناها التي تلي الطف الاجرام مراتب متفاوتة لا تحد
ولا تحصى وهذا كما ان المعدنيات والارضيات تنقسم الى صورة شريفة في جنسها غاية الشرف كالياقوت مثلا
والى جنس بالغ في الخسة كالنقط والقطران والى متوسطات والجم حتى كان اصفى والور كان احكم وابقى
وحتى كان اظلم واكدر كان افنى كما درية حتى السموات والارضيات الا ترى ان الياقوت والذهب لكونها اصفى و
البسط خرجا من النار ابرد واسلم كما كان جسم ابرهيم عم حيث خرج من النار بردا وسلاما لكونه سليم القلب عن نار الشهوة
ولهب الغضب بخلاف حال الجبين المقرنين الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار واذا عرفت هذا
في الاجرام فاعرف مثله في النفوس بل الوجود كله ستقسم الى الاشد والاضعف اقساما عزيزة بالقوة او بالفعل
وهذه الخاصية لجوهر النفس الموجبة للاثار الغريبة والاحوال العجيبة المخالفة للعادات المالوفة ليست مكتوبة
من اختيار الخليقة بل من المواهب الربانية فلهذا احظر من ظن ان النبوة كسبية بل عطائية موهبية كما قال
لسان العرفا، ناظم جواهر الاوليا، دولت انست كه بخود نه دهد ايزد يكتا ورنه باسعي عمل باغ جنان ايمنه
بيت ولذلك قال سيد الخلق صم انا سيد ولد ادم ولا فخر اذ الفرق بالكسبيات الاختيارية لا بالموهبيات
الاضطرارية السبب الثاني الموجب لخوارق العوايد هو القوة النظرية وهي ايضا سفتقرة الى بالغة حد

الكمال وناقصة فيه والبالغة تنقسم الى ما يحتاج الى تعليم بشري كما هو اكثر ذهم سفتقرون الى ما يتعلم سريعا والى
ما يتعلم بطيئا على مراتب غير محدودة والى ما هو غير محتاج الى تعليم بشري بل يوحى الاشارات الفايضة من الجنبة
العالية الشريفة والعصبة المشيخة كما قال يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار اى معلم من نوع البشر ولا بد لنوع الانسان
من شخص هذا شانه اذ لو انتفى كل احد منهم الى معلم بشري لتسلسل الامر الى ما لا يقف فلا يحصل علم ما في ابن الخليفة
البشرية اذ الوقوف على ما لا يتناهي من الاشخاص لا يحصل في اثرة الوجود فلا بد اذن من شخص يستبطن هم الاشارات
بالجنى نفسه وهو معقل من العقول الزاهرات اما دفعة واحدة كما قال البني صم رايت ربي في احسن صورة فقال
يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى فقلت انت اعلم يا رب فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعرفت ما بين السما
والارض وذلك اما يكون بجذبة روحانية تواري عالم السفليين فطوى صم بساط الكونين وبلغ مقام قاب قوسين
فرفع في قابلية النوى بقوة ربه بحصول لحظة واحدة لعين معقله المقدس الى الحدود الوسطى بين سلسلة الوجود
من لدنه الى ول الاول فيصب في صدره وينفث في روعه علم ما كان وعلم ما بقي الى يوم القيمة مثل ما علم
ادم الاسماء كلها وسئل ما قال صم رويت لي الارض كلها فرايت مشارقها ومغاربها يعني ارض الوجود وهي
ارض الله الواسعة التي هو وامته ماموون بالهاجرة فيها الى فات الجنود واما يقع تارة الاذن والاوان
فيقع التنزيل والانزال على حسب المصالح والمناجح كما قال نزل به الروح الامين على قلبك وقوله قل نزله روح
القدس من ربك بالحق وداعيا من قال انا ايده بشرى ومنذرا من قال انا انت منذر ومن قال اساطير الاولين
اكتتبها وهي تملى عليه بكرة واصيلا وقالوا اقوه اعليهم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد
القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وابلغ من هذا في الرد
عليهم من القول بالتعليم البشري حيث اسند التعليم الى ذاته بلا واسطة روح القدس فقوله تعم فاوحى الى عبده
ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى وقوله قل نزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا يدل على انه
بلا وسيلة احد من الخليقة وهنا ظلمات الجهلة والاوغال واهل الاباحة حيث قالوا لا بد لكل احد في
معرفة الصانع وسلوكه الى هادي مرشد وشيخ قايد يقودنا اليه هذا غاية غوايتهم تمثلت بصورة الهوية
وكال ضلالتهم تخيلت بخيال الرشد والدراية ذلك سلطوم من العلم ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس
فكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا فكيف شفاعة الشيخ الكبير العلم الفرد لعمر الله
هذا الا كقول من يقول انما يعلمه بشر وكقول من يقول اساطير الاولين اكتتبها وهي تملى عليه شيخهم
ولكن كبر معطلة وهو القلب الاسود كالبئر المظلم الخالي عن نور الحق واما القصر المشيد فقيضه و
هو قلب المؤمن المشيد بالمعارف الحقة الحقيقية سالكهم هالك ودليلهم ذليل وقايدهم بايد يقودهم

شيخ هم يكن يعقوبها حرج ليل يعلم ؛ اذا كان الغراب دليل قوم ؛ فسلكم طريق لها لكينا ؛ واما النفوس
انا فقضية القوة النظرية فيفتقر الى ما لا يعقل اصلا ام قلوب لا يفقهون بها لقساوة قلبه ودين طبعه كالحجارة
او اشد قسوة فان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ومنها ما يشقق فيخرج منه الماء ومنها ما يهبط من خشية الله
وتوجد الناس في الحجارة وهذا بازاء الذي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ذهب كالمرآة المجلوة يتجلى فيها
حقايق الحقايق كلها كما ينطبع الصور المحسوسة في المرآة وتلك المرآة المجلوة هو الجام المسمى عند عظماء الاوس
واهل الاشراق بجهان نما اذ ينطبع بها على هيئة الوجود كله مطالعة من نفسه كما اشار اليه عمر الخيام ؛ دو حيز تن
جام جم جهان نيموم ؛ روزى نه نشستم ودمى نه نوشم ؛ ناستاد چو صف جام جم نه نوشم ؛ خود جام جهان
نما چم من بوم ؛ والى ما يقبل ولكن بصعوبة ومشقة بل رؤى من المتعلمين ما يرجى طول عمره في البحث والكرار
اناء الليل واطراف النهار ثم يرجع بخفي حنين مطرحا للتعاويذ ايس وهم المذكورون في قوله تعالى
نبتكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذه الرؤية
على مراتب غير محصورة حسب تفاوت النفوس في جودة الفطرة وخمودنار الطبيعة وتبلد الذهن وعشاوة
البصيرة وقساوة القلب بعضها كمثل الحمار يحمل اسفارا وبعضها كالانعام بل هم اضل وبعضها كالموتى و
بعضهم هم لكم محجوبون لا يعقلون انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وبعضها كالحجارة او اشد قسوة و بعضها
كالخشب المسندة السبب اثبات الموجب لخوارق المعجزات هي القوة المتخيلة وهي منقبة الى القوة عامية والى
قوة عاجزة مطيعة على ما بينا غير محصورة والى قوة متوسطة بين القسمين فالاول كالعوام حيث قالوا لنعم لان
زيتن لهم سوء عملهم فراه حسنا هي القوة التي تزين لها صور المحسوسات الغائبة حتى يحسبوا صورا لمعقولات
الباقية واما الثاني فكالنبي صحيح يجرد صور السوانح الغيبية كما هي عليها بلا خلط وتزيين ومثل الثالث
الاخروية بلا خلط وتزويق حتى قال لها سلم شيطاني على يدي واما المتوسط فكما كان لموسى حيث كانت
مانعة من الرؤية فقط ومعينة له على تحصيل ما سواه من الحقايق ولكونها مسلمة على يد سيدنا ام كانت معينة
على ما سواه جاءت في القرآن ملقبة بالنخرة المعوجة القرآن خص لعنه وطرده على لسان القرآن دون
ما عداه من كتب الله المنزلة كانه اشعر بانها لطرد هاد لغنا اسلم ولو طرد في غيره من الكتب لاسلم واطاع
كلمات الله وما تجرد عليها وقوة هذه القوة وضعفها قد تكون فطرية وقد تاتي بالكسب اذ هي جرمانية
قابلة للذبول والاضمحلال بتقليل الطعام والشراب وتكثير السهر والاضطراب ورفض الدعة وترك الراحة
كما اشار اليه بعض اذ رايه ان الشيطان ليجري بابن ادم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريها بالجوع والعطش
وقالوا الجوع طعام الله في الارض وقال ابو الجوع سحاب لا يعطل الا الحكمة فلذلك اعتادت الصوفية البعود

الخلوات وارتاضت نفوسهم بالمجاهدات رياضة الجسد وقواه وذلك تمويل النفس الشهوانية وحمل الجمل المحقود
الغضبي تعزيا بقرابينها الهرب الناهدة والوجيهة ورتبة المكالمة ومن ههنا ثبت الضعفاء ان البنوة
فالخاصية الاولى موهوبة والباقيتان موكولتان الى قدر الخليقة بمعاونة الحق وهذه الخواص الثلث كلها قد
اوتيت لمحمد كما وقعت الاشارة اليه في القرآن اما صفاء جوهر النفس فلقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر
واما كمال القوة النظرية فلقوله فصل لربك وهل الصلوة الا طلب القربة الى الله تعالى والعروج اليه بالمناجاة والمكالمة
واما تخيل القوة الحيوانية فلقوله واخي اشارة الى فرج جوح النفس الشهوي الغضبي حتى لا يكون معاونة تامة
والحاصل ان النفس الناطقة الانسانية من سنخ الملكوت وجوهر اللاهوت حتى تشبهت بتلك المبادي و
تخلقت باخلاق الله في وسعها العلم والعمل تفعل فعلها وان كان انقص منه وهذا كالحديدة الحامية والزجاجة
المجوفة الصافية فالاولى تفعل تفعل النار من الاشراق والاحراق والحرارة والنورية لاتصافها بصفتها
بل لتصورها بصورتها المحرقة المضيئة والثانية تتلون بلون الجمر المصبوب فيها لخلوها عن صفته تضاهي
صفته بالقوة كما يجيء البدن ينفخ الروح المنفوخ فيه كما قيل ؛ رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر
فكانه خمر ولا قدح ؛ وكانها قدح ولا خمر ؛ وكما قيل انا من اهوى ومن اهوى انا ؛ نحن روحان حللنا بدنا
ولا تعجب من عناية الخالق الرازق حيث يرزق من يشاء بغير حساب المشهد الثامن في وجوب البعثة
واما الكشف عن حقية النبوة وعن وجوب البعثة فاسمع واعقل ان قدماء علماء الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئا مذكورا ومضت عليه برهة من الزمان ساكان امرا مشهورا ودعوى حدوث الانسان كانها غايته
عن البرهان لانه لبون مخلوق من النطفة الكائنة من الطين اللازب المجرد القدرة ان يعين صانعا
كيف يكون قديما غير مسبوق بزمان فلابد له من زمان سابق عليه لم يكن موجودا فيه بل ولا معلوما مذكورا
وليس هذا سابقة زايدة على الحقيقة في اثبات حدوث الانسان كما قيل بل نحن وجدنا الشيء الزماني المجدد
ولا يكون قبل زمانه فلا يعلم هذا النحو بالعلم الحضوري الا حين وجوده واليه الاشارة في قوله تعالى لنبيهم كما قال
لقومه يوسف هذا تنبيها على هلاكهم وعدمهم عن دار القدس ثم ليعلموا ان الشهود وكرور الدهور خلق من
اشياع حاصلة على اوسط مزاج وهذه المدة وما وقع فيها من الاستحالات والتجددات حسب ارادة الله
ومشيته في خلق الانسان سماها القرآن تقديرا وتسوية في قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
الذي خلقك فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك بعد التعديل والتسوية افاضت عليه انوار
الحواس بواسطة تسليط الحرارة الغريزية على الرطوبة الغريزية لاعداد الادخنة اللطيفة واصعاد الارواح
الحيوانية منها لتشبث بها النفس الناطقة وهي بها تشبث النار بما يوزهارا لغيلة الدخانية فينجذب كل

منها الى صاحبه اجذاب الحديد الى مغناطيس واجذاب عاشق الى معشوق كما قال بعضهم ما ذكر
من بين سايرالحواس لحصول مراتب الحيوانات الكاملة وهى اللطف الحواس بتمام النفس الحساسة من الحيوان وبعدها
النفس المخيلة ثم النفس العاقلة فالاشارة الى النفس المخيلة قوله انا هوينا السبيل اى سبيل الخير والشر
اى المعقول والمحسوس والاشارة الى العاقلة قوله اما شاكرا واما كفورا والباء الاشارة فى قوله ثم انشانا
خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين فبعد ما اشتعلت القوة الغضبية فى شكوة الحواس اشتعالا تاما
والتهبت لشدة صفاء نيتها فى فتيلتها التهابا قويا انفتحت بصيرة قراى العالم المحسوس والسماوات والارض
وما بينهما فشاهد حقا قاشقة سيلية مع كواكب ليلية وسيارة مكللة قبابها مسدولة حجبها مسدودة ابوابها
امثال الطاسات المقببة والكاسات المعلقة الغير المثقبة ولم يبق هذه الدار ديارا سوى هذه الديارات
السايرات فجرد انشد ؛ نايم درين كنبذ فيروزه اساس جو سينه رخنه چو مورا ندر طاس ؛ اگاه نزاد مترل
اميد وهراس ؛ سركشته وچشم بسته چون كاوخراس ؛ حيث مارای فى هذه الخلقة المشعبدة وتهذا الساحة
الذى يتحرك عليها الصور السايرة الذاهبة الجاية التى تطلع وتغرب على بيتره واحدة من غزان نعلم فيها اثر الحيرة
وتفنى الارادات والشهوات الاعتبار بعد ابين هذه الحقايق الذهبية والفضية والنحاسية والاسريبية و
غيرها تارة بالتثليث واخرى بالتربيع وطورا بالتدوير والمقابلة ودفعة بالاشراف والمعارنة ثم دهش
دهشة واضطراب منشدا ؛ ما لعبتكانيم وفلك لعبت بنا ؛ از روى حقيقتى ندانم كه مرا ؛ بازيچه
كودكيم برنطع وجود ؛ نيتم بصندوق عدم بلكه بيك بار ؛ ولم يعلم ان هذه الصور مربوطة بخيوط دقيقة
لايرى لدقتها باكثر الانظار بيد مدبر حكيم ومشعبد عليم يحركها كيف يريد ويقلبها كيف يشاء فاحال الجهل
بالمدبر الصانع هذه الكاينات والحوادث المصنوعات الى الدهر والطبيعة المصنوعة قايلا كما حكى الله عنهم
وما يهلكنا الا الدهر فجد المعاند الحكيم العنيد الصانع العليم الخبير وعبد الطاغوت وجعل الهه هويه فلما
انفتحت بصيرته قليلا وتامل تاملا كليلا تحدس ان هذه المتغيرات الجارية على وجه الدهر والكاينات المتجددة
على بسيط الهيولى لايتكون الا عن مكون غير متكون ومن موجد غير متغير بوجه من الوجوه فاعترف بالوهيته وعرف
على عبوديته فاستغفر وتاب واقر واناب فقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
فتيقن علما بالمبدء الدايم والقيوم الثابت القايم لكن تحير بعد فى حال المعاد واضطرب فكره فى امكان المعاد بل
صرح بنفيه حيث درى ان الانسان متكون من المزاج الحاصل بين الاضداد ولما فسد فلا يرجى له العود الى
المعاد سيما عند من راى استحالة اعادة المعدوم راسا ؛ اى غاية لذة ولينه فى الابتداء حتى يعاد فى ارتضاء
فقال ؛ زادوردن من بنود كردون راسود ؛ وزبودن جاه وجلالتى نفزود ؛ وذهيچ كسى نيز دوكوشم

نشود ؛ كاوردن وبودن من ادبهر چه بود ؛ كما حكى الله عنهم بقوله ان هى الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما
شك العشب والرعى دليل السبب انكر النبوة المنذرة بالبعث وفوايدها وامر مريا على منع نشر موايدها وعلى
على بساط التربية وغاية التكليف والبعثة وجزاء الحسنات والسيات يوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم
وعلى هذه الطريقة جرى برهان الهندى وتابعوه وعليها جرت الصابية خصوم الخليل عليه السلام كما حكى الله فى مواضع
جمة من كتابه البشر بعيد ونا ان هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم مالكما ما لكم علينا من فضل وبشر بما تشربون و
مما تاكلون واستكبارهم وسبق اصرارهم واستكبارهم على حرف واحد وهو ما حكى الله عنهم فى قوله ما انتم الا
بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شئ وقوله ما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا
رسولا عنوا به ان البشر لا يصلح للرسالة لان افراده مشتركة فى المهية مماثلة فى الطبيعة النوعية فمن المحال
ان يختص بعضها بخاصية دون اخر فاما ان يكون كلهم انبيا وهو خلاف لانه يودى الى عدم النبوة او لا يكون
واحد منهم نبيا وكلاهما مطلوبهم فمنه مجتهم الواضحة وغاية افكارهم الفاضحة الا انها واهية الاساس
اوهن من بيت العنكبوت فان افراد الناس وان كان بحسب النظرة الاولى متماثلة كما فى قوله انا انا بشر
مثلكم الا انها بعد مزاولة الاعمال ومباشرة الافعال وحصول الملكات والاخلاق والحسنات الحسنات والسيات
المقبحات يصير بحسب النظرة الثانية متخالفة الحقيقة فان الروح المجردة النورية العالية والنفس الملكية
النارية الجبلية التى لابى لهب وابى جهل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون والى هذا التفاوت
فى النفوس قال عز وجل اسعيد حيث يجعل رسالته اعلم حيث يجعل رسالته ان كانت افراده متماثلة الا ان لبعض
النفوس مقدارا عندالله لا يفهمونه بل نقول لابد من النبوة من جهتين احديهما نظرا الى عناية الخالق الذى
له الخلق والامر فان من لم يهمل احقر المقدمين دون التقرير قلة نفعه بل بالجملة الكونية ومن لم يضع
تعويض الحاجبين الا موتزا بوترا هداب العيون وتسويد اشفارها مع حقارة فوايدها بان لا يسوخ
الضنة بافاضة النبوة على روح من الارواح البشرية مع كونه رحمة للعالمين كان احرى واولى والثانية
نظرا الى حماقة الخلق لانى العالم الصغير الذى هو الهيكل الانسى متحكم لكن رئيس مطاع لغواة يستوى
كل واحد منها على مكانه لمذهب سرها حيث اصبح كل منها مطاعا مطيعا بل لابد للكل من امير احد يتهون بامره
ويامرون بامره ما انكم الرسول فخذوه وما نهكم عنه فانتهوا واذا كان امر العالم الصغير لا يتم ولا ينتظم
امره ظاهرا فانى لك يا عالم الضمائر اثار الفتن الممكن لانواع المحن فلابد للخلق من الهداية الى كيفية
تحصيل المصالح وجلب المنافع حتى تتم العناية الازلية كما قال الله تعالى حكاية عن افاضل الانبياء والرسل
حيث اطبقوا على هذه الكلية وهى العناية فان الخلق دون الهداية لتطبيل واهمال الهداية دون الخلق

سمعيل وعمال فلا بد من مجموعهما وسيمي عناية قال ابرهيم الذي خلقني فهو يهدين ذكر عناية خاصة ٢٧ لانه
كان اول اساس بيت الملة وقال موسى ٣ الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ذكر عناية عامة حيث حكم بفضية
جملية كلية لانه قد تم خيطانه دون سقفه فان الصدرة التي هي عمار الدين ما قامت عمود اجتبوى عرشه عليه
وقال سيدنا عليه والسلام الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى ذكر مطلقا شاملا للنبي من دا العالم بلا زياد
عليهما سوى ذلك لانه ذكر سيد عالم الخلق ومنتهاه وهو قوله فخلق فسوى وذكر سيد عالم الامر ومنتهاه و
هو قوله قد لندى فما بال هذا المازيعرف فضيلة الانبياء فهو هذه الكلمة الوجزة العضيمة لان
جوامع الكلم التي اوتي دجوامع العلم التي اعطي من اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكثيرا ما يجري مثل هذا
الكلام الدال على كمال مرتبتهم وفضلهم وفضيلة بعضهم على بعض حيث قال ابرهيم اني ذاهب الى ربي سمى الروح
الذي هو اسطة بينه وبين الرب ربا اذ هو اية الرب الكبرى المشار اليها بقوله ولقد راى من ايات ربه
الكبرى وكلمة موسى ٣ في قوله وكلمة ربه قال رب انظر اليك قد اسمى لما كان اقرب منهما والكل كلمة روح
الله وكلمة حيث غلب عليها القوة الروحانية فقال اني ذاهب الى ربي وربكم المساوي ومن قوله هذا
قالت النصارى المسيح ابن الله واما سيدنا عليه السلام فلما كان افضل الكل قوله بعقل ابلغ القوة
الروحانية فيه كانت مستعلية على النفسانية الغضبية والشهوية حيث اسلم شيطانه على يده بلا بلغ في تمييض الاشعة
والانوار منها الى ان سماه الله تعالى سراجا منيرا العالم الارواح كالشمس المساة سراجا وهاجا لعالم الاجسام
احكاما لاخوان هما الشبعتان انا شيئان من اصل واحد فاذ عي التسوية بينه وبين نفسه من غاية شروق ونور
روحه وكمال فضل فتوحه لهذا المعنى سماه وقت الرجوع الى السماء الصعي الرفيق الاعلى كما قال العلم الاعلى
للعونا بين سلمت نفسي الى يا لك ارواح الفيلسوفين هذا بيان وجوب البعثة الارسال للانبياء ٣
واما تحقيق مهيتها اعني مهية النبوة والكشف عن حقيقتها فقد مهد شطر من الكلام في شرحها ونقول ههنا
قولا مجملا مهلا وهو ان الاجناس اربعة جوهر جسم ثم نام ثم حيوان كما ان الانواع اربعة الانسان وفوقه
حيوان وفوقه نام وفوقه جسم وفوقه جوهر ثم ان كل جنس وقع في الوجود بارائة مادة فيها قوة وجود النوع
الذي تحته وكل فضل كمال فضل نعما وقع في الوجود بارائة صورة مكملة لتلك فالمادة التي بارا جنس الاجناس
هي قوة محضة بلا فعلية وهيولى اولى بلا كمال وكل تصورت بصورة كاملة نزال قصورها وانها بها وهكذا
استكملت وتصورت صورة بعد صورة وكلا بعد كمال حتى لم يبق فيها شائبة قوة وتنقى وتصور فبلغت ذروة
الوجود في الصعود من سبطها الذي هو نقطة الهيولى الى نقطة هي درجة العقل الاول وقد تحقيق ذلك في بحث
اثبات الغايات والنهايات بازاء العلات الفاعلات والبدايات فكما ان المقصود من خلق البصر والمولد هي

الانواع والصور وهكذا الى النوع الاخير والصورة الكاملة الانسانية فكذا القصد في وجود النوع الى الصنف
الاشرف كما العالمين من الناس والمقصود من وجود الصنف ايجاد الشخص المقصود منه اخراج عضو صالح دينه فقط
صالحة لقبول الفيض اولا من الرحم الواسعة الوجودية من الانوار الفلكية ثم من الانوار العلوية العقلية
ثم من العناية الربانية والهداية الى صراط مستقيم للذين انعم الله عليهم نعمة عزمشوبة بنعمة الغضب والضلال
وسوء الضلال والوبال وهي كما العلم والمحبة ثم الجذبة والولاية ثم النبوة والرسالة وهكذا الى غاية الرسالة
وختم النبوة وهذا كما البلدة فيها البيت بيد الحجة فيها الدرة الفاخرة فبلدة القالب فيها بيت القلب فيه صفة
الروح المخزونة فيها جوهرة النفس الناطقة العاقلة فيها سر النبوة والولاية فهو اشرف من العقل الذي
هو اشرف من ذلك الروح الاشرف من قبله الاشرف من قابلة الاشرف من صنفه على مراتب ومن نوعه على
درجات ومن جنسه على منازل كقوله تعالى درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم وقوله والذين اوتوا العلم
درجات فالاشرف من كل جنس بنيه كالشمس من كل نوع بنيه كالانسان ومن كل صنف بنيه كالحكيم ومن
كل شخص بنيه كالقلب وهذا قال لقمان ولكل قوم هاد وقال ابن عباس وان من امة الا خلا فيها نذير وقال الشيخ
في قوله كالبني في المشكوة فقد اجتمعت هذه الشرفات كلها في درة بيضة هي النفس الناطقة العاقلة المكونة
التي هي مزجية على نور وصفا في صفا ومنار في ضياء اشتق في جنب نوره نور القوة والكسف عند ضياء الشمس
هو شمس النبي نور الدجا محمد المصطفى المركي الذي لا يزال نوره ليتكمل ويتمنى حتى
فاز بالقدح المعلى والسهم الاوفى فهو كالشمس في نصف النهار واولاده المطهرين كالروح الاثني عشر واصحابه
واولياء المضيون كالنجوم الزواهر واحبابه كالدرر الفواخر اوكالحباب الزخر صلوات الله وسلامه عليه واهل
بيته المطهرين واولياء امته الهادين المهديين مادب ودب على البسيط ودبت نسيم على المحيط ولا استضفاء
روحه من هذه الارواح الخ كالاصلاب الشامخة والاجسام الجنينة والنوعية التي هي كالبطون والاوصان
امره فقد بالاتكال عليه في قوله وتوكل على الحي الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين فسمى مبادي
اجناسه وفصول انواعه ساجدين للكون كلهم خاشعون مطيعين له وسمى تنقله من طور الى طور تقلبا
من هيئات شتى اهل التناسخ الخ لنجيبهم عالكبا وهم في زوايا خيالهم لكن الفرق حاصل عند
المحقق كما ذكرنا في مباحث المعاد حيث بينا الفرقان الواضح بالبرهان بين تناسخ النفوس في الابدان وبين حشرها
وتنقلها في الاطوار والنشات وتحولها من شان الى شان الى الله سبحانه وتعالى شاهد **المشهد الاول** في تعريف مقام النبوة وانها غير حاصلة الا بالموهبة الربانية
قد مر بيان الفرق بين العلوم التعليمية والدينية والان نقول اعلم ان المعقول من حيث افكارها حد ايقف عنده

لا يتجاوزه وغاية ما يصل اليه في معرفة الحق ان يعلم ان لسلسلة الممكنات مبدأ يترجح به وجودها على عدمها وهو
الواجب لذاته ويثبت له صفات يرجع اكثر سلوبها الى سلوب بعضه او الى اضافات وبينه المعلومات لا يمكن
الوصول الى الله ولا يهتدى بها اليه اهتداء يطمئن به القلوب ويرتفع ببدا السلوك من صاحب الريب والشكوك
ولا سبيل للعقلاء النظار وذوى الافكار اليه تعجز انهم لما نظروا وبحثوا عن حقايق نفوسهم رأوا ان الصورة الجسمية
والاعضاء البدنية ابدا في الذوبان والسيلان وهي ثابتة وان الاجزاء الجسدية اذا سقطت كلا او بعضا لا تنقص
من حقايق النفوس وقواها الروحانية شيئا اصلا فعلموا ان المدرك والمحرك لهذا الجسد انما هو جوهر اخر غير هذه
عليه نبحثوا عن ذلك الامر الزايد فعرفوا انفسهم ثم عرفوا انها اشرف من الاجساد فانتقلوا ابتداء من شئ الى شئ
الى حتى انتهى بهم النظر الى شئ لا يفتقر الى شئ ولا في قوام ذاته والا في شئ من صفاته فحكموا بان ذاته يجب ان
يكون بسيطا لحقيقة احرى الذات فرد اى الوجوب من غير شوب ممكنة او امكان او تغير او تكثر ولغاية الغلظة
والجلالة والتقديس من صفات الاجسام والاجساد والممكنة والاردنة منه واما لها غاية معرفتهم وهي
وان كانت صحيحة توجب لكنها ليس بها الوصول الى اصل الوصول والمعاهي بهذه المشاهدة وشبح المقصود وسل
هذا الاستدلال ليس الا من وراء الحجاب وهل هذه المعرفة الاكرة من يرى ظل الشخص القايم في الشخص
به وهو في البيت لا يراه لكن يعلم يقينا ان ثمة شخصا قايما لكنه لا يعلم من هو وما حقيقة وذاته ونعوته الشخصية
لعدم شهوده اياه لنوكا تحي ليس سطوح شخص فيدرك بالة لمس بعض صفات ملموسة ولا يشاهده ولا يعلم حقيقته
ولا جميع صفاته الحقيقية فاصحاب الادلة العقلية هم كالذين قال تعالى فيهم وذلك بيانا دون من مكان بعيد لانهم يجادلون
الحق بعيدا عن انفسهم خارجا عن ذواتهم وذوات الممكنات ممتازا عن جميع وجودات ما سواه حتى المفارقات صادرا
منه الموجودات الممكنة والحق يخبر عن نفسه انه قريب بقوله واذا سالك عبادى عنى فانى قريب ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وفي انفسكم افلا تبصرون بل يخبر انه هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شئ عليم وفي هذا الاخبار جعل نفسه عين كل ما ظهر وما بطن وهو اعلم بذاته عز وجل وتولد حق
وصدق والايمان به واجب والقرب منه وان كان غاية القرب الذي بين حبين ولا مابين جسم وعرض ولا مابين عرضين
في محل واحد ولا سابر ي عجلها لكنه كالقرب بين الحقيقة وما يتعين به وان كان هذا السبيل غير موصلة فالوصول
اليه اما باجتاده فيمن نفسه بالسنة رسله وتراجمة امره او بتجليه لعباده وشهاده نفسه لهم وحل جناب
الحق من ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد فهم الانبياء والاولياء عليهم صلوة الله
وخيرته وخلاصة اهل الوجود والشهود فوجب لطالب الحق اتباعهم والاهتداء بهم قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وتقدم متابعة الانبياء والاولياء نظم لطالب السالك الا لوف الالهية والاسرار

الانتقال من الاثار الى المؤثر الربانية والنبوة عطاء الهي لا مدخل للكسب فيه والنبي هو المبعوث من الله لارشاد
الخلق وهدايتهم المجزعن ذاته وصفاته وافعاله واحكام الاخرة من الحشر والنشر والثواب والعقاب للمحزم
المشهد الثاني في باطن النبوة وظاهرها ان للنبوة باطنا وهو الولاية وظاهرا وهو الشريعة فالنبي
بالولاية ياخذ من الله او من الملك المتلقي منه كمال مرتبته في الولاية والنبوة ويلقيها احدية الله بواسطة
او لا بواسطة الى العباد ويكلمهم به ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ولا يكون ذلك الا بالشريعة وهي عبارة عن كل
ما اتى به الرسول من الكتاب والسنة وما استنبط منهما من الاحكام الفقهية على سبيل الاجتهاد او المتفق
عليه اجماع العلماء متفرع عليهما ولما كان للكتاب ظهر وبطنا وحدا ومطلعا كما قال ظهره ما يفهم من الفاظه
لسبق الذهن اليفهم اليه وبطنه المفهومات اللازمة للمفهوم الاول وحده ما اليه ينتهي غاية ادراك الفهوم والعقول
ومطلعه ما يدرك منه على سبيل الكشف والشهود من الاسرار الالهية والاشارات الربانية والمفهوم الاول
الذي هو الظهر للعوام والخواص والمفهومات اللازمة للخواص والحد للكاملين الاخصين منهم والمطلع
للمكملين وخلاصة احض الخواص من اكابر الاولياء والعلماء الراسخين وكذلك التقسيم في الاحاديث القدسية
والكلمات النبوية فان فيها ايضا ابناءات ربانية واشارات الهية كان للشريعة ظاهر وباطن ومراتب
العلماء ايضا منها شكرة فقيهم فاضل ومتفضل وعالم واعلم والذي نسبته الى نبيه اتم وقربه من روحه اقوى
كان تعلمه بظاهر شريعته وباطنه اكمل والعالم بباطنها اعلى احق ان يتبع لغاية قربه من نبيه وقوة
علمه بربه واحكامه وكشفه حقايق الاشياء وشهوده اياها من هو دونه في المرتبة الى ان ينزل الى علم
الظاهر فقط وبهم ايضا مراتب اذ العالم بالاصول والفروع احق ان يتبع من العالم باحدهما واعني بالاصول
ما يستفاد من الكتاب والسنة من العلم بالله وايات وكتبه ورسله واوليائه واليوم الاخر وما
يتعلق به العقل المؤيد بالنور الالهي والتجلي الرحماني من المسائل الحقة الالهية لا المسائل الكلامية المختلفة
فيها اختلافا لا يكاد يرتفع الى يوم القيمة لسبوت الدين واصوله والقائلون بها في اكثر العدم مع افكارهم و
انظارهم وبالفروع ما يستنبط منها من المسائل الكلامية والاصول الفقهية والاحكام الفقهية فلكل من
الظاهر والباطن علم، وكلهم داخلون تحت حكم الخليفة الذي هو العالم بالظاهر والباطن والاكمل من العلم
فالواجب على الطالب المسترشد اتباع علماء الظاهر في العبادات والطاعات والانقياد لعلم ظاهر الشريعة
فانه صورة علم الحقيقة لا يزوتابعة الاولياء في السير والسلوك لينفتح له ابواب الغيب في الملكوت بمفاتيح
اسرارهم وهدايتهم وعند هذا الفتح يجب له العمل بمقتضى علم الظاهر والباطن معا الممكن وان لم يمكن الجمع بينهما
فاذا لم يكن مخلوبا بالحكم الوارد والحال لا يجب عليه اتباع العلم الظاهر واذا كان مخلوبا الحال بحيث يخرج من

مقام التكليف فيعمل بمقتضى الكون فيحكم المجتهد بين وكل العلماء الراسخون فانهم في الظنيات تابعون للفقهاء المجتهدين واما في القطعيات فلا يلزم لهم الاتباع لان الفقهاء الظاهرين يحكمون بظاهر المفهوم الاول من القرآن والحديث وهؤلاء العلماء ذلك مع المفهومات الاخر والعارف لا يتبع من دونه بل لا مربا لعكس لمشهوده الامر على نفسه ولذلك لا بد ان يرتفع المهدي عليه عند ظهوره الخلافات بين اهل الظاهر ويرتفع الاجتهاد بجعل الاحكام المختلفة في مسئلة واحدة حكما واحدا وهو في علم الله سبحانه ويجعل المطابق مذهبا واحدا لشهوده الامر على ما هو عليه في علم الله لارتفاع الحجب من عيني جسمه وقلبه كما كان في زمن رسول الله ص فاذا اجماع علماء الظاهر في امر يخالف مقتضى الكشف الصحيح الموافق للكشف الصريح النبوي والفتح المصطفوي لا يكون حجة عليهم فكم خالف في عمل نفسه من له المشاهدة والكشف اجماع من ليس له ذلك لا يكون ملاما في المخالفة ولا رادعا عن السريحة لاخذه ذلك من باطن الرسول وباطن الكتاب والسنة **المشهد الثالث** في الولاية اعلم ان الولاية ما خوذة من الولي وهو القرب ولذلك سمي الحبيب وليا لكونه قريبا من محبه وفي الاصطلاح هو القرب من الحق سبحانه وهو عاصمة وحاصلة والعاصمة حاصلة الحال من امن بالله وعمل صالحا قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الخاصة هو الفناء في الله ذاتا وصفة وفعلا فالولي هو الفاني في الله القائم في الله المتخلق باسمائه وصفاته تعم وهي قد تكون عطائية وقد تكون كسبية والعطائية ما يحصل بقوة الانجذاب الى الحضرة الالهية قبل المجاهدة والكسبية ما يحصل بالانجذاب اليها بعد المجاهدة ومن سبقت جذبته ومن سبقت جذبته على مجاهدته سمي بالمجذوب لان الحق سبحانه يجذبه اليه ومن سبقت مجاهدته جذبته سمي بالمحب ليتقرب اليه اولا ليحصل له الانجذاب ثانيا كما قال رسول الله ص ما تقرب الي عبد من عبادي بشيء احب الي مما افترضت عليه وانه لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث فجذبته موقوفة على المحبة الناتجة من تقربه لذلك سمي كسبيا وان كان هذا التقرب ايضا من جذبته سبحانه من طريق الباطن اليه ودعوته باسمه ارادته الاولى الى حضرته اذ لولا ما لم يمكن لاحد ان يخرج من خطوط نفسه والمحجوبون ائم كالاوراق سنا لا من المحبين واختلفوا في ان الولي هل يجوز ان يعلم انه ولي ام لا فمنهم من قال لا يجوز ذلك لان الولي يلاحظ نفسه بعين الاستصغار وان ظهر عليه شيء من الكرامات خاف ان يكون مكرا وهو يستشعر الخوف دائما سقوطه عما هو فيه وان يكون عاقبته بخلاف حاله وهؤلاء لا يجعلون من شرط الولاية وفاء المال والحق عندنا خلافه فان اصل الولاية العلم بالله سبحانه وآياته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر علما شهوديا برهانيا والعلوم البرهانية غير قابلة للمحاء والزوال والنسيان ومنهم من قال يجوز ان يعلم الولي انه ولي وليس من شرط تحقق الولاية في المحال الوفاء في المال وقيل علامة الولاية ثلث شغله بالله تعالى وفراره الى الله وهمه الى الله والعلم ان الولي كما اشرنا اليه هو العارف بالله والمحب والواصل الى الطاعات ونقل العبادات المجتنب عن المحارم والمذلات المعرض من الدنيا وما فيها المعصوم من الجهل والخطاء

ولي

وليس عندنا من شرط الولاية ظهور الكرامة وخوارق العادة وربما يظهر خرق العادة من يد الولي ايضا كما ظهر بيد المستقيمين بالجن وعزهم فيها قالوا ان الخوارق اربعة انواع معجزة وكرامة ومعونة واهانة فالمعجزة للانبياء والكرامة للاولياء وهي ظهور امر خارق للعادة عن مقارن للمتحدي وبها يمتاز من المعجزة وبمقارنة الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح والتزام متابعة النبي صلعم يمتاز من الاستدراج ومن مؤكدات تكذيب الكذابين كما روي ان سليمة وعالا عورة ان يصير بصيرا بعينة فصارت عينه الصحيحة عمياء وليس هذا اهانة وقد يظهر من عوام المسلمين مخلصا لهم من المحن والمكاره وليس بمعونة وذهبت جمهور المسلمين الى جواز كرامة الاولياء ومنعه اكثر المعتزلة وكذا ابو اسحق الاسفرائيني يميل الى قريب من مذاهبهم كما ذكره امام الحرمين ولا يخفى ان انكار كرامات الاولياء مكابرة محضة لما بلغ الخبر عما حد التواتر واخبارها كانكار معجزات الانبياء اليس يجب من اهل البدع والاهواء ان لم يشاهدوا ذلك من انفسهم فطالما سمعوا من رؤسائهم الذين اعتقدوا انهم على شيء في امر الدين والديانة والاجتناب عن المحصية ووقعوا في اولياء الله اصحاب الكرامات بزعمهم ويضعون لهم لا يتوهم الاناس الجهلة المتصوفة ولا يعتد بهم الا في عداد اصحاب البدعة والمتفلسفة ولم يعرفوا ان بناء هذا الامر على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واتقاء الطريقة واصطفاء الحقيقة **المشهد الرابع** في دفع حجج المنكرين للكرامة ثم ان للخالف لثبوت كرامة الاولياء وجوها احدها هو الدور انه لو ظهرت الخوارق من الولي لالتبس النبي بغيره اذ الخارق هي المعجزة وقد مر ما بين الفرق بين المعجزة والكرامة الثاني انها لو ظهرت لكثرت بكثرة الاولياء وخرجت من كونها خارجة للعادة الثالث لو ظهرت للغرض التصديق لانسد باب اثبات النبوة بالمعجزة لجواز ان يكون ما يظهر من النبي لغرض آخر غير التصديق وردهما مر انها عند مقارنة الدعوى يفيد التصديق قطعا الرابع ان شاركة الاولياء الانبياء في ظهور الخوارق يخل بعظم قدر الانبياء ووقعهم في النفوس وردها مر بل يزيد في جلالة اقدارهم والرغبة في اتباعهم حيث نالت لهم واتباعهم لمثل هذه الدرجة ببركة الاقتداء بسيرتهم والاستقامة على طريقتهم الخامس وهو في الاخبار من المغيبات قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول حض الرسول من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب فلا يطلع غيرهم وان كانوا اولياء مرتضين فاي شاهد من الكهنة تعاه الجن والشياطين ومن اصحاب التنجيم والتخمين واستدلالات بما لا يقع وربما لا يقع وليس من اطلاع الله في شيء والجواب ان الغيب ههنا ليس للعموم بل مطلق او معين هو وقت وقوع الفعلة بقرينة سياق الكلام ولا يبعد ان يطلع عليه بعض الرسل من الملائكة او البشر فيصح الاستثناء وان جعل منقطعا فلا خفاء بل لا امتناع في جعل الغيب للعموم لكون اسم الجنس المضاف بمنزلة الموصول باللام سيما وقد كان في الاصل مصدرا فيكون الكلام لسلب العموم اي لا يطلع على كل غيب احد هو لا ينافي اطلاع البعض على البعض ولكن الاشكال ان خص الاطلاع بطريق

الوحي وبالجملة فالاستدلال يبني على ان الكلام لعموم السلب اي لا يطلع على شئ من غيبه احد من الافراد نوعا من الاطلاع وذلك ليس بلازم

المشهد الخامس في مرتبة الحكماء النظارة ومقامهم في العلم بالله والهدى

انهم قد انعم الله عليهم بالعلوم الالهية من توحيد الله وتنزيهه عن النقايص الامكانية وما ينبغي لجلاله من التعظيم والتقديس وصفات الكبرياء وفي المثل والشبيه وانهم حرضوا الناس على النظر الصحيح واعلموهم ان العقول من حيث افكارها احداد يقف عنده لا يتجاوزه وان الله سبحانه قد يلقي بعض عباده فيضا الهيا يعلمهم من لدنه ولا يبعد ذلك عن محققيهم وان الله قد اودع في العالم العلوي العقل امورا استعلى عليها بوجود آثارها في العالم الحسي السفلي وهو قوله تم واوحى في كل سماء امرها بحيث اعجزت العقول البشرية عن حقايق النفوس الانسانية فوجدوها مستقلة بعالم الامر فابتدعوا لها جوهرا الهيا هو كمالها ومتمها ومخرجها من حد القوة النفسانية الى حد الجوهر العقلي صيارة اياه مشاهدة لحقايق الاشياء بنوره كنور الشمس المحسوس بالبناء من الى قوة الابصار حيث يخرج به من القوة الحسية الى الفعل صيارة اياه متحدة به سبحانه بسايط المستنيرات بهذا العقل بافكاره ونظام كل اذا قام شخص من جنسهم لم يكن عندهم من المكانة في العلم النظري بحيث ان يعتقدوا فيه اعتقادا بانها فقال لهم انا رسول الله اليكم فقالوا له انضاف الى نظرك الى نفوس عواهر هل ادعى ما هو ممكن او محال فقالوا عندنا قد ثبت بالدليل ان الله سبحانه فيضا الهيا يجوز ان يخص بعض عباده كما اخاص وذلك على بعض الارواح الفلكية وهذه العقول ما بقي نظرا لا في صدق هذا المدعي او كذبه لا تقدم على شئ من هذين الحكمين بغير دليل فان سوء ادب بيع عندنا فقالوا هات دليلك على صدق ما تدعيه فجاءهم بالدلايل فنظروا في ادلته فعلموا صدقه وان الذي اوحى في كل سماء امرها كان ما قد اوحى في سماء روح هذا الشخص ما جاء به من الايات والعلوم فاسرعوا اليه بالايمان والتصديق وعلموا ان الله قد الهمه علما اعده في العالم العلوي من العارف فحاله ايصال انيته افكارهم اعطاه من المرتبة ما لم يكن عندهم ورأوا في نزوله الى العالم تضعيف العقل والرأي بما يصلح لعقله والى ايكبر العقل الصحيح الراي ما يصلح لعقله فعلموا ان الرجل من الغيض الالهي عنده ما هو وراء طور عقلهم وانه قد اعطاه من العلم ما لم يعطهم فقالوا له نفضله ونقدمه عليهم واسنوا صدقوه واتبعوا نوره فغبن لهم الافضال المرتبة الى الله وعلم ما خلق الله من الممكنات فيما غاب عنهم وما يكون منه تعريفهم في المستقبل من البعث والنشور والحشر والجنة والنار فنقلوا الى علمهم من الغيوب واسنوا به وما عاند احدهم الا من اتبع نفسه في هواه واتبع هواه وطلب الرياسة على ابناء جنسه وجعل نفسه ربه فعلمت العقلاء عند ذلك ان بعثة الرسول لتتميم ما نالته العقول من العلم بالله واليوم الاخر ومعرفة النفوس معرفة الرب ولا تنفي بالعقول المتكلمين اليوم وانما تنفي من كان على طريقة العقلاء العالمة من الشغل بنفسه والرياضات والمجاهدات

البصيرة بحقارة الدنيا وفنائها العالم بدقايق احوال النفس وصحتها وسقمها بالاخلاق الحسنة والرذيلة والتمييز لواردات ما يأتيهم عند صفاء قلوبهم من العالم العلوي فاولئك هم المراد ون من العقلاء فاما اصحاب النقلة والجدل الذين استعملوا افكارهم في مواد الالفاظ التي صدرت عن الاوايل وغابوا عن الامر الذي خرجوه من اولئك الرجال تلقفا من غير بصيرة فهم ومن كان على مدرجتهم لا قدر لهم عند كل عاقل فانهم يستهزؤن بالدين ويستخفون بعباد الله ولا يعظمهم عند هم الا من هو منهم وعلى طريقهم قد استولى عليهم حب العجلة مع الاقران والمباراة واستحكم في قلوبهم مرض النفس وطلب الجاه والرياسة بحيث لا يرجى زواله سريعا فاذا لم الله كما اذا تولوا العلم وصنعوه كما صوروها والجاهم الى ابواب الملوك ودور امراء الجور الا اصاغرين وامثالهم لا يعتبر قولهم في باب الدين كما لا يعتبر قول المرضى والجاهلين في باب الدنيا وان كانوا عند انفسهم وعند بعض الحمقاء الجاهلين عقلاء علماء فان من لم يصيره قلبه براي الله وتدخل الله على قلوبهم واصمهم واعمى ابصارهم مع الدعوى العريضة انهم افضل العالم ما ليفته الرسمي المفتي في دين الله مع قلة ورعه بكل حال احسن حالا وما لامن هؤلاء العقلاء على زعمهم وحاشى العاقل الحكيم ان يكون بمثل هذه الصفة وقد ادركنا قبل هذا بخمسين وثلثمائة سنة خمسين من كان على طريقة اولئك المتقدمين قليلا وكان اعرف الناس بجلالة الرسل وبما عظم الناس اقتداء بسنتهم واجدهم محافظة على دينهم عارفا بما ينبغي بجلال الحق من التعظيم عالما بما خص الله به عباده من النبيين واتباعهم من العلم بالله بما يخرج من التعليم المعتاد والدرس والاجتهاد لهذا احد العقول النظرية واما موفقة اسماء الله تم وشهود الحق في مظاهر الاسماء وخلقة السموات والارض في ستة ايام واستواءه على العرش وموفقة احوال القيمة وكشف القبور والمعاد الجسماني والعلم بالجنة والنار الجسمانيين وموفقة منا الخلق كلهم في النطاقة البكرى والقيمة العقلي وشهود كرام الكاتبين وملائكة الرحمة وملائكة العذاب بهذه واما لها امور خارجة عن اقليم العقلاء المتكرين وسعة دايرة عقولهم العبرية بل ادراكها موقوف على نور النبوة والولاية كما ان ادراك كثير من المقاصد الحكمية خارج عن حد اقليم المتكلم ويهدي الله لنوره من يشاء

المشهد السادس في تاكيد الفرق بين طريق العقلاء النظار وطريق الاولياء ذوي الالهام والاستبصار واعلم اولا ان النفوس اول الامر خالية من العلوم كلها وانما حسب اصل الفطرة قوة محضة هيولانية وانما يحصل القلب من الله تم بحسب ما لها من الفطرة الثانية علوم كلية وانوار عقلية اما ابتداء من غير اكتساب كانها القيت اليه من حيث لا يدري وذلك لشدة استعداده لتنوير كفيلة استعدت للاشتعال فكاد يستضئ ولو لم تمسسه نار واما عقيب طلب واكتساب واستدلال الذي يحصل لا بالاكتساب وغير مجرد استدلال واجتهاد من العبد بفهم العبد انما لا يدري العبد انه كيف حصل ومن اين حصل والى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقي القلب و

الاول نعم الهام قد ينشأ في الروح والثاني نعم وحي يختص به الانبياء عليهم السلام والاول يختص بالاولياء والثالث هو الكسب بطريق الاستدلال يختص به الحكماء فكل من يؤدي دون العكس وكل ولي حكيم من حيث المرتبة لا من حيث الطريق دون العكس واما المتكلم فليس له طريق يؤدي الى البصيرة ولا الى المعرفة اصلا وحقيقة القول كما ذكر بعض العلماء ان القلب ليستقبلان يتجلى فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها واما حجاب بينه وبينها بالاسباب الى حق ذكرها في مثال المرآة فهي كالحجاب الحايل بين مرآة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي مكتوب فيه جميع ما قضى الله تعالى الى القيامة فيتجلى حقايق العلوم من مرآة اللوح في مرآة القلب وهذا التجلي من اللوح الى القلب بضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها والحجاب بين المرآتين تارة يزال بالتحول من استقبال جارحة وتارة يزال بسبب علوي كهبوب ريح يحركه فذلك فتذهب رياح الطاف الله فينكشف الحجب عن عين القلوب فتتجلى فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ فلم يفارق الالهام الاكتساب في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه في جهة زوال الحجاب وان ذلك ليس باختيار العبد ولم يفارق الوحي والالهام في شئ من ذلك بل في شاهد الملك المفيد للعلم وان العلوم انما تحصل في القلب عند ابقاء الله تعالى بواسطة الملائكة - اذا عرفت هذا فاعلم ان هذا مثل اهل التصوف في باب العلوم الالهية دون التعليمية فلهذا لم يحرصوا على دراسة العلم ومطالعة ما صنفه المصنفون والبحث عن اقاويلهم بل طريق تلقي الحقايق ومحو الصفات والاتصال بكنه الحق تعالى الله وبما حصل ذلك ذكر الله هو المتولي لقلب عبده والمتكفل لتنويره بانوار العلم واذا تولى الله امر القلب فاضه الرحمة واشرق النور في القلب وانشرح الصدر وانكشف له سر الملكوت وانقشع عن وجهه حجاب الغرة وتلألأ فيه حقايق الامور الالهية والجواهر العقلية فتدبر هذا الطريق الى تظهر محض من جانبك وجلاء وتصفيته ثم استعداد وانتظار فقط لمن كان همكان الله له واما الدعاء والانتظار ورؤوا الاعتماد فلم ينكروا وجود هذا الطريق ولكنهم والضنانة الى المقصد على وجه البذور فانه اكثر احوال الانبياء والاولياء ولكن استوعر وا هذا الطريق واستطالوا وعرته واستبعدوا اجتماع شروطه ورتبوا ان محو الحقايق الى ذلك الحد كالمتعذر وان حصل في حالة فثانية بعد اذا في وسواس وخاطر يشوش القلب كما قال رسول الله صلعم قلب المؤمن اشد تقلبا من القدر في غليانه وقال قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه وفي اثناء هذه المجاهدة تزيد شد المزاج ويختلط العقل وعن البدن وانما يتقدم رياضة النفس بالمعرفة وتهذيبها بحقايق العلوم تشبثت بالقلب بالقلب حياة فاسدة ليكن لها النفس طول العمر دون النجاح فكم من صوفي بقي في خيال واحد عشرين ولو كان قد تقن العلوم من قبل لانفتح له وجه التباس ذلك الخيال في الحال فالاشتغال بطريق التعلم اوثق واقرب الى الخروج دعوا ان ذلك يضاهي ما ترك الانسان تعلم اللغة وزعم ان الذي هم لم يتعلم ولكن صادفها بالوحي والالهام

من عن تكرار وتعليق وانا ابتدء بما انتهى اليه ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع عمره بل هو كمن ترك طريق الكسب والمواظبة رجاء العثور على كنوز فان ذلك فان كان كما ذكرنا لكنه بعيد جدا وكذلك قالوا لا بد اولا من تحصيل ما حصله العلماء وفهم ما قالوه ثم لا بأس بعد ذلك بالانتظار لما لم يكتسب لسابر العلماء فعساه ينكشف بالمجاهدة بعد ذلك انتهى

المفتاح الحادي عشر

في شرح مهية الانسان من مبدء تكونه من العناصر والاركان الى منتهى قيامه عند الله الديان وشرح صفاته ومقاماته ومنازل سفره وسلوكه من اخس المهاوي الى اشرف العوالي وفيه ابواب

الباب الاول

في درجات تكونه على لسان اهل اليقين وفيه فصول

الاول

في مبادء خلقته اعلموا اخواني في الدين واوليائي في كشف اليقين ان القرآن المبين كما انه نسخة شارحة لكمال الانسان في مبتدء مقامات هذه الخليقة الربانية الظاهرة في الجمعية المحمدية والناسخة نسخة القرآنية من غير اختلال ولا انتقصان فلابد للحسني بعلم القرآن ان يتعلم اولا معرفة الانسان دراية في العلم بمن سابق احواله واسراره واسباب كونه ومقاماته ومنازل اسفاره وجادة ان كل ما لله عباد واسباب وصلة فابواب فان تحقق العلم به والسلوك نحوه انما يحصل بمعرفة اسبابه ومبادية والوقوف من اصوله وبنايته وخصوصا الشئ الذي يحصل هويته من كل شئ لكونه اول الاسباب الفاعلية الكونية نزولا ويكمل ذاته بكل شئ لكونه اخر الاسباب الغائية الكمالية صعودا فالانسان الكامل كانه نسخة مختصرة جامعة لجميع العوالم الكونية والعقلية ومبايناتها من عرف فقد عرف الكل ومن جهلها فقد جهل الكل ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد من كل شئ لبه ولطيفة مستودعة في هذه المجموعة نقول اولا ان عناية الله لما لم يجر دونها عند حد لا يجاوز ونبذ كان امور غير متناهية في حد العدم والقوة من غير ان يخرج الى الفعل مع ان الجود غير متناه والقدرة غير محصورة على حد وكانت سلسلة البسايط الحاصلة بالفيض الاقدس منتهية الى ادناها منزلة واخسها رتبة فاقتضت انشاء المركبات الجزئية القابلة للهوية النوعية وايجاد العابد الى ان بلغت نفوس عابدة اليه في النشاة الثانية لانها القابلة للهوية الشخصية كالجواهر العلوية فكان الوجود دائما نفسه وارتقى الى ما تحته من ان وجود العناصر تحت السماء معلوم بالمشاهدة وهي قابلة للتركيب كما ركبت التربة بالماء وحصل منها الطين وركبنا الادوية وحصل منها المعاجين هذا في المركبات الناقصة واما المركبات التامة التي لا تحصل الا بطبيعة اخرى فايضة من هذه فلا يتم تركيبها الا بكيفيات فعلية وانفعالية فلا بد لها من حرارة محللة مبددة وبرودة جامعة مسكنة ورطوبة وانية لتنقاد للتشكيل ويبوسة حافظة لما اكتسبت التقويم والتعديل فجادت العناية بوجود هذه الكيفيات التي لا بد لها من وجود لجميع متضادة الاوصاف وعناصرها كذلك متضادة الاطراف من اماكن متخالفة الاوضاع بعضها فوق بعض بحسب ما يليق بحالها من الخفة والثقل

مرتبة ترتيبا بديعا وسضدة نضدا عجيبا والسبب الملجئ كون هذه العناصر قابلة للتركيب والتخليق ثانية
عن مثانية للجمع والتفرق ان هذه الاجساد لقصور جواهرها وخشونة صورها وخلوها عن الحيوة والروح في
الكون الاول عن تمامة الخلقة ولاكتيفة بذواتها فى منتهاة لتكون الثانى فان الاشياء كلها سوجهة نحو الكمال
مشتاقة الى الاستكمال بحركة نحو القرب من الله المتعال واما السبع الشداد وسايرالاجرام العالية والاجساد
الكوكبية فلتمام صورتها وقوة قواها وتمانة جواهرها غنى مثانية للتركيب والتكوين الثانى ولها من الكمال
والتمام سايمكنها بحسب النظرة الاولى عبادة الحق وطاعته من غير اكراه واجبار اذ لا يمكن ان يخالف هباره وعشا
بل لان يكون عابدا لله عابدا اليه وستقربا اليه زلفى فالعناصر اما خلقت لقبول الحيوة والروح لكنها عند
انقرادها قاصرة عن القبول لاجل تضاد صورها بحسب الكيفيات فلابد لها من الامتزاج الموصل الى
المزاج وهو توسط بين الكيفيات الاضداد كانه خال عن التضاد او بعيد من الاطراف الموجبة للموت
والفساد فلهذا يكون معدا لقبول المادة العنصرية الحيوة فتستفيد المركب حيوة ساعة قدر توسطه وبعده
من الاطراف وقربه من الاجرام الكريمة الحية حيوة دائمة فان لم يحرز التوسط والاعتدال دهم جانب
التضاد بقتيل من العناية نوعا ضعيفا من الحيوة كالحيوة النباتية التى لها بعض اثار الروح بعد ان يستوفى
درجات التراكيب الناقصة من الاثار العلوية كالسحب والادخنة والمطر والثلج والطل والصقيع والرعد
والبرق والصاعقة ودرجات المعادن كالزيبق والنشادر والملح والزرنيخ والزيبق والبلور وما يتولد منها
كالاحجار السبعة المتفرقة والياقوت **الفصل الثانى** فى احوال النبات وهو قوى النفس
النباتية التى هى منزل من منازل الروح الانسانى اعلم ان الحكمة الالهية فى تكوين النبات انه لما كان مزاج الجسم
النامى اقرب الى الاعتدال من مزاج المعادن ودخوله الى جانب القدس ادنى ووقت حدوث سنة الانسان من ذى
اليه بشر اقرب زارعا فانه لو خلقه صورة كاملة لها قوة يحفظ بها شخصه كالجماد وقوة اخرى يبقى بها نوعه
فرق فى وسطه من البقاء لاستبقاء نوع ما وجب فساد شخصه بقوة سولدة فاطعة لفضلة من مادة خلقت ليكون
بدوء التحفى اخذه لما لم يحصل كمال التحفى اول مرة لكونها مادة جزء انفصلا عن مادة تحفى بها توقع عليه هو مثله
رتب له النباتية الموجبة لزيادة فى الاقطار على نسب محفوظة لايقه ولما توقف فعل النباتية على التغذى جعل لها
الغاذية وجعل للغاذية خوادم من قوى اربع جاذبتها بايترف منه وهاضمة محللة للغذاء معدة اياها
لتقرف الغاذية وماسكة تحفظها اياه لتصرف المتصرف ودافعة لما لا يقبل مشابهة فهذه الصورة النباتية
المسمى بالنفوس النباتات وبالقوة النباتية فى الانسان مع رؤسائها الثلثة وخوادمها الاربع وجنودها الغير
المحصورة ما اعدها الله لان يكون سطية لك خادمة اياك فى خلف بدنك التى هى القوة الحيوانية التى هى

مطية

مطية سترك الى الله واما غذاك خاصة فليس من باب صور الاجسام الغذائية بل من باب صور المعانى العقلية
ولاغذية روحك قوة متصرفة فيها مع لطيفها العقل من كسوتها الحسى بتجريدات اربع كرات العضو فى المعدة والكبد
والعروق والاعضاء، وتلك التجريدات اولها الحس بتجريد الصورة الكونية من المادة وثانيها يجردها من عوارض المادة
كالوضع والكيف دون التشخص ثم الوهم يجردها عن التشخص دون الاضافة التعليقية اليه ثم العقل يجردها عن
جميع ما سوى الذات العقلية الكلية اللايقة لاستغذى بها الروح العقلى فيستكمل بها ازدياد وبعيش عيش الاخرة
ويتخلص عن الهلاك الابدى فهذا باب من الموفة فاعرفه فانه نفيس **الفصل الثالث** فى تكون القوة
الحيوانية النطقية النفس الناطقة اذا استرجت العناصر امتزاجا تاما من النبات قبلت من الواهب الحقيقى
كالاشرف من نفس النامى وهى النفس الحيوانية وهذه النفس بقسم قواها بعد استيفاء القوى النباتية الى
مدركة ومحركة والمحركة اما باعثة على الحركة او فاعلة لها والباعثة هى المسماة بالشوقية المذعنة لمدركات القوة
او الوهم او العقل الهيولى بتوسطها فان المدركات تعرضها من عالم الجسم ابدا مطيعة للحس كما تعرضها من عالم القدس يجعل
الادراك لها على ان يبعث القوة الجسمية الى الطلب او الهرب بحسب السوانح ولها شعبتان شهوانية باعثة على طلب
وجلب للمنافرى او النافع تحصيلا للذة وغضبية حاملة على الهرب ودفع للضار تحصيلا للانتقام والتشفى و
يجذبها قوى وجنود مبثة فى الاعصاب والعضلات من شانها ان تشنج العضلات بجذب الاوتار والرباطات
او ارخائها وتمديدها **حكمة قرانية** واعلم ان الله تعالى ملكة فى الارض لاصلاح العباد بحسب نشاتهم الدنيوية
كما ان لملائكة اخرى بمهاذاة السموات مع مراتبها لاصلاح نفوسهم ونشاتهم الاخروية بعضها مرتفعة من التعلق بهياكل
الاجسام مطلقا وهم الحافون فى حضرة القدس وسنهم حملة العرش ومن جملتهم ملائكة الله من وكلهم الله بك فيما
يرجع الى الاكل والغذاء والتولد والنماء فان كل جزء من اجزاء بدنك بدل من اجزاء النبات لا يغذى الانسان بوكل
بسببه من الملائكة الا قليل فان منه التغذى ان يقوم جزء من الغذا مقام جزء قد تلف بعد استحالات
كثيرة بان يصير ما فى الفم ثم فى المرى ثم فى المعدة وعظام وجه الغذاء جسم الجسم ليتحرك ولا يتغير بنفسه الا بحرك والطبع لا
يكفى فى تردد ها فى اطوارها كما ان البواب يصير لخسائم بجمائم خزانا ستديرا مطبوعا الا بصانع وكذلك الدم
لا يصير لحما وعظما وعصبا الا بصناع والصناع فى الباطن هم الملائكة كما ان الصناع فى الظاهر هم اهل
البلد وقد اسبغ الله عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فلا ينبغى ان تغفل عن النعم الباطنة فاول هذه الملائكة
السبعة ملاهو ملك لابد منه لجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم لما ان الغذاء لا يترك بنفسه ولابد من ملك
يأتى بمسيك الغذاء فى حواره ولابد من ثالث ينضج ويحكم يخلع عنه صورة الدم ومن رابع يكسوه صورة
العضو ومن خامس ينفخ النفس ومن سادس يلصق بما اكتسب بصورة العضو حتى لا يكون منفصلا ومن

سابع يرجى لمقاربته في الاتصاف فان قلت فلم فرضت هذه الافاعيل الى عدد واحد ولم افترقت الى سبعة ملائكة
والحفظة يحتاج الى من يطعمه ويلبسه ثانيا الى من يمرضه فيعالجه ويدفع الفضلة ثالثا الى من يصب عليه الماء رابعا
الى من يجري له الغذاء الى من يدفع كدورات مدورة خامسا الى من يرعى فيها ويغذيها سادسا الى من يلقحها
بالتنور سابعا فهذه سبعة اعمال للملائكة باطنا كاعمال الانسان ظاهرا فاعلم ان خلقه الملائكة تخالف خلقة
البشر وكذلك الفعل والاثر وما من واحد منهم الا وهو حافظ الصفة ليس فيه خلط وتركيب البتة فلا يكون
لكل واحد منهم الا فعل واحد والية الاشارة بقولنا ما منا الا له مقام معلوم فلذلك لم يكن بينهم تناقض ومقاتلة
بل مثال الملائكة في تعيين مرتبة كل منهم وفعله عليه مثال الحواس الخمس فان البصر للازم للسمع في ادراك
الاصوات ولا الشم في ادراك الروائح ولا الشم لازم احدهما ولا هي تزاحم الطعم واللمس ولا بعضها لبعض في ادراكها
وليس هي كالاعضاء مثل اليد والرجل فانك قد تبطش باصابع الرجل بطشا ضعيفا فتزاحم به اليد فقد
تضرب يدك رأسك فتزاحم اليد التي هي آلة الضرب ولا كالانسان الواحد الذي يتولى بنفسه الطحن والعجن
الخبز فان هذا نوع من الاعوجاج والعدول عن الحد بسبب اختلاف صفة الانسان واختلاف دواعيه
فانه ليس واحدا في الذات فلم يكن واحدا في الفعل فلذلك وقع الانسان الواحد يطيع الله مرة ويعصيه
اخرى لاختلاف دواعيه وصفاته ونشأته وذلك غير ممكن في طباع الملائكة وفي هذا المقام سر خفي لسنا هنا
موضع الاشعار به والجملة الملائكة مجبولون على الطاعة معصومون عن المعصية لا محال للعصيان في حقهم لا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فالراكع راكع ابدا والساجد ساجد ابدا
والقائم قائم ابدا لا اختلاف في افعالهم ولا قصور ولا اعياء ولا تعب وطاعتهم لله بوجه يشبه طاعة اطرافك
بل جوارحك لك فانك مهما جزمت الارادة بفتح الاجفان لم يكن للجفن الصحيح تردد واختلاف في طاعتك
مرة وفي معصيتك اخرى بل ينفتح وينطبق بمجرد اشارتك الا ان الجفن لا علم له بما يصدر منه من الحركة والملائكة
الجلوية احياء عالمون بما يفعلون وكذا الملائكة الارضية على حد حالهم واتصالهم بتلك العلوية كاتصال
الحس بالخيال والخيال بالعقل **تذكرة** فالحركات الاختيارية سبع مرتبة ابعدها من عالم الحركات المواد
الخيال او الوهم بتوسط او ما فوقها بتوسطهم القوة النزوعية وما بعده فالعاملية والحيلة وقيل الفاعلة قوة
اخرى في بعض الحيوانات الرئيسة كالانسان وما يكون فيه بالارادة او الكراهة العقلية او النفسانية مما
تفاوت مراتبها **اشارة مشرقية** الحركات الطبيعية للحركات الاختيارية وان لها ايضا مرتبة بعضها
من عالم العقل والتأثير بعضها من عالم النفس والتدبير ادناها من عالم الطبيعة والتسخير والكل بقضاء
الله والتقييد الفارق بين تحريكات الحيوان وبين غيرها ان في الحيوان ارادة مستفتة حسب دواع وروى

محلم

مخالفة مختلفة من تركيب الاخلاط والعناصر المختلفة وارادة عجزت عن نظام واحد لبساطته وهكذا حكم النبات
وان كان فيه تركيب اجسام مختلفة الا ان قواها مرضا واحدا لا حاجة لها وافرة الى اسباب خارجة من ذاتها تعاد
دواع مختلفة خارجة من قصدها **حكمة ربانية** الحكمة في وجود هذه القوى من لدن اطفها
الى اكدرها اما في الحيوان بما هو حيوان فللمحافظة مع الابدان بحسب كمالها الشخصي والنوعي من الهلاك
والتلف لانها لمنافع الانسان من الحمل والركوب والزينة لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
واما في الانسان فلهذه المحافظة بجملتها الحيوان مع ما يتوصل بها الشخص الى اكتساب الخير الحقيقي والكمال
الابدي والسعادة الاخروية في الدار الحيوانية فالعناية الالهية جعلت في جبلة الحيوانات داعية الجوع و
العطش كيلا تذهب عوضوعها الى الاكل والشرب بتخلف بدلا عما يتحلل سامة فسامة من لدن الدابر المتحلل
والذوبان لاجل استيلاء الحرارة الغريزية على الجاصلة فيه من نار الطبيعة الكامنة في مركبات هذا
العالم شأنها النضج والتحليل كما ان نار الجحيم في غاية قصوى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وجعلت لتغوسها
غير السئوة والغضب والراحة والتعب والالم والاوجاع عند الافات العارضة لابدانها وغير ذلك
لتحرص النفوس على حفظ الابدان من الافات ودامتها مدة من الاوقات الى اجل معلوم **الفصل الرابع**
الثالث في الحواس اظاهرة وباطنة ثم خلق الله للحيوان ايضا قوى اخرى ادراكية وهي اشرف من
القوى التحريكية لانها اشد تقايسة منها لتميز الملايم عن المنافر وانما خوف عن الاضرار فيطلب احدها بالشهوة والاخر
بالغضب عناية من الله على عباده بالحيوة الدنيا التي هي طريق الاخرة وهي منقسمة الى ظاهرة مشهورة وباطنة
مستورة اما الظاهرة فهي حس اللمس والذوق والشم والسمع والبصر والاخيران انطق هذه الحواس كما ان يكون
مدركاتها خارجة من عالم المادة والحركة والكلام في ان ايها اشرف طويل وحاجة الحيوان الى الحواس من جهة
الحركة لتحصيل الغذاء وهنا تكون الحركة الحسية ان اشرف من الادراك شرف الغاية على ذي الغاية ولما
الانسان فحاجته اليها لاجل العلوم العقلية المنتزعة من الحس ولهذا قيل من فقد حسا فقد علما لا ادراك
في الانسان اشرف من الحركة لان عايتها فانظر الى ترتيب حكمة الله في خلق الحواس التي هي آلة الادراك فاولها
حاسة اللمس واما خلقت لك حتى اذا امسك نار محرقة او سيف جارح تحترز عنه فتهرب منه وهذا اول حس يخلق
للحيوان ولا يتصور حيوان الا وله قوة اللمس اذ لو لم يحس اصلا فليس بحيوان والنقص درجات الحس ان
يحس بما يلاصقه دون ما يباعده فان الاحساس بما يبعد عنه احساس اتم لانجة والجامع للاتم جامع للانقص كما
برهن عليه ويظهر من قاعدة الامكان الاشرف فهذا الحس موجود لكل حيوان لان تركيبه من عناصر ذوات
ادايل الكيفيات الملموسة وقوام الشيء من حيث ما يدرك منه حتى الدود التي في الطين وليس لها الجزاء فيها

اذا عرفتها ابرزه انقبضت للهرب لانها نبات فانه اذا قطع لا ينقبض اذ لا يحس بالقطع وان كان للنبات بل
الجماد ادراك علم منا اخر يعرفنا الحاشون ويجب عنه المتوهمون لانك لو لم يخلق لك الا هذا الحس لكنت
ناقص الوجود لا تقدر على طلب الغذاء من مكان بعيد عنك فانتقلت الى حس اخر تدرك به ما بعد عنك
فخلق لك الشم لانك تدرك الرائحة ولا تدري من اى ناحية جئت فتحتاج الى ان تطوف كثيرا من الجوانب وربما
تعدم الغذاء الذى شممت رائحته وربما تعثر فتكون فى غاية النقصان لم يخلق لك الا هذا فخلق لك
البصر لتدرك به ما بعد عنك وتدرك جهته فتقصد تلك الجهة بعينها الا انه لو لم يخلق لك الا هذا لكنت
ناقصا اذ لا تدرك بهذا ما وراء الجدران والحجب المظلمة وتدلا ينكشف الا بعد قرب المعدة المهروب عنه
فتحرج عن الهرب فخلق لك السمع حتى تدرك به الاصوات من وراء الجدران وفى البيوت المظلمة عند جريان
الحركات ولانك لا تدرك بالبصر الا شيئا حاضرا واما الغايب فلا يمكنك معرفته الا [illegible] بدلالة منظم
من حروف واصوات مدرك بحس السمع فاستدللت اليه حاجتك فخلق لك ذلك ومن يوم الكلام عن سايو
الحيوانات وكذلك ما كان يغنيك ولو لم يخلق لك حس الذوق انه يصل الغذاء فلا تدرك انه موافق
لك او مخالف فما كلما تدركه تتمكن كالسجرة يصيب فى اصلها كل ما يابس ولا ذوق لها فيجتنبه وربما يكون ذلك سبب
جفافها ثم كل ذلك لا يكفيك لو لم يخلق لك ادراك حر لحيى حساسا كما وصفه مقدم الدماغ او تبادى اليه
مثل هذه المحسوسات الخمس ويخج فيه ولولاه وما بعده من الحافظة والواهمة والمتخيلة والذاكرة لطال الامر
عليك وهذا كله يشاركك فيه الحيوانات فلو لم يكن لك الا هذا لكنت ناقصا كالبهيمة لعدم ادراك معرفات
الامور كما فى الحيوانات فيزيدك اكرامك وفضلك حاكمة من خلقه تفضيلا بصفة اخرى هى اشرف من الكل
وهو العقل الذى يدرك منافع كل شئ ومضاره بحسب الحال والمال جميعا والله ولى الافضال **الفصل الخامس**
فى الاشارة الى المحاسن الباطنة وهى خمس لكنه ثلثة اقسام مدرك وحافظ ومتصرف والقسم الاول اما مدرك
للصور واما مدرك للمعانى وكذا الثانى فالمدرك الصور يسمى بالحس المشترك وبنطاسيا فى لغة اليونان اى لوح النفس
وهو قوة مرتسمة بالتجويف الاول من الدماغ ولولاها ما يمكن الحكم لنا بالمحسوسات المختلفة دفعة ولا امكنت
مشاهدة النقطة المجاورة للسرعة دايرة والقطرة النازلة خطا مستقيما فهذا احد الدلايل على وجودها
لان المشاهدة بالبصر ليست الا للمقابل وما قابل منها الا نقطة وقطرة وحافظها قوة تسمى بالخيال
والمصورة تعلقها بالجزء الاول يجتمع عندها مثل المحسوسات الصور وان غابت مواده عن
الحواس عنية طويلة فهى خزانة المحسوسات ولها خطب عظيم ولنا خبرة بها عن هذا العالم برهان عرشى و
قيل فى تغايرهما بين القوتين ان قوة العقل غريزة الحفظ اقرب قابل غير حافظ ولان العقل انفعال الحفظ

فعل

فعل فيها مستقابرتان وسنه الوهم الرئيس للقوى الادراكية للحيوان كالشوقية للقوى التحريكية لها واخص مواضعه اخر
التجويف الاوسط من الدماغ وسنه القوة الذاكرة والمسترجعة وهى قوة فى اخر تجاويف الدماغ يحفظ ما يدركه
الوهم او يزعمه لنسبتها اليه نسبة المصورة الى الحس المشترك ونسبة هاتين الى عالم النفس كنسبة القلم واللوح
الى عالم الانسان الكبير واما المتصرف فقد تركب الصور بعضها ببعض وتركيب المعانى كذلك او تركيب احد
القبيلين بالاخر وله العقل والادراك العقلى له بداية والادراك المستعمل الذى هو تمام فاندفع اشكال
صاحب التفسير الكبير فان المتصرف لابد له من ادراك فيرد به عدوا لحواس الباطنية عن الحمق واعلم ايضا ان
وحدة الذاكرة باعتبار تركب الذكرين مثل قوتين ادراك لاحق وحفظ سابق وكذا المسترجعة لتركب فعل
الاسترجاع من ادراك وحفظ وتصرف بالجملة الى الخزانة فى تقتيش فلا يرد عدو الباطنيات على الحمق
كما ظنه هذا الفاضل وهذه القوة متحيلة فى الحسيات ومتفكرة عند استعمال العقل اياها فى المعقولات
وموضعها فى التجويف الاوسط عند المؤخر وكل من هذه القوى الثلث من روح دماغى مختص بها وهو جوهر
حار لطيف نورانى حادث من صفو الاخلاط الاربعة كالبول عن كدرها شبيه فى الصفاء والطافة
بالفلك الحالى عن التضاد والكاين فوق العناصر القابلة للتضاد والافساد ولذا يحمل القوى المدركة
والحركة كالفلك يقبل آثار العقول والنفوس وانما يهدى الناس الى خصائص كل قوة بآلة معينة اختلفوا
عند تطرق الآفة الى آلتها والدليل على تغايرها وتعددها بقاء بعض دون اخرى وقد اصاب ابو على
شيخ الفلاسفة فى اشفاءه حيث قال يشبه ان يكون القوة الوهمية هى بعينها الحاكمة فيكون بذاتها حاكمة
ومجريها واما فاعليها مختلفة وستذكر فيكون مفكرة بما يميل فى الصور والمعانى وستذكر بما يشير اليه على
هذا ما قاله واخطأ من الناظرين فى كلامه من ظن انه شاك مردد فى امر القوى وانا نظن لم يفهم غرضه اذ
مراده ان للوهم رياسة على هذه القوى وهى جنوده وخدمه **سر مشرقى** ثم ان لهذا المقام سرا آخر غرضا من
عرف نسبة كل حال الى ما قابله يهرب من الاتحاد ويرغب من التغاير فالنفس الناطقة وان كانت جوهرا عقليا
من عالم اجرامها لحزن الاتحاد بقواها وقوى عمرها مع انها بدينية فتجتمعها فى وجودها البطء لا يتيح
بخروجها عن المواد كلها فى وجودها المفارق الذى هو عجيب غريب فلها ارادة تقوى بذاتها عند باريها ولها ايضا
نزول الى درجة القوى والآلات من غير نقص يجرى بها يديرنيها كالاوجهة من شبهها كالحوانات حالية الرؤس والجوا
فاعرفها حق معرفتها ومن حرمها بالكلية من غير مجتهم ونزهها من غير تشبيه فنظر اليها بالعين العوراء كالرهابين
وقلاسفة الهند المعطلين لها عن فعل التحريك والتدبير كالجنب والدفع والشهوة والغضب والتغذية والنمو
والتوليد وحفظ المزاج فاريعوها حق رعايتها وكلا الفريقين ينظران بالعين العوراء والكامل المحقق

من لم يعن بصحبة ينظر بها الى مرتطابق الثانيتين فلا يجيبه نشأة من نشأة فيعرف احكام كل منهما ويعلم سر المطابقين

الباب الثاني في احوال النفس ومنه فصول

الاول في تجوهر النفس الحيوانية المشتركة بين الانسان وغيره

اعلم ان النفس بما هي نفس ليست بجرم من الاجرام لان الاجرام كلها متساوية في الجرمية فلو كانت النفس جرما لكان كل جرم نفسا وليس كذلك فكون الجرم ذا نفس لابد وان يكون بامر غير الجرمية المشتركة وليست النفس ايضا صفة جسمانية كمزاج او كيفية اخرى او عرضا من الاعراض اذ وجودها متأخر عن وجود الجوهر المحل لتلك الاعراض اولى بان يكون هو النفس وايضا لو كانت مزاجا او عملتانة من جنس الكيفيات الاربع لكان صدور افاعيل الحيوة قبل انكسار سودائها اولى اذ ليس فيه الا توسط مقتضيات البسايط العنصرية وايضا كيف يكون النفس مزاجا ويحفظ بها المزاج في التشنجات المتداعية للانفكاك التي يجرها الاتيام وايضا انه يمانعها في كثير من الاوقات عن التحركات او عن وجهتها فالنفس يريد الحركة وهو يقتضي السكون ويريد هي الميل الى جهة العلو وهو يقتضي التسفل وايضا المزاج ينفر بعضه عن الضد الى ضد مزاج الاعضاء الاخلاء انفعال فلا احساس ولا احداث في حال عدمه كيف ينال الشاء وليست ايضا بصورة طبيعية جسمانية لما ايضا البرهان المرتقى على ان كل طبيعة جسمانية فهي بسيالة متجددة الحدوث والزوال والنفس عملتنا باقية فلا تكون جرما ولا جرمانية وهذا من التشنيعات الالهية على تجرد النفوس الحيوانية الناطقة بذواتها المتذكرة لها اللهم في الحيوان الذي لم يكن بقاء ذاتها معلوما

الفصل الثاني في البرهان المرتقى على هذا المطلب العالي انه بفضله واحسانه برهانا سريعا

على تجرد النفس الحيوانية التي لها قوة التخيل عن مواد هذا العالم وعوارضها بانها ذات قوة تدرك الاشباح والصور المثالية والادراك عبارة عن حصول الصورة عند المدرك سواء كان وقتية او في قوة من قواه ثم ان تلك الصور المتمثلة لدى المخيلة ليست من ذوات الاوضاع الحسية التي تقبل الاشارة بانها هنا او هناك وكل صورة جرمانية في هذا العالم محصولها اما في السماء او في الارض او في جهة من الجهات وحيز من الاحياز فتقبل الاشارة الحسية بانها هنا او هناك فالصور الخيالية ليست في مواضع هذا العالم ولا يمكن لاحد ان يقصد ويعين موضعها دون موضع في عالم اخر خارج عن هذا العالم بالجوهر المحيز لا بالمماسة والوضع فموضوعها التي قامت به او حصل عنده كذلك فلو كانت القوة الخيالية حالة في مادة من مواد هذا العالم كالدماغ او قلب او عضو واجسم غيرها لكانت الصورة القايمة بها قابلة للاشارة الحسية اما بالذات او بالعرض وبطلان التالي لا ينكره الا اجاهد او ناقص فاقد الوجدان وهو يستلزم بطلان المقدم واما الملازمة فبينة واما تعيين موضع من مواضع الدماغ للقوة المدركة الباطنة فهو لمجرد الاعتماد وجهة المناسبة لظهور المخيلات فان المواد البدنية وتحركاتها طبيعية النفوس المعمورة من هذا العالم الى عالم اخر اليه رجعها

حكمة قرآنية النفس من حيث تقيمها نار حسية

من نار اسها الموقدة التي تطلع على الافئدة ولهذا خلقت من نفحة الصور وان النفخ في الصور المستعدة للاشتعال تعلقت بها شعلة ملكوتية نفسانية والنفس بعد استكمالها وترقيها الى مقام الروح التي تصير فوقها نارا موصدة في عمد ممددة

حكمة اخرى قرآنية النفخة نفختان نفخة تطفي النار ونفخة اخرى تشعلها فوجه النفس وبقاءها من النفس اريحي وهو انبساطها الغيضي عن مهبط رياح الوجود وكذا دواليها وفناؤها وتحت هذا سر عظيم فهم ان ما ورد في لسان بعض الاديان السابقة ان النفس نار او شرر او هوا لا يجب ان يحمل على المجاز فقط والتخيل ولكن المحال فيما صدر عن صاحب شريعتنا الحقة

الفصل الثالث في بعض احوال الحيوانات والانتفاع بها التي خلقها الله لنا لنفعها ومصالحها ان

من الحيوان ما يحتاج الى تنفس وترويح الحرارة من الهواء كالانسان ومنه ما يضطر الى استنشاق الماء كالحيتان ومنه ما لا حاجة الى شيء من ذينك فاعضاء كل منها الات وقوى لحاصل لها عليها فتختلف الحيوانات بحسب الاعضاء والادوات واوضاعها واحوالها وقواها وشاجرها وسائرها وكل حيوان شهم ذي نشوب فنابغة دسم وما لا شهم له فلا دسومة له ما عدا ذوات الاذن ولو دغالبا وما ليس له اذن ظاهر يكون في الاغلب عن البيضة ومن الحيوان ما لا يفتدى مدة ويكون مع ذلك في غاية السمن والعوة كالدب في الشتاء المتقدم ومن الحيوان ما يفتدى من الحيوان فقط وبالنبات فقط ومنه ما يفتدى بهما والغذاء سهل سخي ينهضم ويستحيل الى ما يشابه المغتذي بحسب هورة كل عضو عضو فلهضم في الحيوانات الكاملة اربع مراتب كما مرت الاشارة اليه وسيفصل في كل مرتبة حصلة اولها للهضم الاول الذي في المعدة وما يقوم مقامها وهو البواز وثانيها للثاني الذي يكون في الكبد او ما يجري مجراه وهو البولوثالثها للثالث الذي في العروق وهو الدق ورابعها للرابع الذي يكون في الاعضاء وهو الذي دبرته الطبيعة للنفس باستخدامها الاولين وسيحيل هناك الى البياض وسيتقن الارحم ويتولد منه الولد باستحالات مختلفة فيكون نطفة ثم علقة ثم مضغة كيصلاية نقط دموية ثم مضغة والقلب وهو الرئيس المطلق للاعضاء كما ان النفس هي الرئيسة المطلقة للقوى اول ما يتكون واخر ما يبقى والاعضاء الرئيسة هي القلب الدماغ والكبد والانثيان والمعدة من الاعضاء المرءوسة دون الرئيسة كما ظن وذهب عامة الفلاسفة الى انه ليس للمرأة منى بالحقيقة وان مائية المرأة ليس فيها قوة مولدة بل ستولدة والتوليد يحتاج الى توتين وحلافة في ذلك حاليون

هداية انظر الى حكمة الصانع البديع كيف خلق الحيوان بل الانسان من نطفة من ماء مهين ثم خلق علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما ثم خلقا اخر بنشأة ذات اطوار مصنوعة لغرايب الآثار ثم سخر قوى بها يليح ملكوت السموات والارض وهي المشاعر الظاهرة والباطنة وايد الاول بما اشرق عليه من اضواء الجواهر العلوية

الحيوانية كما ايد الثانية بما اشرق من انوار الجواهر العلوية الروحانية تفلق اصباحها ان اليل البهيم
وحلى لها صور الملك والملكوت في احسن تقويم فسبحان من خلق النور وابصر النور وهدى بالنور الى
النور **بصرة** ان القوى والطبايع تحاكي بافاعيلها وصفاتها وباثارها وذواتها فالبصر من جنس
الالوان والابصار والسمع من جنس الاصوات والنغمات والذوق والشم من جنس الطعوم والروايح
وهكذا في سايرا لقوى والخيال من جنس عالم الغيب وسعادة كل قوة ادراك ما يلايمها وشقاوتها
بادراك ما يضادها والصحة صفة موجبة لسلامة افعال موضوعها ومقابلها المرض المنعدم بانعدامه الى البدنية
والنفسية والعلة من الكلة اليبس والاولى اسباب ومعدات ومرض القلب رذايل خلقية مظلمة معطلة جاجبة
من اشراقات لوامع نورية حالية على قوابل خالية صافية كما قال لقمان لابنه اى بنى اسلم تسلم فمن تكيف ذوقه
بادراك الرذيلة الدنية كالهل الجدل والخلاف تعسر عليه ادراك حلاوة الايمان **فصل** فمن بك ذا فم مريض
يجد مرا به الماء الزلال **فصل** وفي قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم **تمثيل وارادة** افاضة النفس
متشابهة مختلفة ظهورا وظرفا في قوابل مختلفة جلاء وصفاء ورديا تتراى اعلاق الزجاجات مشونة بالوان شتى و
سطوح الزجاجات ملونة منقشة بنقوش تحرى مناسبة للروابط شابهة للروابط **الباب الثالث**
في تكون الانسان وقوى نفسه التي هي من كلمة الله الواردة من امر الرحمان وفيه فصول **فصل** في
تكونه ان الجنادر اذا صفت وامتزجت امتزاجا قريبا من الاعتدال جمادا وسلكت طريقا الى الكمال اكثر مما سلكه
الكاين من النبات والحيوان وقطعت من القوس الروحية اكثر مما قطعته سايرا لنوس اختصت من الواهب بالنفس
الناطقة المستعدة لسايد القوى البنائية والحيوانية فان زيادة الكمال على حسب زيادة الصفاء والاعتدال
فاذا بلغت المواد بالمزجها غاية الاستعداد وتوسطت غاية التوسط من الاطراف المختلفة في التضاد فاعتدلت
وتشبهت بالبسايط الثلاثة الخالية عن التفاعل البعيدة عن الاضداد استحقت من واهبها الجواد لفيض
الكل وجودها ابدا واشرقت من هذه النفوس والصور فقبلت من الثاني الالهي بواسطة الجوهر الساري والعرش الاعلى
من قوته وحياته تدركة للكليات العقليات بذاتها والجزيات الحسيات بقواها والاتصاف في العالم
سالكة الى سبيل الله الحق الابلج وتدبيره القران المجيد من تحويل المزاج المذكور بالتسوية تهيأها بتسوية
جوهر المراة وتصقيل وجهها على وجه يقبل العكس ومن افاضة نور النفس عليها بالنفخ فتقوم فاذا هي سوية
وتفتح فيه من روحي الخليفة الانسانية عند تمام الاستواء والاعتدال يستحق باستعدادها نفسا يريها
يفيض عليها الروح البشري من جوه الجواد الحق الواهب لكل مستحق ما يستحقه فالتسوية فيها عبارة عن
الافاعيل والانفعالات المردد اصل البغية في الاطوار السالكة بها الى صفة الاستواء والاعتدال وهذا

بحسب النشاة الاولى للانسان ولان تعلم ان ما سيجيء تاسيس النشاة الثانية للروح الانسانية فانه عند
تسوية صفات النفس وتعديل سكاناتها واخلاقها في اوان الاربعين يستحق لفيضان الروح الالهي الذي
هو من امر الله وكلمة والروح الالهي الامري غير الروح البشري المفاض باطلاق التسوية والنفخ الروح
في كل نشاة وطور بحسبه اعلم ان النشات متحاذية متطابقة تطابق الظاهر الباطن والبدن
مع النفس فان الحقيقة نور من انوار الله المعنوية من الله سرتها ومزجها الماهر الغالب العلم وقدرها
الحكيم حتى صار جسما بالاسم بانها كالاول الجسم طبيعي الى خيوة بالقوة من جهة ما يدرك الامور الكلية ويفعل
الافعال الفكرية **فصل** في ان النفس فتين اذا عرفت حدها المذكور لها انها جوهر روحاني
حية بذاتها فاذا قادت جسما من الاجسام صيرته مثلها كالصورة النباتية فانها جوهر حاة فاذا صارت
جسما من الاجسام صيرته حاسا مثلها وعلمت ايضا ان نفسا فوقها علامة وفعالة واما الفعالة فهي بقوتها
العلامة تنزع رسوم المعلومات من هيولاها وتصورها فاذا كملت الموت بنزع الارواح من الاجساد ويصعد الى
عالم الاخرة فيكون ذات جوهرها لتلك الصورة كالهيولى وهي بها كالصورة وبقوتها الفعالة تخرج الصور التي
في ذكرها وتنفسها في الهيولى الجسمانية كالمادة البدنية لها فيكون الجسم عند ذلك مصنوعا لها التي سايرا فاعيلها
واما العلامة فهي التي بقبل النفس بها صور المعارف والمعقولات بانوفتها ويتعلمها وكل من تعلم علما فان صورة
المعلوم كانت اولا في نفسه بالقوة فاذا تعلمه صارت بها بالفعل والتعلم ليس سوى سلوك الطريق من القوة الى
الفعل والتعليم ليس سوى الدلالة على الطريق والاستاذ وهم الادلة وتعليمهم هو الدلالة والهداية الى الصراط
المستقيم الى العلم المدلول عليه فثبت ان للنفس باعتبار ما يحصلها من العقل من بها فوتها والعقل في مبادينا
قوتان علامة وعملة فالعلامة تدرك التصورات والتصديقات ويعتقد الحق والباطل فيما يدرك ويعقل
ويسمى بالعقل النظري وهو من ملايكة جانب اليمين وبالبانية ليستنبط الصناعات الانسانية ويعتقد التقبيح
والجميل فيما يتركه ويفعله ويسمى بالعقل العملي وهو من ملايكة جانب الشمال وقد اشير اليهما الكتاب الالهي
وحادث كل نفس منهما سائق وشهيد وبالبانية يستعمل والروية في الافعال والصنايع مختارة للخير او
بالظن خيارها الجزوية والبلاهة والتوسط بينها المسمى بالحكمة وهي من الاخلاق والاستواء التي بينا
وبين الحكمة الخ من العلوم الكلية المنتهية الى الحكمين فانها كلما كانت اكثر كانت افضل وهذه القوة مطيعة
للاولى مستمدة بها في اكثر من الامور ويكون الراي الكلي عند النظري والراي الجزئي عند العملي المعتبر العقول
فصل في الاشارة الى جزاء الجملة ان للانسان من بين الاكوان خواص ولواحق عجيبة واخص
خواصه تصوره واحضاره المعاني المجردة من المواد الحسية كل الحين والتوصل الى معرفة المجهولات المتعلقة

من المعلومات بالفكر والروية ولديه عقل العملي تصرف في امور جزوية وتعرف في امور كلية والتي تحصل اعتقادا فقط من غير ان يصير سببا لفعل دون مثل الابصر اراء جزئية فانها حصل الراي الجزئي بتتبع حكم القوة المروية قوى اخرى في افعالها البدنية من المحركات الاختيارية ولها القوة الشوقية واخيرتها الفاعلة لحركة العضلات بالمباشرة وكل هذه تستمد في الابتداء من القوة المتصرفة في الكليات بامطاء القوانين وكريات القياسات مروى كما يستمد من التي بعدها في صغريات القياسات النتيجة الجزئية وتقران للنفس الانسانية قوتين نظرية وعملية فتلك للصدق والكذب وهذه للخير والشر هو الواجب والممتنع والممكن وهذه للجميل والقبيح والجايز تتلها راي وظن في العقليات وشوق في الفعليات والعقل العملي يحتاج في افعاله كلها الى هذا الدين الذي الا نادرا كاصابة العين وكزها من الغرض الرديئة لقوتها وتسلطها واما صدور الخوارق للعادة والكرامات من المتحدين للكاملين فلكونهم في مقام اخروي واما النظري فلا حاجة اليه ابتداء لانا بينا ان قد يكتفي بذاته كما في السادسة الاخيرة ان كان الانسان من صف الاعداد المقربين وان كان من اصحاب اليمين فبعد افاضة العقل العملي وبه يكون سعادته في الاخرة سيظهر لك ان المبدء سواء بخارها واثارها وجودها وصدورها و سايل الاشكال الجبانية الى ترتيب المعقول منهما تين قوتي النفس الجزئية وشهواتها وقواها كما قال سبحانه ولكم فيها ما تدعون وقوله فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وان كان من اصحاب الشمال فتلك القوة من كونه عقلا العملي ينشاء للتعذب بما يجرحه ويكتسب به من جرح وثوم وتصيلة جحيم فيوجد النفس مستعدا لان يستكمل ضربا من الاستكمال ويتوجد بذاته وما فوق ذاته بالعقل النظري ولان يحترق عن الاثارات ويخرج عن الظلمات بالعقل العملي اذ ساعده التوفيق ولا ضداد ما ذكرنا بحسب العوتين ان اراد الخذلان وهو سبحانه يهدي من يشاء ويضل من يشاء **فصل** في ترتيب ما يحدث من فضل اسئي الانسان حتى يعود من اوفى المراتب الى ملاصق المعقل النظري وهي اثارات الاول في اولى مراتب العقل النظري وهي ما يكون للنفس الانسانية بحسب اول الفطرة التي هو استعدادها لجميع المعقولات وبنالها في تلك المرتبة العقل الهيولاني لخلوها عن كل صورة معقولة فلها وجود بالقوة لا ان الهيولى في ذاتها خالية عن جميع الصور الحسية ولها في ذاتها وجود حسي بالقوة في هوية النفس واول تكونها كجوهرية الهيولى ضعيفة شبيهة بالرضية للاضعف منها لانها قوة محضة **حكمة عرشية** اذ لعلك تسئل النفس الانسانية في اول فطرتها وبقواها العاقلة فاطر يا عين يكتب فكيف يكون في اصل الفطرة قوة محضة فاسمع انظرة الانسان باهو انسان غير نظرة الحيوان بوجه فان اخر نظرة الحيوان اول نظرة الانسان كما ان اخر اثبات اول نظرة الحيوان في النظر في النبات وانقال بعضها ببعض مع تفاوتها كما لا ينقطع شدة وضعفا ولا تنافيا انما هي في مبدء

نشوء الانسان باهو انسان اي جوهر ذو نطق مدرك للكليات والانسان الملكي عند الانسان الحيواني وبعده ملكة وجود بضعه وكالية بحسبها كما ان للحيوان الحسي قوة وجود هو كالغنى والبصيرة ونحوها وكالية بحسبها ووجود الانسان وجود على اخرى ولعله بذاته وبالاشياء مراتب القوة والاستعداد والكمال وعلمه بذاته وبالاشياء متين وجوده ذاته دعين وجود ذوات الاشياء مع اغياره وبالاشياء كما حققه الراسخون في الحكمة لان وجوده وجود عقلي الحاصل للراي العقلي لا يكون الا راعقليا وستعلم ان العقل بالفعل عين المعقول بل العقل كل الاشياء فحتى كان وجود العقل بالقوة كان معقولا ايضا بالقوة فلعلم الانسان بذاته وباهو حاصل لذاته في ابتداء النشاة قوة علم بذاته وما سوى ذاته جميعا وما هو في الفعل في الابتداء ليس الا هو هو احساسا ومحسوسا بالفعل وخيالا ومتخيلا بالفعل وذاكرا لذاته ومتعلقاتها وكلما كانت القوة اشد فعلية كانت معقولاتها اشد تحصلا واكد وجودا وكلما كانت اضعف كانت معقولاتها اضعف كان النفس ما دامت حاسة تكون مدركاتها امورا محسوسة وما دامت متخيلة او متوهمة كانت متخيلات او موهومات فما دامت قوتها العاقلة متعلقة بالبدن منغمسة عن اصالة ذاته وشوائبه كانت معقولاتها معقولات بالقوة كالصور الخيالية المخزونة من الصور الطبيعية كالملك والحيوان والنبات وغيرها بالاينفك في وجودها الخارجي من العوارض المادية والاشكال كما هو المشهور مع امكان تجردها في اعتبار الذهن وجوازان تجردها في الخارج خلافا لما هو مذهب افلاطون وشيعته في الصور المفارقة الالهية وكذا القوة العاقلة قبل صيرورتها عقلا بالفعل مخالطة بالمادة البدنية بل هو صورتها الحسية طورا وصورتها الخيالية اخرى وسبداء قواها البدنية والنفسانية ولها استعداد الوجود العقلي العقلي بالاتصال بروح القدس والملائكة العلوية والافضال عن القوى المنفعلة التي شانها التحريك الانفعالي والفعل التجددي دون الابداع والاختراع في حال العاقل والمعقول في جميع الدرجات واحد فالنفس ما دامت عقلا بالقوة كانت معقولا بالقوة ومعقولاتها معقولات بالقوة واذا صارت بالفعل صارت هي ايضا كلها بالفعل فعلم النفس بذاتها في اول تكونها من باب القوة والاستعداد وكذا وجودها العقلي ثم من باب التخيل والتوهم كسايل الحيوانات في ادراك نفوسها واكثر النفوس الانسانية لا يتجاوز هذا المقام اما العالم بذاته والعارف بنفسه عرفانا عقليا فانه يقع وقليل من الاديبين يجد بلوغه مرتبة الكمال المختص بالاجلة العقلاء بين والعلماء الراسخين **اشارة قرآنية** فالنفس الانسانية في اول فطرتها العقلية بهذا العالم الجسماني في الكمال الحسي وبداية عالم الروحانيات في الكمال العقلي والى الاشارة القرانية وقوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فان النفس باب الله الاعظم الذي امر عباده ان ياتوا منها الى بيته الحرم فقال واتوا البيوت من ابوابها والجملة هي صورته كل قوة في هذا العالم وسادة

كالصورة في عالم العزة في بحر الحيوانات والروحانيات مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فان نظرت
الى جوهرها في هذا العالم وجدتها سيدا جميع القوى الحيوانية وستخدم سائر الصور الحيوانية والنباتية
والجمادية والجميع جنودها وخدمها فاتها من آثارها ولوازمها في هذا العالم وان نظرت الى جوهرها في عالم
العقل وجدتها قوة قريبة لا صورتها عند سكان عالم الملكوت والجبروت لنسبتها الى ذلك العالم بحسب
العوزة الى المرتبة العالية فانها البرزخ بالفعل بالقوة **تذكرة** قد علم مما ذكر ان صورة الانسان البدني
خليفة الله في ارضه وستعلم ان معنى روحه خليفة الله في مملكة سماه فهو سوسطة بين العالمين نازلة في عوالم
بين المتزلتين وان كونه آخر المراتب الجسمانية دليل على انه اول العالم الروحانية فهو بسيط بروحه الروحانية
الحية العلامة بالطبع مركب بجسمه فهو بين البسيط والمركب كجوهر المادة المستقل المركب فانه المركب بجسميته و
طرفه والبسيط بابسيطه ووجهه فهو لاجل ذلك قابل للحيوة والنور بروحه وقابل للموت والظلمة بجسمه
فطبيعة جسمه اصغ الطبايع الارضية والهيولى الطبيعية ونفسه اولى رب النفوس المدبرة والعقول العالية
اذ كانت الملائكة لا تستقل ولا تشرف على الابعد مرورها على الطبقات ولا ترى فيه الابعد سريانها في الافلاك
الفلكية والاشخاص السماوية ثم ينعطف عليه الرحمن برحمته وعطوفته وينزل عليه نجم بالوحي والانباء والالهام من
السماء وان النفس الانسانية متى عدلت عما هو بها الليق وهي بها احرى واحق من منزل العلوم الالهية متوددة في
عمايتها مستلذة في جهالتها فذا هو موتها لانها قد انقطعت عن مادتها وانفصلت عن جوهرها واتخذت باطلها
القبيحة واخلاقها الرديئة وارائها السيئة فتخرج من صورة الانسانية ويموتها صورة الملكية فتكتسب اما
صورة شيطانية او بحيرية الفهمة الى صورة بهيمية فتحيى وحشة ذلك قالت الحكماء ان صورة الانسان منزلة
ثالثة وانها صراط ممدود بين الجنة والنار الجنة عن يمينه محل الاحياء والنار شماله مكان الاشرار ودار الاستلام
والظلمات وفيها العصاة المعذبة بانواع العذاب عليهم نار موصدة في عمد ممددة وفيها الضحاعن شيطانية وابرام
ظمايتسل بسلاسل من قطران ويغشى وجوههم النار ويسرد عليك ضربا من الكشف من احوال الاخرة ان كنت من
اهله **الاشراق الثاني** في العقل بالملكة تذكرنا الى ان العقل الهيولاني عالم عقليا بالقوة من شانه
ان يكون فيه صور كل موجود وصورة من غير تغير وتاثر من قبله او استاع فان عرض عليه شيء ما مالا ذلك الشيء
في نفسه متبع الوجود او كان ضعيف الكون شبيها بالعدم كالهيولى والحركة والزمان والحدود اللانهاية و
اما له شديد الوجود فوريا يغلب على المدرك ويقهره ويفعل به ما يفعل الضوء الشديد بعين الخفاش
وذلك مثل العقل المستفاد ومجاوريه من الآيات العقلية فان التعلق بالمواد يوجب للقوة العقلية ضعفا
عن ادراك العوالم النورية حتى انها اذا فوتت وتخربت طالعها حق المطالعة على قدر ما يمكن

لما في

لما من عليه ان يدرك المعنى فخرجت من القوة الى الفعل بسطوع نور الحق فاذا حصل في القوة العقلية هذا الشيء
الذي منزلته منها منزلة الشمس من البصر وهو الشعاع العقلي فاول ما يحدث فيها من رسوم المحسوسات التي هي
معقولات بالقوة وكانت محفوظة في خزانة المخيلة هي اوايل المعقولات التي اشترك فيها جميع الناس من
الاوليات وعرفها مثل الكل اعظم من الجزء والاربعة تعدل الاربعة والشيء موجود والكذب قبيح وهذه
الصور اذا حصلت للانسان تحصل له بالطبع تامل ورويه فيها وتشوق الى الاستنباط ونزوع الى تحصيل
ما لم يكن معقولا والى فصول هذه المعقولات هو عقل بالملكة لانه كمال اول للعاقلة من حيث هي بالقوة كما ان
الحكمة كمال اول لما بالقوة من حيث هو ملك فصولها ما يؤدي الى كمال الانسان لها من حيث كونها بالقوة وهو كمال
اول لما بالفعل من حيث بالفعل فالعقل بالملكة في باب الكمال العقلي كالسعي والحركة في باب الكمال الجسماني
الاشراق الثالث في العقل بالفعل هذا هو الكمال الثاني للعقل المتعقل بما هو متعقل والكمال
الاول لم من حيث هو جوهر عقلي له صورة بالفعل وهذه هي السعادة التي يصير الانسان بها حيا بالفعل موجودا
في دار الحيوان حيوة غير محتاج بحسبها الى استعمال مادة بدنية ودنك ليصير دينا من هذه الجهة من جملة الاشياء
العقلية البرية عن المواد والقوى والاعدام والملكات بانيا ابدا لابدين دائمة لا يلحق الانسان الهدم المرتبة
الا بافعال ارادية وهيئات نفسانية تحصل الحدود والرسوم بالعقل بالملكة وليعقل الذاتيات والتعاريف
وحضورها البراهين والحدود وهذا العقل الاراوي وما فيخان النوع العقلي لم يكن ولا يكون بارادته
بل بتاييد من الحق الذي به يتنور صورة السموات والارض وما فيهما من العقول والنفوس والطبايع والقوى
ليكون له عند ذلك حال الحصول الكمالات النظرية والقوى العقلية كمال الاوايل الفردية في اللوح
بلا اكتساب ولا روية فرايتا الانسان بحسب هذا الاستكمال مستخرجة في نفس الكمال واستعداده قريبا
او بعيدا فالاول عقل بالفعل والثاني بالملكة والثالث الهيولاني اما سمي هذا العقل بالفعل لان النفس بحسبه
ان تشاهد المعقولات المكتسبة متى شاءت من غير تجشم وذلك لتكرر مطالعتها المعقولات مرة بعد اخرى
تكرر رجوعها الى المبدء الوهاب واتصالها به كرة بعد اولى حتى حصلت لها ملكة الرجوع الى جناب الله
والاتصال به من حيث مانع واخذ وان منها الشواغل البدنية ما دامت في الدنيا عن كنه الرجوع والمكدرات
الطبيعية عن صفو الوصول فقد صارت مشاهدة معقولاتها مختفية عنها مخزونة في شيء لها كالاصل والمبدء
الاشارة بقوله سبحانه ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يكسبون **الاشراق الرابع**
في العقل المستفاد وهو بحسبه العقل بالفعل اذا اجبرت فيه مشاهدة تلك المعقولات عند الاتصال بالمبدء
الفعال وسمي به لاستفادة النفس اياه من ما فوقها فالانسان من هذه الجهة هو تمام عالم الوجود وصورة

كما ان العقل الفعال كالعالم المبدء وغايته فان العناية القصوى في ايجاد هذا العالم الكوني وكونانه الحسنة
هي خلقة الانسان وغاية خلقة الانسان العقل المستفاد او المشاهدة للعقليات والاتصال بالملاء
الاعلى واما خلقة سائر الاكوان من النبات والحيوان فلمخدومات تعيش الانسان واستخدامه اياها كما قال تعالى
وخلق لكم ما في الارض جميعا وقال تعالى فضالة المواد التي خلق من معدومها الانسان كما في الحديث اكرموا
عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طينة ادم فالعناية الالهية انتقت ان لا يفوت حق كل عنصر بل يصيب
كل مخلوق من الحقوق نصيبا وسهما ويعطي له قدرا وشانا يليق **فصل** في مراتب العقل العملي
هي ايضا محصورة بحسب الاستعمال في اربع الاولى تهذيب الظاهر باستعمال الشريعة الالهية والاداب النبوية
والثانية تهذيب الباطن وتطهير القلب عن الاخلاق الملكات الردية الشيطانية والخواطر الشيطانية والثالثة
تنويره بالصور العلمية والمعارف الحقة الايمانية والرابعة فناء النفس عن ذاتها وقهر النفس والالتفات عن
غير الله الى ملاحظة الرب تقدس وكبريائه وهي نهاية السير الى الله على مراتب النفس الادمية وبعد هذه المراتب منازل
ومراحل كثيرة ليست اقل مما سلكها الانسان فيما قبل ولكن يجب ايثار الاختصار فيما لا يدرك الا بالمشاهدة
والحضور لقصور المشافهة والتعبير عن بيان ما لا يعلم الا بالسلوك فان للكاملين بعد المسافة الى الله
ووصولهم اسفارا اخرى بعضها في الحق وبعضها من الحق بالحق وحول وقوة كما كان قبل ذلك بقوة القوى
وانوار المشاعر وان كانت هي ايضا بهداية الحق وجوده ولطفه لمن يشاء لكن الفرق بين الحالين ما لا يخفى ولا
يحصى ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذه جملة من احوال النفس وما قبلها وبعدها بحسب شرح الاساس
لهدايتها والتعريف واما التحقيق فيها فسنذكر ما يتيسر لنا من البرهان ان شاء الله **الباب الرابع**
في اثبات انية النفس الانسانية وما فوقها وفيه مشاهد **المشهد الاول** في اثبات الجوهر العاقل
وعليه براهين بعضها عرشية وبعضها مشرقية **الاول** ان الانسان قوة روحانية بجردة صورة الهية الكلية
عن موادها الحسية وقواها الجزئية كما بجرد القوة الغاذية صورة الغذاء من قوتها واكارها
واوراق مراتب الهضم وتعلم ان كل ادراك يتقرب من التجرد لكن الخيال بجرد الصورة من المادة بشرط حضور
موضوعها عند الحس والخيال بجردها هنا وفي بعض عن اشياعها كالوضع والوهم بجردها عن المادة بالكلية الا
بالاضافة الى المادة المخصوصة والعقل الانساني بما له علاقة بهذه المقدمات ويستعين باستخدام
المدارك والمشاعر فيتفعل القوة العاقلة في المحسوس عملا بجعله محسوسا وفعلها هذا ليس بشاركه
وضع لمادة جسمانية ولا قوة جسمانية لا يفعل الا بشاركه الوضع لا حق فيتقاسم ولا محالة يكون فعلها
صورة مختصة بوضع وجهة ولم تكن كلية مطلقة محمولة على اعداد كثيرة بل جزئية محسوسة فان القوة

لعل

ر
للاحاك

يعقل الكليات فهو بجردة اتم فان ان في الانسان قوة تدرك اشياء يمتنع وجودها في الجسم كالضدين معا مثل السواد
والبياض والمتقابلين مثل الوجود والعدم معا ولوجود مثل هذه الامور في انفسنا يمكننا ان نحكم بان لا وجود لشيء منها
في الاجسام لان الحاكم بالشيء يمتنع ان لا يدرك وجودها عند الحاكم بخلاف ما ايضا ان ندرك الحركة والزمان والانسان
واشباهها مما استحال ان يكون لها صورة في المواد الثالث انا ندرك الوحدة المطلقة والمعنى البسيط العقلي
كالجنس العالي والفصل الاجزء ومعلوم ان ما هو في الجسم لغير منقسم الرابع ان في الانسان قوة ذات بجردة المعقولات
عن المواد وعوارضها فيجردها اما لذاتها وهو بط والا لما عرض لها التجرد والموجود خلافه واما اخذت
هو جمعه او المادة وعوارضها وهو ايضا باطل فان المادة وعوارضها من اسباب التجسم فيستحيل ان يكون منشأ
التجرد واللازم الناقض فبقي ان يكون بجردها بسبب القوة العاقلة فاذا يكون هذا الوجود التجردي لها
وجودا في جسم وبذلك ثبت المطلوب المشرقيات فان محل الحكمة قوة بجردة عن الجسم وعوارضه لان كل صورة
او صفة تحصلت في جسم فاذا زالت عنه وبقي المحل فارغا منها يحتاج ذلك المحل في استحصالها ثانيا الى
سبب كما ولا امر يمنع ان يكون مكتفيا بذاته اذ ليس هذا من شان الجسم ثم ان النفوس شانها في الصور العقلية
ان يصير بعد استحصالها من معلم او فكر مكتفية بذاتها في استرجاعها متى شاءت فالنفس تعالت عن ان تكون
جوهرية فقط روحانية وايضا ان كل وجود ما دي لا يمكن ان تتوارد عليه صور كثيرة فوق واحد وصور العلوم كلها
لا يمكن ان يجتمع في ذهن واحد جسما ولما النفس فلوح احتفت به علوم شتى وصنايع شتى واخلاق مختلفة
واغراض متخالفة حتى هو هو متفرقة فليذعن عن انها ذهن روحاني ولوح سماوي لا يتراكم فيه الصور كما يتراكم
ويتزاحم في الهيولى الجسمانية كتب الله بالقلم العقلي على هذا اللوح ما شاء من صورة الحكمة والبرهان والله
الهادي بقوله تم اولئك كتب في قلوبهم الايمان **المشهد الثاني** في استبصارات تفيد الطمأنينة
الاولى ان النفس الانسانية من عالم اخر اعلم ان براهين بجرد النفوس عن هذا البدن كثيرة فنذكر ناطرا سهنا في البدء
والمعاد ويوضع فليطلب من اراد الاستقصاء من تلك المواضع وكتب الحكماء مشحونة بتذكر احوال النفوس ومع
ذلك بقي امرها في حيز الكتمان ولم يدرك احدا بها حق معرفتها الا اولياء الله المتجردين عن عالم البشرية
والاولى لمن اراد ان يتفطن احوال النفوس ان يقتدي بهم ويقتفي اثارهم ويقتبس من انوارهم ويعالج اغراض
الطبيعة ويلطف سره عن شواغل هذا الادنى ليشاهد ذات المجردة عن الاجسام والامكنة ويتحقق
لديه ان لولا استقلال النفوس بتدبير قواها الطبيعية وانفعالها عنها لكان لها اقتدار على انشاء
الاجرام العظيمة المقدار الكثيرة العدد فضلا عن التصرف فيها بالتدبير والتحريك اياها كما وقع لاصحاب
الرياضات وتتجربوا من انفسهم امورا عجيبة وهم بعد في هذه النشاة فما يكون شانه هذا الشان فكيف

يكون محصورا في بدن صغير مظلم مركب من الاخلاط معروض للعلل والامراض وانت مع شواغلك لم تفكر
في الاه او سمعت اية تشير الى السري واحوال الامور القدسية انظر كيف يقشعر جلدك ويقف شعرك و
تضطرب اعضاءك ويهون عليك مفارقة البدن وقواه وهواه وذلك لاجل كونه صار مشهورا تحت سطوة
نور قدف في قلبك من جانب القدس والحكمة اثره الى الظاهر هو جلدك من الوجه الباطن وربما كان في
مثل هذه الاحوال ان يذهب اعضاءك لكما ان ملكا جليل موسى عليه السلام اثر تجلي الحق من جانب القدس الايمن
فاضطك بسطوة كريمة الهية عاشقة لانوار كبريائه حاشى ذاتها الكريمة النورية عن كونها منفعلة منقسمة
الى الاجسام او احوالها طريق ان النفس والبدن سواكان في القوة والضعف فهذا يدل على ان كلا
منهما من جملة الاربعين لملك النفس وملكت الالة ومن المكشوف من مذهبنا في باب تقلبات النفس
وتطوراتها وحركاتها كما تبين الاية الى الاخرة وعند الله كما ليستفاد من الشواهد القرانية ان عروض موت البدن
يا يطبع لاجل ان النفس عن هذه النشاة الطبيعية الى النشاة الثانية وما بعدها فتفور البدن و
شيبه وهرمه ثم موته بمنشاه فعلية النفس وتاكدها وقوتها بذاتها دون البدن واما الحرارة العارضة عند
الهرم بسبب قلة الرطوبة وفرط الضعف في الالة فليست بقدر حتى يقال ذكر ان حاجة النفس الى زيد التدبير
تمنعها عن جودة التعقل بل نقول لو كان التعقل بالة بدنية لكان عرضة لها افة وكلال عرضي فوق
واذ ليس هذا كما فليس التعقل بالة فهذا في قوة قياس استثنائي تاليها متصلة كلية موجبة استثنى في
بعض التالي وهو بالية جزئية متصلة لينتج بعض المقدم ولو استثنوه بعين التالي لانتج شيئا
طريق اخر لو كانت النفس قوة في الالة كالباصرة ما ادركت ذاتها ولا ادراكها اذ لا وجود للحال الا المحل
فلم توجد لنفسه فلا علم لها بنفسه اذ العلم معناه وجود صورة الشيء لمدركه او حضوره لديه واذ لا وجود ولا
ادراك ولا يعقل الالة بين الشيء ونفسه ولا بينه وبين البته والا لما ادرك الا العالم نفسه ومنيته وليس
نفس الادراك دايما لو كانت منطبعة في جسم لكانت اما دايمة المشاهدة له ان كانت صورة هوية او
دايمة الغفلة عنه ان لم يكن والا لحصلت في افادة واحدة صورتان من نوع واحد وكلاهما تستلي التالي
بطل فالمقدم كذلك **المشهد الثالث** في شواهد سمعية من الكتاب والسنة والاثار اما الايات
فكثيرة منها قوله تعالى في حق ادم عليه السلام وذريته ونفخت فيه من روحي وفي حق عيسى عليه السلام وكلمته القاها الى مريم وروح منه
وهذه الاضافة توذن بمزيد شرف النفس وكونها في انتهاء رتبة من الاجرام وقوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر
فتبارك الله احسن الخالقين وقوله سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون
وقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقوله ولقد كرمنا بني ادم وقوله لقد خلقنا الانسان

في احسن تقويم وقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والوجوه يومئذ على السابقة
واما الاحاديث فمثل قوله صلعم الله عليه الم من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقوله
من راني فقد راى الحق وقوله انا النذير العريان وقوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فهذه الاخبار و
ما يؤذن بشرف النفس ومفارقتها عن الاجرام وقربها من المبادي اذا كملت وقال روح الله المسيح عليه السلام اصعد
الى السماء الا من نزل منها وقوله عليه السلام لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين من رسول الله ان الله خلق ادم
على صورته فقال هي صورة محدث مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سايرالصور المختلفة فاضافها
الى نفسه واما الاثار فمثل كلام المتكلمين بالتباين في ماهية الروح فنقوم بطريق الاستدلال والنظر
وقوم منهم بلسان الذوق والوجدان لا بسبيل الفكر حتى كلم ذلك شايخ الصوفية مع انهم تادبوا
بادب رسول الله ولم يكتفوا عن سر الروح الا على سبيل الاشارة والرمز ويجوز ان يكون كلامهم المذكور في بيانه
عبارة اتاويل لكلام الله والايات المنزلة حيث حرم تفسيره وتاويله جوز اذ لا يسمع القول في التغير الا نقلا واما
التاويل فيحتمل المعقول اليه بالباع الطويل وهو ذكر ما يحتمل الاية من المعنى من غير القطع بذلك كما حق ايمة الكلام
ولا نكشف الامر بعض مقامات الروح ومنازله النفسية والعقلية كتجرده عن الجسم وعوارضه والتجرد عن سائر الحجب
حصل معرفة العلم بحقيقة الشيء ولا تدرك حقيقة مقامه الروحي ومقامه السري ومقامه الخفي والاخفى فاما
باب الله وادب رسول الله وادب اولياء الله فقد قال الجنيد الروح مما استاثر الله بعلمه ولا يجوز العبارة عنه
باكثر من موجود وعرضه ان موجود بحت وانيته صرفة كسايرالانيات العقلية التي هي فوق النفس وقال ابو يزيد
البسطامي رضه طلبت ذاتي في الكونين فما وجدتها اي مناسبة فوق عالم المثال فيكون من المفارقات العقلية
وقال ابن سينا لحظت من جملتي فرايت من انا فمي الهيكل قشرا وجلدا وهذا تصريح بان هوية الانسان بشيء مجرد
وقال ابن عطا خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام ثم صورنا كما شاء في الاجساد وقال
بعضهم الروح لطيف قايم في كثيف ودين هذا نظر كما عرفت ولروح صحيح ايضا وقال لبعضهم الروح عبادة والقيام بالاشياء
هو الحي وفي هذا ايضا نظر الا ان يحمل على معنى الاحياء فقد قال بعضهم ان الاحياء صفة المحيي كالخليق صفة الخالق
وقيل في قوله فاذا الروح من امر ربي اي من كلامه فصار الحي حيا بقوله كن حيا فعلم هذا لا يكون الروح في الجسد
الرابعة اختلفوا في الروح الذي سئل رسول الله عنه فمن الاقوال ما يدل على ان قايله يعتقد قدم الروح ومنها
ما يدل على انه يعتقد حدوثه وايضا قال قوم ان الروح هو جبرئيل وهذا قايل بشبهة وقال بعض حذاق الفلاسفة
حيث راى ان الجوهر الناطق من الانسان يتجرد بالعقل الفعال ويقرب منه ما نقل عن ابي الحسنين عليه السلام انه
وتقدير الاية قال الروح ملك من ملائكة الله سبعون الف وجه ولكل وجه منه سبعون الف لسان ولكل

لسان سبعون الف لغة تسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى
يوم القيمة وروى عن عبدالله بن عباس ان الروح خلق من خلق الله صورهم على صور بني ادم وما نزل من السماء
ملك الا ومعه واحد من الروح وقال ابو صالح الروح كهيئة الانسان وليسوا بناس وقال مجاهد الروح
مع صور بني ادم لهم ايد وارجل ورؤس يأكلون الطعام وليسوا بملائكة اقول ليس المراد من هذه الاعضاء في
الروح التي وقعت في اقوال هؤلاء لان العقل اعضاء جسمانية بل اعضاء روحانية وقوى معنوية كما يليق بلطافة
نظر ما ذكره قول معلم الفلاسفة ارسطاطاليس حيث قال في كتابه الموسوم بموقة الربوبية ان الانسان الحسي اعني
هو صنم بل الانسان العقلي والانسان العقلي ذو جملة وجميع اعضائه روحانية ليس برضفه اليدين ووضع الرجل والمواضع
الاعضاء كلها مختلفة تلك كلها في موضع واحد وعليه يحمل ايضا قول ابي عبدالله الباجي الروح جسم يلطف من الحسي
ويكثر عن المس ويحل على الروح الجاري الذي في البدن وهو غير الروح المسؤول عنه وقال سعيد بن جبير ما يخلق
الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبتلع السموات السبع والارضين السبع في لقمة لفعل سورة خلقة
على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة الادميين يقوم يوم القيمة من يميني العرش والملائكة منه على نصف
فاحد وهو من يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحرق اهل السموات من نوره نفسه
الا قليلا ويكون الانقلاب سمعا ساما بلغهم عن رسول الله وقال بعضهم الروح لم يخرج من كل انسان لو خرج من كل
كان عليه الدل قيل فمن اي شيء خرج قال من بين جماله وجلاله سبحانه على لحظة الاشارة حضا بلا مئونة وحنا ها
بكلمة هي معتقة من ذل الكون وقال بعضهم الروح لطيفة تدرى من الله الا ما كان معروفا لا يجهله باكرة من موجود عابد
وسئل ابو سعيد الخراز عن الروح اهي مخلوقة هي قال نعم ولولا ذلك ما اقرت بالربوبية حيث قالت بلى وقال واسع
هي التي قام بها البدن واستحق بها اسم الحيوة وبالروح ثبت العقل وبالروح قامت الحجة ولو لم يكن الروح كان العقل
معطلا لا حجة عليه ولا له وقيل انها جوهر مخلوق ولكنها الطف المخلوقات واصفى الجواهر وانورها وبها يرى الغيبات
وبها يكون الكشف لاهل الحقايق واذا احبت الروح عن مراعاة السر ساوت الجوارح الادب وقيل الدنيا والاخرة
عند الروح سواء وقيل الارواح تحول في البرزخ وتبصر احوال الدنيا والملائكة يجتمعون في السماء عن احوال
الادميين وارواح تحت العرش وارواح طيارة الى الجنان والى حيث شاءت على اقدارهم من السعي الى الله ايام الحيوة
وروى حميد بن سعيد عن سلمان رض قال ارواح المؤمنين تذهب في برزخ من الارض حيث شاءت سبحانها
والارض تحتوي بردها الى جسدها وقيل اذا ورد على الارواح ميت من الاحياء تعوا وتحدثوا وتسايلوا وكلما اسه
بها ملائكة يعرض عليها اعمال الاحياء حتى اذا عرض على الاموات ما تعاب عليه الاحياء في الدنيا من اجل الذنوب
كان عندها ظاهر اسنده الاموات فانه لا احد احب اليها لعذر من الله تعالى ومن هذا القبيل ما رواه الشيخ ابو جعفر

محمد بن الحسن الطوسي رة المسائل ابو بصير ابا عبدالله جعفر بن محمد الصادق عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على
صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان وروى ايضا محمد بن يعقوب الكليني في اواخر كتاب الجنايز من الكافي عن جعفر
الصادق ان الارواح في صفة الاجساد في يخرج في الجنة يتعارفون ويتسائلون فاذا اقبلت روح على تلك الارواح
يقول دعوها فانه قد ابتليت من هول عظيم لم يسئلوها ما فعل فلان وما فعل فلانة فان قالت لم تزكه جيرانه
وان قالت لم تدهلك فأنوا قد هوى هوى وفي كتاب الكافي ايضا عنه عليه ان ارواح المؤمنين في حجرات في الجنة
يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحقنا باولنا
وروى في ارواح الكفار بصفة ذلك وروى ايضا محمد بن الحسن الطوسي رة في التهذيب عن الامام ابي عبدالله ع انه قال
ليونس بن ظبيان ما تقول الناس في ارواح المؤمنين فقال يونس يقولون في حواصل طير خضر تأوي تحت العرش
فقال سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ذلك الا يجعل روحه في حوصلة طاير اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله
تصير روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في
الدنيا والاخبار المنقولة عن ائمة اهل البيت ع في هذا الباب كثيرة ولا تظن ان اتصاف الارواح بتلك الصفات
المذكورة من الشكل والهيئة والمخرج والاكل والشرب وغيرها بنيا في مخرجها من هذا العالم الطبيعي فان لله عوالم من
هذا العالم بعضها الطف من بعض كما بينا فارق من هذه المواد الكونية الاستعدادية سئل ابو عبدالله ع كان اول
الامم احكم الخلق قال الانة خلق روحه اولا فوقع له صحة التمكين والاستقرار الا ترى كيف يقول كنت نبيا وادم بين
الروح والجسد لم يكن روحا ولا جسدا بعد حتى وقال بعضهم الروح خلق من نور العزة فالبس خلق من نار العزة وهذا
ما خلقتني من نار ولم يذكر ان النور خير من النار وقال بعضهم قوام الانسان بالروح كما قوام الروح في المطاعم تتغير بالعلم كما
البدن تتغير بالغذاء والمختار عندنا كما تقدم كلامنا ان الانسانية والحيوانية عرضان خلقا في الانسان والموت يعقبها
وان الروح هي الحيوة بعينها صار البدن بوجودها حيا وبالاعادة اليها في القيامة يصير حيا اقول لهذا كلام حق لو صدر من
ذي بصيرة ان سمع باطني وكذا ما ذهب اليه بعض المتكلمين من ان جسم لطيف اشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء
بالعود الاخضر وهو اختيار ابو المعالي الجويني استاد الشيخ ابي حامد الغزالي وذلك لان ذلك الجسم البرزخي ايضا
من مظاهر الروح واما بعضهم على انه عرض مما سمعوا من الاخبار الواردة فيه من العروج والهبوط والتردد في
البرازخ وسئل ابن عباس رض قيل له اين يذهب الارواح عند مفارقة الابدان فقال اين يذهب ضوء المصباح عند
فناء الادهان قيل له اين يذهب الجسم اذا بليت قال فاين يذهبهما اذا مرضت وقال ابو طالب المكي في قوت
القلوب ما يميل الى ان الارواح اعيان في الجسد وكذا الغزالي لانه يذكر ان الروح يحرك ومن حركتها يظهر نور في
القلب يراه الملك فيلهم الخير عند ذلك وان الشر يحرك ومن حركتها يظهر ظلمة في القلب فيرى الشيطان الظلمة

يقبل الاعواء وقال بعض علماء الاسلام ان الروح اذا فارقت الابدان تحل بها القوة الوهمية بتوسط النظيفة
ح مطالعة المعاني المحسوسة لان تجردها عن هيئات البدن عند المفارقة يمكن ان يكون هو عند الموت شاعرة بالموت
وبعد الموت متخيلة نفسها معذبة ويتصور جميع ما كانت تعتقده حال الحياة ويحس بالثواب والعقاب ثم ان
وكان هذا الكلام ماخوذ من ما نقله الشيخ ابو علي في الرسالة الادحية من بعض اهل وسنذكر ذلك وسنزيده
ايضاحا لمعناه وسوداه وقال الشيخ السهروردي في عوارف المعارف ما وجدته في كتاب الطواسين والواو ان
المنسوب الى ابي منصور الحلاج وهو ان الروح العلوي والساري من عالم الامر والروح الحيواني البشري من عالم الخلق
وهو محل الروح العلوي ومورده وهذا الروح الحيواني الجماني حامل لقوة الحس والحركة وهذه الروح لسائر
الحيوانات وشتة يفيض فوق الحواس وهو الذي في اذان سامعنا ويتصرف بعلم الطب فيه باعتدال مزج
الاخلاط وفور ورود الروح الانساني على هذا الروح يحلس وبان ارواح الحيوانات اكثف صفة اخرى فضلات
نفسا محلا للنطق والالهام قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فتسويتها بورود الروح
الانساني عليها واقتطاعها من جنس ارواح الحيوانات فتكونت النفس بتكوين الله من الروح العلوي في عالم
الامر وصار تكونها منه في عالم الامر لتكون حواء من ادم في عالم الخلق وصار بينهما من التالف والتعاشق كما بين ادم
وحواء وصار كل واحد منهما يموت الموت بمفارقة صاحبه قال الله وخلق منها زوجها ليسكن اليها فلما تكن ادم الى
حواء وسكن الروح العلوي الى الروح الحيواني وصيره نفسا وتكون من سكون الروح الى النفس القلب اعني
القلب اللطيفة التي محلها المضغة اللحمية من عالم الخلق وهذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكون القلب
من الروح والنفس عالم الامر كتكون الذرية من ادم وحواء في عالم الخلق ولولا المماكنة بين الزوجين الذين اجلهما
النفس والاخ الروح ما تكون القلب فمن القلب منطلع الباب الذي هو الروح العلوي سيال اليه وهو القلب
المؤيد الذي ذكره رسول الله صلعم فيما روي عنه في حديث قال القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب
المؤمن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب مربوط على غلاف فذلك قلب المنافق وقلب يمد فيه ايمان
ونفاق فمثل الايمان مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق كمثل القرحة يمدها القيح والصديد
فاي المدتين غلبت عليه حكم لها والقلب المنكوس سيال الى الام التي هي النفس الامارة بالسوء ومن القلب
مترد نوع ميله اليها ويجب بطبيعة ميل القلب يكون حكمه من السعادة والشقاوة والعقل جوهر الروح العلوي
وامانة والدال عليه وتدبيره للقلب المؤيد والنفس الزكية المطمئنة تدبيرها للوالد للولد البار والزوجة العطلة
وتدبير القلب المنكوس والنفس الامارة بالسوء تدبيرها للوالد للولد العاق والزوجة السيئة حتى كل منهما سيء
ويجذب الى تدبيرها من يريده اذ لا بد لكل منهما فالروح العلوي هم بك بالارتقاء الى مولاه تشوقا وحنوا وتمرها

عن الاكوان ومن الاكوان القلب والنفس فاذا ارتقى الروح حن القلب اليه حنو الولد الحسن البار الى الوالد وحن النفس
الى القلب حنو الوالدة المحفة الى ولدها واذا حنت النفس ارتقت من الارض وارتفت عروقها الصارية في العالم
السفلي وانكوى هواها والتحمت مادتها ونضرت في الدنيا وتجافت من دار الغرور وانابت الى دار الخلود وتخلد
النفس التي هي الام المجبلة في الارض بوضعها الجميل لكونها من الروح الحيواني الجسماني وستدعاها في كونها الى الطبايع التي
هي اركان العالم السفلي فان استقام ولم تشتد لرضاعه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هويه فاذا سكنت النفس التي
هي الام الى الارض بجذب الهيا القلب لمكوس بجذاب الولد المثال الى الوالدة الموجة الناقصة دون الوالد الكامل
المستقيم ويجذب الروح الى الولد الذي هو القلب لما جبل عليه بجذاب الوالد الى ولده فعند ذلك تختلف عن حقيقة
القيام بحق مولاه وفي هذين الانجذابين يظهر حكم السعادة والشقاوة وذلك تقدير العزيز العليم هذه اقوال
فضلاء الاسلام واشارات المشايخ العالمة على ان قوام النفس بالبدن بل بالروح الذي هو من امر الله واقوال
واما الفلاسفة فاراؤهم في تجرد النفس وقواها لا بالبدن مشهورة مستغنية لغاية الشهرة عن ذكر المشهد
الرابع في حدوث النفس الفلاسفة فاختلفوا وهذه المسئلة فالمنصور من افلاطون ومن تبعه انه ذهب
الى قدمها وذهب ارسطو ومن وافقه الى حدوثها بحدوث البدن والحق ان النفوس الانسانية ما هي نفوس
حادثة بحدوث البدن وباقية في علم الله من حيث حقيقتها الروحانية فانيه بقدر بعلم على ما هو عليه من حيث جسمانية الحدوث
وروحانية البقاء عند ما استكملت وخرجت من القوة الى الفعل والبرهان على ذلك ان كل مجرد عن المادة و
عوارضها لا يلحقه عارض غريب لما ثبت وتقرر ان جهة التجرد والحركة والاستعداد راجعة كلها الى امر هو في
ذاته قوة محضة لا يحصل لها الا بما يحالها من الصور والهيات وليس هو الا المادة الجسمانية المساة عند الفرقاء
بالهيولى والمحل فاذا كان الامر كذلك فيلزم كون كل حادث جسمانيا وان المجرد الصرف عما هو كذلك غير مادي فالنفس
لو كانت موجودة قبل البدن فلا يخلو اما ان يكون موجودة في بدن اخر فيلزم التناسخ وهو محال كما ستعلم او اما
ان يكون مفارقة عن الابدان كلها فيلزم عروض التجرد وسنوح التغير الذاتي على امر خارج عن عالم المواد
وحركاتها واستعداداتها وهذا محال كما عرفت ومما يدل على ان النفس التي هي صورة الانسان جسمانية الحدوث
روحانية البقاء ما سلفت اليه الاشارة من ان العقل المستفاد من الانسان هو الذي انتهى الجسمانية ولولا المعاد
الروحاني نفس الانسان كما نهاية طرفا ممدودا بينا العالمين في صورة الحيوانية ومادة تفكيكة الملكية من شانها
ان تتصور بصورة الملائكة ومتى عدلت عما هو بالحق وهو احق من الارتقاء الى منازل الملائكة العلويين
فيخرج من صورة الانسانية وتفوتها صورة الملكية فيكتسب باعمالها اما صورة شيطانية ان كانا لغالب عليها
الملكي والجبرية او سبعية ان كان الغالب عليها قوة الغضب والبهيمية ان كان الغالب عليها قوة الشهوة فبقيت في

النيران محترقة بنار الكذب ونار الغضب ونار الشهوة لم ترض بنور الايمان وللارتفاعة الى درجات الجنان والنفوس الانسانية
بحسب اول حدوثها صورة نوع واحد هو البشر وما تناسلها كثيرة آخروية ثم اذا خرجت من القوة البشرية والعقل
الهيولانى الى الفعل تصير اصنافا كثيرة من اجناس الملائكة والشياطين والسباع والبهائم بحسب نشاة ثانية وتستعلم
زيادة كشف وتحقيق بحسب قوة استطاعتك وفوز نصيبك والغرض ههنا ان تعلم ان النفس اى حى حادثة
وباى قوة حى باقية **المشهد الخامس** فى بقاء الانسان مفارقا عن هذا العالم لا شبهة لاحد من العقلاء فى
موت هذا الجسد وتلفه وبطلانه وفساده واضمحلاله اذ هو شاهد بجريح الحس والعقل بل لعلة ايضا لان الجسد
المركب من الحرارة والرطوبة ابدا فى التحلل والذوبان وهو مشاهد فلا بد وان ينتهى الى التحليل الى ما لا يبقى منه
شئ فيفسد تركيبه ويختل نظامه بتضعضع اركانه فيتزعزع روحه وينسل ايما نكونوا يدركم الموت ولو كنتم فى
بروج مشيدة اى حصون الابدان وقلاع الاجساد لا تنالوا ابدا بالموت فانك لا تموت كما قال تعالى انك ميت وانهم
ميتون بل ابت الذى تنقلت من دارك وعمارك الى ادراك هون على نفسك سكراته وغرغرته تصور لقاء
ربك ومرضاته فالجنين حالة خروجه من مكمن الرحم وان مسه الم ضيق الشقة فاذا برز الى فضاء الظهور استراح
وهكذا حاله عند خروجه من مضيق البدن وسجن الطبيعة الى فضاء عالم الملكوت يتالم دهشا الالم لميسى عذاب
القبر بلسان الشرع والعقل ولهذا قال سيد الاولياء ع ابالى اخ على الموت او يقع على وما قال سقراط الزاهد
الجاهد استهين انا بالموت فان مرارته من حوضه ؛ تا كى زجهان بركنى دل انديشى ؛ تا چند زجان ستفند انديشى
اينجا از تو توان ستد عين كابدات ؛ بنك نرسيدم كو بان چند انديشى ؛ حط اوزارك حقصك وطرطرانا
وسمرا دارك وسريرانا والا فترى بك الريح فى مكان سحيق وفج عامر عميق وقد ينك فى بناء النفس الانسانية
وبنيانها من يتمنى الخلود فى هذه الحرية الفوزة تفقد بيشوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ولهذا
يؤثرون الاقامة ويكرهون القيامة والعبور الى دار السلامة كما قال يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا
وسرورها رضوا بالحيوة الدنيا واطمئنوا بها واجتهدوا لليلا ونهارا فى طلبها مع علم بانهم سيتركون عند الحيب
الانسان ان يترك سدى اما البرهان العقلى لان النفس الصابرة عقلا جوهر بسيط غير جسمى كما عرض فيلزم
جاز عليها العدم لكان فرض وقوعه معقولا وغير مستحيل لكنه محال يعرض معقول لانك اذا فرضت انعدامها او عدمها
ومعنى الانعدام هو فى مقابلة الايجاد لكن لا ايجاد معقول اذ هو افادة شئ واما العدم فيخرج معقول ولا
موجود لان الامر العرض لا يرتفع الوجود فالشئ اذا كان مركبا فانعدامه بانحلال تركيبه ونظامه وان كان بسيطا
فهو ينعدم الموضوعة وعرض جوهر مجرد اما الصور والاعراض فانعدامها بزوالها عن موادها ومحالها فانعدامها
ايضا معقول لكن انعدام المركبات تعقلا واسهل تصورا واما البسيط المجرد عن المواد والمكان وعن

قال مولانا امير المؤمنين حين قال له ابنه الحسن ع فى لبس الدرع الحروب
يا بنى وطن نفسك على ان الموت
وقع اى وقع الموت عليه وهو لابن
ابى طالب اشبه بالموت من الطفل
بثدى امه وما ضربه ع ابن ملجم الا
كضربة رب الكعبة فتح الانوار

الحركة والزمان بل عن الاجزاء معقولا او محسوسا فضلا عن الموضوع او المحل فكيف يعقل انعدامه وباى حال توهم
فناؤه سبحانه بقاء مدبره ومعيده الذى من ايات ربه الكبرى ان تقوم السماء والارض بامره فلو فرض فيه ذلك فاما ان
ينعدم لذاته او لغيره والاول محال اذ الشئ لا يقتضى عدم نفسه والا لم يقبل الوجود فيكون ممتنعا وذلك ينافى
ثم الاشياء طالبة للوجود والكمال لا مقتضية للعدم والزوال وان اقتضى لغيره فذلك لا يخ اما ان يكون لعدم
يعدمه وهو محال لان العدم لا يكون الا عدم السبب لان الاعدام تفعل فى شئ وتفعل العدم محال
لان العدم لا يفعل فعلا لغاية نفسه فكذلك لا ينفعل اذ الفعل مباشرة والعدم لا يباشر فكما لا ينفعل فلا بد ان
يفعل امرا ما واقول ان ينفعل من الفاعل الفعل والفعل امر ما وجودى فعلى فرض ان انعدامه لا يكون الا بعدم
السبب لكن سببه موجود ايا ما وهو الواهب للصور الناضح للارواح المسل للارواح بشرابين يدى رحمته فهو دائم
دائم بدوامه واما فكما ان سببه دائم لان سبب وجود الجواهر البسيط يجب ان يكون جوهرا بسيطا روحانيا بل
اشد بساطة من معلوله واشرف واصفى نورا منه ولو جاز عدمه لعاد الكلام الى عدم سببه من الراجح لا يجوز ان
يعدم لطريان ضد لان شرط التضاد الطريان على الموضوع او المحل هما اختلفا العقلاء وقد تقدم ذلك عنه
ولا يجوز ان ينعدم لانتفاء شرطها اذ لا شرط له لان علة البسيطة كاملة الوجود والايجاد لانها بسيطة فتأثيرها منه
من توقف على شرط بل الواهب له علة تامة لوجوده ولم ظهوره فى عالم الحس شرط وجود المادة النطفية لقبول
الحيوة التى هى من انواره ولكن شرط وجوده الحيوة وظهوره عن شرط وجوده فى الوجود العقلى غير ان عدمها
غيوبة عن عالم الحس المستدعى لمطلوبه عن عزوبتى افق عالم الارواح كما هو عند الموت الطبيعى عندنا لا ما
سمعته من اقوال الطبيعيين والاطباء فلا يلزم من انتفاء وجوده الحسى انتفاء بالكلية فان المعقولات كلها
معدومة للحواس موجودة للعقل واقوى الازمات لاهل الجمود واجب الوجود اذ هو كما المعقول للمحسوس اما عند
العقل هو انوار الاشياء واظهرها وهذا الذى شبهة لشبهة والجسمية وهم اكثر الامة بالجسم المكانى فى المكان قرارا
من مشابهة للعدم من حيث لا يناله الحواس فزعموا ان هذا سلب النقص لنقائص عنه واثبات الكمالات
له ولم يدر المحجوم المرجوم ان نيل الحواس لها نقص نقائصه لان كل ما فوق هذا فاعل الحس ما كيف يكون شبيها
لها ذلك لما ان الموجود تقوم له السلطنة على الكل فوجود ما هو اعلى من الوجود العقلى واشرف من الوجود الحسى
بما لا يتقايس فنقول لو كان لوجوده شرط لكان وجوده شرط ايضا روحانيا بسيطا اذ الجسمانيات لا تحل
فى وجود الروحانيات بل الامر بالعكس لانها معلولات الروحانية وشروطها ذاتا ووجودا بل هى رسوم و
اظلال منها والا بسط الاشرف اقدم وجودا من المركب الاخس فاذن يعود الكلام الى ذلك الشرط البسيط فاما
ان ينتهى الا نعدامات فى الامور البسيطة الروحانية وهو محال اذ التسلسل فى انعدامات تترع ولازم المحال

و قد بان بطلانه بوجوه كثيرة فبقيت ادلتنا في هذا الجوهر لم يخل حاله من احد امرين اما ان يكون لذاته او لغيره و ذلك
الغير اما ان يكون علته او شرط علته و شرط علته حتى ينحصر الحمل و المكان لا خروج عن هذه الاقسام و بطلت الاقسام
فبطل القول فارغ المهم لنخض في الجواب هو البحث عن كيفية الانعدام و انقلاب لون الوجود الى حالة الانتظام و قد
و اما بطلان البدن و انفساده فلا يوجب فساد هذا الجوهر الحقيق اذ هو غني في ذاته و صفاته و افعاله عن البدن
اما في ذاته فلانه جوهر قائم الذات عري عن الموضوع و اما في صفاته لان صفة الذات لا يقوم بغيرها و اما في افعاله فلان
تعلم معرفة الحقايق كما هي اذ النفس ام الفضايل لا تكمل الا بها و لا تركن الا اليها كما لو لم تتقبض بفقدانها
و تنبسط بوجدانها و ما خلق الا محمولا على هذه البنية و هو حين في المشيمة نوم بينه و بين البدن علاقة تدبير و
تصرف و تشوق فكيف يبطل الجوهر القيام الذات ببطلان اضعف الاعراض و ما ايضر موت الحمار وجود صاحبه
و اني يلحق السفينة سباحة السابح و كيف يقدح كسر القفص في طيران الطير بل يحيط عنه اعباء و اثقالا و تخف عنه
اوزارها و احمالها و اثقالها اذا زلزلت الارض زلزالها و اخرجت الارض اثقالها و قال الانسان مالها
و انما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة و الساهرة هي ارض القيامة فيومئذ تبعد الناس اشتاتا بعد ان كانت
واردة الى جهنم غيب عالم الكون و الفساد فينجي الذين اتقوا و نذر الظالمين فيها جثيا فان لورود عند جماعة هي
النفخة الاولى و الصدور هي النفخة الثانية يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة فالصور جمع الصور على قول
و هي الصورة البرزخية المغوغة في هذا الهيكل الانسي فينفخ فيه الروح ثم يخرج عنه كما قال اخرجوا انفسكم و
النفخ في المادة الثانية تدبيرها و قد تشتمل و ما احسن قول حلاج الاسرار حيث ينظم كلام السفينة و الملاح
الابلغ احباني فان ركبت البحر و انكسر السفينة و قد قال سقراط الزاهد لمحاهد استبق ابا المهان فان
مرابنة في الخوف منه و التقيات في هذا الباب من الايات و الاخبار اكثر من ان يحصى اما الايات فهي اكثر منها قوله
تعم لحن حال السعداء لا يموتون فيها الا الموتة الاولى و بقي الموت الا مرة واحدة و هي حالة تعلق الروح بجسده اذ هي
موت الروح و حيوة الجسد كما ان انفطاله موت الجسد و حيوة الروح حيث يجيء في تفسير قد تقدم بجوابه ما يثاء
و يثبت و عنده ام الكتاب اي يمحو النقوش الباطلة الزايلة من كتاب النفس و يثبت معانيها المطابقة لها في ام
الكتاب من الحقايق المتاصلة التي هي مما علم الله و قال لسوء حال الاشقياء لا يموت فيها و لا يحيى في الموت سلم
مرجاء و نفي حيوتهم حيوة طيبة لينوة بل صبغتهم عيشة خبيثة و كل حيوة لا لذة فيها و لا طيب كون الجهنم اهون من
الموت اذ لا الم فيه و لهذا قال لا عيش الا عيش الاخرة لان الحيوة الدنيا لا يخلو من شوب عدم و موت و ظلمة و
فرقة و وحشة و اي نعيم لا يكدره الدهر و لما لم يخل في الموت و الحيوة كليهما من موضوع واحد فبقيت ان الايتين
مرجحتان بقاء شئ بعد موت الجسد و منها قوله تعم يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية و الخطاب

للشئ بارجعي الى ربه كيف يتصور للشئ الماهيات الفاني بل لما كان في اسر القوى كالفاني و معلوم ان
الجسد قد مات و في فاذن هذا الخاطب هو الجوهر الباقي بعده و منها قوله تعم في خوضهم ان نوحي اليك و لا تخف
الحزن لتوفي للبدن و الرفع الى الله تعم و قالت الاية على ان روح روح الله و كلمته باقية بعد موت جسده
فروح كيف يموت و روحه باق و لحي ابدي سبق الكل كما لا و فاق العدم جلالا و تقدس المتنزه قوله
و عدلت اهل العشق حتى دفنه ❊ فيجب كيف يموت من لا يعشق ❊ هذا فان فيجب كيف يموت
من يعشق ام كيف يحيى من لا يعشق فمن حي بحبه فقد حي حيوة لا يموت ابدا فهم من حي بعشق عزه فقد مات
ميتة جاهلية لا يحيى سرمدا و منها قوله ايضا في حق عيسى و ما قتلوه يقينا اي يقينا ما قتلوه بل رفعه الله اليه
تدل ان الروح باق بعد موت جسده و يدل على ان جسد عيسى ميت و قد تم رد هذه الاية و ان من
اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته و منها قوله كل نفس ذائقة الموت فالموت هو فراق البدن و النفس ذائقة
لهذا الذوق لا يكون الا اذا كانت حية باقية بعد موته كما يقال لمن جعل بعد موت جسده و ذق انك انت العزيز الكريم
و منها قوله تعم و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله
و في الاية مبالغة شديدة في بقاء ارواح الشهداء في فضاء حواصل طير خضر ثبت حيث تنزل البدن الدنيا هو بقاء
من ذهوق الروح و هو الموت و بقي الموت من ارواحهم و اثبت حيوتها على افضل احوالها و هي ثلثة ارباها
الحضور عند ربهم ذكر الموت مضافا اليهم اشارة الى ان لكل فوج من الارواح مقاما معلوما لا يجاوزه و انما يحل
عند الله بل لكل منها مرتبة خاصة سنية بيده من علمه كما ستعلم من بيان تجلي الاجمال و تصور الميات كما قال تعم
و لكل درجات مما عملوا و انما هم بنيا من البنية و الرمم كما قال تعم قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم
بداية كل احد مناسبة مقصده و المرجع ان احب حيوة المرء على ما عاش عليه و يحشر على ما مات عليه و تحقيق
ذلك كما سياتي ان حضور الروح عند ربه ليس بقطع المسافة كما هو حضور الجسد بل هو ارتفاع من الجهة بل يتصور
مشتهاه و تعقله و انه فوق يعقل شيئا يكون فيه بل هو كما ذهب اليه فرفوريوس موافقا لاستاده معلم الفلسفة
قال ان كل ما تشتهي النفس فما يريده الروح ليستحضره لا انه يكون موجودا ليتحضر بل يستحضر موجودا
و يتصوره حاضرا و من هنا علم ان ما وعد في الجنة مما تلتذ النفس بها اشفع لها من قوة العين و ما هو معد لاعين
الصالحين ما لا عين رات و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر فمنظور الحضور عند رب يوجب الحضور عنده
سواء كان رب الارباب او ربه و معبوده و محبوبه و مقصوده كما ان تصور الصور الملهية يحرك الشهوة اليها و تصور
المتعية يوجب النقرة عنها في عالم الصور النفسي و اما مغارة التصور و الحضور فذلك في عالم المادة البدن
اذ وجود المادة الظلماني غير مهيئة الا على النوالي و تتشاغ في القلوب و استحكم في الاذهان ان الارواح يكون

في الجنة او النار وعن نقول ان الجنة والنار في الارواح قال الله تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب
عبدي المؤمن فاذا روح في الجنة والنار فكيف لا يسعها قال ابو يزيد البسطامي لوان السموات والارض وما بينهما
العشرة في واحد من رواياتك قلب لم يزيدني الا حيرة يا داود فرغ لي بيتا انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي اليوم
طهر بيتي للطائفين والعاكفين اكنس بيتك من قاذورات الاباسة ورش فيه ماء ورد الاخلاص في العلم
والعمل حتى تحيل محبوبك فيه ولا تقطع في وصالهما فان الصدين ستيا غاية السرور وغاية الظلمة لا يجتمعان في الصدر
المذكور في الاية عبر الرب اشارة الى ان الروح جزء في مكان اذ الغرب ما هو الا في مكان لا يتصور من الملابس
مكان بل القرب منه بالتحلي بالاخلاق والانتقاش بما هو مسطور في كتابه الذي لا يمسه الا المطهرون وبها
الرزق اذ الحي لا بد له من رزق ورزق الارواح الانوار الالهية والعلوم الربانية والاشعة والاضواء القدسية
التي هي بمنزلة الارواح وتطف العقل ورزق الشيء من جنسه فالعقل بالقوة يتناول العلوم الكلية العقلية
يصير عقلا كاملا بالفعل كما ان تراقي الاجساد بالاجساد والقشور بالقشور والاباب بالباب وبالجملة
الفرج لان الرزق الحاصل بسبب الفرج ففي الاية مبالغة من هذا الوجه وسماهم احياء نعم ولا تقولوا لمن يقتل في
سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون هذه الاية مثل السابقة غير ان هذه مجملة وهي مفصلة ولكن
لا تشعرون اعم انتم لا تقولون ان المقتول في سبيل الله حي لانكم توهمتم ان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس
وهو مقتول ولا تشعرون ان السمي وهو باق حي حياة مقصودة عند مليك مقتدر واشال هذه
مجملة ومفصلة معتبرة ومرسلة في الصحف والاناجيل والزبر للانبياء عم وسائر كتب الاولياء اكثر من ان يستوفى
ويحصى كيف لا ولو لم يكن الانسان شيئا يبقى بعد موت الجسد لبطل المعاد وما يبتنى عليه من عذاب القبر و
السؤال والحساب والميزان وسائر المنازل الواقعة على صراط البرزخ الى يوم يبعثون وبطلت النبوات وبطلت
الكلمات والغايات ويلزم التعطيل وقام البرهان العقلي على اثبات ان للطبايع غايات ولو لم يكن
الغرض باقية بطل ذلك لان كان الحيوان غاية انبات وهو غاية الجماد فلو بطلت الغاية بطل ذو الغاية فبطلت
غاية النفس المدبرة للجسد بموتها الى حد الكمال العقلي فلو لم يكن مركزا في جبلتها بقوتها الى البدن صورة تتمها اما لكان
وجودها ضائعا مطلقا واذا ذكرنا فيما ذلك يلزم الايمان بوجود نشاة اخرى هي معاد للنفوس ومرجع الارواح
وإليه الاشارة في قوله تعالى عجب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى الخ حركة الانتقالية من
حد النطفة الجمادية الى حد النطفة الانسية على انه نشاة عقلية باقية وبها ثبت حقيقة النبوة اذ بنى بعثة
الانبياء على الانباء عن المعاد وتعريفهم ما فيه حسن حالهم في عالم المعاد لا يستقل كثير ادراك احوال المعاشة
والمتقلب استقلال ادراك احوال المبدا والسبب فلا يجاوز للانسان من شيء باقية سوى هذا الهيكل المضمحل

العين الباطل الجاهل السايل الزايل يسمى روحا وعقلا ونفسا كل بحسبه وهو المخاطب المعاتب والمثاب
والمعاقب ليتمشى امر الدين ويتحقق الاخذ بالاقوال المستفادة من كتب النبيين وآثارهم وبزلال العالمين
واسفارهم ﴿ فلو انا اذا متنا تركنا ﴾ لكان الموت راحة لكل حي ﴿ ولكنا اذا متنا بعثنا ﴾ ونسئل كلنا
عن كل شيء ﴿ سواء كان ذلك الباقي تعليقا الى الهيكل المتزلزل في البقاء او الى هيكل مصنوع مكسوب جديدا
في الساهرة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وهذا التبديل في العالم الكبير لا تفهمه العالم تفهمه في عالمك
الصغير سماء روحك وارض جسدك اما جسدك فان يمرض كيفية تبدل ارض النطفة بارض العلقة وهي بارض
المضغة وهي بارض العظام ثم اللحم الى انشاء خلق آخر فتبدل الجسم الى سماء الروح سبعة ارضين طباقا
لتركبي طبقا من طبق سارتا الى هذا المعنى ثم انشاء السموات السبع الشداد للروح فاولها نفس ثم قلب ثم عقل
هو لاقح ثم عقل ملكي ثم عقل قطع ثم عقل مستفاد ثم عقل فعال وتدمت السموات الصوامع وهذه المراتب متشابهة
في العالم الكبير اوضح وجودا واصح ابانا ما في العالم الصغير الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
يتنزل الامر بينهن اي بين سماء الروح الى ارض الجسد وهذا المقام هو الذي قال عنه ابن عباس رضي الله عنه
لو كنت اعلم هذه الاية لرجمتني او كلمتني وما انزل مقام من اجيل بعدني دورة التوحيد العلمي والحالي الى
حد يرجم وينفر ويكفر ويزجر كما قال المجنيد رحمه الله بلغ احد درج الحقيقة تام يشهد الفصديق بانه زنديق
كما في كردماني سلمان ونسلمان باني كافر اشارة الى الدخول في الكفر الحقيقي المشار اليه في قوله
تعالى ومن يكفر بالطاغوت وهو كل عالم الامكان والخروج من الاسلام المجازي المذكور في قوله تعالى ولكن قولوا
اسلمنا وكما قال امام الموحدين ابو الحسين عم ان بين جنبي علوما جما لو وجدت لها حملة وقال ابنه علي رضي الله عنه
الى لاكتم من علمي جواهره ﴿ كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتننا ﴾ فذب جوهر علم لو ابوح به ﴿ لقيل لي انت ممن يعبد
الوثنا ﴾ ولاستباح رجال مسلمون دمي ﴿ يرون افتح ما يأتونه حسنا ﴾ وقال الشيخ العارف الشهاب الثاقب
بالسران باح ابتاح دماؤهم ﴿ وكذا دماء الباحيين يباح ﴾ ولهذا المعنى قال بعض السالكين افتاد سر
الربوبية كفر والكل ماخوذ من بحر الفضل ومنبع العلم والعرفان حيث قالوا ان من اعلم كهيئة المكون لا يعلمه
الا العلم بانه فاذا انطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله ولكن الكاس اذا املئت من صفو الراح تنشف
من جوانبها او لعت وعكت لوثتها وتشعشع ما فيها وللدرس قال ﴿ سقوني وقالوا لا تغن ولا تسقوا ﴾
حبال جنين من مدامي لغنت ﴿ كويند مراكه خورد مست شود ﴾ نا چار هر انكه مي خورد مست شود ﴾
واما الاخبار فاكثر من ان يدخل في حيز العد منها قولهم عند وفاة الرمق الاخير والعيش الاضيع والكاس
الاوفى والطالب الحثيث الاعم كيف يموت ومتى ويفترق وعلى يد من قولها لابنته سيدة النساء عم انك اسرع

اهل بيتي لقد بي فرحت بذلك ولم يكن الروح باقية منها ما معنى لبقائها ولم يكن فاطمة عالمة ببقاء
الروح كيف فرحت بذلك وسئل قولهم الاولياء لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار ولا شك ان البدن
مايت فايت فقول ان الانسان شئ يبقى بعد الموت منفكا من دار محله الى دار جزاءه ومنها قولهم اذا مات
ابن ادم تزفرف روحه فوق نعشه فيقول كذا وكذا الحديث صوح عوت بن ادم وبقاء روحه متى فرقا و
منها قولهم ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمار الجنة ولا يبعد ان يكون الطير اشارة الى
العقول المخلقة من شبابيك الابدان كما قال والطير صافات كلا قد علم صلوته وتسبيحه وكما قال و
الصافات صفا وكما قال ادلم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن وقال يوم يقوم
الروح والملائكة صفا وقولهم حافين حول العرش يسبحون بحمد ربهم كل هذه الايات تشير الى العقول المفارقة
عن علايق الاجرام وشبابيك الابدان وان يكون الحواصل اشارة الى قنا دبل تحت العرش كما وقعت في
رواية اخرى ان ارواح المؤمنين في قناديل تحت العرش يعني بها النجوم الزاهرة والمراد من طيور العقول
بالخضرة لانتقائها بالمعارف والعلوم الكثيرة الموجبة للارتياح والابتهاج كروضة انيقة اذا استرت وجهها
كثرة المرعى ولهذا المعنى توصف الارواح البشرية بالخضرة وكذا يعبر عن معنى الحيوة بالخضرة تشبيها بالحيوة النباتية
كما في قوله هو الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وكذا بالنار للنفس الباقية التي تتوقد
ذكاء ونورية الحاصلة من البدن الناري الرطب الاخضر المتركب من الارض السوداء ومنه اشتقاق الخضراء الذي
كان محلا لموسى ع وقد حجاب الغلوات وقطع الظلمات حتى وصل الى ماء الحيوة فاهبج خليل الذي
اتش نشوء چون خضر باب زندگانی زيبي معجبان ذبح فربه وقطع منجرسه وقال نظر واحد من
عسكره حذرا من هذه الجواهر الساقطة الضايعة في تلك البرية المهلكة ومن اخذ وقدم ومن لم ياخذ وقد
ندم هذا متاع الاخرة واما سائل متاع الدنيا وهو قليل وهو كما قال الله ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني لان اهل الله حرام وصلم الى الله ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده اي الا القدر الضروري الذي يعيش به
في الحيوة الدنيا لزوج الاخرة فانها مزرعتها ولهذا قيل سمي الخضر خضرا لانه كان اذا طا في موضع يخضر فالخضر بفتح
الف ضلة التي بها حيوة ارض البدن فخضر بتاء البدن بصلاحها وتعديلها واعتدالات كلمة القوى الراكبة
عليها وجه الجسمانيات وجوبا جهد النفس في قطع علايقها للتصل الى ماء حيوة علم الحقايق والمكاشفات وتلك
الالآلي والجواهر الساقطة هي المعارف والمشاهدات المخزونة في مفاتيح الغيب فمن اخذها ندم من حيث انه لم
اكثر منه ومن لم ياخذها ندم لقد لطفح تلك المعاهد كلها وسرت طرفي بين تلك المعالم فلم

ار الا واضعا كفه حاجب على ذقن او قارعا سن نادم وفي الوس هو قوة شوس الشهوة حيث لا يحكم الوصول
الى تلك المعارف والعلوم الا بقهرها وهي بقوة العقل التي امر بذبحها بنوا اسرائيل حتى يمانت مستولية
عليه فلما ذبحت حيث النفس الناطقة بذبحها كان يحيى الله الموتى والشهوة قد يسمى فرسا جموحا لشراستها
وعدم مطاوعتها للنفس الراكبة عليها كما قال حكيم الشعراء سك واسپست باتو درسكن اين كرند
ان يكن توسن اشار بالكلب الى الغضب وبالفرس الى الشهوة وبالمسكن الى البدن والخطاب للنفس الناطقة
العابدة الغواصة في بحر هذا العالم لاستخراج اصداف الجواهر العلمية ودرر المعاني العقلية واما الاشارة
بقوله حلاج الاسرار في شعر ماديدا روح الى ربانيها بقي الهيكل في التراب الرميم وقال ايضا اقتلوني
يا ثقاتي ان في قتلي حيوف فمات حيوف وحييت في مماتي اي في قتل بدني حيوة روحي وبالعكس
عكس النقيض ولا يلزم ان يكون المتضادان واردين في ان واحد على موضع واحد هذا محال واشار
هذه الكلمات الهادية الى بقاء الانسان في الدار الاخرة تصريحا وتلميحا عن محصورة فليقنع السالك
المسترشد الذكي بهذا القدر الواقف لهة الجامد النظرة الى مدلون القريحة لا ينفع معه الكثرة ولا الكثير

المشهد السادس

في تمية اصلاف الفلاسفة في قوام بعض النفوس مفارقا عن البدن ودفع القول
بدثوره كما نقل من الاسكندر الافروديسي اما النفوس التي صارت معقولها الهيولانية معقولا بالفعل
فلا شبهة في بقائها بعد بوار البدن لان قوامها ليس بالبدن بل هو حجاب لها عن مالها بحسب الذات من
التحقق بكمالها العقلي ووجودها السوي ولان فساد كل فاسد اما بورود الضد عليه وبزوال احد اسبابه
الاربعة من الفاعل والغاية والمادة والصورة وشئ من هذه الاقسام غير متصور كما سبق فحق ما هو
معقول بالفعل اما الاول فلان ما يتقوم بذاته بلا محل واما الثاني فزوال احد اسباب الجوهر العقلي الروحاني
غير متصور لان فاعلها وغايتها هو الاول الحق بذاته وهو منبع الزوال وليس له مادة لتجرده عن الاجسام واما
صورته فصورة المفارق نفس ذاته وذاته باقية ببقاء فاعلة القيوم فثبت ان العقل بالفعل يستحيل زواله
لان ذاته باقية ببقاء حيوم ته واما النفوس التي لم تخرج بعد من القوة الى الفعل فالحكماء اختلفوا في بقائها
وزوالها فذهب بعضهم كالاسكندر الافروديسي انها تهلك بهلاك البدن لان دليل تجرد النفس وخصوصا
التي يبتني على تصور المعقولات انما تنهض في العاقل بالفعل والمعقول بالفعل الا التي من شانها التجرد
والمعقولية وليس لكل احد من افراد النفوس ان يدرك معقولا من المعقولات من حجرة معقوليتها من غير ان
يتدرب بالخيال والحس ولكن ان مثل هذا الانسان ليس بالكثير الوجود والشيخ ابو علي بن سينا خالف هذا
الراي في اكثر تصانيفه محتجا بان الانسان لا يخلو عن ادراك بعض الاوليات كقولنا الواحد نصف الاثنين و

الكلام عظم من الجزء فيكون بلا حيوة عقلية ولا سعادة ضعيفة وكانه استشعر بوهن هذا القول فرجع عنه
في بعض رسائله المشتملة على ذكر مجالس سبعة عند اتصال ابي الحسن العامري به مجيبا عن السؤال بانه هل يكون
ان يتجرد هذه القوة بعد انتقاض القالب بنفسها او هي بمثلثة بقوله اما ما دامت هي بحال لا يمكن ان يبرد فعلها
بنفسها بلا مشاركة هذا الهيكل الحامل فان قوامها بذاتها محال اذ لو بقيت بعده وليس لها فعل يخصها لكان بقاؤها
بنفسها عبثا ولغوا والوضع الحكمي لا يسوق الى العبث **حكمة مشرقية** هذا الاضطراب والاختلاف في كلام
الحكماء انفلاسفة انما نشأ من الجمل بمقامات النفس وقواتها فوقعوا في اشكال عظيم غير محتاج لهم حتى انكبوا
القول بدثور جميع النفوس الانسانية بعد دثور البدن الا قليلة نذره كنفوس الرفعاء خاصة وابطلوا المعاد
بذلك فصين والعوام بل المتوسطين ايضا وهذا قول شنيع ناقض البرهان ومخالف الشريعة المحقة الالهية
القايلة باعادة الكل الناطقة بحشر الجميع كما في قوله تع ويوم يحشرهم جميعا وقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
الى غير ذلك من الايات الكثيرة والاخبار ومخالف ايضا كثيرا من قواعدهم العقلية الحكمية مثل اثبات الغايات
لكل حقيقة نوعية فلو لم تكن النفوس الانسانية محشورة لكان وجودها عبثا وضايعا لان تدبير البدن
وحفظ المزاج وغير ذلك انما يكون من التوابع الضرورية لوجود النفوس لا من غاياتها الذاتية كما حقق في محله
وجمهور الحكماء لما لم يتفطنوا لبقاء اخروية غير النباتية العقلية اضطروا الى هذه الاقوال الفاسدة في ابطال
النفوس واضمحلالها عند فساد البدن وتارة قالوا بتناسخ الارواح السافلة والمتوسطة اما السافلة
فالى الاكوان العنصرية من انسان اخر او حيوان او نبات او جماد وذلك هو النسخ والمسخ والفسخ والرسخ
اما المتوسطة فالى عالم الافلاك وتارة قالوا بصيرورة بعض الاجرام الفلكية موضوعا لتخيلات نفوس
الصلحاء والزهاد من غير ان يصير متعرفة فيه وبعض الاجرام الرخانية التي تحت فلك القمر موضوعا لتخيل النفوس
الشقية واستحسن ابو علي وغيره هذا القول والتجاوا به اضطرارا ونسبه الى من لا يجانف في الكلام شيئا الى
الاقرار الفارابي ونحن قد اتينا البرهان على ان العوالم ثلثة والمشاعر الادراكية منحصرة في ثلثة الحس العام الطبيعة
والخيال والخيال لعالم الحساب والاخرى والعقل لعالم المآب والعقبى والناس هم مدرك المعاد مشوبة
بالحس والخيال من جهة اضافتها وتعلقها بالمواد فليس يخلص نشاة عن نشاة العقل المخلط المعتاد بالمادة
فالوهم شبيه بالعقل وليس بعقل كما ان الشيطان شبيه بالملك وليس بملك فاسبحانه خلق الوحوش
نشاة ثلثة وعوالم ثلثة اولها الدنيا واوسطها البرزخ واخرها العقبى فالدنيا دائرة هالكة وكذا الحس لكونه
عبارة عن انفعال الالة والعالم الاخران باقيان وكذا الخيال والعقل وقد اثبت البرهان على تجرد القوة
الخيالية عن البدن الطبيعي وعالمه فضلا عن تجرد القوة العاقلة فالنشاة المتوسطة بين نشاة

من هذه الابدان غير متجردة عن التعلق بالابدان المعلقة فتبقى بحيواناتها في دار الجزاء شابة او معاقبة وان
الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون **المشهد السابع** في ان الكل انسان نفسا واحدة من الناس
من زعم ان في نفسا انسانية مجردة واخرى حيوانية واخرى نباتية والجمهور على ان النفس فيها هي واحدة النواة
فقط لها قوى وشاعر وآلات فان لك ان تقول احسست فغضبت وادركت فحركت فبدا الكلات وانت نفس
شاعرة وكلا القوى من لوازم هذه وكلا القولين زيغ عن الصواب **حكمة عرشية** النفس الانسانية
لكونها من سنخ الملكوت لها وحدة جمعية هي ظل الوحدة الالهية فهي بذاتها قوة عاقلة وقوة حيوانية
وحساسة وقوة نباتية غاذية ومنمية وقوة محركة وطبيعة ساذية في الجسم كما قال احكم الفلاسفة من ان
النفس ذات اجزاء ثلثة نباتية وحيوانية ونطقية لا بمعنى تركبها من هذه القوى لانها بسيطة الحقيقة بل
بمعنى كمال وجودها وجامعية ذاتها البسيطة هذه الحدود الصورية فالنفس ذات شؤن ذاتية تنزل الى رتبة
الحواس عند ادراكها للمحسوسات واستعمالها الآلات الحواس هي عند الابصار عين باصرة وعند السماع اذن
واعية وكذا عند الذوق والشم واللمس التحليل لان لها بحسب ذاتها ما هو مبدء الكل من هذه القوى والآلات
وكذا يرتفع عندها المعقولات الى مقام العقل الفعال صايرة اياه محققة به على نحو ما يعلم الراسخون ومن
لم يبلغ الى مقامهم وحالهم يزعم انه لو كان الامر كذلك لكانت النفس مجردة ولكان العقل الفعال سفسا
حسب تعدد النفوس العاقلة او يكون كل واحدة من هذه النفوس عين ما علمة غيرها والبرهان المؤيد
كاشف لحجب هذه الوساوس والاوهام عن وجه الحق بحذافيره وما احسن ما قيل في التمثيل من ان
العقل الفعال كشمس تارة تبيت ذوكوة عنها بالشعاع واخرى بالتعيين واخرها وبالاشتعال الكريتية
فيه هذه امثال مرات اثار العقلية النبات والحيوان والانسان وكما ان النور الشديد يشتمل على مراتب الانوار
التي دونه وليس اشتمالا عليها كاشتمال المركب على البسيط ولا كاستلزام اصل لفرع وسبب لمسبب كل الوجود القوى
جامع لما دونه الوجود الضعيفة المراتب فيترتب عليه ما يترتب عليها مع زيادة فهكذا يزداد الآثار باشتداد
القوة وفضيلة الوجود **تذكرة** النفس الادمية ما دام كون الجنين في الرحم درجتها درجة النفوس
النباتية على رتبتها بعد تخطي درجة البسيطة الجمادية والجنين في نبات بالعقل وحيوان بالقوة
لا حسو لا حركة ارادية له بالفعل وبهذه القوة يمتاز عن سايرالنبات واذا خرج الطفل من حوف امه
صارت نفسه في درجة النفوس الحيوانية الى اوان البلوغ الصوري والتشخص حيوان بالفعل انسان
بالقوة ثم بصير مدركة للاشياء بالفكر والروية الى اوان البلوغ المعنوي والاشتداد العقلي في حدود

الاربعين غالبا ان كان فيها استعداد الارتقاء الى حد النفس القدسية تخرج انسانا بالفعل ومدن بالقوة
والا فهو اما شيطان او يعيها بالقوة وبالجملة ان ساعده التوفيق وسلك سبيل القدس وبلغت نفسه الى مرتبة
القوة القدسية يصير بعد الموت ملكا بالفعل من ملائكة الله وان ضلت عن الطريق البتة وغوت يصير
اما شيطانا من الشياطين او بحشرة من الحشرات **حكمة مشرقية** ان الانسان يتنوع بالجنة في كل حين و
في غفلة عن هذا الا من كشف الله الغطاء عن بصيرته في هذه الدنيا واما الاكثرون فانهم كما دل عليه قوله تعالى
بل هم في لبس من خلق جديد حتى ابا علي بن سينا ومن وافقه من الفلاسفة هذا المبحث وقد سأل تلميذه
بهمنيار في معارضته وقفت بينهما من تجرد بدنه الذات فتقاه والحق في هذا المقام مع التلميذ واما قوله الزام
قلت المسئول عن ذلك فلم يلزمني جوابك فليس بحق فان للنفس جهتين لتعلقها بالجهتين العقل والطبع
فمن جهة تعلقها بالجبلة العالية والجانب الايمن بأفئدة مستمرة ومن جهة تعلقها بالجبلة السافلة والجانب الايسر
مجردة سائلة وهما ان الجهتان ذاتيتان للنفس ما دامت نفسيتها الاعرضيتان وكل من رجع الى وجدانه
وجدان هذه الهوية الحاضرة منه غير هوية الماضية ولا الاتية لا يجد اختلاف العوارض بل باختلاف شئونات
ذات واحدة مع مثال الشئونات الاضافية لتحقق هذه المشار اليها بقوله تعالى كل يوم هو في شان وقد سنفرغ لكم
ايها الثقلان وفي القران ايات كثيرة تدل على تقلب الانسان في نفسه وتحوله في جوهره مثل يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقوله ونقلب في اهله مسرورا وقوله وكل انيه يوم القيمة فردا **حكمة عرشية**
انظر الى هذا الهيكل المشحون بالحكم الالهية واقرا ايات هذا الكتاب المملو من العلوم الربانية وتامل في
هذا الميزان الموضوع تحت السماء بالقسط اقرا كتابك واحسب حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
فلعلك تعرف بهذا الميزان وزن حسناتك وسيئاتك واعمل بقوله عليه السلام حاسب نفسك قبل ان
تحاسب غدا وتفكر في هذا الصراط او لا ثم امش عليه الى الله فانه صراط الله العزيز الحميد وتدبر في قوله هذا
صراط مستقيما فاتبعوه وفي معرفة النفس الادمية وقراءة كتاب الانسانية وهو الكتاب الذي لم يغادر الحكمة و
فصل الخطاب تظفر بالمقصود وتهتدي الى اصل الوجود وبفتح لك ابواب السماء والملائكة يدخلون عليك
من كل باب وتدخل الجنة بغير حساب وان كنت لا تحسن ان تقرا هذا الكتاب وقد اوجب الله عليك قراءته اذا
تقدد ان ترى هذا الميزان ولا تفهم كيف تحسب هذا الحساب وقد ادرك بر رسوله او كيف تجوز على هذا الصراط
وقد كلفت بايتامه والمشي فاحضر مجلس خوان لك ناصحين مشيرين لك والزم طريقتهم واهتد بهديهم
وارفع عنك حجاب العصبية والجمود واخلع عن نفسك لباس التقليد حتى يعلوك ما علمهم الله وترجوك
ما عرفوا من الحق فتقول بسنتهم الحسنة وتسير بسيرتهم العادلة فتنظر بعين البصيرة لا بعين التقليد في

حقايق الاشياء كما نظروا وتنفعة في دين الله كما تفقهوا وتدخل مدينة العلم والحكمة كما دخلوا وتنجو من
عذاب القبر كما نجوا وتحيى بروح المعرفة واليقين كما حيوا حين ادلك رفيقا **المشهد الثامن**
في الاشارة الى ابطال التناسخ للنفوس اعلم ان التناسخ بتقسيميه منفوه على بكنه اعنا، احدها انتقال
نفس من بدن الى بدن مباين له منفصل عنه في هذه النشاة بان موت حيوان وينتقل الحيوان اوغير
الحيوان وسواء كان النقل من الاخس الى الاشرف او بالعكس وهذا مستحيل بالبرهان لما سنذكره وثانيها
انتقال النفس من هذا البدن الى بدن في الاخرة مناسب لملكاتها واخلاقها المكتسبة في الدنيا فيظهر
في الاخرة بصورة ما غلبت عليها صفاته كما ستكشف لك في تحقيق المعاد الجسماني والتناسخ بهذا المعنى
محقق عند ائمة الكشف والشهود منقول من ارباب الشرايع والملل الحقة وعليه ما ورد في القران
الكريم من ايات كثيرة في هذا الباب لا على ما حمله المتناسخية من رد النفوس في الابدان بحسب هذه
النشات وظن ان التناسخ المنقول من اساطين الحكماء كما فلاطن ومن سبقه من الحكماء الذين اقتبسوا
انوار حكمتهم من مشكوة نبوة الانبياء سلام الله على نبينا وعليهم اجمعين كان المراد منه هذا المعنى الذي اومانا
اليه فانهم لما شاهدوا ببصايرهم بواطن النفوس والصور وتوجهها الى النشاة الاخرة ورأوا ايضا بنور
عرفانهم كيف يحصل للنفوس صفات نفسانية بواسطة سبق اعمال جسمانية تكرر صدورها عنها تكلفا
ومشقة حتى رسخت وصارت ملكات تصدر عنها الافاعيل بسهولة فعلموا بضرب من الكشف ان النفوس كثيرة
على صور صفاتهم الغالبة كما اشير اليه بقولهم وحشرهم يوم القيمة على وجوههم اعمى صور الحيوانات المتكسة
الرؤس وقوله واذا الوحوش حشرت وقوله تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقوله
قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
وفي الحديث عن النبي صلعم يحشر الناس على نياتهم يحشر بعض الناس على صور بحسن عندها القردة والخنا-
كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون فهذا هو مسخ البواطن من حيوان تنقلب صورته في الدنيا فترى
الصورة في الظاهر انسانا وفي الباطن على تلك الصورة من ملك او شيطان او كلب او خنزير او اسد او
غير ذلك من حيوان مناسب لما يكون الباطن عليه وهذا المسخ ما كثر في كل زمان وفي اكثر الامم قال النبي
في صفة قوم من امتي اخوان العلانية اعداء السريرة السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر يلبسون
قلوبا للذئاب ليسوا من الناس جلود الضان من اللين فهذا هو مسخ الباطن من كون تلك الشخص قلب ذئب
وصورة صورة الانسان واما المحاجم من هذا القوام وثالثها ما يمسخ الباطن وينقلب الظاهر من
صورته التي كانت الى صورة ما انقلب اليها الباطن لغلبة العزة الشقاوية حتى صارت بعد المزاج

والهيئة كما كانا عليه الى شكل ما هو على صفته من حيوان اخر وهذا ايضا جايز بل واقع فى قوم قد غلبت قوى نفوسهم الشهوية او الغضبية او الشيطانية فصاروا قردة وخنازير وعبدا لطاغوت وهذا ما يكرر فى امر موسى ع كما ان مسخ البواطن فقط قد كثر فى هذا الزمان وقد اجزاه من هذا المسخ بقوله وجعل منهم القردة والخنازير وقول كونوا قردة خاسئين **حكمة عرشية** اما البرهان العرشى على بطلان التناسخ بالمعنى الاول فهو انك قد علمت فيما مضى من القول ان النفس فى اول الكون درجتها درجة الطبيعة الجرمية ثم ترتقى شيئا فشيئا حسب استكمالات المادة حتى تجاوز درجة النبات والحيوان فالنفس متى حصلت لها فعلية ما ادركت حسا وخيالا او عقلا فيستحيل ان يرجع تارة اخرى الى القوة المحضة والقابلية المرفة اياه و كل نفس فقد ابقاها حسب النشاة الثانية قوة محضة ثم تصير لها ملكة ادراك الاوليات والانتقال الى النظريات فمتى بلغت الى حد ما من حدود الوجود فمحال ان ترجع عنه وقد تحقق ايضا ان الصورة والمادة شئ واحد لهما جهتا فعل وقوة وهما معا يتحركان ويتدرجان فى الاستكمال ويتحولان فى اطوار الكمال دورا بعد دور كل استعداد فعلية خاصة وعلى هذا حدا كل بدن نفس معينة فمن المحال ان تتعلق نفس تجاوزت درجات النباتية والحيوانية الى مادة المنى او الجنين وقد علمت ان المنى لم يتجاوز صورة حد الطبيعة الجرمية وان الجنين ما دام فى الرحم لم يتجاوز صورة درجة النفس النباتية والتعقى الذى حكى انه تكون من الاشقياء بقولهم ليتنى كنت ترابا امر مستحيل الوقوع وكذا ما حكى بقولهم ليتنا نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل فقد حرم انصاف الرجوع الى الدنيا عليهم اذ لا تكرار فى الفيض والجود ولا تعدد اصلا فى عكى الوجود ولما تصور التعقى الغير المصور بمناسبة الملكات والاحلاق تخيلوا هذا من باب نقل النفس من بدن الى اخر وحركة من مادة الى اخرى بل من باب ورود المعانى من الباطن الى الظاهر فى صوريتها فان الكل معنى صورة والكل غيب شهادة ففى الدنيا حصلت المعانى من الاجسام بواسطة حركاتها واستعداداتها وفى الاخرة حصلت الاجرام من المعانى كما نطقا من الاشخاص على نهج الطرد لا بالحركة والاستعداد وسيظهر لك هذا المطلب عند تضاعيف ذكر نشاة الاخرة **المشهد التاسع** فى ضعف ما يقال فى هذا الباب ودفع حجج الخصوم اعلم ان المشهور فى بيان استحالة التناسخ وبطلان النقل ان البدن اذا حصل لمزاج يستحق من الواهب بعثا فاذا افارقته نفس منتقلة كما كانت لبدن واحد نفسانى والبرهان والوجدان يكذبانه ولما بحث الامر يمنع الحاجة الى فيض جديد اذا انتقلت اليه نفس تجاوزت من النبات الى الحيوان فصعدت الى درجة الانسان فان دفع هذا بان مزاج النبات او الحيوان لما استدعى نفسا لمزاج الانسان اولى فلما ان لا يقاوم هذه الاولويات فى عالم الحركات والانتقالات اذ كل ما تعلقا لشئ عن ما هو الاولى لا م

انتانى ثم لك ان تقول بعد تسليم ان المزاج الاشرف ليستدعى النفس الاشرف انها هى التى جاوزت الدرجات النباتية والحيوانية اقول هذا مستوفى بنفوس الفلكيات فان اجسادها شريفة فى الغاية ولم ينتقل اليها من النبات والحيوان نفس ثم افاد فى هذا القول لان المزاج الانسانى لا يحصل الا بعد المزاج الحيوانى وهو لا يحصل الا بعد المزاج النباتى والمعدنى وهلم الى درجة الطبيعة الجسمية والهيولى الذى قبلها كما فى استحالات النطفة و استكمالاتها فان اراد بتجاوز الدرجات النباتية والحيوانية هذا المعنى فكل فى النفس الانسانية على ما سبق من طريقتنا كما اشرنا اليه بقولنا ثم هذا فى مع الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا وقوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فان اريد بما ذكره الانتقالات النفسانية فى مادة واحدة حسب تزايل الاستعدادات لها وتكامل الدرجات فيها فهو امر واقع بلا شبهة ولو سمى هذا تناسخا فلا مشاحة فى التسمية وان اريد به انتقال النفس من جسد الى جسد منفصل عنه فهو معلوم الفساد مما مر وهذا البحث والذى قبله وان كانا على السند لكن لغرض التقيد على كشف الحال وسر المقال اما حجة اهل التناسخ فمنها ان الجهال اذا لم يتجردوا من الابدان والاجسام وعن قوة مذكرة لتبايح افعالهم ومحالاتهم مدركة لملكاتهم واراءهم فتخلصوا الى عالم الملكوت ووجدوا الروح الاكبر والراحة العظمى فاين الشقاوة والعذاب لهم والجواب بطريق عرشى ان القوة الخيالية مجردة عن هذه الابدان كما مر فضلا من الوهمية الذاكرة فهى معلمة لهم مذكرة لافعالهم وسيئاتهم ولهم ابدان اخروية حشروا اليها وتعذبوا فيها بانواع العذاب وتالموا بالام مناسبة لاعمالهم قال بعض العلماء الراسخين ان النفس اذا فارقت البدن تحل بها القوة الوهمية بتوسط اللطيفة فيكون مطالعة الاشباح المحسوسات لان تجردها من هيئات البدن عند المفارقة غير ممكن وهى عند الموت تخيلة شاوخ بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها معذبة وتصور جميع ما كانت تعتقده حال الحيوة وحسن الثواب والعقاب الفراشى كلامه وهو مولد لما ذكرناه حجة اخرى لهم ان العقلة والاشراد ربما اطلعت نفوسهم عند قلة الشواغل عما هم اوغرض او حظ دنيئ من الامور الغيبية لاتصالها بالملكوت فاذا زال المانع البدنى بالموت وتجردوا من عين انتقال الى بدن اخر فارذا بالدرجات العالية فلا يكون لهم شقاوة والاعتذار بان الهيئات الردية عيغوم عن الوصول اليها مدفوع بان الهيئات لم يمنعها مع الشواغل البدن ومنعها بدونه والجواب عما من اثبات واراءة اخرى حسابية متوسطة بين العالم الاسفل والعالم الاعلى فيها نعيم السعداء وجحيم الاشقياء وعذاب الاخرة اكثر الما للفسقة والاشرار واشد عتابا واستغراقا لهم فكثرة الدواهى وشدة المصايب عيغوم عن مطالعة الملكوت والاتصال به حجة اخرى لهم قالوا ليس للحيوان عضو الا وللحرارة

سلطان عليه بالتحليل فليس لاحد ان يقول الفرس لا يزال ينتقي في نسيته ثم ان للحيوانات في اغلب افعاله
حركات ذهنية فانظر الى النحل وسد سداته والعنكبوت وشدائده وسنوجاته والقرد والسيفا محاكاتهما
لافعال العقلاء واقوالهم وغير ذلك من تكبر الاسد وسماع الابل ورئاسة الفرس وونا الكلب وحيلة الغراب
هذه كلها بكيفية المزاج او بطبيعة جوهرية لا يكاد يقبل في امتناع ذلك وكذا احتراز الغنم عن الذئب كان
عن شخص حرفي منه يحفظ في الخيال فلم يكن يحتاج زعما يحاكي القوة المقدار والشكل واللون والليس فعن هذا
كله يستلزم نفسا مجردة لها جزء العناية الالهية اهلها دون الارتقاء الى درجة الانسان التي هي باب
الملكوت ومفتاح خزائن الجنة الدخول الى السعادة العقلية عند المفارقة والجواب ان الكلام يحكم
يلهمه ويوحيه وهاديا يهديه وقائدا يسوقه الى حضايض انا عيلة الجبة كما في قوله اوحى ربك الى النحل ان
اتخذي من الجبال بيوتا وبعض هذه الافاعيل عن مستبعد من وقوات المشاعر الجزئية على انا لا ننكر ان يكون
لاعداد من الحيوان ترتيبة الدرجة الاولى ورتبة الانسان حتى لبعض البوارخ السفلية الاخروية
اعلم ان الكلام في مباحث هذا المقام طويل وذكر تفاصيل مذاهب الناسجية وجح كل فريق منهم ومناقضة
كل راي من آرائهم يودي الى الاطناب فطويناعنها كشحا اقتصارا على ما يكفي لطالب الاستبصار وهو في الآيات
فيما هو ايهم والاحرى لسالكي هذا الاوادي ان اسحفوا الفلاسفة وآرائهم في التاسخ واقلهم تحصيلا وابعدهم
تحريقا عن طريق الحق طائفة ذهبوا الى امتناع مفارقة شئ من النفوس عن الابدان لانها جوهر البسيطة مجردة
في اجساد الحيوانات فيقال لهم ان هذه النفوس ان كانت كلها منطبعة فهي مصاحبة للابدان القائم على تجرد
النفوس الانسية ينافي مذهبهم لامتناع انتقال الصور والاعراض من محل الى آخر وان كانت كلها او
الانسية منها مجردة الذات فالعناية مقتضية لايصال كل موجود الى كماله وغاية كمال الانسان التحصيل
لدى البقاء ة الثابتة سواء كان سعيدا او شقيا اما الذين سعدوا ففي الجنة واما الذين شقوا ففي النار
وبيادة سيأتي تبصرة المفتاح الثاني عشر في الاشارة الى ملكوت السماء لانهم منازل
سعد الانسان الى المقام الاسنى وابيات النفوس الفلكية وعقولها المفارقة وفيه مقدمة ولمعات
المقدمة ان الابعاد والاجرام تنحصر عند الحكماء ذوي الابصار في قسمين قسم مركب وقسم بسيط
ويعنون بالمركب كل جسم قوام وجوده وتحصل نوعيته بسبب اجتماع اجسام مختلفة الطبايع والانواع مثل
الحيوان والنبات ويعنون بالبسيط ما وجوده ونوعيته ليس كذلك فلا يحتاج في الوهم والذهن العقل الى
اجسام مثل الماء والارض المحضة وغيرك ولما المجاورة وما اشبهها فان الحس يحكم انها متشابهة اجزاء
وليست كذلك فان الاستحالة بالبداهة ترى انها مخلة الى جوهرين جسميتين ثم الاجسام البسيطة منها مركبة

من جوهر بسيطي مادة وفي اخرى هيولى ومن ثم لهذا الجوهر بانفعال من جوهر بسيطي صورة واذا اجتمعا حصل منهما
الجسم لهيا لقبول الاعراض الحيابية سواء كانت فلكية او عنصرية ونظرهم في الاجسام مقصور على هذه الاجسام
الدنياوية لعدم عثورهم على اجسام الاخرة والتحقيق ان كلها بسيطة لا تركيب فيها اصلا لا من المادة والصورة
ولا من الاجسام المتخالفة الطبايع لان كلا منها صورة محضة بلا مادة فكل واحد من حيوانها واشجارها و
نواتيها واحجارها واراضيها ومياهها اجسام بسيطة صورية لا تركيب فيها ولا قوة ولا استعداد لها ولا انفعال
لانها بمنزلة تعكس في المرايا المصقلة راها اهل الاخرة رؤية اصدق من رؤية اهل الدنيا لهذه الاجسام
البسيطة والمركبة واشكالها واحوالها واشبه الاجسام باجسام الاخرة من هذه الاجسام البسيطة هي السماوية
سيما ما هو فوق الجميع ونحن بصدد النظر في جواهرها والكشف عن بعض احوالها الان موقنا يقين على معرفة
الله وكيفية عنايته بالاشياء وقد جعلها وسيلة لارزاق الخلايق كما قال وفي السماء رزقكم وما توعدون
وكيفية صدور هذه المجددات والمتغيرات عنه تقدم مع احديته واستغناء تغيره بوجه بواسطتها وعلمه
بانها في دوام حركاتها واستقرارها وانتقالاتها وطلوعها وغروبها وارتفاعها وانخفاضها بلا تغير
ولا تغيب ولا اعياء يتقربون اليه ويزلفون لديه ويطلبون ما عنده ولان الله سبحانه وتعالى على
المتفكرين في خلق السموات والارض والناظرين في ملكوتها فقال الذين يتفكرون في خلق السموات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وغير ذلك من
الايات وبما يعلم ايضا كيفية نشأة الاخرة من الدنيا الذي هو من اعظم المقاصد واهم المطالب اللمعة الاولى
في ان جرم السماء وما فيها اشرف من سايراجسام الطبيعية لما كان كل جسم طبيعي له حركة ذاتية تحوي بجوهره
دون غيره وذلك لما تقرر وتكرر ذكره من كون جميع الموجودات ما سوى الاول تقوم معتورة اليها قضت في
ذاتها وكلا ناقص مركوز في جبلته طلب الكمال الذي يخصه ويليق به عناية من الله ورحمة
بخلقه وكمال الجسم بما هو جسم لا يكون الا في تحيزه بجهة وتكونه في مكانه وفي كمه وشكله ووضعه وكيفه
وما يجري مجرى هذه الامور فكل جسم له كمال ذاتي لا يتصور وجوده بدونه وله كمال ثان يطلبه ويتحرى
نحوه من هذه الابواب المذكورة وارادتها الا ضافة الى المكان خاص دون سايرالامكنة لاستواء
نسبة عن الجميع فكل جسم له في جوهره وذاته بعد حركة ذاتية نحو مكان فاذا تم عند المفارقة وسكون
ذاتي فيه المصادفة وهذا المبدا يسمى عند طوايف الفلاسفة بالطبيعة فكل جسم له طبيعة ولهذا
يقال الجسم طبيعي وغروبها بانه مبدا اول للحركة والسكون في الشئ الذي هو فيه اولا وبالذات لا بطريق
العرض وهذا تعريف جنس الطبيعة المشتركة فيها الاجسام بما هي اجسام واما الطبايع فقد يحد بها

صفات زايدة على ما ذكروا لفضيلة بعضها يتبين بنها ان رشيقة من عرض هذه الامور لان طبيعة كل
جسم عندنا امر واحد نصيد عنه جميع آثاره ولوازمه سواء كان من باب الحركات والاسخانات او غيرها وان
لم يقع عليه اسم الطبيعة الا من جهة صدور الحركات عنه وبالجملة لا يخ جسم من الاجسام من مبدا حركة
وسكون فيه المسمى بالطبيعة وهو عين الصورة المنوعة له والاجسام الطبيعية التي هذه صفتها هي مخترعة
الاربعة
الاجرام السماوية والاسطقسات الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض والحركة من هذه
الاسطقسية وكانت لكل من هذه الاربعة حركة ذاتية اذا كان خارجا عن مكانه الخاص به نحو النار
المطلق
له وهو المكان الذي فيه كلية ولسكون واطمينان عنده اذا حصل فيه فلذا الطبيعة تخصه هي مبدا حركة
وسكونه وكذا حكم المركبات بحسب المكان للجزء الغالب اذ التركيب لا يخرج الشيء عن امكنة اقتضته طبايع
الاجزاء بل يوجب تصالحها على حد متوسط يوافقها في الجملة والاجرام العلوية اذ هي اجسام طبيعية
فلها حركة ذاتية لما علمت ان المكن سيما الجسم لا يخ عن قصور ونقص والعناية افادت لكل منها ما يجبره
على طلب الكمال وتحريكه نحو التمام فلها اذن طبيعية هي مبدء حركتها لكن حركتها ليست نحو المكان لوقوعها
في دايرة ولامتناع ان لا يبعد عنها دايم ولا يخرجها عن مكانها الاولى بها مخرج فلا بد ان يكون حركتها مزايا اخى
من الحركة ثم انه لما كانت كل من العناصر مخالفة لطبيعة الاخر كما ذكر من قبل ان حركة مخالفة لحركة الاخر
اذ لا يترك الاخر فلا يكن حيث تكون الآخر والا تأثر اختلاف ميل اختلاف المؤثرات وحركة الاجرام
العلوية مخالفة لحركات العنصريات طبيعتها مخالفة لطبايع هذه الاجرام السفلية واذا كانت هذه اربعة
تلك خامسة والنار خفيفة على الاطلاق والارض ثقيلة على الاطلاق لان حركة تلك من المركز وهذه
الى المركز والهواء خفيفة بالقياس والماء ثقيل بالقياس فلكل منها حصة من الخفة وحصة من الثقل
كالماء الغالب الذي له نصيب من الحرارة والرودة جميعا والاجرام العلوية لا خفيفة ولا ثقيلة
ولا حارة ولا باردة لانها خارجة عن جنس هذه الامور اذ لا يمكن يتحرك من المركز ولا اليه بل يتحرك عليه
والحركة من المركز والى المركز مستقيمة والحركة عليه مستديرة فالحركة على هذا اجسام توجد على قرين
والمستديرة اشرف والمستديرة من المستقيمة لانها يحتمل الدوام وهذه واجبة الانقطاع
والاشبه بالسرمدي الدايم افضل من المستقيم المتقدم وأكان كذلك فالطبيعة التي هي مبدء المستديرة
اشرف من الطبيعة التي هي مبدء المستقيمة والجسم المتحرك بها افضل من الجسم المتحرك ببدء واذا الاجرام
فالاجرام السماوية وطبايعها افضل من الاجرام العنصرية وطبايعها والطبيعة هي الصورة بعينها اذ
واشرف الصور لا شرف الموضوعات وقد صارت الاجرام العلوية اشرف من الاجرام العنصرية طبيعة وصورة

مستقيمة

وموضوعا وحركة **اللمعة الثانية** في ان السماء حيوان مطيع لله في حركتها المستديرة فنقول بعد ما
قدمنا ان الجسم المتنفس الحي افضل من الجسم الغير المتنفس الميت كما يحكم عليه كل احد بحسب اول فطرة وقد وجدنا
في العنصريات المركبة متنفسا وغير متنفس وبينا فيما ذكر ان الاجرام العلوية افضل من العنصريات فهي اذن
متنفسة دون غيرها والا لكان بعض ما هو دونها التي في الفضل افضل منه وهذا محال وانها كانت متنفسة بطبيعتها
التي هي مبدء حركتها انما هي نفسها لان طبيعة كل متنفس بما متنفس نفسه والحي انما هو جسم ذو نفس فالاجرام الاثيرية
كلها حية لما ثبت فيما استعلم وما يرخص ما ذكرنا من كون الاجرام العلوية كلها حية ان المانع من قبول الفيض
الافضل الذي يكون في الاجسام هو التضاد والتفاسد في البسايط والكثافة الطبيعية الحاصلة من
البعد عن الاعتدال الا ترى ان الاجسام البسيطة المتضادة اذا امتزجت ازدادت في قبول الفيض ازديادا
حتى اذا امعنت في الخروج عن التضاد وتوسطت الى حاق الاعتدال استعدت لقبول ذات الفيض اي
الجوهر الحي وهو الروح النطقي فانظر ذلك باجرام كرية صافية دورية الحركات وانعة الاخوان بترجح من حركتها
واخواتها الحركات والحيات ملي بادونها وتعلم ان ثمة بايتا الاهي والفيض الرباني نظما ولا في الوجود انظم
الذي بمنزلة قلب العالم وقد دريت ان القلب عرش الله ويبدء الفيض من الجرم الاقصى فهو بالافلاك يتوسطها
يصل الى الاجسام الارضية على ما وضحته افاضلنا الفلاسفة ولو لم يكن في عالم السموات من الشرف والفضيلة ما
ليس لغيرها من الجهات لما جرى على لسان اكثر المليين والامم ان الله على السماء ولم يرفع اليها الايدي في الدعا
والمأثور قول تعالى الرحمن على العرش استوى وان الاجرام الاسطقسية الكاينة الفاسدة التي هي تحت السماء الدنيا
فلم تصلح لبعدها عن الصفاء والضياء وتضادها في الصور والكيفيات لاخذ ذلك الفيض وهي الطبيعة
السايلة المستحيلة المجددة المتعلقة على الدوام لا تتوقف على وجودها ابدا تخلصت وبعدت من التضاد
بالتركيب قبلت زيادة من الفيض حتى تنتهي الى باب العالم الارضي الذي كشجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء
وهو الانسان واذا بلغ الى درجة العقل والمعقول اتصل بالروح الاعظم والفيض الاتم كما تقدم الى الفلك بالملك
فظهر ان الفلكيات لها نفوس شريفة كما ستبينه من ماخذ نوعه برهانا **اللمعة الثالثة** في ان اي
نفس تخص الاجرام الفلكية واي حيوة تليق بها وهل كل منها ذوات نفوس ام الكواكب وحدها دون الاكوام
بالعكس على اي وجه يحكم نفسها الحركة الجسمانية التي هي الدوران وكان الاليق بها بحسب جوهرها انما
هو العقل والتميز المعلى بنفوذ لما وجدنا كلا منها في طبيعة يستاق نحوها يحرك هو اليق الاستا، بان يتشبه
به وعند حصوله عنده تقف حركة وهذا بمنزلة كالماء فانه يحرك نحو المكان الموافق له في بقاء صورته وهو
ما بين الهواء الذي يوافقه برطوبته والارض التي يوافقه ببرودتها وذلك في باقي الاسطقسات والحيوان

ايضا فانه يشتاق بحسب جسمه الى الشئ الذى هو اقرب لجسمه فى بقائه وبحسب نفسه الى ما يتصوره نحو المطلوب
النفسية فلنذكر غايات القوة الشوقية التى يتشوق بها نفس الحيوان ويطلبه وتحركه بدنه نحو المطلوب فنقول
ان الجسم الحى اما ان يتشوق نحو الانتقام والاقدام على الغير لانتزاع ما فى يده بالقوة الغضبية واما ان
يتشوق نحو الشهوات واللذات بالقوة الشهوية ولما ان يتشوق نحو الفضايل بالقوة العقلية ثم ان
الشهوة والغضب مركوزان بالحيوان لما تقتضيه حاجات بدنه وعدم كفاية شخصه فى بقاء وجوده لنطرق
الاستحالة والفساد اليه دون انضمام ما هو خارج عنه اليه فيحتاج الى جذب ودفع بشهوة وانتقام والاجرام
العلوية غنية عن هذه الاشياء لبعد جوهرها من الاستحالة والتغير والتقصى الفاقة الى ما هو خارج عنها
حتى يحتاج الى تناول الى ما يخلف المتحلل من ابدانها والانتقام من عدة بيضادها ويعارضها فاذا كان
الامر كذلك فنقول ما يجب ان تكون هو التى يتشوق نحو الفضايل ايضا والفضايل اصولها محصورة واثنتة
كالسخاوة والعفة والحكمة يوجب ان تكون الفضيلة التى تتشوقها النفوس السماوية اعلى هذه الفضايل مرتبة
واجلها درجة وهى الحكمة اذ الاولين لا يفتقران فيها الى شهوة لها ولا غضب والحكمة هى التشبه بافضل الموجودات
وهى الغاية فى الشرف والكمال لاجل قصد الانسان ايضا الذى هو افضل الحيوانات فى هذا العالم اعنى الكون
والفساد فقصدت نفوس تلك الاجرام نحو هذا المعنى لما على الحقيقة واما على التخيل والتمثيل فالاجرام
العلوية لما كان جواهرها جواهر بعيدة عن الاختلاف والتركيب من الاجسام المتضادة والكيفيات المتعبة
فابدانها متشابهة لنفوسها غاية المشابهة فى حركتها وقوتها من بين سايط الاجسام والقريب من
الشئ قادر على التشبه به بحسب امكانه فصارت نفوسها تتقرب بالاول وتتشبه به بحسب الكمال الذى
يليق بها دوام الحركات الدورية وتقصد بقوتها المتخيلة حكاية ما يحصل لديه بحسب تلك القوة وبقوتها
الحساسة ايضا من شانها ان تنال لكون السماء بكليتها منخرطة فى سلك عبودية المعشوق الاول اذ
ليس للسماء والسماوى قوة تخالف طبيعتها طبيعة قوة اخرى فكل ما تقصد تها نفس السماء تقصد تها بكليتها وتجمع
قواها النفس التى هى صورة تحريك جرم الفلك بالارادة العقلية والشوق التخيلى والقصد الحساس نحو شئ ما يجرى
الاتم والمبدء الاعلى وتقربا اليه وعبودية لدى المحل الاول والعلة الاولى يحركها لاجل ان تتخيل وتحس وتقصد صائح
بذكرها المعشوق محبة والحب المحض طالبة دائما ابدا كما نواذوات النفس فتبين عما ذكرناه وبان كلها متفقة فى
انها طبيعة خامسة بعيدة من الاستحالة مستغنية عن الشهوة والغضب ليكون حركاتها عن عقلية وادراكها
مصونة عن الحجاب والانهدام ليفتقر تغيرها الى تحلل الالات والاجرام وبيتها معمور بطاعات الملائكة و
المبجلين محفوظة عن شرور والشياطين كما قال تعالى وحفظا من كل شيطان رجيم واما كم عدد كرتها وعدد

حركاتها وحركاتها العقلية والنفسية فالرجوع فى معرفة ذلك الى علم الهيئة وعلم الهندسة وتحكم عليها بحسب ما
حكمت به الارصاد الصحيحة ولما كم ارتبة بقاؤها وبعد انتقالها عن هذه النشاة الى النشاة الاخرة عند
انتظام السماء وانشقاقها وانطماس نجومها وتساقط كواكبها وانكشاف انوارها فالعلم به عند امه وعند من حشر
اليه كما قال تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت
فى السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة كانك حفى عنها قل علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال يسئلك
الناس عن الساعة قل علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وقال يسئلونك عن الساعة ايان
مرسيها فيم انت من ذكرها الى ربك منتهيها ان كان بعد فى الدنيا ولم يخبر الى الان فلا يمكن لنا العلم بحقيقة الساعة
ثم يتبين ويتحقق لم ان العالم بجميع اجزائه وافراده كالسموات والارضين وما بينهما لم يكن فى زمان ثم كان بعد زمانية
لا اية فقط فنوع عالم بان الجميع باسره يعدم ويبطل ويخرب وينتقل الامر الى بعد عدمها الى عالم اخر هو عالم الحيات
والجزاء كما سنشير اليه ان شاء الله

الفصل الرابع

ان ان لكل من السموات ارادة كلية سببها الامر العقلى
وارادة جزئية سببها الامر النفسانى واثبات قوة الى كل من الحركات العقلية التى هى الملائكة العلوية والاشارة
الى ما يرد على الفلاسفة فى تصوروه من كيفية هذا التشبيه بالجزء الاقصى المشهور من اقوال الحكماء فى غاية الحركة
فى الاجرام العلوية ان مقصود الافلاك وما بها ليس امرا ثابتا لها والا فمن طلبته لاستحالة طلب الحاصل ومطلوبا
جزئيا فى الحصول والا فوقفت ان نالت وتنطت ان لم يكن ممكن الحصول لها الحركة دائمة فلها فى حركاتها غاية
هى مطلوب كلى فلذلك ارادة كلية يوجبها علم كلى دائما جرى عقلى فيلزم الحركة المنبعثة من ارادة كلية لابد
ان يقترن لقاصدها ارادة جزئية تباشر جزئيات تلك الحركة اذ وجودها يمتنع دون خصوصيات اجزائها
الحامية لخصوص تلك الارادة الجزئية يجب ان يكون من جزئيات تلك لغاية الكلية فمقصود الافلاك
اما امر حيوانى من جلب نفع بالشهوة او دفع ضر بالغضب حتى من هذين عز متصورها لا امتزاج له من منتقات
ولا التيام من ولا تركيب من مخالفات ولا ازاح لكائنه ولا مخالف لكيفيته فمقصودها خارج من اعراض
الحيوانات الحركة الابدان من مخالفة الاركان كالجذب والدفع والشهوة والانتقام وللبدايع لها اعراض
مظنون كطلب مدح او ثناء او صيت لدوام حركاتها وجوبها باجاب محركا تها ولا ستيجابها لغايتها و
المظنون ليس كذلك ولا ايضا لاجل نفع يصل الى الفاعل او مشقة عليه الا على سبيل التبعية رشحا للخيرات
لان الفاعل دون درجتين ان يقصد انقاذ المقصود يجب ان يكون اشرف من المقاصد ولا يعود الى
الاشرف من الاحنى شئ كالى او نفع فحركتها لمقصود اشرف من نفوسها من ارفعها اما ليلة او تشبه بصفة
لم دفعيا فلزم بالزام ما سبق من الوقفة وليتال تشبه بجدوى به وهو المتعين فالمتشبه به يجب ان يكون جزءا

كاملا عقليا مستعدا حسب تعدد الكرات والالما اختلفت الحركات فاختلفت المبادى والمعشوقات وتعددت
حسب تعدد الاجرام المتحركات ولغوسها العاشقة وان كان معشوق واحد هو الحق الاول والخير الاقصى الذى
يقصده الكل ويتحرى نحوه ويتشبه به لاشتراكها فى دوبة الحركات واتفاقها فى الطبيعة الخامسة البرية من تقابض
العنصريات فكل من القوبات السماوية معشوق مشترك ومعشوق مختص يتوسل به الى التشبه بالاول الحق هذه
صورة ما ذكره وفيه امور صحيحة الا ان ما حكموا به فى كيفية هذا التشبه باطل فقد حصل بحمد الله الوضاع
والاحوال النسبية واستقاقها نوعا بالحركة فى مقولة الوضع حتى مر حنا بان هذه الحركة الوضعية لها فى بعضها
كانها نفس الكمال الذى وقع به التشبه لها بالكامل الحقيقى شئ لا يبين ولا يفهم من جوع فان جوهر الوضع
هو من الاعراض النسبية التى هى اضعف الاعراض واخسها مرتبة فكيف يكون كمالا او يحصل به كمال حتى يتشبه
به بكمال الجواهر العقلية وانى يكون مثل هذا الامر الذى هو اسهل عرض واسرع فض سببا لحصول ابتهاج
اهتزاز وفضله العلوية على ان الحركة انما تكون وسيلة لاجل شئ اخر ولا يكون هى بما هى حركة امرا
منظورا اليه بالقصد الاول وهذا مما يحكم به الفطرة السليمة ولا ريب لاحد ان العاقل لا يترك ذى بغية
لجرد اخراج الاوضاع من القوة الى الفعل وايضا ما من ناقص الا وفوقه مراتب من الكمال وبينه وبين الحق
الاقصى والجرب الاول والمطلوب من كل الوجوه درجات جوهرية لا يعد ولا يحصى متفاوتة فى الشدة بل
درجات غير متناهية بالقوة والشدة لا بالفعل والعدة لامتناع تحقق الغير المتناهى محصورا بين حاصرين فاذا
كان للفلك جوهر يدلى ادراكى متصور لما فوقه فكيف اقصر نظره وحصر مطلوبه فى اكتساب الامور الوضعية
وجعله وجهة قصده وقبلة توجهه ومنتهى كماله ومبدا ابتهاجه وابتهاله وليس لاحد ان يقول لعل ناقصا يتمتع
عليه تحصيل ما هو اشرف من ذاته من الكمالات الجوهرية لانا نقول لو اتسع ذلك لما كان مركوزا فى جبلة وجبلة
كل موجود شوقى الى ما هو اعلى واشرف وقد بين فى الحكمة ان للطبايع حمايات وان ما هو مجبول على كل شئ يكون
حبا وبالعكس كما قال انما محبتم اعاجلنا كم حب والكم اليه لا ترجعون فعلم ان مقصود الجواهر الفلكية فى حركاتها
بحسب الارادة الكلية امر عقلى بحسب الارادة الجزئية المتجددة صور بتجدد صورة فالفلك يتصور كلا ان
بصورة اخرى ويتشوق كل لحظة بشوق اخر فيفيض اوفيض عليه الاشراق النفسانية شوق بعد شوق ويتجدد
عليه الصور الطبيعية صورة بعد صورة فلها ارادة عقلية ثابتة لصورة عقلية ثابتة ولها اشواق جزئية
متجددة على نعت الاتصال لصور خيالية متجددة كذلك يتبعها صور طبيعية متجددة مستحيلة على نعت
الاتصال والاستمرار وبهذا الاتصال لا يميز عن الصور الجسمية فالفلكيات حالها كحال العنصريات فى قبولها
للكون والفساد والحدوث والزمانية وهذه الاحوال فى السوايا متشابهة متصلة على سنة واحدة

وفى الارضيات لغاية بعدها عن عالم الوحدة الالهية تخالفة تستتبع مخالفة على انحاء متعددة وهذه المسئلة من غوامض
العلوم وقد غفل عنها جمهور الحكماء وربما يوقف حدوث جملة العالم احدوثة زمانيا كما سيجئ **استشهاد** ان من
الشواهد على هذا المطلب ان علم الفلاسفة قد صرح فى غير ما ايام ان ما هو لم هو فى المفارقات المحضة امر واحد
وفيها دونها متعدد ويستفاد من كلامهم ان طبيعة الفلك والكواكب وكذا نفوسها يجب ان يكون ما هو فيها مغايرا
عن لم هو ولم هو يجب ان يكون اشرف من ما هو فى لان لم هو فى غاية الشئ وما هو حقيقة وغاية الشئ اشرف من
حقيقته وحقيقة الفلك امر جوهرى فغايته ايضا يجب ان يكون جوهرا افضل من جوهر اصل الفلك ويمتنع
ان يكون عرضا من الاعراض والا لكان شئ من الاعراض اشرف من الجوهر وبطلانه مرددى ثابت ثم ان التشبه
الذى قالوا انه غاية الفلك فى هذا الشوق الطبيعى المتجدد ليس المراد منه هذا المعنى المصدرى الاضافى
اذ لا وجود له فى الاعيان لانه اعتبار محض يجتزه الذهن بل المراد منه امر يصير به جوهر الفلك شبيها بالجوهر
العقلى بحسب ما يمكن فى حقه يجب ان لا يكون من الامور النسبية لان التشبه بالمعنى الاول اعنى المتشبهية
لا يليق بان يكون غاية للامور النسبية والتشبه بهذا المعنى اعنى ما به يصير الفلك شبيها بالجوهر العقلى الفاعل
من كل وجه يليق به فى ان يكون غاية للامر الصورى الجوهرى فحينئذ لا بد ان يكون مطلوب جرم الفلك امرا جوهريا
جسميا ومطلوب نفس الفلك بحسب قوة خيالية صورة خيالية ومطلوبها بحسب قوتها العقلية جوهرا عقليا
كاملا بالفعل من كل وجه لكونه احد محاورى الحضرة الاحدية فاذا تقرر هذا المقام انكشف لذوى الفطانة
الايمان ان للفلك فى كل شوق وحركة كمالا اخر صوريا ولا يجب كل كمال جوهرى صورى اشرف شوق وحركة
اخرى فيكون له فى كل ان من الانات وصول الى المعارف المحضة ورجوع الى العالم الاعلى وكل ينبض من ذلك
العالم فى كل ان على عادته صورة جوهرية اخرى فهكذا تتوالى الاشراقات من جلال الله والافاضات وتتوالى
الاتصالات وتتصاعد الكلمات الطيبات على الاتصال الى ان يرث الله الارض ومن عليها والسماء ومن فيها
فتوفى كل ان للفلك بعث وخلق جديد ولذى جميع الدهر حدوث واحد بين الله وخلق واحد اليه وحدة جمعية
وهكذا حكم الارض والجبال وغيرها كما قال سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال والله يرجع الامر
كله فقد ثبت وتحقق بهذا البرهان عند ذوى البصاير حدوث جميع العالم وجميع ما فى السموات وما فى الارض
وزوالها لانها تدريجية الوجود متبدلة الكون فى كل ان وانات فى كل لحظة لفى خلق جديد كما فى قوله تعالى
وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب فاعلم ذلك ان فى هذا البلاغ لقوم عابدين **الخاتمة**
فى ان ذات الفلك جوهر واحد ذو درجات متفاوتة اعلم ان للفلك عقلا يدرك الكليات
ونفسا يتخيل الجزئيات وطبيعة ساذجة فى جرمه يحرك المادة حركة وضعية لا بان تكون لها قوة تسعى

متباينة الوجود لان الفلك شخص لبسيط ليس فيه تركب من فوة وطبايع واستحال ايضا ان يكون ذات الشئ
فوق واحدة ولا بان يكون صورة ذاته احدى هذه الامور وغيرها من العوارض او الالات الخارجة عنها
كما زعمه طائفة بل ذات الفلك هوية بسيطة جاهلة لحركته وهذه المراتب العقلية والنفسية والطبيعية
فعقلم حركة الفلك ليست طبيعية معناه ان قاصد هذه الحركة وداعيها ليست طبيعة محضة ناقصة غير عالمة
بغاية فعلها والانبعاث الحركة ليس الاميل الجسم بقوته ومحبته نحو الجهة المطلوبة ونحن نجد في حركاتنا الاختيارية
ان بعد الشعور والارادة والشوق التخيلي قوة قائمة بالاعضاء مميلة اياها نحو الجهة فكذلك الفلك يعقل
الفلك من جهة عقليته لانبعاث التحريك الجسماني الذاتي وتسمى نسبة الارادة الكلية الى جزئيات حدوث الحركة
وكذلك نفسه من حيث جوهرها العقلي واما من حيث نشأتها الجسمانية فلها وجه الى القدس فيها عين جارية
ينبع منها ماء الحيوان ووجه الى الطبيعة الفلكية على صورة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم
ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين وقد ثبت منا البرهان على ان الوجود الواحد قد يكون
مع احديته جامعا لحدود متفاوتة المراتب مرتبة العقل ومرتبة النفس ومرتبة الطبيعة ولكل من هذه المراتب
مراتب كثيرة لها اثار ولوازم يعرف بعددها بتعدد تلك الاثار واللوازم وهذا امر شديد الغموض دقيق
المسلك عزيز لم اعرف عليه وجه الارض احدا عنده علم صحيح به

المفتاح الثالث عشر في علم المعاد وتحقيق حشر النفوس وكيفية رجوعها الى الله تعالى وفيه اشراقات

الاول في تذكر القول في ترتيب ما يحدث في الانسان حتى يعود من افق المراتب الاعلى فيما نزل منه فيكون كالدائرة فانها تبتدئ
من اول وتنتهي اخرها الى اولها ان اول ما يحدث من فيض العالم الاعلى في الانسان هو القوة الهيولانية هي
القوة التي يحفظها صورة جسمية وتركيب بنيته ثم القوة التي يتغذى بها ويتنمى التي بها يدرك الملموس من
اوائل الكيفيات كالحرارة والرودة واشباهها ثم الحس المشترك الذي يدرك بالواسطة
والذائقة والشامة فاضت عليه قوة السمع والبصر وهما اشرف الحواس ان يدرك بها امورا بعيدة المسافة
عن آلة الادراك ويحدث معها القوة النزوعية الى ما يحسه فيشتاقه او يكرهه ثم يحدث بعد ذلك قوة
اخرى تدرك المحسوسات الغائبة ويجتمع عندها امثلة الاشياء مفارقة عن موادها ويحفظ بها ما ادركت
عن شاهدتها الحواس بعد غيبته عنها ثم قوة اخرى متصرفة فيها بالتفصيل والتركيب ولها قوة الوهم والذكر
والاسترجاع ويقال لها المخيلة وبها يتوفى درجات الحيوانية واعلم انها ما يصدر عنها الفكر والروية فهذه
هي القوة النفسانية فالقادية شبيه المادة للقوة الحساسة وهي شبيه المادة للقوة المخيلة وهي كالهيولى
للقوة الناطقة واما النزوعية فانها في الوجود تابعة للحاسة الرئيسة والمتخيلة والناطقة على حسب مراتبها

فان لكل وجود طلبا لذاته لما يوافقه وهربا عما يخالفه الا ان هذا الطلب ليس في الحاس والمتخيل والناطق الذي
سوقا وارادة وفي ما عداها ميلا طبيعيا وفي فوقها عناية وبالناطقة تم كمال العالم الحسي والثاني يجتمع عند
الحاسة الرئيسة الخمس صور المحسوسات عند حضورها وعند المتخيلة مثل المحسوسات حال غيبتها بل حال
غيبة النفس من هذا الحال من هذه الحيثية ويبقى بعد ذلك ان يرتسم في القوة الناطقة التي هي الهيولى
العقلية صور المعقولات وهي معقول بالفعل ومعقولات بالفعل لانها الاشياء البريئة من المادة وعلايقها من
كل الوجوه واما المعقولات التي هي ليست بجواهرها معقولة بالفعل فليس وجودها وجودا عقليا بل حسيا
او تاليا الان لها ارتباطا ما بالموجودات العقلية والمعاني الصورية كالحجارة والنبات وما يحمل مادة ما
جسم فان هذه ليست عقولا بالفعل ولا معقولات بالفعل بل هي اثار المعقولات وظلالها واشباهها
واول ما يحدث من العقل الانساني بالطبع وهي كهيئة في مادة نفسانية هي في ذاتها صورة لمادتها
ولا يمكن ان يكون مادة لما دونها ولا صورة لما فوقها كما ان الهيولى لا يمكن ان يكون صورة لان لانها اخس
الموجودات فالناطقة صورة بخو ومادة بجواهر وانما تصير صورة عقلية للكثرة ملاحظتها ومصادفتها
للمعقولات وانتقاشها من العالم العقلي وكلما رجعت الناطقة من القوة الى الفعل رجعت مخزونا تها
من القوة الى الفعل وهكذا الى ان يصير قوتها خلا محضا وخيالها عقلا محضا فهو لا يزال منتقلة الى
شئ خزنها من القوة الى الفعل وينقلها من نشأة الى نشأة وينقلها كيف يشاء وهو ملك روحاني

الاشراق الثاني في الاشارة
من ملائكة الله ونور عقلي من انواره ليوفي عباده الى رضوانه

الى العقل الفعال في انفسنا ان لهذا العقل وجودا في نفسه لنفسه ووجودا في انفسنا لا نفسنا فان
كمال النفس الانسانية وغايتها وجود العقل الفعال وصيرورتها اياه واتحادها به فان الغاية للشئ
ما يصح وجودها له بالا وصول الشئ اليه لا يكون غاية وعلة غائية لذلك الشئ ومن اشكل عليه هذا
الامر واستصعبه بان شيئا واحدا كيف يكون فاعلا مستفيدا وغاية متاخرة لشئ واحد فذلك لاجل انه
لم يتصور من الوحدة الا الوحدة العددية التي توجد في الموضوعات الجسمانية التي تحصل بتكررها الكثرة بالعدد
من فرع واحد فالنظر في العقل الفعال من حيث وجوده من سائل العلم الالهي والنظر في وجود النفس
من سائل العلم الطبيعي الذي يجب فيها عن احوال الجسم الطبيعي وليس نظرنا هنا فيه الا من حيث كونه
وغايتها كما ان النفس كمال وتمام للجسم الطبيعي ومن حيث تأثر النفس انفعالها عنه اولا ثم صيرورتها
اياه ثانيا اما البرهان على وجوده فقد اشرنا اليه من ان النفس الانسانية في اول تكونها امر بالقوة من جهة
العاقلية والمعقولية اي بحسب وجودها المفارق وان كانت موجودة بالفعل من حيث وجودها الكوني الحسي الكوني

كالا للحيم المحسوس الحاس ثم يصير عقليا بالفعل في تصور الحقايق وافادة العلوم وتدوين المسائل وكلما
يخرج من حد القوة الى حد الفعل فانما يخرج اليه هذا الذي يخرجها من القوة الى الفعل لو لم يكن خروجها
كاملا عقليا بل جسما او نفسا او عقلا بالقوة ففي الاول يلزم كون الجسم مفيد العقل والحس سلما للشريف
وهو محال وفي الثاني لزم احتياج الجوهر الى جوهر اخر هو عقل بالفعل اذ العقل بالقوة ما لم يصر عقلا بالفعل
لا يخرج النفس من القوة الى الفعل والناقص مادام ناقصه لا يجعل الناقص الاخر كاملا واما الملائم يوجد في مخرجه
الى مخرج احوج منه او يدور او يمشي الى مخرج عقلي النفس هو عقل كامل بالفعل وكل من الاولين باطل
فتعين وجود نوع اخر علوي وجوهر قدسي الهي يتنور به النفوس وتصير بالاتصال به والصيرورة اياه عقلا
كاملا بالفعل يعقل ويعال كل شئ ويصل الى كل شئ وفيه ان ذلك النور العقلي هل هو في انفسنا كقياس النور
الحسي في ابصارها اذا اتصل بالبصر خرجه من حد كونه مبصرا بالقوة الى حد كونه مبصرا بالفعل فيتجلى به و يستعلم
كيفية هذا الاتحاد بالبيان الرهاني واعلم ايضا ان العقل بالفعل كل الموجودات لان من شانه ان يعقل كل
شئ وكل ما وجد ليس في مادة فكل ما هو من شانه ان يكون له وجود لا امكان ان لا يكون فيجب ان يكون حاصلا له
والا لكان فيه شئ ما بالقوة فيحتاج الى مادة له وحركة واستعداد وكل امتناني لفارق المحض هذا
حق وبهذا يكون الفرق بين النور العقلي اذا وجد بالفعل وبين كل الموجودات التي من شانها ان يالها
وبين النور الحسي اذا وجد بالفعل في البصر فان بالصاله وحدة لا يظهر في البصر صورة المحسوسات ما لم تنضم
الى ذلك النور اخر ولذلك ليس النور المحسوس كل المستنيرات الحسية بخلاف النور المعقول بالفعل فانه
يتحقق ان في الوجود جواهر افعالا يعقوم الجواهر العقلية ويكمل بذاته النفوس الانسانية **الاشراق الثالث**
في كيفية اتحاد العاقل والمعقول لما علمت ان كل صورة معقولة بالفعل هي بوجودها وجود صورة فارقت
المواد الجسمية والاوضاع الحسية كلها فهي بذاتها عاقلة بالفعل كما انها معقولة وكل صورة مادية هي عاقلة و
معقولة بالقوة لا بالفعل والنفس ما دامت كونها متعلقة الوجودة بالمادة فليست عاقلة ولا معقولة بالفعل
بل بالقوة وليس كما هو المشهور ان النفس تجرد الصورة المحسوسة وتتزعها عن موادها فتصيرها معقولة
بالفعل والنفس هي بالها حتى تكون ثابتة والاشياء المتحيلة متغيرة بل الامر بالعكس من ذلك فان
الاشياء المادية المحفوفة بعوارضها وغواشيها تحوز وجودها تحوز ادراكا محسوسا والمحسوس لتحيل ان يكون
متخيلا ثم معقولا وهو هو بعينه تظهر كل حقيقة بصورة وحدانية مجردة على القوة العاقلة وتصور متخالفة
مادية على الحواس ليس بان يدركه على ما كون حركتها واستحالتها تابعة لحركة النفوس واستحالتها اذ الحس ان يدرك على
عكس ما ذكرناه على ما هو المشهور عند جمهور الحكماء حيث خرجوا القول بان القوة العقلية للنفس تجرد الصورة

من المادة وتعقلها مما لا يصير المحسوس متخيلا ثم تجرد الصورة المتخيلة عن سائر لواحقها وتعقلها بما لا يصيرها معقولة
فكان النفس خلاق المعقولات وهو هي بجوهرها وذاتها وذلك من اخفى القول عند اولياء العلم وما
اشد سخافة قول من زعم ان جميع النفوس لها درجة واحدة في الجوهرية ونحو الوجود حتى ان نفوس الانبياء
والاولياء عم ونفوس سائر الخلايق تكون متساوية عندهم في الحقيقة والذات وان التفاوت بعوارض خارجة
وكيف يبقى العاقل لهذا الاعتقاد القبيح بالحق والصواب ان للنفس الانسانية شئونا ذاتية وتحولات جوهرية
فان العوالم والنشات لما كانت متعددة متخالفة ولكل انشاة وعالم صورة خاصة وكان في الوجود وحدة
الهية ثم عقلية وكثرة حسانية برزخية واخرى مادية كيفية وكان ناقص كما ذكر مرارا يكون في جبلة طلب الكمال
والخروج والخلاص من النقص والشر فتضت العناية الربانية ان يجاد نشاة جامعة تنقلب في الاحوال وتسافر
من الدنيا الى البرزخ ومنه الى الاخرى وركب له قوة عقلية لطيفة تناسب بذاتها تلك الوحدة العقلية
بتلك المناسبة من ادراكها ويلها من حيث هي هو العقل بالقوة وتلك الوحدة هي العقل بالفعل
وركب له قوى جسمانية مادية تناسب بذاتها تلك الكثرة الجسمانية او المادية فتدركها من حيث هي وتلك
الكثرة هي الاجسام والمواد ثم ان النفس في مبادي تكونها وظهورها غلبت عليها شقوتها وجهة الكثرة
الجسمانية لانها حدثت من مواد هذا العالم فيكون وحدتها العقلية بالقوة وكثرتها الجسمانية بالفعل
فاذا قويت ذاتها وبلغت فعليتها غلبت عليها جهة الوحدة فصارت عقلا ومعقولا بعد ما كانت حساسا
محسوسا فللنفس الانسانية حركة في ذاتها من هذه النشاة الى نشاة اخرى ولها علم النشاة الاولى
دون الاخرى **الاشراق الرابع** في تاكيد القول باتحاد العاقل بالمعقول لما بين ان كل صورة في
مادة معقولة بعوارضها مكتنفة بها واحقها ليست بمحسوسة ولا معقولة بل محسوسة اي من شانها ان
يالها الحس ومن شان الحس ان يالها بضرب من التجريد وهي معقولة ايضا بالقوة بمعنى ان من شانه ان
يالها النفس ومن شان النفس ان يالها وكل صورة مفارقة عن المواد وعوارضها ولواحقها وهي
معقولة بالفعل ومعاقلة بالفعل فكما ان المحسوس ينقسم الى ما هو محسوس بالقوة والى ما هو محسوس بالفعل
والمحسوس بالفعل متحد الوجود بالجوهر الحساس اذ الاحساس ليس كما زعمه الناس من ان يحصل بانتقال
المنطبعات هو يالها الجوهر الحس ولا ايضا بحركة شئ من القوة الحسية الى جانب المحسوس كما زعمه
طائفة في باب الابصار بل بان يفيض من الواهب بواسطة الاضواء الكوكبية صورة نورية تحصل
بها الادراك حتى الحاسة بالفعل والمحسوسة بالفعل واما قبل فيضانها فلا حس ولا محسوس الا بالقوة واما
وجود صورة وضعية في مادة حاضرة مع شرايط ونسب مخصوصة من المعدات في هذا العالم فليس

الذى يبصر نحن وبنا هو بنفس الالة كالجليدية لانها امر ظلمانى فى ذاته فى والمظلم ذاته كيف يدرك
اذ الجهل المدرك عاقل المدرك حقيقة ويتفاوت عنه كالا ونقصانا فكل القوة العاقلة اذا صارت
عاقلة ليس لامر ما بان ينتقل اليها صورة من الاشياء المادية ولا بان العاقلة ينتقل اليها فيضا
ويدركها ويصير بها عقلا بالفعل ولا ايضا بان يحدث فيها صورة عقلية والنفس هى بما هى جاهلة
يكون مدركة اياها بذاتها الظلمة الجاهلة ولما خرج عن التصور بتلك الصور كما هو المشهور ونظام
اعتقادات الجمهور من الفلاسفة حتى رئيسهم فانه قد شنع على فرفوريوس القايل باتحاد العقل
المعقول فى كتبه كما شنع والاشارات لتشنيعا بليغا الا انه رجع بعد ذلك عن هذا الانكار ابلغ
جوزه لما راى من قوة هذا الراى وليت شعرى ان النفس بقوتها العاقلة التى هى فى ذاتها خالية عن
صور المعقولات كلها كيف تتاثل وتدرك المعقولات وباى شئ تتاثلها وتدركها ابذاتها العارية
الجاهلة المظلمة تدرك الاشياء الخارجة وتدرك الانوار العقلية ومن لم يكن بذاته مدركا لشئ
ولم يحصل لذاته بذاته شئ كيف يدرك شيئا اخر ومن لم يحصل له نورا فما لم من نور اوتنال الاشياء
المعقولات بتلك الصور الحاصلة فيه فنقول ما لم يدرك اولا تلك الصور الحاصلة فيه فكيف يدرك
بها ما خرج عن التصور والافان جاز ذلك فاما ان يكون تلك الصور عاقلة لذاتها ولغيرها ومعقولة
لذاتها او بان يكون هو بعقولة له وعاقلة لما وراءها وكلاهما محالان لان هذه الصور اذا كانت زايدة
على الجوهر النفسى الذى هو عقل بالقوة قايمة به فلا يكون عاقلة لذاتها ولا لغيرها اصلا لان العقل
حصول صورة مجردة لشئ وحصول الشئ لشئ متفرع على حصول ذلك الشئ لنفسه وما حصل لغيره لا يكون
حاصلا لنفسه فلا يكون عاقلا لذاته ثم الكلام عايد ايضا فى الشئ الاخر من كون الصور العقلية معقولة
للنفس وعاقلة لما وراءها وهو ان النفس كيف يكون عاقلة اياها بذاتها العارية التى هى كانت قوة
محضة وقد علمت بطلانه او بصورة اخرى فتضاعف الصور وبعود الكلام هكذا الى غير النهاية وهو خرق
ان النفس ما لم تصر صورة عقلية لشئ لا تتمكن ذلك الشئ من ان يعقل بل جميع معقولات كل
عقل تكون معقولات اكثر فضائل عقلية والكل ذاتا واقوى وجودا واكثر انارة وبهذا تتفاوت درجات
المعقولات المفارقة التى بعضها فوق بعض الى ان تنتهى الى الواجب القيوم المحيط بالكل جل ذكره فان قال
قايل ان العقل المنفعل اذا حصلت له الصورة العقلية لم يجز لاحد ان يقول انه فى ذاته معرى عنها لانه
متصور بها موجود بها اقول ان كان حصولها للعقل المنفعل صورة لمادة يتجرد باصابرة بها نوعا اخر
فهذا هو الحق الذى نرومه فانا لسنا نعنى بالمادة الا شيئا من الاشياء المحصلة المعينة بالفعل الابالصورة

ليس

وليس وجوه الصورة لها لحوق موجود بموجود اخر منضما اليه بل بان يتحول المادة فى نفسها من النقص الى الكمال
ومن العدم والقوة الى الوجود والفعلية اذ لا وجود للمادة فى انيتها الا بالصورة ولا للمادى عما هو مادى لا بها
فكما ان مادة الخشب خشب بالقوة وصورته خشب بالفعل ومادة النار نار بالقوة وصورته النارية نار
بالفعل فمادة العقل معقل بالقوة وصورته العقلية عقل بالفعل وان كان حصولها للعقل المنفعل
حصول امر مباين للمباين وحصول المباين لمباين ليس حصولا لحقيقة ثم يحصل صفة تلك لنسبة اضافة
لاحدهما الى الاخر والنسبة من اضعف الاشياء وجودا بل وجودها عبارة عن كون الموصوف بها بحيث اذا
ادرك ادرك معه ما يناسبه فهذا حظها من الوجود والكون وهو ليس وجودا لحقيقة وبالجملة فكون الشئ
قوتيا لا يقتضى ان يكون وجودها حاصلا لنا بل اضافتها الينا بالقوتية والكلام فى حصول الصور العقلية
لنا لا اضافتها الينا على ان الاضافة ايضا اذا تجددت لشئ بعد ما لم يكن فلا بد من حدوث امر فيه يكون
به الاضافة وذلك الامر الحادث اما عين ذاته او امر مضاف اليه والاول صحيح والثانى يحتاج لان اضافة
تلك المضاف الى ذلك الشئ بعد ما لم يكن يحتاج الى تجدد اضافات امر فيه والكلام فى اضافات ذلك الامر
المتجدد عاد ايضا فاما ان يتم او يدور وهما محالان او ينتهى الى وجود امر يحق به بل بان يتحول ذاته بذاته
من حالة الى حالة اخرى ليرتبها تلك الاضافة وبالجملة كما ان حصول صورة حسية كالنار، او الارضية كالحجر
من الصور الطبيعية او الصناعية لشئ اخر فى هذا العالم حصولا حسيا ووضعيا ليست عن ان يكون لذلك الشئ
وجود من هذا الباب اى الوجود الوضعى الحسى فكذلك وجود الصور المعقولة لشئ اخر وجود اعقليا معنويا
ليستدعى ان يكون لذلك الامر وجود عقلى بالفعل فالعقل بالقوة ما لم يحصل عقلا بالفعل لم يكن يعقل
شيئا من الاشياء، فعلم من هذا ان كل ادراك فهو باتحاد بين المدرك والمدرك والعقل الذى يدرك الاشياء
هو كل الاشياء، هذا ما اردناه **تذكرة** كل من راجع وجداننا وانصف من نفسه يحكم بان ذاتنا العاقلة
بالاشياء، ليست هى بعينها الذات التى كانت جاهلة بل الجاهل عاجز جاهل لا ذات لها وليس وجود الصور
العلمية للعالم كحصول المال والزوجة والاولاد والدار والبستان اذ هذه شائع الجبوة الدنيا وهاهنا
الجبوة الدنيا الاطلب ولعمرى ان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون وقد تحققنا ان وجود المادیات
ذوات الاوضاع بعضها لبعض رجوعها الى وجود النسب والنسبة لاحظ لها من الوجود الا ضربا من الاعتبار
العقلى من جهة الامر الخارجى وقد اسلفنا ايضا القول بان لا حضور لجسم عند جسم اخر بالذات وكذا لا وجود
لجزء جسم عند جزوه الاخر فالكل فى بيت الكل معدوم عنه فالجسم جوهر ميت ظلمانى وكذا ما تعلق بالجسم فهو بعيد
تعلقه بكون غايبا عن نفسه مانيا معدوما عنها والنفس بقدر خروجها من القوة الجسمية الى الفعل تجردها

عنه تعريجا مدركا لذاته وغيره واذا صارت صورة عقلية قائمة بذاته وبالجملة الى القيوم تعريجا به حيوة كل حي وبسببه كل مملوك شئ **تذكرة اخرى** كلها يراه الانسان في هذا العالم فضلا عن حالة ارتحاله الى الدار الاخرة خارجا عن ذاته وفي جنس مملوكة ولا يرى شيئا خارجا عن ذاته وعن عالمه وعلله ايضا في ذاته **تفريع** **مشرقي** النفس الانسانية من شانها ان يبلغ الى درجة يكون جميع الموجودات اخوات ذاتها وتكون قوتها سارية في الجميع ويكون وجود غاية الكون والخليقة **الاشراق الخامس** في بيان الجزو السعادة الحقيقية للنفوس الانسانية لا نزاع لاحد في ان لذة كل قوة نفسانية وخيرها ادراك ما يلايمها والمها وشرها ادراك ما يضادها فلذة كل حس ادراك المحسوس الذي يخصه ولذة الغضب الانتقام ولذة الوهم الرجاء ولذة الحفظ التذكر ولكل منها ادراك ما يضاد ذلك ثم هذه القوى في هذا العالم اقرانها متعاونة ووجوده ناقص اقوى وكمالاته اسرع ومطلوبه ادوم والم فلذته اشد فليس لكمال لذة كمال في بلغته وفرحه حتى يكون العباد المكرمون والملائكة المقربون علمت عنهم اللذة والسعادة مطلقا بل الوجود لذيذ كمال الوجود الذي فوقه وذاك اللذة بنيل ما يلايمه فانما انما كان ذلك لكون ذلك الملايم يعيد سببا كماليا في وجودها فاللذة لا تكون لشئ الا بما يرجع الى وجوده او بكماليته وجوده فما وجوده اقوى يكون لذته وبهجته بذاته اقوى ثم ان الكمال والالم الملايم ربما حضر للقوة المدركة وهناك اما مانع شاغل لها عنه فيكره ويتضرر به كما يكره بعض المرضى الطعوم الحلوة واشار ضدها واما ممنوعة هي بعدها ما هو كمالها فلا تحس به ما دامت كذلك فاذا تقرر هذا فنقول النفس الناطقة كمالها الخاص بها ان يتحد بالعقل الكلي ويتقوم بها صورة الكل وهيئة النظام الاتم والخير الفايض من مبدء الكل الباري جل ذكره في العقول والنفوس والطبايع فالاجرام الفلكية والعنصرية الى اخر الوجود وبتصور كيفية تدبير الباري للاشياء الاخذة من ادناها ثم العايدة اليه العارجة من ادناها الى اقصاها كما قال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فيصير بجوهرها عالما عقليا نيرا بهيئة الكل وينقلب الى اهلم سرورا لهذه هي السعادة الحقيقية والكمال الاتم دون لذة سايرالقوى لانه اذا قيس هذا الكمال بالكمالات المعشوقة لسايرالقوى كانت نسبته اليها في العظم والشدة والدوام والدوم كنسبة العقل الى القوى الحسية البهيمية والغضبية لكنا في عالمنا وبحن محبوسون لانوار نفوسنا في شواغل البدن وموارد الحواس لا نحس اليها كالمحبوس ولكن من خلع من نفسه ربقة الشهوة وعن عنقه قلادة الهوى وعن بصره غشاوة القليد ورفض وساوس الشيطان فطالع شيئا من الملكوت فيجد من تلك اللذة عند انحلال الشبهات واستيضاح المطلوبات شيئا ضعيفا يفوق لذة على كل لذة من لذات هذا العالم من شكم هني ومطعم شهي ومسكن بهي ولو كنت عالما بالنفس تاملت

في عزايض من المسايل فحضرت بين يديك الحمة الذيذة لم تركها عن شقرة دون استفراغ جهدك واستفغت بالبهرة العاجلة فاطفت اذا انحطمنك شواغل البدن واوزاره ورفع الحجاب بينك وبين هويتك العقلية فرفيت بذهنك الى عالم الملكوت ودام الاتصال لان النفوس كما رايت فوقة العقل الفعال باقي ابدا والفيض من جهته مبذول دايما فظهر انه لا يقاس هذه السعادة بما ينالة الحواس من اللذات المدركة بالتفايض الافات ولهذا ورد في الحديث عن النبي صلعم لا عيش الا عيش الاخرة وسبب خلق النفس من ادراك لذة العلوم والمعارف ما دامت متعلقة بالبدن هو شغل التخيل الى مسلة القوة الذوقي حين عدم سيلة لذة العلوم بواسطة مرض او ليس من شان فرض كون العباد التي هي مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله وملايكته وكتبه ورسله حاضرة عندها موجودة في حضرتها لكانت لها لذة لا يدرك الوصف كنهها فان السعادة الحقيقية في وجود هذا الخفايق لا في انحفاظها واختزانها وانما يحصل للنفس عنه اختزانها نحو ضعيف من وجودها والا فانها اقوى بالوجود استواء النورية والمعرفة في هذا العالم المشاهدة في الاخرة واللذة يتوقف على المشاهدة لان الوجود كما عرفت لذيذ وكمالة الذة والوجود استفاوتة واقضلها الحي الاول واردفها الحيوة والحركة والزمان وما يشبهها فالسعادة استفاضلة هذه اللذات الحقيقية للنفوس كلت بالعلم الحقيقي فان كانت مفككة عن العلوم بكلها مرتهنة من الرذايل مصروفة الهم الى التخيلات التي تلفقها بالتقليد فلا سبيل لها الى تخيل الصور الملذة فيتعذر تخيلها اياها الى مشاهدتها بعد رفع الوهم كما في النوم الذي هو ضرب من الموت فيتمثل لها ما وصف في الجنة من المحسوسات هذه جنة الموسطين والصالحين بحسبها سيحيى بشاشة وتلك جنة المقربين الكاملين **الاشراق السادس** في الشقاوة التي بازاء تلك السعادة اما الشقاوة الحقيقية فهي لما بسبب نقصان الغريزة عن ادراك المرايب العالية او بسبب غلبة الهيات انظمانية الى صلة من المعاصي الحسية كالفسوق والمظالم واما بسبب الجحود والعناد للحق بالاباء الباطلة والافكار المحكمة بالتعاليد الفلسفية والمشاغبية وترجيح بعض المذاهب بالجدل والتقليد طلبا للشهرة والرياسة وانغمارا بما يستحسنه ونشوا الى الكمال الوهمي بحفظ المنقول وبالجملة ايثارا للعاجل الخسيس على الاجل الشريف والجاهر الباطل على الغايب الحق والشقاوة في القسم الاول من قبيل الاعدام كالموت للبدن والزمانة في الاعضاء من عن شعور بعلم واما في القسم الثاني فبادراك علم موذ كالعضو الذي به وجع شديد فاليد الملوثة بالوسخ حالا من اليد الملوثة والملسوعة اشد الما من المفلوجة وذلك لان الهيات الانغماسية للنفوس عن البدن فتجد لها مولمة لجوهرها مضادة لحقيقتها لان حقيقتها لا تستدعي ان يكون لها هيئة استعلايية قهرية على البدن وقواه الشهوية والغضبية فاذا انفرت عنها وانفادت وارعت اياها وخدمتها في تحصيل ما بها الدينة كان ذلك موجب شقاوتها وتالمها وحسرتها لكن كان امتالها على شواغل البدن بينها

عن ارتفاعها ويشغلها سكر الطبيعة عن الشعور بفيضها والان اذا زال العائق وارتفع الحجاب وكشف الغطاء
عوت البين فنادى بتلك الصيحات الردية اشد الاذى ولما كانت هذه الهيئات رديئة عن جوهر النفوس وكذا
ما يلونها فلا يبعد ان يرفل في مدة من الدهر متفاوتة حسب تفاوت العوائق في رسوخها وضعفها وكثرتها
وقلتها الله اعلم ولا اشارة الى هذا ورد في الشريعة الحقة ان المؤمن الناسي لا يخلد في النار ويجيء تحقيق
الكلام في وعيد صاحب الكبيرة وابطال قول من ذهب الى تخليده في النار كالمعتزلة اما العقم الثاني فهو النقص
الناشئ للنفس بالعلوم والكمال العقلي في الدنيا والكاسب لنفسه شوقا اليه تارك الجهد في كسبه فتفقدت
منه القوة الهيولانية وحصلت له غلبة الشيطنية والاعوجاج ورسخت وهم العقايد الباطلة في الدنيا
العيا التي اصيت اطباء النفوس المريضة من دواء وهضا الام الكاين عنها بازاء اللذة والراحة الكاينة عن
مقابلها وكان ذلك اجل من كل احساس بالم يلام فلك هذه اشد من كل احساس بنا فحسن من تفاوت
اتصال الباء بالنار وتجيد بالزمهرير وقطع بالمناشير وسقطة من شاهق وعدم تصور ذلك الالم في الدنيا
بسبب ما ذكرناه هذه والتي بازائها الشقاوة والسعادة العقليتان المروتان عنا الحكما، ونحن نصفه
المثوبات والعقوبات الحسيتين عن قريب انتم اسه الاشراق التابع في احوال النفوس الناقصة
والمتوسطة وسعادتها وشقاوتها المطنتين على راي الفلاسفة اما الناقصة الساذجة عن العلوم
حتى الاولية فتقدر اختلاف اقوال الفلاسفة فيها والمنقول من معلم المشائين على رواية اسكندانيا
فاسدة وعلى رواية ثامسطيوس انها باقية وابو علي بن سينا في اكثر كتبه عول على هذا الرأي بنا على قوة الادلة
على بقاء النفس عنده فايلاحاذا كانت باقية ولم يترتب فيها رذيلة نفسانية تعذبها ولا فضيلة عقلية
تلذها فلا يمكن ايضا تعطلها من العقل والتعقل وعناية الله واسعة وجانب الرحمة راجح فلا يخلها سدى
وهيئة من حين بها يتصور هذه الحالة لا عرية عن اللذة فعلا بالاطلاق ولا ملتذها بالاطلاق فتلك مثل
نفوس الاطفال بين الجهل والنادان اما النفوس العامية التي تصورت المعقولات الاولية ولم يكتسب شوقا
الى الحقايق النظرية حتى يتاذى بفقدها تاذيا نفسانيا سواء كانت نقتة النفس عن رذايل الاعمال الشهوية
والغضبية او فاجرة عامية فالفلاسفة مع اجرامهم لم يكتفوا بالقول عن معاد هذه النفوس ومن في درجتها
اذ ليست لها درجة الارتقاء الى عالم الملكوت الاعلى ولا يصح القول برجوعها الى ابدان الحيوانات ولا الحكم بفنائها
لما علم وظايفة اضطروا الى القول بان نفوس البله والصلحاء والزهاد تعلق في الهوا، بجرم دخاني مركب من
بخار ودخان يكون موضوعا لتخيلاتهم لتحصل لهم سعادة وهمية وكان لبعض الاشقياء هيئة شقاوة وطايفة
رتبوا هذا القول في الجرم الدخاني وصوروه في الجرم السماوي والشيخ ابو علي نقل هذا الراي من بعض العلماء

ووصفه بانه من الاعاجيب في الكلام والظن انه اراد به ابا نصر الفارابي واستحسنه قايلا لا يشبه انه ساقه حقا وكذا صاحب
التلويحات صوبه واستحسنه قوى الاشقياء قال ولما الاشقياء فليستلم قوة الارتقاء الى عالم السماوات فالنفوس رديئة
واجرام سريعة قال والعقوبة تحوجهم الى التخيل الجرمي وليس يمتنع ان يكون تحت تلك القرقوفة كرتا لنار جرم من محترق
صورنوع نفسه ويكون مرتخا بين العالم الاثيري والعنصري موضوعا لتخيلاتهم فيتخيلون من اعالم السيئة مثلا من
نيران وحيات تلسع وعقارب تلدغ وزقوم تشرب قال وهذا يدفع ما يلتج من شبه اهل التناسخ وقال تاكيدا
لهذا الراي ولست اشك لما اشتغلت به من الرياضات ان الجهال والفجرة لو تجردوا عن قوة جرمية مذكرة لا
مستتبعة لمكاتهم وجهالاتهم مخصصة لنقوشهم فضلا عن قولهم اقوال هؤلاء القوم وقد ران مبناها على عدم الاطلاع

الاشراق الثامن في ابطال

لوجود عالم محسوس خارج عن عالمنا وفي معاد هذه النفوس الخزاكما ملد
ما ذكروه والاشارة الى ما افادوه اما الذي قرروه من باب العلما العقليات في سعادة النفوس الناقصة فاي سعادة
لادراك العوميات الاولية مثل الكل اعظم من الجزء والواحد نصف الاثنين بل السعادة ان كانت عقلية فبادراك
بعض الحقايق الوجودية وهيهات ان كانت حسية بدنية فبنيل المشتهيات الحسية وحصولها وكذا سعادة
كل قوة بحصول ما يناسبها واما الذي قرروه في المتوسطين في السعادة والشقاوة فلا يخفى على من تدرب في العلوم
التي اشتغلوا بها ان يكون جرم سماوي او عنصري موضوعا للصورات نفس من النفوس او الة اياها الا يستتم
الا بان يكون لها به علاقة طبيعية ان لم يكن معه علاقة وضعية فان المسلوب عن العلاقتين كيف يتعلق
النفس او ينسب اليه فاية نسبة حدثت بين الجوهر النفساني والجرم الابداعي وجبت اختصاصه وانجذابه
اليه دون غيره من الاجرام بل الى بعض من نوع ذلك الجرم دون غيره وان تصور العلاقة الطبيعية لجوهر نفساني
صوري مع جرم تام الصورة الكمالية غير متصور الذات ولا الامكان التعرض له لتصور والتمثيل الا صورية
الاولية الابداعية الحاصلة له لا بالاستعداد ولكن بالفيض الاولى والسبب العلوي وكل مادة جسمانية تصير
الة لقوة نفسانية في تخيلها وتمثلها ولا بد وان يتحد بها ضربا من الاتحاد ويتكمل بها نوعا من الاستكمال فيخرجها
من حد قوة الى حد فعل بالانفعالات والانتقالات المناسبة للصورات والدلالات معلوم من حالها انها لا تتحرك
الا حركة واحدة دورية متشابهة مطابقة لحركات النفسانية الحاصلة من جهة مدبر عقلي ومعشوق علوي
يتشبه به انافانا ولا يمكن ايضا ان يكون ذلك من قبيل المراة التي لها نسبة وضعية الى ما يتمرض فيه النفس بالطبع
كما نحن نخيل صورة في المراة الموضوعة التي لها نسبة الى الة ابصارنا ومراة مبصراتنا بالطبع فليس الجرم الفلكي
وما يجري مجراه بالقياس الى نفوسنا عند المفارقة عن ابداننا كاحدى المراتين كيف السماويات عند م
مطيعة لمبادئها الاولى وهي ملائكة السموات المحركة لها بامر الله ولا قابلة للتاثيرات الغريبة لامتناع صورها

من ذلك ولعدم نظرتي القواسر اليها وليست لهذه المفارقة من الابدان ابدان اخرى ليتصور بينها وبين الاجرام العالية علاقة وضعية لسببها يصير هيولاها كالمرآة الخارجية ليشاهد فيها الاشباح الخيالية ثم على تجويز كونها كالمرآة لا يلزم من ذلك الا ان المرتسم فيها من النقوش وهي ليست التصورات الاولانية مشهودة لتلك النفوس المفارقة وتلك التصورات امور حقة مشهودة وليست هي متصورات تلك النفوس بما الاشقياء المعذبون منهم على اعترافهم بان الصورة الحقيقية المولية ايام قد حصلت من هياتهم الردية وعقايدهم الباطلة والحاصل في تلك الاجرام لصفاء قوابلها وشرف مبادئها ليست الا صورا لذيذة بهية مطابقة للواقع فلا يتم ما تلوه ولا يستقيم ما قرروه من كون جرم فلكي ما يتعذب به الاشقياء ويتنعم به السعداء وكما يجوز ذلك في جرم فلكي كذلك لا يجوز في جرم ابداعي غير متحرك بحركة مستقيمة لخصوص نوعه وشخصه لان حكم الفلك في ان له طبيعة خاصة متعلقة للحركة المستقيمة حكم الفلك سواء سمي باسم الفلك او لعلة عدم تموجه الاستقباء عندهم عن جرمية ذاته فكيف يكون جرم دخاني متناه متموج لتقرر فاتها وتصور لنا الادراكية الغير المتناهية اذ الا اقل من ان يكون فيه بازاء كل تعلق وتصور قوة وبازاء كل عريضا بازاء عرض فيحصل في جرم واحد استعدادات غير متناهية مجتمعة لهيئات غير متناهية كذلك وهذا معلوم البطلان فهذا ما اوت اليه افكارنا ولذلك المشهورين بالحكمة والفضيلة في باب اشكال المعاد وحشر الاجساد وليس المخلص من ذلك الا بالتمسك باذيال الانبياء المؤيدين بالوحي والانباء الذي الله

المفتاح الرابع عشر في اثبات الحشر الجسماني وبعث الابدان وما وعد الناس عليه من الفوز الكتاب والبرهان والجنة والنار وغير ذلك وفيه مشاهد

المشهد الاول في اثبات النشاة الثانية للابدان اثباتا على نمط البرهان ليستدعي اصولا

الاول ان يعلم حقيقة كل شخص طبيعي ومهية بصورية ومبدء فصله الاخير بما يجاري اجناسه وفصوله العالية والمتوسطة ان كانا بما عزلة اللوازم وكذا وجود كل مركب طبيعي بصورته الكمالية وانما الحاجة الى المادة الحاملة للصورة لاجل تقوم وجوده عن التجرد بذاته دون الاقتضاء فتقار الى محل يحمل عوارضه فان مادة الشيء هو القوة الحاملة لحقيقة ذاته او وجوده ولنسبتها الى الصورة نسبة النقص الى التمام وان المادة وما يجري مجراها انما هي معتبرة في الشيء المادي وعلى وجه الابهام فان اعضاء الشخص وبدنه ابدا في التحول والتبدل بالحرارة المستولية عليها من نار الطبيعة والشخص هو هو بعينه من اول الصبي الى اخر المولف ابدا وبدنا اذ هوية البدن من حيث هو بدن انما هي بالنفس المتعلقة بها التي هي صورة قائمة البدن وكذا هوية اعضائه لهذه اليه وهذا لا صبغ وعي من الاعضاء اذ كلها محفوظة الهوية باضافتها الى هوية النفس وان تبدلت اشخاصها وامزجتها بحسب جوهريتها

الاصل الثاني ان تشخص كل شيء عبارة عن وجوده الخاص به جرما كان او جسمانيا واما الاعراض التي بها تشخصات عندهم فهي من لوازم التشخص لا من مقومات الشخص ويجوز ان يتبدل كمية

الاصل الثالث

وكيفية واوضاعه وان مدته وايونة بدلا من صنف الى صنف ومن نوع الى نوع والشخص هو بعينه ان الشخص الواحد الجوهري ما يجوز فيه الاشتداد الا متصلا من حد ما في الحد نوعي اخر كالسواد اذا اشتد وكلما بلغ الى رتبة اشد واقوى من الكون يكون هي اصل حقيقته وماديتها من فوقه ولوازمه بل الوجود كما مر اولا كلما كان اقوى كان اكثر حيطة بالمراتب واوفر سعة وابسط جمعية للدرجات الا ترى كيف يفعل الحيوان فاعل الجماد والنبات مع ما يختصه كالاحساس والارادة ويفعل الانسان افاعيلها جميعا مع النطق والعقل ويفعل الكل بالانشاء والمبادي يفيض عليه الكل بايتاء

الاصل الرابع ان الصور والمقادير كما يحصل من الفاعل بحسب استعداد المادة كذلك قد يحصل منه بلا شركتها في غير هذا العالم كوجود الافلاك من المبادي الفعالية وهي الملائكة الامرية حيث وجدت تلك الكمالات اتماما على سبيل القول والامر والانشاء والابداع هذه الاجرام العالية واوجبتها تصورات تلك المبادي بلا شركة الهيولى باستعدادها اذ لا مادة ولا استعداد قبل وجود تلك الاجساد ومن هذا القبيل الصور الانشائية الحاصلة من النفس بقوتها الخيالية في عضو اخي من الاشكال والاعظم والاجرام التي هي كالافلاك العظيمة ما عدا كثيرة من الجسمانيات خارجا ليست قائمة بالحال القابل ولا في هذا العالم ولا في عالم المعقول المحضة ولا في عالم الاشباح الكلية بل في عالم النفس وحضرتها الخارجة عن هذا العالم المحسوس ولا شبهة في ان ما يتصوره النفس بقوتها المصورة ويراه ويشاهده بباصرتها الخيالية تتحقق وجود لتلك الاثر عليه والوجود مبدء الاثر وربما كان المرئي في الباطن اشد اثرا من المرئي في الظاهر وان لم يكن اثره دايما ولو قوي لوكان شهود النفس اياه دايما لكان اثره وفعله دايما الا ان النفس يغفل عن شهودها اياه في النوم اذا استيقظت من نومه لتواغل الحواس والناس بنام فاذا ماتوا انتهوا وانتباه الحاصل للنفس في الاخرة الموت انتباه لا نوم بعدها فما يراه عند ذلك قوي تاثيرا واشد اثارا وايلاما من هذه المحسوسات التي يريها في الدنيا ولو فرض ارتفاع هذه الشواغل واجتماع الحد وقوة المرئية واحضار القوى في المخيلة يكون تلك الصور اشد حضورا وكشفا للنفس مما يراه ببدنه الحاس ولبسها وبدنها وبدنها وليلها ويكون تلك القوة الواحدة حسا مشتركا يبصر ويسمع ويذوق ويشم ويلمس ويكون بوحدتها قوة مدركة وقدرة فعالة فيبصر القوة فعلا وينقلب العلم في حقه عينا والتخيل مشاهدة والغيب حضورا

الاصل الخامس انك قد علمت سابقا ان القوة الخيالية والجن الحيوان من الانسان جوهر مجرد من هذا البدن الحسي العنصري والهيكل المحلول البشري فهي عند تلاشي هذا القالب المركب واضمحلال اعضائه والاته باقية بذاتها وبما غير مجردة عن التخيل والتمثل المقداري واليه الاشارة بقوله واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم عبر عن النفس الحيوانية المخاطبة بالدابة تنبيها على انها سبعة على تلك الهيئة

الاصل السادس انا لا نعلم فنخلق النفس

الانسانية بحيث من شانها تصوير الحقايق فذاتها وانشاء الصور الغايبة عن الحواس فيها لها من غير شاركة المواد
وكل صورة تقصد من الفاعل الا بواسطة المادة فحصولها فى نفسها مبنى فيتها بفاعلها وحصولها له وليس من
شرط الحصول الانضاف والحلول فان صور الموجودات قبل وجودها فى المواد القابلة قايمة بذات الله من غير
اتصافه بها وحلولها فيه وان حصولها لفاعلها اوكد من حصولها للقابل فاذن للنفس فى ذاتها عالم خاص من
الجواهر والاعراض والاجرام الفلكية والعنصرية والانواع الجسمانية والمجردة قال بعض الكابرا العرفاء كل انسان
يخلق بالقوة فى قوة خياله الا وجوده الاينما والعارف يخلق بالفعل ما يكون له وجود فى خارج محل الهم ولكن لا يبقى
الفعل كبقاها ولا يوثها حتى ما خلقته ما خلقته فوق طور العارف غفلة عن حفظ ما خلق بعدم ذلك الخلوق انتهى
واقول ان هذه العقدة التى تكون لاصحاب الدرجات والعلى فى الدنيا بعد من احضار الصور الغايبة بقوة
العزيمة يكون لعامة الناس فى الاخرة لخروجهم عن عباد هذه النشاة الطبيعية الا ان السعداء واصحاب اليمين
لصفاء قلوبهم وحسن اخلاقهم يكون حزنهم فى الاخرة الصور الجنانية من الحور والقصور والحوض والشراب الطهور فانهم
كثيرة ما يتحزنون ولم يطرا ما يسوءهم وسرر موضوعة واكواب موضوعة واما الاشقياء واصحاب الشمال فلجهلهم
ورداءة اخلاقهم وكدورة ذواتهم يكون ما حضرهم فى القيامة النار السموم والحميم والزقوم والعقارب الحيات
وكما ان الاعمال ستتبعة الملكات فى الدنيا بوجه فالملكات مستدعية لاعمال فى الاخرة بوجه وما يحصل فى دار
المعاد من الصور اشد تاثيرا لاعتبار الايمان والنار اكثر من هذه المحسوسات المونية والملذة هنا كيف وربما
يكون المحلوم باقوى تاثيرا فى بابه من المرئى فى اليقظة فما ظنك فى الصور الاخروية مع صفاء المحل وقوة
الفاعل وعدم الشاغل ونكتفا بالمدرك وحده البصر كما دل عليه قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد فهذه اصول يبتنى عليها معرفة المعاد الجسمانى فاذا عرفتها وتقررت انكشف لك المعاد فى المعاد هذا
الشخص بعينه نفسا وبدنا وان تبدل خصوصيات البدن من المقدار والوضع وغيرها مما لا يقدح فى بقاء شخصيته كما
عرفت حتى انك اذا رايت انسانا فى وقت سابق ثم رايته بعد مدة كثيرة وقد تبدلت احوال جسمه جميعا بخصوصياتها
امكنك ان تحكم عليه بانه ذلك الانسان فلا عبرة بتبدل المادة البدنية بعد انحفاظ الصورة النفسانية وكذا الحال
فى تشخص كل عضو كما لا يصح ازالة اعتبار كونه عضوا مخصوصا لزيد دالة مخصوصة لنفسه واعتبار كونه فى ذاته
جسما من الاجسام واسم الاصبع واقع عليه بذلك الاعتبار فتعينه بالاعتبار الاول باق مادامت النفس تتصرف فيه
تحفظ مزاجه وليتقوله ويقلبه كيف شاء وتعينه بالاعتبار الثانى زايل لاجل الاستحالات الواقعة فيه ووقوعه فى
الحيث عند مان خرس الكافر فى الجحيم كجزء لفاحد فبعد حشر النفوس وتعلقها باجساد اخرى من جنس النار الاخرة
ليس لاحد ان يقول ان هذا البدن المحشور غير البدن الذى اقترفت وليس له ايضا ان يقول هذا بعينه ذاك نظرا

الى الاعتبارين فان قال هذا من الذهب وذلك من النحاس فيكون غيره صدق وان قال ذلك النحاس صار بالاكسير
فى كوته جزء هذا الذهب فهذا ان صدق فجوهرية العبد فى الدنيا والاخرة وجه باق مع تبدل الصور عليه من غير تناسخ
وكل ما ينشاه من العمل الذى كان فعله فى الدنيا والاخرة يعطى لها له جزاء ذلك فى الاخرة ان هذا البدن يقوم عابدين
وحاصل هذا البرهان يحشر الابدان ان النفوس الانسانية باقية بعد موت هذا البدن الطبيعى كما مر وليس
للموتسطين درجة الارتقاء الى عالم المعارف العقلية ولا التعلق بابدان عنصرية باقية بل تناسخ ولا بالاجرام الفلكية
على احد من الوجهين الذين ابطلناهما ولا التعطل المحض فلا محمة يكون لها وجود لا فى هذا العالم ولا فى عالم التجرد
المحض فهى بوجوده فى عالم متوسط بين عالم الجسم المادى وعالم التجرد العقلى **المشهد الثالث** فى وجوه الفرق
بين الدنيا والاخرة فى نحو الوجود الجسمانى الاول ان العقوة هنا لاجل الفعل فيتقدم عليه بوجه والفعل هناك
متقدم على القوة ولاجلها الثانى ان الفعل اشرف فى هذا العالم من القوة والقوة فى الاخرة اشرف من الفعل
لان هذا العالم دار الاكتساب فالنفوس انما خلق اجساد هذا العالم قابلة لنفوسها على سبيل الاستكمال والاستعداد
لنفوس الاخرة فاعلة لاجسادها على سبيل الاستيجاب والاستلزام فهنا بالقوة اشرف بحسب ازدياد استعداد
الجسد النفوس وفى الاخرة بالفعل فيتنزل النفوس فيتبع منها الابدان الرابع ان الابدان المكونة هنا تدريجية
الحدوث غاية كونها عين بدء كونها والابدان فى الاخرة دفعية الحدوث بدوها وغايتها واحدا الخامس ان
اعداد الابدان كاعداد النفوس غير متناهية هناك اذ ليس يمتنع غير المتناهى فى غير الموضوعات
المادية لعدم التزاحم والتصادم وفى الترتيب الدفعى والعلم الساوس ان لا اشتراك فى جسم واحد لعدة متصرفات
من النفوس ولكل انسان سعيد فى الاخرة عالم تام فى نفسه لا ينتظم مع غيره فى دار واحدة ولكل احد من اهل السعادة
ما يريده ويختص عنده كل ما يشتهيه وكل من يعنى بصحبته فى لحظة واحدة بجرد قلته خاطرة دشوة نفسه
هذا اقل مراتب اهل الجنان فالعوالم هناك غير متناهية عرض كل منها كعرض السموات والارض بالاضافة
شريف وساهية سماء **المشهد الثالث** فى تحقيق ما سلف من كون كل يوم له عالما فى الاخرة
مثل هذا العالم الجسمانى واكبر منه من غير ان يتزاحم العوالم واعلم ان اعضل شبه الجاحدين لمعاد الجسمانى
واعظم اشكالات المنكرين لجنة والنار المحكوم بصحتها فى الشريعة الناموسية والحكمة الموسسة الانبيائية
هو طلب الجزا بالمكان لها واستيجاب كونها فى جهة من الجهات الامتدادية لهذا العالم وفى زمان من الازمنة
المتعددة بحركات هذه الاجرام السماوية واستلزام كونها داخل حجب السموات وتحت محيطة بحدود الجهات
وعرش المتماديات سيما وقد صرح معلم الفلاسفة ان العالم الجسمانى لا يمكن ان يكون اكثر من واحد وزعم ان
لو كان فى الوجود عالمان جسمانيان يجب ان يكون احدهما داخلا فى الاخر فما لا خر محيطا به لاستحالة الخلاء

بينهما ولنورد ان ما ذكره انما يلزم لو فرض العالمان مكانيين من جنس هذه الاسكنة المادية فالجواب عن اصل هذه الشبهة وانقلاع مادتها وانفساخ صورتها هو ان يقال على طريقة اصحاب التعاليم وانظار الاكرين بالله ما قام الافكاد وراكب الاوطاد ان حكم هذه مستقيمة على ان الجنة والنار ليستا من جنس امكنة هذه الدنيا لكن اصل اثبات المكان على هذا الوجه الجنة والنار باطل فالشبهة مبنية على مقدمة الاساس منفسخة الاصل منفسخة القياس لانا نقول اولا ان عالم الاخرة عالم تام لا يخرج عنه شئ من جوهره وما هذا شانه لا يكون في مكان كما ان ليس لجوهر هذا العالم الماخوذ بجملة تامة حقا النسب والاوضاع والاين والارتفة مكان يمكن ان يقع الاشارة وضعية من خارجه او داخل لان مكان الشئ انما يتقرر بحسب نسبة اليه واضافة اليها هو بين لخارج عنه وليس في خارج هذا العالم شئ من جنسه والا لم يؤخذ بتمامه ولا في داخله ايضا ما يكون منفصلا عن جميعه اذا اخذ بهذه الحيثية فلا اشارة حسية اليه عند لحنفة تامكانا ولا من خارجه ولا من داخله فلا يكون له اين ولا وضع وهذا المعنى حكم العلم الاول لهيان العالم بتمامه لا مكان له وانما حكم بان لا شئ له من جنسه فقد اتضح ان ما يكون عالما تاما فطلب المكان له باطل والمغالطة ههنا نشأت من قياس الجزء الى الكل والاشتباه حصل بين الناقص والكامل فالمحق ان المراد الاخرة مع هذه الدار لا يتخطان في سلك واحد بل كل منهما واحد بين الجوهر الذات للاخر عن مسلك صحيح في سلك واحد ولا يجمعها دار واحدة لاستقلال كل منهما وتمامه في طلب المكان لم يرجح او لا ترى ان اهل العالم متفقون على قولهم هذا العالم وذلك العالم جميعا دون رؤساء النوع من اهل السعادة والبهجة وليس هذا الاطلاق من قبيل قولهم عالم العناصر وعالم الحيوان وعالم الانسان لان هذه مجازية على سبيل التشبيه او الاشتراك واما الدلالة عليها فليس كذلك فان الدنيا والاخرة لم يكونا عالمين تامين فليس في الوجود عالم تام الا المجموع ليس منتظما في سلك واحد الا بان يكون احدهما باطنا للاخر والاخر ظاهرة وهذا كلام اخر فيه محرق واذا لم يكونا ح بهذه المثابة لم يتمثلا في الوجود بل يتمثل منهما عالم اخر ولا محالة كل منهما عالم تام كما اطلق القول عليه في السنة الشريعة ان ثمة عالمين الدنيا والاخرة وما يوضح القول بان الدار الاخرة ليست من جنس هذا العالم ان الاخرة نشاة باقية عاجلها كيلم ميتا بعد هذه نشاة دائرة بائدة اهلها هالكة ذويها لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولما ذكرنا ايهم من الوجوه الفارقة بين اجسام الدنيا واجسام الاخرة واختلاف اللوازم يدل على اختلاف الملزومات واما مكالمة الانبياء عليهم السلام ومخاطبة سيد المرسلين صلعم ليلة المعراج فهي من ظهور سلطان الاخرة على قلوبهم وما يدل ايضا على ذلك قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فانه صريح في ان نشاة الاخرة غير نشاة الدنيا وليست حقيقتها معلومة الا لاهلها من الاولياء الذين انقلبت نشاتهم الى تلك النشاة وانما يعلم سبيل التقريب فليس عندهم من الاخرة وصورها الموجودة فيها الا الالفاظ الموضوعة شرعا لاجل التمثيل فيها من غير دلالتها على خصوص معانيها كما اخبر عنه سبحانه بقوله

فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال ابن عباس رضي الله عنه ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء كذا ذكره في عالم التنزيل البغوي وبالجملة نحن وجدنا الدنيا والاخرة مختلفتان بحسب الوجود ولو كانت الاخرة من جوهر الدنيا لم يصح ان الدنيا تخرب والاخرة تبقى فهذا الوجود يخالف وجود الاخرة ذاتا وجوهرا والا لكان القول بالاخرة تناسخا ولكان المعاد عبارة عن عمارة الدنيا بعد خرابها واجمع العقلاء على ان الدنيا يضمحل ويعدم لا تعود ابدا ولا تعمر ابدا واكثر اهل الرشاد والعبادة من عبر العارفين معرضة حق الجهة يتصورون لذات الاخرة وتعيمها من جنس لذات الدنيا وتعيمها الا ان تلك اللذات دوامها بالحقيقة طلقة الدنيا ومشاق الشهوات والهوى على الكل وجه واقوى وهم عند انفسهم انهم في طلب مرضات الله والتقرب اليه فاذا ثبت وتحقق هذا ظهر ان لا نسبة بين هذا العالم وعالم الاخرة بحسب الوضع والمكان لان كلا منهما تام برأسه وكذا الكلام فيما اذا كان عالما اخرويان يجوز في الوجود تعدد العوالم الاخروية بان يكون كل منهما عالما تاما كما مر من ان لكل من اهل السعادة عالما مثل هذا العالم بل اكثر فانهم متوسعا قدرة الله **المشهد الرابع** في الاشارة الى مذاهب الناس في امر المعاد ان من الاوهام الفاسدة والآراء الزايفة اعتقاد جماعة من الملاحدة والدهرية وطايفة من الطبيعيين والاطباء ممن لا اعتداد بهم في الفلسفة ولا نصيب لهم من الشريعة وهؤلاء الى نفي المعاد واستحالوا لاجسام النخرين والاجساد زعما منهم ان الانسان اذا مات فات وليس له معاد كغيره من افراد الحيوان والنبات وهؤلاء اوذل الناس واباد المحكوم بمذهبهم والمعقول من حال اليونس التوقف في امر المعاد لتردده في امر النفس هل هي صورة المزاج فتفنى امم سودة مجردة فيبقى ثم من المثبتين منهم بامتناع اعدام من عدم الى امكانه لان المعدوم لا يعاد فيمتنع حشر الموتى واما المكلفون فيقولون هذا ثابت بجواز اعادة المعدوم واجرى بمنع فناء الانسان بالحقيقة لان حقيقة انسانية عبارة عن اجزاء اصلية وهي باقية اما بجزء او غير متجزء ثم حملوا الايات والنصوص الواردة في اثبات الحشر على ان المراد بالمتفرقات من اجزاء الانسان التي هي حقيقته قوله الترنوا كما ذكر بعض الفضلاء لاحد امرين مستبعدين والسكوت خير من الكلام من لا يعلم وانا اقول راس جميع المنكرات القبيحة والعقايد الفاسدة من المثبتين الى العلم الشريعة انكار بحر النفس وعالم الملكوت وعدم الايمان بعالم الغيب وحصر العوالم في هذا العالم الحسي الشهادة وهذا بالحقيقة صفة اليهود في الامم السالفة من انكارهم لعالم الغيب والملكوت وعدائهم للملائكة كجبريل وميكائيل كما اشار اليه بقوله من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله ولقد اتفق المحققون من الفلاسفة والمحققون من اهل الشريعة على ثبوت المعاد ووقع الاختلاف منهم في كيفيته فذهب جمهور المتكلمين والفقهاء الى انه جسماني فقط بناء على ان الروح جسم لطيف سار في البدن وجمهور الفلاسفة الى انه روحاني فقط وذهب كثير من الحكماء المتالهين ومشايخ العرفاء في هذه الملة الى القول بالمعادين جميعا اما بيانه

بالدليل العقلي فلم ار في كلام احد الى الان وقد ذكر البرهان المشرقي العرشي جميعا على ان المعاد في المعاد هو بعينه
هذا الشخص الانساني روحا وجسدا بحيث لو يراه احد في المحشر يقول هذا فلان الذي كان في الدنيا ومن انكر
هذا فقد انكر قطبا عظيما من قطبي الايمان وركنا عظيما من اركانه فيكون كافرا وعقلا وشرعا ولزمه الحكم
كثير من النصوص القرانية مثل قوله تعالى من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وقوله
تعالى انا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم
تزلهم يوم الدين وقوله تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه الى غير ذلك من النصوص
القاطعة على ان المحشور يوم القيمة الاخروي هو الشخص بجميع اعضائه واجزائه والمشهد الخامس في تعيين
الامر الباقي من اجزاء الانسان بعد الموت الذي ينشأ عليه النشأة الاخرى والاشارة الى الفرق بينه وبين عذابه
اعلم ان الروح اذا فارق البدن العنصري يبقى معه من هذه النشأة الفانية امر ضعيف الوجود قد عبر عنه في
الحديث النبوي بعجب الذنب وقد اختلفوا في معناه فقيل المراد منه هو الاعضاء الاصلية وقيل هو المادة التي
المشتركة بين السماء عند الحكماء بالهيولى وقيل هو مرتبة العقل الهيولاني وقال الشيخ ابو حامد الغزالي انما هو النفس
وعليها النشأة الاخرى وقال ابو يزيد الوقواق هو جوهر فرد يبقى من هذه النشأة لا يتغير بتبدل عليه اطوار
النشأة وعند الشيخ محيي الدين الاعرابي هي المسماة بالعين الثابتة من الانسان ولكل منها وجه لكن
البرهان ساقد دل على بقاء القوة الخيالية المدركة للصور الغائبة عن عالم الحواس وهي اخر هذه النشأة
الاولى واول النشأة الثانية فالنفس اذا فارقت البدن وفارقت هذا العالم حملت معها القوة الخيالية
المدركة للصور الجسمانية فيشاهدها ولا يزاحمها شيء من حواس البدن بمشاهدة اقوى من مشاهدة الحس لها
ويتصور الانسان عند ذلك ذاته بصورته الجسمانية القائمة بحسبها في وقت الحياة البدنية الحسية كما
المنام كانت نفسه يتصور بدنه الشخصي ويحس بالفرق بين ما يحس احساسا او مشاهدة وبين ما يتخيل
ليس الا بضعف الظهور وضعف المدرك الخيالي عند اللمدرك الخيالي يسمى تخيلا واكثر ما تحمل الحواس ومزاحمتها يعين الخيال وما
يدركه في المنام يسمى رؤيا ومشاهدة لقلة شواغل الحواس عند ركودها ومن الرؤيا ما يكون اشد ظهورا او
اكثر تاثيرا من الرؤية لهذا العين وما يكون منها اقل ظهورا وانفع تاثيرا من الرؤية لهذا العين فان سبب
وجوه هذه الحواس وشواغل انابتها المرتفعة الى النفس وكدورتها المتواصلة الى العين الخيال كالجدار
والارض المرتفعة من الارض للعين الحس الفاشية عليها الحاجبة اياها عن تمام المشاهدة للاشياء الموجودة
في حوالية واذا زالت وارتفعت حدثت المشاهدة التي من شان هذا العين هكذا يجب ان يعلم ان المانع تمام

المشاهدة والرؤية بحس البالغ المسمى بالخيال في المشهور انما هي اثار وشواغل هذه الحواس وتلك الاثار لا يرتفع
بحيث لا يبقى منها شيء الا بالموت وعند ذلك ينكشف الغطاء تمام الانكشاف ويتجلى صور الاشياء غاية الاجلاء
ويكون البصر البالغ للانسان حديدا كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فح يكون ما يراه
النفس بالحس البالغ طن اشبه ظهورا بكثير مما كانت يراه في يقظة هذا العالم التي حكمها بالقياس الى النشأة
الاخرى حكم المنام بالقياس اليها كما في قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفي الجرائم الدنيا منام والحس منها
كاحتلام وبالجملة ان النفس في ذاتها سمع وبصر وذوق وشام ولمس يدرك بها المحسوسات الغائبة عن هذا العالم
ادراكا جزئيا ويتصرف فيها وهي اصل هذه الحواس الدنيوية ومبادئها الا ان هذه في مواضع مختلفة لانها
مادية تحملها هذا البدن الكثيف وهي في موضع واحد والنفس حاملها وحامل ما يتصورها فاذا مات الانسان
وفارقت معها جميع ما يلزمها من قوى اتها الخاصة بها ومعها القوة الوهمية المصورة منفردة ذاتا مفارقة
عن هذا العالم ويتوهم نفسه عين الانسان الميت الذي مات على صورته ويجد بدنه مقبورا ويدرك ايضا الارض
الواصلة اليه على سبيل المعقولات الحسية على ما ورد به الشرايع الحقة هذا عذاب القبر وان كانت سعيدة يتصور
ذاتها على صورة ملائمة ويصادف الامور الموجودة لهذا ثواب القبر كما قال صلعم القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران وايات ان تعتقد ان الامور التي يراها الانسان بعد موته من احوال القبر واهواله
البعث امور موهومة لا موجود لها في الاعيان كما ذهب بعض الاسلاميين المتشبثين بما يقال الحكماء فان من
يعتقد ذلك منكر في الشريعة ضال الحكمة بل امور القيمة اقوى وجودا واشرق وابقى وتحرر ان هذه الحيثيات
لان هذه الصور مجتمعة من باب الكرامات موجودة في الجنة الخ هي احق الموضوعات واما الصور الاخروية فاما
مجردة او قائمة في موضوع النفس الخ من الجواهر الملكوتية ولا نسبة بين الموضوعين في الشرف فكذا لا
نسبة بين الصورتين في القوة والتاكد مع ان كلتاهما مدركان للنفس احدهما بواسطة الالات الجسمانية
والاخرى بدونها فصل فيه تاييد وتبصرة قال بعض الكاشفين ان عقول الانبياء عم لما اخذت
في العروج الى الرفيق الاعلى والمنزل الاسنى بدلهم الفرجة حتى يروها الى يتفتح عالم البرزخ فهم فيه يتنعمون
وقد ورد الانبياء متاحيا في قبورهم يصلون ثم سلك بهم الى مقامات القيمة ثم يجلون الى منازلهم في الجنة و
اعلم ان لك في الوجود مراتب لتكوينات ولوازم وانت بعد ما خلقت الا تكوين ولعد وجود واحد فاذا
كونت في البرزخ تطلع على ما كنت فيه من ايام الدنيا كما نام الناس ينام فاذا ماتوا انتبهوا كما ورد في الحديث
ثم يسلك بهم الى مقامات القيمة ثم يجلون الى منازلهم في الجنة ثم في كونك في البرزخ لك زمان ومكان وعالم تطابق
وتحقق بعرضة ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ثم تكون تكونا اخر في يوم البعث و النشور

في بساتين الجنة فاذا اجتمعت مشرقات فالبيك وجودا جميلا افرقعنه وتكونا رتقا لاتفتق فيه له دبني بنيادوار خلودك
فؤاد الحيوة وتزل الروح الذي هو صاحبا لمنزل في منزله فعند ذلك ترى في الوجود ما لاعين رات ولم تسمع ما لاادن سمعت
كما ورد في الخبر وترى في الوجود الانهار الاربعة انهارا من ماء غير اسن وانهارا من خمر لذة للشاربين وانهارا من عسل
مصفى وما يزيدك ايضاحا انك رعما مت قرأيت في منامك رياضا واسجارا وجنات يجري من تحتها الانهار وقصورا واشجارا كرمية من الاصناف التي اخبرت بها من نعم الجنة واسنيا، مكروهة موحشة سوداء مظلمة وثيرانات
ملتهبة من قبيل ما اخبرت به من عذاب الجحيم ولعلت في منامك يمكن ان تبقى في تلك الحالة ساعة او ساعتين
او اكثر من ذلك فاذا تذكرت ذلك الوجود الذي ينبغي لك في منامك كلما ادركت بقي متجددا على تلك الهيئة فحقق
بتحقق بالجنة ونعيمها ويكون ذلك وجودا لكونا لك فالقادر على التكوين في زمان يسيرقادر على التكوين بوجه
في زمان كثير قال الله تعالى ومن اياته منامكم في الليل والنهار ابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون
منامكم هو جزء من عالم الغيب ولهذا ورد رؤيا الصالحين جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فثبت ما اخبرت
به من الجنة ونعيمها والنار وجحيمها وقد ورد ان رسول الله صلعم مد يده في المحراب عند صلوة الكسوف ثم قبض
يده فقيل له يا رسول الله مددت يدك في المحراب ثم قبضتها قال لقد عرض علي عنقود من عنب الجنة فقيل
له هلا اخذتها قال لهيبات حبسته لاتبع الدنيا فعلم ما حققنا الامر صحيح وظهر ان الدنيا والاخرة حالتان
للنفس وتحقق وتبين ان الموت عبارة عن خروج النفس الانسانية من عبادهذه الهيات البدنية
كما يخرج الجنين من بطن امه وقد وقعت الاشارة الى ان سبب الموت الطبيعي فعلية النفس وتحكمها وجودها
ورجوعها الى انيتها وعلمها وتقلبها الى الدار الاخرة ولقاء الله اما فرحانة مسرورة منجرة ولما معذبة
منكوسة الراس الى هذا العالم مقيدة بالسلاسل والاغلال **المشهد السادس** في ان الحكمة يقتضي
بعث الانسان بجميع قواه وجوارحه اعلم ان كل قوة من قوى افعال العلى للانسان من الحواس وغيرها انما يسري
من نفسه الى بدنه ولكل منها على اربع حال جاعل وفاعل وصورة وغاية فجاعلها البدن وفاعلها هو بمنزلة
الفاعل هو النفس لانها تسري منها الى البدن وصورتها وانيتها ولكل منها غاية وكمال يخصها وهي لذة تنالها
والم يعرض لها بانها كمال فلها بحسب كل ما اكتسبته يلزم لها في الطبيعة الجزاء اذ قد ثبت في مباحث العلة والمعلول
ان لكل موجود طبيعي غرضا في غاية طبيعية تبقى لها اذا لم يمنعها مانع وثبت ايضا ان العوائق امور نادرة
اقلية الوجود انما يلحق لبعض الاشخاص في اوقات قليلة وان الانواع لا يمنع عن الوصول الى غاياتها
فلكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات لئلا يصركم الات القوى الجسمانية تزاحمة اياكم مانعة عن جزئيات القوى
العقلية لكم ومن هذه المسئلة يتبين ويتيقن ان العناية الالهية اقتضت عود الكل الى مقتضى فطرتها

والوصول الى غاياتها وهذا موجب البحث وحكمة المجازات فلكل قوة مبدا، بعث وجزاء الا ان باب الرجل
الى النشاة الاخرة هو نفس الانسان وروحه الجامعة لهذه القوى والمبادي فالنفس الانسانية بمنزلة طير
سماوي له اجنحة وريايش فالجناحان هما القوة النظرية والعملية والريايش الكمالات الحاصلة من هاتين القوتين والروح و
البدن بمنزلة البيضة التي تخرج منها الروح فاذا توثبت بجناحيها وارتاشت حان لها وقت الطيران فتطارت بجناحيها
الى السماء وحلت بهما كان رايشها من رياشها ومن تحقق بهذا يتقن بلزوم عود الكل ولم يشتبه عليه ذلك وهذا
مقتضى الوفا بالوعد والوعيد ولزوم الجزاء على ما يراه الحكماء من لزوم المكافاة في الطبيعة لامتناع وجود سكون
في الخليقة معطلا في الوجود ولكون وقد مر ان لا ساكن في الكون وان الكل متوجهون نحو غاية المطلوبة
سائرون الى الله يولون وجهة وشطره صائرون الى حضرته كما قال الا الى الله تصير الامور وقال واليه يحشرون
الا ان حشر كل احد الى ما يناسبه بالذات الا ترى انه عاقبة الامر فان لم تتم بحسب كل موجود شيئون واسماء يحشرون
اليها فالانسان يحشر بشيطان يحبهم والشياطين يحشرهم والحيوانات يحشرها كما قال سبحانه في حق افراد
الناس يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وفي الشياطين فوربك لنحشرنهم
والشياطين وفي الحيوان واذا الوحوش حشرت والطير محشورة كل له اواب وفي النبات وترى الارض
هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج الى قوله وان الله يبعث من
في القبور وفي حق الجميع ويوم نسير الجبال وترى الجبال بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على
ربك صفا وقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون وقوله وكل اتيه يوم القيمة فردا وقوله كما
بدانا اول خلق نعيده وقوله فانوا انا لمردودون ءاذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون ءاذا كنا
حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا **تنبيه** على ان لكل موجود بعثا
وحشرا وخلقا جديدا وان كان حجارة او حديدا بعيدا عن دار الاخرة او خلقا كبيرا شديدا مما خلق عن
قابل عند اكثر العقلاء للدثور والخرايب الفناء، ولكن المعارف بعوة امانة وعرضانة يهدم سقف هذا
البيت وحيطانه وليستوعمانه ويخرب بنيانه بحول اثبات التجدد والاستحالة والحدوث والانقضاء
في كل ما له صورة الطبيعة الهاوية في الهيولى الابية عن قبول الديمومة والبقاء، انانية عن عالم الغرب
والجمود والعطاء، ولذلك يتحلل عنها النفوس بعود الى دار اخرى عندما ايه الرجعى وله الاخرة والاولى
المشهد السابع في الاشارة الى اقسام المعاد واعلم ان لكل شئ معادا ومرجعا كما ان لمبدا
ومنشا، فان المعاد يعني العود والرجوع لشئ الى الحالة التي خرج منها كما قيل كل شئ يرجع الى اصله فهو
من المحال اضافة الواحد تحت معقولة المضاف فلذلك معرفة لايتم الا بمعرفة امور ثلثة مالة المعاد وما منه

المعاد وما اليه المعاد ولكون الطرفين المضافين ينقسم كل منهما بانقسام الاخر فاذا عرفت اقسام ما اليه المعاد
عرفت اقسام المبادئ فان عالم المعاد وما اليه المعاد اما عالم المعاد فامور احدها عالم الروحانيات
المحضة اعنى الارواح العالية والعقول العارية والصور المفارقة والمثل الالهية والارباب النوعية
فمعادها الى الذات الاحدية الواجبية وثانيها عالم النفوس الفلكية فمعادها اما من جهة اشتراكها
في الجنسية واتفاقها في تحريكها الشوقية طلبا للكمال المطلق والخير المطلق والجمال المطلق فالى اسرع مع قطع
النظر عن الوسايط العقلية والجهات النوعية واما من جهة اختلاف مياتها وتفاوت دواعيها وتكثر مبادئها
معشوقاتها الوجبة لاختلاف تحريكاتها وتشبهاتها الكمالية وتعشقاتها العقلية الفياضة فالى تلك المعشوقات
الكاملة المكملة للنفوس في اخراجها من القوة الى الفعل والتحصيل ومن النقص والافة الى الهداية والتكميل
ثم بوسطها الى اول الاوايل ومبدأ المبادئ والوسايل التي قدرته ابدعت هذه الوسايط وحكمته اخرجت
هذه البسايط وثالثها عالم الاجرام العظيمة والهياكل العلوية كالسموات والكواكب كالشمس والقمر وسائر النجوم
فمعادها اما من حيث قوتها الخيالية فالى عالم النفوس والاشباح واما من حيث قوتها الهيولية فالى دار البوار
ومهوى الاشرار ومنزل الكفار واما من حيث طبيعتها المجردة فكالجن وزمان فالى ما اليه يميل ويحتمل
من الصور المثالية المتماثلة المتصلة لا التضادة المتخالفة المتفاصلة اذ الوجود فيها لم يبعد غاية
البعد من الوحدة الحقيقية والجهة الذاتية كما في الصور الحسية التي فيها غاية العناد والتفرقة و
غاية الوحشة والنفرة وبينها عالم الصور المتضادة والعناصر المتفاسدة فمعاد كل صورة اما بحسب
نقائصها ومعادها وكبها الجهية والوحدة فالى اول منازل المعاد من صورة الجماد ومنها الى النبات
ومنه الى الحيوان واما من حيث تقومها بصورة خاصة فالى مضادها وتقاوتها الى مماثلها وتقاربها
لما كل من هذه الها مرحصتان من الوحدة والكثرة والاتفاق والاختلاف في الفعل والقوة وبحسبهما
استيهاء لان فيحصة اختلاف صورها يحتمى وبيتاهل لان يرجع الى مثله ويعود الى ما كان قبله ابقاء الاستيهاء
واختفاظا للمحتمين وخاصها عالم الحيوانات فمعاد كل منها الى البوار والهلاك كما اشير اليه في قوله وسارها عالم
الانسان وهو مختصر لطيف من كل عالم الوجود فيه حقايق الاشياء اذ هو كتاب جامع وحجة بالغة لجمع معاني
ما في الكتب السماوية ومجملات الادوار الفلكية قلة عدة معاد بحسب عدة نشات حاصلة من تركيب
روحه وجسده وعقله ونفسه وطبعه فله بحسب كل نشاه بعث وحشر ومعاد فالبعوثات التي للانسان
في خمس منازل ومقامات فالاول بعث قالبه من قبور الارض بحسب علبة الارضية عليه ومن قبور اجساد العناصر
الاربعة بحسب ترتيب سريره الذي عليه مرقد طبيعة قالبه والثاني بعث قلبه من قبر قالبه والثالث بعث

روحه من قبر القلب والرابع بعث نفسه من قبر الروح والخامس بعث عقله من قبر النفس وهذه الابعاث
الخمسة في انفسهم متعاقبة لا يعرف كيفيتها وكيفيتها الا الصدور الراسخون في العلم ومن علم اقسام البعث علم
اقسام الحبس والمطاعم فمن كان من اهل السلف سبيل السعداء العبودية والايمان والايقان ولم يعرف المبدء
والمنشاء لا يمكنه ان يعرف المعاد والمعرى وهذا السر يقلب اسلوب حال المبدء في جميع المواضع
لتعريف احوال المعاد وتخييله بعد ذلك كقوله عز وجل قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
انشاها اول مرة وقوله كما بدانا اول خلق نعيده وانت لو عرفت حال المبدء يمكنك ان تعرف حال المعاد
والحشر من كان شاكا في امر المعاد سوقناه هذه في باب معرفة فلذلك لاجل قصور معرفة باحوال المبدء
كما قال عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فدرجات المعاد ومقامات الرجوع
ونهاياته بازاء درجات المبدء واوايل منازل الوجود وبداياته كالبيع والشفوف ضربا بالمثل في الابد
والازل فما من شيء الا وله معاد كما له مبدء فاطبع الايات الواردة في هذا الباب قوله تعالى كونوا حجارة
او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم ويقولون من يعيدنا فرد عليهم انكارهم بوضوح منازل الابتداء في
مقابلة مقامات الانتهاء في قوله قل الذي فطركم اول مرة اي مثل تلك الحالة المبدوة فيها بالايجاد والخلق
سواء كان وقتا او سببا او مادة او صورة او اسكانا يجوز تعدادها مرة اخرى بعد الاولى لاستيناف خلق
جديد ولو كان على امر بعيد لان المرة الاولى كانت ناقصة فان ذلك يدل على الجهل والعجز الحاليين
على العليم القدير بل ليصوغه احسن واتقن من الاولى كما اشار اليه العلم الصالح فيخسوف زمانه وعالم
اوانه حين ناظر الدهري حسبما نقلنا كلامه وكما قال الحكيم المتالة المجاهد سقراط الزاهد العابد مرتا
الى المعاد واحياء الموتى والاجساد حين كانوا في الزمن الذي بعد فلا نسان كينونة بعد
كينونة زمانا ورتبة فالزمان للابدان والرتبة للنفوس والارواح المجردة عن هذه الاكوان وملك
قولنا افعيينا بالخلق الاول اي هل سئمنا من لغوب ولا اعياء ولا تعب في الحالة الاولى فكيف الحقنا
في الحالة الثانية وهم هون علينا في علمكم وفهمكم اذا المماثلة توجب الملكة كما قال وهو الذي يبدء الخلق
ثم يعيده وهو هون عليه وقيل الضمير راجع الى المعاد لا الى المعيد حذرا من سوء الادب لكونه منزها
عن المعرتادة والسير الجزئي ولكونه عدم ملكة العسر الملكة والعدم كلاهما سلوبان عن ما يقتضي
ذاته عن المادة وعوارضها فلا اسماء الحسنى في الاخرة والاولى بل المذكور هان في ليس فيهن كيفية خلق
جديد في مثل الجرد الحديد فان كل كاين بائن عند التحقيق والكشف وكل عالم صورة ما غاية وكمال
لازم او مبائن سواء كان نفسا او جسما وسواء كان جمادا او نباتا او حيوانا او فلكا فالاختلاف في العناصر

سيان عنده العارف المبصر في قبول التجدد والانقضاء والحدوث والفناء وكذا السحاب والجبال في الحكم على حكم الاستباه والامثال في باب المرور على الدهور والمسافة والاستحالة الى ما لا يعلم المتعال الا الاية السابقة دلت على ان لكل من العناصر ومركباتها معادا وسريا ومرجعا كما ان له كونا وفسادا وايرادها ايضا حيث قال اوحديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اى من المخلوقات التي يعظمون احالة عودها كالسماوات البالية والاعضاء الرميمة ونحوها او يعظمون وجودها استحكامها وعتاسة خلقها ورفعة سمكها او هي قوتها للهدم والفساد فاشار الى كيفية معادها والى طريق يمكن للانسان اذا سلكه ان يهتدي بمعرفة معاد الامور بعقله قل الذي فطركم اول مرة فكما ان معاد الجوهر الحديد يعرض من ساحت كونها وفسادها وصورة حال مبادي صورها ومعادها ومال طبايعها وقواها واثارها فكذلك معاد نفوس الافلاك واجرامها يعرف بما به قواها ودوامها او لم يسيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة ان الله على كل شئ قدير فالعقل يحكم بمعاد السموات والكليات كما يحكم بمعاد الارضيات والجزئيات لان فعل الطبيعة متشابه مقتضاه في الكل لكن هذا الفساد والمعاد في الجزئيات يقع في سنة او اكثر او اقل كما قال ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحي الموتى وانما في الكليات فانما يكون في الادوار الكثيرة والاكوار الجمة الغفيرة وللاطوار والنشات المتمالية المتسانية التي لا يعلم كميتها وكيفياتها الا الله الذي ابداها وانشاها واما الانسان فورده مع سايل الاكوان وصعوده مع مثالل النفوس والارواح لتزل روحه من عالم الامر ودار الحيوان لدار المعاد الحقيقي اذ هو المقصود بالخلق والتكوين من عالم العناصر والاركان والاجلة خلق سايل الاكوان فمعاد العناصر المواليد اليه ومعاده الى الدار الاخرة مجملا وتفصيلا يجب تفصيل افراده واصنافه ودرجاته ومقاماته مما يحتاج الى شرح وبيان وقد اشتهر بين اقسام معاده معاد ان جسمانيا وروحانيا اما الجسماني فلانه يعاد مثل هيئته الذي اضمحل وبلا شئ صادعطاما نخرة على ما اخبر عنه الكتاب العزيز اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم اى الخالق الكلية الاجسام كيف لا يقدر ان يخلق بدنا شخصيا جزئيا من ابدان الحيوان بل هذا ابطريق الاولى كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولهذه بالغة اخرى في تحقيق اعادة الاجساد الفاهمة الى جزاء المعاد واما ذكر المثل لخلق الشخص الفاني في موضعين من كتابه بتنبيهه على وجهين احدهما ان اعادة المعدوم بعينه محال بل الممكن اعادة مثله لا عينه كيف يكون ذلك ممكنا وكل فساد لابد من فساده شخصا من الزمان والمكان وعرفها في الجديد هو بعينه

لا عينه

لا عينه الزمان معه الى زمان اخر فيكون للزمان زمان اخر ولا عينا المكان معه فيكون للمكان مكان اخر وهو محال وثانيهما ان فيه اشارة الى ان المحشور اليه الانسان في القيمة هو من الابدان الاخروية المتالية المكسوبة للارواح بحسب اعمالهم واخلاقهم وملكاتهم واعتقاداتهم ما اخروه او ابدوه فان يوم الاخرة يوم كشف الضمايد ونشر صحايف النفوس والسرايد واما الروح فلكل احد من عقله ونفسه وجسمه معراج الى عالمه ومعاودة الى مفاتيح عاوسم معاده اما العقل فالى عالم العقول واما النفس فالى عالم النفوس وما وعى الارواح اليه يصعد الكلم الطيب واما الروح الحسي الحيواني فالى عالم الافلاك اصلها ثابت وفرعها في السماء واما الجسم العنصري المستحيل المركب من الاضداد فالى ما ينحل اليه ويستحيل واما الجسم الحيواني البرزخي الذي هو صورة نفسه وهيئة ذاته ومثال فعله وكتاب عمله فالى ما اكتسب وانزل من الجزاء ومنزل السعداء او جحيم الاشقياء واما عود الروح الى قابله الذي فارقه بعينه الى مثله فالارض مشتبه غير معلوم لاحد من العقلاء والعلماء الا لمن اخذ علمه من مصباح النبوة والشيخ المزالي مع جلالة قدره جعل هذه المسئلة موقوفة على صحة التناسخ ان صح تناسخ النفوس في الابدان صح القول بالمعاد وان لم يصح لم يصح وعلى الجملة فالقول بصحة عود الروح الى البدن واعتقاد بطلان التناسخ مما بيناهما كالمباينة بين وجود الشئ وعدمه ونحن بفضل الله ونور رسله اهتدينا لهذا ورأينا طريق الحق فيه فكما بصحة العود الى هذا البدن بعينه من جهة لا بعينه من جهة مع بطلان التناسخ وفساده بحمد الله وحسن توفيقه

المفتاح الخامس عشر في بيان احوال القيمة ومقاماتها وفيه مشاهد الاول في صفة طريق الاخرة وسبب اعراض الخلق عنه اعلم ان طريق الاخرة سهلة للنفوس السليمة عزيزة عزيزة عليهم ونظر النفوس بحيث مع سلوكها لو لم يعرضوا عنها لما بينا في مباحث اثبات الغايات ان الموجودات كلها متوجهة نحو المبدء الاعلى ولكن الناس عنها معرضون والا فالطريق واضحة والعلامات منصوبة والحجج باهرة والهداة والقواد موجودون والعلمون معتمدون والرسل رسلون والموسطون بين الله وعباده قايمون بامره ونهيه والكتب والرسالات منزلة عنه الى الخلق باعلامهم وارشادهم وبالجملة البرهان قاطع والقرآن ساطع كما قال عز وجل لقد ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم الكتاب والميزان وقوله تعالى لكم من الله نور وكتاب مبين الجميع ذلك من الايات الكثيرة وما نرضى لك ان سلوك طريق الاخرة سهل ببيان ورود السالك في سلوكه اليه ثم انما يقع على ما وقع صدوره عنه من المنازل والمقامات التي مر عليها حين نزوله من الفطرة الاولى فكل مرتبة ودرجة يصل اليها ويقف عليها وفي بعينها التي كان بها نازلة اخرى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولكن الخلق غافلون معرضون عنها والناس ناسون اياها كما قال تعالى ولكن الناس

من ايات ربهم غافلون وقوله وكاين من اية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقوله ولقد
عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ولهذا قيل لهم يوم القيمة ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا حين
سالم يمكنهم ذلك لوجود السور والسد والحجاب بينهم وبين النور لقوله فضرب بينهم بسور وقوله وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وانما وقع النسيان لهم عن امر الاخرة و
مقاماتها ودرجاتها لتحقق الغشاوة على ابصارهم واسماعهم وذلك لان السمع والبصر وغيرهما من الحواس
والمشاعر التى يمكن بها ادراك الامور الاخرة ليست هى هذه الظواهر الجسمانية الكثيفة المادية الغشاة
بالغشية الظلمانية وان ندعوهم الى الهدى لا يسمعوه وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون بل هذه الحواس
الدنياوية هى غشية وملابس على تلك الحواس التى تشاهد بها الاخرة كما ان مدركات هذه الحواس قشور
وحجب وغواش بيع مدركات تلك المشاعر وهى الصور الموعودة فى الجنان المسئولة عن عين الحق
المحتجبة عن ابصارهم لقوله تعالى لا يعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وادراكها متوقف
على رفعها من القشور والموادر واخراجها من القيود للعباد ومن حاول ادراك تلك الامور التى وقع عليها
الحدود اذا بقى ما فى القيود وحصل ما فى الصدور وعليه ان يرفض هذه الظواهر الكدرة وينفض عن
اذيال نفسه غبار هذه الالات الجرمية المدرة ويستعمل تلك البواطن المستعيدة النيرة فمن شاهد هذا
ابصرها بعين القلب لرفعها واستنكرها وما جدها وما استنكرها كما قيد من نظر اعتبر ومن اعتبر عرف
كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره وما يتذكرون الا ان يشاء الله فصار واما علة اعراض الخلق عن امر المعاد وبين فتهم
لرجع الخلائق والعباد فهى كثيرة ولكن اصولها ورؤسها هاتان هى رؤسا الشياطين وهى شوايب الطبيعة
ورؤسا وسواس العادة ونوابيل الاشكلة اما الاولى فكدورات فى الطبيعة من الشهوة والغضب وتوابعها
وعوارضها من حب الجاه والمال والاهل والولد والنساء والدرهم والدينار والملابس والمساكن وغير ذلك
مما يحبها حب الدنيا ولذلك قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا وهذه كلها مع زينتها
وحسنها ورونقها فى الدنيا عند الجهلة والحماة هى بعينها منشاء عذاب القبر ومن اسباب الشقاوة و
الحرمان من النعيم الدايم وهى المثل لها بالتنين المشار اليها فى حديث عذاب القبر حيث قال صلعم يتردد
فاما ذا ترك فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال يعذب الكافر فى قبره تسلط عليه تسعة
وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤس ينهشون ويلحسون
وينفخون فى جسمه الحديث بعينه فانظر الى هذا الحديث بعين البصيرة واعلم ان هذا حق وصدق وعلى

هذا الوجه هى مشهودة لارباب البصاير بصيرة اصح من البصر الظاهرى والجاهل باحوال النشاة الاخرة يذكره
ويعجبه حيث يقول انى انظر فيه فلا ارى شيئا من تلك الحيات اصلا فليعلم الجاهل ان هذا التنين ليس
خارجا عن ذات الميت اعنى صميم قلبه دفات باطنه وروحه المصورة فى الاخرة بصورة اخلاقه واعماله فان
الروح بالحقيقة هى التى تنام وتموت بل كان معه قبل موته ممكنا من باطنه لكنه لم يكن يحس بهذه الحيات
وروسها وشبابيها وموادها وصورها دهيانا لحدة كان معه وغشاوة غشية وحجب حجبت بصيرة
عن ادراكها لغلبة الشهوات فاما حسن بلدغ هذا التنين وعدد هذه الحيات التى عددها بعدد
الاخلاق الذميمة لمتاع الدنيا فاصل هذا التنين حب الدنيا ومنه تتشعب منه رؤس بعدد ما يتشعب
عن حب الدنيا من الحقد والحسد والرياء والكبر والشر والمكر والخديعة وحب الجاه والمال والعداوة و
البغضاء واصل هذا التنين معلوم بالبصيرة وكذا كثرة رؤسه اللازمة اما احضار عدده فجاء ورد فى
الحديث من تسعة وتسعين فاعلم انه توقف عليه بنور النبوة لا غير فهذا التنين متمكن من صميم فواد الكافر
لا لمجرد كفره بالله وجعله بل لما يدعوه اليه الكفر كما قال عز وجل ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على
الاخرة واما وساوس العادة فمن باب تسويلات النفس الامارة بالسوء وتزيينها الاعمال غير
الصالحة وترويجها الاعتقادات الردية المزينة الكاسدة وتصويرها الاراء الباطلة بصورة الحق
ومنشاها الخيالات الفاسدة ودعامات شياطين الانس الاهم الكاذبة ونتايجها من الاخلاق الذميمة
والملكات الردية كما قال تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واما نوابيل الاشكلة - فهى كتابعة اهل الضلال واسقواء
الشياطين من الانس والجن وهم علماء السوء واهل الجدال والمراء واجابة دعوتهم والانخداع بخدعهم وتلبيساتهم
المضلة المهلكة والاقتداء بارائهم الفايحة واقتفاء ما ثارهم المنوية لانهم المتسمون بالعلماء وهم بالحقيقة
من الجهال والمزيون برى اهل الكمال وهم فى اعتلاهم الخلق من جملة الاغوال المضلين ربنا ارنا اللذين
اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين **الشهد الثانى** فى شرف
علم الاخرة وفضله على سائر العلوم وشقاوة المرضين عنه وسوء عاقبتهم اعلم ان العلوم سيما
الحقيقية كلها شريفة وفى معرفتها عز شرف وفوز بالجنة ونجاة عن الهلكة وفى تحصيلها حيوة للنفوس وراحة
للارواح ونور القلوب وخروج من ظلمات الجهالة ولكن بعض العلوم اشرف من بعض واهلها تتفاضلون
بتفاضل العلوم، فاهل الدين والتقوى الذين هم من امر الاخرة على يقين وبصيرة لاعلى تقليد ورواية
واعلم ان معرفة حقيقة الاخرة وسر المعاد محجوب عن البليد ودنيته واتباعه من الاذن المكبين لمآب

عن حس الحواس ورؤية الابصار ومن اهل التقليد الذين لا يدرون حقيقة ما هم موقنون من امر الاخرة و
البعث والقيمة والحشر والحساب والميزان والكتاب والصراط والمعاد والجزاء لان هذا العلم هو لب الالباب
وعرفانه مختص باهل القرآن وهو علم اولياء الله خاصة دون سواهم لان اولياء الله هم المصطفون
الاخيار الذين اخلصوا بخالصة ذكرى الدار فزيدان يلوح من هذا العلم مرآني في هذا الكتاب الذي
سميناه مفاتيح الغيب على سبيل اشارات وتنبيهات واشكال مغربة عن الاخبار عن حقيقتها بدون من
البيان وبعيدة عن القصور بالافكار والتخيل بالاوهام الا نفوس زكية وارواح طاهرة وقلوب واعية
واذان سامعة بعد ان يتذكر ويتذكر واعلم ان نفس ومعرفة الروح ومهماتها ومقاماتها ومتصاعدها ومواطنها
ومواطيها ومظاهرها ومكونها ومبدؤها اذ كان معرفة امر المعاد وحقيقة الاخرة بعد معرفة
النفس والروح وان قوما من الاسلاميين يتعاطون العلوم والكلام والمنطق والجدل وينكرون النفس
ووجودها ضيقا وامتعادا وان اقروا لسانا وتقليدا لمعض سلفهم ويجهلون حقيقة الروح ونصاريف
احوالها وكذا يجهلون معرفة حقايق الاشياء الروحانية ويغفلون عن امر المبدء والمعاد ولا يدرون
الباري وملئكته وكتبه ورسله وخاصة معرفة البعث وحقيقة القيمة والنشر بعد الموت والحساب
والجزاء والثواب للمحسنين والعقاب للمسيئين لان هذه هي الامور التي اذا تحقق الانسان بمعرفتها فربما
يبقى لقاء الله ويتزود للمعاد ويتباعد عن الخيرات ويتجنب عن الشرور وهذه صفة اولياء الله وعباده الصالحين
كما وصفهم الله تعالى بها في كتابه العزيز ثم من ان من شك في امر المعاد او انكر بعث النفوس والاجساد والقيمة هذه م
والحشر والنشر والوقوف والحساب ووضع الموازين للحسنات والسيئات فانه لا يكون في نفوسهم وجرة في
قلوبهم والعلة في ذلك عدم طلبهم الا حقيقة جوهر النفوس وكيفية كونها مع هذا الجسد الباقي في التراب
وفي رمة بعد وقتا ما وفي مقارنة وقتا آخر وما معنى الموت الطبيعي وحقيقته وما معنى بقاء النفس وتباينها
من اين مبدأها والى اين معادها وهذه المباحث علم عامض وسر لطيف ليس لها طريق للبشريين في العلوم
الحكمية القراءة الا التسليم والايمان بالغيب كما بيناه لكم بالادلة والاذعان للمخبرين الصادقين عن الله
الذين اختصوا هذا العلم عن الملائكة وحيا او الهاما واما الذين لا يرضون ان ياخذوا هذا العلم الشريف
تسليما وتصديقا بل يريدون براهين عقلية وحججا حكمية يحتاجون الى ان يكون لهم نفوس زكية وفكرة صافية
واذان واعية واخلاق طاهرة ومع ذلك يكونون من قبل اتاضت نفوسهم بالرياضات العلمية والمجاهدات
الفقهية ودراسة العلوم الحقيقية والاداب العقلية مع همة عالية ونفوس ابية وتكرار وتدكار الليل واطراف النهار **فصل** في نتايج الاغراض عن معرفة المعاد واعني معرفة النفس وما

بعدها وهي الظلمة والضنك وضيق الصدر وعمى القلب والصم والبكم والحيران وذلك لان قوام النشاة
الاخرة للارواح وحيوتها بقاءها ودوامها انما هو بالعلم والمعرفة فان لا معرفة لها لا قوام لروحه ولا حيوة لقلبه
ان الدار الاخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون فبقدر نور المعرفة والايمان يكون قوة حيوة الانسان في المعاد
يوم يرى المؤمنين والمؤمنات نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وبين لا نور له الاخرة لا عيش له ومن يعرض
عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك
اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى واعنا حشر المعرض عن ذكرانا الناسي لمعرفة امرنا ان مصير الاخرة وسعيها
ليس لهذه الالات المتأثرة البائرة بل بنور البصيرة وقوة العرفان وصفاء الايمان وراى شقاوة اشد على
الانسان من ان يكون منسيا عند الله والنسيان عنده يستلزم العدم ويساوق الهلاك لان مبدأ صدور
كل شئ منه تعالى هو علمه ثم بالصدور منه عين المعلومية لدى المذكورية عنده كما حقق في مباحث العلم وثبت عند
المحققين المتألهين باتحاد العقل والمعقول ما يوجب ذلك واعلم ان للعمى مراتب اعم عمى القلب عن ادراك
مدركات الاخرة لا عمى الجسد فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والمراتب هي مثل ٥
الغشاوة فاعشيناهم لهم لا يبصرون والختم ختم الله على قلوبهم والطبع طبع الله عليها والرين كالاقفال على
قلوبهم وما كانوا يكسبون وهذا غاية مراتبها لعمى المؤدية الى الحجاب الاكبر كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون و
اعظم الافات الموجبة للاعراض الخلق عن طريق الاخرة وطلب معرفتها هو حسبانهم اهل الظاهر وعبادا
الدنيا الراغبين في المناصب وطلب اللذات والاخلاد الى الارض واتباع الشهوات هداة الخلق ورؤساء
الدين وعلماء المذهب واهل الاجتهاد والساعين في تحصيل الاخرة وهذا اعظم فتنة في الدين واشد
حجاب وسد في سبيل المؤمنين وقانا الله شرهم وضرهم وهذا بعينه مثل ان يظن الجاهل المريض طبيبا
حاذقا والسارق القاطع للطريق امينا عادلا وان قطع الكرسي في الارض يضلونك عن سبيل الله ان يتبعون
الا الظن وانهم الا يخرصون فلم يزدك متابعتهم والاقتداء بسيرتهم الا عيا وضلالا وجهلا وبعدا
تعرفون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فعليك ان تهتم في سبيل الطلب لمعارف الاخرة
بحبل الله المتين والعروة الوثقى وهو القرآن وكفى بالله هاديا ونصيرا وتمت كلمات ربك الشاهد لك
وهي حجج الله في ارضه وسمائه وعدت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
اشارة الى الانتقال من النقطة الاولى والعود اليها والى التقابل بين مراتب البداية ومراتب
النهاية اعلم ان المبدء هي النقطة الاولى والمعاد هو العود اليها فالاشارة الى الابتداء فطر الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله كان الله ولم يكن معه شئ وهو خلق من قبل ولم يك شيئا

هذا خروج من العلم الاصلي الى الوجود الكوني الحدوث والاشارة الى الانتهاء كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام كل شئ هالك الا وجهه وهذا خروج من هذا الوجود الخاص الى العدم
الفطري والبدو والرجوع لما كان متقابلين متجاذبين كما قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وقال لقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة فمن اجل ذلك يتضح على اللبيب المتفطن ان بحكم المبدأ كان ينبغي ان
يسئل الرب ويجيب الخلق الست بربكم قالوا بلى وبحكم المعاد ينبغي ان يسئل الرب ويجيب هو نفسه عن نفسه
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فالعدم الخاص الاول للانسان هو الجنة التي كان فيها ابونا آدم وامنا
حواء اسكن انت وزوجك الجنة والوجود بعد العدم هو الهبوط منها الى الدنيا اهبطوا منها جميعا والعدم
الناشئ من هذا الوجود هو الفناء في التوحيد وهي جنة الموحدين ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي المعنى الى الدنيا هو النزول من الكمال الى النقص والسقوط من الفطرة الاولى والعود صدد الخلق
من الخالق ليس الا على هذا الطريق والذهاب من الدنيا الى الجنة هو التوجه من النقص الى الكمال والعود الى
الفطرة الاصلية ولا محة رجوع الخلايق الى الخالق ليس الا على هذا الطريق الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه
ترجعون فالاول هو النزول والهبوط والاخر هو العروج والصعود والاول هو النور والاخر هو طلوعه
فقد طلعت الشمس من مغربها والله نور السموات والارض فالعبادة من الاول ليلة الفقد ومن الاخر يوم
الفيئة ففي ليلة الفقد تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وفي يوم الفيئة يعرج الملائكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهما سرمطيف وهو ان موسى عليه السلام لما كان من اهل المبدأ
وصاحب التنزيل كان من جانب الغرب وهو موضع افول النور وما كانت جانب الغربية فقيضنا
الى موسى الاجل وسار باهله وان عيسى عليه السلام كان من اهل المعاد وصاحب التاويل كان مكانه في جانب الشرق وهو
موضع طلوع النور واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون
يا نبيا محمد صلى الله عليه وسلم لما كان جامع التاخير والبرزخ المتوسط بين الجانبين اما كونه جامعا لها لانه لم تزل في المبدأ
لقوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وقد قيل للشئ جوهر وجوهر الخلق محمد ولم يرتبة في المعاد هو
شفيع لواء المحشر لقوله ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر وصاحب لواء الحمد يوسف لقوله واجده محامدا لا
اذكرها الان وصاحب المقام المحمود ليبعثك ربك مقاما محمودا واما كونه متوسطا فلان قبله موسى الى
الغرب من وسط العالم وقبله عيسى الى الشرق منه وقبله نبينا صلى الله عليهم اجمعين على خط الاستواء وهو فوق ذلك
مبرا عنهما لقوله تعالى لا شرقية ولا غربية ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون **المشهد الرابع** في
الاشارة الى عالم الدنيا وعالم الاخرة وكل منازل الناس فيهما فتسبق النزول في الفقد ثم عالمين

الدنيا والاخرة وشاهدين الغيب والشهادة والملك والملكوت والخلق والامر وان الناس لما كانوا في
مبدأ تكوينهم مخلوقين عن مواد العالم الاسفل الارضي ولم الارتقاء بحسب الفطرة الاولى الى
حوار الله تعالى شيئا فشيئا برحمته وعنايته خلق الانبياء وبعثهم ليكونوا هداة الخلق الى
معادهم وقوادهم في السفر اليه وسابقوهم الى بارئهم كرسل التواصل وانزل الكتب ليعلم وبين لهم كيفية السلوك والعروج
واخذ الزاد والراحلة وترتيب الاحوال عند الوصول الى المنازل في الاخرة وعلى الجزء منها بالبناء العظيم في قوله تعالى
ثم بنيتا فوقكم سبعا شدادا وهو من ابناء العظيم الذي هم فيه مختلفون والخلق سادا موا في الدنيا ولم يصلوا الى المعاد الحقيقي فهم في الظلمات
والبرازخ والتابع على حالات متفاوتة مختلفة فمنهم نائمون الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الدنيا مثل منام و
العيش فيها كاحتلام ومنهم من قال لموت اموات احياء ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين يسمع من في القبور من مات من هذه الحيرة
المجازية الموسومة بالهو واللعب كما في قوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو فقد انتبه من النوم وحي بالحيوة الابدية
لقوله من مات فقد قامت قيامته وذكر الموت على مذهبين احدهما الارادي كقولهم موتوا قبل ان تموتوا والاخر الموت
الطبيعي اي ما تكونوا يدركم الموت وكل من مات موتا ارديا اي انقطع قلبه من الشهوات ونهى النفس عن الهوى
فقد حي بالحيوة السرمدية الطيبة كقول اولئك طابت فادخلوها خالدين وكل من مات بالموت الطبيعي فقد
هلك هلكا بديا معتبا ويل لمن انتبه بعد الموت من كان في هذه اعمى ومن هو في الاخرة اعمى واضل سبيلا تنبيه
واعلم ان سر الغيبة من الاسرار العظيمة التي لم يكون للانبياء كثرها لانهم كانوا اصحاب الشريعة واهل الغيبة هم
الاولياء من حيث ولايتهم وقربهم من الله وعنده علم الساعة ليسئلونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها
الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها ان الغيبة يوم الجزاء بلا عمل والثواب بلا تعب والشريعة يوم العمل بلا
ثواب والتعب للاجزاء والانبياء هم يكونون شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليهم لقوله تعالى فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والحاكم عز الشهود وحي بالتعيين والشهداء وقضي بينهم
الحق وجه اخر الشريعة على الطريق والشرع العام والغيبة هي الغاية والمقصد فصاحب الشريعة من حيث كونه
كل يقول ما ادري ما يفعل بي ولا بكم **المشهد الخامس** في الاشارة الى علم الساعة وتعيينها
ومعنى قوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ومعنى يوم القيمة سميت الساعة ساعة لانها تسوي اليها
لا يتطلع الممات بل بحركة جبلية وتوجه غريزي بقطع الانفاس الى الله فمن مات فقد وصلت اليه ساعته وقامت قيامته
وهكذا الى يوم الساعة العظمى والطامة الكبرى التي ساعات الانفاس كالسنة لمجموع الايام التي تعينها اختلاف
الفصول فامر الساعة وشانها في العالم اقرب من لمح البصر فان بؤنها عين وصولها ونفوذ احكامها في المحكوم عليهم
ونفوذ الحكم عين قيامه وعين عمارة الدارين فريق في الجنة وفريق في السعير قال بعض العرفاء والحق الذي لا شك

فيه ان علم الساعة مرد والى الله كما قال اليه يرد علم الساعة وليس للحجب بعد ان يوشق الشق من اسرارها واحوالها
الا ايمان الاكمه بالالوان من طريق الغيب كما قال تعالى يؤمنون بالغيب وكما ان مدركات البصر اسرار على حاسة الشم
والاوليات العقلية اسرار على الحواس فكذلك مدركات الطور الاخر اسرار على العقل البشري واصول الساعة كلها
اسرار على العلم الالهي فلا يتصور ان يحيط بها احد مادام في الدنيا ولم يتخلص من اسرارهم وتغليط الاسرار وقول
الكفار متى هذا الوعد ان كنتم صادقين سوال عن ما يستحيل الجواب عنه على وجهه ومقتضاه فان اسرار الساعة
اذا كان كلمح البصر او هو اقرب ومتى يمكن سوء الاعن زمان امكان الزيادة استحال جواب السائل متى وهو كقول
القائل اذا وصفنا له المبصرات والالوان كيف يشم او كيف يسمع هذه الملونات والجواب الحق من ذلك ان يقال العلم
بها عند البصر وكان الجواب الحق ان الكفار اذا قالوا متى هذا الوعد ان يقال لهم العلم بذلك عند الله الذي
هو جل جلاله ان عنده فلا بد ان يعرف علم الساعة بالضرورة لانه عنده وعنده علم الساعة فلا تعرف
بها واعلم ان القمة من داخل حجب السموات والارض ومنزلتها من تلك الحجب بمنزلة الجنين من رحم امه ولذلك
لا يقوم الساعة الا اذا زلزلت الارض زلزالها وانشقت السماء وانتثرت الكواكب وكورت الشموس وكانت
الجبال كثيبا مهيلا واحدة وبثها في الصدور وحصل ما في القبور وبالجملة يتبدل الارض غير الارض والسموات فالسالك
خارج حجب السموات والارض فلا يقوم له الساعة ولما كانت القمة داخل هذه الحجب وعند علم الساعة
فقوله ص لا يقوم الساعة على وجه الارض من يقول الله الله معناه ان الرجل مادام خارج الحجب فالقمة مرتفعة عليه
فاذا قطع ملك والحجب وتحجج في حضرة العندية صار سر القمة علانية عنده ولذلك لم يجز ان يرى الله واسود
القمة احد لانبي ولا وصي مادام في الدنيا وان بنينا بحرام اذا كانت القمة عند علانية حين قطع حجب السموات و
الارض ونفذ من اقطارها فلما رجع الى مستقره من خارج الحجب كان ذلك العلم عنده سرا كان قبل ذلك
ولما كان علانية لمن دون الحجب وعلى الجملة فالسر ابدا حيث هو سر هو والعلانية علانية ابدا حيث هي

المشهد السادس

علانية كما اشير اليه بقوله يسئلونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكرها في تحقيق القمة والبعث القمة قيامتان الصغرى وهي بعلوته من مماته فقد قامت قيامته والكبرى ولها ميعاد
عند الله وكلما في القمة الكبرى له نظير في الصغرى ومفتاح العلم بيوم القمة ومعاد الخلايق هو معرفة النفس ومراتبها
والموت كما قال ولادة نفس الاخرة بالاولى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومن اراد ان يعرف معنى القمة
الكبرى ظهور الحق بالوحدة التامة وعود الروح الاعظم ومظاهره اليه وفناء الكل عنده حتى الافلاك والاملاك
والارواح والنفوس كما قال تعالى ضعف من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فليتسلسل في الاصول الى
سبق ذكره من توجه كل سافل الى عالمه ورجوع كل شئ الى اصله ومن اثبات نهايات الزاوية للاشياء الطبيعية

ومن نظر في الانقلابات الواقعة في اطوار الخلقة الانسانية وتحقق بمعنى قوله سبحانه يا ايها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا فملاقيه برهانا وكشفا لا سماعا وتقليدا لم يشكل عليه التصديق بالقمة الكبرى كما قال تعالى وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن تنور قلبه باليقين يشاهد تبدل اجزاء العالم واعيانه وطبايعها في كل لحظة فما الكل مبدلة
وتغيلها متوالية ومن شاهد حشر جميع القوى الانسانية موتاها ولحلاف مواضعها في البدن الى بيات واحدة
بسيطة روحانية ورجوعها اليه واضمحلالها فيها هان عليه التصديق برجوع الكل الى الله الواحد القهار وعلم ان
للروح الانساني نشآت كثيرة بعضها قبل الموت وبعضها بعد الموت ولها منازل ودرجات متنوعة ومقامات
مختلفة واسم الاخرة يطلق على الاحوال والمقامات التي لها بعد انقطاعها عن العلاقة الجسمانية الى ابد الاباد
وجميع اهل الشرايع والاديان المنزلة متفقة على بقاء الروح بعد الموت وفي الحديث من النوم انكم تحلمون
ولا تبعثون من دار الى دار وايضا ان الثواب لا يأكل محل الايمان والمعرفة وان ارواح الشهداء في
حواصل طير خضر لها قناديل معلقة تحت العرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل
مع ان الروح جوهر واحد لكنها متقلبة الاحوال التي جوهريته متعددة النشآت في ذاته كما اشار اليه بعض اكابر
العرفاء في نظم حيث قال ف الروح واحدة والنشآ تختلف ف في صورة الجسم هذا الارفا بتعدد ف في الجسم كان
اختلاف النشوء معتمدا ف على الذي قلته في ذلك واذكروا ف هذا هو العلم لا ريب لديا خله ف والنفس تعرف
ما تلقاه والقبر **كشف تفصيلي** ولما علمت اجمالا ان الروح واحدة والنشآت مختلفة فاعلم ان لها بعد
بعد النشآت السابقة المبتدأة من نشأة العهد القديم في قولهم الست بربكم قالوا بلى النشأة
الحسية المعروفة للكل الحياة بالدنيا نشآت ومواطن كثيرة لاحقة بعضها يختص بالسعداء وبعضها مشتركة
بين السعداء والاشقياء كلها بعد الدنيا فاول هذه النشآت نشأة البرزخ والقبر ومن وراء البرزخ الى اليوم
يبعثون وفيها عجايب لا بد منها لا يحيى ومن عجايبها تجسم الاعمال وتشخص النيات والاخلاق بحيث تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يحير الناس يوم القمة على بنايهم ومن عجايبه
ان باطن الانسان يصير ظاهره وظاهره يصير باطنه ف ف كه زعلم او برون علم داده ف زبر بوشي زجلم داده
انجا امر وزتوش بود ف ان وبر پوش حشر خواهد بود ف يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
وتفاصيل احكام هذه النشأة طويلة وصاحب الفطنة ليستفيد منها الموز جامن احوال المماتات وعالم التجرد
الله يوفق الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها والثانية نشأة الحشر ونسبتها الى الاولى نسبة التام الى
الناقص ونسبة القوة الى الضعف وهذه النشأة في صور النشأة العنصرية حتى القمة بالقمة وقد اخبر عنها
تعالى بقوله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام

وهو يوم قد تجيبها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وفي احكام هذه النشاة واحوالها عجايب لا يعد ولا يحصى
والعقل العزا المنور بنور الولاية والسنة يعجز عن ادراك اكثرها ولا يمكن ادراكها الا بنور التقليد الايماني او نور
الكشف العياني وابعد الطوايف عن ادراك احوالها الجمانية هم اصحاب الحديث والافكار النظرية كالمكلمين و المتقدمين
قال تعالى ما هي الا زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة والساهرة هو ارض المحشر فالايوم فيها ويومها يوم الواقعة فمومئذ
وقعت الواقعة وانشقت السماء فهو يومئذ واهية ومن عجايب هذا اليوم ان مقداره بالنسبة الى الطايفة حين
الف سنة وبالنسبة الى الطايفة اخرى لمحة واحدة وحكاية الجوهري في هذا الباب نافعة جدا وفي الارض و
الامكنة وتفاوتها طولا وقصرا عجب تفاوت النشاة كثافة ولطافة اسرار عجيبة لا يليق ايرادها في هذا المقام و
لبعض المحققين من الكاملين في السير والسلوك رسالة شريفة في اسرار الزمان والمكان لعسى عناية الامكان فوق زيادة الزمان
والمكان وهي رد تتمة في بابها ولكن ذكرناها في تقرير ما لسورة الواقعة تحقيق قوله تعالى للاولين والاخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ولفظ القيمة ايضا مشترك الدلالة اذ تعنى اهل البصاير تطلق على هذا اليوم العين
ويسمى بالقيمة الكبرى ويطلق على يوم الموت الطبيعي الخصوصي ويقال لها القيمة الصغرى لقوله من مات فقد قامت
قيامته ويطلق على فنا الكل بالجود المطلق في الله سبحانه ويقال لها الغاية العظمى حيث لا يبقى احد الا الحي القيوم
لقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ويسمى بالطامة الكبرى وفيه يقع الصعق الكلي لقوله تعالى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض وذلك لظهور الحق بالوحدة الذاتية عند وصول الاشياء الى نهاياتها الحقيقية
وانقضاء الرسوم والاسماء وانتهاء احكام سلطنتها وجاء في الخبر الصحيح ان الحق سبحانه يميت جميع الموجودات
حتى الملايكة وملك الموت ايضا ثم يعيدها للفضل والقضاء بهم فينزل كلا منزلة من الجنة ولا تظن ان تلك الا ماتة
الواردة في هذا الخبر من باب الاعدام والافناء بل من باب الايجاد والتجلي فان الانتقال من نشاة الى
نشاة اخرى فوقها هذا شانه لا نسبة بالقياس الى النشاة الاولى والحيوة بالنسبة الى الاخرى وهذه القيمة العظمى
هي عين ما يقع لنا لكن العارفين من الكمل والافراد محجوبون الدين وقامت قيامتهم وضوابي الحق وهم بعد في حكام
الطبيعة الدنياوية صورة فيتجلى الحق لهم تجليا ذاتيا وانت جبل هويتهم كما قال سبحانه فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وحق موسى صعقا ونسبة هذا الصعق الحلي المسمى بالقيمة العظمى كنسبة القيمة الصغرى الى القيمة الكبرى
فافهم وهذه كلها من العلمي الذي وقع للعلماء الذين ليسوا من ارباب الكشف الحالي لقلة فهمهم ميا وصفة فان بين
من تصور الحلاوة وبين من يذوقها فرقا عظيما وهذا الفناء الذي تحلى لك على حزين احدها ان يزول عنه
اليقين الذاتي والاسماني ليرجع وجوده الى وجود الحق بارتفاع وجوده المقيد والاخوان يتبدل صفاتية البشرية
بالصفات الالهية دون الذات فكلما ارتفعت صفة من صفاتها قامت صفة الهية مقامها فيكون الحق في سمعه

وبصره كما نطق به الحديث والاول اعلى وكلاهما قد يكون معجلا وقد يكون مرحلا وهو الساعة الموعودة في السنة
الانبياء عم كما اشرنا اليه وبعد نشاة الحشر للسعداء نشاتان اخريان وللاشقياء نشاة اخرى واحدة هي نشاة
الجحيم والنار وذلك لان السعداء قسمان احدهما من المقربين وهم المجردون عن الجسم الطبيعية والاخروية و
الابدان الحسية والمثالية فيحشرون الى العالم الاعلى العقلي وهم جنات المعارف او في عالم العقل جميع صور
ما في الجنان على وجه اعلى واشرف لكل نوع مثال عقلي هنالك في غاية الشرف وهم العليون وقد ورد اكثر اهل الجنة
البله وعليون لذوي الالباب والثاني من اصحاب اليمين وجناتهم جنات الاعمال يتمتعون فيها بحسب مواريث
اعمالهم وشهوات نفوسهم لقوله تعالى فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقوله فيها ما تشتهي انفسهم وهم فيها خالدون
وقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واما الاشقياء والكفار فلهم بعد نشاة الحشر نشاة
واحدة وكلام في العذاب مشتركون وتلك النشاة هي نشاة الجحيم يتقلبون فيها بانواع العذاب كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب لعيد تقني اليه من وخامة احوالهم وسوء اعمالهم المشهد السابع
في سوق واين بالنسبة الى تمام الساعة واعلم ان اهل المحاسبة اصحاب الظن والارتياب يرجون يوم القيمة
بعيدا عن الانسان بحسب الزمان وما الى الساعة بدانية وبحسب المكان وتقدفون بالعيب من مكان بعيد واما
اهل العلم واليقين فيرونه قريبا بحسب الزمان اقتربت الساعة حاضرا بحسب المكان واحدا من مكان
قريب يوم يرونه بعيدا ونريه قريبا وكان بنيامين شاهد خازن الجنة ويقابل من شاهدها وهو اكبرها
واحكم يكون حادثة مؤمنا حقا لم يكن شاهد الاخرة واحوال اهل الجنة اهل النار اذ قال لم كيف صبحت
قال اصبحت مؤمنا حقا قال لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال رايت اهل الجنة يتزاورون والحديث
واعلم ان الدنيا كون ناقص وما في الدنيا امور ضيقة الوجود متعلقة الذوات فيزهاد لنقص كونها وضعف
وجودها وتوهما من حال الى حال يحتاج كالاطفال الصغار الضعفاء الخلقة الى مهد كالمكان هداية كالزمان
وكل من الزمان والمكان وغاية الضعف والنقص فوجود كل جزء من المكان يقتضي عدم غيره وحضور كل جزء من الزمان
يستدعي غيبة ما سواه واما الاخرة فهي كون تام مستقل والموجودات الاخروية قوية الوجود مبرأة عن العوزة والاستعداد
معراة عن التفاسد والتضاد فليس لمكانها وزمانها تجدد وانقضاء ولا احتجاب وانتقال هذا سلوبيان هناك لكن
اذا اريد ان يخبر عنها المحجوبون في سجن الزمان والمكان لا يمكن ذلك الا باشارة زمانية او مكانية واذا اشير الى
زمانها واجيب عن متاها يعرضه بالقول زمان وهو ما يسميه الجمهور انا فيقال وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب
واذا اشير الى مكانها واجيب عن اينيتها يعرضه باوسع مكان لان المكان شانه السعة والحيطة فيقال جنة عرضها
السموات والارض او امر الابداع كامر الاعادة فيزيها في ايم وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فظهر من هذا

الوجه ايضا التشابه بين المبدا والمعاد **المشهد الثامن** في تحقيق عذاب القبر وثوابه وفي البعث قال اهل الكشف
والشهود كل من شاهد بنور البصيرة باطنه في الدنيا راه مستحوذا باصناف السباع وانواع الموذيات مثل الغضب
والشهوة والحقد الحسد والكبر والعجب والرياء وغيرها ممالي لا ينال نقته بسببه وتنبيه ان سهو عنا بلحظة الا ان
اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها فاذا انكشف الغطاء بالموت ووضع في قبره عاينها وهو بحرقة عدد وقد
تعلمت بصورها واشكالها الموافقة لعاينها فيرى بعينه العقارب والحيات فتاحرقت وانما هي بملكاته وصفاته
الحاضرة الان وقد انكشفت لها صورها الطبيعية فان لكل معنى صورة تناسبه ولكل حقيقة مثال يحاكيها هذا
عذاب القبر وقد تحقيق ان هذه الصور حسية عينية لا انها وهمية محضة وان كان سببها متمثل له ما
يناسب اخلاقه الحسنة وملكاته المرضية وقد اشرنا الى تحقيق معنى القبر وعذابه حسبما ذكره بعض اهل الله ناقلا
من بعض الاقدمين من ان نفس الانسان اذا تجردت من نشاة البدن لتبين بصحبتها شئ من الهيات الطبيعية
البدنية وهي عند الموت تصاحبها رغبة البدن من دار الدنيا مدركة ذاتها بقوتها الوهمية عين الانسان
المقبور الذي مات على صورته كما كان في الرؤيا يشاهد نفسها على صورتها التي كانت في الدنيا بعينها ويشاهد
الامور مشاهدة عيان بحيث انها لم تزل عنها مقبورا ويشاهد الالام الواصلة اليها على سبيل العقوبات
الحسية على ما وردت به الشرايع الحقة وهو عذاب القبر وان كان سببه تخيل ذاتها وصور اعمالها وتتايج
ملكاتها وسايرا لمواعيد النبوية على وفق ما كانت يعتقدها او توهمها من الجنات والحدايق والانهار والظلمان
والحور العين والكاس من المعين هذا ثواب القبر لذلك قال لانه ما من القبر روضة من رياض الجنة او حفرة
من حفر النيران فالحقيق لقبر هذه الحيات وعذابه وثوابه ما ذكرناه وانما البعث هو خروج النفوس عن عنان هذه
الهيات المحيطة بها كخروج الجنين من القرار المكين وقد مرت الاشارة سابقا الى انه ليس لنا
الا ما لا تملك قبل الموت وبعد الموت قال الله قل يحييها الذي انشاها اول مرة **المشهد التاسع**
في النشاة الاخرى اعلم ان الزمان علة التغير والتعاقب والاحتجاب بوجه والمكان علة التكثر والتباين
والاغتياب بوجه فهما سببان لاختفاء الموجودات واحتجاب بعضها عن بعض واذا ارتفعت القوة ارتفعت
الحجب بين الخلايق كلهم الاولين والاخرين قال الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم
الجمع وليوم الجمع ايضا يوم الفصل لان الدنيا دار اشتباه ومخالطة يتشابك فيها الحق والباطل فيصعب فيها التوحيد
والعدم والخير والشر والنور والظلمة والاخرة تقابل المتخاصمان ويتفرق المختلفان ويوم يقوم الساعة يومئذ
يتفرقون وفيها يتبين المتشابهات ليميز الله الخبيث من الطيب وينفصل الخصمان ليحق الحق ويبطل الباطل
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا مناقاة بين هذا الفصل وذلك الجمع بل هذا يوجب ادراك هذا

يوم الفصل جمعا كم والاخرين والحسرة ايضا يعم الجمع وحسرتا هم فلا تفاوت منهم احدا علم ان حشر الخلايق على انحاء مختلفة
حسب اعمالهم وملكاتهم فالصوم على سبيل الوفد يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفدا والقوم على سبيل التعذيب يوم يحشر
اعداء الله الى النار والقوم وحشر المجرمين يومئذ زرقا والقوم وحشرهم يوم القيمة اعمى والقوم ليجرون في الجحيم ثم
في النار يسجرون وبالجملة يحشر كل احد الى غاية سعيه وعمله وما يجبه ويشتاق اليه المرء يحشر مع من احب احشروا
الذين ظلموا وازواجهم فوربك لنحشرنهم والشياطين حتى انه لو احب احدكم حجر لحشر معه ولما كان تكرر الافاعيل
يوجب حدوث الاخلاق والملكات ولكل صفة وملكة يقلب ما الانسان يتصور في الاخرة بصورة
يناسبها ولا شك ان افاعيل الاشقياء المدبرين الموتقين بحسب فجورهم القاصرة عن الارتقاء الى عالم الملكوت
في اوانح الحيوانية فلا جرم لكون تصوراتهم معقودة على اغراض حيوانية يغلب على نفوسهم فيحشرون على صور
تلك الحيوانات في الدار الاخرة واذا الوحوش حشرت يحشر بعض الناس على صورة يحس عندها الوحدة
والحنازير وهكذا يتكون بصورهم الحقيقة الاخروية لاهل الكشف والشهود في هذه النشاة لظهور
سلطان الاخرة على باطنهم ان في تلك الايات لعبر لمن يعقلون **المشهد العاشر** في ذكر اصناف الخلايق
في القيمة وذكر الجنة والنار الناس بالقياس الى سلوك الاخرة على درجات ومقامات كثيرة جميعها محصورة في
ثلثة اقسام وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة الى قوله اولئك المقربون وكل قولهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالسابقون هم اهل التوحيد والعبادة والله واليوم الاخر وهم الاحرار المتوهرون
عن الطريق والسلوك لوصولهم الى المقصود بالكلية مقتصدا لكن ولا تقدعيا لكن وهم الذين في وصفهم ان
حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا اولئك اهل اليمين ثم اهل السلوك واصحاب العمل وهم الابرار ولهم مراتب
على حسب اعمالهم ولهم درجات في سيرتهم على حسب درجات الجنان ولكل درجات مما علوا ولاهل الشمال منهم
الاشرار المعتدون بالسلاسل والاغلال ولهم ايضا دركات بحسب دركات الجحيم وكلهم فيما يعذبون مشتركون فالاغلال
الكلمة ضعف ولكن لا تعلمون انهم في العذاب مشتركون وكل من الثلثة لا بد لهم من ورودهم الجحيم وان سكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا لكن السابقين المقربين يردون على الصراط كالبرق الخاطف ومن هنا يصيل اليهم
اثرهما كما قال واحد من الائمة المعصومين من جزئها وهي خامدة واما اهل الشمال فيقيدون فيها ويتعلقون
بالسلاسل ثم ينجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واما بقيتهم اهل الاعراف وهم الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم ومن علاماتهم تشابه احوالهم لاجل ارتفاعهم بحسب علومهم الحقة عن تغير المواد والازمنة والاوقات
والملاءم على سر القدر لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم واهل الشمال اهل التضاد لتقيدهم
بعالم الاجسام المستحيلة المتضادة والمواد المتقابلة في احوالها المتقابلة كالكون والفساد والموت والحيوة

والمحنة والراحة والصحة والمرض واللذة والالم وغير ذلك وذلك لتقليدهم بحسب هوياتهم ودعاتهم حيث لا نجاة
لشخص من نفسه فكيف من شهادة ولو احقه كلها انضمت جلودهم بدلنا هم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
فلا جرم لم يزالوا بين امور متضادة كالسموم والزمهرير والظل والحرور يتوقون في الهاوية بين طرفي التضاد
فان الهاوية من سخم هذه الدار بين يوم القيمة عند كشف الغطاء وبرزت الجحيم لمن يرى فان كان فيها معذب
تارة بأحد الضدين وتارة بالاخر لم من فوقهم ظلل ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عبادي فاتقون
يكورد ليوندش ومعنى دقيقة وهي ان الاشقيا لما كانوا اولاد الدنيا خارجين عن حدود الشرع سرحين
عن عقال الدين في ارض الشهوات الخسيسة خالعين عذار العقل وزمام الشرع فلا جرم يعتدون في الاخرة
بالسلاسل والاغلال يعذبون بفنون العذاب والنكال يحتجون بانواع الحجاب والظلال كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها اما الابرار فلهم الارتقا من كمال الى كمال في الدرجات اسنى لهم من فوقهم يعرف
وهم المخلصون المبرؤن من عذاب اهل التضاد لا خوف عليهم ولا يحزنون وحيث كانوا فانما يجرون
في طاعة الحق وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم فيكون لهم الخيرة
في الاخرة مطلقا لهم فيها ما يشاؤن ليكون لكل من السعداء والاشقيا حكما لعدالة نصيب من الجزا واختيار
مع التفاوت في التفاوتين والمباينين في مقامه ان جميع ما هو ثابت في المرتبة السفلى من الاحوال والصفات
هو ثابت في العالم الاعلى على وجه ارفع واشرف واصفى واوزح ان التضاد الواقع في هذا العالم الموصوف
بم اصحاب الشمال يوجد في اهل الجنان والابرار لكن ملابسة ايا لهم ليس على وجه التضاد الحقيقي بل على وجه
يليق بذلك العالم فان التضاد في عالم الطبيعة يوجب التفاسد والبطلان وفي عالم الجنة يوجب الغاية و
الكمال فتضاد اهل النار كحرارة السموم وبرودة الزمهرير وتضاد اهل الجنة ان الابرار يتزيون من كان
كان مزاجها كافورا يشربون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا فالكافور والزنجبيل ليسا متضادين هناك
لان عالمهم يرتفع عن عالم التضاد ولكن التنازع بينهم ليس تخالصا حقيقيا بل من غل الصدور ينتزعون فيها
كاسا لا لغو فيها ولا تأثيم لصفاء قلوبهم وارتفاع جواهرهم عن عالم التفرقة وضيق التضاد ونزعنا ما في
صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وكل اتصاف ملائكة الله بالاخلاص واما مخاصمة اهل النار في
حقيقته انا ذلك لحق تخاصم اهل النار تلك كما دخلت امة لعنت اختها فقولهم هاذا كان المتضادين
من جهتان كليهما وجوديين والوجود خير محض ينبغي ان كلا منهما منشأ الارتياح لكن بالقياس الى مالية يضيق
دعائه الوجودي مقصورا لذات في اصل طرفي مختصا باحدهما كالنار والماء وما يجري مجراهما من الجواهر و
الاعراض الكثيفة المادية فان الذات الكاملة المرتفعة عن عالم التضاد سالمة عن شر التضاد بل ادبا

يكون كلا الطرفين يفعل فعلا كفعل الاخر باعثا لسلامته كما في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اسلموا اما ابرهيم لكونه من اهل
بداية اليقين وهذا بخلاف احوال الظانين بالله ظن السوء **المشهد الحادي عشر** في الاشارة الى
الصراط طريق الحق اعلم ان لكل شئ حركة جبلية وتوجها مرضيا الى الله سبحانه وهذا المعنى شاهد لمن انكشف النقاب
عن بصيرته في اكثر الموجودات وخصوصا في الانسان لسعة دايرة وجوده وعظم قوسه الصعودي وللانسان
مع تلك الحركة الكلية الجبلية حركة ارادية دينية وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في
السموات وما في الارض فالاستقامة عليه والتثبت فيه هو الذي اراده الله من عباده وارسل رسوله
اليهم وانزل الكتاب عليهم لاجله وباقي الشرط ليس شيئا منها هذا الصراط المختص باهل الكمال بالكل واحد
منها لوفي سلوكه الى صفة من صفاته تعالى واسم من اسمائه عز اسمه كما حققه العرفاء ودل عليه الحديث المشهور
قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني والاستقامة عليه هي المراد بقوله تعالى فاستقم كما امرت
ومن تاب معك ولا تطغوا والانحراف عنه يوجب السقوط من الفطرة والهوي الى جهنم التي قيل لها
هل امتلأت وتقول هل من مزيد وهذا الصراط وهو المدعو في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم ادق من الشعر
واحد من السيف لان كمال الانسان في سلوكه الى الحق منوط باستعمال قوتيه اما العلمية فبحسب اصابة
اليقين في الاعتقاد والدقيقة التي هي ادق من الشعر واما العملية فبحسب توسط قواه الثلثة الشهوية والغضبية
والفكرية في الاستعمال لتحصيل مكارم الاخلاق وملكة العدالة قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وهي حد
من السيف فالصراط المستقيم له وجهان احدهما ادق من الشعر والاخر احد من السيف والانحراف عن ايهما
الاول يوجب الهلاك الدايم لمن لا يؤمنون من الصراط لناكبون والوقوف على الوجه الثاني يوجب الشقاء المنقطع
كما قيل من وقف عليه شقه والبه اشير بقوله تعالى ثم يقذفون في الجحيم وبقوله انا قلنا الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا
من الاخرة وقوله صلعم كما حكاه الله عنه ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه اي مرادا على صراط الاخرة مستويا من غير
انحراف وميل وتحقيق ذلك ان كمال الادمي في المشابهة بالملائكة وهم منفكون عن هذه الاوصاف المنافية
لبرية قدوته البشر لانفكاك عنها بالكلية ما دام في الدنيا فكلف الله عباده بما يشبه الانفكاك وان لم يكن
حقيقة الانفكاك وهو التوسط فان المتوسط بين الضدين بمنزلة الخالي عنهما فان الفاتر يقال له
لا حار ولا بارد والفيلسوف لا ابيض ولا اسود فالبخل والتبذير من صفات الانسان والسخي كانه لا بخيل ولا مبذر
فالذي يطلب غاية البعد من الطرفين يكون على الوسط ولو فرضنا حلقة حديدية محماة بالنار ووقع غلمة
فيها فوجد بطبعها من الحرارة ولا يميز الاعلى المركز لان الوسط الذي في غاية البعد عن المحيط المحرق وكذا
حال بقي هذا الصراط بجهم ولهذا قيل اليمين والشمال مضلة هذا بالقياس الى الطائفة واما بالنسبة الى طائفة

اخوه كطريقة اهل الاعراف وهم الموحدون الذين يعرفون كلا بسيماهم فالجنة على يمينهم والنار على شمالهم وهذا
الصراط يظهر يوم القيمة على الابصار وعلى قدر نور المارين عليه يكون سرعة سيرهم ومرورهم الى الجنة فيكون
دقيقا في حق بعض الناس جليلا في حق اخرين وكذلك يختلف مقدار زمان المرور طولا وقصرا بحسب تفاوت
نور الايمان ضعفا وقوة كما ورد في الخبر ويصدق ذلك قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم والسعي
مشي وسائر طريق الا الصراط **هداية كشفية** اعلم ان الصراط المستقيم الذي اذا سلكته اوصلك
الى الجنة هو صورة الهدى الذي انشانه لنفسك ما دمت في عالم الطبيعة من الاعمال والاحوال القلبية فتوفي
هذه الدار كما بدا الاحوال الاخروية غائبة عن الحواس ولا يشاهد له صورة حسية فاذا انكشف غطاء الطبيعة
بالموت يجد ذلك يوم القيمة جسرا محسوسا على متن جهنم اولى في الموقف واخره على باب الجنة يعرف ذلك من يشاهده
انه صنعتك وبناؤك ويعلم انه قد كان مدة الدنيا جسرا ممدودا على متن جهنم لطبيعتك التي قبل لها هلا استلذت
فتقول هل من مزيد ليمتد في طولك وعرضك وعمقك ومن ظلمة ثقلك سنعيب وهو ظل حقيقتك كما ان
الاجسام الطبيعية التي هي اظلال الحقايق النورية لكنه غير ظليل ولا يغني اياها من لهب الطبيعة بل هو الذي يقودها
الى لهب الشهوات وتوقدها نار الشهوات فاسعد من الحق نارها بنار التوبة وماء العلم في الوطن الذي فيه قوة
قبول العلم والطاعة قبل قيام ساعة الجزاء وبنتيجة الحوالة **المشهد الثاني عشر** في الاشارة الى
نشر الكتب والصحايف وكتابة الكاتبين ونزول الملائكة على الابرار ودخول الشياطين على الاشرار اعلم
ان الفعل والقول ما دامت حقيقتهما في اكوان الحركات والاصوات فلا حظ لهما من البقاء والثبات فاذا
تكونت بالوجود الكتبي حصل لهما مرتبة من البقاء والثبات وكذلك كل من خلد فعلا او كلاما حصل منه
اثر في نفسه وحال سيقي زمانا واذا تكررت الافاعيل والاقاويل استحكمت الاثار في النفوس فصارت ملكات
ما كانت احوالا فيصدر فيها الافعال منها بسهولة من غير روية وحاجة الى تجشم اعمال كسبية بعد
ما لم يكن كذلك ومن هذا الوجه يحصل بعلم الصنايع والمكاسب العلمية والعملية ولو لم يكن هذا الاثر للنفس
الادمية والاستعداد فيه لما يمكن لاحد تعلم شئ من الحرف والصنايع ولم ينجع التاديب والتهذيب
ولم يكن في تاديب الاطفال وتعليمهم الاعمال فايدة فالاثار الحاصلة من الافعال والاقوال في القلوب بمنزلة
النقوش الكتبية في الالواح والصحايف اولئك كتب في قلوبهم الايمان وتلك الالواح النفسية يقال لها
صحايف الاعمال وتلك الصور والنقوش الكتابية يحتاج لامحة الى اناخر وكاتبا ذكل معلوم يحتاج
الى سبب ترتب من حسبه فالمصورون والكتاب هم الكرام الكاتبون وهم ضرب من الملائكة المحدثة
بالحال لعباد واقوالهم وهم طائفتان ملائكة اليمين وهم يكتبون اعمال اصحاب اليمين وملائكة الشمال

وهم يكتبون اعمال اصحاب الشمال اذ تلقى المتلقيان من اليمين وعن الشمال قعيد واشال ذلك مما ورد في الخبر
ان كل من عمل حسنة كذا يخلق الله سبحانه ملكا يستغفر له الى يوم القيمة كما قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة وهكذا الحكم في جانب الشر من اقترف معصية وتكرر منه حصولها خلق الله سبحانه
شيطانا يؤذيه ويعذبه يوم القيمة وهذا كما قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك
اثيم وكذا قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وفي كلام فيثاغورس انك ستعارض
تلك في افعالك واقوالك وافكارك وسيظهر لك من كل حركة فكرية او قولية او عملية صورة وحالة
وحيانية فان كانت الحركة غضبية او شهوية صارت مادة لشيطان يؤذيك في حيوتك ويحجبك عن
ملاقاة النور بعد وفاتك وان كانت الحركة عقلية صارت ملكا تلتذ بمناداته في دنياك ويهتدي في
اخراك الى جوار الله وكرامته وهذا المعنى هو المسمى في عرف الحكماء ولسان اهل العلم بالملكة وفي لسان اهل
العلم النبوة والشهود بالملك والشيطان والمال سواء واحد ولم يكن تلك الملكات من البقاء والثبات ما
يبقى بها ابدا لم يكن لخلود اهل الطاعة في الثواب واهل المعصية في العقاب وجه فان منشا الثواب والعقاب
لو كان نفس العمل والقول وهما زايلان فكيف يتصور بقاء المعلول والمسبب مع زوال العلة والسبب وهو الفعل
الجباني الواقع في زمان متناه كيف يكون منشا للجزاء الواقع في الزمان الغير المنقطع ومثل هذه المجازات
تبا في جانب العقاب لا يليق بالحكيم وقد قال وما انا بظلام للعبيد وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين
انما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بانشاء اعني الملكة الراسخة ومع ذلك فكل من خلد
مثقال ذرة من الخير او الشر يرى اثره وملكوته في صحيفة ذاته او صحيفة ارفع من ذاته مخلدا ابدا وازمان
وقتان يقع بصرك الى وجه ذاته عند فراغه عن شواغل هذه الحيوة الدنيا وما يورده الحواس ويلتفت الى
صفحة باطنه وحقيقة قلبه وهو المعبر عنه بقوله وانزلنا الصحف فسترت عن كان في غفلة عن احوال نفسه
وروحه يقول عند حضور ذاته لذاته فطالعة صحيفتي وجمعه ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ويوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا وقد ورد في تجسيم الاخلاق وتكوين الذات في الاخرة احاديث متكثرة يمتنع
من طريق تخالفه وقد روى اصحابنا رضي عن قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي صلعم
فدخلت عليه وعنده الصلصال الدارمي فقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فانا قوم نحضر في البوادي
فقال يسولا سم يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا اخرة وان لكل شئ رقيبا وعلى

كل شئ حسيبا وان لكل اجل كتابا وانه لابد لك من قرين تدفن وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان
كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ولا يسأل الا عنه فلا تجعله
الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فقال يا نبي الله احب ان
يكون هذا الكلام في صورة ابيات من الشعر فحرضه على من يلينا من العرب وندخره فامر النبي من
يأتيه بحسان فاستبان لي المتولي قبل مجيء حسان فقلت يا رسول الله م فحرضه في ابيات احسبها توافق
ما تريد فقلت ۞ تخير خليطا من فعالك انما ۞ قرين الفتى في القبر ما كان يفعل ۞ ولا بد للمرء
من ان يعده ۞ ليوم يناديه الهدى فيقبل ۞ فان كنت مشغولا بشئ فلا تكن ۞ بغيل الذي يرضى
بأن تتخلا ۞ وان يعجب الانسان من بعد موته ۞ ومن قبله الا الذي كان يعمل ۞ وفي الحديث ايضا
ان الجنة مكان وان عزاءها سبحان الله وكذا ما ورد ان من فعل حسنة كذا او صلى صلوة كذا بنى الله
له في الجنة بيتا كذا او نحو هذين كذا او غير ذلك وهكذا في جانب السيئة فيخلق الله من طاعات المطيعين ما
يكون سببا لفهم ابدا الآباد ومن سيئات المجرمين ما يكون سببا عذابهم والامهم مخلدا كما قال عز وجل
في حق ابن نوح عم انه عمل غير صالح وقوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون كالصريح
في هذا المطلب ومثله في القرآن العزيز كثير وكذا في الاحاديث النبوية مثل قولهم الظلم ظلمات يوم
القيمة وفي الحديث خلق الكافر من قلب المؤمن ونظير هذا في الاخبار والآثار ما لا يحصى ومنشأ
ذلك ان مواد الاشخاص الاخروية هي التصورات الباطنة والتأملات القلبية لان الدار الآخرة ليست من جنس هذه
الدار بل هذه دار الشهادة وهي من عالم الغيب وهناك دار الموت الارواح وقبورها والآخرة دار حيوتها وظهورها
وبروزها انما الدار الآخرة في الحيوان لو كانوا يعلمون فان الانسان اذا انقطع عن الدنيا يخرج عن الدنيا بما شاء هذا الانسان
وكشف عن بصره الغطاء كانت رؤيته الباطنة قوية وكذا الغيب بالقياس الى الشهادة فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد والتنبيه على ان هذه الحيوة الدنيا الفانية ما فقد من الوصول الى تلك الحيوة الباقية وان
الانسان ما لم يمت عن هذه الحيوة لم يحي بحيوة الآخرة وان كان حيا فحياته وجهله له بوايحيى به
في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فعند غلبة سلطان الآخرة على باطن الانسان ينقلب العلم في حقه
عينا والغيب شهادة والسر معاينة والجزء ملاقيا والشيء كما هي كما ورد في غير رسول الله م في قوله ليس الخبر
كالمعاينة كما هي لكل احد يكون بعد كشف غطائه ورفع حجابه وحدة بصره مبصرا لنتائج اعماله وعلومه شاهدا الآثار
اعماله قاريا لصحيفة كتابه مطالعا لوجه ذاته مطلعا على حساب حسناته وسيئاته كما في قوله تعالى كل انسان الزمناه
طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم ان

الانسان اما ان يكون افكاره الباطنة واعماله القلبية وبناته وتصوراته من باب الامور العقلية والجزئيات الكلية
والتعقلات الصحيحة بالحقيقة فيكون من السابقين بالخيرات والمقربين او بالتمثل والحكاية مع سلامة القلب
من الاغراض الفاسدة فيكون من اصحاب اليمين ومن اهل السلامة واما ان يكون افكاره وتخيلاته من باب
الاغراض الجزئية والشهوات الدنيوية فيكون من اصحاب الشمال فحكم المناسبة والجنسية حينئذ ورد كما يقتسون
تموتون وكما تموتون تبعثون او في كتابه من الجهة التي يناسبه فمن كان من اصحاب اليمين والابرار فقد اوتي
كتابه بيمينه فيقول هآؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية ومن
كان من اصحاب الشمال والمنكوسين فقد اوتي كتابه بشماله او من وراء ظهره واما من اوتي كتابه بشماله فيقول
يا ليتني لم اوت كتابيه واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا ويكون كتابهم في سجين ان
كتاب الفجار لفي سجين لانهم من جملة المجرمين المنكوسين ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم المشهد
الثالث عشر في الاشارة الى وزن الاعمال بالميزان والعرض والحساب والكتاب قال الله تعالى ووزن يومئذ الحق
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم واعلم ان الميزان
ميزانان ميزان المعلوم وسيأتي ذكره وذكر اقسامه وميزان الاعمال وهو ان كل اثر وفعل يوجب الاطمئنان في
نفوس فاعله ويقتضي له الثبات والاستقرار ويزيل عنه الاضطراب والتزلزل فنسبته الى الثقل والرجحان
اولى ولا نرى ان الاثقال والمثقلات تكون السعادين من الحركات المختلفة والاضطرابات وكل اثر وفعل
يقتضي تحير النفس واضطرابها واتباعها الاهواء المختلفة والاغراض المتفرقة فنسبته الى الخفة
اولى فان الخفيف يتغير بادنى باعث ويحرك بادنى محرك تحدث في الهواء ويكون حركاته خالية عن النظام ثم اطمئنان القلب
يوجب الرضا والرضا ثقل ثم فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واختلاف حركات النفس بتابعة الهوى
يذهب بها الى الهاوية فالهاوية امه واما من خفت موازينه فامه هاوية وايضا خلق الله الانسان من الطين وخلق
الشيطان من النار خلقتي من نار وخلقته من طين ومقتضى طباع النار الخفة والحركة ومقتضى طباع
الطين الثقل والاضطراب والافاعيل الدنيوية توجب الخفة والاضطراب والافاعيل الاخروية
تقتضي السكون والاطمئنان فلذا ورد في حقه تعالى ثم ان الكل من الاعمال الحسنة كالصلوة والصيام والحج
منها مقدارا معينا من التأثير في تخليص القلب عن اسر الدنيا وقيد الشهوات وتنويرها لا يعلمه الا الله وكذلك
لكل من الاعمال السيئة مقدارا معينا صفاته في تبعيد النفس عن عالم الرحمة واظلام جوهرها وكذلك انما
ينكشف الخلائق في الآخرة لاجل رفع الحجاب وكشف الغطاء وكل احد يرى مثاقيل اعماله وافعاله في الخير
والشر وهي مختلفة بحسب الاحوال والاوقات والقوابل والبنيات والاعتقادات فربما قليل يكون اجره

عند الله كثيرا وربما نافلة خفيفة يكون ثوابه اكثر من صلوات مفروضة لا يحصى كثرة وقد ورد عنهم تفكر ساعة خير
من عبادة سبعين سنة واعلم ان كفة ميزان كل احد تقدر بعمله من غير زيادة ولا نقصان وكذلك كل عمل يدخل في
الميزان الا لا اله الا الله وسبب ذلك ان كل عمل خير له مقابل من ضده فيجعل هذا الخير في موازنة ولا تقابل
التوحيد الا الشرك فلا يجتمع توحيد وشرك في ميزان احد كما لا يجامع عدم الوجود والعدم لذات واحدة
فمن ذاق من قال لا اله الا الله معتقدا وان ترك فلما لم يصح الجمع بينهما لم يكن للحكمة ما يعادلها في الكفة الا
ولا يرجحها شيء فلهذا لا يدخل الميزان واما المشركون فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا قدر لهم من الوجود لكي
يوزن لهم عمل وكذا من كان اشد الم من يكذب بلقاء الله ويكفر بايات الله خاتم فانه ينفعك كثيرا ويؤيده خبر
جزى
صاحب السجلات الوارد في حديث الاخرة وهو شخص لم يعمل خيرا قط الا انه يلفظ يوما كلمة لا اله الا الله فحكما
فيوضع له في مقابلة السجلات التسعين سجلا من اعمال الشرك كل سجل منها كما بين المشرق والمغرب وذلك لانه بالله
يعمل خيرها يرجح كفتها على الجميع وبقيت السجلات كلها فتجب من ذلك واعلم انه لا يدخل الموازين بالحقيقة
الا اعمال الجوارح خيرها وشرها كاعمال السمع والبصر واللسان واليد والرجل والبطن والفرج واما الاعمال
الباطنة فلا يدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان العقلي الحكمي فالمحسوس بالمحسوس يوزن
والمعنى بالمعنى يقاس فيقابل ويعادل كل شيء بمثله فلهذا يوزن الاعمال من حيث ما هي مكتوبة **فصل**
في الحساب عبارة عن جمع تفاريق المقادير والاعداد وتعريف مبلغها فاذا جمع مستغرقات حسنات
الانسان ومستغرقات سيئاته فان كان الرجحان في جانب الحسنات كان من اهل السعادة والجنة وان كان
بخلافه كان من اهل الشقاوة والنار فكل مكلف يلقى يوم الاخرة حاصل مستغرقات حسناته وسيئاته
وتصادف جامع كل دقيق وجليل من افعاله في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا
حاضرا ولا يظلم ربك احدا وما اكثر ان الاولى اعمال مستغرقة ناقصة اوضارة مقربة او مبعدة لا يعرف
ذلك بها ولا يجمع احادها وحصر مستغرقاتها فاذا احضرت مستغرقاتها وجمع مبلغها كان حسابا في قدرة
الله تعالى ان يكشف في لحظة واحدة لخلائق حاصل حسناتهم وسيئاتهم وهو اسرع الحاسبين **فصل**
اعلم انه قد ورد في الخبر ان رسول الله سئل عن قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلك العرض من
نوقش في الحساب عذب قيل وهو مثل عرض الجيش اعني عرض الاعمال على اهل الموقف والملك يعرض
المجرمون بسيماهم كما يعرض الاجناد هنا بينهم **فصل** في اصلح الكتب وآلفها قرأ كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا **فصل** في الاشارة الى طوايف اهل الحساب الناس يوم الحساب صنفان
احدهما ما يرتقون فيها بغير حساب وهم على ثلثة اقوام منهم المقربون الكاملون في المودة والتوجه فهم لتخوفهم

من الحساب والتواغل يدخلون الجنة بغير حساب كما ورد في الكتاب في باب حساب الفقراء ما عليك من حسابهم
من شيء ومنهم جماعة من اصحاب اليمين هم اهل التقوى لم يقدموا في الدنيا على معصية ولم يقترفوا سيئة ولا
فساد الصفاء قلوبهم واقتدار نفوسهم بحسب القوة العلمية على فعل الطاعات والاجتناب عن السيئات فهؤلاء
ايضا يدخلون الجنة بغير حساب تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا و
العاقبة للمتقين ومنهم جماعة يكون صحايف اعمالهم خالية من الاعمال وتعوم سابحة من الفوق الى اصلة
من الحسنات والسيئات فنيا لهم رحمة من الله لان جانب الرحمة ارجح من الغضب لعدم ثبوت الامكان والقابلية وعدم
المنافي واما الصنف الثاني وهم اهل الحساب فهؤلاء ايضا على ثلثة اقسام فمنهم من يكون صحيفة اعمالهم خالية عن
الحسنات ومنهم من وقع منهم فحيط ما صنعوا وباطل ما كانوا يعملون وقدمنا ما علوا فجعلناه هباء منثورا ومنهم
منهم وهم الحاسبون في الحقيقة حيث خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وهم على قسمين احدهما من يحاسب نفسه في الدنيا
لاستقبال امره ومن حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فعلى مقتضاه وهو من الذين علموا ان للعمل حسنا وقبيحا خاصة
في تنوير القلب واظلامه بركاته في الحاقة فيخافون سوء الحساب يوم القيمة اذا اقترفوا فعل معصية على سبيل
السهو او عجز القوة عن مقاومة الداعي الشيطانية نزولا الى ما يغلبون كثيرا بالمناقشة معهم في الحساب والقسم
الثاني ما يقابلهم من نوقش معهم في الحساب **المشهد الرابع عشر** في الاشارة الى احوال الفئة من
اهل الموات وعرفها اعلم ان عالم الامر بمنزلة كلام الحق وعالم الخلق كتابه وفرق ما بين كلام الله وكتابه فالكلام
بسيط والكتاب مركب من حامل ومحمول والكلام امري بالامر والكتاب خلقي لما امرنا شيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون واهل عالم الامر والتصوير ذواتهم علوم عقلية لا كالالواح فيها نقوش او كصدورها علوم بخلاف
اهل عالم الخلق والتقدير فان علومها وعيانها زايدة على محال ادراكها وقوابل شاهدها فالاول كلام الحق
والثاني في كتابه وعالم الارحام من التضاد بل هو متمرس عن التغير والتكدر وما امرنا الا واحدة واما عالم الخلق
هو مشتمل على التضاد والتفاسد والرطب واليابس الا في كتاب مبين وكتابه قابل للنسخ والتغيير بما ينسخ
من اية او ينسها ناتي بخير منها او مثلها وكل للزوال والتبديل يوم تبدل الارض غير الارض للمحو والاثبات
بخلاف كلام الله وهو ام الكتاب اعني عالم القضاء الالهي يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وكان
الكتاب يشتمل على الايات تلك ايات الكتاب المبين فكل الكلام مع بساطته يشتمل عليها تلك ايات الله
نتلوها عليك بالحق اذ كل ما يوجد في عالم الخلق فهو موجود في عالم الامر على وجه اعلى واشرف والكلام
اذا تشخص صار كتابا كما ان الامر اذا نزل صار فعلا اما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فقد علمت
ان صحيفة وجود عالم الخلق هي كتاب الله عز وجل وايتها اعيان الموجودات ان في اختلاف الليل والنهار و

ما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون وهذه الايات انما تشوورت وتحققت في مواد عالم الخلق
لان بصائر اصحاب الافكار واولي الابصار بسبب مطالعة هذه الايات العقلية المثبتة في الافاق استماع
استماع الايات القولية المثبتة في العقول والانفس ليحصل لهم بالتفكر والانتقال من محسوساتها الى
معقولاتها والارتحال من جزئياتها الى كلياتها والمسافرة من الشهادة الى الغيب والمهاجرة من الدنيا
الى الاخرة ليستعد والقاء الله والفوز بالنعيم الدائم كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد **تنبيه** اعلم ان الانسان ما دام كونه في ضيق عالم
الشهادة وفي سجن عالم الزمان والمكان وانحصاره في الظلمات وتقيده بالحواس لا يمكنه مشاهدة الايات الافاقية
والانفسية وتلاوتها الا واحدة بعد واحدة يوما بعد يوم فيتلوها اية ويغيب عن نظره اخرى فيتوارد عليه
الاوضاع ويتعاقب عليه الآنات والاوقات فلهم الاسجب الذكر دون المشاهدة فذكرهم بايام الله ان في ذلك
لايات وهو على مثال من يقرأ كتابا ويتأمل الى سطر منه بعد سطر ويطلع على حرف منه عقب حرف وهذا التصور
درك عن مشاهدة الجميع دفعة واحدة فاذا قويت بصيرته وتكحلت عين قلبه بنور الهداية والتوفيق كما هي عليه
القيمة فيتجاوز نظره عن ضيق عالم الخلق والظلمات الى سعة عالم الامر والنور الذي ينشأ منه اسباب
الكون ومبادي الوجود فيطلع على جميع ما في هذا الكتاب الجامع للاكوان الحقيقة دفعة واحدة كمن ينظر
عند نظره الجمل الجامع للسطور والحروف يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب والسموات مطويات بيمينه ولا تقل
لشمالة لان اهل الشمال وسكان دار البوار ليس لهم نصيب من طي السموات بالقياس اليهم وكل كل من كان من اهل
الحجب والخيالات لا اقتدار له على مطالعة حقايق ايات الله ومن لا اقتدار له على مطالعة ايات الله فهو لا محالة يعرض
عنها كأنه لم يسمعها فيكون حاله ما اشير اليه بقوله يسمع ايات الله ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه
وقرا فبشره بعذاب اليم واعلم ان في السمع والبصر والكلام والكتاب اسرارا عظيمة لا يحتمل المقام ذكرها ولا
يكون هذه الاسماء الدنيوية الا بعضها **المشهد الخامس عشر** في معنى النفخ قال الله ونفخ في الصور
ولما سئل النبي صلعم عن الصور ما هو قال قرن من نور النقه اسرافيل فوصف بالسعة والضيق واختلف في ان
اعلاه ضيق واسفله واسع او بالعكس منه والكل واجب والصور ليكون الواو وترى بانفتاحها جمع الصور قال
الشيخ الاكبر محيي الدين العربي قدس سره بعد ذكر انا قد وجدنا الصور فلعلم بعد ما قررناه ان الله تعالى اذا قبض الارواح
من هذه الاجسام البشرية او الحضرية اودعها صورا احتفظ بمجموع هذا القرآن النوري جميع ما يدركه الانسان
بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركها بعين الصورة التي هو بها في القرآن والنفخة نفختان نفخة
تطفي النار ونفخة تشعلها قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء ثم نفخ فيه

اخرى فاذا هم قيام ينظرون لكل موت طبيعي اراده الله تعالى ليزينه حيوة اخرى تناسبه فاذا تهيأت هذه الصور
التي كانت قبلة استعدادا تها كالنفخ الجمر وهو الاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الفؤاد لبناء
النار كذلك لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسراج مشتعلة بالارواح الكامنة فيها نفخ اسرافيل
وهو المنشئ للارواح نفخة واحدة فتتعلق على تلك الصور فتطفيها وهي النفخة التي تليها وهي الاخرى على الصور
المستعدة اعني القابلة للاشتعال بالفعل وهي النشأة الاخرى فيشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون
فيقوم تلك الصور احياء ناطقة بما يطقهم الله من ناطق بحمده ومن ناطق بمن بحثا من مرقدنا هذا
ومن ناطق بالحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وكل ينطق بحسب علمه وحاله وما كان عليه
وفي حاله في البرزخ ويخيل ان ذلك منام كالمتخيلة المستيقظ وقد كان عندموته وانتقاله كالمستيقظ
هناك وان الحيوة الدنيا كانت له كالمنام وفي الاخرة يعتقد في امر الدنيا والبرزخ انه منام في منام
تنبيه اخر نفخة الصور نفختان الاولى للاماتة للاحياء ولن يزع ان لرحيوة سواء كان من اهل البهاء
او الارض من اصحاب ظواهر التنزيل او بواطن التأويل فصعق من في السموات الاية وهذا الصعق
والاماتة في حقهم بكشف عوارهم وفضح مقالاتهم وكسر اصنامهم وادبارهم ليروا بالمعاينة حال عديتهم الاصلية
الذاتية مع اعتقادهم بوجودهم وحال نقص معرفتهم وعمى بصيرتهم ليكشف عليهم انهم في جهنم جهنم الجهل و
الحرمان معذبون انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ويتحقق لهم تأويل
قوله تعالى واذا وضع الله لعليم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بايانتا لا يوقنون النفخة
الثانية لاحياء الاحياء لهم بعد الاماتة وقيامهم من نوم الجهالة ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
هذا القيام انما يتحقق عند القيمة وفي القيمة يتحقق الحي بعد الموت ثم انكم يوم القيمة تبعثون وعند البعث
يتحقق الثواب والعقاب على الاعمال ومن الناس من يحضر عنده شهود الاخرة فلا فرق في شهوده بين
الدنيا والاخرة لوكشف الغطاء ما ازددت يقينا فلا يحتاج سالك الى الوصول الى عالم اليقين الى البعث
لتكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فعمل هؤلاء وثوابهم واحد ما عبدوا الله لرهبة او رغبة بل
وجدوا اهلا للعبادة فعبدته ثم لا ينتظرون القيمة والبعث والثواب واما هؤلاء فينكشف لهم
يوم القيمة ان وجودهم عدم وعدمهم وجود وذاتهم لا ذات وصفاتهم لا صفات وافعالهم لا افعال وانما الوجود
والذات والصفة والفعل لمن سواهم ضرورة عند ذلك ان الاشياء ليست ظواهرها هذه الظواهر
لا بواطنها هذه البواطن وسيظهر لهم عند ارتفاع الحجب وكشف الاغطية ما حقيقة كل شئ وذاته وظاهره وباطنه
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار **المشهد السادس عشر** في الاشارة

الى حالات تحيث يوم القيمة على طريقة القرآن والكشف اعلم ان الله سبحانه اذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور حشر الناس والوحوش واخرجت الارض اثقالها اخرجها على الصورة التي شاء الحق ان يخرجها من الارض نباتا معهودا على التدريج الزماني وهذا هو الفرق بين النشأة الدنيا والنشأة الاخرة ولو كان هذا الاخراج نباتا لم يكن مثل هذا النبات الذي في الدنيا بل نباتا على غير مثال مادة تقدمت وصورة تكونت محل التدريج كما توهم بعض الروايات حيث زعم ان لا قدم له في نفخة الاخرة ان اراد الناس اذا حان وقت البعث يتولدون من التراب ويحصل لهم السوي النوعي التدريج لكن في زمان قليل ولم يعلموا ان القدرة واسعة ونشأة الاخرة ليست بمحالة وحركة وقوة وتدرج كنشأة الدنيا بل نشأة الاخرة مما نظهره الله على غير مثال صورة تقدمت ومادة استعدت **فصل** اعلم ان الخلاف وقع بين المؤمنين الفائلين بالجسم والمحسوس في كيفية الاعادة فمنهم من ذهب الى ان الاعادة يكون في الناس مثل ما بدا بنكاح وتناسل وانشأ خلق من طين ونفخ كما جيء من خلق ادم وحوا وسائر الاولاد من نكاح واجتماع الى اخر مولود في الخلقة البشرية الانسانية وكل ذلك في زمان صيرورة مدة قصيرة على حسب ما يقدره الحق تعالى هكذا نقل صاحب كتاب خلع النعلين وهو ابو القاسم بن قسي واستدل في ذلك بقوله تعالى كما بدأكم تعودون ونزع الشيخ ابو الغزالي الاكل ما يحصل بالتوالد الى النكاح يجوز ان يحصل بالتوالد وقوله انا خلقناهم من نطفة امشاج يدل على ان الانسان التوالدي وقوله تعالى خلقكم من تراب يعني به الانسان التوالدي والحيوانات التوليدية التوالدية كثيرة مثل العقارب من الباذوج والحيات من العسل والبق من الخل والحنافس من البعر والفأرة من الطين وغير ذلك ثم يتوالد هذا المتولد ويبقى نوعه بالتوالد والتناسل دائرة معدول النهار على فلك البروج ما يدل على خراب العالم السفلي وفناء النفوس فلا يبقى في ارضه اركا قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام يفيض على الاصل فخلق الله ادم من تراب ثم حصل منه التوالد ونظر ذلك مشاهد وكذلك الصنايع والحرث يحصل اولا من طريق الالهام ثم يستفاد ويتعلم والنار يحصل من المقدحة والزناد ثم تقتبس بعد حصولها من تلك بتقدير العزيز العليم الذي خلق عند انزاج الماءين فينتج المني المسمى الذي بينهما ادم من تراب ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سويه ونفخ فيهن روحه فمن شك في كيفية بدء الخلق واعادته فليستظل الى المحسوسات التي ذكرناها هنا جملة كلامه في رسالته المضنون بها ومنهم من قال بظاهر الخبر المروي ان السماء تمطر بطشة شبيه المني فيخلق بها الارض فينشأ منه النشأة الاخرة وهذا الاقوال كلها كلام المحجوبين عن النشأة الاخرة وليس من الايمان بالبعث والنشأة من شيء ولما قوله تعالى كما بدأكم تعودون وقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقوله كما بدانا اول خلق نعيده فليس هذا

ما نحوه بل التحقيق الحقيق بالايمان والتصديق هو ان خلق العالم بدا من الله واليه سبيل الابداع من اللطف فاللطف والاقرب فالاقرب حتى انتهى الى اكثف الاجسام واكدرها وابعدها عن الحق وهو مثل الثواب والهيولى ثم حصلت سلسلة اخرى رجوعية مترقية بالتحسين والتجميل من الاكثف الى اللطف فاللطف حتى حصلت الارواح والنفوس البشرية السعيدة والشقية المطيعة والعاصية وهو بالبدء للحشر النشر مع بقاياها ولواحقها واثارها التي تترتب عليها من الروح والراحة والحور والجنة والقصور والفوز والانهار او المحنة والبلاء والنار والجحيم والزقوم وغيرها فبان ان في الابتداء كان الترتيب بين الاشياء ترتيبا واتيانا بين السبب والمسبب والملزوم واللازم ففي الاعادة يجب ان يكون ترتيب الوجود بين الامور مثل ذلك الترتيب الذي كان اولا حتى يصدق قوله كما بدأكم تعودون فان مفهوم الاعادة دال على ما ذكرناه واما خلق الانسان من التراب والنفس من البدن او تكوين الاولاد من النطف فهذا على خلاف نشأة الابتداء وعكسه ففي نشأة الهداية خلقت الابدان من الارواح والاجساد من النفوس فهكذا الابدان الاخروية واجرامها كلها من توابع الارواح واظلالها كما قد نبهنا عليه كيفا وكيف ولم يحل معاني الايات على ما ذكرناه وحملت على ما تصوروه لكانت نشأة الاخرة مثل نشأة الدنيا بلا فرق والاتفاق حاصل بان الدنيا والاخرة متفاوتان في نشأة الوجود وهما مرتبان حتى اردفت احدهما استحقت الاخرى وكان نشأة الابتداء اوجدها احدث على غير مثال سبق بخلاف الاكوان الدنيوية فهكذا النشأة الاخرة توجدها الله على غير مثال مثال سبق مع كونها محسوسة عندنا للايات وقد ذكر رسول الله اسم صفة نشأة اهل الجنة وانما يخالف هذه النشأة الدنيا فعلمنا ان ذلك راجع الى العدم مثال سابق فاعلم انشأه الله **فصل** وما قاله بعض العرفاء قدس سره فاذا اخرجت الارض اثقالها حتى ما بقي فيها شيء اخرته مخ من فيها على الظاهر الى ارض الحشر فالقوابها حتى لا يرى بعضهم بعضا ولا يتعرض كيفية التبديل في السماء والارض حتى يقع فيها الارض مد الاديم وبسط فلا يرى فيها عوجا ولا امتا وهي الساهرة فلا ينام فيها احد لان نوم احد بعد الدنيا ويرجع ما تحت مستقر الكواكب جهنم ولهذا سميت بهذا الاسم لبعد قعرها ويوضع الصراط من الارض على ما استقامة الى سطح الفلك المكوكب وهو فوق الكرسي من حيث بالجنة فان جل امور الاخرة قبل الكاملة باطن حجبا امور الدنيا ولذلك قيل ارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن لكن السقفية والعرشية بمعنى اخر كان العرش غير الفلك الاعظم والكرسي غير الفلك الكواكب دنيا واخرة وقال ويوضع الموازين في ارض الحشر لكل مكلف ميزان بحيضه وغرب بسود بيض الاعراف

بين الجنة والنار وجعل مكانا لمن اعتدلت كفتا ميزانه ووقعت الحفظة بايديهم الكتب التي كتبوها في
الدنيا من اعمال المكلفين واقوالهم ليس فيها شئ من اعتقاداتهم وعلومهم الا ما شهدوا به على انفسهم ما تذكروا
به من ذلك فعلموها في اعناقهم بايديهم فمنهم من اخذ كتابه بيمينه ومنهم من اخذه وراء
ظهره وهم الذين نبذوا الكتاب وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وليس اولئك الا ائمة الضلال المضلون و
قال ويؤتى بغبار من وقد فيضرب في الارض فيقعدنا عليها قد غشيتهم الانوار لا يرى منهم احد وعليهم الحلي
الالهية ما يقر به اعينهم ويأتي كل انسان قرينه من الشياطين والملائكة ينشر الالوية في ذلك اليوم للسعداء
والاشقياء بايدي ائمتهم الذين كانوا يدعونهم الى ما كانوا يدعونهم اليوم من حق وباطل ويجتمع كل امة الى من
من امن سلم ومن كفر وحيث الافراد والانبياء بمعزل من الناس بخلاف الرسل فانهم اصحاب المحشر فلهم
مقام يخصهم قال وقد عين الله في هذه الارض بين يدي عرشه الفصل والقضاء رتبة عظمى امتدت من
الوسيلة التي في الجنة ليمين ذلك المقام المحمود وهو لمحمد خاصة وبأتي الملائكة ملائكة السموات كل
سماء على حدة متميزة عن ملائكة غيرها فيكونون سبعة صفوف والروح قائم مقدم الجماعة وهو الملك الذي
تنزل بالبشارة على الرسل ثم بجاء بالكتب المنزلة والصحف وكل طائفة ممن نزلت من اجلها يمتازون عن
اصحاب الغرات وعن بعضهم بعضا لكتاب لم ينزل من اجله وانما حل فيه وترك ناموسه لكونه من عند الله
فكان ناموسه على نظر عقلي من ما قلد هدى قال والله تعالى بأتي الله عز وجل على عرشه والملائكة يحمل ذلك العرش
فيضعونه فتخلت الارض والجنة عن يمين العرش والناس من الحجاب الاخر وقد غلبت الهيبة الالهية وغلبت
على قلوب اهل الموقف من انسان وملك حاوره فلا يتكلمون الا همسا ويرفع الحجب بين الله وبين عباده
وهو كشف الساق وبأتيهم داعي الحق بالحجة فلا يبقى احد يحب الله خاصة على اي دين كان الا سجد السجود المعهود
ومن يسجد نفاقا ورياء أو على قفاه وبعد السجدة يرجع ميزان اصحاب الاعراف لهم سجدة تكليف فيسعدون
ويدخلون الجنة - ويشرع في الفصل والقضاء والحكم بين عباده فيما كان بينهم وما سكان بينهم وبين الله
فان الكوم الالهي بسيط فلا يؤاخذ الله احدا من عباده فيما لم يتعلق به حق العزة وقد ورد من اخبار الانبياء
عم في ذلك اليوم ما قد ورد على السنة الرسل ودون الناس ما دونوا **فصل** اذا ظهر نور الانوار
وانكشف نور الوجود الحقيقي وغلب سلطان الاحدية الالهية واشتدت جهات الفاعلية والتأثير والتنوير
وبرزت الحقائق من مكامن غيبها وجب نقلها والبسة موادها واسكانها وانحط كل ذي سبب في
مبدأ رجع كل شئ الى اصله وعاد كل ذي غاية الى غايته الى الله تصير الامور وانتقل فصل الى وصله و
بلغ كل كتاب اجله ورجع كل مستفيض بمفيضه لم يبق لانوار الكواكب عنده ظهور واذا انجم انكدرت

ولا اجرامها وضع وقد وارى الكواكب استتر شمسي نور القمر وخسف القمر ولم يبق بين الميز والمستقر عين
بعد رجع الشئ الى قره واذا تحدد الموضوع بوزه لم يبق للافاضة والاستفاضة اثر اذا الشمس كورت وذهبت
السموات والارض على ما كانت اعلية قبل انفتاقها من الرتق الذي كانتا عليه فرجعت الى مقام الجمعية
الاصلية من هذه التفرقة الطبيعية حيث كانتا وتفاضل الفتق فعادتا كما كانتا عليه وتقامعت الفتق
العناصر الاربعة بصيرها عنصرا واحدا لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والجبال لكونها تكونت من الرمال المنشة
والمنشة فعادت كما كانت عليه وسيألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا وينقلب كل العناصر بأذن هذه النار ويحترق الارض وما فيها وعليها بحرا مسجورا
واذا البحار سجرت وبالجملة ينفصل البرزخي ويتحد العوق والفتق والسماء والارض ويحيض الخلائق كلهم
في عرصة القيمة وينكشف الاغطية وترتفع الحجب لاهل البرازخ ويرتفع الحواجز واذا القبور بعثرت وستام
الخلائق عن مواقف الحجب الى مواقف كشف الاسرار وتعلم انهم مسئولون فالمتخاصمون عند ذلك من محاسن
البرازخ الى الخمرة الالهية فاذا هم من الاجلاث الى بهم يتبلون والموت كاد وقد في الحديث عن البرزخ بجانبه
على صورة كبش املح لكونه سبب هلاك الخلق بلا حراف التضاد لهذا يقام بين الجنة والنار ينظر اليه
اهل الجنة واهل النار فيقال لهم لم تموتون هنا فيقولون لغم هذا الموت فيضجعه الروح الامين وبأتي بكبش
وبيده الشفرة فيذبحه ويقول لساكني الجنة والنار خلود فلا موت وتقع الياس لاهل النار من الخروج
منها ويرتفع الامكان في قلوب اهل الجنة من وقوع الخروج منها ويظهر الحيوة الحقيقية والوجود الحقيقي فيموت
الموت وحيوة الحيوة **فصل** قالت الفرقة العامة ان جهنم تحوي على السموات والارض على ما كانت عليه
السماء والارض ازالة ما تنا وتفاضلا فرجعت الى صفتها من الرتق والكواكب كلها فيها طائفة عاربة على اهل
النار بالجمر والزمهرير بالجمود على المعذبين بعد استيفاء المؤاخذة بما اجروا وبالزمهرير على المحرومين
كذلك لتجدد في ذلك مزيدا من النعيم وما لهم من النعيم الاذلك وكل طعامهم وشرابهم بعد انقضاء مدة الموت
يتناولون من نتيج الرقوم لكل انسان بحسب ما يليق عنه اوسخنه كانطان بحرارة العطش
فيجد ماء باردا لا يجد له من اللذة لاذهابه بحرارة العطش وليس لذة وجودية بل من باب المنع وكذلك
عند ثم الجحيم يبرز ويحضر في العرصة على صورة بعير وحي بجهنم ليشاهدها اهل العيان ويرى الجحيم لمن
يرى ويطلع اهل العرصة لهول مشاهدتها على عددهم وفائهم فتنشر وشرة لولا ان حبسها الله لاحرقت الخلق
والارض **المشهد التاسع عشر** في الاشارة الى ابواب الجنان وابواب النيران ابواب الجنان
هي التي اشار اليه بقوله تعالى في القرآن بقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب وقوله لا يفتح لهم ابواب

السماء ولا يدخلون الجنة وابواب الميزان هي المشار اليها بقوله قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها وقوله حتى
اذا جاءوها فتحت ابوابها وقوله لها سبعة ابواب لكل باب جزء مقسوم وهذه الابواب هي بعينها ابواب الجنان
عند العرفاء فان كلا منها فيه باطن وظاهر فباطنه باب الجنة وظاهره باب الميزان فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب واذا غلقت ابواب الميزان فتحت ابوابا الجنان دليل هي على شكل اباب على موضع الذي اذا فتح موضع
السد عن موضع اخر تعين غلقه لمنزل معين فتحه لمنزل اخر الاباب القلب فانه مغلق على اهل الحجاب وهو الباب
الثامن المختص باهل الجنة ولا يفتح لاهل النار لكنهم اختلفوا في تعيينها فقيل هي الحواس السبع وهي السمع
والبصر والشم والذوق واللمس والخيال والفكر وقيل هي الاخلاق الذميمة من الكبر والنفاق والكفر
الحسد والحرص وطول الامل والبخل وغير ذلك مما لا يحصى ولا شبهة في ان منشاء دخول الجحيم هي هذه الصفات
ولعل لها سبعة جوامع او سبعة ابواب هي ابواب الجحيم وقيل هي الاعضاء السبعة الظاهرة التي وقع
التكليف بها وباب القلب مطوع عليه كما مر والنار على الافئدة اطلاع لا دخول لخلق ذلك الباب فهو
كالجنة محفوف بالمكاره فاذكر الله من ابواب النار السبعة التي يدخل منها الناس والجان واما الباب الخلق
الذي لا يدخل عليه احد هو في السور فباطنه فيه الرحمة باقراره بربوبية الله وعبودية نفسه وعمل الايمان
والموفق مرحوم سعيد في الدنيا وفي الاخرة لبس العذاب والشقاء فيه يدخل فباطن الجنان كالجنة حفت بها
بالمكاره وظاهره من قبله العذاب وهي النار التي تطلع على الافئدة واما منازل جهنم ودركاتها وخزنتها
فعلى قياس ما مر ذكره في الجنان على السواء وليس في النار نار بريئة ولا نار اختصاص او تفضل او انعام نار
اعمال فقط فهم من عمرها بنفسه وعمله الذي هو قرينه ومن كان من اهل الجنة بقي عمله الذي كان في الدنيا
على صورته في المكان من النار والذي لو كان من اهلها صاحب العمل لكان جنة فانه من ذلك المكان كان
وجوده ذلك العمل وهو خلاف ما كلفه به من دخل وترك بغداد الى وطنه كما ان الجسم عند الموت الى المكان
الذي خلق منها وكل شيء يعود الى اصله وان طالت المدة ويرى كل موكل ما اسلفه فانما نخن به ولد فنا
خرجنا عنا ولا حللنا الا بنا واما اسماء ابوابها السبعة فهي اسامتها المذكورة في القرآن باب جهنم وباب
الجحيم وباب السعير وباب سقر وباب لظى وباب الحطمة وباب سجين والباب المغلق هو الثامن الذي
لا يفتح فهو الحاجز السد واما خزانها فهي شعب الكفر والغرق وكذا خزنات الجنة فهي شعب الايمان
فمن كان على نقيضها فان له تجليا بحسبها كما بينا ما كانت فمن عمل خيرا على اي وجه كان فانه يراه ويجازى
ومن عمل شرا فلا بد ان يراه ويجازى به وقد يعفى عنه وسبيل له بخير ان تاب عنه في الدنيا والا فلا بد
ان يبدل بما يقابله بما يقتضيه ندامته يوم يبعثون ويرى الناس اعمالهم يوم القيمة من خير او شر كما نص

عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وهذا غاية وصول الشيء في العدمية حيث ساكان مذكورا اصره ومعناه اذ لم
معدوما يكون معلوما مذكورا ثم مضت عليه برهة من الزمان صار فيها امرا بالقوة كالهيولى الاولى والجسمية المبهمة
العنصرية والتركيب ثم يصير مصورا بصوره اصلا لمن ماء مهين وهو في غاية الوهن والنخامة فيفسد اذا بقي
جامدا في قرار مكين بادني سبب من حر او برد او جفاف او غير ذلك فاوصاه الله في قوله ليكن وحفظه عن الافات
التي يفسد بها تطيبا في اطوار الخلقة فهو صار جنينا تجلى الروح والحركة ثم طفلا سميعا بصيرا كما قال سبحانه هل
اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا
بصيرا ثم يقوى ويستكمل وينظر فيه القدرة والحركة ثم ينشاء سنة التمييز بين الضار والنافع فيصير بعد حصول
هذه القوى مريدا للنافع وكارها للضار فيخرج من القوة الى الفعل في الانسانية وحيث يكون العاد عودا
الى الفطرة الاصلية ورجوعا الى البداية في النهاية ينبغي ان ينتهي منه هذه الصفات على الترتيب المحاكي
للترتيب الاول الحدوث فالسالك الماسك على الطريق المستقيم لا بد ان ينتفي اولا منه الارادة ليستهلك
ارادته في ارادة موجده المطلق الواحد الحق ولم يبق فيه ارادة ولا حرية الا حرية الله لان وجود جميع الموجودات
انما يتحقق بتعلق الارادة الحق سبحانه التي هي عين ذاته وهو الموجد الحقيقي فقط وليس لغيره رتبة الايجاد ولا
الالهيات فاذا بثت وتحقق في هذا المقام وتقبله هذا الاعتقاد ويتقن به حصل له مقام الرضا ومن
رضي بما قضى الله تعالى استراح من الالام والاحزان فيكون ابدا في سلامة وصحة وهذا باب الدخول في الجنات
النعيم لانه قد صار مطيعا لامر الله راضيا بقضاءه وقضاؤه لا يكون الا خيرا فمنه فيكون ابدا في الجنة لهم
فيها ما يشاؤن ولدينا مزيد والبرهان على من رضي بالقضاء الالهي يكون في الجنة هو ان رحمة الله واسعة لكل
شيء سابقة على غضبه وقد ثبت ايضا ان رفع الحوائج والمثوبات منه تعالى ابلغ النظامات خيرا وكلا و
لا تصورا ولا شرعية الا في نظر المحجوبين عن درك الحقايق على وجهها فاذا خلص الانسان من تغليط الوهم و
تلبيس الشيطان ووساوسه وصح ادراكه العقلي ونور قلبه بنور الهداية والتوفيق راى الاشياء في
غاية الجودة والخير والنظام بل يرى وجه الحق الباقي في كل امر وحسن الجمال المطلق ويخرج في كل فعل واثر وكل من راى
حيوانا ادرك جماله احسانا يكون ذلك لديه عنده فيكون ملتذا راضيا به فمن راى صورة جلة العالم على ابلغ نظام
واجود ترتيب فيكون في جنة عرضها السموات والارض ومن لم يرض بقضائه لم يكن له من هذا النعيم نصيب وكان
كما ورد في الحديث الرباني من لم يرض بقضائي فليعبد ربا سواي وليخرج من ارضي وسمائي وبهذا الوجه يسمى
خازن الجنة رضوانا لان الانسان ما لم يصل الى هذا المقام من الموفة والرضا لم يكن له الدخول الى باب جنة
القرب والمنزلة عند الله والوصول الى دار كرامته ورضوان من الله اكبر ثم بعد هذا المقام لا بد وان ينتفي

عن السالك القدرة حتى لا يرى لنفسه قدرة مخالفة لقدرة الحق التي لا يخرج منه شئ من المقدورات فيكون في مقام التوكل وهو عبارة عن خروج الشخص عن التفويض امره وتفويض ذلك الى وكيله والاكتفاء به عن نفسه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره وهذا مقام التفويض ايضا وفي ترجمة العوام وافوض امري الى الله ثم نجد ذلك لا بد وان ينتفي عنه العلم حتى يضمحل علمه في علم الله فان الذرة لا يغرب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهذا مقام التسليم وسلوان تسليما ثم بعد ذلك لا بد ان ينتفي وجوده الدائرة في وجود الحق الاول الذي به يوجد كل شئ وبنوره يظهر كل ظل وفي حق لا يكون له عند نفسه وجود كما لا يكون له في نفسه بنفسه وجود وهذا مقام اهل الوحدة وهو الفناء في التوحيد اولئك الذين انعم الله عليهم فهذه درجات السالكين الى الله وبعدها درجات اخرى اجل واعظم واكرم قبلها لكن ليس المقال يحتمل في كشفها وتوضيحها اذ لا يفهمها الا اهل الوصال وهم المستغرقون عن المقال بشهود الاحدية فكل من لم يسلك طريقها اهل الوحدة وكان افعاله على حسب ارادته فلا محالة يتفق ارادته الاهوال والاغراض المخالفة لارادة الحق وشيئة ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن فيصير لا محالة ممنوعا عما استعداه هواه محجوبا عن ما اقتضته شهوته وحيل بينهم وبين ما يشتهون فوقع في سخط الله ونار غضبه الا من اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فالهوى الى الهاوية محرك جميع ما يهواه قلبه ويقيده ويغله بالسلاسل والاغلال كما هو صفة المالك ولهذا الوجه يسمى خازن الهاوية بالملك فيكون له بابا كل درجة من الجنة والنيم دركة من النار والجحيم فله بابا، ودرجة التوكل ودركة المحكمان ان يحكم الله فمن ذا الذي ينصركم من بعده وبابا، ودرجة التسليم ودركة الهوان ومن يهن الله فما له من مكرم وفي مقابله درجة الوحدة ودركة اللعنة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وكما ان انتفاء القدرة والعلم والوجود في الطائفة الاولى يقتضي لهم القدرة الغير المتناهية والعلم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض والوجود المخلد الابدي كذلك في هذه الطائفة يقتضي استيلاءهم بهذه الصفات بحيث يتناهى وجودا كليا وعلما كذلك سرمدا وذلك هو الخزي العظيم

فصل واما شجرة طوبى وشجرة الزقوم فاعلم ان العلم والقدرة والارادة التي هي مبادي الافعال البشرية والحيوانية وهي صفات ثلث مختلفة في الحاق وكلها صفة واحدة في حق الواجب تقدس بالذات وانما اختلفت بحسب الاسامي والاعتبارات والنسب فيكون واحدة بالذات ثلثا بالاعتبار وعقولنا الانسانية لكونها من سنخ المملكوت وعالم القدس فاذا تجردت عن هذا العالم تصير بحيث اذا تصورنا صورة علمية عقلية او حسية تكون تلك الصورة هي بعينها مرادة لنا ومقدورة لنا كما هي معلومة لنا لكونها حاضرة عندنا حاصلة بارادتنا بل نفس ارادتنا لهذه الامور بعينها صفة من صفاتنا كما هي صفة في حقه تعالى وما من شئ الا ولنا ان نتصوره حاذين كما هو متصور لاهل الجنة يكون موجودا في الخارج وكما هو موجود في

الخارج

عليه القرآن فما كان يستوحش منه المكلف عند رويته بعود الانس به ويختلف الهيات الدارين مع الاقتباس باختلاف الخواطر هناك في الدنيا فان باطن الانسان في الدنيا هو الظاهر في الدار الاخرة وما كان غيبا هناك فيعود شهادة هناك وسنزيدك ايضاحا

تذكرة وبصيرة ابواب الجنان كما قيل هي المشاعر الحيوانية التي بها تدرك عالم الملك وهي سبعة الحواس الظاهرة والحاستان الباطنتان وهما الوهم والخيال احدهما مدرك الصور والاخر مدرك المعاني كما لا يخفى وبينهما والثلثة الباقية من القوى الباطنة ليست مدركة بل معينة على ادراك الحافظة والمتصرفة والمسترجعة والحق ان اطلاق ابواب الجنان على هذه ليس على الحقيقة بل بضرب من التجوز البعيد لان باب الدار ما اذا فتح فتح اليها وبه يقع الدخول فيها بالسهولة وما هي الا الحواس المشتركة بين النفس الباقية معها فان للنفس فيما سمعا وبصرا شما ذوقا ولمسا وتخيلا ووهما ومحسوساتها ما اهل الجنان لم يحجبها سدود حجاب لان هذه الحواس الدائرة ومحسوساتها الفانية الباطلة وكل نفس تتبع الهوى ويسخر عقلها الشهوة ويستخدمها الهوى والشيطان افرايت من اتخذ الهه هواه فيكون كل من المشاعر السبعة سببا من اسباب طاعة الهوى وانقياد الشهوات وبابا من ابواب الوقوع في المهلكات واصدق الله على ما ليس حالكم كما افصح عنه قوله واما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى فكل بشر من هذه المشاعر بمثابة باب من ابواب جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم واما العقل النظري واستنوار بنور المعرفة والايمان وخروج من القوة الى الفعل وصار كعين صحيحة استنارت بنور الملكوت فلكونه مدرك حقايق المعارف ورئيس سايرالمدارك رئيسا مطاعا اذا منع النفس من هواها وسخر الشهوة والقوى الامارة و استخدمها في سبيل العبودية مطالع بكل منها اية من ايات الملكوت وبابا من ابواب المعرفة التي لكل منها مشرع خاص لينتزح منها ما في وعاء ويغرف بها اسرار الجنة ويقف عليها فيستعد بذلك لسعادة القصوى عند تلقي استماع الكلام الالهي من عالم الاسرار بتحقيقه فاوايل هذا المجلد بخلاف اهل الهوى والجهالة المعرضين عن سماع ايات الله ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم وهم الذين غلقت عليهم الابواب وسدت دونهم الطرق فجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون لا يفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين فلا لهم درجة عقيل لادراك المعقولات النظرية ولا ايضا لهم سلامة صدر في تلقي السمعيات العملية فلا جرم حالهم في الاخرة كما اعترفوا حيث لا ينفعهم ذلك لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير واعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير فقد علم بما ذكرناه ان جميع هذه المشاعر الثمانية حسبما ذكرنا ابواب الجنان واسباب مجاورة الرحمن في حق من عرفها في ما خلقها الله لاجله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى

وسبعة نهاا بواب جهنم فرحق من عرفها فى الدنيا وتهاونها فانا من طغى واثر الجحوة الدنيا فان الجحيم هى المادة
وفى الآية دليل على ان النفس الانسانية اذا ذهدت فى الدنيا صارت من جواهر الملكوت فاوصلها الجنة وطوبى
جوار الله ودار الجبروت **المشهد الثامن عشر** فى الاشارة الى الزبانية قال الله عليها تسعة عشر وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الآية واعلم ان مدبرات الامور فى برازخ عالم
الظلمات هى المشار اليها بقوله والسابقات سبقا فان المدبرات امرا خرها فى العالم الكبير الجسمانى هى ملكوتا الكواكب
السبعة والبروج الاثنا عشرية فالمجموع تسعة عشر وكذلك العالم الصغير الانسانى هى رؤساء القوى
المباشرة لتدبير البرازخ السفلية تسعة عشر سبعة منها مبادى القوى الباطنية ثلثة منها الاصول اربعة
منها الفروع والخوادم واثنا عشر منها مبادى القوى الحيوانية عشرة منها مبادى الاحساس خمسة ظاهرة وخمسة
باطنة واثنتان منها مبدا التحريك الشهوة للجذب والغضب للدفع فالمجموع تسعة عشر كما مر فالانسان
ما دام كونه محبوسا فى الدنيا بهذه الحابس الداخلية والخارجية مسجونا بسجن الطبيعة معتوضا اسيرا فى ايدى
المؤثرات العلوية التسعة عشر والمؤثرات السفلية التسعة عشر لا يمكنه الصعود الى عالم الجنان ودار الحيوان
ومعدن الرضوان ومنبع الروح والريحان فاذا اراد التجاوز العبد من تسلط هذه المؤثرات ولم يتخلص عن
حبسها وروضاتها يتخيرها وتتخيرها فى الاخرة كما اخبر عنه قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى
سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فان الفتية داخل حجب السموات والارض والدياجير هم
كانفيتون تموتون وكما تموتون تبعثون ☆ دين سوى اجل بين كرهين ☆ دان سوى اجل بيانى
فاذا انتقل من هذا العالم انتقل من السجن الى السجين وكانه هنا انما سجونا محاطا بالجحيم ولكن لا يحس بها
وسمى عنها فى غفلة وعطاء فاذا كشف عنه الغطاء احس بها واستقلت العذاب من باطنه الى ظاهره فابصره
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فيؤديه الملائك الى ايدى هذه الزبانية التسعة عشر التى هى
من اثار تلك المدبرات فيعذب فى الاخرة بما كان يتعذب بها فى الدنيا من حيث لا يشعر ومن كان على هدى
من ربه مستويا على صراط مستقيم صراط الله العزيز الحميد وهو صراط جميع الموحدين من الانبياء والصديقين
والشهداء ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فسلك سبيل الحق
بنور الهداية والموفق يصل الى دار السلام ويسلم من هذه المهلكات ويتخلص من رق الدنيا واسرها وانها
حرر الله سبحانه رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون ☆
المشهد التاسع عشر فى الاشارة الى نهر الجنة وحافاته ومحل الجحيم ومالكها وما يحوط بها من شجرة
طوبى وغيرها قال بعض المحققين اعلم ان الخلق انما هو لا بالوجود ثم بالعلم ثم بالقدرة ثم بالارادة فاما الخلق

الخارج فهو من مقدورات الله تعالى وكل ما هو من مقدورات الله سبحانه ان يتصور فقد وراءه تقع مقدورات هذا
العبد المقرب فيكون مقامه وحكمه كما ورد فى الحديث القدسى فى صفة اهل السكنى سمعه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر
ويده التى بها يبطش فى يسمع وفى يبصر وفى يبطش الحديث وكما ورد ايضا فى انسان اطفى اجعلك شيئا وليس كمثله
شئ فكل ما يتصوره اهل الجنة يصير مقدورا له موجودا عنده من غير تراخ فكل ما يتمنى المرء يدركه بعض ان يجده حاضرا
فتمنيه ووجدانه يكونان واحدا وهذا المقام بحسب المثال هى شجرة طوبى فى الجنة التى ورد فى نعتها ان كل ما يتمنى
ويشتهيه اهل الجنة ضوعيت فيها رفعته على وفق شهوتهم وحسب تمنيهم حاضرا عندهم طوبى لهم وحسن مآب وبازاء
هذا الملكة والمقام حال الاشقياء حيث تكون فيهم هذه الصفات المجتمعة من عالم الوحدة ومقام الجمعية الالهية
وتوزع قواهم وتفرقة حواسهم وتشتتهم فى عالم التكثر والاختلاف وركونهم واخلادهم الى الارض السفلى والهبوط الاخس
وميلهم الى الشهوات المتضادة المستحيلة فبحسب كل من تلك الشهوات والاثار المذمومة المتولدة من هذه الصفات
الثلث فى نفوسهم يتولد نوعا من الحرمان والعذاب فيكون لهم بازاء الصفات المذكورة انطلقوا الى ظل
ذى ثلث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب ولم يكن من شجرة طوبى بل من شجرة الزقوم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم تلك
شجرة تخرج فى اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين واطلع عبارة عن مبدا وجود البذر الموجب لانبات الشجرة
والشياطين هى اسئلة اهوية مردية معنوية ان الشيطان ليوحى من ابن ادم مجرى الدم وروى فى مثال بعض شجرة طوبى ومعنى الاصل
وسنا لها اصل الجحيم والهاوية فتقعقعها اخرى بارواية بينا دراية وما ورد فى مثال بعض شجرة طوبى ومعنى الاصل
ورضوان ومالك من طرق الرواية عن موالينا وسادتنا المعصومين سلام الله عليهم اجمعين ما رواه اعظم
المحدثين رواية وضبطا واوثقهم دراية وحفظا الشيخ الصدوق الفقيه ابو جعفر محمد بن على بن بابويه القمى فى كتابه
المسمى بمعانى الاخبار بسنده المتصل عن ابى بصير قال قال جعفر الصادق عليه السلام طوبى شجرة فى الجنة اصلها فى دار على
بن ابى طالب عليه السلام وليس من مؤمن الا وفى داره غصن من اغصانها وذلك قول الله عز وجل طوبى لهم وحسن مآب وروى
الشيخ الصدوق مسندا عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سألتم الله ربى فاسئلوا الوسيلة قالوا
عن الوسيلة فقال هى درجة فى الجنة وهى الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة خمس الف عام الفرس الجواد شهرا وهى ما بين
مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد الى مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة ينوق بها يوم القيمة حتى ينصب فى
درجة النبيين فمن فى درج النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى نبى ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة
درجته فيأتى النداء من عند الله يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد فاقبل انا ابو منذر ترى ابو ريطة من
نور على تاج الملك والجليل الكرامة وعلى بن ابيطالب امامى وبيده لوائى وهو لواء الحمد يكتوب عليه لا اله

المعلوم عم الغايز دن في حديث طويل يقع فيه انا ملك اذا الملكان وقابلا الى ما احدهما رضوان خازن
الجنة والآخر خازن النار فيدنو رضوان فيقول السلم عليك يا محمد فاقول السلم عليك ايها الملك
من انت فما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعثت بها اليك
رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فالحمد لله على ما تفضل به وبلغنيه فادفعها الى اخي علي بن
ابيطالب فيرجع رضوان ويلوذ ها مالك فيقول السلم عليك يا احمد فاقول السلم عليك ايها الملك فما اقبح وجهك
وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعثت بها اليك رب العزة فخذها يا احمد
فاقول قد قبلت ذلك من ربي فالحمد لله على ما تفضل به وبلغنيه فادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع مالك فيقبل
علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على حجرة جهنم وقد تطايرت شررها وزفيرها وعلت
احد بزمامها فيقول له جهنم جرني يا علي فقد اطفا نورك لهبي فيقول لها على تؤمي يا جهنم جرني هذا وتركي
هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم اشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم لصاحبه فان شاء بين هيبها
جنة وان شاء بين هيبها نيرة فلجهنم اشد مطاوعة له فيما يامرها به من جميع الخلايق هذا في هذا الحديث
وفي اسرار شريفة وتاويلات ومحامل لطيفة يمكن استخراجها وانتزاعها لمن تدبر وتامل في الاصول الة
اكرتنا من ذكره وبالجملة تحصيل رضوان من الله انما يتيسر لعبد رضي بقضاء الله ومفتاح ذلك هو العلم بحقايق
الايمان بالله وايامة واملائكته وكتبه ورسله وهذه المعارف الالهية سيما ما يتعلق باحوال المعاد مما لا يستقل
بادراكه العقول البشرية بمطارقة النظر المحض بل يحتاج الى اقتباس النور من مشكوة خاتم النبوة بمواسطة
مشكوة اول اوصيائه واشرف اوليائه فان ابواب العلوم الربانية انما انفتحت في وجوه المستعدين الطالبين
للهداية من بعد الولاية وبحر الهداية على الحقيقة من بعده من اولاده المطهرين المنورين بروح القدس المعصمة
صلوات الله عليهم اجمعين بعد استفاضة عن شمس النبوة صلى الله عليه وآله كما افصح عنه قوله صلعم انا مدينة العلم
وعلي بابها ولا شبهة ان الحق مع علي وعلي مع الحق ومن خالف الحق ضل وغوى وتردى في الجحيم وما بعد الحق
الا الضلال فقد بثت وبينت بالبرهان ان بين دخول الجنة والنار بمتابعة علي محالفته هو قسيم الجنة والنار
وبيده مفاتيح الجنة ومقاليد النار وهكذا حكم اهل البيت عليهم السلام لقوله صلعم مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح
من ركب عليها نجى ومن تخلف عنها غرق وعلى شبه ما ذكرناه يا ولي شان شجرة طوبى وكون اصلها في ارض علي
بن ابي طالب وفروعها في سويداء شيعته فان اصول المعارف موجود في بيت قلب المعتقدين وداراتها الغصون
بانواع الراحة ويتوزع ويتشعب منها العلوم العقلية والفروع النقلية في قلوب المحققين من علماء الامة
والمقلدين من اتباعهم الى يوم القيمة قال العارف المحقق والواصل المحق في الفتوحات المكية اعلم ان شجرة

طوبى لجميع حجرة الجنات كما مر لما طرمنه من النبي فان الله لما غرسها بيده وسواها نفخ فيه من روحه كما فعل
بآدم نفخ فيها من روحه وكان عيسى يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص وشرف آدم بالبدين ونفخ فيه فاورثه
نفخ الروح فيه علم الاسماء لكونه مخلوقا باليدين ولما تولى الحق غرس شجرة طوبى ونفخ فيها بيده الحلى و
الحلل اللذين فيها دنيه لا بسها فنحن ارضها كما جعل ساحة الارض نيئة لها واعطت في ثمرة الجنة كلا من
حقيقتها عين ما هو عليه كما اعطت النواة الغلة وما يجلد مع النوى الذي في ثمرها وكل من تولاه الحق بنفسه
من وجه الخاص فان له شئونا ومعرفة عالية ليس له هذا الاختصاص والتوجيه انتهى كلامه وقد ظهر منه ان شجرة
طوبى يريد بها اصول المعارف والاخلاق الحسنة ليكون دنيه للشئون القابلة التي هيئت لتساعة الارض نيئة
لها وذلك لان ارض تلك الشجرة اذا كانت النفوس مناقبلها وحللها لابد ان يكون من قبيل دنية العلوم
والمعارف ومحاسن الاخلاق **المشهد العشرون** في كيفية تجدد الاحوال على اصحاب النار اما اصحاب
النار واهل العذاب فلا شبهة في تجدد احوالهم وتبدل جلودهم واستحالتها وانتقال ابدانهم من صورة الى صورة
ومن صفة الى صفة لصريح قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ولا شك في ان
تبدل الجلود واستحالة الابدان لا بد فيه من حركة دورية صادرة عن الافلاك وسايرها بحسب قدرة الله بعمل
تضاريس الاسطقسات فيكون الحكم في اهل النار بحسب ما يعطيه الامر الالهي الذي اودعه الله في حركات الافلاك في الكواكب
الثابتة في سياحة الدراري السبعة المطوسة الانوار في كواكب لكنها ليست بثواقب ولا مضيئة دلها
تاثير في حكم يفنون العذاب وصنوف العقاب بحسب ما يقتضيه سوابق اعمالهم ومبادي افعالهم واعتقاداتهم
وبنياتهم ولهذا قال بعض العرفاء حكم النار وما هلها يوجب من حكم الدنيا واهلها فليس للدنيا من اهلها الخالدين
فيها بعد نقضاء زمان الانتقام غير خالص ولا عذاب خالص كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى والسر في ذلك انه
بقي ما اودع الله عليهم من اثار حركات الافلاك ولم يقع لهم توفيق الخروج من حكم الطبيعة وتاثيرها فذرجم
لم يخلوا من عذاب النار وان تغيرت عليهم على قدر ما تغير من صور الافلاك والكواكب بالتبديل والطي والانكدار
والانتشار ولا تغيرها بحسب النسخ والذات الا ما شاء الله كما قال تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير
وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك واما اصحاب الجنة فليس لهم مثل هذا التجدد
والاستحالة وتغير الاحوال الذي يكون لاهل النار لارتفاع نشاتهم عن نشاة الطبيعة وحكمها في كونهم وانما عليهم
نوع اخر سايرها نصب واعالم سايرها الحجب لان السموات ودوابها مطوية في يمينه ولهم مقام على الزمان
وعلى المكان وزمانهم زمان يجمع فيه الماضي والمستقبل من هذا الزمان في لحظة وان منهم ومكانهم مكان يجمع في
مجلس سايع له السموات والارض ومع هذا يكون الجنة وفيها من جملة المحسوسات والمقدرات الا انها ليست

طبيعية بل محسوسة صرفة مجردة عن عالم الطبيعة والمحيط كما ان ما يراه الانسان في نومه محسوسات طبيعية والنوم
جن من اجزاء السبعة ونشاة مثال النشاة الاخرى ويرى الانسان فيها الا وجود له في عالم الدنيا اجمع قال
الشيخ الكامل المحقق في الباب السابع والاربعين من الفتوحات المكية ولا يرا لا الاخرة واعلم ان الكون قائم
يقولون في الجنان التي يريد ويه كون فيكون فلا يتوهمون امرا ما ولا يخطر لهم خاطر في تكوين امر الا وقد
يتكون بين ايديهم وكذلك اهل النار لا يخطر لهم خاطر خوفا من عذاب اكرهم فيه الا ويكون فيهم اولم ذلك
العذاب وهو من حضور ما في الخاطر فان الدار الاخرة تعطي تكوين الاشياء لكن ما يجري حصول الخاطر
والهم والارادة والتمني والشهوة كل ذلك محسوس وليس ذلك في الدنيا عين العقل بالنسبة لكل احد وقد كان
ذلك لجبرائيل كصاحبه والغرابية بالغرابية انتهى كلامه ومن عرف كيفية قدرة الله في وجود الخيال ويجده
النفس فيه من الامور الواسعة والاعداد والاشكال الكثيرة مع كيفياتها واحوالها في طرفة عين ثم رأى ذلك
اثر في المحسوس لكن بين الخيال للا بين الحس كاد ما هل المكاشفة في زمان قليل بل لحظة واحدة ما يقع في
تضاعف السنين من زمان الحيوة الدنيا في عالم الطبيعة فمن ههنا يعلم تجدد الارواح وتصور الاعمال
والنيات في النقمة وعقل الاشخاص المكتية عند الانبياء والاولياء ورؤيتهم بالوحي والكرامات في صور الاجسام
المحسوسة لظهور سلطان الاخرة على قويهم وقد يقع الشك والالتباس لبعض المكاشفين ان ما يراه هل
يراه بين الحس او بين الخيال وكنا في تجدد الارواح في صورة القوالب البشرية وغيرها هل هي عين ذلك
الروح هو عين الصورة التي تظهر فيها وهل هذه هي عين الرائحة فقط كما في رؤية الشام في نفس الامر او هو
مع قطع النظر عن ذلك المظهر من جنانه او حس ادهل الروح تلك كالروح المجرد عن النفس المدبرة لبدننا
وتلك الصورة صورة حقيقية والحق انها صورة حقيقية موجودة في الواقع الا ان شرط تحققها وجود الروح
وحفظ اياها والتفاته نحوها وكل الصور التي اوجدها الله لاهل الجنة واعظم الله اقتدارا على انشائها
وحفظها بقوة الروح الحيه قال الشيخ الصارف المكاشف في الباب الثالث والسبعين وثلثمائة اشارة الرضا
المطلب وهذه مسئلة اغفلها كثير من الناس بل الكل وانهم قد نحوا بما يظهر لهم من صور الارواح المجردة فلم
يزدوا خفا في نفوسهم وحكموا بالصور على اجسامهم وتبدلت اشكالهم وصورهم فمن عين من يراه على ما عهد ذلك
بحجبة الارواح لما ذا يرجع فانه علم دون ما علم نظر فكري وتبين ان كل صورة محدث في العالم فلا بد
لها من روح يدبره من الروح الكلي المنفوخ منه في الصورة ومن علم ان الصورة المجسدة في الارواح اذا
قلنا ان كانت حيوانا او قلنا ان كانت نباتا انها ينتقل الى البرزخ ولا بد كما تنتقل بدننا بالموت وانها
ان ادركت بعد ذلك انما تدركه بتلك الصورة كما يدرك كل ميت من الحيوان انسان او غيره فمن ههنا ايضا اذا

وقفت على جملة ضاعفت صورة الارواح المجسدة لما ذا يرجع انتهى كلامه ولولا مخافة التطويل والاطناب مع
صعوبة فهم مثل هذا المرام عن تقريب الكلام لبينت السبب والعلة في ذلك والمرجع فيما ذكره الى هذا وان ادى
الى تخريب سلسلة الحقي الغافلين عن عالم السر المجبين بتمام الهمة في اغراض النفس والهوى وقال ايضا
في الباب الثامن والثمانين لا يعرف هذا الا من عرف قدرة الله في وجود الخيال في العالم الطبيعي وما يجده
العالم به من الامور الواسعة في النفس الفرد والطريقة قال ومن وقف على حكاية الجوهري رأى عجبا من هذا
الباب حيث ذكر عن نفسه انه خرج بالجبين من بيته الى الفرن وكانت عليه جنابة فجاء الى بيته ليغتسل
فراوه في الماء مثل ما يرى النيام كانه في بغداد وقد تزوج واقام مع المراة ست سنين واولدها اولادا
ثم رد الى نفسه وهو في الماء وفرغ من غسله وخرج وليس بيابه رجعا الى القران فاخذ الخبر وجاء الى بيته واخبر
اهله بما ابصره في واقعته فلما كان بعد اشهر جاءت تلك المراة التي راى انه تزوجها في الواقعة تسئل عن
داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الاولاد وما انكروه وقيل لها متى تزوج فقالت منذ ست سنين وهؤلاء
اولاده مني فخرج في الحر ما يقع في الخيال وهذه من مسايل ذي النون المصري الست التي تخيلها العقول
دله قوى في العالم خلقها مختلفة الاحكام كاختلاف حكم العقل في العامة من حكم البصر من حكم السمع
من حكم الطعم وغير ذلك من القوى التي في عامة الناس احتمل ان يكون لبعض الناس قوة يقوى لها بمثل هذه الاحكام فلا
ينكرها الا جاهل بما ينبغي للجناب الالهي من الاقتدار وفي خراج دسوقي اسهم ما فيه كفاية في هذا الباب
مع ما في هذه المسافات التي قطعها في الزمان القليل انتهت عبارة **المفتاح السادس عشر**
في الاشارة الى الرياضة وتقسيمها معنى الرياضة للهيام منها من اقتضاها على ما تريد من الحركات المختلفة
التي ليست مرضية للراكب واجبارها مائلة على ما يرتضيه الراكب يقال رضت الفرس رياضا ورياضة
القوة الحيوانية
عاصية غير راضة فيستخدم القوة الناطقة في اغراضها الحيوانية فتدعن بها شهوتها نارة وغضبها اخرى الذان
منشاها المتخيلة والموهمة اما اذا راضتها القوة العاقلة تميزها عن التخيلات والتوهمات والافاعيل
المثيرة تابعة منتهية بنهيه كانت العقلية مطمئنة لا يصدر عنها افعال مختلفة المبادي والاغراض وباقي
القوى الحيوانية تابعها مؤتمرة مسامحة لها اذ هي من توابع القوة الحيوانية فقد صارت مطيعة للعقل
تتبعها القوى كلها ثم ان الرياضة ضربان من المجاهدة والمجاهدة جنسان جسماني وروحاني اما الجسماني
فنوعان خارجه وداخل اما الخارج فمن المحاربة مع اعداء الله الخوارج المارقين من الدين المخادعين من سنن
قوانين البراهين وهو الاصعب من المجاهدين لكونه اقل نفعا من الاخلاق تاديب المؤذيات الداخلة الكثر

نفعا الاولى والاخرى من تاديب المؤديات الخارجة ولهذا قال ﷺ رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
وهو المجاهدة مع النفس الداخلة واما الداخل فصفتان اماطة واتيان اما الاماطة فهى تطهير البدن عن
الاذى والقاذورات الحسية كما قال ﷺ ادنى شعب الايمان اماطة الاذى عن الطريق والاذى هو كل ما
يؤلمك ويعنيك عن سلوك طريق الحق والخير واما الاتيان فضربان مالى وبدنى اما المالى فقسمان مكرر
فى كل سنة او شهر وغير مكرر بل هو حتم فى جميع العمر كالحج وهذا الضرب من باب اماطة الاذى اذ هو حسنة
المال من خزانة القلب لئلا يشغله وهو قائل لنفسه الاحوال الاخرة او طرح الحمل الثقيل لا يوجب زيادة
درجة فى المنزل بل لا يوجب درجة اصلا سوى خفة حاصلة بسبب طرحه وتلك الخفة ليست سعادة
اخروية وانما هى زوال شقاوة فقط ولهذا قال لقوم وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا
من وعمل صالحا صرح بان المقرب الى الحضرة الجلالية هو الايمان والعمل الصالح لهما وكذلك قوله تعالى خذ من
اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ورق بين تزكية الشئ من النجاسة وبين تحليته وتطييبه بالمسك و
الكافور واما الضرب البدنى فهو ايضا ضربان ترك وفعل اما التروك فنوعان ترك لازم كالصوم فانه كف عن
شهوتى البطن والفرج وترك متعد كالايلام فانه عدم التعرض لايذاء النوع بالغيبة والبخس والضرب
ونحوها واما الفعل فهو ايضا لازم ومتعد اما المتعدى فكالقرابين الناقصة للمساكين وهذا ايضا من باب
الاماطة لعلة نفعه اذ هو دفع المانع وقطع العائق ولهذا قال لقوم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن
يناله التقوى منكم واما اللازم فكالصلوة والذكر والتسبيح والتهليل وكل واحد من هذه الطاعات اتيان
البدنية روح وجسم اما جسمه فهى الحركات المحسوسة والسكنات اظاهرة وبالجملة هذا النوع من شاركنا به بين
الخالق والخلق وليحيى بها اذ هو منظور لكل احد وليسمى شكرا خفيا ولهذا قال ﷺ الشرك فى امتى اخفى من دبيب
النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء واما روحه فنوعان الاخلاص الكامل النية الباطنة وهو المحبوب
من الطاعتين لا عرف فى الموازين القسط وما سواه فهو فى ميزان ما عمله كما قال ﷺ فى الحديث القدسى من عمل
عملا اشرك فيه معى غيرى تركته وشركه ولهذا قال لقوم الا اله الواحد الدين الخالص وقال من كان يرجوا لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا الا ان الطاعات الابدانية فلظلم العبادات الروحانية
ربطت عليها للعبود الى رياض الاخلاص الباطنى كما قال ﷺ الرياء شعبة من الشرك وافضل العبادات
البدنية الصلوة لكونها روحها افضل ونقاء الروح يدل على صفاء الجسد وبالعكس لان اشراق البيت يدل
قد يشرق السراج ولا يشرق السراج على شرق البيت على بسبب شرقه وروح الصلوة المعرفة بالله
وهى افضل المعارف لكونها معروفة وهو ذات الله جل جلاله افضل المعروفات ولهذا لا يسقط عن المكلف

لعذر ما حتى عند موته كما ان المعرفة لا يسقط فى وقت ما بل توجد عليه دائما فى الدنيا والعقبى كما قال ﷺ
اوصانى بالزكوة والصلوة ما دمت حيا اى اوصانى الروح الالهى بالتزكية والتحلية ما دمت حيا والحيوة للنفس
دائمة اذ هى لا يموت بموت الجسد كما عرفت فلا تفنى من الحيوة المذكورة فى الاية الحيوة الدنياوية الفانية بل ما خلق
الانسان الا ليحيوا عليها كما قال انه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولهذا قال ﷺ الايمان بضع وسبعون
شعبة وافضلها قول لا اله الا الله وهو يدل على ان لكل عبادة من هذه العبادات الظاهرة روحا هو المقصود
وما سواه مقصود لغيره فقوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهذا جد الصلوة وقوله ﷺ لذكر الله اكبر هذا
روحها وقد وصفه بكونه اكبر لان المراد بالذكر ذكر القلب دون تقلقل اللسان والقلب لما كان اشرف
الاعضاء وجب بان يكون طاعته اكرم فضل من غيره والصوم وقد عرفتها وحاصل كل العبادات
البدنية راجع الى معنى التزكية والتحلية كما حصر قوله تعالى قد افلح من تزكى هو معنى التذكية وذكر اسم ربه فصلى هو معنى
التحلية والى العبادات البدنية كلها اشار قوله تعالى وثيابك فطهر وقد اشتمل على جملتى فن الفقه الدينى وهو
ربع العبادات دون الارباح الثلثة واما المجاهدة الروحانية فنوعان تزكية وتحلية اما التزكية فمن
رذايل القوى وانها العشق على متاع الدنيا ومرجوعاتها ولهذا قال ﷺ حب الدنيا راس كل خطيئة وتاصلها
فمن حرص بنيانها وانها تملك الحرص الذى تلوث ادم فى الجنة حتى اخرج منها باستهانة ومذلة بعد ما اذن عنه
من ذلة وهى نوعان شره على الاكل وشبق على النكاح ويشملها اسم الهوى والثانى ولما الاول كما ان الاول
بعذا شائع ولكن الهوى شوكا ذا غصون جمة وعلائق عمه فى رجل السالك خصه الله تعالى بالذكر دون ما سواه
وقوله ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ولما كان علامة الهوى سبب الخروج من الجنة وجب ان
يكون عصيانا سببا لدخولها لا سببا مستقلا بل السبب هو كونه خائفا مقام ربه وكف النفس شرط فيه فيكون
المجموع علة تامة والام الثانى الكبرا الذى استحق به ابليس حتى طرد من الباب ولزم الهبوط الى محط الخراب
كما قال اهبطوا منها جميعا وصار سببا للعنه وخسائه عن العتبة العالية وقرنه بقرناء الاهلال البالية
والام الثالث الحسد الذى منى به قابيل حتى قتل اخاه المؤمن فلهذا خلد فى النار كما آل اقوم من قتل
مؤمنا متعمدا الاية وفى الاية مبالغة قوية وتهديد تام وسببه ان من قتل نفسا بخبيثة فقد قتل نوعا
كاملا لان الكلى من الشخص الجزئى وبقاء النوع به ولهذا قال من قتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس
جميعا فاهرب من كلب الجسد هربك من الاسد فان الجنس سنان شينه وما الجنس سنان عينه حيثما افضى الى
رفض نوع الانسان وعنه مراسا ولهذا قيل كل العداوة قد ترجى ازالتها الا عداوة من عاداك من حسد
فهذه الرذايل الثلث امهات الخبائث المعسر نيابين الخليفة الانسية ولكون اصولها راسخة فى الطباع

وفروعها سواجح باسقات حمل ذوى النفوس قال عليه والسلام ثلث مهلكات شح متاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وهى كلها ناشئة من القوى الثلث التى هى الشهوة والغضب والقوة المدبرة للحيوة البدنية وكل واحد منها محفوف بدرجى الافراط والتفريط واوساطها التى هى الصراط المستقيم تسمى بالسامى ثلثة النجابة اوسط القوة الغضبية والعفة اوسط القوة الشهوية والعدالة والحكمة الجليلة اوسط القوة المدبرة وعجرها يسمى باسم الجهالة فهذا نوع التذكية التى احد نوعى المجاهدة الروحانية الهى بقولنا قد والرجز فاهجر تلما اشتمل على تفاصيلها ومعرفة تهيئتها وكيفية معالجتها علم الاخلاق ويسمى طبا روحانيا واما نوع التحلية فنوعان تحصيل التفضيل والمعارف النظرية وقد اشرنا اليه فى هذا الكتاب ما فيه مقنع وبلاغ وهو مستنبط من القرآن كما ستطلع عليه والكل واحد من نوعى الحكمة فاية خاصة به لا توجد فى صاحبه كما ان فاية شرب الماء الارواء وفاية اكل الجزر الاشباع ومن الحال ان يوجد الارواء من اكل الجزر والاشباع من شرب الماء اما فاية التذكية فى نوع النفس انما طقة من ارجاس القوى نقية صافية كما يخرج الثوب من يد القصار بعد قصارية وتجريده فى الهواء متعددة تارة بالماء والنار وطورا بالجير والقرص ودفعة بالعصر الدق وكذا الجلد المدبوغ بعد نزع الفضلات بالاشياء الحادة واما فاية التحلية فالتخلق بالاخلاق الالهية الجليلة حتى يصير مراة مجلوة وصحيفة مملوة بشاهد فيها صور الوجود كله على شكله واستقامته وهيئة واستدارته فى يصلح النظر عين المجال المطلق الى لانتام صاحب الجلال والاكرام فان الله لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم ومن هذا يعلم ان المقصود بالذات بالرياضتين التفانية دون البقائية واما احسن ما قول الفيلسوف ابو على بن سينا فى هذا المعنى حيث يقول هذب النفس بالعلوم لترقى وترقى الكمل فى الكمال بيت فالنفس كالزجاجة والعقل فيها سراج وحكمة الله زيت فاذا اشرقت فانت حى واذا ظلمت فانت ميت فخصها الله تعالى بالذكر فى قصة مريم وكانت ولية ماشية على الماء لكونها مستعدة فيها روح الهواء المبعوث من الملك الاكرم الروح الاعظم حيث قال واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اعلمت جانبا من القوى سماها مكانا لما حقق مكانها بالشرقى لان الفيض انما ينبعث من ناحية العقول وهى شرقى عالم الوجود فاتخذت من دونهم حجابا يقطع علايقها وحجابها ثلثة ايام ميقات ربها اربعين اواكثر وكانت هى فى تلك الايام مشتغلة بالتذكية والتحلية من الذكور والفكر فاضت عليها الانوار العلوية وتمثلت على روحها الانوار الغيبية وتمثلت على شبح انسان امرد والمرد كناية عن كونه مجردا عن المادة وعلايقها وهو قوله فتمثل لها بشرا سويا فنفخ فى روعها من الرياح المنشورة بين يدى رحمة فصار بدنا للقوة العاقلة فيها فتحلت فتقوت

کتابخانه مجلس شورای ملی

حالها عما كانت عليه من جهة ان تلك الانوار مبدلة الجوهر النفس فانتبذت به مكانا قصيا لانها استشعرت من الحساد كيدهم كما كادت اخوة يوسف به وتوهمت تكذيبهم اياها فيهجرتهم هجرا جميلا واتخذت الى ربها سبيلا فلما انقضت مدة حملها تسعون شهرا او اكثر او اقل كما كان لموسى عند ربه اربعون ليلة وعند شعيب ثمان سنين فاجاءها المخاض الى جذع النخلة المخاض المطلق وهو وجع الولادة وهو كناية عن خروج القوة العاقلة من القوة الى الفعل الصعبة ودعوبة فادها من تحتها وهو الروح الواهب لتلك القوة وحجابها من القوة الى الفعل الاخرى لانها كانت ولية واولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهى هزى اليك بجذع النخلة امرها باستعمال القوة الفكرية لانها معينة للعقل على حصول الكمالات لتساقط عليك رطبا جنيا يتناثر عليك من رطب المعارف والعلوم وهذه النخلة هى شجرة موسى التى سمع منها النداء فى البقعة المباركة بعينها الا ان موسى لما كان رجلا كاملا بنيا سمى قوته الفكرة شجرة ذات اغصان واوراق ومريم لما كانت امراة ناقصة وليه سماها جذع نخلة عريات افنان واوراق هذا هو الفرق بين الولاية والنبوة فكلى يدرك المعقولات واشرف من ماهيات المعارف والحقايق وترى عينا مما تستصدره عنك قوة عاقلة زكية تجلى الموتى وبترئ الاكمه والابرص باذن الله فاما تزين من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما اى اسكتى عما كشف لك من الاسرار والانوار ولا تعنى على احد سرك فيحسدوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين كما فعل بمحمد صلى الله عليه وسلم فان مقام الكامل بين النواقص كما قيل ما مقامى بارض نخله الا كمقام المسيح بين اليهود فتفطن من هذا التفسير ان القوة العاقلة تلد من الروح الحيوانى بواسطة القوى المدركة والمحركة واشتق اسم عيسى من العبس وهو بياض به شقرة وهو صفة النفس بعد تعلقها بالقوى وان اردت تشاهد صفة النفس بعد خروجه عن الرياضة تقلبا واتقيا كما خرج عيسى من بطن امه تم تشاهد احلاق من نشر مجيبة على اسمه احد ونعته احد افضل الصمد و اشرف الاهلة والبدور الكريم بن الكريم محمد الوحيد اليتيم اكرم اولاد ابراهيم تتفق عن البرهان و ليس الخبر كالعيان صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين